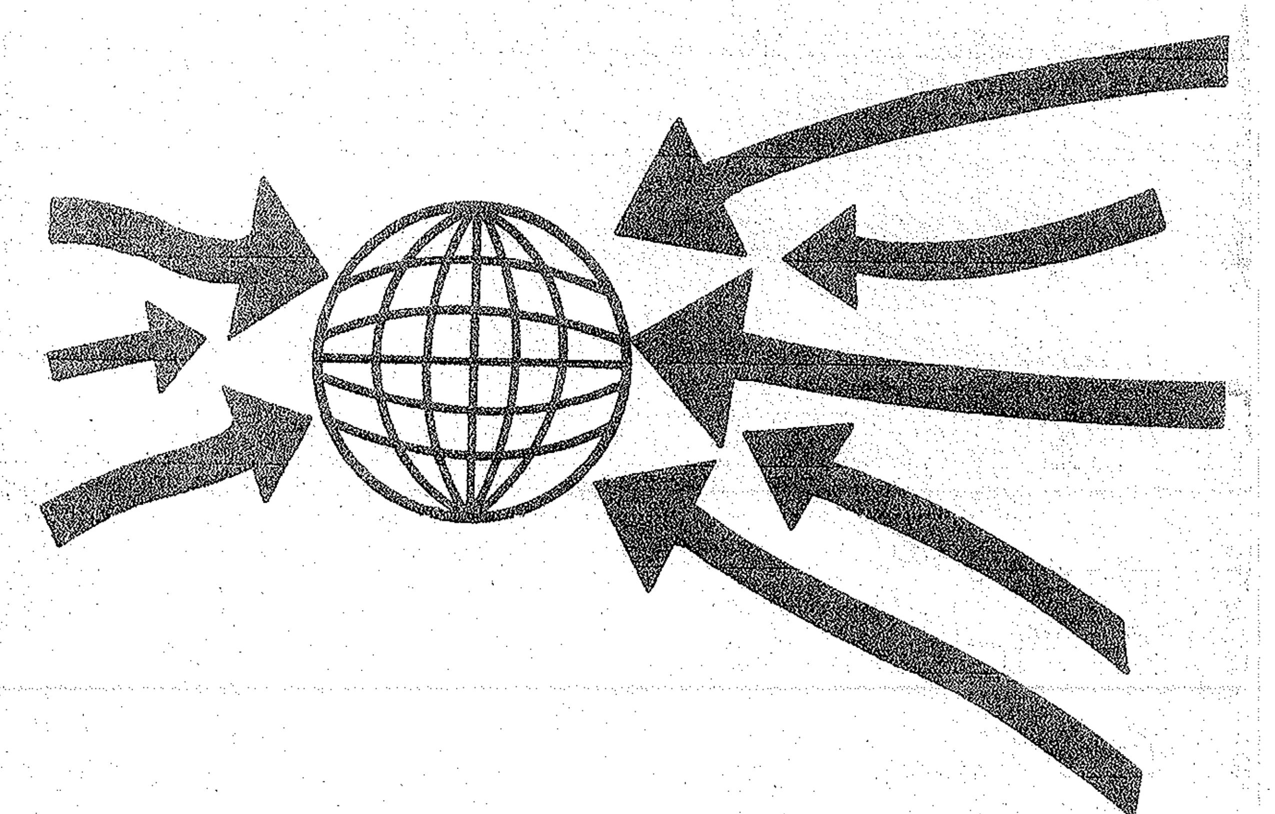
أ. د. جيهان أحمد رشتي

الإعلام الدولي



دار الفكر العربي



مقدمة

أصبح الاعلام الدولى من المجالات الهـامة والمؤثرة التى تحتاج الى مزيد من الفهم والدراسـة • فالاعلام تطور بشكل هائل فى النصف الثـانى من القرن العشرين مما قارب بين دول العـالم بشكل كبير زمنيا • فنحن نعلم ان ما يحـدث فى أقصى أطـراف الأرض ينقل فى دقائق قلية ونشاهده وكأنه يحدث فى مجتمعنا مما جعل من المستحيل فصل شعب ما عن الشـعوب الأخرى • ولقد كان الحـديث عن الاعلام الدولى يقتصر فى الماضى على صحف الصـفوة ، والاذاعات الموجهة ، ودور وكالات الأنباء الدولية • الآن اتسع الموضوع ليتضمن برامج التليفزيون وأفلام السينما ونشاط وكالات الاعلان ودور التوابع الصناعية • وبينما كان المهتمين بالاعلام وعلم السياسـة هم المعنيين أسـاسا بالاعلام الدولى ، أصـبح ذلك المجال يشغل بال علماء الاقتصـاد الذين ربطوا بين النظـام الاقتصادى العالمى الجديد والنظام الاعلامى الدولى الجـديد ، كما ازداد اهتمام علماء الاجتماع بالقوى الاعلامية المؤثرة على عمليـة التنمية والقيم الثقافية الأجنبيـة التى تفرض نفسها على المجتمعات الجديدة ، لذلك اتسع نطاق المهتمـين بالاعلام الدولى وأصبح ذلك المجـال يتسم بالحيوية وغزارة

المعلومات وتنوع أساليب المعالجة • وبالرغم من صعوبة توفير كل المعلومات المطلوبة عن الاعـلام الدولى فى مؤلف واحـد يشبع جميـع الاهتمامات الا أننا حاولنا فى هـذا الـكتاب المتواضـع أن نقدم معلومات أساسـية عن قنوات الاتصـال الدولية الهامة مثل الاذاعة والتليفزيون بالاضافة الى مناقشة مشكلة عدم التوازن الحالى فى نظام تدفق المعلومات •والواقع أن دور الصحافة والمجلات فى حاجة الى دراسة مفصلة وبشكل خاص صـحف ومجـلات الصـفوة فى العـالم ، كما أنه من الضرورى استعراض دور وكالات الأنباء الدولية فى دراسة أخرى منفصلة مع الاشارة الى التطور الخطير الذى طرأ عـلى وكالات الأنبـاء فى دول العـالم الثالث والجهـود المبذولة لتحقيق التعاون الاقليمى فى مجال جمع المعلومات وتوزيعها •

الفكرة الأساسية التى يمكن أن نخرج بها بعد استعراض الاذاعات الدولية الهامة وشبكات التليفزيون الاقليمية وشبه الدولية أن الاعلام يتجه فى العالم نحو مزيد من المركزية ، وأن التعاون الاعلامى أصبح أمرا حتميا بالنسبه للدول الجديدة حتى تسمع العالم صوتها وتفرض نفسها • فالظروف الحالية تتسم بقدر كبير من المنافسة من قوى قديمة لها مكانة ونفوذ فى عالم الاتصال ، ولن تتمكن الدول الجديدة من تحقيـق وجـود اعلامى ما لم تتعـاون مـع بعضـها البعض وتجمع مصـادرها وما لم تفهم ديناميكية القوى المؤثرة فى مجـال الاتصـال • فالمعـرفة بمجـال الاعـلام أصـبح أمـرا

ضروريا ليس فقط للمخططين والمسئولين عن الحكم أو العاملين في حقل الاعلام ولكن بالنسبه للفرد العادى الذى يخضع لتأثير الاعلام ما لا يقل عن أربع ساعات يوميا • وبالطبع مجالات الاعلام متعددة ومتنوعة ومرتبطة بعلوم السياسة والاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والجغرافيا واللغة • ولذلك كان من الضرورى أن تتعدد المؤلفات الاعلامية التى تدخل فى نطاق تلك المجالات والتى تستفيد من تلك المجالات • وفى هذا الاطار يظهر هذا الكتاب الذى يركز على الاعلام الدولى • وقد قسمناه الى ثلاث أبواب رئيسية • تناولنا فى الباب الأول (سبعة فصول) الراديو كوسيلة أساسية للاعلام والخدمات الاذاعية الموجهة من المملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى والكتلة الاشتراكية بالاضافة الى الاذاعات الموجهة باللغة العربية وظاهرة التشويش الاعلامى • وتضمن الباب الثانى (ثلاث فصول) الاتحادات الاذاعية الأساسية ، وشبكتى أوروبا الغربية والشرقية والشبكات الاقليمية الأخرى والتبادل الاخبارى فى دول العالم المختلفة • يركز الباب الثالث (أربع فصول) على الحقائق الأساسية حول ظاهرة عدم التوازن فى مجال الأخبار ويتم فى هذا الاطار تقديم اطار نظرى لظاهرة التبعية الاعلامية واستعراض لأبعاد مشكلة عدم التوازن الاعلامى ومواقف الأطراف المتصارعة منها ، وقيم الأخبار الغربية ومفهوم الاعلام التنموى ، وفى النهاية الحلول التى لجأت اليها الدول النامية لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامى

وبالرغم من تعدد موضوعات الكتاب الا أن القاسم المشترك بين تلك الموضوعات هو سيطرة الكبير فى مجال الاعلام على الصغير ، ووضوح دور الدول الكبرى التى تتمتع بالسيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية فى التحكم فى المجال الاعلامى • فبالرغم من ازدياد المقدرة حاليا على نقل الأخبار والمعلومات الا أن الأنظمة الدولية هى التى تملك أساسا أن تقول بفضل قوتها ، ولا تملك الأنظمة الأصغر حجما الا أن تستمع • فقد اتسعت الفجوة فى السبعينيات وحتى منتصف الثمانينات بين الغنى والفقير اعلاميا وستستمر الفجوة فى الاتساع ما لم ندرك أبعاد المشكلة ونجد حلول عملية لها ، تقوم على الفهم والمعرفة • وربما عاون هذا الكتاب فى توفير جزء من المعلومات الضرورية لتحقيق هذا الفهم ، والفهم هو الخطوة الأولى لايجاد الحلول وتحقيق السيطرة •

أ • د • جيهان رشتى

يناير ١٩٨٦

الفصل الأول

الراديو كوسيلة للاعلام الدولى

مقدمة :

يعتبر الراديو حتى الآن وسيلة الاتصال الدولى الوحيدة التى لا يمكن وقفها ٠ فالصحافة يسهل منعها ومصادرتها على الحدود أو عند نقاط البيع كما يسهل فرض الرقابة عليها ، ومازال التليفزيون وسيلة وطنية بالرغم من أن البث المباشر من الاقمار الصناعية ، بدون محطات أرضية أصبح ممكنا من الناحية الفنية ٠ وبالرغم من أن الفيلم السينمائى يعتبر وسيلة قومية للاعلام الدولى ، الا انه ما زال يخضع لرقابة الدولة وسيطرتها ٠

ولقد كان هناك ايمان فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين بأن الراديو قادر على التأثير على عقول البشر وانه يمكن استخدامه بشكل فعال فى الدعاية ٠ وكان الروس والألمان أول من أدركوا قدرات الراديو وقاموا باستخدامه كوسيلة للدعاية الدولية تعمل جنبا الى جنب مع الدبلوماسية فى تحقيق النفوذ والتأثير أو كما قال جوبلز وزير الدعاية النازى ، الراديو يمكن أن يعمل كبديل للدبلوماسية ٠

حاليا أصبح الراديو سلاحا من أسلحة الحرب النفسية واداة رئيسية فى العلاقات الدولية وقد جعل اختراع الترانسستور الراديو وسيلة الاتصال الرئيسية لغالبية شعوب العالم الثالث ، فقد أنهت الاذاعات الموجهة عزلة المواطنين وخففت من وقع الاحتكار الاعلامى مما جعل الجماهير على وعى بوجهات النظر المختلفة وأصبح « للجبهة الداخلية » أهمية جديدة ٠

وما من شك أن أى دراسة تهدف لتحديد دور تكنولوجيا الاتصال فى العلاقات الدولية يجب أن تأخذ فى الحسبان الاذاعات الموجهة ٠ والمقصود بالاذاعات الموجهة بث الرسالة الاعلامية من دولة الى أخرى بلغة يمكن للمستمعين المستهدفين فهمها ٠

ويدخل تحت اصطلاح الاذاعات الموجهة بشكل عام ما يأتى :

أولا : الاذاعات التى تصل الى جمهور دولة أخرى بشكل غير مقصود أو متعمد(١) . فالاذاعات المحلية التى تبث باللغة الفرنسية فى سويسرا يستمع اليها الفرنسيون فى فرنسا . كذلك يستمع الجمهور فى كل من النمسا وألمانيا الشرقية الى البرامج الألمانية من اذاعات ألمانيا الاتحادية ، كما يستمع الجمهور فى ايطاليا الى البرامج الايطالية التى تبث للجمهور السويسرى . ويستمع العرب فى مختلف الدول العربية الى اذاعات بعضهم البعض(٢) . ينطبق هذا على الراديو وعلى التليفزيون أيضا . فالتليفزيون فى الاردن يصل بسهولة الى اسرائيل . وبرامج قطر وعمان تصل بوضوح الى الامارات والعكس صحيح . كذلك يتلقى المشاهدون فى ألمانيا الشرقية بوضوح برامج ألمانيا الغربية .

والجدير بالاشارة بالنسبة للراديو أن هناك أكثر من ١٠٠ دولة تبث اذاعات داخلية لجمهورها بالموجه القصيرة ومنها على سبيل المثال كندا ، والصين ، ومصر ، واندونيسيا ، والاتحاد السوفيتى ، وزائير(٣) .

ثانيا : بث برامج من دولة ما الى دولة أخرى اما سلكيا أو لاسلكيا من نقطة الى نقطة ليعاد اذاعتها من خلال محطات تستخدم الموجة المتوسطة . والمحطات التى تقدم البرامج قد تكون أو لا تكون تابعة للمحطة التى تقوم بالبث . وينطبق هذا على الراديو والتليفزيون أيضا فقد طورت بلجيكا أجهزة التغلغل الكابلية بنسبة ٨٠٪ لنقل اذاعاتها لجيرانها الخمسة المجاورين لها .

ثالثا : استيراد البرامج المسجلة لكى تعيد المحطات المختلفة استخدامها(٤) .

---

1 — Richard F. Wood. **Shortwave Voices of the World** (Park Ridge. New Jersey, Gilfer Associates, 1969) p. 7.

2 — Richard E. Wood, "Lauguage Choice in Transnational Radio" **Journal of Communication,** Spring 1979, Vol. 29, No. 2 p. 113.

3 — Francis S. Ronalds «Voices of America» **Foreign Policy,** Spring 1979 p. 155.

4 — Arthur W. Macmahon. **Memorandum on the Postwar International information Program to the United States** (U.S. Department of State. 1972) p. 44.

ونحن حينما نتحدث عن الاعلام الدولى بالراديو لا نفكر فى هذه الاساليب الثلاثة بالرغم من أهميتها · فنحن لا نهتم بالاذاعات التى تعبر الحدود بشكل عفوى أو بدون تخطيط · ولكننا نهتم أساسا بالاذاعات المعدة بتعمد للاستهلاك الأجنبى(٥) فالاتصال الدولى الحقيقى وهو مباشر ومتعمد · وما دامت اقمار الاتصال المباشر لا تعمل حتى الآن ، فان التليفزيون لا يدخل تحت هذه الفئة · ويعتبر الراديو الوسيلة الدولية الأساسية لأنه يستطيع أن يصل لمناطق بعيدة ، ولأن التشويش على اشارات الراديو صعب جدا ومكلف ·

وهناك عدة أنواع لمحطات الراديو التى توجه ارسال للخارج ومنها : (١) المحطات الضخمة التابعة لدول كبرى أو لعدد بسيط من الدول الأقل أهمية (مثل البانيا) ، (٢) المحطات الصغيرة التابعة لدول صغيرة ، (٣) المحطات التابعة للقطاع الخاص وبشكل خاص المحطات الدينية ·

وتسعى الاذاعات الموجهة لتقديم وجهات نظر الدولة حيال القضايا الدولية ، وتقديم الاخبار أو الاحداث ، والعمل على توفير رأى بديل · ولكن كثيرا ما تستخدم الاذاعات فى زيادة سوء التفاهم واثارة المشكلات فى الدول المستهدفة ·

ينقلنا هذا لسؤال أساسى : لماذا هذا الاهتمام الكبير بالمستمعين فى الخارج ، ولماذا تهتم الدول بتوجيه اذاعات الدول الأخرى ؟ يقول البعض أن السبب فى توجيه اذاعات لدول أخرى هو اكتشاف قدرات الموجة القصيرة على توصيل اشارات الراديو عبر مسافات شاسعة · أى أن القضية الأساسية هى أن التقدم العلمى والتكنولوجى هو الذى أدى الى ظهور الاذاعات الموجهة وتطورها · ولكن الواقع هو أن الدول سرعان ما أدركت أهمية الراديو كوسيلة للاتصال أو للدعاية واستخدمته حتى قبل اكتشاف امكانيات بث الصوت البشرى · ولكن بعد اكتشاف امكانيات نقل الصوت استخدم الراديو بشكل فعال فى الوصول للشعوب فى الدول الأخرى خاصة خلال الفترة ما بين الحربين وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح الراديو وسيلة أساسية للدعاية والحرب النفسية واستخدمته الدول كبيرها وصغيرها لاثبات وجودها وتأكيد مكانتها ·

من الصعب علينا أن نقدر الآن أهمية الاذاعة لأننا لم نعش أبدا فى عالم بدون اذاعة · والواقع أنه قبل الراديو كان الاتصال البشرى بين الدول محدودا ·

---

5 — George L. Codding, **Broadcasting Without Barriers** (UNESCO 1959) pp. 50 - 62.

فقد اتيحت فرصة السفر فى الماضى لعدد بسيط فقط من الناس وكان غالبيتهم يسافر لاسباب دبلوماسية أو للهجرة أو الحرب أو التجارة . وبالطبع يمكن التعرف على أحوال الشعوب الأخرى من خلال الكتب والمطبوعات ولكن تحتاج الكتب الأجنبية حتى المترجم منها الى مقدرة على القراءة ومقدرة على الشراء . كما أن الدول قد تفرض حظرا على الصحافة الأجنبية وتمنع دخولها : حقيقة حدث اتصال اكبر بين البشر بسبب الاحتلال والغزو ولكن لم يصل الاتصال بين الشعوب الى أقصى مداه الا بفضل الاذاعات الدولية . فقد اتاح التقدم التكنولوجى الفرصة أمام الدول لكى تصل ببرامج الراديو ، وفيما بعد التليفزيون الى مناطق شاسعة تتضمن شعوبا تنتمى الى ثقافات مختلفة وتتحدث بلغات مختلفة . أثار هذا بالطبع ، خاصة منذ أواخر السبعينيات قدر كبير من التساؤلات حول الغزو الثقافى وأهمية حماية المواطنين من الدعايات المضادة . وقد واجهت بعض الدول التى تتضمن داخل حدودها شعوبا تتسم بالتنوع الثقافى واللغوى مشكلات ضخمة متصلة بالادماج الوطنى والخوف من استغلال التنوع اللغوى أو العرقى من جانب جيرانها الطامعين فيها .

وسوف نتناول فى هذا الفصل التطور التاريخى للاذاعات الموجهة ثم نشرح بعد ذلك الخدمات الاذاعية الهامة .

مراحل تطور الاذاعات الموجهة بالراديو :

قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى ، طور الرواد من هواة الراديو الاذاعة عبر مسافات كبيرة ونجحوا فى استخدام الموجات القصيرة فى تحقيق اتصال فعال عبر الحدود الوطنية . فقد استخدم الراديو فى اغراض سياسية للمرة الأولى حينما عينت جريدة **لندن تايمس** لى دوفورست Lee de Forest ، وهو عن الرواد الأمريكيين الأول فى مجال الراديو ، كمراسل حربى ، وكلفته بمهمة نقل اخبار الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥ . وكان يبث تقاريره بكود موريس(٦) . وقد استخدم الراديو فى اغراض عسكرية ، وربما للمرة الأولى ، خلال نفس الحرب عام ١٩٠٥ حينما استخدمته روسيا فى الاتصال البحرى(٧) .

---

6 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone** (Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 10 - 11.

7 — Collin Cherry, **World Communication: Threat or Promise; A Socio-Technical Approach.** (N.Y., John, Wiley, 1971). p. 109.

وخلال الحرب العالمية الأولى كان الاتصال بالراديو للوصـول الى منـاطق بعيدة أمرا شائعا • فقد استخدم خلال تلك الفترة فى التجسس أو فى اغراض استطلاعية • على سبيل المثال ، اسقط الحلفاء أجهزة ماركونى على الأراضى الألمانية المحتلة • وقد بث الألمان رسائل لاسلكية لسفاراتهم فى واشنطن كما استخدموه للاتصال مع الدول المحايدة عبر الحصار • ففى عام ١٩١٥ ، ونظرا لانعزال المانيا عن بقية دول العالم بسبب الحصـار وقطع الكابلات التى تربط المانيـا بالعـالم الخـارجى ، قامت بتنظيم خـدمة اخبارية بالراديو وجهتهـا للدول الأخـرى • استخدمت المانيا الراديو ببساطة لان الحلفاء سيطروا على التلغراف السلكى • واضطرت ألمانيا لبث الاخبار بكود موريس للعمـلاء الألمان فى الدول المحـايدة ، وكانوا يقومون بترويجها • وعلى هذا الأساس كانت الاخبـار والتعليقات وحتى تقارير المراسلين الأجانب تبث بالتلغراف اللاسلكى الى أولئك العملاء(٨) ولكن كان الهواة أيضـا الذين يشغلون أجهـزة اسـتقبال ، يلتقطون تلك الاخبـار والتعليقات ، وكانت تصل من خلالهم بشكل أو بآخر الى الصحف المحلية التى عملت بعد فترة على استخدامها ، خاصـة وانها كانت تصلها بلا مقابل • وقـد التقطت الولايات المتحـدة فى عـام ١٩١٥ تعليمات موجهة الى العمـلاء الألمان فى شمال أفريقيا حول الشائعات التى يجب أن ينشروها بين القبائل المحلية • وقد أشار بعض مؤرخى الراديو الى أن الألمـان قد استخدموا على نطاق واسـع هـذا الشكل البدائى للدعاية الدولية بالراديو خلال الحرب العالمية الأولى للوصول الى مناطق ضخمة تمتد من ايران حتى مراكش •

وقد قامت الولايات المتحدة أيضا ، بنـاء على تعليمات من الرئيس ولسن ، بنقل مقترحات السلام الى المانيا باللاسلكى • وقد أخفت الصياغة الديموقراطية لتلك المقترحـات رغبـة الولايات المتحـدة منع تقسـيم الغنيمة بدون مشـاركة أمريكية ، ورغبتها فى اضعاف تفوق بريطانيا على اعالى البحار ، وذلك حتى تصبح أمريكا دولة لها مكانة الصدارة فى التجارة العالمية ، واقامة منظمة دولية • برنامج السلام هذا ، الذى كان يهدف لزيادة مكانة الولايات المتحدة دوليا ، تم بثه فى البداية الى جميع انحاء العالم بواسطة الراديو • وكان الراديو حينئذ مازال فى مرحلة الطفولة واسـتخدم أساسا كوسـيلة للنقل • ولكن الظروف والمصـالح الاقتصادية للدول المختلفة جعلت الراديو يتطور تدريجيا ليصبح وسيلة للدعاية الدولية •

---

8 — Burton Paulu. **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis, the University of Minnesota Press, 1974) p. 199.

فقد ادرك القادة الثوريون في روسيا قدرات الراديو في **الوصول للجماهير** في الداخل والخارج وعملوا على استخدامه . فقد أذاعت السفينة AURORA التي كانت راسية في ميناء بتروجراد رسائل من لينين الى « مواطني روسيا » في صباح استيلاء البولشفيك على السلطة في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ . كذلك استخدم الروس الراديو في ارسال رسائلهم الايديولوجية الى الخارج ، ولتبرير معاهدتهم المنفصلة مع ألمانيا ، ولمساندة مناورات تروتسكي وهو يتفاوض على عقد معاهدة برست لتوفسك(٩) . وقد كان **لينين وتروتسكي** أول من استخدما الاذاعة للوصول الى الجماهير الأجانب فوق رؤوس حكوماتهم . وكان الوقت مهيئا والجماهير على استعداد قوى للاستماع ، خاصة وأن مشكلة **الاقليات العنصرية** كانت قد زادت حدتها **بعد معاهدات السلام وتغيير الحدود** . فقد تمت التغييرات الاقليمية بدون مراعاة للخلفيات القومية واللغوية للمواطنين . لذلك لا يبعث على الدهشة أن سمة جديدة دخلت على الدعاية الدولية بالراديو ، انحصرت في محاولة الوصول الى كل جماعات المواطنين واستمالتهم بلغاتهم . وبالرغم من معارضة الدول الموجهة اليها الاذاعات ، استمرت روسيا تذيع بالألمانية والبولندية ولغات أجنبية أخرى من محطات موسكو القوية . ولم تهتم باحتجاجات فنلندا واستوانيا وبولندا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرهم . وادعت روسيا أن تلك الاذاعات موجهة للاقليات القومية داخل الاتحاد السوفيتي نفسه . وفي نفس الوقت أعلن بوخارين عضو اللجنة التنفيذية المركزية والمكتب السياسي Politburo والحزب الشيوعي والكومنترن في برنامجه في عام ١٩١٨ « أن برنامج الحزب الشيوعي ليس فقط تحرير البروليتاريا في دولة ما ، بل تحرير البروليتاريا في العالم ، لأنه برنامج للثورة الدولية(١٠) .

وفي سنة ١٩٢٢ انشأ لينين ـ الذي وصف الراديو بانه « صحيفة بدون ورق وبدون حدود » أنشأ في موسكو أقوى محطة اذاعة في العالم في ذلك الوقت . ولكن كانت تكنولوجيا الاذاعة ما زالت بدائية وعدد أجهزة الاستقبال ضئيل جدا فلم يلعب الراديو دورا ملموسا خلال الحرب العالمية الأولى .

ولم تصل الاذاعة الدولية الى ذروتها الا خلال **الحرب العالمية الثانية وان كان الاتحاد السوفيتي قد قام ببث برامج باللغتين الانجليزية والألمانية في خريف سنة ١٩٣٠(١١) .**

وفي عام ١٩٣٠ كان الاتحاد السوفييتي من أكثر الدول استخداما للامكانيات السياسية للاذاعة الدولية .

---

9 — Dante B. Fascell (ed.) **International News: Freedom under Attack** (Beverly Hills, Saga 1979) p. 32.

10 — Martin (1976) **op. cit.** p. 181.

11 — Walter B. Emery, **National and International Systems of Broadcasting,** (East Lancing: Michigan State Univ. Press 1969), p. 388.

وقد تطورت الاذاعات الموجهة خلال ثلاث مراحل هى :

١ — مرحلة تبادل البرامج بين الخدمات الاذاعية فى الدول المختلفة ٠
٢ — مرحلة بث اذاعات من دول مستعمرة الى مستعمراتها البعيدة أو لمواطنيها فى دول أخرى ٠

٣ — مرحلة بث اذاعة من دولة ما مباشرة الى مواطنى دولة أخرى ٠

المرحلة الأولى : تبادل البرامج :

فى المرحلة الأولى ، وابتداء من عـام ١٩٢٣ ، بدا تبادل البرامج بناء على مبادرة من محطة KDKA الأمريكية التى كانت رائـدة فى تقـديم خدمة اذاعية منتظمة ٠ ففى ليلة رأس السنة الجديدة عام ١٩٢٣ نقلت محطة KDKA الامريكية برنامجا خاصا عن الاجازات بواسـطة الموجة القصيرة الى المستمعين فى المملكة المتحـدة ٠ وقد التقط هـذا البرنامج وأعيدت اذاعته للمسـتمعين فى انجلترا بواسطة محطة كانت تعمل فى مانشستر وتديرها شركة فيكرز التروبوليتاتية ٠ وقد كررت محطة KDKA التجربة مع جنوب أفريقيـا فى عام ١٩٢٤ ومع استراليا فى عام ١٩٢٥ ٠ وسرعان ما انتشر هذا النوع من تبادل البرامج بين الهيئات الاذاعية واكتمل بتبادل البرامج المسجلة حينما لم تكن هناك حاجة الى نقل البرامج بسرعة الى المستمعين ٠

وقد قامت ألمانيا بتبادل البرامج الاذاعية فى عام ١٩٣١ من خلال البرنامج الدولى للتبادل Internationaler Programmaustansch IPA وارتبط ذلك البرنامج بشركة الاذاعة الألمانية Reichsrund - Funkgesellschaft (RRG) التى أنشئت عـام ١٩٢٦ ٠ وقد قدمت ألمانيـا برامج اذاعية للولايات المتحـدة تناولت مناقشات للقضايا الدولية وبرامج موسيقيه(١٢) ٠

المرحلة الثانيـة : نقل برامج من الدول الكبرى الى مستعمراتهـا أو الى مواطنيها عبر البحار :

بدأت تلك المرحـلة خلال العشرينيات ، ففى عـام ١٩٢٦ بدأت هولنـدا اذاعة تجريبية باللغة الهولندية ونقلتها الى مستعمراتها فى الهند الشرقية ٠ وقد

12 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 20 - 21

أصبحت تلك الاذاعـات منتظمة في عـام ١٩٢٩ ٠ وقد بدأت هيئـة الاذاعـة البريطانية في عام ١٩٢٧ اذاعات بالموجة القصيرة وجهتها لأراضيها عبر البحار من محطـة في Cherlnsford ٠ وبدأت فرنسا تذيع لمستعمراتهـا باللغة الفرنسية وبعض لغات أخرى كانت مستخدمة في تلك المناطق ٠ أما الخـدمة البريطانية المنتظمة الموجهـة عبر البحـار فكانت في ١٩ ديسـمبر عام ١٩٣٢ وعرفت باسم « خدمة الامبراطورية » Empire Service ٠ وقد أشار المؤرخ اسا بريجز Asa Briggs الى أن الهدف الرئيسى من تلك البرامج كان احاطة المستمعين علما بأحـدث التطورات فى الامبراطورية وتدعيم وحدتهـا(١٣) وقد تلى ذلك فى عـام ١٩٣٤ تأسـيس المجلس البريطـانى British Council لتعريف العالم بالحياة فى بريطانيا ، وأيضا لتقوية التقاليد الثقافية المشتركة فى الكمنولث البريطانى(١٤) ٠ وقد ركزت تلك الخـدمات الاذاعية الموجهـة فى البداية أساسا على الحياة فى بريطانيا وكانت تهـدف الى تعـريف المسـتوطنين والاداريين بما يحـدث فى الوطـن ٠ واستخدمت لغة الوطـن الأم اساسا ولم تستخدم لغات الدول المستعمرة(١٥) ٠ فالدول التى كان لها مصالح استعمارية ضخمة حرصت على حماية مصـالحها وابقاء صـلاتها مع مواطنيها المعزولين فى المستعمرات ، قوية ٠ وخلال الحرب العالمية الثانية هدأت الاذاعات الموجهـة من الدول المستعمرة لأفريقيا ٠ فقد بقيت أسبانيا والبرتغال بشـكل أو بآخـر محايدة خلال الحرب العالمية الثانية ، ووقعت كل من بلجيكا وفرنسا تحت وطأة الحـكم الألمانى ٠ واسـتخدم الفرنسيون الأحـرار احدى الدول الأفريقية وهى برازفيل بالكنغو ، للوصول الى مؤيديهم والهجوم على الحـكم النازى ٠ ولـكن اسـتخدمت هذه الاذاعـات التى وجهت أساسا للمستمعين فى أوروبا وأمريكا الشمالية والى المستوطنين عبر البحار ، استخدمت فقط اللغات الأوربية ٠

وقد بدأت الدولة التى لم يكن لها أراضى أو مستعمرات عبر البحار ، ولكن كان لها العديد من المواطنين فى دول أخرى ، فى توجيه خدمات اذاعية بالموجة القصيرة للوصول الى أولئك المواطنين فى العشرينيات ٠ ومن أبرز تلك الدول التى قامت بتوجيه ذلك النوع من الاذاعـات سويسرا وتشيكوسلوفاكيا ٠ وقد

13 — Panfilov (1981) op. cit. p. 18.

14 — H. Schuyler Foster, Jr., "The Official Propaganda of Great Britain," **Public Opinion Quarterly**, April 1939, pp. 266 - 267.

15 — Sydney W. Head., **Broadcasting in Africa: A Continental Survey of Radio and Television** (Philadelphia, Temple University Press, 1974), p. 176.

بدأت الخدمة الاذاعية **السويسرية فى سبتمبر عام ١٩٣٥** وحققت نجاحا مباشرا بين المواطنين السويسريين الذين هاجروا الى **الارجنتين وأمريكا الشمالية** ٠ وقد أذيعت تلك البرامج باللغات السويسرية الثلاث : الفرنسية والألمانية والايطالية ٠ وقد وصفت الاذاعة السويسرية تلك الاذاعات بأنها وسيلة للدعاية **الثقافية لتدعيم الرابطة بين سويسرا** والسويسريين البعيدين عن وطنهم الام ٠ كذلك قدمت ايطاليا اذاعات بالايطالية لمواطنيها فى أمريكا الجنوبية فى عام ١٩٣٥ ٠

وكانت اذاعات **ألمانيا** الموجهة بالموجة القصيرة للدول الأوروبية توجه فقط بالألمانية وكانت تهدف الى الوصول الى الألمان فى السار والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغير ذلك من المناطق حيث كان يوجد ٢٧ مليون فرد من أصل ألمانى يعيشون خارج ألمانيا(١٦) ٠ فقد استخدم الالمان الدعاية بالراديو بفاعلية فى أوائل سنة ١٩٣٤ لاعادة ادماج منطقة السار فى ألمانيا ٠ أنشأ جوبلز مكتبا خاصا لتنسيق الاذاعات لتلك المنطقة ، وتم توزيع أجهزة راديو رخيصة فى المنطقة المستهدفة ، واستخدم الألمان استمالات عاطفية للتأثير على مشاعر الألمان ٠ وفى يناير عام ١٩٣٥ ، صوت ٩١٪ منهم فى الاستفتاء الذى أجرى بعودة السار الى ألمانيا(١٧) ٠ وقد ركزت الخدمات الألمانية الخارجية على الأقلية الألمانية التى كانت تعيش فى تشيكوسلوفاكيا وذلك باللغة الألمانية من المحطة الموجودة فى Zeesen ٠

وقد استخدمت ألمانيا خدمة دولية بالموجة القصيرة فى عام ١٩٣٣ باللغة الانجليزية للمستمعين فى أمريكا الشمالية وخدمة أخرى باللغة العربية فى منتصف سنة ١٩٣٨(١٨) ٠

وقد بدأت المانيا بث برامج دولية Auslandsdeutsche فى عام ١٩٣٣(١٩) ، وقبل ذلك ، وفى عام ١٩٢٦ بدأت محطة دويتش فيلى

---

16 — Codding (1959) op. cit. p. 23.

17 — **Julian Hale, Radio Power: Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975) pp. 2 - 3.

18 — Lindley Fraser, **Propaganda** (London, Oxford University Press, 1957) pp. 77 - 122.

19 — Leslie Martin, "International Propaganda in Rotrospect and Prospect," in Heinz - Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (eds.) **International and Intercultural Communications** (N.Y. Hasting House, 1976) p. 182

Deutsche Welle تعمل بالقرب من برلين وبدأت تستعد لتوجيه برامج للألمان فى الخارج . وفى نوفمبر عام ١٩٣٢ اهتمت حكومة Franz Papen بتطوير الراديو وتجميع المؤسسات الاذاعية . وأشارت الى أهمية خدمة الالمان فى الداخل والخارج . وبعد استيلاء النازيين على السلطة اهتموا بشكل خاص بالدعاية الاذاعية ، وقد وصف جوبلز دور الاذاعة فى الدعاية النازية وقال انه مشابه لدور الصحافة فى القرن التاسع عشر . وان الراديو ، كما قال نابليون قبل ذلك عن الصحافة — هو الآن السلطة الثامنة الكبيرة .

كان هدف ألمانيا الأساسى خلق طابور خامس من المؤمنين بالقضية النازية واستخدامهم لمساندة عمل السفارات الألمانية . كذلك كان للألمان جالية كبيرة فى أمريكا اللاتينية تستطيع أن تعاون القضية الألمانية . فقد كان هناك حوالى ٢ مليون ألمانى فى البرازيل وحدها يعيش أغلبهم فى الجنوب كما كان هناك آلاف من الألمان فى الارجنتين . وكان يوجد فى الارجنتين وحدها حوالى ١٠٢ منظمة نازية .

كذلك كانت جنوب أفريقيا أرض خصبة للدعاية النازية حيث أنه كان بها العديد من « خلايا » الاستماع للاذاعات الألمانية(٢٠) .

وفى أوائل الثلاثينيات ، كانت العديد من الدول تقوم بالاذاعة بالراديو ، بينما زاد عدد أجهزة الاستقبال منعدة آلاف فى عام ١٩٢٠ أى ٢٦ مليون جهاز فى عام ١٩٣٣ وكان هناك فعلا حوالى ١٤٠ مليون مستمع للراديو فى العالم . ولم تعرقل الحدود الدعاية بالراديو ولم يكن فى امكان الدول التى تم اجتياز حدودها السيطرة على تلك الدعاية لعدم قدرتها على فرض الرقابة .

وقد اتسع خلال الفترة ما بين الحربين الاستخدام السياسى للراديو وشنت كل من فرنسا وألمانيا حرب الكلمات عبر الموجات الهوائية خاصة عندما تم احتلال منطقة الرور فى عام ١٩٢٣ . كذلك وجه الاتحاد السوفيتي دعاية ثورية الى مقاطعة بسرابيا التابعة لرومانيا (الآن مولدافيا السوفيتية) فى منتصف عام ١٩٤٦ مما أدى الى قيام بوخارست للمرة الأولى بالتشويش عليها . وقد استخدم الايطاليون الاذاعات بالموجة القصيرة خلال الحرب الاثيوبية . ولكن كان أول استخدام واسع النطاق للاذاعة خلال الحرب الاهلية الاسبانية حينما استخدم كل الأطراف الاذاعة بشكل مكثف .

---

20 — **Hale (1975) op. cit. p. 12.**

ويقول تشارلس سيبمان Siepmann « فى الثلاثينيات لم تحدث أزمة سياسية دولية فى العالم لم يصاحبها استخدام الاذاعات · والمثال على ذلك الحرب الاهلية فى أسبانيا ، صراع الصين مع اليابان ، أزمة ميونخ · فقد ساهمت الاذاعة بالموجة الصغيرة فى تقديم مضمون نجح فى التأثير على تلك الاحداث » · وكانت تلك بداية المرحلة الثالثة من تطور الاذاعات الموجهة ·

المرحلة الثالثة : توجيه الاذاعات الى الجماهير فى الدول الأخرى :

وقد بدأت تلك المرحلة **قبل الحرب العالمية الثانية** واستخدمت الموجات القصيرة للوصول الى الجماهير فى الدول الأخرى والتأثير عليهم · وقد نمت الاذاعة الدولية حينما عملت الدول الشمولية فى توصيل الدعاية الى جيرانها بهدف التمهيد لغزوهم · وقد بدأت الدول الديمقراطية الاذاعة الموجهة كرد فعل على اذاعات الدول الشمولية(٢١) ·

وقد بدأت فرنسا فى اذاعة برامج باللغات الاجنبية فى عام ١٩٢٦ وجهت أساسا بالالمانية لسكان الالزاس ولكنها كانت موجهة فى واقع الأمر لكل المانيا · وفى عام ١٩٣٦ كانت ايطاليا تذيع بثمانى عشرة لغة وتضمنت اذاعاتها برامج باللغة العربية للشرق الأدنى · ولكن تدهورت خدماتها الاذاعية بتحول الحرب بعيدا عن ايطاليا(٢٢) ·

وفى عام ١٩٣٧ ، لاحساس بريطانيا بالصدمة بسبب الهجوم الايطالى على الشرق الاوسط ، بدأت محطة تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية فى فلسطين اذاعات منتظمة باللغة العربية فى ٣ يناير عام ١٩٣٨ · وفى ١٥ مارس عام ١٩٣٨ بدأت هيئة الاذاعة البريطانية بث برامج باللغتين الاسبانية والبرتغالية · ثم بدأت اذاعات باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية · وفى ٢٧ سبتمبر عام ١٩٣٨ وضعت خطط لبناء جهازين للارسال قوة كل منهما ٥٠ ألف وات لجعل امكانيات الاذاعة البريطانية بالموجة القصيرة من أقوى الامكانيات الاذاعية فى العالم(٢٣) ·

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ · تم تطوير منظمة دعائية بريطانية قوية استخدمت بسرعة كل امكانيات الاتصال المتوافرة وليس فقط الراديو ·

---

21 — Burton Paulu, **Radio and Television Broadcasting on the European Continent** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1967) p. 4.

22 — Martin (1976) op. cit. p. 182. Hale (1975) op. p. 13.

23 — Foster (1939) op. cit. pp. 266 - 267.

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد بدأت الاذاعات الموجهة فيها فى مايو عام ١٩٢٤ تحت رعاية الـ Pan American Union التى استمرت تبث برامج حتى مايو عام ١٩٣٨ حينما تأسست المنظمة الأولى التى تولت بشكل أو بآخر أمر الدعاية السياسية الموجهة للخارج وبشكل خاص لجمهوريات أمريكا اللاتينية وفى نفس الوقت أنشئت مؤسسة دعائية أخرى تابعة لوزارة الخارجية هى قسم التعاون الثقافى(٢٤) . وفى الفترة ما بين مايو عام ١٩٣٨ وفبراير عام ١٩٤٢ أصبحت الدعاية الامريكية الموجهة بالراديو تخضع للسيطرة الحكومية وتعاونت المحطات الخاصة التى كانت توجه ارسالها للخارج مع الحكومة وطورت ارسالها الى دول أمريكا اللاتينية .

وقد عكس استخدام الراديو على نطاق واسع فى الدعاية خلال الحرب العالمية الثانية مدى قوة هذه الوسيلة وحدودها . كانت الحرب مجال اختبار لمبادىء الحرب النفسية واجهت فيه الدعاية النازية التى اتسمت بالانتهازية والهجومية ، واجهت سياسة هيئة الاذاعة البريطانية التى كانت تقوم على ذكر الحقيقة بصرف النظر عن الظروف العامة سواء جيدة كانت أم رديئة . فعلى عكس الاذاعات الألمانية ، تطورت هيئة الاذاعة البريطانية على المدى الطويل كاذاعة صادقة . ويمكن تصنيف الدعاية الامريكية والسوفييتية بالراديو فى المنتصف على أساس أن كلا منهما التزمت بأيديولوجيتها ، ووضعت كل منهما فى نهاية الحرب أنماطا اذاعية استمرت سنوات طويلة بعد ذلك .

ومن هذا العرض يتضح أن الدول التى تقوم على السيطرة المركزية الشديدة اهتمت فى البداية بالاذاعة الدولية الموجهة للجماهير فى دول أخرى الأمر الذى جعل الدول الغربية الاخرى تهتم بدورها بتلك الاذاعات واستخدامها فى عرض وجهات نظرها .

وحينما نشبت الحرب فى عام ١٩٣٩ كانت أكثر من ٢٥ دولة تقدم خدمات اذاعية لجماهير خارج حدودها . من تلك الدول البانيا واستراليا وبلجيكا وبلغاريا والصين والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا والمجر وايطاليا واليابان وهولندا والنرويج وبولندا والبرتغال ورومانيا والسويد وسويسرا وتركيا والاتحاد السوفييتى (بدأ الاتحاد السوفييتى يبث برامج بالعربية فى عام ١٩٤٣) والمملكة المتحدة والفاتيكان ويوغوسلافيا . وخلال الحرب العالمية الثانية كان هناك تنافس شديد بين أجهزة الدعاية فى ألمانيا النازية وهيئة الاذاعة

---

24 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 35 - 38.

البريطانية لاستمالة الجماهير فى أوروبا وبقية أنحاء العالم . وكانت مكانة هيئة الاذاعة البريطانية أعلى من مكانة أى هيئة اذاعية أخرى . وكان لبريطانيا العديد من محطات الراديو فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية ، ثم تقوية بعضها ، وتم بناء محطات أخرى .

كذلك اهتمت الولايات المتحدة بتقوية خدماتها الاذاعية الموجهة . وكانت محطات الراديو فى أمريكا الجنوبية تخضع الى حد كبير للنفوذ الامريكى ، وكانت الاذاعات تنقل من الولايات المتحدة كما كانت الولايات المتحدة تبنى محطات راديو فى استراليا وايسلندا وفى الشرق الأقصى . كذلك استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا العديد من المحطات فى شنغهاى(٢٥) . وكان التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا قويا .

وتمكنت ألمانيا من مواجهة هذه الجبهة الاذاعية فقط من خلال استخدام المحطات فى الاراضى التى وقعت تحت سيطرتها . ولذلك خضعت تلك المحطات لادارة الجمعية الالمانية للاذاعة باللغة الاجنبية Interradio AG التى خضعت لوزارة الخارجية ووزاتى التعليم والدعاية . كان هدف هذه الجمعية تعريف شعوب أوروبا والقارات الاخرى بالافكار الجديدة وكسب مساندين للفكر والسياسة الالمانية . وقد سقطت فى يد وزارة الدعاية فى ألمانيا النازية واحدة من أكبر شبكات الراديو حداثة وتقدما كانت عبارة عن عشر أجهزة ارسال أساسية وستة أجهزة شديدة القوة (١٠٠ كيلو وات) بمعايير تلك الايام ، و ١٥ محطة فرعية أقل قوة . ومن Konigsberg كان فى الامكان بث برامج اذاعية الى بولندا ، ومن هامبورج وبريمن لبريطانيا ، ومن شتتجارت وفرانكفورت ام مين وسار بروكن الى فرنسا . وكانت البداية متواضعة . ففى أول ابريل عام ١٩٣٣ وجهت اذاعات الى شمال أفريقيا حيث كان يعيش بشكل خاص كثير من الالمان . فى ذلك الوقت وجهت ألمانيا النازية خدمة اذاعية باللغة الاجنبية على موجتين ولمدة ساعتين فقط ، وتم بث برامج لمنطقة واحدة وفقط باللغة الانجليزية . ووجهت ألمانيا برامج لأفريقيا وجنوب شرق آسيا بالاضافة الى البرامج الموجهة الى أمريكا الشمالية . خصصت تلك البرامج لشرح سياسة ألمانيا ولاذاعة البرامج الموسيقية الالمانية . ولم يكن هذا غريبا ، حيث أن المنظمين للدعاية السياسية النازية الخارجية بالراديو ادعوا أن هدفهم الأساسى فى الاذاعة للدول الاخرى هو اقامة علاقة بين الالمان المتناثرين فى جميع أنحاء العالم وان الموسيقى الالمانية التى تذاع على الهواء تهدف لابقاءهم على صلة مع وطنهم للمرة الاولى منذ الحرب

---

25 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 49 52.

العالمية • ولكن الاذاعات لأولئك الالمـــان أصبحت تدريجيا الهدف الثـانى • فسرعان ما نمت الاذاعة الفاشـــية باللغة الاجنبية بسرعة فى الحجم والنطاق ، وارتفع عدد اللغات المستخدمة • واتسعت المنطقة التى تم تغطيتهـا بالاذاعات بشكل مطرد •

وفى أول فبراير ١٩٣٤ بدأت الاذاعـة لأفريقيا ؛ وفى ٢ فـبراير ١٩٣٤ لامريكا اللاتينية ؛ وفى ٣ فبراير عام ١٩٣٤ لشرق آسيا ؛ وفى أول يناير ١٩٣٥ لجنوب آسيا ؛ وفى أول مايو عام ١٩٣٥ لمنتصف أمريكا ؛ وفى أول مارس عام ١٩٣٩ الى البرازيل ؛ وفى ٢٤ ابريل عام ١٩٣٩ للعالم العربى • فى عام ١٩٣٩ كانت اذاعات المانيا الاجنبية التى تبث ليل نهار على١٨ موجة تصل الى ثمانية مناطق جغرافية وسياسية • قدمت الاذاعات فى حوالى ٧٥ لغة يوميا • كان ذلك هـو النمط الذى تطور بمقتضاه النظام الاذاعى الشمولى بالموجة القصيرة(٢٦) •

وقد أصبحت دعاية ألمانيا الموجهة للخارج أكثر عدوانيـة حينمـا نشبت الحـرب • فبالاضـافة الى محطـات الراديو الرسـمية داخل النظـام الالمـانى All Germau Radio (٢٧ محطة فى أواخر عام ١٩٣٩) كان هناك مجموعة من أجهزة الارسال السرية تعمل لخدمة محطة عرفت باسم Buro Concordia وجهت دعاية سوداء الى أوروبا •

وفى عـام ١٩٤٢ أضيف اليهـا محطة أخـرى هى Free India Radio التى كانت تذيع لمدة أربع ساعات يوميا ودعت لتحرير الهنـــد من الاستعمار البريطانى • وفى منتصف عام ١٩٤٤ وصلت دعاية الراديو النازية الى قمتهـا وكانت تعمل من خلال ١٠٠ جهاز ارسال وجهت دعاية ضـــد الدول المعـادية لالمانيا(٢٧) •

وبهذا نشبت حرب اذاعية شديدة بين ايطاليا وبريطانيا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة جذبت اليها دول أخرى • وخلال الحرب العالمية الثانية اتسعت الحرب الاذاعية وظهرت التناقضات فيها • فقد نضجت خلال الحرب الاذاعة الموجهة وأصبحت عاملا أساسيا فى العلاقات الدولية • وحتى قبل انتهاء الحرب كانت الدول المتحاربة وغالبية الدول المحايدة (٥٥ دولة) تغطى غالبية أنحاء العالم بأكثر من ٣٤٠ جهازا للارسال تبث ٤٢٧٥ ساعة أسبوعيا بأكثر من أربعين لغـة •

---

26 — Panfilov (1981) op. cit. p. 24.
27 — Panfilov (1981) op. cit. p. 59 - 60.

وفى بداية سنة ١٩٤٥ كانت الدول الست الآتية تستخدم الاذاعة الدولية بشكل واسع النطاق كما يتضح من جدول رقم ١ ٠

	عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة	عدد ساعات الارسال يوميا	عدد اللغات
١ ـ الولايات المتحدة	٣٩	١٦٨	٤١
٢ ـ بريطانيا	٣٥	١٠٥	٤٠
٣ ـ الاتحاد السوفييتى	١٦	٨٠	٣٧
٤ ـ المانيـــا	٢٠	٧٣	٢٨
٥ ـ اليـــابان	٨	٤٨	٢٢
٦ ـ فرنســا	٤	١٤	١٦

جـــدول ١

امكانيات الارسال وساعات الارسال وعدد اللغات الموجهة من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية فى سنة ١٩٤٥

وفى ٨ مايو أوشكت الحرب العالمية الثانية فى أوروبا على الانتهـــاء حينما استسلمت ألمانيا بلا قيد أو شرط ٠

ولقد تطورت فى أوروبا **ثلاث فلسفات رئيسية للدعاية الاذاعية** ٠ فقـد استخدمت **ألمانيا النازية** الموجة القصيرة فى دعايتها ولم تراع فى تلك الدعـاية الالتزام بالحقائق ٠ وقد أضرت هذه السياسة التى تهدف الى تحقيق تأثيرات قصيرة الأمد ولم تفد من الناحية الاعلامية ٠ من ناحية أخـرى كانت دعاية **بريطانيـــا** الاذاعية فى زمن الحرب تقوم على افتراض أن الحرب لن تكون قصيرة الأمد ولذلك كان لا بد من تقديم الحقيقة والثبات على تقديمها ٠ أما الدعاية **الشيوعية** ، خاصة بعد الحرب ، فانها لم تكن تفسر الحقيقة بمنطق الصدق الفعلى ، بل وفقا لها كل ما يعاون النظام والفلسفة الماركسية اللينينية صادق ، وكل ما يناقضها زائف ٠ وفى اطار ذلك النظام الفكرى يتم تحديد الأفكار التى يسعى النظام الى ترويجها ، وتستخدم وسائل الاعلام فى كسب التأييد الجماهيرى لها ٠ وكما يقول لينـين « فلسفتنا ليست شيئا جامدا ولكنها موجهة للسلوك » ٠ وهذه ليست سياسة قصيرة الأمد كما قد يتصور البعض ، بل هى دعاية توجهها مبـادىء سياسية واضحة ٠

من هذا العرض يتضح أن الدعاية الدولية بالراديو أخذت شكلا جديدا حينما عملت بعض الدول الشمولية على استخدامها للدعاية عن نفسها وتوصيل رسائلها الى شعوب الدل الاخرى •

فالطبيعة الكلية للحرب العالمية الثانية حتمت الاهتمام بالروح المعنوية لكل المواطنين فى الجبهة الداخلية ، ورفع رغبتهم فى العمل وقبول المعاناة والحرمان • لذلك اهتمت الدول المختلفة بالوصول للجماهير الغفيرة للتأثير على روحهم المعنوية • ولم يكن فى الامكان اهمال الرأى العام فى الدول المحايدة أو الصديقة للعدو • ولذلك زاد الاهتمام بالاذاعات الموجهة •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة بدأت الحرب الباردة التى اعتمدت بشكل كبير على الاذاعات الموجهة • فلم تتخلص الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية من منظماتها الدعائية ، ولكن ربما غيرت أسماءها وخفضت ميزانياتها • كذلك قامت ألمانيا الغربية وايطاليا واليابان أيضا ببناء أجهزتها الدعائية مرة أخرى بسرعة • وأصبحت الصين الشعبية أيضا مشارك أساسى فى الاذاعة الدولية وأوجه النشاط الثقافية وكانت وكالة أنباءها Hsin / Hua قادرة على منافسة الوكالة السوفيتية فى بعض المجالات • كذلك قامت نسبة كبيرة من الدول الاصغر ببناء خدمات معلومات موجهة الى الخارج حتى أنه أصبح من النادر أن نجد حاليا دولة لا تقوم بتوجيه اذاعات للخارج ولو لساعات قليلة يوميا •

وبهذا أصبحت الدعاية الموجهة بالراديو سلاح عادى فى يد المسئولين • وكان الأمر الجديد هو الاعتراف الصريح بممارسة الدعاية كنشاط تابع لادارات حكومية(٢٨) •

وقد أصبحت الدعاية الاذاعية توجه الى دوائر أوسع وأوسع من سكان العالم وأصبحت تصل حاليا لكل فرد تقريبا ، وفى جميع أوقات اليوم • ويبدوا أن هذا الاتجاه سيتدعم فى المستقبل من خلال البث المباشر بأقمار الاتصال •

المتغيرات الأساسية التى تحكم الاذاعات الدولية :

وسنتحدث فى الصفحات التالية عن بعض المتغيرات الاساسية التى تعاونا على فهم أبعاد الاذاعات الموجهة وسماتها الرئيسية • وسنتناول بشكل خاص :

أ ــ خضوعها للسيطرة الحكومية •
ب ــ طبيعة جمهورها •

---

28 — John B. Whitton, "Propaganda in Cold Wars," **Public Opinion Quarterly** Spring 1951, p. 142.

جـ ـ أساليب تمويلها ٠

د ـ اللغات الاساسية المستخدمة فى الاذاعات الدولية ٠

هـ ـ أجهزة الارسال والاستقبال الاذاعى ٠

أ ـ الاذاعات الأجنبية تخضع لسيطرة الحكومية :

حيث أن الاذاعات الخارجية تهـدف أساسا للاستهلاك الاجنبى فانها **يمكن أن تؤثر على علاقات الدولة الخارجية بشكل كبير** ٠ لهذا كان تدخل الحكومة وسيطرتها عليها أكثر أهمية من سيطرتها على الاذاعة الموجهة للاستهلاك المحلى ٠ ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال نجد الاذاعة الموجهة للجمـهور الامريكى تخضع لسيطرة القطاع الخاص وهى أساسا اذاعة تجارية ، ولكن تتولى الحكومة الفيدرالية مسئولية الاذاعة الموجهه للجمهور الخارجى ٠ فاذاعة « صوت امريكا » هى قسم من أقسام وكالة الاستعلامات الامريكيـه U.S. Information Agency (U.S.I.A) والمعروف أن هذه الوكالة وبرامج العلاقات الثقافية التى تمولها أمريكا رسميا تتكلف سنويا **٢٠٠ مليون دولار** (٢٩) ٠ ويقدم مدير هذه الخدمة الاذاعية تقاريره مباشرة الى **رئيس الجمهورية** ٠ بالاضافة الى ذلك يتعاون صوت أمريكا عن قرب مع وزارة الخارجية الامريكية ٠ ونفس الشىء يحدث فى الدول الاخرى التى يوجد بها أنظمة اذاعية تخضع للقطاع الخاص ٠ وفى الدول التى تقوم الحـكومة المركزية بالسيطرة على الاذاعة الموجهة للجمهور المحلى ، أو يتولى مسئوليات الاذاعة هيئة عامة ، **فانه يتحتم ربط الخدمات الخارجية عن قرب بالهيئات المسئولة عن السياسة الخارجية** ٠ على سبيل المثال ، **تشرف هيئة الاذاعة الكندية وتدير الخدمة الدولية للاذاعة الكندية ولكن تضع وزارة الخارجية سياسات هذه الخدمة الدولية وتعتبر سلاحا حكوميا للاعلام الخارجى** ٠ كذلك تعترف هيئة الاذاعة البريطانية التى تفتخر باستقلالها فى اعداد مضمون برامجها الموجهة للجمهور الخـارجى ـ بأن اللغات التى تبث بهـا البرامج ، وسـاعات الارسـال تقررها وتحـددها الحكومة البريطانية ٠ بالاضافة الى ذلك يتحتم على هيئة الاذاعة البريطانية أن تتصل بالادارات الحكومية المعنية للحصول على معلومات عن الظروف أو الاحوال فى الدولة التى توجه اليها الاذاعات وسياسة الحكومة البريطانية حيالها حتى تستطيع أن تضع برامجها فى شكل يخدم مصلحة الدولة ٠

---

29 — Howland H. Sargeant, ''Communication to Open and Closed Societies.'' in Arthur S. Hoffman (ed.) **International Communication and the New Diplomacy** (Bloomington. Indiana University Press, 1968) p. 169.

وبهذا تخضع اغلب الخدمات الاذاعيه الدوليه للسيطرة المباشرة ، وتعمل كناطق بلسان حكوماتها . فما تقدمه تلك الخدمات الاذاعيه لها طبيعه رسميه او شبه رسميه . فاذاعة صوت امريكا ، وهيئة الاذاعه البريطانيه أو راديو موسكو هي منظمات سياسية ضخمه تحدد برامجها ، واختيار اللغات التى تستخدمها ، والمناطق المستهدفة وفقا لقرارات سياسية . وهنـاك من ناحيـه اخرى خدمات اذاعيه دينية أمريكيه ، تمول أساسا من مصادر امريكيه خاصه ، وتتحدث باسم ديانات معينة . مثـل تلك الاذاعات التبشيرية بالرغم من أن مقرها الرئيسي فى الولايات المتحدة ، الا أن امكانيات ارسالها موجودة أساسا فى دول العالم الثالث (سوازيلاند ، جواتيمالا ، سيرى لانكا ، سيشل .. الخ) أو فى أراضى تابعة (الانتيل الهولندى ، جسوام .. الخ) ولا يجب أن نخلط بين تلك الاذاعـات والخدمات الاذاعية الرسمية أو السياسية للدولة التى تذيع منها أو يوجد فيها أجهزة ارسالها . وبالرغم من أن تلك الخدمات ليست سياسيه ، ولهذا قد يتجاهلها بعض المعلقين ، الا أنها قوية بدرجة كافية يجعلها تتنافس مع المحطات السياسية لجذب الجماهير التى تتحدث بمختلف اللغات(٣٠) .

ودوافع الذين يقومون بالارسال هامة . تلك الدوافع قد تكون أيديولوجية أو ثقافية أو تجارية ، بالرغم من أن الخدمات الاذاعية الغربية تجمع عادة بين تلك الاهداف الثلاثة . وقد وجه الشرق والغرب دعاية لبعضهما البعض والى العالم الثالث . واستخدمت الدول الاستعمارية السابقة فى أوروبا وسائل الاتصال للمحافظة على امبراطورياتها الثقافية فى العالم الثالث . وفعلت ذلك أيضا بعض الدول الاخرى داخل مجموعاتها الثقافية . والمثال على ذلك ألمانيا الاتحادية بين الدول الناطقة بالألمانية . وتتنافس الدول الغربية بشكل عام لكسب الأسواق داخل مجال نفوذها فى الجنوب(٣١) .

وهناك منظمات دولية تقدم اذاعات غير دينية على الموجات القصيرة تضم الأمم المتحدة ومنظمة الدول الامريكية OAS . وبينما ضعف أخيرا دور منظمة الدول الامريكية كقوة اذاعية دولية ، وتوقف بثها بثلاث من اللغات الاربع التى كانت تستخدمها حتى سنة ١٩٧٥ وأصبحت الآن تستخدم فقط الاسبانية ، الا أن راديو الأمم المتحدة وسع أخيرا اذاعاته ، خاصة الاذاعات الموجهة الى جنـوب أفريقيا . واذاعة الأمم المتحدة ، مثل العديد من الاذاعـات الاخـرى الدينيـة ،

---

30 — Wood (1979) op. cit. pp. 114 - 120.

31 — Claude Jean Bertrand, ,,Ethics in International Communications,'' **Inter Media**, March 1985 pp. 9 - 12.

ليس لديها شبكة من أجهزة الارسال ، ولكنها تستخدم أجهـزة ارسال تضعهـا تحت تصرفها خدمات اذاعية مثل صوت **أمريـكا** ، أو هيئة الاذاعة **الفرنسـية** ، أو هيئة الاذاعة **الايطالية** ، أو محطة **تنزانيا** • الخدمات الاذاعية الاخرى غير الدينية أو التابعة لمنظمات دولية واقليمية تتضمن المحطات « السرية » التى بالرغم من أهميتها فى ظروف سياسية معينة ، الا أن عملها كان يتسم بعـــدم الاستمرار ويتوقف بانتهاء القضية التى تسعى لتحقيقها •

ويحدد الجمهور المستهدف اختيار اللغات التى ستقدم بها الاذاعات لمنطقة معينة •وبهذا تتحكم الحكومات أو المنظمات الدينية فى اتخاذ القرار ، حتى ان لم تتدخل لتتحكم فى المضمون • على سبيل المثال هيئة الاذاعة البريطانية مسئولة أمام وزارة الخارجية والكمنولث عن اللغات التى تســـتخدمها واختيار المنـاطق المستهدفة • وتحدد وزارة الخارجية الدول المستهدفة وساعات الاذاعة بمختلف اللغات • ولكن هيئة الاذاعة البريطانية هى المسئولة ، وليس وزارة الخارجيـة البريطانية ، عن مضمون البرامج ، وتعمل فى اطار بعض التوجيهات العريضة •

ب ـ جمهور الاذاعات الموجهة :

اذا أخذنا الاتصال الدولى بمعناه الضيق ، نجد أن جمهوره صغير جدا ، بالمقارنة بالجمهور المحتمل • وهذا لا يرجع فقط لأن ملايين الافراد لا يستطيعون تحمل تكلفة أجهزة الراديو القوية بل لأن بعض الافراد قد يشعروا بالخوف من الاستماع للمحطات الاجنبية • على سبيل المثال قد تخشى شعوب أوروبا الشرقية الاستماع الى راديو أوروبا الحر • بالاضافة الى ذلك نجد نسبة كبيرة من المنازل فى دول أوروبا الغربية لا تملك أجهزة استقبال تتلقى البث على الموجة القصيرة • وفى النهاية قد يجد العديد من الافراد الاذاعات الموجهة غير جذابة • وعلى هذا الاساس نجد أن المتلقين للاذاعات الموجهة يمكن تصنيفهم تحت ثلاث فئات صغيرة : (١) المنشقين فى الشرق المتعطشين للحصول على المعلومات ، (٢) رجال الاعمال والمثقفين أو السواح ، (٣) عدد بسيط من المهتمين بالاعلام •

وقد أثبتت غالبيـة الدراسات أن الذين يســتمعون الى الاذاعات الدوليـة لا يشكلون السواد الأعظم من الجمـاهير بل تقتصر غالبيتهم على الفئـات الأكثر تعليما ، بينما يستمع غالبية أفراد الشعب الى الاذاعات المحلية • وحيث أن الذين يستمعون من الروس أو الصينيين لوسائل الاعلام الغربية عددهم قليل ، والذين يستمعون من الغربيين للاعلام الروسى والصينى غير موجودين على الاطلاق ، ينتهى الامر بأن أغلب الاتصال المباشر والهادف موجه أساسا لدول العالم الثالث • فالغربيون يتلقون أغلب معلوماتهم من وســائل اعلامهم الوطنيـــة ، وما يتلقونه

سياتى ، الى حد كبير ، من الولايات المتحدة ـ وهى دولة تستورد القليل جدا من أى مكان ، ويستهلك مواطنوها أقل من ذلك القليل • وعلى هذا الاســاس ، الاتصال الدولى غير متوازن • تلك هى المشكلة ، وهى مشكلة كمية •

لهذا فالاذاعة الدولية هى مصدر معلومات فقط لجماعات أقلية قد يكون لها تاثير على بقية الجماهير على المدى الطويل • فى سنة ١٩٥٧ أعلنت هيئة الاذاعة البريطانية أن الأبحاث التى أجريت فى فرنسا فى أوائل سنة ١٩٥٦ أظهرت أن حوالى ١١ ٪ من السكان الناضجين يستمعون الى البرامج الموجهة • وفى برلين الغربية وجمهورية ألمانيا الاتحادية يستمع حوالى ثلاثة ملايين نسمة الى الاذاعات الموجهة • ويقال أنه يستمع الى هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا من خمسين الى ستين مليون فرد على الأقل بشكل منتظم(٣٢) • وتلك نسب ضئيلة ان أخذنا فى الحسبان قدر الانفاق على تلك الاذاعات •

المشكلة الاخرى تكمن فى نوعية الاتصال الدولى • فأغلب الناس ، لاختلاف خلفياتهم وأيديولوجياتهم والظروف المحيطة بهم ، وربما لمجرد جهلهم ، غير قادرين على أن يضعوا المعلومات التى يتلقونها من خارج حدودهم فى اطار له معنى سواء جاءت فى شكل أخبار أو ترفيه • وهنا يكمن الخطر • ان مصدر المضمون قد يحدث صدمة ثقافية • ويولد سوء فهم ، وينتج عن ذلك شعور بالعداء •

جـ ـ تمويل الاذاعات الأجنبية :

وحيث أنه لا يمكن الحصول على أموال من المستمعين خارج الحدود ، تتحمل الدولة التى تقوم بالارسال تكاليف الاذاعة الموجهة للجماهير فى الخارج • وحتى فى الدول التى تتولى المشروعات الخاصة مسئوليات الاذاعة فى الداخــل ، تغطى نفقات الاذاعات الخارجية من الاعتمادات المستمدة من الخزانة العامة فميزانية صوت أمريكا مثلا هى جزء من ميزانية التنفيذ العامة لوكالة الاستعلامات الامريكية • وفى الدول التى يتم فيها تمويل الاذاعة من رسوم الرخص ، تمول الاذاعة الخارجية بطرق عديدة • فبعض الدول اما تمول الاذاعة من الأموال العامة أو تمولها من جزء من حصيلة رسوم الرخص • فكندا على سبيل المثال تدفع تكاليف تشغيل وادارة الخدمة الدولية لهيئة الاذاعة الكندية من اعتمادات يخصصها البرلمان ولا تحصل الخدمة الدولية على أن نسبة من حصيلة الرخص التى يدفعها المستمعون • ونفس الشىء بالنسبة للملكة المتحدة • ولكن كان كل من الاتحاد السوفييتى (حتى

---

32 — Richard Wood, «Language choice in Transnational Radio Broadcasting». **Journal of Communication** Spring 1979. p. 120.

الغاء رسم الرخصة) وسويسرا على سبيل المثال ، يخصصان نسبة من رسوم الرخص لدفع تكاليف الخدمات الاذاعية الخارجية (توقف الاتحاد السوفييتى عن جمع رسوم الرخص فى سنة ١٩٦٢) • ولا تنفذ الاذاعات الموجهة بالراديو بشكل عفوى أو بدون اعداد • فهى عملية مكلفة تأخذها كل دولة مأخذا جديا • ولكل دولة عدد من المحطات الاذاعية تلائم احتياجاتها وامكانياتها المادية ولهذا تستطيع أن تذيع عددا محدودا من البرامج أو عددا محدودا من ساعات الأرسال • ونتيجة لذلك فان أول شىء يجب أن تأخذه كل دولة فى الاعتبار هو الدول المستهدفة التى ستوجه اليها اذاعاتها واللغات التى سوف تبث بها تلك الاذاعات • وتوجه الاذاعة أساسا للفرد بلغته وتستميل بشكل مباشر ولاءه اللغوى واهتماماته الدينية والثقافية والتاريخية •

د ـ اللغات المستخدمة فى الاذاعات الأجنبية :

ازدياد الاتصال عبر الحدود الوطنيه يتطلب بالطبع من المرسل استخدام لغة يفهمها المتلقى وهناك عشر لغات أساسية فى العالم • ففى المرتبة الاولى تأتى الصينية Mandarin Chinese التى يتحدث بها ٦٩٠ مليون نسمة ، ثم الانجليزية ينطقها ٣٨٠ مليون نسمة ؛ ثم الروسية ٥٩٢ مليون نسمة ؛ والاسبانية ٢٣٨ مليون نسمة ؛ ثم العربية ١٤٢ مليون نسمة ؛ ثم الالمانية التى ينطقها ١٢٠ مليون نسمة(٣٣) • ولكن الانجليزية هى أكثر اللغات استخداما ، وهى بالنسبة للايين عديدة من المتعلمين فى جميع أنحاء العالم اللغة الثانية • فى أوروبا اللغة الانجليزية هى اللغة الثانية الشائعة بين الشباب • فحوالى ٦٠٠ مليون فرد ينطقون بهسا كلغة أولى أو ثانية ولهذا يمكن الوصول اليهم باستخدام الانجليزية • والأهم من ذلك أن هذا العدد يتضمن أغلب قادة العالم • (٣٣)

لهذا أصبحت الانجليزية لغة أساسية فى الاتصال الدولى • فأغلب أخبار العالم التى تنقل سواء بالكابل أو بموجة الراديو القصيرة ، أو التلكس ، أو التلغراف ، أو أقمار الاتصالات ـ تنقل بالانجليزية • ليس فقط من خلال UPI - AP ، رويتر ، والفيز نيوز ، ولكن أيضا الوكالة الفرنسية ، والوكالة الألمانية ، وحتى تاس تبث بعض أخبارها بالانجليزية ، كما تفعل العديد من وكالات الانباء الوطنية •

فالانجليزية لغة أساسية فى الاذاعات الدولية فهناك حوالى ١٠٣ محطة اذاعة لها استديوهات مركزية فى ٨٤ دولة تستخدم الانجليزية كوسيلة للوصول

---

33 — William A. Hachten, **The World News Prism: Changing Media, Clashing Ideologies** (Ames, Iowa State Univ. Press, 1981) p. 56 - 57.

للمستمعين خارج حدودها الوطنية · ويوضح الجـدول رقم ٢ اللغات الاساسية المستخدمة فى الاذاعات الدولية التى تستخدم التردد العـالى فى جميع أنحـاء العـالم ·

الترتيب	اللغة	عدد المحطات
١	الانجليزية	١٠٣
٢	الفرنسية	٧١
٣	العربية	٦٧
٤	الاسبانية	٥٩
٥	الالمانية	٥١
٦	الروسية	٤٠
٧	البرتغالية	٣٦
٨	الاندونيسية	٢٣
٩	الصينية	٢٢
١٠	التركية	٢١
١١	الرومانية	٢٠
١٢	الايطالية	١٩
١٤ر٥	المجرية	١٨
١٤ر٥	اليابانية	١٨
١٤ر٥	الصرب كرواتية	١٨
١٤ر٥	البلغارية	١٨
١٧	السواحيلى	١٨
٣٠	الفارسية	١٦
٢٠	اليونانية	١٦
٢٠	الهنـــدية	١٦
٢٠	البولندية	١٦
٢٠	التايلاندية	١٦
٢٣	الاوردو	١٥
١٤ر٥	الالبانية	١٤
٢٤ر٥	التشيكية	١٤
٢٦	السويدية	١٣
٢٧	الاوكرانية	١٢

جدول رقم ٢

ترتيب اللغات التى تستخدمها عشرات او أكثر
من المحطات الاذاعية الاجنبية التى تستخدم التردد العالى

ومنذ سنة ١٩٧٦ ارتفعت نسبة المحطات الاجنبية التى تذيع بلغات كانت غير مستخدمة بشكل كبير قبل ذلك • ففى أفريقيا الناطقة بالفرنسية أصبح يعلن باللغة الانجليزية فى الخدمات الموجهة التى بدأت أخيرا فى الكاميرون وجابون • وبالرغم من أن العدد الاجمالى للدول والمحطات التى تستخدم الانجليزية فى أمريكا اللاتينية ليس كبيراً الا أن اللغة الانجليزية مستخدمة فى كل المحطات الدولية التى تستخدم لغات غير لغات بلادها (يستخدم راديو المكسيك الاسبانية فقط) • ومن بين الاذاعات الدولية التى لا تستخدم الانجليزية راديو أوروبا الحر وراديو الحرية ، وهما المحطتان الامريكيتان اللتان تذيعان من استديوهات فى ميونيخ • وتستخدم الاولى لغات خمس دول فى أوروبا الشرقية والثانية عشرين لغة قومية سوفييتية على التوالى • وتحاول هاتان المحطتان فى تقديم برامجهما ، وفى اختيار اللغات أن توفر للمستمعين بديلا للخدمات الاذاعية الداخلية فى الدول المستهدفة • ويوضح الجدول رقم ٣ بعض الدول الرائدة فى مجال الاذاعة الدولية التى تذيع يوميا باللغة الانجليزية •

	اسم الدولة	ساعات الارسال باللغة الانجليزية	
١	انجلترا	٣٤	
٢	الولايات المتحدة (صوت أمريكا)	٣١	٥٥ —
	شبكة القوات المسلحة	٢٤	
٣	الاتحاد السوفييتى	٢٧	
٤	الصين	١٩	
٥	اليابان	١٣	
٦	هولندا	١٢	
٧	الفلبين	١١	
٨	سرى لانكا	١١	
٩	ألمانيا الشرقية	١٠	

جدول ٣

جدول يوضح ساعات الارسال فى الدول التى تذيع دوليا باللغة الانجليزية

ويوضح جدول ٤ ترتيب الاذاعات الدولية
بالنسبة لعدد اللغات المستخدمة

ترتيب الخدمة	موقع المحطه	المنظمة الاذاعية	عدد اللغات
١	الاتحاد السوفيتى	راديو موسكو	٨٣
٢	جمهورية الصين الشعبية	راديو بيكين	٤٣
٣	الولايات المتحدة	صوت أمريكا	٣٦
٤ر٥	المملكه المتحدة	هيئه الاذاعة البريطانية	٣٤
٤ر٥	موناكو	ترانس وورلد راديو	٣٤
٦	مصر	راديو القاهرة	٣٣
٧	مدينة الفاتيكان	راديو الفاتيكان	٣١
٨	جمهورية ألمانيا الاتحاديه	دويتش فيلى	٢٩
٩	ايطاليا	هيئة الاذاعة الايطالية	٢٦
١٠ر٥	البرتغال	راديو IBRA	٢١
١٠ر٥	سوازيلاند	ترانس وورلد راديو	٢١
١٢ر٥	الهند	راديو الهند	٢٠
١٢ر٥	اليابان	راديو اليابان	٢٠
١٤ر٥	البانيا	راديو تيرانا	١٩
١٤ر٥	سيشيل	هيئة اذاعة الشرق الأقصى	١٩
١٦	الفلبين	هيئة اذاعة الشرق الأقصى	١٨
	جمهورية ألمانية الاتحادية	راديو الحرية	١٦
١٩ر٥	اسرائيل	INR	١٥
١٩ر٥	باكستان	راديو باكستان	١٥
١٩ر٥	الأمم المتحدة	راديو الامم المتحدة	١٥
١٩ر٥	الانتيل Antilles الهولندى	ترانس وورلد راديو	١٥

بهـــذا ومع استثناءات قليلة تأتى **اللغة الانجليزية فى مقدمة اللغـــات المستخدمة فى الاذاعات الدولية وتليها الفرنسية ثم العربية** ٠

واستخدام اللغة الانجليزية فى الاذاعة الدولية ليس الهدف منـــه فقط الوصول الى الدول الناطقــة بالانجليزية مثــل بريطانيا ، وأمريكا ، وكندا ، واستراليا ، ونيوزيلندا ، ولكن الهدف أيضا الوصـــول الى فئات المســـتمعين المتحدثين بالانجليزية فى أى مكان ٠ أول من اســـتخدم اصطلاح « المستمعين المتحدثين بالانجليزية » كان راديو موسكو فى سنة ١٩٧٨ ، حينما قدم العديد من ساعات الارســـال يوميا بالانجليزية تختلف أو تتميز عن خدماته الموجهة لبريطانيا وايرلندا وأمريكا الشمالية والشـــاطىء الباسفيكى (غرب أمريـــكا الشمالية) واستراليا ونيوزيلندا وأفريقيا ٠٠ الخ ٠ يمكن أن نستنتج من الزمن المخصص لتلك الاذاعات والتردد الذى تستخدمه انها توجه للمستمعين فى أجزاء أخرى من العالم ، وبذلك تعتبر « خدمة عامة » أى موجهة للعالم بشكل عام ٠ وبالاضافة الى هذه الخدمة العامة باللغة الانجليزية من موسكو فالاذاعات الاساسية الاخرى التى تقدم « خدمة عامة » باللغة الانجليزية هى الخدمة الدولية لهيئـــة الاذاعة البريطانية التى كان اسمها قبل ذلك « الخدمة العامة لاعالى البحار » ٠

وتستخدم اللغة الفرنسية فى الاذاعات الاجنبية على نطاق واسع فى كل القارات بما فى ذلك منطقة المحيط الهادى (استراليا) وآسيا (الهند ، الصين ، اليابان ، اسرائيل ، لبنان ٠٠ الخ) وأمريكا اللاتينية (تعتبر شيلى من المصادر الرئيسية للاستماع للبرامج الفرنسية الموجهة بشـــكل خاص للمستمعين فى الأمريكتين) ٠ والغريب أنه بالرغم من الوضع السياسى والثقافى فى كوبيك ، لا يقدم راديو موسكو أو أى من اذاعات أوروبا الشرقية اذاعات باللغة الفرنسية٠ لكوبيك بالرغم من أن تلك المحطات ـ باستثناء راديو بودابست ـ تقدم اذاعات باللغة الفرنسية يمكن أن توجه بسهولة الى كوبيك ٠ من ناحية أخرى ، يعتبر المجال التقليدى للتأثير الثقافى الفرنسى فى اذاعات تلك الدول التى تستخدم الفرنسية لتقديم برامج لكندا ـ وهى **فرنســا وايطاليا وسويسرا واليونان** ٠ فهذه الدول تقدم اذاعات بالفرنسية والانجليزية لامريكا الشمالية منذ سنة ١٩٧٥ وكذلك تقدم **لبنان ومصر** اذاعات موجهة بالفرنسية ٠ ويمكن اضافة **كوبا** التى تذيع بالفرنسية ٠ وتقدم **السويد** أيضا اذاعات لامريكا الشمالية ، وهذا شىء غير متوقع والشىء غير المتوقع أيضا تقديم السويد لاذاعات بالالمانية فى خدماتهـــا الموجهة لافريقيا ٠

وقد استمر استخدام اللغة الفرنسية فى الاذاعات الدولية الموجهة بالموجة القصيرة لفترة من الزمن قبل استخدام الاذاعة باللغة العربية ٠

وما زالت أمريكا اللاتينية هى القارة التى لا توجه دولها خدمات اذاعية دولية كافية • ولكن أدخلت أخيرا فنزويلا وشيلى خدمات دولية باللغة الفرنسية واللغة العربية •

ولقد كانت اللغة العربية مستخدمة على نطاق واسع فى الاذاعات الموجهة منذ فترة طويلة • فاللغة العربية ليست جديدة على الراديو لأن هيئة الاذاعة البريطانية كانت تستخدمها بانتظام منذ سنة ١٩٣٨ • وربما كان سبب انتشار استخدام اللغة العربية يرجع الى توافر أجهزة ارسال بالموجة القصيرة فى الدول العربية ، وضعف التشويش على الاذاعات التى تستخدم التردد العالى • واللغة العربية مستخدمة على نطاق واسع فى اذاعات الشرق الأقصى (اليابان ، كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ، والصين الوطنية والصين الشعبية) وأمريكا اللاتينية (كوبا ، شيلى ، اكوادور ، وفنزويلا) على سبيل المثال تستخدم أسبانيا ثلاث لغات فقط منها العربية كلغة أساسية (اللغتان الاخريان هما الاسبانية والانجليزية) • وتستخدم العديد من الدول فى اذاعاتها الدولية اللغة الاسبانية والالمانية والروسية ولغات أخرى•

هـ - أجهزة الارسال والاستقبال الاذاعى :

فى عام ١٩٧٩ كان هناك ٢٨ ألف جهاز ارسال اذاعى فى العالم منها ٢٠٨٠٠ جهاز ارسال فى الدول المتقدمة بنسبة ٧٤ر٣٪ و ٧٢٠٠ جهاز ارسال فى الدول الناميه بنسبة ٢٥ر٧٪ •

وقد ارتفع عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة فى العالم من ٣٨٥ جهازا عام ١٩٥٠ الى ١ر٣٦٥ جهازا عام ١٩٧٢ ، منها ١٨٥ جهازا قوة كل منها ٢٠٠ كيلووات أو أكثر • وبينما لم يكن هناك فى عام ١٩٣٩ سوى سبع وعشرين دولة بها خدمات اذاعية باللغات الاجنبية ، وصل عددها سنة ١٩٤٥ الى خمس وخمسين دولة ، كذلك نجد أنه فى عام ١٩٧٤ ما من دولة مهما كان حجمها ليس بها خدمة اذاعية خارجية • فقد ظهرت محطات قومية جديدة خلال السبعينات فى دول تمتد من البرازيل وشيلى الى زامبيا وأوغندا - مما جعل اجمالى عددها الآن يصل الى المئات ، ولا يتضمن ذلك العدد المحطات الدينية والمحطات السرية وشبه السرية فى جميع أنحاء العالم(٣٤) وتزيد الخدمات الخارجية القديمة ، باستثناء الخدمات الفرنسية ، باستمرار من البرامج الدولية ، يأتى ثلثها من اذاعات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين الشعبية • ولا يأخذ هذا الرقم فى الاعتبار كل البرامج الداخلية التى يمكن سماعها ، عبر الحدود القومية•

---

34 — Mansell, «Information Without Frontiers», IIC, **Issues in Communication** (IIC, London, 1977) p. 38.

والجدير بالاهتمام أنه صاحب تطور الخدمات الدولية زيادة كبيرة فى عدد أجهزة الاستقبال ٠ فقد زاد عدد أجهزة الاستقبال الاذاعى من ١٥٠ مليون جهاز فى عام ١٩٤٥ الى ٣٣٧ مليون جهاز عام ١٩٥٥ ، ثم الى ١١٧٩ مليون جهاز عام ١٩٨٠ منها ٩٥٢ مليون جهاز فى الدول المتقدمة بنسبة ٨٠ر٧٪ و ٢٢٧ مليون جهاز فى الدول النامية بنسبة ١٩ر٣٪ ٠ وقد وصل عدد أجهزة الراديو فى الدول العربية فى عام ١٩٨٠ الى ٢٥ مليون جهاز بنسبه ١٢ر٣٪ من اجمالى عدد الأجهزة فى العالم(٣٥) ٠ وفى عام ١٩٨٢ وصل عدد أجهزة الراديو فى العالم الى ١ر٣٨٠ مليون جهاز(٣٦) ٠ وهناك ثلاثة أجهزة راديو مقابل كل جهاز تليفزيون فى العالم ٠

وفى عام ١٩٥٥ كان ثلثا أجهزة الراديو فى العالم فى أمريكا الشماليه وأوروبا الغربية، الآن أصبح توزيع الاجهزة شبه متوازن . فقد زاد عدد الاجهزة فى دول العالم الثالث زيادة هائلة ٠ فلم تكن أفريقيا السوداء تملك أكثر من نصف مليون جهاز ٠ والهند حوالى مليون جهاز ، والصين نحو ذلك الرقم ٠ وفى ذلك الوقت بدأ الترانستور يظهر بأعداد كبيرة ، وأحدث انتشاره السريع ، حتى فى أصغر بقاع العالم فى قرى أفريقيا وآسيا ، انقلابا خارج أوربا وأمريكا ، مماثلا لما أحدثه ظهور التليفزيون فى أوروبا ٠ وربما كان انتشار الترانستور أكثر أهمية نظرا لأن الملايين فى أفريقيا وآسيا وفى أمريكا اللاتينية اعتمدوا عليه اعتمادا كبيرا فى الحصول على معلوماتهم ٠

فقد زاد عدد أجهزة الراديو فى أمريكا اللاتينية من ١٢ مليون جهاز فى عام ١٩٥٥ الى أكثر من ١٠٠ مليون عام ١٩٨١ وبالنسبة لافريقيا والشرق الاوسط زاد عدد أجهزة الاستقبال من ثلاثة ملايين ونصف مليون الى ٧٥ مليون جهاز عام ١٩٨١ ٠ وفى الهند ارتفع عدد الاجهزة من مليون الى ٣٠ مليون جهاز، وفى الصين من مليون جهاز سنة ١٩٦٦ الى ٥٥ مليون جهاز عام ١٩٨١ ٠ ويزيد انتاج أجهزة الاستقبال الترانستور فى الصين عن عشرة ملايين جهاز سنويا(٣٧)

---

35 — Unesco,**Statistical Yeabook 1982**, p. VI - 14.

٣٦ — « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفـل بمرور خمسين عاما على انشائها » الراى العـام (الكويتية) ١٩٨٢/١٢/١٩ ٠

37 — Kenneth Gosling, « Big Rise in Radio Listeners, » Times Dec. 11, 1981.

وزادت أجهزة الاستقبال فى الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية أكثر من أربعة أضعاف فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ حتى سنه ١٩٧٤ فوصل عددها الى ٩٠ مليون جهاز(٣٨) ٠

وتشير الاحصائيات بصفة قاطعة الى أن غالبية أجهزة الاستقبال المستخدمه فى معظم أنحاء العالم ، ماعدا الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، حيث تقل النسبة، مجهزة لاستقبال اذاعات الموجة القصيرة ٠ ففى الشرق الاوسط تستقبل ما بين الثلثين وثلاثة أرباع الاجهزة الموجة القصيرة ، وفى نيجيريا تقترب النسبة من أربعة أخماس الاجهزة ، وفى الهند وأندونيسيا تزيد على ٩٠٪ ، وفى ليما عاصمة بيرو ٧٤٪ ، وفى الامكان التقاط موجات قصيرة على نصف العشرة ملايين جهاز التى تنتجها الصين سنويا ٠

ويمكن بشكل عام أن نقول أنه بالاضافة الى صوت أمريكا (وراديو الحرية وراديو أوربا الحرة) ، وراديو موسكو (وراديو السلام والتقدم) تعتبر هيئة الاذاعة البريطانية من الخدمات الغربية الهامة التى تصل الى حوالى ١٠٠ مليون فرد فى جميع أنحاء العالم ، ولكن جماهيرها فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى قليلة اذا قورنوا بجماهير المستمعين للاذاعات الامريكية ٠ وباستثناء الاذاعات الموجهة باللغات الاوكرانية واليديش Yiddish التى يوجهها الكنديون ، واذاعات اسرائيل الخارجية ، يوجه صوت أمريكا وراديو الحرية فقط اذاعات الى نصف أفراد الشعب السوفييتى غير الروسى بلغاتهم الوطنية ٠ يستخدم صوت أمريكا سبعة من تلك اللغات كما يستخدم راديو الحرية أربع عشرة من تلك اللغات ٠ ويشكل المسلمون السوفيت ٤٥ مليون فرد ويتزايد عددهم بسرعة كبيرة ويوجه راديو الحرية اليهم ارساله بست لغات كما يوجه صوت أمريكا اليهم ارسالا اذاعيا بلغه الـ Uzbek ، وهى أكثر اللغات انتشارا بين المسلمين السوفييت(٣٩) ٠

ومن هذا يتضح أن انشاء خدمات اذاعية بالموجة القصيرة أصبح من الامور التى تتباهى بها الدول كما أصبحت وسيلة هامة جدا فى تطوير السياسات القومية داخل الوطن وخارجه ٠ فالطبيعة الايديولوجية التى ميزت العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أدت الى زيادة مستمرة فى الجهود التى بذلتها الحكومات القومية لكى تؤثر بشكل مباشر على الآراء السياسية للشعوب

---

38 — Dante B. Fascell (ed.) **International News : Freedom under Attack** (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) p. 31.

39 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» **Foreign Policy**, Vol 34, Spring 1979, p. 155.

فى الدول الاخرى • وبالطبع عملت حكومات الدول المستهدفة باستمرار على بناء حواجز تقف أمام تلك الجهود وتمنع انتشار المعلومات الموجهة من الدول المعادية • ولكن بالرغم من ذلك لعبت الاذاعة الموجهة بالموجة القصيرة دورا هاما فى الاتصال السياسى الدولى ، وكان من الصعب على الحكومات السيطرة عليها ولذلك كان على الدول المستهدفة أن تبذل جهودا للتشويش على الاذاعات التى تخالف سياستها ، أو أن تعدل وتطور برامجها حتى تجذب المستمعين فيها بعيدا عن الاذاعات الموجهة •

الوضع الحالى للاذاعات الموجهة :

تهتم حاليا كل من روسيا ودول أوربا الشرقية الشيوعية والصين والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ومصر بتوسيع اذاعاتها الخارجية ، فقد ضاعفت روسيا ساعات بثها فى ١٠ سنوات ، ثم ضاعفتها مرة أخرى • وضاعفت دول حلف وارسو اذاعتها فى خمس سنوات ، وزادت مصر ساعات بثها ٣ أضعاف خلال خمس سنوات بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٠ ، بينما زادت الصين اذاعاتها أربع أضعاف خلال المدة نفسها ، وتحتل روسيا والولايات المتحدة المرتبة الأولى الآن بألفى ساعة من البرامج أسبوعيا لكل منهما ، أى قرابة ٣ أضعاف بث هيئة الاذاعة البريطانية ، وتبث روسيا اذاعاتها بحوالى ٨٤ لغة ، والولايات المتحدة بحوالى ٤٧ لغه • وبالرغم من ذلك تقول هيئة الاذاعة البريطانية أن مستمعيها ما زالوا يتزايدون • وقد زاد الاتحاد السوفيتى ارساله الخارجي بأكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا خلال السنوات الثمانية الماضية ، وبدأ يبث بالانجليزية (منذ عام ١٩٧٨) لمدة أربع وعشرين ساعة يوميا ، كما اتسعت صوت أمريكا فى عهد الرئيس ريجان بشكل كبير • ولم تكن فرنسا واليابان من الدول الرئيسية التى تبث ارسالها الى الخارج ولكن ارسالهما اتسع بشكل كبير فى الثمانينات(٤٠) •

فقد اتسعت الخدمات الاذاعية الموجهة من فرنسا بشكل كبير فى عام ١٩٨٢ • فسياسة حكومة ميتران قامت على التعاون مع دول العالم الثالث وتوصيل صوت فرنسا اليها ، وعدم التشويش على اذاعات أى دولة أخرى • وتهدف فرنسا بمجيء عام ١٩٨٧ الى تحقيق تغطية عالميا طوال الـ ٢٤ ساعة يوميا وكان الراديو الفرنسى الدولى RFI ترتيبه الثامن والعشرين بين الخدمات الاذاعية الدولية بالنسبة لزمن البث الذى بلغ ١٢٥ ساعة أسبوعيا فقط بخمس لغات من عشرون جهازا للارسال كلها فى فرنسا نفسها • اذا قارنا ذلك باذاعة دويتش فيلى التى تذيع ٨٠٤ ساعة أسبوعيا نجد أن فرنسا متخلفة جدا فى هذا المجال •

---

٤٠ - « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفل بمرور خمسين عاما على انشائها » الرأى العام (الكويتية) ١٩ - ١٢ - ١٩٨٢ •

وارسال فرنسا يصل واضحا الى أفريقيا ولكن وجودها غير محسوس أو ملموس فى الشرق • وتعمل اذاعة فرنسا الدولية RFI على مضاعفة عدد أجهزة الارسال واقامة محطات نقل فى الخارج ، لتوصيل ارسالها الى أمريكا اللاتينية وآسيا والشرق الادنى ، وزيادة عدد اللغات الاجنبية من خمس لغات الى ١٧ لغة ، وزيادة زمن البرامج الاسبوعية من ١٢٥ ساعة الى ٧٠٠ ساعة • وستزيد بالطبع ميزانية الاذاعات الموجهة من ٧٠ مليون فرنك فرنسى (٦ر١١ مليون دولار) سنويا الى ٤٠٠ مليون فرنك فرنسى (٧١ مليون دولار) سنويا(٤١) •

فالى جانب محطة النقل الفرنسية فى غينيا الفرنسية التى بدأت العمل عام ١٩٨٤ سيكون هناك مركز للبث فى Reunion ، أو فى واحدة من جزر الباسفيك التى استأجرتها جمعية راديو البحر الابيض المتوسط Miditerranean Radio Society (SOMERA) التى تغطى حاليا لبنان واسرائيل فقط •

ويدرس راديو فرنسا الدولى أيضا اقامة ترتيبات جديدة لبث البرامج لافريقيا من خلال محطة Moyabi للنقل فى جابون •

وسيتم اعداد برامج اخبارية لكل منطقة الى جانب الاخبار العالمية ، كما سيتم تدعيم الانتاج المشترك مع بعض الدول الافريقية ، والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية ، التى تبدى استعدادا للتعاون •

وتدرس اذاعة فرنسا الدولية أيضا توفير برامج اذاعية للنظمات الاذاعية الاخرى • حاليا تقدم فرنسا فقط برنامجين لدول العالم الثالث الناطق بالفرنسية ، أساسا فى أفريقيا • انهدف من كل هذه الجهود هو تحويل اذاعة فرنسا الدولية الى « وكالة اذاعة فرنسية » نطاق نشاطها عالمى • وسيتم استخدام برامج أذيعت فى الشبكات الفرنسية الداخلية ، وبرامج منتجة بشكل خاص للمحطات عبر البحار ، كما سيتم تقديم معونات فنية ، وتدريب مهنى ، وانشاء وكالة « للصحافة المطبوعة » •

بالنسبة لليابان تعمل الخدمة الخارجية لراديو اليابان ، الذى تديره شبكة نيبون هوسو كاوكى Nippon Moso Kyokai (NHR)

41 — Chiristian La Brande, « France Plans Massive Growth in Overseas Broadcasting » **World Broadcast News, June 1982** p. 12.

على تحسين مستواها . وقد دارت العديد من المناقشات بين شبكة ان.اتش.ك ووزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية MPT ، ولجنة الاتصال التابعة للحزب الديمقراطى الليبرالى الحاكم ، لتطوير الاذاعات الموجهة خاصة وأن هناك شعور سائد بأهمية الاذاعة فى عهد يسوده التمزق حول قضايا التجارة بين اليابان والولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية . فهناك شعور سائد بأن الاذاعات الموجهة من اليابان مستواها منخفض فى نوعيتها ونطاقها بالمقارنة للدول الاخرى الكبرى . ولاسباب جغرافية ، اشارات اليابان تعانى من مشكلة سوء الاستقبال فى غرب الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية وأفريقيا . وقد اقترحت وزارة البريد والمواصلات عدة اجراءات لتحسين الوضع من خلال تطوير صيانة أجهزة الارسال ، وزيادة طاقة مركز البث اليابانى ، والحصول على محطات نقل فى الخارج . فامكانيات البث الحالية (فى عام ١٩٨٣) تحتاج الى اضافة أربع أجهزة ارسال جديدة قوتها ٣٠٠ كيلو وات ، وأربع أجهزة ارسال قوتها ١٠٠ كيلو وات(٤٢) .

لراديو اليابان حاليا محطة نقل واحدة عبر البحار فى Sines فى البرتغال . وتستخدم تلك المحطة يوميا لمدة ساعة للبث لاوروبا والشرق الاوسط . وتشجع الوزارة NHK لاضافة محطات نقل فى شمال ووسط وجنوب أمريكا ، وأفريقيا وجنوب شرق آسيا ، لتحسين الاستقبال فى تلك المناطق الجغرافية .

وتقدر تكلفة زيادة قوة مركز الارسال بحوالى ١٢ بليون ين (٥٠ مليون دولار) ويبلغ بناء كل محطة للنقل أكثر من ثلاثة بلايين ين (١٢ مليون دولار) وينتظر ادراج هذه المبالغ فى ميزانية عام ١٩٨٥ .

حاليا يبث راديو اليابان برامج ب ٢١ لغة ويبلغ اجمالى ساعات الارسال ٣٧ ساعة يوميا . وتصل اذاعات اليابان الموجهة رسائل من المستمعين فى ٤٠ دولة .

وبينما تعانى العديد من الاذاعات العالمية الكبرى مثل دويتش فيلي وهيئة الاذاعة البريطانية من صعوبات مالية ، نجد الخدمات الخارجية لهيئة اذاعة جنوب أفريقيا SABC ، تتسع فى نطاقها ويزداد وقعها دوليا . وتوجه جنوب أفريقيا اذاعات للعالم كله باللغات الانجليزية والفرنسية والبرتغالية والالمانية والهولندية والسواحيلى وال Tsonga ، وال Chichewa وال Lozi .
وقد أضيفت فى عام ١٩٨١ اذاعات باللغتين البرتغالية والاسبانية موجهة الى دول أمريكا اللاتينية(٤٣) .

42 — Tadao Mafsumoto, « Japan to Improve Overseas Radio, » **World Broadcast News,** June 1983 p. 6.

43 — Barry Streek, « South Africa's Overseas Voice is Growing, » **World Broadcast News,** May, 1982.

وراديو جنوب أفريقيا يتمتع بشعبية كبيرة فى ألمانيا الغربية بالمقارنة ب ٥٣ خدمة أذاعية دولية توجه برامج باللغة الالمانية وهو أكثر شعبية من اذاعة السويد الموجهة بالالمانية ويليه فى الشعبية خدمة هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة بالالمانية . وقد زاد عدد الخطابات التى تتلقاها الخدمة الخارجية لاذاعة جنوب أفريقيا بنسبة ١٧٪ فى الفترة ما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠ فوصلت الى ٨٧٫٧٠٨ خطاب .

وتأتى حوالى ٧٥٪ من الخطابات ، وفقا لهيئة اذاعة جنوب أفريقيا SABC من أفريقيا . وقد لوحظ زيادة ملموسة فى عدد الخطابات الموجهة من زامبيا وتانزانيا وموزمبيق وزائير .

وقد أظهر استقصاء أجرته الخدمة الفرنسية فى اذاعة جنوب أفريقيا أن ٨٨٪ من المستمعين كانوا من أفريقيا أو ما يحيط بها من دول ، و ٥٥٪ من المستمعين من السود هم من الطلبة والمدرسين أو المحاضرين . وتهتم اذاعة جنوب أفريقيا أساسا بنقل وجهة نظرها السياسية للعالم وبشكل خاص لافريقيا .

وفى نهاية عام ١٩٧٥ زاد بث الصين عن ١٤٠٠ ساعة أسبوعيا فى ٤٣ لغة، بزيادة أكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا عما كانت عليه فى العام الاسبق ، وتبث هيئة الاذاعة البريطانية اذاعاتها بـ ٢٤لغة ، وترانس ورلد راديو (من موناكو) بـ ٣٤ لغة . وراديو القاهرة ب ٣٣ لغة . وراديو الفاتيكان ب ٣٣ لغة . ودويتش فيلي بـ ٢٩ لغة واذاعه ايطاليا بـ ٢٦ لغة . أما راديو البرتغال فيبث برامجه ب ٢١ لغة . ويلى تلك الخدمات اذاعات سويسرا والهند وغيرها(٤٤) .

حاليا هناك حوالى ١٥٠ محطة اذاعة موجهة فى مختلف أنحاء العالم تذيع ٤٢ ألف ساعة من البرامج أسبوعيا . ويبلغ عدد محطات الارسال الاذاعية ذات القوة العالية على الموجات القصيرة التى توجه ارسالها للخارج حوالى ٤٣٥ محطة أى ضعف عدد المحطات التى وجدت فى منتصف السبعينيات(٤٥) . واذا أردنا ترتيب الخدمات الاذاعية الدولية نجد الاتحاد السوفيتى يحتل المركز الأول ويبث ٢١٤٧ ساعة ارسال ، يليه الولايات المتحدة التى تبث ١٩٨٧ ساعة ارسال .

---

(٤٤) — جيرار مانسل ، « لماذا الاذاعات الخارجية القسم العربى ، هيئة الاذاعة البريطانية » . نشرة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية ، العدد ٥٥١ سنة ١٩٧٨
Hale (1975) op. cit. Introduetion

45 — **Voice of America Year Book,** 1984 p. 95 - 98.

الفصل الثانى

الخدمات الإذاعية الأجنبية الموجهة من المملكة المتحدة

خدمات هيئه الاذاعه البريطانيه الخارجيه هي جزء لا يتجزأ من هيئة الاذاعة البريطانية التى توجه لجمهور الانجليزى وهى تنعم باستقلال وتعمل وفقا لنفس الميثاق الملكى الذى يحكم هيئة الاذاعة البريطانيـة • وتخضع الخدمات الخارجية لسيطرة نفس مدير عام ومجلس للحكام مكون من اثنى عشرة عضو. يضمن مجلس الحكام عدم استباق استقلال خدمات هيئـة الاذاعة البريطانية الخارجية عن وزارة الخارجية ... عليها أن تعكس الرأى العام البريطانى ككل، كما يتيح لها حرية ... بدون قيود رسمية أو رقابة •

ويتضمن مجلس الحكام ممثلين لمختلف الأحزاب السياســيه والمنظمات الاجتماعية ونقابات العمال ... الخ ويعين كل عضو من أعضـائه لمدة خمس سنوات • وبالرغم من ان الحكومه البريطانية هى التى تحدد عدد اللغات التى ستبث بها البرامج وزمن الارسال اليومى الا أن مضمون البرامج والعمل اليومى لا يخضع لسيطرة الحكومه المباشره(١) •

مراحل تطور هيئة الاذاعه البريطانية :

وقد مرت الاذاعات الخارجية الموجهة من بريطانية بعدة مراحل أساسية :

المرحلة الاولى وجهت خلالها اذاعات للمستعمرات للوصول الى مواطنيها عبر البحار •

المرحلة الثانية حدثت كرد فعل على الدعاية التى كانت تبثها دول المحور• والمرحلة الثالثة خلال الحرب العالمية الثانية • أما المرحلة الرابعة فقد بدات عام ١٩٤٧ حينما زاد الاهتمام بالاذاعات الموجهة لدول خارج الكومنولث البريطانى .

---

1 - Richard F. Wood **Short-Wave Voices of the World (N.J.** Giffer Associates. 1969) pp 62 28

المرحلة الأولى :

بدأت هيئة الاذاعة البريطانية أول ارسال منتظم عبر البحار بالموجة القصيرة فى أول ديسمبر عام ١٩٣٢ وذلك لربط المستعمرات بالوطن والوصول الى البريطانيين فى الخارج بالبرامج الاذاعية • وفى خلال أسبوع من الافتتاح وجه الملك جورج الخامس كلمة بمناسبة أعياد الميلاد قال فيها : « من خلال احدى عجائب العلم الحديث .. أتحدث الى كل شعوبى فى أنحاء الامبراطورية .. من وطنى ومن قلبى لكم جميعا رجالا ونساء الذين تعزلهم الثلوج والصحارى والبحار ولا يمكن أن يصلهم سوى أصوات من الهواء(٢) » •

وقد عرفت تلك الاذاعة باسم خدمة الامبراطورية Empire Service واستخدمت اللغة الانجليزية فقط • وكان الهدف تدعيم وحدة الامبراطورية • ولم تشجع الحكومة البريطانية جهود جون ريث فى هذا الشأن ، ورفضت ربط نفسها بهذه الخدمة حيث أن الحكومة البريطانية لم تكن تؤمن بجدوى نقل مضمون تختلف حوله وجهات النظر ويهم الجمهور البريطانى ، الى الجماهير فى الخارج(٣) • ولكن كان هناك اتفاق ودى بين وزارة الخارجية البريطانية وهيئة الاذاعة البريطانية يقضى بعدم تقديم كثير من القضايا التى تختلف حولها وجهات النظر وأن تتسم البرامج المستمدة من الخدمات الاذاعية المحلية والتى تبث للخارج بعدم الاختلاف فى وجهات النظر • وقد نجح ريث فى وضع تقاليد للخدمة الاذاعية أصبحت تتمتع بسمعة ممتازة تهدف لخدمة كل المستمعين الناطقين بالانجليزية خارج بريطانيا(٤) •

وقد فضلت بريطانيا حتى ١٩٣٨ تطوير الاذاعة بالموجة القصيرة للمستعمرات ولم تسرع فى توجيه اذاعات باللغات الاخرى لان الحكومه البريطانية كانت تميل لسياسة « التهدئة » ونصحت الحكومة هيئة الاذاعة البريطانية باتباع سياسة « التعاون والتهدئة » • ولكن فى عام ١٩٣٨ كانت هيئة الاذاعة البريطانية قد كسبت قدرا كبيرا من الخبرة فى الحرب الاذاعية ، خاصه بسبب ما أصبح يعرف « بالحرب الانجلو ايطالية بالراديو » •

---

٢ - الرأى العام (الكويتية) ١٩ - ١٢ - ١٩٨٢ •

3 — Julian Hale, **Radio Power: Porpaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1955) p. 49.

4 — Gerald Mansell. «Information Without Frontiers **Issues in Communications** (London, IIC, 1977) p. 37.

فقد أدى قيام ايطاليا ببث اذاعات للمستمعين العرب فى عام ١٩٣٢ من راديو بارى قبل حملة ايطاليا على الحبشة الى اهتمام بريطانيا بالاذاعات الموجهة للمنطقة العربية وذلك لتقديم السياسات البريطانية للاردن ، والعراق ، ومصر، وبشكل خاص توجيه اذاعات لفلسطين .

فى وقت مبكر عام ١٩٣٥ حينما نشبت الحرب الايطالية الحبشية ، بدأت وزارة الخارجية البريطانية تستمع الى المحطات الاجنبية التى توجه اذاعات باللغة الانجليزية . وفى صيف عام ١٩٣٧ بدأ الاستماع لاذاعات الراديو الايطالية الموجهة باللغة العربية .

الدعاية الايطاليــة بالراديو التى نبث للدول الاخرى كانت فى البــداية معتدلة reconciliatory تجاه بريطانيا . ولكن حينما اعترضت بريطانيــا على العدوان الايطالى فى الحبشة ، شن الايطاليون الفاشيست « حملة كراهية » ضد بريطانيا . وكانت الحملة تهدف أساسا الى الوصول للمواطنين فى دول البحر الابيض المتوسط التى تهتم بها أساسا بريطانيا مثل مصر وفلسطين . حاولت الدعاية الايطالية بالراديو أن تظهر موسولينى كنصير للاسلام واتهمت بريطانيا بالقسوة تجاه العرب . البرامج الايطالية الموجهة للعرب كانت تبث بانتظام . ووزعت ايطاليا أجهزة الراديو المعدة لاستقبال المحطات الايطالية فقط بدون مقــابل ووضعت تلك الاجهزة فى أماكن يتجمع بهــا كثير من النــاس أو يلتقون ، مثل المقاهى والاسواق(٥) .

وقد حاولت الحكومة الفاشستية فى ايطاليا ، فى اذاعاتها الموجهة بعــدة لهجات عربية التقليل من شأن بريطانيا ودعوة العرب للثورة ضد الســلطات البريطانية ومقاومتها .وقد استخدم الفاشيست الاكاذيب الواضحة فى دعايتهم بالراديو . ولم يكن لدى الاميين العرب الذين يعيشون فى الصحراء فرصـــه للاختيار فصدقوا الى حد كبير ما سمعوه .

المرحلة الثانية :

كان نفوذ دعاية الراديو الفاشستية الايطالية يتزايد وشعر البريطانيون بهذا . وكان رد الفعل الأول أسئلة فى البرلمان البريطــانى ، بينما اتخــذت خطـوة أكثر أهميــة لاقنــاع السلطات البريطانية بأن تقـــدم هيئة الاذاعة

5 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 18 - 19.

البريطانية اذاعات للسكان فى الشرق الادنى والأوسط على أساس أن الدعاية الايطاليه بالراديو كانت تثير مشاعر معادية لبريطانيا بين العرب وتثير قلاقـل فى فلسـطين ٠

وسرعان ما استجابت السلطات البريطانيـة ٠ ففى ٣ ينـاير ١٩٣٨ ، أنشئت الخدمة العربية ودعى اثنـان من الاذاعيين المتمرسين من محطـة اذاعة القاهرة للعمل بها ٠ وفى البداية تكونت البرامج من معلومات ، ومادة ترفيهية ومقتطفات من القرآن ، وتضمنت بعض الخطب التى قدمها رجال سياسة عرب مشهورين ٠ وقد كرس اهتمام خاص للبرامج الدينية ٠ على سبيل المثال ، بثت هيئة الاذاعة البريطانية برامج خاصة خلال رمضان ٠ وثبت خلال تلك الفترة أن الدين سلاح فعال فى الدعاية السياسية ٠

وبعد أسبوعين من بدء البرنامج 'الاول بالعربية ، بدأ راديو ألمانيا النازية فى معاونه حلفائه الايطاليين وركزت ايطاليا على فرنسا ، بينما تحولت ألمانيـا الى الدعاية المعادية لبريطانيا ٠

وقد اتبعت ألمانيا وبريطانيا الاساليب التى استخدمتها ايطاليا فى حرب الراديو فوزعتا أجهزة راديو على المستمعين العرب فى مراكز اسـتماع ثابتـة وبهذا جذبوا جمهور كبير لبرامجهم ٠ وكانت هذه الحرب الاذاعية لكسب مناطق نفـوذ فى الشرق الادنى والاوسط غير عادلة ، لانهـا شنت لمصلحـة الدوائر الامبريالية المعتدية فى ايطاليا وألمانيا من ناحيـة ، وللمحافظة على السـيطرة الاستعمارية البريطانية من ناحية أخرى ٠ خلال تلك الحرب ، كسبت الـ BBC بعض التجربة فى الدعاية الاذاعيـة للمستمعين الاجانب ، كمـا عملت للتأثير على السـكان فى منـاطق أخرى ٠ ففى ١٥ مارس ١٩٣٨ بدأت هيئة الاذاعـة البريطانية اذاعة بالاسبانية والبرتغالية لامريكا اللاتينية ٠

أزمة ميونيخ كانت نقطة تحول فى تصـاعد الحرب الاذاعيـة بين الـدول الأوروبية الأساسية ٠ ففى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٨ حيثما كانت الازمة الاوروبية فى قمتها أذاعت هيئة الاذاعة البريطانية خطبـة تشـامبرلين الى أوروبا بالالمانية والانجليزية والفرنسـية ٠ تلك كانت بداية خـدمة هيئة الاذاعة البريطانية الاوروبية ٠ ووفقا للمؤرخين الرسميين فى ال BBC ، كان ذلك حينما بدأت بريطانيا فى المشاركة فى حرب الراديو ، بالرغم من أنها بدأتها قبل ذلك(٦) ٠

---

6 — Panfilov (1981) op. cit.. p. 20.

وفى أواخر عام ١٩٣٨ امتدت خدمات الاستماع البريطانية للراديو
أمريكا الجنوبية • وفى اغسطس عام ١٩٣٩ أنشأت وزارة الخارجية
البريطانية خدمه للاستماع كانت تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية ، تطورت
بسرعة • قامت تلك الخدمة بتحليل الاذاعات على نطاق واسع ، ووفرت معلومات
مفيدة جدا للصحف البريطانية ، حتى أنه كان يقال أن خطب جوبلز كانت تظهر
فى الصحف البريطانية قبل أن تظهر فى صحيفة ألمانيا شبه الرسميه
Volkischer Beobachter كذلك طورت هيئة الاذاعة البريطانيه
مركزاً لبحوث المستمعين لدراسة تعليقات المستمعين على اذاعات هيئه الاذاعه
البريطانية فى جميع أنحاء العالم ، وأيضا لتنظيم ما يسمى بمجالس المستمعين
فى الامريكتين وافريقيا وآسيا(٧) •

وقد بدأت أول مرحلة فى الحرب الاذاعية الانجليزية الالمانيه سنة قبل
اعلان بريطانيا الحرب على ألمانية النازية • وكان هدفها « التهدئة » • ولكن
بعد أزمة ميونيخ اضطرت بريطانيا تدريجيا اعادة النظر فى سياساتها ونتيجة
لهذا تغيرت دعايتها السياسية الخارجية ، والدعاية الموجهة بالراديو للخارج
ووجهت اذاعات الى أوروبا باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية •

فقد بدأت هيئة الاذاعة البريطانية بعد توقيع اتفاقية ميونيخ فى توجيه
اذاعات منتظمة للنشرات الاخبارية باللغة الالمانية • ولم تعد تلك النشرات يغلب
عليها طابع « الهواه » كما كانت الاذاعات الأولى الموجهة باللغة الالمانية وتطورت
الخدمة الالمانية بسرعة شديدة • وفى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ انتهى زمن الانذار
البريطانى لالمانيا وأصبحت الدولتان فى حالة حرب • وفى ليله أول سبتمبر
اعلنت حالة الطوارىء فى هيئة الاذاعة البريطانية ، وطبق نظام جديد للاذاعه
وخصصت موجات اضافية لاوروبا •

من الذى شن الحرب الاذاعية ؟ هل كانت الولايات المتحدة التى بدأت
اذاعة برامج لامريكا اللاتينية فى عام ١٩٢٤ ؟ أم كانت بريطانيا التى بثت دعاية
اذاعية لتدعيم الامبراطورية ؟ أو ربما هولندا ؟ أو ربما كانت ايطاليا ، التى
كانت تعد لمغامرتها فى الحبشة Abyssinia كل شىء يتوقف على
أسلوب تقييم الفرد لأساس ولب الحرب الاذاعية • المؤرخون للاذاعة الدوليه
بالراديو ، خاصة الامريكيين والبريطانيين ، يلومون ألمانيا النازية ، وربما كان
هناك بعض الحقيقة فيما يقولونه •

Panfilov (1981) op. cit. pp. 42 - 43.

فقد استمع الجمهور لاذاعات ألمانيا العدائية المحذرة أولا على الهواء منذ أكثر من خمسين سنة واستمر الالمان يشنون الحرب الاذاعية لمدة تزيد عن ١٢ سنة . وبهذا كان رجال الدعاية فى ألمانيا فى طليعة مستخدمى الاذاعة الموجهة بالراديو لدول أخرى لكى يؤثروا سياسيا وسيكلوجيا على السكان بشكل عام . علاوة على هذا ، حاولوا أن يكيفوا الاذاعة بالراديو بقدر الامكان وفقا لمصالح سياسة الرايخ الثالث العدوانية . هذه التجربة الالمانية النازية أعطت دفعة قوية لتطور الاذاعة باللغات الاجنبية من دول أخرى مثل بريطانيا ، وايطاليا ، اليابان والولايات المتحدة — لتحقيق نفس الاهداف .

المرحلة الثالثة :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية فى أوروبا كانت الاذاعات الخارجية قد بلغت سن الرشد وأصبحت تمارسها شعوب كثيرة فى العالم . فى تلك الفترة بدأت المرحلة الثالثة من تطور الاذاعات البريطانية الموجهة . تطلبت تلك المرحله دمج واعادة تنظيم على كل من الصعيدين القومى والعالمى . وفى أغسطس عام ١٩٤٠ وافقت الحكومة البريطانية على تخصيص مبالغ اضافية قدرها ٢ مليون جنيه استرلينى للاذاعات الموجهة ، كما تقرر تخصيص ١٨ جهاز ارسال لها .

ويمكن أن نقول أنه خلال الفترة ما بين عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٠ طورت هيئة الاذاعة البريطانية خدماتها على النحو التالى :

خدمة للشرق الاوسط باللغة العربية يناير ١٩٣٨ ، اذاعات لامريكا اللاتينية باللغة الفرنسية والالمانيه والايطالية فى ١٥ مارس عام ١٩٣٨ ، اذاعات لافريقيا فى ١٤ مايو ١٩٣٩ ، اذاعات لاوروبا باللغتين الاسبانية والبرتغاليه فى ٩ يونيو عام ١٩٣٩ ، واللغة الانجليزية فى أغسطس عام ١٩٣٩ . وتدريجيا زادت الاذاعات الموجهة باللغات الاوروبية فى الفترة ما بين سبتمبر ونوفمبر عام ١٩٣٩ . فوجهت خدمة باللغة المجرية فى ٥ سبتمبر ١٩٣٩ والبولندية فى ٧ سبتمبر عام ١٩٣٩ والتشيكية فى ٨ سبتمبر ١٩٣٩ والرومانية والسلوفاكية والكرواتية فى ١٥ سبتمبر ١٩٣٩ واليونانية فى ٣ سبتمبر عام ١٩٣٩ والتركيه فى ٢٠ نوفمبر ١٩٣٩ . وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من مراحل تطور الاذاعات البريطانية الموجهة .

وقد تم توجيه خدمة لاوروبا بالبلغارية فى ٧ فبراير عام ١٩٤٠ ، والسويدية فى ١٢ فبراير ١٩٤٠ ، والفنلندية فى ١٨ مارس ١٩٤٠ ، والدانمركية والنرويجية فى ٩ أبريل ١٩٤٠ والهولندية فى ١١ أبريل ١٩٤٠

والمالطية فى ١٠ أغسطس ١٩٤٠ ، والفلمكية والفرنسية لبلجيكا فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٠ ، والالبانية فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٠ • وفى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٠ وجهت اذاعات الى لكسمبرج • وفى أول ديسمبر ١٩٤٠ وجهت اذاعات الى ايسلندا(٨).

ولقد كانت الخدمات الاذاعية الموجهة من بريطانيا الى أوربا العنصر الأساسى فى الدعاية البريطانية الموجهة بالراديو وقد نجحت فى التغلب على التمزق المبدئى الذى حدث خلال فترة الانتصارات النازية كما نجحت فى استغلال هزيمة النازى فى النهاية • وكان نجاحها يرجع أساسا الى ثلاثة عوامل :

١ ــ الالتزام الصارم ببعض المبادىء •

٢ ــ نوعية العاملين وتقديسهم لعملهم •

٣ ــ اتساع نطاق العمليات الاوربية •

ويقول سير هيج جرين Hugh Greene المسئول عن البرامج الاذاعية الموجهة خلال فترة الحرب الى المانيا (أصبح فيما بعد المدير العام) أن المبدأ الرئيسى الذى كانت تعمل على أساسه الخدمة الموجهة باللغة الالمانية كان ذكر الحقيقة فى اطار المعلومات المتوافرة والمثابرة على ذكرها باستمرار وبصراحة• كان هذا ينطوى على تصميم بعدم التقليل من شأن أى كارثة • « وحينما يسمعنا الجمهور فى المانيا وبين القوات الالمانية نتحدث بصراحة عن هزائمنا ، سيصدقوننا حينما نتحدث عن انتصاراتنا ، وسوف تضعف ارادة المقاومة فى الظرف الميئوس منه(٨) • ولا يمكن ادعاء أن تلك الاذاعات قد أضعفت ارادة ألمانيا على المقاومه ، ولكن كان أسلوبها جديرا على الأقل بالاحترام • فقد كانت هيئة الاذاعة البريطانية محل تصديق حينما بدأت فى الحديث عن انتصارات الحلفاء • ولم نعتمد فى تكوين سمعتها على تأثير برامجها ولكنها اعتمدت على قبول الجمهور لما تقوله على أساس أنه حقائق • وكان التمسك بهذا المبدأ يعنى أن تعكس هيئة الاذاعة البريطانية السياسات القومية التى تعتبر من وجهة النظر الدعائيه ضارة ، ومنها على سبيل المثال تصميم بريطانيا على « استسلام ألمانيا بلا قيد أو شرط » • فاذا نظرنا الى نشاط هيئة الاذاعة البريطانية كجزء من « الخطة الدعائيه الكبيرة ، لوجدنا أنه لو أتيح لها اختيار مضمونها بشكل انتهازى وفقا لقيمة ذلك المضمون الدعائيه ، فانها ما كانت لتقدم المواد التى كان من الواضح أنها ضارة ، مثل سياسة بريطانيا الرسمية التى تقضى باستسلام ألمانيا بلا قيد ولا شرط •

8 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 43 - 44

والواقع أن الخدمه الموجهة باللغة الالمانية كانت الوحيدة التى **لا تستخدم اذاعيين من مواطنى الدولة المستهدفة** • وكان الهدف من ذلك تجنب أن يطلق على الخدمة صوت الخونة • وأنها ملجأ للكثير من الكفاءات الاذاعيـة والاداريه الناقمة على النظام • ولكن بالنسبة للخدمات الأخرى الموجهه ، تم الاستعانه بمواطنين من الدول كاذاعيين تعاطف معهم المستمعين ، اما كشخصيات أى أفراد، أو بشكل خاص حينما كانوا يعملون كناطقين باسم الحكومات الاوروبيـة فى المنفى ، أو كقادة سياسيين يعملون على تعبئة الجماهير فى دولتهم من المنفى • وكان هذا يزيد من نفوذهم ، وهو جانب من الجوانب الذى تستطيع الاذاعة أن تعاون فيه عملية ربط صوت لندن مع الحكومات الاجنبية فى المنفى مما أعطى الدعاية البريطانية مكانة عالية ، ولكن جعلها فى نفس الوقت مصدرا للتمزق المستمر • فالحكومات التى سمح لها بزمن اذاعى على اذاعة لندن كانت دائما تتطلع للحصول على زمن اذاعى أكبر • أما أولئك الذين لم يسمح لهم بزمن اذاعى فقد كانوا غير راضين ونقموا على بريطانيا •

وقد وفرت هيئة الاذاعة البريطانية خلال الحرب ، تغطية كاملة لاوربا • وبالرغم من أن بعض أقسام اللغات الاصغر كانت على الهواء دقائق قليلة يوميا ، الا أن الجميع كانوا يستمعون الى لندن • ولكن منذ ذلك الحين ظهر أن التغطيه الشاملة بلغات كثيرة مكلفة جدا • لذلك • **تم تخفيض الاذاعات الموجهة باللغات الهولندية والاسكنديناوية (باستثناء الفنلندية) ، وتوقف الارسـال باللغـة البرتغالية فى** الفترة ما بين سنة ١٩٥٨ وسنة ١٩٦٣ ، وتم تخفيض الارسـال باللغة الايطاليه بشكل كبير •

وفى عام ١٩٤٠ وجهت هيئة الاذاعة البريطانية اذاعات الى آسيا باللغـة الهندوستانية فى ١١ مايو والبورمية فى ٢ سبتمبر والفارسية فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ •

وقد تميزت سياسة هيئة الاذاعة البريطانية فى الشرق الاقصى باللخبطه والتأجيل • فقد كانت خدمه هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة باليابانية خليط من الاذاعة المباشرة والاستعانة بمحطات التتميم فى الولايات المتحدة والهند ، وكانت تجذب فقط عدد محدود من المستمعين خاصة فى الفترة الأخيرة للحرب• كذلك لم تحقق خدمات هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة الى الهند نجاحا عظيما • ويرجع ذلك أساسا الى المشاعر القومية المعاديه لدور انجلترا الاستعمارى فى الهند • وبالنسبة للبرامج الموجهة الى الولايات المتحدة فقد عملت التقارير الممتازة

---

9 — Hale (1975) op. cit. p. 52.

التى كان يرسلها الاذاعى ادوارد ميرو بالاضافة بالطبع الى دخول أمريكا الحرب ، الى جعل رسالة هيئة الاذاعة البريطانية مجرد تكرار لما تقوله الاذاعات الامريكية أو تدعيم لها • ولكن اشتكى النقاد فى أمريكا من أن هيئـة الاذاعة البريطانيـة تستميل الأذواق العليا ، وأن لها نغمة **تتسم بالتجرد** ، كما انتقدوا اشاراتها الى الماضى (القوة البحريه ، الامبراطورية) **واهتمامها** الضيق باثبات أن النـازيين مذنبـين وفقـا للقـانون الدولى • **ولم تقـدم هيئة الاذاعـة البريطانيـة** برامج الى **الاتحاد السوفيتى** خوفا من الاساءة الى العلاقات الحساسة بين بريطانياوحليفها الاساسى خلال الحرب •

وفى منتصف عام ١٩٤١ ، حينما بدأت هيئة الاذاعة البريطانية اذاعات بلغات أخرى ، كانت تقدم ما يصل الى ٧٢ نشرة اخبارية فى ٢٩ أو ٣٠ دولة يوميا ، وتغطى العالم كله بدعايتها الاذاعية • الاذاعات بلغات معينة كانت تقدم عدة مرات يوميا • بثت لندن عشر برامج تراوحت مدتها ما بين ١٥ ـ ٣٠ دقيقة باللغة الالمانية وحدها وست برامج بالفرنسيه يوميا • وكانت الـ BBC تبث المعلومات لمحطات فى كندا واستراليا ونيوزيلندا والصين وجنوب أفريقيا والملايو وهونج كونج ونيروبى ، وأيضا لبعض محطات غرب أفريقيا و ٧٢ محطة راديو فى الولايات المتحدة •

وبمجيء منتصف ١٩٤١ ، كان للـ BBC عدة مئات من العاملين يستمعون الى اذاعات الراديو الاجنبية . وكانوا يستقبلون ويسجلون ويحللون بتمعق يوميا حوالى ٢٥٠ اذاعة أجنبية ، وقد استخدمت المادة التى كان يتم تسجيلها لاعداد نشرة سرية توفر المعلومات للحكومة • علاوة على هذا كان لدى الـ BBC أكثر من ألف « ملاحظ » فى الدول الاخرى مدربين تدريبا خاصا كانوا يبلغون بشكل منتظم عن مدى الاستماع الى الاذاعات باللغات الاجنبية ونوعية الاستقبال •

بهذا أصبح جهاز الراديو الدولى البريطانى ، الذى بدأ يأخذ شكلا قبـل نشوب الحرب العالمية الثانية ، أصبح جهازا منظما تنظيما جيدا لتوجيه الدعاية السياسية بالراديو للخارج ، لا مثيل له فى أى مكان ، ربما باسـتثناء ألمانيـا النـازية(١٠) •

وفى سنة ١٩٤٥ كان لبريطانيا ٣٥ جهازا للارسال بالموجة القصيرة تبث ١٠٥ ساعة ارسال يوميا بخمس وأربعين لغة (بينما كانت ألمانيا تبث فى ربيع سنة ١٩٤٥ برامج ٥٢ لغة • أكثر من أى دولة أخرى فى العالم) • ولكن فى الايام

10 — Panfilov (1981) op. cit. p. 44.

الاولى للسلام ، حينما لم تعد هناك ادارة المدعاية (أوزيسن Zeesen) ، كانت هيئة الاذاعة البريطانيه تبث ساعات ارسال أكثر من أى اذاعه أجنبيه أخرى كل أسبوع (أكثر من خمسمائة ساعة) · وبعد ذلك بست سنوات فقدت هيئة الاذاعة البريطانية مكانتها القيادية ، وأصبحت تحتل المكانة الخامسة ثم المرتبة السابعة (٧١٦ ساعة ارسال في عام ١٩٨٤)(١١) · وقال جوبلز معلقا على تلك الاذاعات أن الراديو البريطانى غزا أوروبا دوليا · وكان الرأى العام البريطانى بشكل خاص معادى لهذا النوع من الدعاية الاذاعية ، حتى المجلس البريطانى ، الناطق الرئيسى بلسان بريطانيا فى غير دول الكومنولث كان ضد هذه الدعاية(١٢) ·

بعد انشاء تلك الخدمات كان من الضرورى اتخاذ قرار حول ما اذا كان يمكن الاستمرار فى سياسة تقديم الاخبار بدقة وموضوعية وبشكل مستقل عن الحكومة ، أم من الضرورى تغيير تلك السياسة ، وكان من السهل الدفاع عن تلك السياسة فى زمن السلم حيث انها لم تكن تشكل خطرا ولم تكن تسبب ازعاج · ولكن رأت هيئة الاذاعة البريطانية أن ذكر الحقائق بموضوعية حتى فى زمن الحرب كفيل بزيادة درجة مصداقيتها وكسب ثقة مستمعين أكثر ·

وبشكل عام كانت الخدمات الاوربية فى بداية الأمر ضعيفة دعائيا · وينقصها قدر كبير من المهارات الاعلامية · على سبيل المثال كان من الضرورى ترجمة واذاعة خطبة تشمبرلن بعد ميونيخ حيث أعلن : « أنه لبشع ، غريب وغير عادى أن نحفر خنادق ونجرب اقنعة الوقاية من الغاز هنا بسبب وجود نزاع فى دولة بعيدة لا نعرف عنها شيئا » · لم يجد المترجم الالمانى روبرت لوكاس كاتب آلة كاتبة لطبع الخطاب المترجم واضطر لنسخه بيده ، وكان من الصعب على قارىء النشرة فى هيئة الاذاعة البريطانية أن يقرأها ، ولذلك كان يضطر الى التوقف فى نهاية كل صفحة وينتظر عدة دقائق قبل أن تجهز الصفحة التالية ·

ولكن تدريجيا ، بدأت خدمة الامبراطورية والخدمات الاوربية فى استيعاب تكنيك الراديو الدولى · **وتم انشاء وحدات لدراسة الجماهير** المستهدفه واعداد

---

11 — Hale (1975) op. cit. p. 53; **Voice of America Year Book 1984**, p. 98.

12 — Colin Cherry. **World Communication: Threat or Promise A Socio-Technical Approach** (N.Y. Wiley Interscience, 1971) pp. 116 - 117.

برامج خاصة لها بدلا **من تقديم برامج معدة أصلا للوصول الى الجمهور البريطاني** كما كان الحال من قبل • ثم نشبت الحرب وكان الضغط على هيئة الاذاعة البريطانية والدعاية البريطانية البيضاء كبير ، لاثبات فاعليتها اعلاميا أو المجازفة أما بزيادة السيطرة الحكومية عليها أو سيطرة المسئولين عن الدعاية في القوات المسلحة(١٣) • أدى هذا الصراع حول السيطرة الى أزمة استمرت ستة سنوات وصراع مستمر بين المسئولين عن تنفيذ الحرب النفسية ، ووزارة المعلومات ، ووزارة الخارجية ، وبين هيئة الاذاعة البريطانية بخدماتها وأقسامها المختلفة • انتصرت في هذه الازمة هيئة الاذاعة البريطانية واستطاعت ظاهريا الاستمرار في ذكر الحقيقة وتقديم الحقائق بأمانة مما أكسبها سمعة عالمية عظيمه (وان كانت بريطانيا قد تحولت عن هذه السياسة في حرب السويس حينما أنشأت حكومة انطوني ايدن محطة دعاية لم تستمر طويلا في قبرص كانت مستقلة تماما عن هيئة الاذاعة البريطانية) •

وفي الفترة ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥١ كانت **هيئة الاذاعة البريطانية الصوت الرئيسي للغرب لأنها كانت في المقدمة بالنسبة لساعات الارسال الاذاعي** الدولي • ولكن باتساع الخدمات الاذاعية الدولية الأخرى ، وتخفيض ميزانية هيئة الاذاعة البريطانية لميزانيتها ، فقدت قيادتها بالنسبة لساعات الارسال ولكنها احتفظت بسمعتها بالنسبة لنوعية البرامج ودرجة الثقة فيها •

وقد كان للجماهير السوفيتية وفي أوربا الشرقية أولوية عالية بعد الحرب في تخطيط هيئة الاذاعة البريطانية • ولكن اذا نظرنا الى ما يتكلفه الارسال للاتحاد السوفيتي نجد أنه لا يشكل سوى نسبة بسيطة اذا قورن بالخدمات الاذاعية الموجهة للجماهير الأخرى •

المرحلة الرابعة من تطور هيئة الاذاعة البريطانية :

وقد بدأت المرحلة الرابعة من تطور هيئة الاذاعة البريطانية الدولية في سنة ١٩٤٧ فقدمت **اذاعات لدول خارج الكومنولث البريطاني** ، وبذلك ترسخت رسميا ودستوريا أسس الاذاعات الخارجية في المملكة المتحدة بشكلها الحديث(١٤) •

---

13 — Hale (1975) op. cit. p. 50

١٤ — هاملتون فريدريك شاكوبرت « اذاعة لندن العربية تبلغ الاربعين » القسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية سنة ١٩٣٨ ، سنة ١٩٧٨ ، نشرة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية ، يناير سنة ١٩٧٨ العدد ٥٥١ ، ص ١٨ •

وتتميز المرحلة الرابعة من مراحل تطور هيئة الاذاعة البريطانية بزيادة عدد ساعات الارسال الموجهة للعالم • وذلك بالمقارنة بالخدمات الاذاعية الدولية الأخرى • فحتى سنة ١٩٥٠ لم تكن ألمانيا الاتحادية تبث اذاعات خارجية ولم تكن اذاعتى أوربا الحرة وراديو الحرية الامريكيتان اللتان تبثان برامجهما من ميونيخ قد بدأتا ارسالهما • وكانت اذاعة صوت أمريكا تبث حوالى ٥٠٠ ساعة أسبوعيا ، ونفس الشىء تقريبا بالنسبة للاذاعات السوفيتية • وفى ذلك الوقت كانت هيئة الاذاعة البريطانية أكبر تلك الاذاعات ، اذ كانت تبث ٦٤٣ ساعة أسبوعيا ولم تقترب أى دولة أخرى من هذا الرقم اطلاقا • فالصين مثلا كانت تبث ٦٦ ساعة فقط أسبوعيا(١٥) • والواقع أنه خلال الفترة ما بين سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥١ كانت **هيئة الاذاعة البريطانية الصوت الرئيسى للغرب لأنها كانت فى المقدمة بالنسبة لساعات الارسال الاذاعى الدولى ،** ولكن باتساع الخدمات الاذاعية الدولية الأخرى وتخفيض هيئة الاذاعة البريطانية لميزانيتها ، فقدت قيادتها بالنسبة لساعات الارسال ولكنها احتفظت بسمعتها بالنسبة لنوعية البرامج ودرجة الثقة فيها •

فلكى تقوم بريطانيا بدورها كاملا فى فترة الحرب الباردة ، بدأت خدمة اذاعية باللغة الروسية عام ١٩٤٦ • ويتهم الاتحاد السوفيتى هيئة الاذاعة البريطانية بانها سلاح فى يد المخابرات البريطانية • ولكن تنفى هيئة الاذاعة البريطانية ذلك الاتهام بشدة وتقول أن الذى يعد خطة برامجها المستويات الادارية العليا وبهذا فأى مواد اعلامية تفرضها المخابرات البريطانية تصبح مكشوفة بشكل كبير •

وعلى خلاف راديو موسكو وبعض الخدمات الاذاعية الأخرى خلف الستار الحديدى ، تعلن هيئة الاذاعة البريطانية عن اماكن أجهزة ارسالها المحلية واماكن البث الاذاعى • فجهاز الارسال الموجود فى ليماسول Limassol فى قبرص يعلن انه « محطة الارسال البريطانية شرق البحر الابيض المتوسط » ، بينما محطة جزيرة Ascenson تقدم نفسها على أنها « محطة النقل التابعة لهيئة الاذاعة البريطانية فى الاطلنطى BBC Atlantic Relay Station ويتم أغلب الارسال الموجه لأوروبا عن طريق Skelton فى انجلترا ، حيث اقيم جهازا للارسال منذ أكثر من ٢٥ سنة •

---

١٥ — جيرار مانسل « لماذا الاذاعات الخارجية » القسم العربى لهيئة الاذاعة البريطانية سنة ١٩٣٨ ، ١٩٧٨ • نشرة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية يناير سنة ١٩٧٨ العدد ٥٥١ ، ص ٥٩

وقد اتخـذت خلال الستينيات عدة اجـراءات لتطوير الاذاعات الاوروبية الموجهة للدول الشيوعية • وعملت هيئة الاذاعة البريطانيـة على زيادة ساعات الى منتصف وشرق أوروبا وتوفير الأموال اللازمـة • وقد وضـع راديو انفـرة وأجهزة ارساله تحت تصرف المراكز الاذاعية للدول الغربية، ووضع راديو أوربا الحر ملفاته ومكتباته تحت تصرف تلك الخدمات لتوجيه اذاعات للدول الشيوعية وكان الهـدف من التنسيق تجنب الازدواجية التى لا مـبرر لها فى اذاعـات الدول الغربية(١٦) • فقد اهتمت الخدمات الاذاعية الغربية ، على سبيل المثال بتشيكوسلوفاكيا فى الستينيات وزادت ساعات الارسال الموجهة اليها • ومعظم ما تبثه هيئة الاذاعة البريطانية يسـمع فى الاتحاد السوفيتى ودول شـيوعية أخرى بالرغم من أن الارســال الموجه الى الاتحـاد السوفيتى يتعرض أحيـانا للتشويش • وتقول هيئة الاذاعة البريطانية (فى ديسمبر عام ١٩٨٢) أن بولندا بدأت التشويش على ارسالها باللغة البولندية ، ويقـدر عدد المستمعين لخـدمة هيئة الاذاعـة البريطانية الموجهة الى ألمانيـا الشرقيـة ويوغسلافيا بربع عـدد السكان ، وبرامجها الروسية لها شعبية كبيرة بين المستمعين فى جميع انحـاء الاتحاد السوفيتى • ولكن ليس من الممكن أن تعرف بدقة عـدد الأفراد الذين يستمعون الى هيئة الاذاعة البريطانية ، وان كانت الخطابات من المؤشرات الدالة على استجابة المستمعين • وقد تلقت الهيئة (فى عام ١٩٨٢) حوالى ٣٠ ألف خطاب من الصين بالمقارنة بسبعة عشر خطاب تلقتها عام ١٩٧٨ من المستمعين فى الصـين •

ويتم بث هيئة الاذاعة البريطانية للمناطق الأخرى فى العالم من منشآت اذاعية فى قبرص • ويتم البث لمنتصف آسيا من جهاز ارسال فى جنوب شرق آسيا وجهاز ارسال فى برلين ، وكذلك من محطات التتميم المكلفـة مثـل تلك الموجودة فى جزيرة Ascension وقبرص • وقد أدت الاعتبارات السياسية الى نقل موقع محطـة تتميم الشرق الأوسط من الصومال الى بيرين فى مضيق باب المندب ، ومن هناك أى من جزيرة المكلا Ma'alla فى عدن الى جزيرة مصيرة Masirah عند شاطىء مسقط • وقد تم بالتعاون مع اذاعة دويتش فيلى استخدام محطـة ارســال فى انتيجوا Antigua لخـدمة أمريكا الوســطى ، ومنطقة الكاريبى ، والولايات المتحدة ، وتعانى هذه المحطة من نقص فى الاعتمادات ، ومازالت هيئة الاذاعة البريطانية تبحث عن موقع ملائم سياسيا وجغرافيا لانشاء محطة تتميم

16 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 141 - 143.

توجه برامج لآسـيا بعد أن أنهت حكومة الملايو دورهـا كدولة مضيفة لمحطـة Tebrau وكانت الخدمات الخارجية لهيئة الاذاعة البريطانية في أوائل الثمانينات تذيع بالانجليزية وسبع وثلاثين لغة أخرى • وقد انخفض الاهتمام بالخـدمات الموجهة باللغـات الاوروبية وزاد الاهتمام بالخدمات الموجهة لآسـيا وأفريقيا • وكان الغاء بعض الخدمات الموجهة لاوروبا يعنى اقتصار هيئة الاذاعة البريطانية على الاذاعة فقط للمناطق المعادية والحساسة فقط ، ويعنى هذا اضعاف للفكرة الرئيسية بأن خدمة هيئة الاذاعـة البريطانية عالمية ، ومتوافرة بلا تمييز لأى فرد ، ولا تقدم دعاية تهدف لتطوير أى أهداف سياسية • والواقع أنه فى مايو ويونيو سنة ١٩٦٨ ، عاد الفرنسيون وشعروا مرة أخرى بأهمية هيئة الاذاعة البريطانية • وهنـاك أدلة على ارتفاع عـدد المستمعين اليها خاصـة فى الأيام العصيبة حينما كانت خدمات هيئة الاذاعة الفرنسيةORTF التى تخضع لسيطرة الحكومة محل شكوك أكثر من أى وقت سابق • فما من أحد يستطيع أن يدعى أن النظام السياسى الايطالى مستقر بحيث أنه لن يتم فى يوم ما أحياء عـادات الاستماع التى كانت موجودة فى زمن الحرب لهيئة الاذاعة البريطانية • وبالرغم من هذا نجد أن نطاق الخدمات الفرنسـية والألمانية أوسع من نطـاق الخـدمة الايطالية • وتعتبر الخدمة الموجهة باللغة العربية من أوسع الخدمات الموجهة بلغة واحدة • ويرجع ذلك لأهمية المنطقة العربية سياسيا واقتصاديا(١٧) •

وقد عانت هيئة الاذاعـة البريطانيـة من عجـز قدره ٣٢ر٧ مليون جنيه استرلينى فى عام ١٩٨٠ ولكنها تمكنت بعد الاقتصاد من تحقيق الموازنة • وفى ٢١ مارس عام ١٩٨١ توافر للهيئـة فائض بلغ ٣ر١ مليون جنيه استرلينى • وقد بلغ دخل الهيئة عام ١٩٨٠ / ١٩٨١ ٤٩٩ر٧ مليون جنيه استرلينى وبلغ انفاقها ٤٦٥ر٧ مليون جنيه(١٨) •

وقد اضطرت هيئة الاذاعة البريطانية فى أوائل الثمانينات الى تخفيض الانفاق أكثر بسبب الأوضاع الاقتصـادية السيئة فى بريطانيـا • فقد ألغيت الخدمة الفرنسية فى البداية وطلبت الحكومة البريطانية فى عام ١٩٨١ حـوالى ثلاثة ملايين جنيـه استرلينى • وبالطبـع كان من مسئوليات وزارة الخـارجية البريطانية تحديد أى الخدمات سيتم ألغائها(١٩) وفى مقابل ذلك وعدت الحكومة

---

17 — Hale (1975) op. cit. p. 53.

18 — Kenneth Gosling, «Big Rise in Radio Listeners» **Times**, Dec. 1981.

١٩ — « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفـل بمرور خمسين عاما على انشائها » الرأى العام (الكويتية) ١٩٨٢/١٢/١٩ •

باستثمار حوالى ١٠٠ مليون جنيه استرلينى فى تحسين مستوى الامكانيات الفنية للارسال الموجه للخارج ٠ حاليا يتم تحديث مواقع الارسال فى بريطانيا وفى الخارج كما أن هناك ضغطا لانشاء محطات تقوية جديدة فى كل من هونج كونج وشرق أفريقيا ، كما تستخدم هيئة الاذاعة البريطانية تكنولوجيا الاقمار الصناعية الجديدة لتحسين استقبال موجاتها ٠

وقد فكرت هيئة الاذاعة البريطانية فى عام ١٩٨٢ فى وقف ارسالها باللغات الايطالية والمالطية والاسبانية الموجهة الى أوروبا ، كذلك الخدمة الموجهة بالبرتغالية الى البرازيل ، والخدمة الموجهة باللغة البورمية ، والخدمة الموجهة باللغة الصومالية ٠

والمعروف أن هيئة الاذاعة البريطانية كانت تبث سبع ساعات يوميا بالايطالية بالمقارنة ب ١١٥ ساعة يبثها الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو لايطاليا ٠ وجمهور هيئة الاذاعة البريطانية فى ايطاليا أكثر من جمهور أى منظمة اذاعية دولية أخرى(٢٠) والمعروف أن الخدمة الصومالية كان لها أهمية كبيرة حينما كان الاتحاد السوفيتي يحاول أن يزيد نفوذه فى القرن الأفريقى ٠ والغريب أن التحسينات المقترحة على أجهزة الارسال ، أمثل اقامة أجهزة ارسال جديدة فى سيشل ستكون مفيدة جدا للخدمة الصومالية التى تقرر الغائها(٢١) ٠ وكانت الخدمة الاسبانية المصدر الوحيد للمعلومات خلال محاولة الانقلاب التى حدثت فى اسبانيا فى فبراير عام ١٩٨١ كما أن عدد المستمعين للخدمة الفرنسية يصل الى ٢ مليون مستمع ٠

وقد اعرب دوجلاس ماجريديج Douglas Mugeridge المدير العام للبرامج الموجهة من هيئة الاذاعة البريطانية عن أسفه ازاء اقتراحات تخفيض ساعات الارسال التى ستؤدى الى فقدان خمسة ملايين مستمع بشكل منتظم فى الوقت الذى تزيد فيه الاذاعات الكبرى مثل صوت أمريكا وراديو موسكو وراديو بيكين ودويتش فيلى ساعات ارسالها ٠ وقد تساءل أعضاء مجلس حكام هيئة الاذاعة البريطانية عما اذا كان الوفر المالى الذى تبلغ نسبه ٥ر٣٪ يبرر تخفيض ٨٪ من الاذاعات الموجهة للخارج !! قال أعضاء مجلس الحكام أن طلب الغاء

---

20 — « Thatcher Plans to cut BBC Foreign Languages Beams » **Gulf News,** June 27, 1981.

21 — Kim Fletcher, «This is London Calling - but not For Very Much Longer» **Sunday Times,** June 28, 1981.

اذاعـات بسبع لغـات ، والغـاء خـدمة هيئة الاذاعـة البريطانيـة للتسجيلات Transcription Service يعتبر أمـرا خطيرا • فقد وفرت خدمة التسجيلات أفضـل البرامج الاذاعيـة البريطانية لأكثر من ٨٠ دولة • فقدان الجمهور الذى كسبته الهيئة عبر سنوات طويلة فى أجزاء هامة من العالم خطأ لا يمكن معالجته ، خاصة وأن محطات أخرى ستأخذ الترددات ذات القيمة الكبيرة التى تستخدمها الخدمات الملغاة(٢٢) •

وكان المفروض أن يحقق التخفيض وفرا قدره ٢ر٤ مليون جنيه استرليتى من جملة موازنة الخدمات الاذاعية الموجهة للخارج والذى تصل الى ٦٢ مليون جنيه استرلينى (أو ١٢٤ مليون دولار) •

والمعروف أن هيئة الاذاعة البريطانية قد خفضت ميزانيتها سبع مرات فى ثمان سـنوات متتالية • ولكن لم يتم الغاء خدمة التسـجيلات بسبب اعتراض الأعضاء المحافظين فى البرلمان كما لم يتم الغاء البرنامج البرتغالى والبورمى والفرنسى والصومالى والأسبانى • فقط تم الغاء البرنامج الايطالى والمالطى(٢٣) • وبشكل عـام أصبحت هيئـة الاذاعـة البريطانية تركز أساسـا على الدول الناميـة فى آسيا وأفريقيا ، وبعض الشيء على الدول الشيوعية بالتنسيق مع الاذاعات الغربية الأخـرى •

علاقة هيئة الاذاعة البريطانية بالحكومة :

دعمت كل مرحـلة من مراحل تطـور هيئة الاذاعة البريطانيـة مركزهـا الدستورى • حاليا أصبحت الاذاعات الخـارجية الموجهـة من هيئـة الاذاعـة البريطانية تعمل وفقا لنفس مبادىء الاذاعة الموجهة للجمهور فى الداخل • فهى **تعمل من الناحية النظرية مستقلة عن الحكومات والاحزاب السياسية والمصالح** المختلفة • ولكنها تظل فى النهاية **خاضعة لارادة البرلمان** • وهى تعمل كشركة ، بتفويض من البرلمان وذلك لعدد معين من السنوات • وبهذا تخضع هيئة الاذاعة البريطانيـة ، بالرغـم من اسـتقلالها ، للفحص الدورى من جانب السـلطة التشريعية المتمثلة فى البرلمان • وقد نجحت الهيئة فى المحافظة على استقلالها ،

---

22 — Governors of BBC Attack Cuts in Services», **Times,** July 3, 1981.

23 — « BBC Spared Cuts » **World Broadcast News,** Jan., 1982, p. 18.

كما نجحت فى تحقيق الموضوعية وعدم التحيز تماما كما اراد أولئك الافـراد الذين وضعوا مبادئها الأساسية ٠

وتسيطر الحكومة على هيئة الاذاعة البريطانية من خلال **وزارة الخـارجية** والمستعمرات FCO التى لها الكلمة الاخيرة بالنسبة لعدد اللغات التى ستستخدم وفترة الارسال الاذاعى الموجهة لكل جمهور ٠ وتسيطر وزارة الخزانة من خـلال معونتها لوزارة الخارجية والمستعمرات على تمويل الخـدمات الاذاعية الخارجية(٢٤) بهذا هناك نوع من السيطرة المالية والسياسـية على الاذاعة ٠ ولكن تسـيطر هيئة الاذاعة البريطانية تماما على جوانب التحرير ٠ وهناك اتفاق ودى يقضى بأن تقبل هيئة الاذاعة البريطانية تقديم سياسة الحكومة نحو مختلف الدول فى برامجها الاذاعية ٠ وعلى وزارة الخارجية أن تحيط هيئـة الاذاعة البريطانية علمـا بهـذه **السياسة** ٠ وفى الممارسة ، لا تتدخل وزارة الخارجية الا تدخلا بسيطا لا يزيد عن التعريف بوجهات نظرها ، وما تفعله هيئة الاذاعة بهذه المعلومات يعتبر من شئونها الخاصـة ٠ لذلك حينما احتج الاتحاد السوفيتى على تقديم هيئة الاذاعة البريطانية **لآراء المنشقين** ، رد السفير البريطانى فى موسكو بأن وزارة الخارجية لا تسيطر على هيئة الاذاعة البريطانية ٠

من ناحية أخرى ، تقـدم **هيئة الاذاعة البريطانية وجهة النظر البريطانية الرسمية من خلال تصريحات المسئولين واجراء مقابلات** ٠ وتتحقق وزارة الخارجية من عدم تقديم الاذاعة باستمرار لمعلومات معارضة للحكومة ٠ **وتقبل الحـكومة البريطانية تقديم الرأى الآخر ولكنها لا تستطيع أن تتحمل اهمال رأيها باستمرار وتقـديم وجهة نظـر المعارضـة فقط** ٠ فهناك اهتمام بالمحافظـة على الاستقلال التحريرى للهيئة خاصة فى وقت السلم(٢٥) ٠ وتحاول وزارة الخارجية أحيانا أن تمارس سلطاتها **بارسال مسئول صغير ليتحدث كضابط اتصال مع مسئول مختص فى هيئـة الاذاعة البريطانية** ٠ ولكن كانت هيئة الاذاعة البريطانية تواجه ذلك بوضع المسئول الصغير مع مسئول كبير فتقضى على فاعليته ٠ وقد حـدث هـذا خلال أزمه السويس ٠ ففى أواخـر أكتوبر عام ١٩٥٦ ، أرسلت حكومة المحافظين قوات بريطانية لتنضم الى القوة المغيرة الفرنسية والاسرائيلية لمواجهة مصر بعدتأميم قناة السويس ٠ وقد عارض غير المحافظين بشدة هذا الاسلوب فى استخدام دبلوماسـية الحرب ، وشعرت هيئـة الاذاعـة البريطانية وكذلك الخدمات الموجهة للخارج بأن عليها أن تعكس وجهة النظر المعارضة بنفس الشدة

---

24 — Hale (1975) op. cit. p. 54.

25 — Dante B. Fascell (eds.) **International News : Freedom under Attack** (Beverly-Hills, Saga Publications, 1979) p. 37.

الموجودة فى انجلترا • ولكن الحكومة خشيت تأثير هذا الأسلوب على الرأى العام بشكل عام وعلى « العدو » بشكل خاص ، وارسلت ضابط اتصال يدعى دونكان ولسون الى الاذاعة — ولكنه كان من المعادين لحرب السويس ولم يستمر سوى أيام قليلة • وقد حل محله مسئول آخر صغير يدعى Tichenea لتوضيح سياسة وزارة الخارجية• وقد خصص مدير الخدمات الاذاعية الخارجية فى بوش هاوس وكان يسمى J.B. Clark الذى تعود خبرته فى خوض المعارك مع الحكومة الى الأيام الأولى من انشاء اذاعة الامبراطورية ، أعطى ضابط الاتصال تشينيا مكتبا صغيرا لا يختلف عن المكاتب الأخرى ، شاركه فيه رير أدميرال نيكول ، مراسل بوش هاوس المسئول عن تغطية أخبار الدفاع • وبالرغم من أنه تم تجنب المواجهة المباشرة ، الا أن فاعلية ضابط الاتصال شلت تماما • وكان الحل الأخير أمام الحكومة أن تستولى على الخدمات الخارجية لهيئة الاذاعة البريطانية كلها ، وبالطبع كان هذا حل غير عملى • ولكن انتهت الأزمة بتوقف القتال واختبر خلال تلك الأزمة كل طرف قوة الطرف الآخر وشعر كل طرف بأن الحل الوسط هو أصلح الحلول • ولكن نظرا لأن وزارة الخارجية كانت هى الطرف الخاسر ، قررت الانتقام بعدد من الأساليب غير المباشرة •

ويمكن من دراسة أزمة السويس أدراك السبب من انشاء مكتب المعلومات المركزية الذى يخضع لسيطرة الحكومة والذى له وحده الحق فى تصدير برامج التليفزيون للدول الأجنبية • بالطبع كانت هيئة الاذاعة البريطانية تتطلع بشدة للسيطرة على هذا المشروع المربح جدا • وتفسر أزمة السويس أيضا أسباب الضغط على هيئة الاذاعة البريطانية فى عام ١٩٦٨ لتخفيض ساعات الارسال باللغة الالبانية فى اطار تخفيض الانفاق الحكومى • ويذكر المؤيدون والمعارضون لهيئة الاذاعة البريطانية عادة ما حدث خلال أزمة السويس فى نقاشهم للتخفيضات فى ميزانيه هيئة الاذاعة البريطانية السنوية التى وصلت الى حوالى خمس عشرة مليون جنيه أى حوالى عشرة فى المائة • يعنى هذا وقف ما يتراوح ما بين ربع وثلث البرامج التى تقدم •

ولكن بشكل عام لا تتدخل الحكومة فى التحرير حتى فى المواقف الحساسة ، وأصبحت هيئة الاذاعة البريطانية تشعر بقوتها وقدرتها على اتخاذ القرار وحدها • وأفضل مثال لذلك نقدها للحكم الدكتاتورى فى اليونان فى أبريل عام ١٩٦٧ وبالرغم من أن اليونان كانت ما زالت دولة صديقة وعضو فى منظمة حلف شمال الاطلنطى • أدى هذا النقد الى زيادة جمهور المستمعين بشكل كبير فى اليونان ويقال أنه ولو أتاح الرئيس مكاريوس للهيئة الفرصة للاذاعة بالموجة القصيرة من قبرص (تقع خارج أراضى القاعدة البريطانية) لزاد عدد المستمعين أكثر •

وترفض هيئة الاذاعة البريطانية قبول أو مساندة أنظمة دكتاتورية يمينية كانت أو يسارية • وهذا من جوانبها الايجابية ولكنه عرضها أيضا لقدر كبير من الانتقادات وأثار العديد من التساؤلات الأساسية حول الدور السياسى للخدمات الخارجية كناطق رسمى باسم الحكومة . فقد وجهت الهيئة الدعوة لكتاب موالين لامريكا لتقديم أدلة « موضوعية » عن فيتنام • ولكنهم لم يشيروا لوجهات النظر المعارضة • كذلك تجنبوا تماما الاشارة الى موضوعات تختلف حولها وجهات النظر مثل دور وكالة المخابرات المركزية فى توزيع المخدرات وتعذيب المسجونين السياسيين وغير ذلك من الموضوعات(٢٦) •

ولم يكن من الواجب أن تتجنب هيئة الاذاعة البريطانية أقصى اليمين وأقصى اليسار فى قضية فيتنام ولكنها **تبنت موقف الوسط** • ويقال أيضا أن هيئة الاذاعة البريطانية تتبنى دائما فى افتتاحياتها موقف الوسط أى موقف الطبقة المتوسطة ، وهى الطبقة السائدة فى بريطانيا • وهى مضطرة بحكم ميثاقها الى أن تنتقد فى اطار الحدود المسموح لها بها ولا تستطيع أن تتخطى حدودا معينة •

وهيئة الاذاعة البريطانية ، مثل صوت أمريكا ، هى جزء من شبكة واسعة للاتصالات الدولية مخصصة لتدعيم ونشر التأثير القومى ولكن نطاق « دبلوماسية الاتصال » البريطانية أصغر من نطاق دبلوماسية الاتصال الامريكية ، ولكن سمعة هيئة الاذاعة البريطانية ومشروعاتها التدريبية والبرامج التليفزيونية التى تصدرها للخارج تجعل « دبلوماسية الاتصال البريطانية سلاح قوى يمكن الاعتماد عليه » •

وتعتبر محطات الراديو الست التابعة للقوات المسلحة البريطانية التى تقدم البرامج العسكرية British Forces Broadcasting Service للقوات المسلحة وعائلاتهم فى كولونيا ، وجبل طارق ، ومالطة ، وقبرص ، وسنغافورة وهونج كونج وخدمة (Gurkha على الترددات العالية جدا ، شىء بسيط اذا قورن بخدمات شبكة القوات المسلحة الامريكية للراديو والتليفزيون • دورها الأساسى يقوم على أداء وظيفة الاعلام واعطاء الأمر بسرعة كما فعلت محطة قبرص خلال اضطرابات سنة ١٩٧٤ • ولهذه المحطات أيضا علاقات وثيقة

---

26 — Hale (1975) op. cit. pp. 57 - 59.

بخدمات هيئة الاذاعة البريطانية الداخلية والخدمات الدولية • وتقدم فقط جزء من برامجها الترفيهية فى لندن وعلى المستوى المحلى(٢٧) •

برامج هيئة الاذاعة البريطانية :

تذيع خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العالمية للشعوب الناطقة بالانجليزية فى جميع أنحاء العالم ولم تعد تهتم فقط بالشعوب التى لها روابط وثيقة مع بريطانيا • وقد تغير اسم برامجها فى أوائل الستينيات من الخدمات العامة عبر البحار « General Overseas Services الى « خدمات هيئة الاذاعة البريطانية العالمية » • وتغير اسم برنامج « الاخبار الداخلية من انجلترا » الذى يذاع بعد الأخبار العالمية عدة مرات كل يوم الى « أخبار عن بريطانيا » •

وأكثر برامج هيئة الاذاعة البريطانية شعبية هى : **برنامج فيكتور سلفستر الموسيقى** وبرنامج **العلوم والصناعة** والبرامج الفنية وبرنامج الانجليزية بالراديو ، وعلاوة على هذا برامج الأخبار والشئون الجارية **وتقارير المراسلين** Radio Newsreel ، والتعليق ، والعالم اليوم • (خلفية ومقابلات حول موضوع واحد) ، وبرنامج أربع وعشرون ساعة (دخل فيه أخيرا خليط من المقابلات والتقارير الصحفية) وهى أساسا برامج تتناول الشئون الخارجية •

ويخضع برنامج « تقارير المراسلين » Newsreel للسيطرة التحريرية لحجرة الأخبار وهو أساسا نشرات مساندة للأخبار • البرامج الثلاث الأخرى تعتمد الى حد كبير على المساهمين من خارج هيئة الاذاعة • واختيار المساهمين أو المعلقين من الخارج الذين يقدمون تفسير هيئة الاذاعة البريطانية للحدث ، يتم بشكل عشوائى • قد يكون أولئك المساهمين صحفيين أو أكاديميين أو أفراد من هيئة الاذاعة البريطانية ، بمعنى آخر أفراد لهم دور فى الأحداث التى تناقش ، وتعمل هيئة الاذاعة البريطانية على تحقيق التنوع فى الضيوف الذين يطلب منهم التحدث • ويتم مراعاة التوازن فى البرامج بحيث تعكس اتجاه معتدل واتجاه يمينى واتجاه يسارى ، فى الممارسة قد يتحقق التوازن من خلال تقديم برنامج آخر فى وقت لاحق وليس التوازن فى نفس البرنامج • ولا تترك الامور للصدفة ، فالمحررون مسئولون عن برامجهم أمام رؤساءهم فى البناء الطبقى • ولكن على مستوى كل برنامج من البرامج يؤثر رؤساء الأقسام الاقوياء على أقسامهم ، ويستطيع المخرج أن يعطى برنامجه طابع فردى • ولكن ان لم يقدم

27 — Hale (1975) op. cit. p. 62.

المسئولون عن البرنامج جانبى الموضوع يتم نقلهم الى أى عمل آخر أقل أهمية ، أو يصبحوا جزء من جماعة عمل تتضمن كثرة فى العدد لا يستطيع أى منهم أن يؤثر بشكل فردى فى اتخاذ القرار ٠

فى حجرة الأخبار ، التى تعتبر خدمة مركزية مستقلة للبرامج ، تطبق المستويات الصحفية الصرفة فى اختيار الأخبار ولا يضطر الذين يجمعوا النشرات الى اصدار قرارات خطيرة حول التوازن مثل ذلك الذى يواجه مخرجى برامج الشئون العامة (برامج الرأى) ولكن الأخبار هى الأساس فى زيادة مصداقية هيئة الاذاعة البريطانية وبناء سمعتها الممتازة ، وهى التى يحتمل أن تجعل الهيئة تتعرض أكثر للنقد ، أو يساء تفسير نشاطها ، أو تستخدم كدليل فى الاتهامات التى تكال بين الحين والآخر ٠ ولكن ينطوى اختيار الأخبار على قرارات سياسية٠

وهيئة الاذاعة البريطانية كخدمة تذيع لكل أنحاء العالم لا تهتم أساسا بالأخبار التى تتصل مباشرة باهتمامات جماهيرها ، ولكنها تركز على أحداث العالم والأخبار البريطانية ٠ ويحمل كل قسم نفس المواد فى الخدمة الاخبارية ولا يستطيع أى قسم أن يضيف أو يقلل من المواد حول منظمة معينة أو دولة من الدول ٠ ويتم التضحية بعنصر اتصال الموضوع بشكل مباشر بأى جمهور محدد مقابل تقديم وجهة النظر البريطانية للعالم ككل ٠

المشكلة الكبرى التى تواجه المجموعة الاخبارية لخدمات هيئة الاذاعة البريطانية الخارجية ، وتؤثر على العاملين أيضا ، هى الى أى مدى يمكن ادخال الأنباء « البريطانية » ٠ ولا يتصل هذا فقط بنسبة الأخبار حول شمال ايرلندا فى النشرات الموجهة للصين ، ولكنها تتصل أيضا بأسلوب معالجة وتقديم تلك الاخبار ٠

منطقيا هناك صراع بين تحقيق الحياد وعكس وجهة نظر أو اهتمامات بريطانيا ٠ فمن أهداف الهيئة تقديم معلومات وأيضا تقديم دعاية ٠ ويكشف جيرارد مانسل المدير الادارى للخدمات الخارجية المشكلة حينما يقول أن الحياد هو تقليد بريطانى ٠ وتتضمن النشرات الاخبارية فى هيئة الاذاعة البريطانية ٦٠٪ من الحقائق المؤيدة لبريطانيا و ٤٠٪ من المواد المعادية لها ٠

وبشكل عام هيئة الاذاعة البريطانية ملتزمة تقليديا بتقديم وجهة نظر متوازنة وفى نفس الوقت تستخدم مبدأ التوازن بوعى أو بارادة (مهما كانت نتيجته غير دقيقة) حين يستقبل الجمهور الرسالة الاعلامية السياسية ،

فالخدمات الخارجية توفر معلومات ودعاية فى نفس الوقت ، لأن عملية انتقاء الاخبار هى جزء من تحقيق هذا الهدف • **ولكن بينما تؤكد صوت أمريكا على تقديم وجهة النظر الأمريكية أو أمريكا أو طبيعة النقاش الحر فى دولة حرة ، تكتفى هيئة الاذاعة البريطانية بالايماء أو الايحاء •**

والأخبار هى السلعة الرئيسية التى تقدمها هيئه الاذاعة البريطانية ، ويعتبر أغلب المستمعين هيئة الاذاعة البريطانية مصدر موثوق به للانباء وتنقل العديد من المنظمات الاذاعية عبر البحار - ليس فقط المستعمرات والأراضى البريطانية غير البحار ولكن أيضا الدول التى تحررت من الحكم البريطانى منذ سنوات عديدة - نشرات هيئة الاذاعة البريطانية • ومن الدول التى تقدم أخبار هيئة الاذاعة البريطانية كندا ، واستراليا ، وسيلان ونيوزيلندا بالاضافه الى دول أخرى لم تكن أبدا تحت الحكم البريطانى مثل ليبيريا • وتقدر هيئة الاذاعة البريطانية أن هناك خمسين دولة تعيد اذاعة بعض برامج هيئة الاذاعة البريطانية كل يوم • وتقدم هيئة الاذاعه البريطانية تسجيلات لبرامجها لعدد كبير من المنظمات الاذاعية فى العديد من الدول •

وتبث « خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العالمية » يوميا للمستمعين فى كل أنحاء العالم وتوجه الى بعض المناطق الجغرافية فى ساعات استماع تناسب كل منطقة • ويسبب العدد الكبير من أجهزة الارسال (٣٨ جهاز) وطبيعة الترددات المستخدمة والبث من مواقع أجهزة النقل فى Ascenson وقبرص والملايو ، فى امكان المستمع غير الخبير بالموجة القصيرة أن يعثر على « الخدمة الدولية » لهيئه الاذاعة البريطانية طوال الـ ٢٤ ساعة يوميا •

وهناك العديد من البرامج الجذابة فى « الخدمة العالمية » بما فى ذلك المسرحيات ، والمقطوعات الموسيقية المحبوبة ، وعروض المسابقات والتعليقات • وحيث أن الجرعات الدعائية قليلة فى هيئة الاذاعة البريطانية فانها قادرة على تقديم برامج طرائف أطول وأكثر •

الفصل الثالث

الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحدة الأمريكية

كانت الولايات المتحدة آخر دولة كبرى تطور اذاعتها الدولية على نطاق واسع لأنه كان ينقصها الدوافع التى شجعت انشاء مثل هذا النوع من الاذاعات فى الدول الأخرى • فليس لأمريكا سوى دولتين تشاركانها الحدود • ويعتمد الأمريكيون أساسا على وسائل اعلامهم الداخلية فى الحصول على معلوماتهم عما يحدث فى الخارج • فضلا عن ذلك **لا يهتم الامريكيون بالاستماع الى الاذاعات الدولية** الأمر الذى جعل سوق أجهزة الراديو بالموجة القصيرة محدودة فى أمريكا •

ولا يحتاج الأمريكيون لتطوير شبكة واسعة النطاق من أجهزة الارسال بالموجة القصيرة لتغطية مسافات شاسعة لأن الأساس فى الاذاعات الأمريكية أنها محلية ، بالرغم من وجود شبكات تربط المحطات ببعضها البعض • **ولم تكن أمريكا معزولة سياسيا** ، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى • ولم يكن **لديها خطط توسعية** بالنسبة لجيرانها ، كما كان الحال بالنسبة لايطاليا وألمانيا،ولم يكن لديها امبراطورية تعمل على ربطها بالوطن الأم ، كما كان الحال بالنسبة لهولندا والمملكة المتحدة(١) •

وعلاوة على هذا كانت أمريكا تتبنى سياسة **واضحة تقضى بالاضافة الى ذلك بابعاد الحكومة عن المجالات الاعلامية** • فقد كانت هناك كراهية للدعاية الحكومية مهما كان نوعها • وكانت صناعة الراديو معارضة تماما لمثل هذا النوع من الاذاعات الدعائية كما كان من **الصعب جعل الاذاعة الدولية تمول نفسها تجاريا** • **وحينما دخلت أمريكا فى النهاية فى** مجال **الاذاعات الموجهة** فعلت هذا لنفس الأسباب التى حفزت انجلترا على انشاء خدمات اذاعية موجهة باللغات الأجنبية الى أوروبا ، وذلك لشعورها بشكل عام بالقلق على تطور العلاقات السياسية الدولية ، وشعورها بالحاجة للرد على حملات دول المحور الدعائية •

---

1 — Burton Paulu. **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974).

لكل هذه الاسباب كان موقف الولايات المتحدة فى مجال الدعاية الدولية فى البداية أضعف من موقف الدول الاخرى حيث أن **أمكانيات الراديو الدولية كانت تخضع للملكية الفردية** ولم يكن لدى الحكومة الامريكية خبرة كبيرة فى ذلك المضمار . كذلك قام بعض المواطنين **الامريكيين بجهود ضارة فى محاولاتهم** لتقديم دولتهم . بمعنى آخر كان جهد الولايات المتحدة الدعائى لا يقارن بالجهود الدعائية الحكومية المنظمة والممولة من حكومات الدول الأخرى . علاوة على هذا ، **ادى تبنى الولايات المتحدة لمفهوم حرية التعبير** وعدم تدخل الدولة فى أوجه النشاط الاعلامية الى جعل الكثيرين يتشككون حينما دخلت الحكومة فى النهاية هذا المجال بشكل محدود فى سنة ١٩٣٩ ، وحتى ذلك الوقت كانت أوجه نشاط الولايات المتحدة الدعائية الدولية مقصورة على العالم الغربى .

من ناحية أخرى يجب أن نتذكر أن الولايات المتحدة كانت فى موقف تحسد عليه لانها محصنة ضد الدعاية بالراديو بسبب ظروف الاستقبال السيئة فى **شمال القارة الأمريكية للاذاعات** الأوربية والآسيوية والأفريقية والاسترالية وحتى لاذاعات أمريكا الجنوبية. ونتيجة لذلك ليس هناك سوق لأجهزة الراديوالتى تستخدم الموجه القصيرة فى أمريكا . ونظرا لأن الولايات المتحدة ليس لديها السلطات التنظيمية المتوافرة للدول الأخرى فى مجال الاذاعة **ولم تكن مهتمة بالسيطرة على الدعاية الدولية** مثل الدول الاوربية ، وقد كان هذا صحيحا فى أيام الراديو الأولى فى دول أخرى أيضا . ففى العشرينات على سبيل المثال ، حينما بدأت موسكو تذيع بالانجليزية ، وجه البرلمان البريطانى احتجاجات شديدة ، ولكن سرعان ما اكتشف المسئولون فى المملكة المتحدة أن أجهزة الاستقبال العالية السعر فقط هى القادرة على تلقى تلك الاشارات ، ولهذا ضعف الاهتمام بتلك الاذاعات . ولكن دخول أمريكا الحرب جعلها تهتم بالاذاعات الموجهة . وعلى هذا الأساس اقامت خدمة صوت أمريكا فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ وتلاها شبكة القوات المسلحة عام ١٩٤٣ ثم الراديو فى القطاع الأمريكى من برلين (رياس) نوفمبر ١٩٤٥ . وبعد فترة الحرب الباردة أقامت عدة اذاعات رمادية منها راديو أوروبا الحر (١٩٥٠) وراديو الحرية (١٩٥١) وراديو آسيا الحر . كل خدمة من تلك الخدمات كان لها هدف مختلف بعض الشىء ولكنها كانت جميعها جزء من النظام الدعائى الأمريكى الذى استخدم فى شن الحرب الباردة وكسر الاحتكار الاعلامى للدول الشمولية على شعوبها كما أنها كانت ترجمة لمبدأ التدفق الحر للمعلومات الذى تبنته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى وقبله المجتمع الدولى .

وقد مرت الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحـدة للدول الأخـرى بعدة مراحل :

المرحـلة الأولى :

خلال الفترة ما بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٣٨ وقد خضعت الاذاعات الموجهة خلال تلك الفترة لسيطرة القطاع الخاص ٠

المرحـلة الثانيـة :

ما بين عامى ١٩٣٨ و ١٩٥٠ بدات خلالها الحكومة الاهتمام بالمشـاركة فى مجال الاذاعات الموجهة وتشييد امكانيات الارسال حتى انشأت اذاعـة صـوت أمريكا فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ثم شبكة القوات المسلحة عام ١٩٤٣ ثم الراديو فى القطاع الامريكى من برلين ١٩٤٥ ٠

المرحـلة الثالثـة :

ما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧١ حينما وجهت الولايات المتحدة خدمات اذاعية الى دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى ادعت أنها تمول من التبرعات فى حين أنها كانت تمول من اعتمادات وكالة المخابرات المركزية ٠

المرحـلة الرابعـة :

ابتداء من عام ١٩٧١ حتى الآن وخلالها أصبحت الولايات المتحدة واحدة من أكبر دولتين فى مجال الاذاعات الدولية ٠

المرحلة الأولى : الاذاعات الأمريكية الموجهة تخضع للقطاع الخاص :

بدأت الولايات المتحدة توجيه اذاعات بالراديو للدول الأخرى فى ٢٥ مايو عام ١٩٢٤ وذلك تحت رعاية الـ Pan American Union الذى أنشىء بمقارنة الاحتكارات الامريكية للتـأثير عـلى شـعوب أمريكا اللاتينية(٢) ٠ وقـد تبنت شـبكات الراديو الأمريكية ، وبشـكل خاص شـبكتى ان ٠ بى ٠ سى NBC وسى ٠ بى ٠ اس CBS اللتان بدأتا الاذاعة بالموجـة القصيرة فى عام ١٩٢٩ نفس أهداف Pan American Union ولكن نظرا لأنهما كانتا منظمتين اذاعيتان تجاريتـان فانهمـا لم يطـورا الخدمة الاذاعيـة عـلى نطاق واسـع(٣) وكان لابد

2 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphove** (Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 35 - 36.

3 — Ch. J. Rolo, **Radio Goes to War** (Faber and Faber, 1943). p. 46.

للاحتكارات الامريكية من الحصول على المساندة الحكومية لتطوير الاذاعة بالراديو للدول الأخرى • ففي عام ١٩٣٥ ، على سبيل المثال ، تم انشاء World Wide Broadcasting Foundation (WWBF) بتمويل من مؤسسة روكفلر لتوجيه اذاعات بالموجه القصيرة لدول أمريكا اللاتينية وفيما بعد للدول الاوروبية •

وفي صيف عام ١٩٣٨ كان الاذاعيون الامريكيون يبثون برامج بعدة لغات لاوروبا ولدول أمريكا اللاتينية بست لغات • وكان لشبكة ان • بى • سى NBC برنامج يومى مدته ست عشرة ساعة ، قدم ٧٥٪ من مضمونه ٣٨ من علماء اللغة الذين ساهموا فى تحريره •

وفي مايو عام ١٩٣٨ تأسست المنظمة الأولى التى تولت بشكل أو بآخر أمر الدعاية السياسية الموجهة للخارج • وقد عرفت تلك المنظمة باسم الـ Interdepartmental Committee for Scientific and Cultural Cooperation

وكانت معنية أساسا بتوجيه الدعاية لجمهوريات أمريكا اللاتينية • ويقول بعض المؤرخون الامريكيون أن هـذه البرامج الدعـائية كانت تستميل مجموعـة صغيرة من الافراد ، ولكنها حظيت بدعم مادى كبير من الاحتكارات الضخمة ولم تعاونها الحكومة الامريكية •

وقد خضعت الاذاعات الموجهة من الولايات المتحـدة لسيطرة **ست شركات** تحمل رخص بتشغيل أجهزة الارسال المخصصة للاذاعات الدولية وهى شركات أن • بى سى NBC ، سى • بى • أس CBS ، وشركة جنرال الكتريك ، وهيئة كروسلى للاذاعة Crosley ، وشركة وستنجهاوس للكهرباء والانتاج ، والهيئة العالمية للراديو World Wide Broadcasting (WWB) • وكانت تلك الشركات الستة تستخدم ١٣ جهازا للارسال وتنفق مليون دولار سنويا على البث بالموجة القصيرة وتحصل على دخل يبلغ ٢٠٠ ألف دولار من الاعلانات(٤) • وقد ارتفع عدد أجهزة الارسال من ١٣ جهازا الى أربعين جهـازا واقامت الحكومة الامريكية وحدها ١٩ جهازا • كما ساهمت فى اقامة أجهزة ارسال تابعة للشركات الاذاعية التجارية • وقد انفقت الشركات الخاصة على الاذاعة الدولية ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار فى اجراء التجارب لتوقعها تحقيق الربح أو لرغبتها فى البقاء فى ذلك المجال • كذلك أنفقت الحـكومة الامريكية حوالى ٦٫٧٠٠٫٠٠ دولارا لتشييد الامكانيـات الاذاعية (خصص نصف ذلك المبلغ لتشييد الامكانيات الاذاعية خارج أمريكا) •

---

4 — Arthur W, Macmahon., **Memorandum on the Postwar-International Information Program to the United States** (U.S. Department of State, 1972) pp. 45 - 62.

ولكن بعد فترة بسيطة من سيطرة القطاع الخاص بدأت الحكومة الامريكية بعض الاشراف (فى عام ١٩٣٧) بالرغم من أنها لم تستول على أجهزة الارسال بالموجة القصيرة حتى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٣ : بعد سنة تقريبا من دخولها الحرب العالمية الثانية ٠

المرحلة الثانية : دخول حكومة الولايات المتحدة مجال الاذاعات الموجهة :

بدأت تلك المرحلة من تاريخ الاذاعات الامريكية الموجهة فى مايو عام ١٩٣٨ حينما بذلت الحكومة الامريكية جهودا ملموسة لتنظيم الهيئات المعنية بالدعاية الموجهة للخارج بشكل عام والدعاية الموجهة بالراديو بشكل خاص ٠ واصبحت الدعاية الامريكية بالراديو تخضع للسيطرة الحكومية ٠ ففى مايو عام ١٩٣٩ أصدرت لجنة الاتصال الفيدرالية قرارا يقضى بأن تحل محطات رسمية محل محطات الهواة التى توجه الارسال للدول الاخرى ٠ وتقرر ألا تقل قوة المحطات التى تبث للخارج عن ٥٠ كيلو وات وأن تجهز بهوائيات خاصة directional تزيد قوتها على الاقل عشرة اضعاف ٠ وتعاونت شركات الراديو الخاصة مع الحكومة بقدر معقول فى توجيه ارسال للخارج ٠ وبعد سقوط فرنسا وبدء معركة بريطانيا ازداد الاهتمام بهيئات الدعاية الامريكية الموجهة للخارج وبدأت لجنة الاتصال الفيدرالية خدمة للاستماع للاذاعات الأجنبية وتحليلها فى يونيو عام ١٩٤١(٥) ٠

وقد طورت محطة الاذاعة التى يديرها نيلسون روكفلر وتعاونت عن قرب مع الحكومة فى اذاعاتها الموجهة الى دول أمريكا اللاتينية ٠ وتم اقامة مجموعة خاصة فى نيويورك تحت اشراف روبرت شيروود Robert Sherwood لاعداد المادة الدعائية لشركات الراديو الخاصة التى تعد اذاعات باللغات الأجنبية ٠ ودعى العديد من الخبراء من بينهم خبراء دعاية وعلماء نفس وعلماء فى التحليل النفسى وممثلين وكتاب ولاجئين سياسيين ، واساتذة ألمان ، وكاتب يابانى لاعداد المضمون ٠

اى انه خلال تلك الفترة اقامت حكومة الولايات المتحدة محطات راديو تخضع للمكية الدولة ، كما قامت « بتوحيد » احد عشرة محطة راديو تستخدم الموجة القصيرة ٠

---

5 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 37 - 38.

وحينما بدأ صوت أمريكا اذاعاته الاولى فى فبراير عام ١٩٤٢ باللغتين الالمانية والايطالية ، نقلت تلك الاذاعات من خلال سبعة أجهزة ارسال تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية مما يشير الى بدايات التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا فى مجال الدعاية بالراديو ٠

فقد خضع الاتصال الدولى بالراديو خلال الحرب لسيطرة مكتب المعلومات الحربية OWI ومكتب الشئون الامريكية الدولية Office or inter-American Affairs (OIAA) وكان مكتب المعلومات الحربيـة يذيع ١٢٩ سـاعة من البرامج يوميا على امكانيات الارسال المتوافرة ٠

وقد أنشأت الولايات المتحدة خلال تلك الفترة بالاضافة الى صوت أمريكا ، خدمة خاصة للجنود الأمريكيين أينما كانوا ، وبعد الحرب مباشرة أنشأت خدمة اذاعية فى القطاع الامريكى من برلين تهدف للوصول أساسا الى ألمانيا الشرقية ، وسوف نتحدث عن هاتين الخدمتين قبل الحديث عن صوت أمريكا ٠

شبكة القوات المسلحة الامريكية ٤ يوليو سنة ١٩٤٣ :

The American Forces Network (AFN)

لا يعرف غالبية الناس أبعاد شبكة القوات المسلحة الامريكية فى أوربا بالرغم من أنها تقدم خدمة أينما وجد جنود أمريكيون ٠ تقـوم تلك الشـبكة بتوفير برامج ترفيهية واخبـارية عن الاحداث الهامة لمئـات الآلاف من الجنـود الامريكيين ولعائلاتهم وذلك كجزء من البرامج العسكرى الامريكى عبر البحار٠ وقد قامت بذلك لفترة تزيد عن أربعين عاما أثناء وجـود قـوات أمريـكية فى أوروبا ٠

وقد بدأت هذه الشـبكة تبث برامجهـا من لنـدن فى ٤ يوليـو سـنة ١٩٤٣(٦) ٠ واستخدمت أجهزة ارسال قوتها ٥٠ وات منتشرة فى جميع أنحاء بريطانيا تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية ٠ وحينما عبرت قوات الحلفاء القناة فى ٦ يونيو سنة ١٩٤٤ تبعتها شبكة القوات المسلحة الامريكية مباشرة بوحدات اذاعية متنقلة ٠ وبعد استسلام المـانيا أصبح المقر الرئيسى لشبكة القـوات المسـلحة الامريكية خارج فرانكفورت ثم انتقل الى فرانكفورت فى يونيو سـنة ١٩٦٦ ٠ ويشكل رجال القوات المسلحة ٨٥٪ من العاملين فى الشبكة ٠ وحيث أن الشبكة ليست وحدة عسـكرية فانه يعمل فيها مدنيـون اما أمريـكيون أو مواطنون من الدول التى يوجد فيها المقر ٠

---

6 — Emery (1969) op. cit. p. 551; «American Forces Network Television Plans to Expand West German Service,» **World Broadcast News**, March 198, p. 6.

وكان للشبكة فى الستينيات ٣٠ جهازا للارسال تستخدم نظام تعـديل السعة ، وستة أجهزة تستخدم تعديل التردد • وتستخدم ٢٩ جهازا بتعديل السعة وخمسة أجهزة ارسال بتعديل التردد لتغطية منتصف ألمانيا وجنوبها • وهناك جهازان للارسال بتعديل السعة وتعديل التردد فى برلين • ويوجد أقوى أجهزة ارسال للشبكة فى فرانكفورت ويبلغ قوته ١٥٠ ألف وات •

وقد توقفت الشبكة عن الاذاعة من فرنسا فى خريف ١٩٦٧ وبدأت فى الاذاعة من بلجيكا مقر منظمة حلف شمال الاطلنطى •

وتلجأ الشبكة الى الأسلوب الامريكى التقليدى الذى كان متبعا فى الاذاعة قبل ظهور التليفزيون • ومدة الاذاعة العادية تسع عشرة ساعة يوميا تبدأ من الساعة السادسة صباحا • وتقدم اسطوانات ومنوعات مسجلة لخدمات راديو وتليفزيون القوات المسلحة AFRTS فى لوس انجلوس • تقدم الشبكة خمس دقائق كل ساعة يوميا من الاخبار ونصف ساعة اخبارية ثلاث مرات يوميا •

وتعمل شبكة القوات المسلحة الامريكية على تطوير خدماتها التليفزيونية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وربط استديوهاتها ببعضها البعض من خلال توفير توصيلات ميكروويف بين مراكز الانتاج • ويصل الارسال التليفزيونى لشـبكة القوات المسلحة الى حوالى ٢٥٠ ألف فرد فى ١٤٣ مركز عسكرى موجودة فى ألمانيا الغربية • ولكن هذا الارسال يصل أيضا الى الألمان الذين يعيشون بالقرب من مواقع البث ، خاصة اذا قاموا بتركيب هوائى خاص وجهاز تحويل لنظام NTSC • ويحاول الالمان أن يجعلوا من تلك القناة قناة رابعة يمكن استقبال برامجها باللغة الالمانية • ويتم بث البرامج من التاسعة صباحا حتى منتصف الليل كل يوم • وتنتج شبكة القوات المسلحة حوالى ٢٠٪ من برامجها يوميا من استديوهاتها فى فرانكفورت أما بقية البرامج فهى عبارة عن عروض قدمتها قبل ذلك الشـبكات الامريكية •

الراديو فى القطاع الامريكى من برلين RIAS فبراير ١٩٤٦ :

تعتبر اذاعة « رياس » من الأبناء المتبنين لوكالة الاستعلامات الامريكية ، ولكنها منفصلة تماما عن صوت أمريكا • فبالرغم من تقسيم الدول المحتلة فى سنة ١٩٤٥ لبرلين الى أربع مناطق ، ونص الاتفاق بين الدول الاربع على المشاركة فى السيطرة على راديو برلين أهم وأقوى محطة فى ألمانيا • وبالرغم من أن راديو

برلين كان يقع فى القطاع البريطانى ، الا ان الروس كانوا قد نجحوا فى احتلاله منذ البداية وأصبح شبه واحة سوفيتية ومنعوا الدول الغربية من استخدام امكانيات اذاعة برلين من مركز الرايخ السابق (فى القطاع البريطانى)(٧) ٠

حاولت السلطات الامريكية أن تتفق مع الروس حتى يشارك الحلفاء فى استخدام راديو برلين ولكن الروس رفضوا ٠ لذلك أنشأ الامريكان اذاعة رياس وكان الهدف منها أن تشكل ضغطا على السلطات السوفيتية أكثر من تطلعهم لجعلها محطة أمريكية خاصة ٠ ولكن حينما استمرت السلطات السوفيتية فى الرفض ونظرا لاحتياج الحكومة العسكرية الامريكية الشديد الى وسيلة للتعبير عن نفسها ، افتتحت اذاعة رياس فى ١٧ فبراير سنة ١٩٤٦ على أن تعمل متصلة بنظام التليفون ٠ وبدأت هذه الخدمة أساسا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بشكل غير رسمى حينما قررت الحكومة العسكرية الامريكية انشاء محطة راديو سلكية فى القطاع الامريكى من برلين أطلق عليها اسم DIAS أشارت الى أنها خدمة سلكية ولكن الروس من خلال سيطرتهم على ادارة البريد الالمانية (التى تضمنت شبكة التليفون) عملوا على تدمير الجهود الأولى لانشاء اذاعة « رياس »٠ وكان ذلك نذير شؤم حيث أن العلاقات الرسمية بينهم وبين الحلفاء كانت مازالت جيدة جدا ٠ وحينما تضاءلت الآمال فى المشاركة فى استخدام راديو برلين ، حصلت اذاعة رياس على أجهزة ارسال أكثر قوة ، وزادت بسرعة أهمية دورها الاذاعى من خلال استخدام الموجات المتوسطة والقصيرة فضلا عن الارسال بتعديل التردد ٠ وكان هدفها الوصول الى كل مواطنى ألمانيا الشرقية البالغ عددهم ١٧ مليون نسمة ، وأيضا لمواطنى كل برلين الشرقية (٨) ٠

وقد ازدادت أهمية اذاعة رياس بعد بناء حائط برلين فى ١٣ أغسطس سنة ١٩٦١ ٠ وكان لها دور هام فى المحافظة على الروح المعنوية لسكان برلين خلال حصار المدينة ، وخلال الازمات الاخرى التى تلت ذلك ٠ والمحطة تعكس التزام الولايات المتحدة تجاه برلين الغربية ٠ وفى نفس الوقت ، وعلى خلاف الاذاعات الاخرى الموجهة للدول الشيوعية ، أصبحت اذاعة رياس مشروعا ألمانيا وأمريكيا مشتركا ٠ فتعين وكالة الاستعلامات الامريكية مجلسا للاشراف على المحطة وتقوم بالانفاق عليها وتتلقى المحطة معونة مالية وامكانيات ارسال من حكومة بون ، ولكن خضعت أجهزة الارسال بالرغم من ذلك ومنذ البدايةللملكية

---

7 - Wood (1969) op. cit. p. 36

8 - Fascell (eds) 1979 op. cit. p. 43

الامريكية • وكل العاملون فى المحطة باستثناء المدير العام جنسيتهم ألمانية • وأغلب أجهزة ارسال رياس موجودة فى برلين وتحيط بها ألمانيا الشرقية بذلك يصعب التشويش عليها بسهولة •

وتعتبر اذاعة رياس من أكثر المحطات شعبية فى ألمانيا الشرقية وبرلين الشرقية • وتشير بعض التقديرات الى أن ثلاثة أرباع الناضجين فى ألمانيا الشرقية يستمعون اليها •

انشاء اذاعة صوت أمريكا (فبراير سنة ١٩٤٢) :

بدأ صوت أمريكا خدماته فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كخدمة تابعة لوكالة استعلامات الولايات المتحدة الامريكية • وهو الاذاعة الرسمية للحكومة الامريكية • ويعتبر صوت أمريكا أكبر ادارة فى وكالة استعلامات الولايات المتحدة • وقد بدأ صوت أمريكا فى ظروف استثنائية بعد ٧٩ يوما من الهجوم اليابانى على بيرل هاربر • فى ذلك الوقت كان هناك عدد محدود من أجهزة الارسال بالموجة القصيرة فى الولايات المتحدة • وكان لابد من نزع سيطرة الشركات التجارية عليها لانها كانت تستخدمها فى محاولات غير مجدية للاذاعة باللغات الاجنبية وذلك حتى تتاح الفرصة للحكومة لكى تستخدمها فى معاونة الجهد العسكرى •

ولم يكن توافر المعدات يكفى بل كان من الضرورى تغيير الاتجاهات نحو الدعاية الدولية والتخلص من المشاعر الانعزالية التى سادت بين أفراد المجتمع الامريكى • ولذلك كان من الضرورى التخلى عن فكرة الاذاعة كوسيلة لتحقيق الربح من خلال الاعلان كما كان من الضرورى تعلم تكنيكات جديدة للاذاعة • فبالرغم من تطور الراديو كوسيلة سريعة وواسعة النطاق للاتصال فى أمريكا الا أنه تأثر بالاسلوب الامريكى التجارى والانعزالى • وكانت الحرب العالمية الثانية هى الدافع القوى الذى جعل الدولة تتدخل وتسيطر على جوانب أخرى أبعد من مجرد تخصيص الترددات للمحطات •

وقد أشار صوت أمريكا بعد الحرب الى أنه يهدف لتحقيق الأهداف التالية :

١ ـ اقامة مجتمع دولى قوى • ويتطلب هذا خلق جو من الثقة فى العالم الحر • الثقة فى أننا والعالم الحر نقوم بكل ما فى وسعنا لاقامة عالم يعيش فى أمان •

٢ ـ تقديم أمريكا بعدالة ومواجهة كل المفاهيم الخاطئة والمعلومات المضللة عن أمريكا فى جميع أنحاء العالم . واظهار قوة الولايات المتحدة المعنوية والاخلاقية بحيث نجعل الشعوب الاخرى ترغب فى التعاون معنا ٠

٣ ـ ردع السوفييت أو منعهم من القيام بأى تعدى آخر ٠

٤ ـ المعاونة على اضعاف النفوذ السوفيتى ، ليس بالاسلحة والعنف ولكن بكل الوسائل الاخرى ٠ يعنى هذا جعل الشعوب المحبوسة Captive تشـعر بأنها مازالت تنتمى الى العالم الحر ٠ وهـذا يتطلب اضعاف ارادة جنود الجيش الاحمر والمسئولين الشيوعيين فى الداخل والخارج(٩) ٠

وبمجرد أن بدأ صوت أمريكا فى الاذاعة ، طرح سؤال هام : من الذى سيسطر عليه ؟ وقد سبب هذا السؤال بعض المشاكل ٠ هل يعبر الراديو عن الحكومة ، أم يعبر عن رئيس الجمهورية حيث تتبع وكالة الاستعلامات الامريكية مباشرة البيت الابيض ، أم يعبر عن الوكالة ؟ ويدعى بعض الاذاعيين فى صوت أمريكا أنه كان هناك نوع من عدم اليقين حيال تبعية تلك الخدمة الدولية سمحت لهم بتبنى سياسة تتسم بالاستقلال ٠ على أية حال ، تطور صوت أمريكا فى ظروف سادتها مفاهيم متصـارعة حول دوره ، وعدم رضاء قومى حول أوجـه نشاط أمريكا عبر البحار ٠ واختلفت وجهات النظر حول تبعية صوت أمريكا ٠ ووجد صوت أمريكا نفسه محصورا بين الحكومة الامريكية والسلطات العسكرية والوسائل الاعلامية التجارية ٠ وكان هناك خوف شديد فى أمريكا من كلمـة الدعاية والعمل الدعائى ، كما كان هناك احساس بأن الدعاية نشاط اعلامى يمكن أن يقوم به الالمان أو الروس وأنه قطعا سلوك غير ديمقراطى وغيرضرورى٠ كذلك كان هناك احساس بأنه ما من داعى لانفاق المال لاخفاء حقائق الامور عن الاجـانب ٠ وبالرغم من أنه كان هنـاك بعض المخـاوف من ترك البريطانيـين يحتكرون وحدهم تقديم وجهة النظر الغربية للعالم ، الا أن الكونجرس قلل الاعتمادات لكل العناصر الباقية من الجهد الدعائى الامريكى حتى أنه لم يترك لاذاعات صوت أمريكا شىء بعد سنوات قليلة(١٠) ٠

---

9 — E.W. Barret, **Truth is Our Weapon** (N.Y. : 1953) pp. 78 - 79.

10 — Julian Hale, **Radio Power : Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975). pp.32 - 34.

وفى عام ١٩٤٥ شعر كل من الرأى العام الامريكى والكونجرس بعدم الرضا عن نشاط المكتب الامريكى للمعلومات الرسمية خلال فترة السلام، لخوفهم أن يصبح قوة سياسية فى الداخل ، ولايمانهم بأن وسائل الاعلام التى تخضع للسيطرة الخاصة هى الملائمة لتزويد الجمهور بالمعلومات العامة • انخفضت برامج صوت أمريكا فى تلك الفترة الى النصف تقريبا كما انخفض عدد اللغات المستخدمة وعدد العاملين بشكل كبير • وقد بدأت الولايات المتحدة خلال تلك الفترة فى اعادة تنظيم جهازها الدعائى •

ولكن فى ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٦ بدأ فرع لصوت أمريكا فى ميونيخ فى الاذاعة بشكل منتظم موجها ارساله للبلقان • وفى نفس الوقت ، نشب الصراع فى اليونان ضد طلائع من النظام الملكى والفاشى وضد بريطانيا التى احتلت قواتهـا المسلحة أراضى الدولة • وقـد هاجم الرئيس ترومان بقـوة القـوات الديموقراطية والوطنية فى اليونان وسماها « أقلية مسلحة » وأعلن أن الولايات المتحدة يجب أن تستمر فى سياسة مساندة الدول الحرة فى كفاحها ضد محاولات الاقلية المسلحة « لاخضاعها وكسر مقاومتها للضغط الخارجى » •

وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا الموجهة للاتحاد السوفيتى باللغة الروسية من نفس الفرع الذى أنشىء فى ميونيخ بعد بدء الاذاعات الموجهة للبلقان بشهرين وذلك فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٧(١١) •

وبزيادة حدة الحملة المعادية للسوفييت والشيوعية اتسعت اذاعات صوت أمريكا بشكل كبير وخضعت الامكانيات الفنية اللازمة لتنفيذ الدعاية الخارجية بالراديو بشكل متزايد لسيطرة وزارة الخارجية وفى الفترة ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥٠ تم بناء محطات موجة قصيرة فى الفلبين وأوكيناوا وميونيخ • وفى مايو عام ١٩٥٠ بدأ تشغيل محطة لنقل البرامج Relay تابعة لصوت أمريكا بالقرب من سالونيكا Salonika فى اليونان • وفى أواخر عام ١٩٥٠ بدأت وزارة الخارجية الامريكية العمل فى مشروع يهدف لاقامة محطة راديو عائمة على الشاطىء اليونانى وقد تم خلال تلك الفترة تخصيص اعتمادات حكومية أكبر للدعاية الخارجية الموجهة بالراديو • على سبيل المثال ، خلال العام المالى ١٩٤٩ — ١٩٥٠ خصص الكونجرس ٠٠٠ر٤٧٥ر١٠ دولارا من الميزانية الفيدرالية لتطوير الامكانيات الفنية للاذاعة الامريكية الحكومية الموجهة • وخلال السنة المالية التالية تم تخصيص ٠٠٠ر٢٨٨ر٤١ دولارا ، أى أربعة أضعاف الميزانية السابقة تقريبا ، لنفس الغرض •

---

11 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 88 - 90.

فالازمة التى حدثت في أواخر الاربعينيات أحدثت تحولا كبيرا فى اتجاهات الكونجرس الامريكى خاصة بعد اكتشاف روسيا للقنبلة الذرية وحدوث أزمة كوريا • لذلك وافق الكونجرس بالاجماع فى عام ١٩٤٨ على قانون سميت مانديت الذى ضمن تخصيص اعتمادات لصوت أمريكا بالرغم من أنه قبل ذلك بعام واحد قرر الكونجرس أن تترك حرب الكلمات للروس وللبريطانيين • غير الكونجرس موقفه بسبب عدم وضوح نوايا الروس • فقد كان الروس على وشك أن يفعلوا نفس الشيء قبل ذلك بعامين ، ولكن لم تكن الاخبار قد وصلت بعد الى الكونجرس الامريكى • وبهذا تم انقاذ خدمة صوت أمريكا وزادت اعتماداته ثلاثة أضعاف وبدأت تعمل على نشر حملة الرئيس ترومان فى الخارج من أجل « نشر الحقيقة » • وكانت الحملة محاولة متعمدة لمواجهة نجاح الروس فى ربط كلمة « السلام » بسياستهم واعتمد الكونجرس ١٣١ مليون دولارا لمواجهة الحملة « لتحقيق السلام » والعمل على نشر الحقيقة ضد الشيوعية • وفى عام ١٩٥١ ، أنشأ رئيس الجمهورية المجلس السيكلوجي الاستراتيجى ، المسئول أمام مجلس الامن القومى ، لتقديم النصيحة حول الخطوط العريضة للدعاية الامريكية • وفى سنة ١٩٥٢ ، عين رئيس الجمهورية مستشارا مسئولا عن الحرب النفسية • وبالرغم من أن هذا التعيين انتهى بعد سنة واحدة ، الا أن مفهوم الدعاية كان قد استقر وأصبح له الأولوية الأولى فى استراتيجية الحرب الباردة وعكست اذاعة صوت أمريكا اتجاها معاديا للشيوعية •

وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا الموجهة بالعربية فى وقت متأخر (فى سنة ١٩٤٨) ولم تقدم خدمة منتظمة الى العالم العربى الا فى سنة ١٩٥٠ • وفى سنة ١٩٥٠ كان صوت أمريكا يوجه ٥٠٠ ساعة من البرامج أسبوعيا بـ ٤٣لغة لأوربا وأمريكا اللاتينية والشرق الاوسط وأفريقيا والشرق الاقصى(١٢) • وبعد ذلك بخمس سنوات ارتفع عدد ساعات الارسال أى ما يقرب من ٨٥٠ ساعة ثم انخفضت ساعات الارسال وعادت للارتفاع فى الستينيات وأوائل السبعينيات(١٣) •

وعلى خلاف هيئة الاذاعة البريطانية يهتم صوت أمريكا بالأعداء الايديولوجيين أكثر من الاصدقاء • لهذا استبعدت الخدمات الموجهة بالايطالية واليابانية تماما ، ولا توجه اذاعات موجهة بالانجليزية بشكل خاص الى المملكة المتحدة • وهنى « **المرحلة** » **الأفريقية انتهت** • بالرغم من أن خدمة أمريكا اللاتينية تعتبر هاما سياسيا ، الا أنه يخصص لها زمن معتدل على الهواء (٤٩ ساعة أسبوعيا بالاسبانية وواحدة وعشرين ساعة بالبرتغالية) •

---

12 — B.S. Murty, **Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion** (New Haven Yale University Press, 1968) p. 58.

13 — Hale (1975) op. cit. p. 34.

من ناحية أخرى أصبح يكرس المخدمة الموجهة للصين خاصة الآن بعد أن ذكر الزوار الرسميين أن اشارة صوت أمريكا الاذاعية مسموعة فى الصين - اهتمام كبير . المشكلة الوحيدة هى أنه بالرغم من أنها مسموعة ، الا أنه ليس هناك دليل ايجابى بوجود أى مستمعين . ولكن فى روسيا وأوروبا الشرقية ، هناك أدلة كثيرة بوجود عدد كبير من المستمعين ، يقدر عددهم بحوالى ١٣ مليون فردأسبوعيا(١٤) . ويجب أن نضيف الى هذا الرقم عدد كبير من الألمان الشرقيين الذين يستمعون الى الراديو فى القطاع الامريكى من برلين « اذاعة زياس » الذى بدأ العمل فى سنة ١٩٤٦ والملايين الذين يستمعون الى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية .

وقد قدمت اقتراحات بادماج صوت أمريكا مع راديو أوروبا الحر وراديو الحرية . ولكن تقرر بعد دراسة الموضوع عدم الادماج على أساس أن صوت أمريكا يقدم خدمة مختلفة عن خدمة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية . فصوت أمريكا ناطق رسمى باسم الحكومة الامريكية وهو مثل جميع أوجه نشاط وكالة الإستعلامات الامريكية يؤكد أو يركز على التطورات التى تحدث داخل أمريكا . فبرامج صوت أمريكا تتضمن نسبيا قدرا بسيطا من المعلومات عن التطورات الداخلية فى الدول المستهدفة .

على العكس من ذلك يقدم كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية للمواطنين فى الدول الشيوعية معلومات عن الظروف الداخلية والاتجاهات داخل دولهم وحول التطورات الدولية المتصلة باهتمامات المستمعين فى تلك الدول . وقد رأت اللجنة التى تشكلت لدراسة الموضوع ونشرت تقريرها سنة ١٩٧٣ أنه ليس من الملائم ولا يتفق مع رسالة محطة صوت أمريكا الرسمية التركيز على هذا النوع من البرامج(١٥) .

يعمل صوت أمريكا بأسلوب يختلف عن أسلوب هيئة الاذاعة البريطانية أو دويتش فيلى . فصوت أمريكا يعمل كناطق رسمى باسم الفرع التنفيذى المسئول عن السياسة الخارجية الامريكية . وصوت أمريكا جزء لا يتجزأ من وكالة الاستعلامات الامريكية USIA . وهو مكلف بثلاث مهام :

(١) أن يعمل كمصدر موثوق به وموضوعى للأنباء ،
(٢) أن يقدم سياسة الولايات المتحدة ،
(٣) أن يصور المجتمع الامريكى .

14 — Hale (1975) op. cit. p. 38.

15 — Hale (1975) op. cit. p. 39.

وعلى وزير الخارجية أن يوجه سياسة صوت أمريكا ، ولكن ينعم صوت أمريكا باستقلال ادارى(١٦) • وعلى خلاف هيئة الاذاعة البريطانية أو دويتش فيلي ، لصوت أمريكا روابط وعلاقات مباشرة بالسياسة الرسمية • وليس له مجلس شبه عام مثل مجلس هيئة الاذاعة البريطانية لحمايته من بعض المواقف الدبلوماسية الحساسة ، ولهذا هو أقل حرية فى العمل • على سبيل المثال خلال الساعات الاولى للغزو السوفييتى لتشيكوسلوفاكيا فى سنة ١٩٦٨ أذاع صوت أمريكا فقط أخبارا مباشرة حول هذا الموضوع • لذلك كان من المحتم أن يتحول الجمهور الى هيئة الاذاعة البريطانية وراديو أوروبا الحر أو الاذاعات الاخرى • وقد انتقد البعض أخيرا صوت أمريكا لعدم تقديمه أخبارا أكثر عن المنشقين السوفييت وعن كتب لاقت رواجا كبيرا فى الغرب مثل The Gulag Archipelago وبالرغم من هذا التغاضى عن الموضوعات الهامة الا أن صوت أمريكا من أكثر الاذاعات أهمية خاصة حينما يكون الأمر متعلقا بالأحداث النابعة من واشنطن •

وهناك مدرستين فكريتين متعارضتين حول تنظيم صوت أمريكا • ترى المدرسة الاولى أهمية احتفاظ صوت أمريكا بطابعه الرسمى وأن يستمر جزء لا يتجزأ من برنامج وكالة الاستعلامات الامريكية عبر البحار ، أو حتى يدمج فى وزارة الخارجية نفسها حتى يحتفظ بممساندة الكونجرس له ، أما وجهة النظر الثانية التى ينادى بها أساسا السناتور جاكسون والسناتور برسى ، فترى أن صوت أمريكا فى حاجة الى أن ينعم بحرية أكبر مثل تلك التى تنعم بها هيئة الاذاعة البريطانية التى تتحدث بشكل مباشر وبحرية وفاعلية ولا يظهر تبعيتها للسياسة الرسمية لبريطانيا بشكل واضح وصريح •

وقد أعلن مدير صوت أمريكا الجديد جيمس كونكلن James Conkling فى الثمانينات حدوث تغييرات فى العاملين عكست رغبة ادارة ريجان فى زيادة الدور الدعائى لصوت أمريكا ، ولو أنه ادعى أن صوت أمريكا سيبقى محايدا فى عرضه للحقائق وفقا لمبادىء ميثاقه • وقد أشار وليم هاراتونيان Haratunian نائب كونكلن (كان يعمل قبل ذلك فى وزارة الخارجية)، ان التغييرات فى صوت أمريكا ستكون أساسا فى المجال الفنى ولكن بعد هذا الاعلان تم تحويل هاراتونيان لمهام أخرى غير محددة • كذلك تم نقل مدير البرامج جروس Groce بعد أن عمل ثلاثين عاما فى صوت أمريكا الى وكالة الاتصال الدولية الأمريكية USICA المنظمة الأم التى يتبعها صوت أمريكا ليعمل نائبا لرئيس الوحدة الدولية • وأدت حركة التنقلات هذه الى زيادة قلق العاملين وتحول ذلك القلق

---

16 Fascell (eds.) (1979) op. cit. pp. 41 - 42.

الى عداء فى ١٢ نوفمبر عام ١٩٨١ ، خاصة حينما نشرت جريدة **واشنطن بوست** مذكرة موجهة الى كونكلن من نائب المدير الجديد المسئول عن التعليقات والتحاليل الاخبارية ، (وكان يعمل قبل ذلك معلق تليفزيونى فى تكساس ، ويكتب فى نفس الوقت فى بعض الدوريات التى لها طـابع محافظ) ويدعى فيليب نيكوليدس فى مذكرة يقول فيها أن صوت أمريكا يجب أن يعمل على « هز استقرار الاتحاد السوفيتى والدول التى تدور فى فلكه من خلال زيادة عدم الرضا بين الشعوب وحكامها ، وابراز الأكاذيب ، وانكار الحقوق ، والادارة السيئة للاقتصاد واجهاض التنوع الثقافى ، والاضهاد الدينى ٠٠ الخ»(١٧) ، وقد اعتبر القائمون أن هذه المذكرة تعكس رغبة فى استخدام صوت أمريكا كوسيلة دعائية الأمـر الذى من المحتم أن يدمر مصداقيته ٠

ولكن رفض كونكلن ابعاد مستر نيكوليدس وقال له انه يعبر فقط عن وجهة نظره وانه لن يحول صوت أمريكا الى وسيلة دعائيه ٠ ولكن أعلن مسـتر كونكلن أنه يفكر فى اعطاء العاملين فى الاذاعات الموجهة باللغات الاجنبية حرية أكبر فى اختيار الاخبار وتفسـيرها ٠ وهذا مخالف للسياسة التى سار عليهـا صوت أمريكا منذ فترة طويلة التى تقضى بمنع مثل هذه التفسيرات حيث أن عددا كبيرا من العاملين فى الاذاعات الاجنبية الموجهة مهاجرين ومشاعر عدائهم قوية نحو حكوماتهم المهم أن هذه التصريحات تعكس تحولا ملموسا فى سياسه صوت أمريكا وتكثيف لدوره الدعائى ٠

ويقـدم صـوت أمريـكا حاليا بصفة منتظمة برامج يبلـغ عدد سـاعات ارسالها (عام ١٩٨٠) ٩٦٦ ساعة باثنان وأربعين لغة ويستخدم لغات أخرى فى مناسبات خاصة ٠ وبالاضافة الى الاذاعات المباشرة تقدم مراكز صوت أمريكا ووكالة الاستعلامات الامريكية عبر البحار برامج جاهزة الى أكثر من أربعة آلاف محطة راديو محلية ، خاصة فى أمريكا اللاتينية ٠

وقد بلغت ميزانية تشغيل صوت أمريكا فى السنة الماليـــة ١٩٧٤ الى ما يقرب من خمسين مليون دولارا ، بينما بلغت فى عام ١٩٧٠ مبلغ ٣٩ مليون دولارا ، وكان فى عام ١٩٤٨ أحد عشر مليون دولارا فقط ٠ وفى عـام ١٩٧٨ وصلت ميزانيته الى ٦٧ مليون دولارا ارتفعت فى عام ١٩٨٤ الى ١٥١ مليون دولارا تقريبا ولصوت أمريكا شبكة من محطات الارسال خارج الحدود الامريكية يصل عددها الى ١١١ محطة تقوم بنقل برامج صوت أمريكا بالاضافة الى ٢٢٢ محطة تقوية خارج حدودها (١٨) ٠

---

17 — «VOA Changes Prompt Fears of Return to Propaganda Role.» **World Broadcast News,** Jan. 1982. p. 12.

(١٨) سامى محمد ربيع الشريف ، دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية فى الاذاعات الموجهة باللغة العربية من دول الكتلة الغربية ودول الكتلة الشرقية عامى ١٩٨٣ ، ١٩٨٤٠ رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الاعلام ١٩٨٥ ٠

وبمواقع الارسال فى أوروبا الغربية فى أسبانيا والبرتغال وألمانيا الغربية ، أو فى أى موقع جديد تظهر الحاجة اليه فى عملية التطوير تستطيع اذاعة صوت أمريكا أن تغطى العالم كله • ويجب أن تفهم الدول المضيفة أن تلك الجهود هى **مشروعات مشتركة • وليست مجرد تنازلات للولايات المتحدة**(١٩) ، وسيتضح هذا حينما نتحدث عن اذاعتى راديو الحرية وراديو أوروبا الحر •

الخدمات الاذاعية الموجهة من صوت أمريكا :

أولا ـ الخدمات الأفريقية (١٩٥٩) :

وقد بدأ صوت أمريكا يبث خدمة منتظمة لافريقيا فى أواخر سنة ١٩٥٩ ولم يكن له قبل ذلك خدمة منتظمة موجهة الى هذا الجزء من العالم • وقد أصبح لأفريقيا أولوية خاصة فى **عهد كنيدى** فزادت خدماته الموجهة بالانجليزية والفرنسية لافريقيا من نصف ساعة يوميا الى ساعة واضاف نصف ساعة يوميا بالهندية لشرق أفريقيا (أوقف الاذاعة باللغة الهندية فى سنة ١٩٦٥) • وفى سنة ١٩٦٢ أضاف صوت أمريكا ساعة بالسواحيلى واستمرت الزيادة فى ساعات الارسال فى الستينات حتى أن صوت أمريكا كان يوجه فى سنة ١٩٧٢ حوالى **١٣٠ ساعة اسبوعيا لافريقيا ٧ ٪ منها باللغة العربية** لشمال أفريقيا و ٧٪ باللغة السواحيلى والبقية باللغتين الفرنسية والانجليزية • وقد اضافت خدمة صوت أمريكا اذاعات بلغة الهوسا فى سنة ١٩٧٩(٢٠) • ولقد كان صوت أمريكا يبث سبعة ساعات من البرامج لتسجلها المحطات الافريقية المحلية وتعيد اذاعتها • وقد تضمنت الساعات السبعة برامج باللغات الانجليزية والفرنسية والسواحلية والهوسا وذلك لشرق وجنوب ومنتصف أفريقيا • وبالاضافة الى الارسال المباشر والبرامج التى تسجلها المحطات الافريقية Feeds يوفر صوت أمريكا **٦٠ ساعة اسبوعيا من البرامج المسجلة المعلبة** بعضها بلغة اليوروبا Yuroba ، واللغات الامهرية والصومالية والبرتغالية لكى تستخدمها المحطات الافريقية • وتنتج مراكز وكالة الاستعلامات الامريكية نسبة بسيطة من البرامج لكى تستخدمها الدول الافريقية محليا • وقد نجحت بعض برامج صوت أمريكا الموجهة لافريقيا ، خاصة تلك التى تقدم باللغتين الفرنسية والانجليزية ، فى جذب جماهير كثيرة تستخدم أجهزة الراديو الترانستور الرخيصة السعر • ويتمتع البرنامج الموسيقى ما يطلبه المستمعون بشكل خاص بشعبية كبيرة • وبفضل محطة مونروفيا التابعة لصوت أمريكا ومحطة هيئة

19 — Head (1974) op. cit. 186.

20 — Richard E. Wood , "**Language Choice in Transnational Radio Broadcasting,**" **Journal of Communication,** Spring 1979. Vol 29. p. 121 Paulu (1974) op. cit. p. 21.

الاذاعة البريطانية فى جزيرة Ascension أصبحت الدول الغربيـــة قادرة على التنافس مع محطـات الراديو الشـيوعية التى تبث لافريقيـا بلغـات مثل السواحيلى واللنجالا والملاجاشى والهوسا والصومالية ٠

ثانيا ـ الخدمات الآسيوية :

ومن محطات صوت **أمريكا الاخرى المتصلة بالمنظمات الاذاعية القوميـة** ، كما هو الحال فى حالة هيئة الاذاعة البريطانية ، محطة **كولومبو التابعة لصوت أمريكا المتصلة براديو سيلان وهى محطة تجـــارية قوية تبث برامج للهنـــد وباكستان وبورما** ٠ وتعمل محطة راديو آسيا الحر فى تايلاند Free Asia Radio **على الموجات المتوسطة** فى الشرق الاقصى لجذب المستمعين الذين ليس لديهم جهاز ارسال يستقبل الموجة القصيرة فى جنوب شرق آسيا ، وقد أنشـــأتها وكالة الاستعلامات الامريكية وتبلغ قوتها مليون وات ، ولكنها تعمل فى ظل السيطرة الاسمية للحكومة التايلاندية ٠ وقد تكلف بناء محطة بانجكوك أكثر من مليون دولار ، ولكن باعتها الحكومة الامريكية للحكومة التايلاندية بخمس سنتات(٢١) !! تنتج الحكومة التايلاندية جزء من البرنامج اليومى ، أما بقيـة الوقت الاذاعى (فى المساء فقط) فيخصص لاعادة اذاعات صوت أمريكا باللغات الانجليزية والاندونيسية ولغة لاوس واللغات الأخرى المستخدمة فى تلك المنطقة ٠

ثالثا ـ الخدمات الموجهة للدول الشيوعية :

وتعكس اللغات وساعات الارسال الموجهة للدول المختلفة من صوت أمريكا أسبوعيا الأولويات من وجهة نظر الولايات المتحدة ٠ فيوجه صـــوت أمريـكا اذاعات بـ ٣٦ لغة منها ١٦٨ ساعة أسبوعيا الى الاتحاد السوفييتى وتتضمن الاذاعات الموجهة بلغات دول البلطيق ولغات جمهوريات جورجيا ، وأوكرانيا ، وأوزبيك ، وأرمنيا ٠ وقد بدأ صـــوت أمريـكا يذيع بلغـة Uzbek فى سنة ١٩٧٥ ووجهها الى منتصف آسيا السوفييتية ٠ ويوجه صوت امريكا سبعين ساعة بلغة الـ Mandarin ، وكان يقدم ٥٦ ساعة بالفيتنامية و ٤٩ ساعة بالعربية و ٤٩ ساعة بالاسبانية لأمريكا اللاتينية ٠ وتوجـــه الى دول أوروبا الشرقية (بدون الاتحاد السوفييتى) ٨٧ ساعة وثلاثين دقيقة أسـبوعيا(٢٢) ٠ وتصل ساعات ارسال صوت أمريكا بالانجليزية لكل أجزاء العالم الى ٢٢٢ ساعة أسبوعيا ، جزء منه مسموع فى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية بالرغم من أن هذه الاذاعات لا تعد وهذا الجمهور فقط فى الاعتبار ٠ ولصوت أمريكا جمهور

---

21 — Wood (1975) op. cit. pp. 34 - 37.

22 — Fascell et al. (eds.) (1979) op. cit. pp. 41 - 42.

ضخم فى الاتحاد السوفييتى أكثر من جمهور أى اذاعة غربية • ويستمع المعلقون السوفييت الى صوت أمريكا ليفهموا سياسة الولايات المتحدة ، وأساليب الحياة فى أمريكا •

فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧٣ كانت الدول الشيوعية ما زال لهـا **الأولوية** فى تفسير صوت أمريكا • ولكن **بعد عبور القوات الفيتنامية المنطقة** المنزوعة السلاح فى ربيع سنة ١٩٧٢ انخفضت **ساعات الارسال** الموجهة بالفيتنامية الى ١٨ ساعة يوميا وانخفضت بعد ذلك الى أقل من تسع ساعات • وتعيد وكالة الاستعلامات الامريكية دوريا بالنظر فى عدد اللغات المستخدمة والزمن المخصص لكل منها • ولكن انخفاضا ضخما مثل ذلك الذى حدث للارسال بالفيتنامية أمر نادر •• حاليا ، لا يحتمل أن تتغير الصورة الكلية لاذاعات صوت أمريكا بشكل كبير ما لم تحدث تغيرات غير متوقعة فى العالم • ويقدم صـــوت أمريكا عشر نشرات يوميا باللغة الروسية فقط ، تســـتغرق كل نشرة ما يتراوح ما بين ١٠ و ١٢ دقيقة • ويهتم صوت أمريكا بأخبار المنشقين فى الاتحاد السوفييتى والجوانب السلبية •

امكانيات الارسال التابعة لصوت أمريكا :

ضـــاعفت وكالة الاســـتعلامات الامريكيه USIA فى أواخر الستينيات قوة اذاعاتها بالموجة القصيرة حينما أنشأت أقوى جهاز للارسال الاذاعى البعيد المدى قوته ٤٫٨ مليون وات وبهذا يعادل قوة ٩٦ محطة ارسال تجارية قوية فى أمريكا(٢٣) • أقيم هذا الجهاز فى جرينفيل بشمال كارولينا • ولصـــوت أمريكا أجهزة أخـــرى فى مراثون بفلوريدا ، وديكســـون وديلانو بكاليفورنيا ، وبيثانى بأوهايو ، كما أن له معدات ارسال عبر البحار فى ووفرتون Wooffertonبانجلترا ، وميونيخ بألمانيا ، وطنجة بالمغرب ، وثيسالونيكى فى رودس باليونان، واكيناوا ، وجزيرة لوزان Luzon فى الفلبين • وبالاضافة الى محطات التقوية عبر البحار هناك أكثر من خمسة آلاف محطة يملكها ويديرها أجانب فى دول عديدة تعيد اذاعة برامج تقدمها اذاعة صوت أمريكا(٢٤) •

---

23 — Tomo Martelac et al, **External Radlo Broadcasting and International Understanding : Broadcasting to Yugoslavia** (Unesco, Paris, 1977) p. 9.

24 — Sydney W. Head, **Broadcasing in America : A Survey fo Television and Radio,** 3rd. ed. (Boston : Houghton Mifflin Company, 1976), p. 18.

فقد عقدت الولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٩٤٩ اتفاقية مع فرنسا لتشغيل امكانيات ارسال فى طنجة بالمغرب فى المنطقة الدولية القديمة وهى جزء من طنجة التى كانت تخضع قديما للسيطرة المشتركة من القوى الدولية الرئيسية ، وذلك لتوجيهها أساسا الى منطقة البحر الابيض(٢٥) • كذلك انشأت أمريكا محطة دينية فى طنجة بمساعدة أفراد من الشعب الامريكي فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٥٩ استخدمت جهاز ارسال بلغت قوته ١٠ كيلووات موجه نحو أفريقيا ، وكانت هذه المحطة هى التى سبقت Trans-World Radio وتعتبر من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية(٢٦) •

وفى تلك الفترة كانت محطة صوت أمريكا فى طنجة مجرد محطة من العديد من محطات التتميم غير المغربية • ولكن فى سنة ١٩٦٠ ، أدمجت المنطقة الدولية فى المملكة المغربية • واغلقت حكومة المغرب الاسلامية كل محطات الراديو المستقلة (أساسا محطات تبشيرية مسيحية)(٢٧) • وقد دفع صوت امريكا أجرا سنويا غير معروف للحكومة المراكشية سمحت بعده تلك الحكومة لصوت أمريكا بالاستمرار فى الاذاعة من طنجة • ولكن فقدت محطة التتميم هذه قدرا كبيرا من أهميتها بسبب التحول عن أوروبا كمنطقة دعاية استراتيجية والاهتمام بدول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية غير المنحازة • ولعدم التدخل فى الشئون الداخلية فى الدولة التى توجد بها المحطة ، لا يستخدم صوت أمريكا محطة طنجة للبث العربى بالراديو • ويتم بث البرامج العربية للشرق الاوسط من قاعدة فى منتصف البحر الابيض المتوسط فى جزيرة رودس من جزر dodecanese باليونان • وكانت محطة التتميم هذه حتى وقت قريب تعمل من داخل حاملة الطائرات USS • وتبث من مراكز البرامج برودس غالبية برامج صوت أمريكا الموجهة باللغة العربية •

وقد وافقت الولايات المتحدة رسميا فى مارس ١٩٨٤ على بناء امكانيات ارسال جديدة فى طنجة فى مراكش تابعة لصوت أمريكا بلغت تكاليفها ١٧٥ مليون دولارا. سيتمكن جهاز الارسال هذا من تقوية بث برامج صوت أمريكا فى جميع أنحاء

---

25 — Richard E. Wood, **Short Wave Voices of the world** (N. Y. : Gilfer Associates; 1969). p. 21.

26 — B.S. Murty, **Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion** (New Haven, Yale University Press, 1968) p. 177.

27 — Wood (1969) op. cit. p. 22.

أوروبا الشرقية · ستحل امكانيات الارسال تلك محل محطة النقل التابعة لصوت أمريكا في مراكش · قوة ارسال المحطة ٥٠٠ ألف وات وستبث اشاراتها على نطاق واسع للجمهور في أوروبا الشرقية · ويعتبر الاتفاق مع مراكش هو المرحلة الثانيـــة · مدة الاتفـاق ست سـنوات وسيتكلف بليون دولارا لتطـوير أو تحديث برنامج صوت أمريكا الاعلامى فى جميع أنحاء العالم(٢٨) ·

محطة التتميم الثانية لصوت أمريكا فى منطقة البلقان موجودة فى المدينة اليونانية Thessaloniki الشمالية · وتبث تلك المحطـة برامج لبلغـاريا وألبانيا والمجر وبعض الدول الغربية · وهى تعمل أيضا كمحطة تتميم لبرامج الراديو اليونانية المحلية ، حيث أن مؤسسة الاذاعة الدولية اليونانية ينقصها شبكة عالية القوة من المحطات المحلية لذلك كانت ستواجه ، بدون محطة التتميم الامريكية صعوبة كبير فى جعل اشاراتها تسمع فى جميع أنحاء اليونان · وقد بدأت محطة التتميم الجديدة فى « قوله » Kavalla العمـل فى سـنة ١٩٧٠ · ويسـتخدم هـذا الموقع لبث برامج صـوت أمريكا الى أفريقيا ومنتصف أوربا والشرق الاوسط ·

محطة التتميم الاخرى التابعة لصوت أمريكا موجودة فى ميونيخ بألمانيا الغربية · ولا يجب الخلط بين هذه المحطة ومحطة راديو أوربا الحر أو محطـة راديو الحرية اللتان مقرهما فى ميونيخ · ففى فترة الحرب البـاردة ، قدمت استوديوهات صوت أمريكا فى ميونيخ برامج بلغات أوربا الشرقية العـديدة ، ولكن تبث تلك البرامج الآن من واشنجطن ·

ويبث صوت أمريكا البرامج عن طريق الميكروويف وخطوط التليفون من واشنجطن الى مواقع محطات الاذاعة المحلية حيث تنقل بالموجة القصيرة للمحطات عبر البحـار التى تقـوم بدورهـا بتقويتهـا وبثها للمنـاطق التى يجب أن تستقبلها(٢٩) ·

وقد تطلب الاهتمام بأفريقيا انشاء محطة تقوية هامة فى مونروفيا بليبريا وتستخدم هذه المحطة أيضا فى بث برامج عبر جنوب الاطلنطى الى البرازيل · وكان صوت أمريكا يوجـه ٣٨ سـاعة أسبوعيا من البرامج عام ١٩٨٤ باللغـه الاسبانية و ٢٨ ساعة بالبرتغالية ·

---

28 — «VOA to Set up New Station in Morocco,» **Khaleej Times** (UAE) March 3, 1984.

29 · Walter B. Emery, **National and International Systems of Broadcasting** (East Lansing, Michigan State University Press, 1969) p. 538.

وتوجد عبر بحر الصين الجنوبى ثلاث محطات ارسال هامة تابعة لصوت أمريكا أحدها مجهزة مثل محطة بانجوك بمنشآت اذاعية تستخدم الموجة المتوسطه تبلغ قوتهــا ميجــاوات وهى محطــات دورو Doro فى الفلبين Malosos و Tinang. فى أوكيناوا وتقدم برامج بالصينية والفيتنامية ولغات أخرى ٠

وقد وضــع صوت أمريــكا جهاز ارسال محطة دورو تحت تصرف هيئــة الاذاعة الفليبينية القوميــة FBS وقد بلغ عــدد ساعات الارســال باللغــة الفيتنامية ٥٦ ساعة عام ١٩٧٥ (٣٠) ٠ وتوجد المحطة الثالثة فى ناسا بأوكيناوا وتعمل على الموجة المتوســطة وتبلغ قوتها ميجــاوات ٠ ذلك بالاضافة الى أجهزة ارسال تعمل بالبطارية وتوجه برامج بالموجة القصيرة ٠ ومازال مستقبل محطة Ryukyus فى اليابان غير معروف حينما تعود تلك المنطقة فى النهاية تحت السيطرة اليابانية ، ولكن حيث أن اليابان تسمح لامريكا بتشغيل شبكة الشرق الاقصى وهناك محطات للقوات المسلحة FEN فى العديد من المدن اليابانيــة والقواعد الامريكية فى تلك الدولة ، فهناك احتمال كبير أن تستمر أمريكا فى تشغيل تلك المحطة ٠

المركز الرئيسى لارســال صــوت أمريكا موجــود فى الشاطىء الشرقى فى الحقول التى تحيط بمدينة جرينفيل الصغيرة فى شمال كارولينا . وتنقل البرامج التى مصدرها استديوهات واشــنجطن العاصــمة من خــلال الخطوط الارضــية والميكروويف ٠ وحينما افتتحت امكانيات الارسال فى جرينفيل تم اغلاق العديد من أجهزة ارسال الموجة القصيرة الاصغر فى الشاطىء الشرقى ٠ جهاز الارسال الوحيد الآخر عــلى الشــاطىء الشرقى الذى ما زال يعمل موجــود فى بيتانى- Bethany ، خارج سنسناتى باوهايو ٠ ويستخدم الآن فى أغلب الاحــوال فى تقديم اذاعات شبكة القوات المسلحة للراديو والتليفزيون AFRTS والاذاعات باللغة الاسبانية لجلسات الأمم المتحدة الموجهة لمنتصف أمريكا وجنوبها ٠ ويوجد فى الشــاطىء الغربى فى ديلانو ، فى قلب دولة النبيــذ بكاليفورنيــا ، وفى ديكسون ٠ أيضا فى كاليفورنيا ، مواقع الارسال التى تبث برامج لآسيا وجنوب غرب الباسفيكى ٠ وهناك موقع ارسال خارج هونولولو فى هاوى ، ولــكنهــا تستخدمه أساسا كمحطة احتياطية فقط ٠ وتبث هذه المحطــة برامج لفترات لصيانة جهاز الارسال وهى معدة فقط للاستخدام حينما يتعذر الاتصال بأجهزة الارسال الآسيوية ٠ فمن الصعب الاستماع لمحطة هونولولو فى أجزاء عديدة من العالم لأن ارسالها محدود جدا وغير منتظم ٠

---

30 — Fascell et al., (eds.) (1979), pp. 41 – 42.

وفى أواخر السبعينيات كان لصوت أمريكا ١١٤ جهازا للارسال (الى جانب محطات التقوية أو اعادة النقل) مخصصة للاذاعات الخارجية ، ٤٥ جهازا فى الولايات المتحدة والبقية متناثرة فى جميع أنحاء العالم · والى جانب أجهزة الارسال التى يستخدمها صوت أمريكا ، لدى الولايات المتحدة ٤٠ جهازا للارسال على الموجة القصيرة والموجة المتوسطة فى جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وبرلين الغربية ، وأسبانيا ، والبرتغال ، وتايوان ·

تستخدم تلك الاجهزة محطة رياس ، وراديو أوربا الحر ، وراديو الحرية · ولكن كل هذه الاجهزة كانت غير كافية لذلك طورت صوت أمريكا منذ عام ١٩٧٨ جهاز ارسال قوته ٢٥٠٠ كيلوات مع هوائى موجه تكلف حوالى تسعة ملايين دولار · قوى هذا الجهاز تغطية صوت أمريكا لآسيا مباشرة من الولايات المتحدة وهو يوفر تغطية مباشرة لكميوديا وكل شمال وجنوب Swath بحر Okhotsk حتى الملايو وتمتد التغطية الاولية فى الداخل من ألف كيلو متر الى ألفين كيلو متر من الساحل الآسيوى ويصل الى عدد كبير من المراكز السكانية فى الاتحاد السوفيتى ، وجمهورية الصين الشعبية ، وكل اليابان ، وكل فيتنام ، وتايلاند ، والملايو ، والنصف الشرقى لبورما · وبهذا تتمكن الولايات المتحدة من خلال صوت أمريكا من تغطية العالم كله من الاراضى الامريكية باشارة قوية ومسموعة · وتستطيع أن تستغنى عن محطات النقل عبر البحار ، كما تستطيع أن تساند عملية الاتصال العسكرى بقوة · وقد تكلفت أجهزة الارسال التابعة للولايات المتحدة ١٠٠ مليون دولارا ·

وهناك تعاون بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة فى مجال الاذاعات الموجهة · على سبيل المثال ، توفر أوروبا مواقع لأجهزة الارسال ، التى لكى تكون فعالة يجب أن تكون بعيدة ألفين ميل عن الجمهور المستهدف · فلا يمكن لأمريكا أن تبث برامج مسموعة فى أوروبا الشرقية الا من أوروبا الغربية · فأمريكا تحتاج الى قوة مولد نووى للحصول على الثلاثة قفزات hops الضرورية الى الاينوسفير ومرة أخرى الى الارض ·

كذلك تعمل الدول الغربية الاخرى على زيادة برامجها الاجنبية والثقافية · على سبيل المثال ، هناك أربعة أجهزة ارسال قوة كل واحدة ٥٠٠ كيلو وات بدأت العمل فى Wertachtal بجمهورية المانيا الاتحادية فى ١٢ يونيو ١٩٧٢ · عدد أجهزة الارسال التى تخضع للسيطرة الاوتوماتيكية التى قوتها ٥٠٠ كيلووات زادت تدريجيا فوصلت الى ٢٤ جهازا · المركز فى Wertachtal الذى لديه محطات تتميم التى تذيع برامج دويتش فيلى على حيز الموجة المتوسطة ، يعتبر

من أقوى محطات الراديو فى العـــالم • فهو أكبر مركز يبث اذاعـات للدول الاوروبية(٣١) •

صوت أمريكا ترغب فى انفاق أكثر من بليون دولار على التوسع وتحسـين المسـتوى خـلال السـنوات الست القادمة ، وقد وافق الكونجرس اخـيرا على تخصيص ١٤ مليون دولار كميزانية لراديو مارتى Radio Marti وهى محطـة على نمط راديو أوروبا الحر توجـه ارسالهـا لكوبا • ولـكن السوفيت ينعمون بالتفوق فى مجال الاذاعـة الموجهة وهم يسعون الآن لتحسين أسلوبها الاذاعى وبعض المذيعين بالانجليزية يطورون لهجاتهم وأسلوبهم لتحقيق الموضوعيةوالحياد وذلك لجذب مستمعين أكثر ، وبذلك يستمر الصراع بين الكرملين والبيت الابيض وتستمر الجهود من كل طرف للتأثير على الطرف الآخر •

وتصلح الاقمـار الصناعية لنقل البرامج ، على أن يتمكن **القمر الصناعى** من « رؤية المحطتين الارضيتين فى نفس الوقت » ، فى اطـار المجـال الذى يمكن أن يصـل اليه • ولكن لا يمكن للقمر الصـناعى أن يبث بشكل ناجح لأجهـزة الراديو المحلية • وقد استخدم القمر الصناعى الامريكى التعليمى لمعاونه الهند على البث فقط لأجهزة استقبال عالية السعر لتعليم جماعات كبيرة(٣٢) •

برامج صوت أمريكا :

المعـروف أن أكثر شىء يجذب المستمعين للاذاعات الموجهة هى الاخبـار والتعليقات القصيرة والموسيقى •

أكثر برامج صوت أمريكا VOA نجاحا برنامج « موسيقى يو اس ايه » Music U.S.A. بما فى ذلك برنامج موسيقى الجاز Jazz hour • البرنامج الآخر الذى له شعبية هو برنامج الصباح Breakfast Show وهو محاولة لتقديم برامج الراديو الامريكية المحلية على تعديل السعة بأسلوب سهل فى حيزات الاذاعة الدولية • وتتخلل الموسيقى الشعبية برامج المقابلات والأخبار والطرائف العلمية وبرامج لأسئلة ولأجوبة • وقد تعلمت صـوت أمريكا فى السنوات الاخيرة أنها لا تستطيع أن تتنافس كاذاعى دولى بتقليد نمط هيئـة الاذاعة البريطانية ببرامجها الاخبارية الجادة الطويلة ، وعروضها الفكاهيـة الطويلة

---

31 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 189 - 191.

32 — Dante B. Fascell (eds.) **International News : Freedom Under Attack** (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) pp. 98 - 99.

وتقاريرها التحليلية • لذلك قررت صوت أمريكا أن تعكس الطبيعية السريعة للحياة الامريكية فى برامجها اليومية واستمدت بطريقتها الخاصة الالهـام من برامج الراديو الامريكية التجارية • ويصور برامج صوت أمريكا أساسا الحياة فى الولايات المتحدة وتاريخها وثقافتها •

* * *

استعرضنا فى الصفحات السابقة تطور الاذاعـات الموجهـة من الولايات المتحدة وبشكل خاص اذاعة صوت أمريكا • وسوف نستعرض فى الفصل الرابع الاذاعات الرمادية الموجهة من الولايات المتحدة لدول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى وهى تعكس المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل تطـور الاذاعـات الموجهة من الولايات المتحدة ، ولكن ربما كان من الجدير بالاشارة أن نقول كلمة عن ثلاث محطات اذاعية شبه تجارية تخضع للملكية الخاصة ، تعمل من الولايات المتحدة ، وتستخدم الموجة القصيرة • تلك المحطات هى راديو نيويورك وورلدوايد لأنه محطة اذاعة دولية تجارية أمريكية • يقال انه كان يملكه ويشغله الكنيسة الـ Mormon ومحطتين أخريان للاذاعة الدولية •

راديو نيويورك وورلدوايد : Radio New York World Wide

تعتبر محطة راديو نيويورك وورلد وايد من **المحطات التجارية فى أمريكا** • وهى مؤسسة خاصه ، لا تخضع للسيطرة الحكومية(٣٣) •

ويبدو أن راديو نيويورك وورلد وايد غريبا بين الاذاعات بالموجة القصيرة حيث أنه محطة الاذاعة التجارية الوحيدة بالموجة القصيرة التى تنطق بالانجليزية، والمحطة الحالية هى مجرد ظل لسابقتها التى كان لها تاريخ ضخم • ونستطيع أن نتعقب علاقة راديو نيويورك وورلدوايد**WRWW** تاريخيا باستعراض الخدمات الاذاعية المعروفة الموجهة بالموجه القصيرة فى الولايات المتحدة • وقد عرفت المحطة أصلا باسم « جامعة الراديو العالمية » وكانت تذيـع من بوسطن ماساتشوسيت• وكان راديو بوسطن WRWL من الأصوات الأهلية التى تنادى بالحرية للشـعوب المحتلة فى أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية ، ولقد كانت محطـة بوسـطن WRWL **هى التى أصدرت تحذيرا الى الاسطول التجارى النرويجى** فى أعالى البحار بأن جهاز الحرب الالمانى احتل النرويج • كان أحد أهداف الالمان ضرب أجهزة الارسال بالموجة القصيرة التابعة لراديو النرويج Norsk Riskringkasting وتحقق هذا بسرعة شديدة بحيث أن المذيع لم تتح له الوقت لتحذير السـفن

33 — Wood (1969) op. cit. pp. 35 - 38.

النرويجية فى المياه الدولية بعدم العودة الى النرويج وتسليم أطنان قيمة من البضائع لقوات الاحتلال الالمانية • وقد استمرت محطة بوسطن تذيع على الهواء باللغة النرويجية وتكرر تحذيراتها لقادة السفن النرويجية بعدم العـودة الى وطنهم • ونتيجة لهذا ، توجهت أغلب السفن النرويجية التى سمعت التحذير الى موانى بريطانية ووضعت تحت تصرف قوات الحلفاء •

اليوم تمتلك كنيسة يسوع المسيح المارونية راديو نيويورك وورلد وايد RNWW • وعلى خلاف محطتى الاذاعة غير الحكوميتين اللتين تستخدمان الموجة القصيرة فى الولايات المتحدة KGEI فى سان فرانسيسكو WINB (الأسد الاحمر) ، تذيع محطة بوسطن ساعات قليلة فقط من البرامج الدينية وتخصص نسبة كبيرة من البرامج للترفية والأخبار والطرائف التى تلتقطها من شـبكة كولومبيا للاذاعة •

وهناك أيضا محطة الاذاعيين الدولية العالمية World International Broadcasters (WINB) ومحطة الاذاعة الدولية International Broadcesting Station (KGEI) وهى محطة دينية وتخضع لضغوط عديدة من لجنـة الاتصال الفيدرالية لتوسيع نطاق برامجها(٣٤) •

34 — Wood (1969) op. cit. p. 54.

الفصـــل الرابع

الإذاعات الموجهة من الولايات المتحدة إلى الدول الاشتراكية

انشاء لجنتى أوروبا الحرة والتحرير :

كثفت الولايات المتحدة نشـاطها الاذاعى فى الخمسينيات بسبب ظروف الحرب الباردة ، وركزت على دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى · ولكن واجهت الولايات المتحدة مشكلة أساسية جعلتها تخفى الطابع الرسمى لتلك الاذاعات · فحينما أقامت أمريكا علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٣٣ ، ألزم الطرفان أنفسهما بمنع اقامة أو تواجد أى مؤسسة أو جماعة فى أراضيهما ، تهدف الى قلب حكومة الطرف الآخر · شكل هذا الشرط عقبة أساسية أمام اقامة مراكز دعائية أمثال راديو الحرية على الاراضى الامريكية(١) ·

ولذلك فضلت الولايات المتحدة اختيار ألمانيا الغربية كجسر لدعايتهـا الاذاعية ضد الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتى · ونظرا لان ميونيخ كانت تقع فى المنطقة الامريكية المحتلة لم يكن هناك احتياج لاجراء مشاورات خاصة للحصول على تصريح بالاذاعة فى الخمسينيات حينما بدأت الخدمتين · كذلك كان موقع ميونيخ بالقرب من الدول الاشتراكية يجعل الاذاعات المنقولة منها مسموعة بسهولة ، كما كان من السهل العثور على عاملين ملائمين حيث أنه كان يعيش فى جمهورية ألمانيا الاتحادية عدد كبير من اللاجئين من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى ·

وقد أنشئت محطتى راديو أوروبا الحر وراديو التحرير (فيما بعد الحرية) سنة أو سنتين بعد الموافقة على قانون سميث مانديت الذى أعطى شرعية للحرب النفسية الاذاعية التى تشنها الولايات المتحدة · وفى نفس الوقت تقريبا أنشئت هيئـــة خاصــــة للحـــرب النفســـية Psychological Strategy Board كانت تتبع وزير الخارجية الامريكية ، أشرفت بشكل فعال على تطوير الدعاية

---

1 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone** (Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 150 - 154.

السياسية الموجهة للخارج • ويعتبر اقامة مؤسسات خاصة يتبعها اذاعات ، تدعى أنها تمول من التبرعات ، تطور هام فى جهاز الحرب النفسية الامريكى • وقد لعبت تلك المؤسسات دورا هاما فى اثارة التوتر فى الخمسينيات والستينيات فى دول أوروبا الشرقية ، كما عملت على زيادة الفرقة بين الدول الاشتراكية ، وشككت فى الانجازات التى حققتها تلك الدول داخليا ، كما عملت على ترسيخ القيم الامريكية فى الدول المستهدفة •

انشاء لجنة أوروبا الحرة

أنشئت اللجنة الوطنية لاوروبا الحرة National Committee For a Free Europe فى ديسمبر عام ١٩٤٩ فى ذروة الحرب الباردة كمنظمة تعمل وفقا لقوانين ولايه نيويورك ، لا تهدف لتحقيق الربح ، أنشأها لاجئون سياسيون من دول أوروبا الشرقية بمساندة الجمهور الأمريكى • ولكن الواقع أنها كانت وكالة حكومية أمريكية رسمية تستخدم اللاجئين السياسيين من دول أوروبا الشرقية للتدخل فى شئون تلك الدول الداخلية •

وكانت الدوائر الامريكية الرسمية الدافع خلف انشاء تلك اللجنة • فقد تشاور فى أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩ وزير الخارجية الامريكى Dean Acheson مع مستشاريه السابقين فى سفارة الولايات المتحدة فى موسكو ، واتصل أيضا بدبلوماسى سابق بارز هو جوزيف كرو Joseph Crew واقترح عليه رئاسة مجموعة من الخبراء لانشاء منظمة « خاصة » تقوم بمعالجة مشكلات اللاجئين السياسيين من دول أوروبا الشرقية • وقد قبل كرو بحماس المشروع واقترح أسماء خمسين فرد كمرشحين مؤسسين للمنظمة • فكان من المؤسسين دوايت أيزنهاور الذى كان حينئذ رئيس جامعة كولومبيا (وأصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة) ، وهنرى فورد الصغير ، ونيلسون روكفلر وهو من رجال السياسة وأصحاب الملايين ، وادولف برل Adolf Berle وهو مسئول حكومى بارز ، ورؤساء الخدمة السرية الامريكية أمثال جنرال بيدل General Bedell ونائبه الآن دالاس Allan Dulles ، ووليم دونوفان الذى كان يرأس خلال الحرب مكتب الخدمات الاستراتيجية • Office of Strategic Services الذى قام بنشاط دعائى أسود مستتر أو خفى خلال الحرب ، وعدد من الجنرالات ومن أبرزهم لوشيس كلى Lucius Clay ، والدبلوماسيين ، ورجال البنوك ، والناشرين ، ومحررى المجلات ، ورجال الدين أمثال الكاردينال سبيلمان Spellman •

وقد بدأت اللجنة خدمة راديو موجهة لدول أوروبا الشرقية فى ٤ يوليو عام ١٩٥٠ ، يوم عيد الاستقلال الامريكى عرفت باسم راديو أوروبا الحر · وقد تأثرت تلك الاذاعة فى بدايتها بشكل كبير باذاعة « رياس » ، أى الراديو فى القطاع الامريكى من برلين الذى كان يوجه ارساله الى ألمانيا الشرقية منذ أواخر عام ١٩٤٥ من برلين على شبكة أمريكية مكونة من خمس محطات اذاعية · فبعد عودة الجنرال لوشيس كلى ، القائد الامريكى العام فى ألمانيا عام ١٩٤٨ ، اقترح انشاء خدمة اذاعية لتحطيم احتكار الشيوعيين للاتصال فى دول أوروبا الشرقية ، على نمط اذاعة « رياس » التى كان من أشد المعجبين بها · وتأكيدا لهذا المعنى افتتحت اذاعة أوروبا الحرة ارسالها بعبارة مقتبسة من الاعلان العالمى لحقوق الانسان حول حق الفرد فى المعرفة ·

وكانت الفلسفة التى كان يقوم عليها راديو أوروبا الحر تعتمد على تقديم حقائق وآراء عن التطورات التى تحدث فى العالم لدول أوروبا الشرقية المحرومة من الحقائق المتوازنة · وقد اعتبر المسئولون فى لجنة أوروبا الحرة الانظمةالشيوعية معادية « للعالم الحر » ولهذا عمل أولئك المسئولون على كسر احتكار الانظمة الشيوعية على الاخبار فى دولهم · كذلك كان أعضاء اللجنة يعملون على اقناع شعوب أوروبا الشرقية بأن النظام الشيوعى من المحتم أن يفشل وأن مصيرهم مرتبط بشكل منطقى بالديمقراطيات فى العالم الغربى(٢) ·

وقد استمرت تلك الاذاعة فى بث برامج بشكل غير منتظم لرومانيا وبولندا والمجر وبلغاريا (ولفترة قصيرة) لالبانيا · ولكن فى مايو عام ١٩٥١ بدأ الارسال المنتظم · وكان راديو أوروبا الحر يستخدم ثلاثة أجهزة ارسال فى ألمانيا ، وجهاز واحد للارسال فى البرتغال (يعمل برخصة برتغالية وتحت مظلة هيئة تمولها الولايات المتحدة وتدعى RARET · ولكن كانت برامج راديو أوروبا الحر تعد فى ميونيخ ونيويورك) ·

انشاء لجنة التحرير :

فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ نشرت جريدة كمنولث خبرا بأن مجموعة من المهاجرين من الاتحاد السوفييتى فى الولايات المتحدة قاموا بانشاء اللجنة الامريكية لروسيا الحرة فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨ « لتقديم المعونة الروحية

2 — Walter B. Emery, **Nationai and International Systems of Broadcasting** (East Lansing, Michigan State University Press 1969) pp. 542 - 43.

للشعب الروسى وكل الجنسيات فى الاتحاد السوفييتى فى كفاحهم لاقرار الحقوق البشرية والحريات الديمقراطية على أرض الوطن • وفى أواخر عام ١٩٥٠ طلب من يوجين ليونز Eugene Lyons وهو مراسل سابق لوكالة يونيتدبرس الامريكية UP فى موسكو والخبير فى الشئون الروسية تولى رئاسة هذه اللجنة ، كما تضمن مجلس اللجنة الن جرومز Allen Grover نائب رئيس مجلة تايم ، البروفسور وليم اليوت William Elliott من جامعة هارفورد • والصحفى وليم تشامبرلين ، واسحاق دون لفين Isaac Don Lavine وهو من المتصلين عن قرب بالدوائر الصهيونية • وقد تكونت اللجنة رسميا فى ١٨ يناير عام ١٩٥١(٣) •

وقد تقرر أن تسمى هذه المنظمة ليس اللجنة الامريكية لروسيا الحرة ، ولكن اللجنة الامريكية للتحرر من البولشفيك • وفى عام ١٩٥٩ أصبح اسمها لجنه الحرة • هدف اللجنة وفقا للمسئولين عن وضع سياساتها المعاونة على « تحرير » الشعوب فى الاتحاد السوفييتى واقامة حكومة نيابية صحيحة مسئولة أمام الشعب • وكان الرأى السائد أن تمول المشروعات الخاصة فى الولايات المتحدة الخدمة الاذاعية التى توجهها اللجنة وألا تتلقى دخلا من الدول الاجنبية • وان يوجه كبار العاملين من المقر الرئيسى فى نيويورك سياسات راديو الحرية ومختلف أوجه نشاطه • وتقوم اللجنة من خلال معهد يهدف الى دراسة الاتحاد السوفييتى باجراء الابحاث • ويضم هذا المعهد مكتبة وعدد كبير من الكتب والدوريات التى ترجع الى أيام روسيا القيصرية • وبها ملف كامل بالمطبوعات الروسية مسجله على ميكرو فيلم كما أن بها نسخا من صحيفتى برافدا وأزفستيا منذ عام ١٩١٧ •

ويوجد فى اللجنة عدد كبير من العلماء الروس الذين تركوا الاتحاد السوفييتى لاسباب سياسية • وبمعاونة أولئك العلماء والخبراء يتم نشر مواد موثوق بها عن الاتحاد السوفييتى باللغات الانجليزية والروسية والفرنسية والالمانية والاسبانية والتركية والاوكرانية وغير ذلك من اللغات •

وينظم المعهد ندوات دولية تضم خبراء عالميين لمناقشة التطورات الهامة فى الاتحاد السوفييتى ، كما ينشىء مدارس لتعليم اللغة الروسية تجذب الطلبة

---

3 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 104 - 106.

من الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وأفريقيا وآسيا واستراليا • كذلك يوفر المعهد أيضــا امكانيــات للباحثين ويمنح المنظمات التعليميــة والجامعــات منح دراسية •

وفى ٤ أكتوبر عــام ١٩٥٤ تولى رئاسة اللجنــة الامريكية للتحرير من البولشفية هولاند سرجنت Howland Sargeant الذى استمر يشغل هذا المنصب لمدة تزيد عن عشرين عاما • وقد عمل سارجنت على جذب ذوى الموهبة من المعادين للسوفييت ، وهدد بتوقيع العقــاب الشــديد على كل من يكشف اتصالات اللجنة أو مصادر تمويلها من المخابرات المركزية (عشرة آلاف دولار غرامة وعشر سنوات سجن) •

ومن اهم أوجه نشاط لجنة التحرير تشغيل راديو التحرير الذى بدأ يذيع فى أول مارس عام ١٩٥٣ من ميونيخ وذلك قبل وفاة ستالين بأيام قليلة • وقد تم تسجيل محطة راديو التحرير على أنها محطة غير تجارية ، تعمل وفقا لقوانين ولاية ديلاوير الامريكية • وقد اعتبرت تلك المحطة نفسها « صــوت المواطنين » السوفييت السابقين • وفى عام ١٩٦٣ أصبح اسم المحطة « راديو الحرية » •

يختلف كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية بشكل كبير فى أصلهما عن صوت أمريكا وعن الاذاعات الغربيــة الاخرى ، كمــا يختلفا فى برامجهما ومهامهما أيضا • فصوت أمريكا يهتم بتقديم المؤسسات الامريكية وتفسير مهامها وتقديم الثقافة والمجتمع والسياسة الرسمية لجمهور العالم • أما راديو أوروبا الحر فيقتصر على بث برامج لبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا ويهتم راديو الحرية ببث برامج لشعوب الاتحاد السوفييتى ويخصص غالبية برامجه للتطورات التى تحدث داخل الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى الوثيقة الصلة بالاهتمامات السوفييتية • ويركز هو وراديو أوروبا الحر عادة على الاحداث التى تكبت أو تحرف أو يفرض عليها تعتيم فى وسائل اعلام الدول الاشتراكية التى تخضع للرقابة •

يختلف ظروف انشاء صوت أمريكا عن ظروف راديو أوروبا الحر وراديو الحرية كما تختلف مهام تلك المحطات بشكل كبير • فقد أنشىء صوت أمريكا نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية ودخول أمريكا فيها • أما راديو أوروبا الحر (٤ يوليو ١٩٥٠) وراديو الحرية (أول مارس ١٩٥١) فهما نتيجة لقيام الحرب الباردة •

وبينما اجهزة ارسال راديو الحرية وراديو أوروبا الحر موجوده فى ألمانيا الغربية والبرتغال وأسبانيا ، الا أن المقر الرئيسى فى نيويورك ولهما مكاتب

اخبارية ومؤسسات للبحث ومراكز اعـــداد البرامج فى نيويورك وواشنطن وباريس وبروكسل ولندن • ولراديو أوروبا الحر مكاتب فى بون وروما • ولهما كتاب بالقطعة فى مدن كثيرة •

ونظرا لان راديو أوروبا الحر وراديو الحرية يذيعان معا أكبر نسبة ارسال اذاعى للاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية عن أى خدمة اذاعية أخرى ، وبلغات كثيرة ، ولان الاذاعتين خضعتا لتطورات هامة فى وظائفهما ومفاهيمهما وبرامجهما ، فان استعراض تاريخهما وحاضرهما له أهمية خاصة فى دراسة دبلوماسية الاتصال الحديثة •

تطور راديو أوروبا الحر وراديو الحرية :

بعد الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاتحاد السوفيتى يفرض سيطرته على دول أوروبا الشرقية ، اعتبر الجمهور فى تلك الدول برامج راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أكثر صدقا ، خاصة وقد ساد الاعتقـاد لمدة عشرين سـنة بأن المحطتين تمولان تمويلا خاصا من خلال حمـلات جمع الامـوال ولا تمولان من أموال الحكومة الامريكية • وكان راديو أوروبا الحر يعلن عن نفسه سنويا من خلال قنوات عديدة للحصول على التبرعات واستفاد باعلانات تراوحت قيمتهـا ما بين ١٢ مليون و ٢٠ مليون دولارا سنويا ، قدمت بدون مقابل ، بينما لم يقدم الجمهور تبرعات تزيد عن ١٠٠ ألف دولار(٤) •

علاوة على هذا ، حاول كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أن يجمعا المال باستمالة المؤسسات التجارية والمؤسسات الخيرية ولكن كل ما تلقياه كان نسبة لا قيمة لها من ميزانيتهما المشتركة • فقد كانت وكالة المخابرات المركزية تمول راديو أوروبا الحر بنسبة ٩٠٪ وراديو الحرية بنسبة ١٠٠٪ •

ولم تخدع المحطتين فقط الجمهور بل خدعت أيضا الكونجرس الامريكى • ولكن بمرور الوقت أصبح من الصعب اخفاء أساليب تمويل المحطتين فقد كتبت جريدة نيويورك تايمس فى عام ١٩٦٦ سلسلة من المقالات حول المحطتين جعلت السناتور الامريكى كليفورد كيس يقدم فى يناير عام ١٩٧١ وثائق أثبت فيها دور الوكالة وطالب بتشريع يضع المحطتين تحت السيطرة والتمويل العلنى للكونجرس • وقال السناتور أن المحطتين انفقتا فى عام ١٩٦٩ • (٣٤ مليون دولاراً خصص منها ٢١٫١٠٩٫٩٣٥ دولارا لردايو أوزبا الحر و ١٢٫٨٨٧٫٤٠١ دولارا لراديو الحرية) •

---

4 — Panfilov (1981) op. cit. p. 93.

وحينما أعلن تفاصيل أسلوب تمويل وكالة المخابرات المركزية للمحطتين ثار الجمهور الامريكى والاوروبى ، ووجهت الانتقادات فى الكونجرس لهذا الأسلوب الخفى فى التمويل • وأثار السناتور وليم فولبرايت تساؤلات عما اذا كان وجود هاتين المحطتين ، اللتان تمولان من المخصصات الحكومية ، واللتان تدعوان للحرب الباردة ، وتسيران على السياسة التى سادت فى الخمسينيات ، تساءل عما اذا كانتا صالحتين للعمل فى عهد الوفاق •

نتيجة لهذه الحملة شكلت الولايات المتحدة عدة لجان لوضع مقترحات حول عمل المحطتين • وفى ٢٤ مايو عام ١٩٧١ بدأت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى دراسة حول موضوع « التمويل العام لراديو أوروبا الحر وراديو الحرية » برئاسة السناتور وليم فولبرايت • وكان من أعضاءها السناتور سباركمان ، ووليم سبونج Spong وجورج اتكن ، وكليفوردكيس(٥) وقد دعا أعضاء اللجنة أيضا أوجدن رايد Ogden Reid عضو الكونجرس ، ومارتن هيلنبراند Martin Hillenbrand الوكيل المساعد لوزارة الخارجية للشئون الاوروبية ، وبول بارتليب Bartled ، الرئيس السابق لشركة رديو نيويورك وورلدوايد • ودرست اللجنة وثائق عن اذاعات المحطتين منذ بداية الاتصالات بين الولايات المتحدة والصين وأسلوب توجيه الدعاية الاذاعية للمستمعين السوفييت وفى أوروبا الشرقية • ولكن لم تقدم وثائق عن العلاقات بين المحطتين ووكالة المخابرات المركزية •

وفى ١٠ أغسطس عام ١٩٧٢ كون الرئيس نيكسون لجنة أخرى لدراسة أوجه نشاط المحطتين سميت لجنة الرئيس لدراسة الاذاعة الدولية برئاسة ملتون أيزنهاور وقامت أيضا بدراسة أوضاع راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، وقد دام عمل اللجنة ستة أشهر تقريبا من أغسطس عام ١٩٧٢ حتى فبراير عام ١٩٧٣ • وقد قدمت اللجنة تقريرا بعنوان : « الحق فى المعرفة » • أشارت فيه الى أن المحطتين لانهما تحققان تدفقا للمعلومات لا يخضع للرقابة ، لشعوب محرومة من المعلومات ، فانهما تساهمان فى زيادة الوفاق وليس الابتعاد عنه • ولذلك أوصت اللجنة باستمرار المحطتين وذلك حتى تسمح حكومات الدول الموجهة اليها الاذاعات بالتدفق الحر للمعلومات والافكار داخليا وبين الشرق والغرب(٦) •

---

5 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 94 - 95.

6 — Panfilov (981) op. cit. pp. 165 - 166.

وقد أوصت لجنة ايزنهاور فى تقريرها بعنوان « الحق فى المعرفة » بانشاء مجلس للاذاعة الدوليـة BIB كهيئة عامة مسـتقلة للاشراف على تشغيل الاذاعتين • وعين رئيس الجمهورية خمسة أفراد يعتمدهم مجلس الشيوخ على أن يراعى فى اختيارهم الخبرة فى الشـئون الدوليـة أو المواصـلات السلكية واللاسلكية • وأوصت اللجنة أن يعتمد رئيس الجمهورية نصف المبالغ المطلوبة لتشغيل المحطتين وأن يقدم المواطنون ورجال الاعمال مبلغ مساوى لما تقدمه الحكومة لمدة ثلاث سـنوات • وشجعت اللجنـة الدول الاوروبية الاخـرى على المساهمة فى تمويل المحطتين • ولكن فى الواقع أن الحكومة الامريكية هى التى توفر كل الـ ١٠٠ مليون دولار المطلوبة سنويا لتمويل المحطتين • تصل هذه الاعتمادات الى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية من خلال مجلس الاذاعة الدولى Board for International Broadcasting (BIB) وهو وكالة حكومية تشبه فى بعض النواحى هيئة الاذاعة العامة فى أمريكا مكونة من اداريين من المحطتين ، ومتخصصين يعينهم رئيس الجمهورية • ويمثل مجلس الاذاعة الدولى المحطتين أمام الكونجرس ، ومن مهامه الاساسية ضمان الحصول على اعتمادات كافية • والمجلس الدولى ملزم بحكم القانون من أن يتحقق من الاستقلال المهنى لراديو أوروبا الحـر وراديو الحـرية ونزاهتهما وان يعملان وفقـا لما نص عليه القانون العام فى مواده ٩٣ حتى ١٢٩ ، الذى أنشىء بمقتضاه المجلس « بشكل يتفق مع أهداف السياسية الاجنبية العريضة » للولايات المتحدة • يشرف مجلس الاذاعة الدولى (BIB) على المحطتين اشرافا عاما للتحقق من انفاق الاعتمادات العامة بشكل قانونى وفعال • ولكن ادارة الاذاعتين هى فى أيدى رئيس الاذاعتين Sig Mickelson ، وهو الرئيس السابق لشبكة سى بى اس الاخبارية ، ويسانده مجلس أو هيئة مكونة من مديرين من بينهم كبار الشخصيات الامريكية فى مجالات الصحافة ، والاذاعة ، والدبلوماسية ، والقانون • وقد تم ادماج المحطتين على المستوى الادارى بعد عام ١٩٧١ •

مهام مجلس الاذاعة الدولى : BIB

من مهـام المجلس الجـديد تقـديم الاعتمـادات المـالية للاذاعتـين ، واستعراض مهامها وأساليب تشغيلها ، وتقييم نوعية برامجهما ومدى فاعليتهما ومدى أمانتهما المهنية • كذلك العمل على تطوير أساليب التقييم للتحقق من أن المنح المالية تستخدم بطريقـة تتفق مع الاهـداف الاجنبية لحكومة الولايات المتحدة •

يقدم مجلس الاذاعة الدولى تقاريره سـنويا الى رئيس الجمهـورية والى الكونجرس • ويوفر وزير الخارجية المعلومات عن السياسة الخارجية الامريكية ،

بدلا من تقديم الوزارة « لتوجيهات خاصة بالسياسة » كما هو الحال فى صوت أمريكا . وفى حالة وجود خلاف بين وزارة الخارجية والخدمة الاذاعية حول مضمون الاذاعات ، يتولى مجلس الاذاعة الدولى ، بحكم القانون ، التحكيم والتقرير .

وقد تم الموافقة على القانون الذى أنشىء بمقتضاه مجلس الاذاعة الدولى بأغلبية كبيرة من الحزبين فى كل من الكونجرس ومجلس الشيوخ فى أكتوبر عام ١٩٧٣ . وأعلن أن راديو الحرية وراديو أوروبا الحر « أظهرا فاعليتهما فى تطوير الاتصال المفتوح للمعلومات والافكار » فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى . وفى عام ١٩٧٤ تم تخصيص ٤٩ر٨ مليون دولار للمحطتين ، الامر الذى أثار اختلافات فى وجهات النظر مثل تلك التى حدثت فى السنوات السابقة .

وفى عام ١٩٧٥ ، وبالرغم من الازمة الاقتصادية ، ساند الكونجرس بشكل غير عادى المحطتين ورفع ميزانيتهما ٣٠٪ حتى تتمكنا من دعم خدماتهما وتطوير امكانيات ارسالهما . أدى هذا الى شراء اثنى عشرة جهاز للارسال (قوة كل منهما ١٠٠ كيلو وات) لتطوير بث محطات الموجة القصيرة فى Biblis و Lamperthein فى ألمانيا . وللمحطتين جهاز ارسال موجه متوسطة بالقرب من Holzkindien بالقرب من ميونيخ حيث تعد غالبية البرامج ، ولكن ما زالت أجهزة الارسال الرئيسية لراديو أوروبا الحر فى Goria فى البرتغال - حيث يوجد ١٨ جهازا للارسال ، تحتاج الى تطوير كبير حيث أن بعضها يعود تاريخه الى الخمسينات . وقد نظمت امكانيات الارسال هذه فى اطار هيئة الاذاعة البرتغالية ويديرها مسئولون برتغاليون وأمريكيون تابعون لراديو أوربا الحر . وقد عاون أسلوب الادارة المشترك هذا لامكانيات الارسال على تجنب كثير من المشكلات التى عانت منها البرتغال فى الفترة الأخيرة . والأمر غير المألوف نسبيا بالنسبة للجمهور الاسبانى هو أسلوب ادارة امكانيات ارسال راديو الحرية فى كوستا برافا وبالز Pals بأسبانيا . فهى لا تخضع للادارة المشتركة مثل خدمات البرتغال . وموقع أجهزة الارسال الستة بالقرب من البحر الابيض المتوسط مثالى (خمسة أجهزة تستخدم ٢٥٠ كيلو وات وجهاز واحد ١٠٠ كيلو وات) فى منطقة القفزة الثانية للاينوسفير . ويستطيع راديو الحرية أن يصل بفضلها الى آسيا الوسطى .

أى أن لراديو أوروبا الحر أجهزة ارسال فى موقعين فى ألمانيا الغربية بالاضافة الى جهاز موجة قصيرة فى البرتغال فى أقصى غرب أوربا . ويستطيع جهاز ارسال راديو أوروبا الحر الذى يعمل من موقع فى البرتغال أن يستخدم

ترددات اذاعيه أعلى فى حيزات ١٩ ، ١٦ ، ١٣ مترا للاستقبال غير القابل جزئيا للتداخل فى المناطق الاوروبية المستهدفة فى منتصف وشرق أوروبا .

جميع مصادر هاتين الخدمتين بما فى ذلك الامكانيات الفنية ، تهتم بالوصول فقط لهذا الجزء من العالم بهوائيات مصممة خصيصا للوصول الى المناطق المستهدفة فى الشرق . على سبيل المثال يوجد فى كوستا برافا فى أسبانيا - وهو موقع مثالى للارسال الموجه بالموجة القصيرة للاتحاد السوفيتى- هوائيات تابعة للاذاعتين غالية جدا ، وتستطيع أن تقدم اشارة قوتها مليون وات أقوى ٢٤ مرة من أقصى قوة لمحطة تعديل سعه أمريكيه . وتصل بقوة عشرة مليفولت فى منطقة موسكو . وقفزة الاشارة الثانية فى الجنوب على بعد ٣٫٤٠٠ ميل من أجهزة الارسال عند طشقند . ويصل ارسال الاذاعتين بقوة ثلاثة ميلفولت - ستة أضعاف القوة المطلوبة للتغطية الفعالة بواسطة محطة اذاعة أمريكية داخلية. يتم اختيار الترددات لتناسب التوقيتات الاذاعيه وبشكل خاص للتغلب على التشويش . وتسبب محطات صوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، التى تغطى العالم كله ، تسبب أحيانا تداخلا بين تلك المحطات وبين المحطات الدولية الاخرى لان غالبية المحطات تهتم بتقوية أجهزة ارسالها .

وقد عاون البناء التنظيمى للمحطتين ، بعد الاعتراف بصلتهما بالخدمة السرية ، على عملهما بشكل مستقل وفقا للاعتبارات المهنية ، مع استخدام المال من مصادر علنية أمريكية وغير أمريكية (عامة وخاصة) مع تقديم حساب عن المال . وفى نفس الوقت ضمن ألا تعمل المحطتان بشكل قد لا يتفق مع أهداف سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

وبهذا بدأت فى السبعينيات مرحلة جديدة أصبحت خلالها الولايات المتحدة تمتلك أكبر شبكة اعلامية فى العالم . ومازال لوكالة المخابرات المركزية دور فى نشاط المحطتين . حقيقة أصبح للمحطتين مجلس ادارة مكون من أمريكيين بارزين ولكن يشغل ضباط وكالة المخابرات المركزية مراكز رئيسية فى ادارة المحطتين ويتخذون القرارات الهامة حول برامج المحطتين .

وقد طورت الاذاعتين برامجهما قبل انتهاء علاقتهما بوكاله المخابرات المركزيه وكان التغيير صعبا لان عددا كبيرا من العاملين فى الخدمتين من المهاجرين والقادمين الجدد من الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقيه وكان بعض أولئك العاملين معروفين حدا فى دولهم ولديهم معلومات ممتازة عن الانماط السائدة

فى مجتمعاتهم • ولكن غالبيتهم رافضون للانظمة الشيوعية نتيجة لتجاربهم المريرة التى جعلتهم مى بعض الاحوال يتبنون مواقف متطرفه • فيشكل المهاجرون فى المتوسط ربع عدد العاملين فى هاتين الخدمتين (بلغ عددهم سنة ١٩٧٤ ، ١٫٢٧٣ فردا) • ولمواجهة هذه المشكلة عملت الاذاعتين على التفرقة بشكل متزايد بين تقديم حقائق وتقديم آراء أو تعليقات • وعملت على ألا تصبح الخدمتين وسيلة لأى جماعة من الجماعات المهاجرة وراعت الشىء تقديم كل وجهات النظر بحياد للمستمعين •

وقد أدرك السوفيت هذا التغيير لذلك قال بعض قادتهم فى عام ١٩٦٧ « اختفت الدعاية لقلب النظام الشيوعى تقريبا من كل الاذاعات الامريكية الموجهة الى الدول الاشتراكية فى أوروبا • حتى راديو أوروبا الحر لم يعد يذيع مثل هذه الدعاية • فقد تغيرت لهجة الاذاعات بالراديو بشكل كبير • اختفت التلميحات ، وقلة الادب ، والتدخل المباشر فى الشئون الداخلية لدولة أو أخرى فى شكل تقديم النصيحة للمستمعين بالراديو ، بهذا لم تعد هناك دعاية خفية(٧) » •

تطور سياسة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية :

ونستطيع أن نحدد ثلاث مراحل لتطور سياسة الخدمتين الاذاعتين :

١ ـ **المرحلة الأولى :** فى الخمسينيات حينما كان مذهب التحرير يوجه سياسة الخدمتين •

٢ ـ **المرحلة الثانية :** فى الستينيات والسبعينيات فى عهد كنيدى وجونسون وقامت على التغلغل السلمى التدريجى •

٣ ـ **المرحلة الثالثة :** بعد عام ١٩٧٥ حتى الآن وقامت على تجنب الصدام مع الدول الاشتراكية •

المرحلة الأولى :

خلال تلك المرحلة كان مذهب التحرير يوجه السياسة الامريكية وعملت الخدمتين على قلب النظام الاشتراكى وزيادة الانقسامات فى الدول الشيوعية وحث الشعوب على الثورة ضد أنظمتها • فقد كان لراديو أوروبا الحر دور هام فى تعبئة المواطنين فى المجر فى عام ١٩٥٦ ضد النظام الحاكم ووعدتهم الولايات

---

7 — Fascell (1979) op. cit. p. 45.

المتحدة بالمعاونة ان استمروا فى المقاومة · ولم تختلف أساليب راديو أوروبا الحر كثيرا فى الاعداد لثورة المجر عن أساليب اذاعة « رياس » خلال الانقلاب الذى حدث فى برلين فى يونيو عام ١٩٥٣ · فقد أكدت اذاعة « رياس » أن الولايات المتحدة مهتمة بشعوب أوروبا الشرقية وشجعتهم على المقاومة وأكدت لهم أن كل فرد يحارب من أجل الحرية سيحظى بمساندة الولايات المتحدة ·

وقد أغرقت المؤسسة التابعة للجنة أوروبا الحرة بشكل منتظم المجر بالمنشورات التى حملتها آلاف من البالونات التى حرضت السكان على المقاومة · وخلال الانقلاب استمع الكثيرون الى استمالات راديو أوروبا الحر ، التى أكدت أنه اذا استمر العصيان المسلح ، حتى بعد ظهور نتائج الانتخابات الامريكية ، ستأخذ حكومة واشنطن اجراءات لمساندة الشعب المجرى · وقد أذاع راديو أوروبا الحر تعليمات محددة للثوار ، وتم تقديم النصيحة لمحطات الراديو غير الشرعية حول كيفية اعداد الاذاعات والموجة التى يجب أن تستخدم · وحينما طالبت حكومة أمر ناجى Imre Nagy بوقف اطلاق النار ، دعا راديو أوروبا الحر المستمعين لافشال الهدنة وقال الكولونيل بيل Bell ، الخبير العسكرى والمعلق فى راديو أوروبا الحر ، أن وقف اطلاق النار له نفس خطورة « حصان طرواده » لانه سيسمح لحكومة بودابشت التى ما زالت متولية السلطة ، بالتمسك بموقفها أطول وقت ممكن(٨) · وفعلا انتهت الهدنة · وفى اليوم التالى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٥٦ بدأ الثوار فى مهاجمة لجنة الحزب فى بودابست ومحاصرة تنظيمات شيوعية أخرى · أى أن قوى الثورة نفذت تعليمات راديو أوروبا الحر · وبهذا لعبت اذاعات راديو أوروبا الحر دورا أساسيا فى الاعداد للثورة فى المجر والتحريض المسلح · وعد راديو أوروبا الحر الثوار بالمعونة ولكنه لم يقدمها ·

نفس الشىء حدث بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا فقد قدم راديو أوروبا الحر يوميا نصائح للثوار والمطالب التى يجب أن تقدم وأين وكيف تجب المقاومة · وتكرر نفس الشىء بالنسبة لبولندا · فقد عمل الراديو على تنظيم المعارضة فى الداخل لتدمير النظام · كل هذا تم تحت مظلة سياسية أو « مذهب التحرير » · فراديو أوروبا الحر كان يرى أن مهمته معاونة الشعب « المحبوس » وحثه على عدم التعاون ، وكان يعمل « على تذكير مستمعيه أنه يحكمهم عملاء لسلطة أجنبية » واظهار مدى خلو الشيوعية من المبادىء الاخلاقية والروحيه « وغرس » الآمال فى تحقيق التحرر فى النهاية ·

---

8 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 133 - 137.

وقد تبنى راديو الحرية فى البداية أسلوب مماثل مع جماهيره . وتحدثت التوجيهات المبدئية عن « الصراع المستمر مع الدكتاتورية الشيوعية حتى يتم تدميرها تماما(٩) » .

ولكن التطورات التى حدثت داخل الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية ، والتغييرات التى طرأت على سياسة الولايات المتحدة الاجنبية أحدثت تغييرات على البرامج . فقد قل التركيز فى البرامج على الصراع وأصبحت تهتم أكثر بالتغطية المباشرة للاحداث داخل الدول التى يوجه اليها الارسال وفى العالم بشكل عام . وبزيادة الخبرة الاذاعية ، أصبح مستوى التغطية الاخباريه أكثر مراعاة للجوانب المهنية .وأصبح الاتجاه الجديد يقوم على خداع شعوب أوروبا الشرقية بالوعد بتقديم المعونة اذا ثاروا خاصة ان لم تكن الولايات المتحدة عازمة فعلا على تقديم المعونة .

المرحلة الثانية :

فشل « مذهب التحرير » لعجزة عن تحرير شعوب أوروبا الشرقية بالعنف . ولذلك حاولت الولايات المتحدة فى عهد كنيدى وجونسون أن تضع مذهبا جديدا للسياسة الخارجية على أساس « التغلغل السلمى » . قال كنيدى فى ١٤ يونيسو عام ١٩٦٠ « حيث أننا لا نستطيع أن ننفذ سياسة التحرير فى أوروبا الشرقية ، علينا أن نبدأ ببطء فى العمل على تغذية جيوب الحرية فى أى شق يظهر فى الستار الحديدى ، وذلك بتقليل التبعية الاقتصادية والايديولوجية للاتحاد السوفيتى » . أى أن الهدف الاستراتيجى لسياسة الولايات المتحدة لم يتغير ولكن تغير أسلوب تحقيق الهدف وأصبح أكثر مرونة وأكثر واقعية . فقد كان الهدف خلال هذه الفترة اضعاف الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية من الداخل وجعل الشعوب تفقد ثقتها فى احتمال نجاحها الاقتصادى والثقافى وايمانها بنظام الدولة كله .

توقف التدخل العلنى فى شئون الدول الاشتراكية ، أو مساندة المؤامرات والانقلابات المتنوعة أو الجهود التى تبذل لخلق معارضة سياسية مباشرة للحكومات الشرعية فى تلك الدول . وقد زاد خلال تلك الفترة الاستثمار المالى فى مجال الاذاعة ، وزاد الوقت المخصص للاذاعات الخارجية ، وزادت الخدمات الاذاعية نفسها . وقد عملت الولايات المتحدة على اعلام شعوب الدول الاشتراكية بالنظام

9 — Fascell (1979) op. cit. 45.

السياسي والاقتصادى الامريكى ، والتقدم العلمى والثقافه الأمريكية. ولكن بشكل عام قامت الدعاية الاذاعية على مفهوم « الثورة السلمية » . وحينما تولى جونسون الرئاسة ، طور مفهوم « التغلغل السلمى » واقترح اقامة « جسر بين الشرق والغرب » ، وتقوية المؤشرات التى اعتبرها بداية للتخلى عن الشيوعية. فقد اعتبر المحللون الغربيون ارتفاع مشاعر القومية والشقاق بين الصين والاتحاد السوفيتى من العوامل التى ستضعف النظام الاشتراكى . وقد ظهر هذا المفهوم وبشكل خاص ارتفاع المشاعر القومية ، فى الدعاية الموجهة بالراديو من الولايات المتحدة الى الدول الاشتراكية فى أواخر الستينيات (أزمة تشيكوسلوفاكيا) . ولم تتحدث تلك الاذاعات عن «التحرير» ، بل كان التأكيد على « التحول التدريجى » لدول أوروبا الشرقية لتحقيق استقلال اكبر عن السيطرة السوفيتية . ولهذا السبب ، لم يعد الهدف تطوير القلاقل والتوتر فى الدول الاشتراكية واختفت التلميحات الفجة واستخدام الشتائم والنصائح الموجهة الى المستمعين للقيام ضد النظام ، كما اختفت الاستمالات التى تهدف لقلب « النظام الشيوعى » من اذاعات دويتش فيلى وهيئة الاذاعة البريطانية والمحطات الاوروبية الأخرى واصبحت نغمة تلك الاذاعات أكثر اعتدالا .

ولكن فى عام ١٩٦٨/١٩٦٩ اصبحت تشيكوسلوفاكيا مستهدفة بالدعاية الغربية وبدأت الدول الغربية فى استخدام الدعاية السرية لمعاونة قوات الجناح اليمينى فى تشيكوسلوفاكيا فقد ذكرت مجلة شتيرن Stern التى تصدر فى ألمانيا الغربية ان تطور الاحداث فى تشيكوسلوفاكيا وفر فرصة عظيمة امام الاذاعات الغربية(١٠) . فابتداء من ٢١ أغسطس عام ١٩٦٨ بدأت ١٢ محطة سرية غربية للراديو العمل على نفس موجات محطات الاذاعة التشيكية التى لم تكن تعمل فى ذلك الوقت ، مستخدمة اسماء المدن التشيكية . والى جانب تلك المحطات كان هناك « راديو تشيكوسلوفاكيا الحر » ، و « راديو بوهيميا الحر » ، « وراديو رقم ٧ » — توجه ارسالها الى تشيكوسلوفاكيا . وكانت تلك المحطات تقع على الحدود بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وتشيكوسلوفاكيا . وقالت المجلة ان أجهزة الارسال تلك استخدمت هوائيات راديو محمولة على عربات فى توجيه ارسالها ، وكان كل جهاز ارسال يعمل على الموجة المتوسطة وثلاث موجات قصيرة « لتحقيق أعمال لها طبيعة سيكلوجية واستراتيجية » .

وقد أشار فيكتور زورزا Victor Zorza وهو من أشد المعاديين

10 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 139 - 147.

للشيوعية ، وكان قد عمل فترة طويلة في راديو أوروبا الحر وراديو الحرية ، فى مقال له نشر في جريدة **الجارديان** فى ١١ سبتمبر عام ١٩٦٨ ، ان تكثيف البث الاذاعى الموجه من أوروبا الى تشيكوسلوفاكيا أمر ضرورى . وطالب بشراء زمن اذاعى على أساس تجارى من راديو لكسمبورج — الذى وفر فى الماضى امكانيات ارساله للبث للدول الشيوعية ، كما طالب بالتنسيق الاوروبى لجهود المؤسسات والأفراد الراغبين فى المعاونة فى انشاء محطة اذاعة جديدة باسم « صوت تشيكوسلوفاكيا الحر » لعرض وجهات نظر المهاجرين الجديد الذين هربوا من تشيكوسلوفاكيا ، والعمل على تشجيعهم على الاحتفاظ بشخصية مستقلة حتى يتمكنوا من التأثير على الاحداث بشكل أكثر فاعلية حيث انهم لا يستطيعون استخدام راديو أوروبا الحر لأن سياستهم مختلفة فهم يسعون لتطوير النظام الشيوعى مع الاحتفاظ به . ولكن لم يتم تحقيق اغلب تلك التوصيات .

المرحلة الثالثة من عام ١٩٧١ حتى الآن :

تجنبت الخدمتين خلال تلك المرحلة الصدام مع وسائل الاعلام فى كل دولة اشتراكية وعملت فى نفس الوقت على زيادة الخلاف بين الدول الاشتراكية . وكرست المحطتين اهتماما كبيرا بالثقافة والفن فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى ، ودعت قطاعا كبيرا من العاملين فى المجال الثقافى ، والعلماء والفنانين الى معارضة مبادىء الحزب بشدة وأكدت أن الاعتبارات الانسانية تحتم اعادة النظر فى المفاهيم الماركسية اللينينية .

ففى عام ١٩٧٢ أشارت التوجيهات المتصلة بالسياسة الداخلية لراديو أوروبا الحر أن دور راديو أوروبا الحر توفير نطاق عريض من **الحقائق** والتحليل والآراء حتى تستطيع شعوب أوروبا الشرقية أن تكون وجهات نظرها على أساس أقصى قدر من المعلومات » . **حذرت التوجيهات من استخدام أسلوب الهجوم أو العداء أو البرامج التى قد تفسر على أنها غير واقعية** ومثيرة للخواطر . وأشارت التوجيهات الى أن الاذاعات لا يجب أن تدفع بأى حال من الاحوال شعوب أوروبا الشرقية الى الايمان بأنه فى حالة قيامهم بثورة فان الدول الغربية ستتدخل عسكريا . وتضمنت **التوجيهات قيودا تحظر** على سبيل المثال تقديم **برنامج قد يفسر مضمونة على أنه مثير للخواطر** أو قد يؤدى الى **مشاكل داخلية فى الدولة المستهدفة** أو التحريض على الثورة أو مساندة الاعمال غير القانونية والعنيفة . فى **الواقع** ، لا ينصح راديو أوروبا الحر أو راديو الحرية مستمعيه بأن يفعلوا شيئا **ولكنهما** يقدمان فقط **لهم المعلومات** . وتشير التوجيهات بأن تعمل البرامج التى تركز على الشئون الداخلية فى الدول المستهدفة على جعل المستمعين أكثر علما بالتطورات الهامة فى دولهم ، وتقديم المعلومات التى لا تنشرها أو تناقشها بشكل

غير كاف وسائل الاعلام الرسمية • مثل تلك المعلومات تتضمن ، حينما يتطلب الأمر ، عرض وجهات نظر المواطنين الذين لا يسمح لهم بالوصول لوسائل الاعلام العامة في دولهم ، ويسعون للتعبير عن أنفسهم من خلال المراسلين الاجانب أو بوسائل أو كتابات لا تخضع للسيطرة • ويجب أن تكون التعليقات حول الشئون الداخلية بناءة ، وهادئة ومنطقية وتتناول القضايا أو الموضوعات الهامة ، وتعمل على توضيح مشكلات معينة • وبشكل عام ، **هدف اذاعتي راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وفقا للمسئولين فيهما،من مناقشة الشئون الداخلية،توفير معلومات كاملة وامينة** ، وخلقية أوسع نطاقا ، ونمط من الاعلام يتسم بالمسئولية يعكس وجهات النظر المتنوعة •

وأشار راديو الحرية الى أنه كلما قدمت الحقائق بوضوح ، وكلما **قلت الاستمالات العاطفية** ، وكلما قل الاختلاف مع وسائل الاعلام السوفيتية ، كلما زادت الفاعلية ·/ « دور راديو الحريه هو **دور الراديو المستقل الذى يهدف لنشر المعلومات المحايدة والمتوازنة** • وتقديم أحداث العالم والاحداث الداخلية فى كل دولة من جهة نظر الشعوب داخل الاتحاد السوفيتي التى تهتم بحرية التعبير وحرية الوصول للمعلومات كأساس لمشاركة أكثر فاعلية فى اتخاذ القرارات التى تؤثر على حياتهم وعلى مكانة الدولة فى عالم اليوم » • وأشارت التوجيهات بتقديم حقائق ومعلومات للجماهير « كأساس لتشكيل افكارهم والعثور على حلول خاصة بهم للمشكلات التى تواجههم » •

ويمكن تلخيص التوجيهات الموجهة للمحطتين والتى شكلت الاسس للدعاية الموجهة بالراديو للاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية على النحو التالى :

١ ـ الترويج النشط للاسلوب الغربى فى الحياة لجعل المواطنين يتبنون اتجاهات غير نقدية للاسلوب الرأسمالى •

٢ ـ تصوير الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكيه كمجتمعات استبدادية تضيق فرص الفرد فى التعبير عن فرديته •

٣ ـ غرس فكرة أن الشيوعية والاشتراكية تخضعان لعملية تجول وأن الرأسمالية من المحتم أن تستوعب الاشتراكية •

٤ ـ نشر الايديولوجية البرجوازية واستخدامها « لتقويض » القيم الاشتراكية الأساسية ، وتقديم أفكار اصلاحية تقوم على الارتداد عن الماركسية اللينينية •

٥ ـ تنشيط وتأكيد المشاعر الوطنية ، واستخدام الحجج الوطنية والاختلافات المتخيله والحقيقية بين الجنسيات فى الاتحاد السوفيتي وبين الدول الاشتراكية •

٦ ـ تطوير الشك بين المستمعين للراديو حول قدرة الاحزاب الشيوعيه على ادارة نظام الحكم بفاعلية ، ونشر مفهوم « التعدد الايديولوجى والسياسى » ٠

٧ ـ المبالغة فى تصوير الصعوبات الحقيقية والمتخيله فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى ، والعمل على جعل بعض الظواهر السيئة تبدوا وكأنها أمر شائع ٠

٨ ـ الاستغلال الواسع النطاق للمناقشات التى تحدث فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى وتصويرها وكأنها اختلافات أو اعتراضات أو عدم رضا ٠٠ الخ ٠

٩ ـ استغلال عدم خبرة الشباب وتصوير الراسمالية وكأنها نمط العصر الحديث ودليل على التقدم ، واستغلال الخلاف القديم بين الاجيال فى المجال السياسى ، وغرس أفكار أنانية تتسم بالفردية وطموحات مادية فى أذهانهم ٠

كان ذلك هو التخطيطالذى وضع للدعاية بالراديو ٠ وقدم استخدم جو الصداقة كمفتاح للتفاهم المتبادل ٠ وفى تلك المرحلة تم تحقيق قدر كبير من التنسيق بين اذاعات راديو أوروبا الحر وهيئة الاذاعة البريطانية ودويتش فيلى ، ودويتش لاند فونك ، وراديو اسرائيل ، فى الاذاعات الموجهة للعالم الشيوعى ٠

برامج اذاعتى راديو أوروبا وراديو الحرية :

اهتمت اذاعات راديو أوروبا الحر وراديو الحرية بشدة بالاخبار وتقديم ما يخفيه القادة فى تلك الدول ٠ وتشكل الاخبار تقريبا ثلث البرامج ٠ تؤكد الاخبار والطرائف على التطورات فى الدول المستهدفة ، واهتمامات الجماهير ، والعلاقات بين الشرق والغرب ٠ وتبرز مواد تلك الاذاعات القضايا التى يذيعها الاعلام الداخلى فى تلك الدول ٠ وتتحدث كل اذاعة من الاذاعتين بمنطق جماهيرها وتتحقق من تقديم معلومات حديثه عن التطورات الداخلية لذلك تم تطوير هيئات البحث التابعة للمحطتين بشكل كبير ٠

الهدف الرئيسى التأثير على الشباب ولذلك يخصص اغلب الوقت الاذاعى لموضوعات ومشكلات لها أهمية خاصة للشباب ٠ ويقدم راديو أوروبا الحر الموسيقى التى تجذب الشباب وتتخلل الفقرات الموسيقية أفكار دعائية سريعة ٠ وينقل راديو أوروبا الحر مباشرة مهرجانات الموسيقى الاوروبية وكنسرتات جاز أمريكية ، كما تقدم اذاعات حية للعروض الأوبراتية الدرامية الهامة ٠

وبالاضافة الى الاخبار والموسيقى هناك قدر كبير من البرامج الثقافية • وتتضمن البرامج تقارير عن الاحداث الثقافية البارزة فى العالم الغربى بما فى ذلك مقابلات مع شخصيات مرموقة ومناقشات مائدة مستديرة ، وحتى برامج درامية • ولكن يخصص لبرامج المعلومات أعلى نسبة من وقت الارسال• وبسبب التشويش واختلاف الأوقات الزمنية فى الاتحاد السوفيتى يتم تقديم كثير من البرامج عدة مرات •

لا تهدف اذاعة راديو أوروبا الحر أو اذاعة الحرية الى تقديم صورة لامريكا أو تقديم تفاصيل عن سياسة الحكومة الامريكية • كما أنها لا تهتم بالدفاع عن تلك السياسات على أساس يومى ، بالرغم من أنها تقدم تقارير عن الولايات المتحدة بانتظام • فتركز حوالى ١٠٪ من برامج راديو أوربا الحر وكذلك راديو الحرية فقط على أمريكا ، والافكار الامريكية • وتقدم هذه المعلومات باحتراس مع مراعاة اهتمامات المستمعين •**ثلث ما يقدم فى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية مستمد من الوسائل الاعلاميه فى الدول المستهدفة** •ويتوقف ذلك على اللغه المستخدمة، ويتم التركيز على الشئون الداخلية فى الدول التى توجه اليها الاذاعة، مع ما يتراوح ما بين ١٠٪ الى ٢٠٪ من التقارير عما يحدث فى الدول الشيوعية الاخرى خاصة المضمون المتصل بأوروبا الغربية الذى يهم الاوروبيين الشرقيين لعلاقاتهم التاريخية والثقافية الهامة بهم •

ويستمع راديو الحرية الى أكثر من ٦٠ محطة راديو سوفيتية ويستعين بمضمونها فى اعداد برامجه كما يطلع المسئولين فيه ، على أكثر من ٢٠٠ مطبوع سوفيتى • وقد أنشأ راديو الحرية وحدة أبحاث مثل اذاعه أوربا الحرة كمايستعين بالعديد من المطبوعات التى تصدر فى الغرب• لذلك أصبحت المكاتب الغربية والأوروبية الأخرى مثل هيئة الاذاعة البريطانية ودويتش فيلى تعتمد على أبحاث تلك الاذاعات •

كذلك يتم الاستماع الى محطات الراديو فى دول أوروبا الشرقيه كما يتم دراسة العديد من المطبوعات الشيوعية لاعداد التعليقات الاخبارية • ويستعين راديو أوروبا الحر أيضا بتقارير الأفراد الذين يزورون الدول الشيوعية كما يجرى مقابلات مع اللاجئين من دول أوروبا الشرقية وذلك لتحليل وتفسير التقارير الاخبارية من المحطات الأجنبية والوكالات الاخبارية • ويقدر عدد المستمعين لراديو أوروبا الحر بحوالى ٥٠٪ من اجمالى عدد الناضجين فى خمس دول فى أوروبا الشرقية يوجه اليها الارسال وهى بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، وبولندا ، ورومانيا • ولكن علينا أن نتوخى الحرص فى قبولنا لهذه الأرقام حيث أن مصدرها هو الخدمات الاذاعية الغربية نفسها •

وتستطيع الاذاعتان أن تتناولا بفاعلية الاحداث الداخلية فى المناطق المستهدفة لاسباب عديدة · فالعاملون فى مكاتب التحرير ينطقون بلغات المناطق المستهدفة · فهم يتحدثون المجرية التى يستخدمها المجريون ، والروسية التى يستخدمها الروس ، ولغة التتار التى يستخدمها التتار ، ولديهم سنوات عديدة من الخبرة الاذاعية وخبرة بالمنطقة التى يوجهون اليها الارسال · وهناك مركز ضخم للأبحاث التى تجريها الاذاعتان لدراسة الشئون الجارية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى · وتتوافر الآن مجموعة واسعة النطاق من الوثائق التى تصل الى الغرب لاجراء الأبحاث عليها ، خاصة تلك المتعلقة بالاتحاد السوفيتى · وتقدم الوثائق بحرية للباحثين ، ويستفيد منها الباحثين والصحفيين والخبراء الحكوميين فى دول عديدة ·

ويشترك كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية فى وكالات اسوشيتد برس ويونايتد برس وروتيرز ، وأجنس فرانس برس ، والوكالة الألمانية الغربية ، ووكالة تاس أيضا · ويستعرض الكتاب والباحثون والمراسلون فى الاذاعتين ما تقدمه صحافة العالم ويدرسوا فئات من الصحف اليومية والدوريات الأسبوعية والشهرية بحثا عن أى مادة قد تهم مستمعيهم ·

ويعمل راديو الحرية على تقديم أخبار المنشقين الروس للمواطنين السوفيت · وقد قدم الى المستمعين الروس قصة الكسندر سولزنيتش المشهورة Gulag Archipelago وغالبية العاملين فى راديو الحرية كانوا فى الماضى مواطنين روس ·

ويقدم راديو الحرية برنامجين · يبدأ البرنامج الأول فى السابعة مساء بتوقيت موسكو ويستمر ساعتين · وتتكرر هاتين الساعتين طول الوقت · ويبدأ البرنامج الثانى فى التاسعة مساء ويستمر لمدة ساعة ويتكرر طوال المساء وغالبيه اليوم التالى ·

ويوجه راديو الحرية وخلال الأسبوع العادى ٣٦ ساعة بالروسية و ٤٥ ساعة بلغات الاتحاد السوفيتى الاخرى ، واجمالى ساعات الارسال للبرامج الاصلية ٨١ ساعة · ولكن يعاد تقديم تلك البرامج عدة مرات ·

ولكل من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية حجرات أخبار مستقله — ولكن ترتيب المواد الاخبارية التى يتم اختيارها فى نشراتهما تهدف الى ملء الفجوات فى معلومات الجمهور حول دولهم ، وتذيع المحطتان الازمات والكوارث التى لا تقدمها وسائل الاعلام فى الدول المستهدفة ·

ويقدم راديو الحرية أيضا برامج أسبوعية خاصة لليهود السوفيت وتذاع بالروسية والعبرية وال Yiddish • اجمالى ساعات ارسال راديو الحرية وراديو أوروبا الحر تصل الى ١٠١٨ر١ ساعة أسبوعيا(١١) •

ونظرا لانه من الصعب التشويش على الاذاعات الموجهة فى الساعات التى تسبق مباشرة الغروب ، تقدم اذاعة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أخبارهما لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى خلال الفترة ما بين الرابعة والسادسة والنصف مساء حتى تصل الاخبار بدون التأثر بالتشويش • بالاضافة الى ذلك ينصح راديو الحرية المستمعين فى الاتحاد السوفيتى بعمل رحلات سريعة خارج موسكو حيث يصعب التقاط الاذاعات الخارجية فى موسكو بسبب التشويش • علاوة على ذلك تستخدم الخدمتين باستمرار المذيعات بدلا من المذيعين لأنه يصعب التشويش على اصوات النساء أكثر من اصوات الرجال(١٢) •

من هذا العرض يتضح أن راديو أوروبا الحر وراديو الحرية يوجهان اذاعتهما فقط لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى ب ٢٤ لغة ـ ستة لغات على اذاعات راديو أوروبا الحر موجهة لاوروبا الشرقية ، وثمان عشرة لغة فى اذاعات راديو الحرية الموجهة للاتحاد السوفيتى (باللغة الروسية وكل اللغات الأخرى الأساسية المستخدمة) • تبث الاذاعات بالروسية ٢٤ ساعة من البرامج الى الاتحاد السوفيتى بثمانية لغات لا يستخدمها الاذاعيون الغربيون الآخرون ، بما فى ذلك لغات الجمهوريات الاسلامية التى تنمو بسرعة فى آسيا (الروس على وشك أن يصبحوا أقلية فى بلادهم لأن معدلات مواليد ال ٤٢ مليون مسلم فى الاتحاد السوفيتى تزيد أربع أضعاف الشعوب السلافية(١٣) •

تأثير المحطتين :

وليس هناك قانون يحظر الاستماع الى اذاعات راديو أوروبا الحر فى كل دول أوروبا الشرقية ولكن توجه محطات الاذاعة فى تلك الدول وكذلك الصحافة هجوما حادا عليها • وهناك تشويش على اذاعات راديو أوروبا الحر من كل دول

---

11 — Howland H. Sargeant, «Communications to Open and Closed Societies» in Arthur & Hoffman (ed.) **International Communication & the New Diplomacy** (Bloomington, Indiana Univ-Press, 1968) p. 173.

12 — «Measures to Overcome Jamming of Broadcasts,» **Khaleej Times**, Nov. 22, 1981, p. 47.

13 — Francis S. Ronalds. « Voices of America » **Foreign Policy**, Spring, 1979, p. 55.

أوروبا الشرقية باستثناء رومانيا والمجر . ولكن هـذا التشويش غير فعـال فى اغلب الأحـوال . فخلال الزلزال الأخـير الذى حدث فى رومانيا حينما توقفت شبكة الاذاعة الرومانية عن العمل ، كان راديو أوربا الحر هو المحطة الوحيدة التى تعمل وتوفر تغطية كاملة للكارثة . وقد حول عمال التليفون الرومانيين المكالمات الى حجـرة الاخبـار فى راديو أوروبا الحـر فى ميونيخ حتى يستطيع الاقـارب التحدث مع بعضهم البعض من خلال الموجات الهوائية الأمريكية . وخلال مؤتمر الحزب الشيوعى العالمى فى موسكو فى عام ١٩٦٩ . قال قائد الحزب الشـيوعى المجـرى : أن المجر لا تشوش على راديو أوروبا الحر لأن الشباب فى المجر يحب الموسيقى الغربية وهى غير متوافرة فى الاذاعة المجرية ولهذا يتركونهم يستمعون اليها .

ويقدر عـدد المستمعين لصوت أمريكا ، راديو أوروبا الحر ، وراديو الحرية حـوالى ١٠٠ مليـون فرد أسـبوعيا ، يعيش أربعون مليـون منهم فى الاتحـاد السوفيتى وأوربا الشرقية . ويقول ريتشارد بايب Pipes المدير السابق لمركز الأبحـاث الروسى فى جامعة هارفرد .. أن الراديو أكثر مصادر التأثير الغربى فاعلية فى الاتحاد السوفيتى ، فالاذاعات الغربية تقوم بدور الصحافة الحرة وتوفر الرأى البديل وتحيط الشعب السـوفيتى علما بما يحدث مما يضطر الحـكومه للعمل باحتراس وحرص .

ويدعى راديو أوروبا الحر أنه فى أوائل عام ١٩٧٤ كان ٦٠٪ من المواطنين فى رومانيـا يستمعون الى اذاعاته ، و ٧٥٪ فى بولنـدا ، و ٥٥٪ فى المجـر ، و ٤٣٪ فى بلغـاريا و ٣٧٪ فى تشيكوسلوفاكيا - (وصل عـدد المستمعين فى تشيكوسلوفاكيا الى ٦٥٪ بعد الغزو السوفيتى عـام ١٩٦٨)(١٤) . ويسـتمع ثلثا المستمعين اليه بانتظام وهـذا يعنى فى اصطلاحات راديو أوروبا الحر مرتين أو أكثر أسبوعيا . ويقدر عدد المستمعين لراديو الحرية بأربعين مليون مستمع فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى ، أى خمس السكان .

وتحلل المحطتان اتجاهات المستمعين فى المناطق المستهدفة . فيتم تحليل آراء حوالى ٦٥٠٠ فرد فى المتوسط سنويا من دول أوروبا الشرقية يتم مقابلتهم أثناء زيارتهم للدول الغربية بشكل مؤقت . ويقوم بالعمل الميدانى ادارة الجمهور وأبحاث الرأى العام التى لها مكاتب فى عدد من دول أوروبا الغربية غير مرتبطين براديو أوروبا الحر(١٥) .

---

14 — Hale (975) op. cit. p. 40.
15 — Panfilov (1981) op. cit. p 172.

وقد اعترف مطبوع سوفيتى بعنوان
Questions of Theory and Practice of Mass Media

بفاعلية اذاعات الراديو الأجنبية ، وفى نفس الوقت حدد جوانب الاعتراض عليها فى مقال انطوى على شكاوى من أن الاذاعات الأجنبية تثير عدم الرضا بين مختلف الجماعات القومية ، وان الاذاعات الموجهة لآسيا الوسطى تحاول أن تثير مشاعر « الولاء القومى فى تلك المنطقة » ، وان الشباب والمثقفين هم الاهداف الرئيسية لتلك الاذاعات ، وانها عملت على غرس اتجاهات تتسم باللامبالاة نحو المصير التاريخى للاشتراكية والفردية ، كما عملت فى طمس الشعور الطبقى ، واثارة الشعور بالاعجاب بالاسلوب الغربى للحياة بين الشباب السوفيتى ، والانماط والاخلاقيات البرجوازية • وعلى هذا الأساس آثارت عدم الرضا عن الواقع السوفيتى • والجدير بالانتباه أن المقال اعترف بأن صوت أمريكا له جمهور يستمع اليه بانتظام من بين الشباب فى الاتحاد السوفيتى وأشار الى الأبحاث التى أجرتها لجنة الكمسومول التى أوضحت أن « نسبة كبيرة من الشباب تستمع بشكل أو بآخر بانتظام الى الاذاعات التى يقدمها الراديو الامريكى(١٦) » •

ومن أسباب اعتراض الاتحاد السوفيتى على البرامج الغربية وبشكل خاص برامج راديو الحرية ، هو أنها تقدم للشعب السوفيتى رسائل من المنشقين السوفيت لا يمكن أن تقدمها وسائل الاعلام الداخلية التى تخضع لسيطرة الحكومة • فاى مواطن سوفيتى يقرر معارضة الحكومة بشكل متطرف يكتب شكاوى للعديد من المسئولين الذين لهم أهمية ، ويقدم نسخا من خطاباته للمراسلين الأجانب(١٧) • حينئذ يرسل المراسلون الخطابات الى الخارج ،لتحظى بتوزيع واسع النطاق حينما تذاع مرة أخرى من خلال نشرات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانيه الاخبارية التى تهتم بنشر معلومات عن السوفيت• وفى مايو سنة ١٩٦٨ حذرت وكالة رويتر مراسليها من ارسال برقيات الى الخارج مبنية على اتصالات غير مصرح بها مع المواطنين بصفتهم الشخصية ، وفى يوليو سنة ١٩٦٨ ازداد نقد القادة السوفيت لاذاعات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية الاخبارية التى اذاعت معلومات حول حرية التعبير • فى سنة ١٩٧١ ذكرت المحطات الأجنبية خبر وفاة نيكيتا خروشوف بيومين قبل أن تشير اليه أى وسيله محلية روسية على الاطلاق •

---

16 — Paulu (1974) op. cit. p. 215.

17 — **Variety**, June 24, 1971, p. 36.

وفى المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعية الذى عقد فى برلين الشرقية سنة ١٩٧٧ قال ليونيد برجنيف « هناك محطات راديو تسعى لقلب أنظمة الحكم ، تستغل أسماء « الحرية » و « أوروبا الحرة » وتعمل من أراضى العديد من الدول الأوروبية . مجرد وجود هذه المحطات يسمم الجو الدولى ويشكل تحديا مباشرا لروح ونص الاتفاقات التى تم الوصول اليها فى هلسنكى »(١٨) .

وكان ذلك الهجوم الضخم والذى لم يسبق له نظير من جانب برجنيف على راديو الحرية وراديو أوروبا الحر جزءا من حملة شنت بعد توقيع اتفاق هلسنكى النهائى فى أغسطس سنة ١٩٧٥ .

وقد عانى راديو أوروبا الحر باستمرار من التشويش . ولقد كان التشويش لا يتوقف ضد اذاعات راديو أوربا الحر وحتى حينما توقف على اذاعات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية . فقد استمر التشويش على راديو أوروبا الحر بدون هوادة أو زاد سوءا نتيجة لتوقف التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية وتكريس أجهزة الارسال كلها فى التشويش على خدمات راديو أوروبا الحر . فقد أوقف الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٧٣ التشويش على الاذاعات الرسمية بما فى ذلك اذاعات صوت أمريكا . وقد أوقفت المجر ورومانيا التشويش على راديو أوربا الحر .

ويجد المستمعون فى أوروبا برامج راديو أوروبا الحر متوازنة . وبالرغم من التشويش الا أن راديو أوروبا الحر مسموع دائما فى أمريكا الشمالية خاصة من جهاز الارسال الموجود فى البرتغال الذى يعمل على ترددات عالية وفى ساعات تسمح بالاستقبال عبر شمال الاطلنطى .

---

18 — Francis S. Ronalds, « Radio Free Europe and Radio Liberty» **Public Telecommunications Review** January/Feb. 1978 Vol. 6, No. 1 p. 54.

الفصل الخامس

الاذاعات الموجهة من الاتحاد السوفيتي

خلفيــــة تاريخيـــــة :

حفزت العزلة السياسية للاتحاد السوفيتي بعد ثورة عام ١٩١٧ الى قيامه ببث اذاعـات دولية ، وكان الروس يذيعون منذ عـام ١٩١٧ ولكنهم لم يكونوا يذيعون فى المراحل الأولى بالموجة القصيرة • ففى ٤ فبراير عام ١٩١٨ وجه لنين رسالة بالراديو « لكل فرد » نفى فيه المعلومات الزائفة التى نشرتها الصـحف الأجنبية ووفر معلومات عن الاحوال فى الدولة السوفيتية وحول المراسيم التى أصدرتها الحكومة السوفيتية خاصة خلال الفترة التى كانت تتعرض فيها الاراضى السوفيتية للغزو من حلفائها القدامى فى عام ١٩١٨ وعام ١٩١٩ وبينما كانت معاهدة السلام مع الدول العظمى تناقش فى برست لتوفسك فى ٣ مارس عام ١٩١٨ ، كان الاتحاد السوفيتى يذيع تقريرا يوميا عن المفاوضات لكى يقـدم قضيته للعالم أثناء انعقاد المؤتمر (١) •

وكان لنين وتروتسكى أول من استخدما الاذاعة للوصول الى الجماهير فى الدول الأخرى فوق رؤوس حكوماتهم • وكان لنين يرى أن الراديو صحيفة بلا مطبعة وبلا حدود هدفها نشر الايديولوجية الماركسية ونشر الثورة فى العالم • وكان يرى أن هدف الاذاعة هو ببساطة نشر التحريك السياسى وقد نجح الى حد كبير فى تحقيق هذا الهدف • وكان الوقت مهيئا بسبب وجود أقليات فى الدول المجاورة بعد معاهدات السلام وتغيير الحدود • فالتغييرات الاقليمية تحققت عادة بدون مراعـاة الخلفيات القومية واللغوية للمواطنين ، مما جعل الظـروف مهيئة لاثارة القلاقل(٢) • بدأت روسيا تذيع بشكل منتظم بالألمانية والبولندية ولغات

---

1 — Burton Paulu, **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis, Univ. of Minnesota Press, 1974) p. 199

2 — Paulu (1974) op. cit. p. 4.

أجنبية أخرى فى خريف عام ١٩٢٠ من محطات موسكو القومية ، ولم يهتم الروس باحتياجات فنلندا واستونيا وبولندا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وغير ذلك من الدول • وقد ادعت روسيا أن هذه الاذاعات موجهة للاقليات القومية داخل الاتحاد السوفيتى نفسه • وفى نفس الوقت أعلن بوخارين عضو اللجنة التنفيذية المركزية والمكتب السياسى Politburo والحزب الشيوعى والكومنترن ، فى برنامجه عام ١٩١٨ أن برنامج الحزب الشيوعى يهدف ليس فقط الى تحرير البروليتاريا فى دولة ما ، بل تحرير البروليتاريا فى العالم كله ، لأنه برنامج للثورة الدولية(٣)

وخلال الثورة الشيوعية التى حدثت فى المجر فى سنة ١٩١٩ وجه الاتحاد السوفيتى بعض الاذاعات الى المستمعين فى المجر • ففى ٢٢ مارس قال لنين للمجريين أن « الاتصال المستمر بالراديو بين بودابشت وموسكو أمر ضرورى »• وفى ١٨ أبريل ارسلت وزارة الخارجية الروسية استمالة للشعب العامل فى الخارج قالت فيها : « العمال والفلاحون الروس الذين تحرروا الآن من المستغلين والظالمين وكانوا أول من تخلص من السيطرة الرأسمالية ، يطلبون منكم اليقظة والا تتقاعسوا فى ضغطكم على قادتكم الذين يتطلعون الى خنق ثورة الشعب فى روسيا » وفى ١٧ يوليو سنة ١٩١٩ طالبت اذاعة وجهت الى بريطانيا وفرنسا وايطاليا العمال بالاضراب احتجاجا على التدخل فى شئون روسيا السوفيتية • وفى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وجهت الاذاعة الروسية حديثا الى العمال والفلاحين فى دول الحلف Entente أشارت فيه الى أن « القوى الرجعية فى العالم » تعمل ضد مصالح الطبقة العاملة فى روسيا ودعت الجماهير العاملة فى دول الحلف Entente الذين سيشل صوتهم القوى مرة أخرى المؤامرات الرجعية ، الى تقديم معونتهم » •

اغلب البرامج التى وصفناها من قبل كانت موجهة باللغة الروسية ، حيث أن أول اذاعة خارجية باللغة الأجنبية كانت بالألمانية خلال خريف عام ١٩٢٠ • وفى نوفمبر عام ١٩٢٧ سمح لعدد من الوفود الأجنبية التى كانت تزور الاتحاد السوفيتى للمساهمة فى العيد العاشر للثورة الاشتراكية باذاعة انطباعاتها من موسكو • وبعد ذلك قام راديو موسكو من آن لآخر بتقديم اذاعات باللغات الأجنبية •

---

3 — Lesile John Martin «International Propaganda in Retrospect and Prospect.» in Fischer and Merrill (Eds) 1976) International and Intercultural Communications, p. 181.

انشاء راديو موسكو : أكتوبر ١٩٢٩ :

في أكتوبر عام ١٩٢٩ بدأ الاتحاد السوفيتي خدمة اذاعية أجنبية منظمة باللغات الألمانية والفرنسية والانجليزية وكان ذلك خلال فترة الخطة الخمسية الأولى بعد أن اصلحت الدولة الدمار الذى سببته الحرب العالمية الأولى والحرب الاهلية والتدخل الاجنبى • وقد بدأ التطوير الاقتصادى ببرنامج ضخم للتصنيع • **وفي تلك الفترة وردت العديد من الرسائل من الخارج تطالب بمعلومات عن أول** دولة اشتراكية • ولمواجهة تلك المطالب تم افتتاح خدمة اذاعية أجنبية في أكتوبر عام ١٩٢٩ • وكما قلنا من قبل اذاع راديو موسكو في البداية بالألمانية ولكن ابتداء من نوفمبر عام ١٩٢٩ بدأ راديو موسكو يذيع بالفرنسية وبعد ذلك بشهر بالانجليزية وفي عام ١٩٣٠ أصبحت الاذاعات باللغات الأجنبية من السمات القومية المنتظمة في الاذاعات الموجهة من الاتحاد السوفيتي • فحتى ذلك التاريخ كان الاتحاد السوفيتي هو الدولة الوحيدة التي أدركت الامكانيات السياسية للاذاعة الدولية واستخدمتها بشكل واسع النطاق في الدعاية لنفسه • وفي عام ١٩٣٣ كان راديو موسكو يذيع بالانجليزية والألمانية والفرنسية والمجرية والأسبانية والايطالية والسويدية والتشيكية والتركية والبرتغالية •

وكان راديو موسكو (الذى عرف في البداية باسم صوت الكومنترن) وسيلة دعاية هامة خلال الحرب العالمية الثانية(٤) • واتسع ارساله فوصل الى الدول التي تخضع لألمانيا مثل سلوفاكيا واليونان وايران وبولندا وهولندا والنرويج • وأعدت اذاعات خاصة لليهود الذين كانوا حينئذ يخضعون للاضطهاد النازى (٥) وفي بداية عام ١٩٤٥ كان الاتحاد السوفيتي يمتلك ١٦ جهازا للارسال بالموجة القصيرة ويبث ٨٠ ساعة ارسال يوميا ب ٣٧ لغة • وكان راديو موسكو على درجة عالية من النشاط خلال الحرب وكانت الافكار الرئيسية التي

---

٤ — الكومنترن Comintern استمر حتى عام ١٩٤٧ • ولكن بانتهاء سياسة الوفاق بين الشرق والغرب ظهرت الهيئة التي تلت الكومنترن وهي الكومنفورم
Communist Information Bureau or Cominform

وقد انشىء الكومنفورم لتنسيق لوجه نشاط الاحزاب الشيوعية الاوروبية المعارضة لبرنامج الاحياء الاوروبى ولاستغلال الاضرابات التي حدثت نتيجة لاستمرار حيرة الدول الاوروبية ، وتأكيد الانقسامات • وقد تم حل الكومنفورم الذى انشىء عام ١٩٤٧ في عام ١٩٥٦ •

Terence Hi Qualter, Propaganda and Psychological Warfare (N.Y. Randon Mouse, 1965) p. 109.

5 — **Journal of Broadcasting,** Fall, 1960 p. 337.

يقدمها تقوم على الاضرار بدول المحور وابراز دور روسيا وحدها خلال الحرب ٠ أكد الروس ايديولوجيا على الثورة والكفاح الطبقى وكيف أن هذا يجب أن يطغى على الدوافع الوطنية الأساسية ٠ ولكن لم تحاول أبدا الاذاعة السوفيتية أن تتعاون مع دعاية الحلفاء التى كانت تبرز بشكل واضح انجازات روسيا فى زمن الحرب ٠

وحينما انتهت الحرب قللت الدول الغربية من نطاق خدماتها الدعائية ولكن الاتحاد السوفيتى وسع نطاق تلك الخدمات ٠

وكان هدف راديو موسكو الرئيسى بعد الحرب وفقا للمسئولين فيه ، تطوير السلام فى العالم وزيادة روابط الصداقة بين الأمم وبيان التقدم الذى حققه النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى ٠ وفى عام ١٩٦٠ وصلت الاذاعات السوفيتية باللغات الأجنبية الى ١٢٨ ساعة يوميا منها ١٢ ساعة بالانجليزية موجهة الى الولايات المتحدة ٠ وفى أكتوبر عام ١٩٧٢ كان راديو موسكو يوجه حوالى سبع عشرة ساعة أسبوعيا لأفريقيا جنوب الصحراء بخمس عشرة لغة ، كما كان يوجه عشرين ساعة أسبوعيا لشمال أفريقيا ٠ وأصبحت خدمات روسيا الأجنبية أربعة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٤٨ ٠ حاليا أصبحت كل من روسيا والولايات المتحدة تحتلان المرتبة الأولى بألفى ساعة تقريبا لكل منهما ، أى ثلاثة أضعاف ما تبثه هيئة الاذاعة البريطانية تقريبا ٠ وتبث حاليا روسيا اذاعاتها بأكثر من ٨٠ لغة ٠ بعض تلك اللغات لا تعتبر من اللغات الرسمية فى الدول التى توجه اليها الاذاعات ، بل هى لغات الاقليات المحرومة أو غير الراضية فى دولها(٦) ٠

وفى أغسطس عام ١٩٦٤ انضم الى راديو موسكو محطة دولية جديدة سميت « راديو السلام والتقدم » قدمت على أنها صوت الشعب وعلى أنها منفصلة عن الحكومة مثل هيئة الاذاعة البريطانية ٠ كان هذا بلا شك استجابة على فاعلية الاذاعات الموجهة من الغرب ٠ وقد تميز مضمونها الدعائى أكثر بالعنف(٧) ٠

ولا يملك راديو موسكو امكانيات فى دول أخرى ٠ فاتساع رقعة الاتحاد السوفيتى الجغرافية يجعل راديو موسكو قادرا على تحقيق تغطية اذاعية عالمية بدون اللجوء الى محطات تتميم فى أفريقيا أو أمريكا ٠ وعلى طول مساحة الاراضى

---

6 — Allan Wells, **Mass Communication : A World View** (Palo Alto: California Press, 1974) p. 168.

7 — Dante B. Fascell (ed.) **International News : Freedom Under Attack** (Beverly Hills, Sage Publications, 1979) p. 36.

السوفيتية هناك محطات تقوية وقد يتم بث نفس البرنامج فى نفس الوقت من أجهزة ارسال فى عشرات من المناطق فى أوروبا وآسيا السوفيتية ٠

ويتم بث الخدمة الموجهة لامريكا الشمالية من الشاطىء الشرقى من عشرات من المواقع ٠ أما خدمة الشاطىء الباسفيكى فتبث من مواقع ارسال مثل Kmosmolsk, Nikolaevsk na Amme وبشكل عام لا يحدد الاتحاد السوفيتى مواقع أجهزة ارساله كما تفعل المحطات الغربية ٠

ويذيع راديو موسكو ٢٠٢١ ساعة من البرامج أسبوعيا (تذيع خدمات صوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوروبا الحر كلها ١٨١٩ر١ ساعة من البرامج أسبوعيا) ٠ وذلك بأكثر من ثمانين لغة[٨] ٠ **وقد زادت الخدمات الاذاعية الموجهة لأفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية** بشكل كبير فى السنوات الأخيرة ٠ ويقدم راديو موسكو اذاعات بـ ١٣ لغة تستخدم فى شبه القارة الهندية (بينما يذيع صوت أمريكا بثلاث لغات فقط) ٠ وبينما يقدم صوت أمريكا اذاعات لافريقيا السوداء فقط بلغات الهوسا والسواحيلى ، يقدم راديو موسكو اذاعات بالامهرية ، البمبارا ، الفولا ، الهوسا ، اللنجالا ، الملاجاشى ، Ndebele الشونا الصومالية والسواحيلى ، والزولو ٠ ويوجه الاتحاد السوفيتى اذاعات للصين بلهجات الكانتونيز ، والشنفهاى بالاضافة الى الماندرين ولهجتين تركيتين تنطقهما الاقليات المسلمة فى شمال غرب الصين ٠ **وهناك تنسيق بين الخدمات الاذاعية الشيوعية الدولية الأساسية** ٠ فراديو هافانا ، الذى يذيع ٦٠٠ ساعا اسبوعيا ، يقدم برامج بلغتين هنديتين مستخدمتان فى أمريكا اللاتينية هما Guarani Quechua ولكن توقف راديو موسكو عن استخدامهما أخيرا[٩] ٠

وحتى قيام ثورة الخمينى لم يكن صوت أمريكا يقدم اذاعات بأى لغة من اللغات المستخدمة فى ايران ، بالرغم من أنه كان يوظف عاملين للاذاعة باللغة الفارسية ٠ فى حين كان راديو موسكو منذ وقت طويل يذيع ليس فقط بالفارسية ولكن أيضا بالبوشتو والدارى Dari ، والـ Tadzhik والازربيجانية والكردية ٠ بالاضافة الى ذلك كانت هناك محطة اذاعة سرية يمولها السوفييت تسمى « الصوت القومى لايران » تذيع من باكو بالفارسية والأزربيجانية ٠ بعد قيام الثورة فى ايران عادت الولايات المتحدة لتوجيه اذاعات اليها ٠

---

8 — Ronalds (1979) op. cit. cit. p. 156.
9 — Ronalds (1979) op. cit. p. 156.

ويتميز راديو موسكو أيضا بتقديم اذاعات بلغـات الاقليات حتى أن كانوا يعكسون فى اذاعاتهم المحلية خط موسكو السياسى • فهناك برامج بالتشـيكية والبلغارية والمنغولية (ينقلها أيضا راديو Ulan Bator ، الخ •• ويقوم راديو موسكو أيضا كما ذكرنا من قبل برامج بلغـات الاقليات واللغات غير الرسـمية بانتظام ومنها Catalan, Quechua and Macadonian ((١٠)) •

المحطات الاخرى المنفصلة اسما عن راديو موسكو ولكنها جزء من نظام الاذاعة السوفييتى المركزى وتبث من محطات موسكو هى : راديو Magallanes الذى يبث لشيلى ، وراديو السلام والتقدم ، يقـال أنه صوت الرأى العـام السوفييتى • وتستخدم المحطتان نفس اللغات فتذيعان بالانجليزية والالمانيـة والعربية ، ولكن أحيانا تكمل كل واحدة الثانية • بهـذا تذيع الاولى بلغـة Quechua الهندية المستخدمة فى أمريكا اللاتينية وتذيع الثانية بلغة Guarani أيضا المستخدمة فى أمريكا اللاتينية لغات أمريكا اللاتينية • فقط راديو السلام والتقدم يذيع بالعبرية واليديش Yiddish لاسرائيل • ويبث للصين بثلاث لغات صينية مختلفة ، كما يفعل راديو موسكو لمدة أربع وعشرين ساعة •

وليس لمستوى اللغة العالى المستخدم فى راديو موسـكو نظير وان كان راديو بيكين قد أحرز تقدما كبيرا • أثناء غزو تشيكوسلوفاكيا فى عـام ١٩٧٣ أضاف راديو موسكو اذاعات بالبولنـدية والتشـيكية والرومانية والبلغارية والصرب كرواتية ، والالبانية ، وأضيفت المجرية عام ١٩٧٧ • وكان الحصول على اذاعيين يعرفون تلك اللغات بسرعة انجازا ضخما • وخلال تلك الفترة فاق راديو بيكين صوت أمريكا وأصبح يأتى فىالمرتبة الثانية فى عدد اللغات المستخدمة • اللغات الوحيدة التى لا يستخدمها راديو موسكو هى الثلاث لغات المستخدمة فى الصين (Amoy, Hakka Chaochou) • والـ Tagalog والاسبرنتو • والجدير بالاهتمام أن الاسبرنتو هى اللغـة الوحيـدة التى تستخدمها الكتلة السوفييتية (راديو وارسو بالبولندية) ولا يستخدمها راديو موسكو نفسه •

راديو السلام والتقدم سنة ١٩٦٤ :

يعتبر راديو السلام والتقدم مشابها بشكل أو بآخر لمحطتى راديو الحرية وراديو أوروبا الحر • ويقدم راديو السلام والتقدم برامجه من نفس المبنى الذى

---

10 — Richard E. Wood, «Language Choice in Transnational Radio Broadcasting,» **Journal of Communication**, Spring 1979 pp. 120 - 121.

تستخدمه الخدمات الاخبارية التابعة لراديو موسكو . وقد وصف اعلان سوفييتى نشر فى دليل الراديو والتليفزيون فى العالم هذه المحطة بأنها « صوت الرأى العام السوفييتى » وأشير الى أنها « ملك للمنظمات السوفييتية العامة » . والواقع أن المحطة يملكها اتحاد الصحفيين فى الاتحاد السوفييتى ووكالة نوفوستى للأنباء وغير ذلك من الوكالات شبه الرسمية . ويذيع راديو السلام والتقدم بالالمانية الى أوروبا وبالمنغولية والانجليزية والفرنسية وعدة لهجات صينية الى آسيا وبالانجليزية والفرنسية والبرتغالية الى أفريقيا ، وبالعبرية والـ Yiddish والعربية الى الشرق الادنى والاوسط وبالانجليزية الى أمريكا اللاتينية . ويبث راديو السلام والتقدم ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا للعالم العربى . هذه الخدمة أكثر عداء للغرب وبشكل خاص للولايات المتحدة من راديو موسكو حيث أنه من المفترض أنها مستقلة عن بيروقراطية المعلومات الرسمية . فراديو السلام والتقدم كان معاديا بشكل خاص للولايات المتحدة خلال الفترة التى منع فيها العرب البترول عن الغرب بعد حرب عام ١٩٧٣ .

والواقع أن هذه الاذاعة ليست أكثر من وسيلة تتمتع بحرية أكبر من راديو موسكو فى توجيه النقد . وهى أكثر صراحة من راديو موسكو . اذا تضايقت دولة ما من اذاعات راديو السلام والتقدم تتذرع الحكومة السوفييتية بحجة ان هذه الخدمة لا تخضع للسيطرة الرسمية وانها صوت الرأى العام السوفييتى (نفس الحجة التى كان الغرب يستخدمها حينما يتعرض للهجوم على اعلامه) .

ففى عام ١٩٦٧ حينما طلبت الهند من الاتحاد السوفييتى ايقاف بعض اذاعات محطة اذاعة « السلام والتقدم » على أساس أنها شديدة النقد للحكومة الهندية ، قال الاتحاد السوفييتى أنه لا يستطيع أن يفعل هذا لأن المحطة تخضع للسيطرة الخاصة وتعتبر عن آراء الافراد الذين يديرونها وليس عن آراء الحكومه السوفيتية مثل راديو موسكو(١١) .

وبفضل هاتين الاذاعتين أصبح الاتحاد السوفييتى فى المقدمة بالنسبة للاذاعات الدولية (على أساس ساعات الارسال واللغات المستخدمه) ففى الفترة ما بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٢ قدم الاتحاد السوفييتى ساعات ارسال أكثر من الولايات المتحدة . وبينما كان الاتحاد السوفييتى يبث فى عام ١٩٤٨ ٣٨٠ ساعة أسبوعيا ، وصل ارساله فى عام ١٩٧٣ الى ١٩٥٠ ساعة والى ٢٠٢١ر٢ ساعة عام ١٩٧٩ . والى ٢١٤٧ ساعة عام ١٩٨٤ وتصل ساعات الارسال السوفييتية والموجهة من أوروبا الشرقية لأمريكا الشمالية وأوروبا الغربية الى

---

11 — Gerald Mansell, «Information Without Frontiers,» IIC, **Issues in Communications** (London, IIC, 1977) pp. 36 - 39. **Voice of America year Book** 1984, p. 98.

١٣٥٠ ساعة أسبوعيا ، بينما يبث الغرب الى الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية ١١٠ر١ ساعة أسبوعيا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وحوالى ٨٢٠ من صوت أمريكا ، (فى عام ١٩٨٠ كان راديو أوروبا الحر يبث ٥٥٦ ساعة وراديو الحرية يبث ٤٦٥ ساعة أسبوعيا) وهيئة الاذاعة البريطانية ومحطات الراديو الرسمية فى فرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا والفاتيكان واسرائيل بالاضافة الى الراديو فى القطاع الامريكى من برلين RIAS الذى يخضع للادارة الامريكية •

فى عام ١٩٧٠ ، كانت ميزانية الخدمات الخارجية لراديو موسكو تقدر بـ ٦٣ مليون روبل أى ٦٣ مليون دولار تقريبا مما يجعل الاذاعة السوفيتية (بالاضافة الى الخدمات الاقليمية وراديو السلام والتقدم) مكلفة جدا مثل الاذاعات الرسمية الامريكية • ولكن ما الذى يتطلع الاتحاد السوفييتى الى تحقيقه من استخدام هذه الاذاعات ؟ ما هو تأثير الدعاية السوفيتية الأجنبية ؟ ما مدى فاعليتها ؟ هل تستطيع أن تخلق أحزاب سياسية، أن تسقط حكومات، أن تقلب النظام الاجتماعى ؟ أم هل هى مجرد وسيلة فى يد الكرملين لمضايقة الدول الأخرى أو قادرة على التأثير أو حتى تحويل بعض المثقفين غير المرضى عنهم فى دولهم الذين قد يصبحون عناصر مساندة للنظام السوفييتى ؟ وأخيرا هل الدعاية السوفيتية وسيلة مساندة للسياسة السوفيتية الاجنبية تدعم الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية وتتفق معها ؟

الواقع أن الدعاية السوفييتية تحاول أن تحقق كل هذا • عاونت الدعاية السوفييتية بالراديو على نشر الخوف من الحروب ، ومعاداة الاستعمار ، وعاونت القوميات المعادية للغرب • نجحت الدعاية السوفييتية حينما عكست صورة الاتحاد السوفييتى كدولة مناهضة « للشر الظاهر » • فى هذه الظروف كان لها وقع هام وكانت قادرة على جذب المساندة أو على الأقل تحقيق حياد متعاطف مع السياسة السوفييتية • وهناك أربع مواقف تاريخية نجح السوفييت فى نشر وجهة نظرهم تلك وهى : (١) الحرب العالمية الاولى ، (٢) نشأة ألمانيا النازية ، (٣) الخوف من الحرب فى أواخر الاربعينات ، (٤) اختفاء الاستعمار فى آسيا وأفريقيا (١٢) •

وعلينا أن نشير أنه فى ثلاث من تلك المواقف التاريخية الاربعة كانت الظروف مهيئة جدا لنجاح الدعاية السوفييتية الاجنبية بسبب الخوف من الحرب وتأثيراتها •

---

12 — Frederick C. Barghoon, **Soviet Foreign Propaganda** (Princeton University Press, 1964) p 301.

ولكن كانت الدعاية السوفييتية الاجنبية فى البداية لها أساسا طبيعة سلبية • ولكن بعد ذلك بذلت القيادة السوفييتية جهودا ايجابية ناجحة لتقديم أفكار دعائية ايجابية ، موجهة لشعوب الدول النامية فى العالم ، خاصة حينما أطلق الروس أول قمر صناعى فى سنة ١٩٥٧ • فقد أعلن الاتحاد السوفييتى حق القيادة على أساس التقدم العلمى المتفوق • الدعاية السوفييتية حول أمور مثل التعليم ، التقدم العلمى ، التطور الاقتصادى وحل مشكلة القومية احاطت شعوب المناطق النامية علما أن السير على طريق المسار الاقتصادى والاجتماعى والسياسى السوفييتى سوف يجعلهم يحققون آمالهم الشرعية •

وبينما تعتمد الدعاية السوفييتية « الايجابية » جزئيا على الحقائق — كما هو الحال بالنسبة للمنجزات العلمية السوفييتية — الا أن طابعها الايديولوجى المكثف يفقدها فاعليتها •

فى الكثير من الدول النامية وجهت الدعاية السوفييتية ودعمت جهود الاحزاب الشيوعية المحلية لاستغلال فقر الفلاحين ورغبتهم فى امتلاك الارض • وكما هو الحال فى روسيا ساند الفلاحون دائما القادة الذين وعدوهم باعطاء الارض لمن يفلحها • ولكن بشكل عام يمكن أن تقول أن الدعاية السوفييتية تهدف أساسا للوصول الى الأقلية وتعمل على مواجهة دعاية الغرب وعكس الحياد والتقدم العلمى والتجربة الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى كما تعمل على ابراز دور الاتحاد السوفيتى فى معاونة الشعوب النامية وتطويرها اقتصاديا(١٣) •

وقد استغل الروس حرب فيتنام كنموذج لحرب استعماريه ، وساندوا القضية العربية والقومية واستغلوا الرفض الامريكى لتمويل مشروع بناء السد العالى ، كما استغلوا التآمر الصهيونى الامريكى ضد الشعوب العربية •

وحينما كون رئيس الجمهورية الامريكية لجنة للتحقيق فى أوضاع راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وتنظيم تمويلهما ، ذكرت اللجنة نفس الشىء ولكن بشكل مختلف • قالت اللجنة ان الهدف من الاذاعات الدولية خدمة الكفاح الايديولوجى ، ومواجهة انتشار الايديولوجية الامبريالية ، ومواجهة التحديات داخل العالم الشيوعى ، وتصوير الاتحاد السوفييتى للعالم كقوة عالمية عسكرية وصناعية يمكن تقليد نموذجها فى التنمية ، ومساندة أهداف السياسة الاجنبية، ونشر الخط « الصحيح » للكوادر فى الخارج • النقطة الاخيرة هامة وتحدد الأولويات الكبرى للاذاعات بالنسبة للشيوعيين الآخرين ، وبشكل خاص أولئك الشيوعيون الذين ينحرفون عن الخط •

---

13 — Julian Hale, **Radio Power : Propaganda and Interantional Broadcasting** (Philadelphia, Temple Univ. Press, 1975) p. 18 - 20.

العائق الرئيسى لكل الاذاعات الشيوعية الروسية والصينية ، واذاعات أوروبا الشرقية الموجهة هى نقص الجمهور • فلا يستمع الى تلك الاذاعات الا الاقلية المخلصة ، ونعنى بهم أعضاء الاحزاب الشيوعية النشطين والمتعاطفين معهم والمعارضين النشطين للرأسمالية •

وبالنسبة للفئة المناوئة لموسكو ، يعتبر الماويين هدفا هاما ، ونفس الشىء بالنسبة « للمرتدين » بالنسبة للصينيين • أما بالنسبة للبقية فهناك مستمعون من الهواه أو الذين يستمعون بالصدفة الذين لا يجب اهمالهم كأهداف محتملة للاقنـاع •

والجدير بالاشارة ان الاتحـاد السوفيتى حينما يوجـه رسالته الدعائية لأوروبا والولايات المتحدة فانه يوجهها الى الكوادر الشيوعية والجماعات الاكثر ثقافة • ويفعل الغرب نفس الشىء فى اذاعاته الموجهة للعالم الشيوعى • الاختلاف يكمن فى اسـلوب السوفيت وحلفـاءهم الذى يركز عـلى جوانب الضعف فى المجتمعات الغربية ، بينما تركز بريطانيا والولايات المتحدة على تسريب المعلومات حول الأحداث التى لا تقدم عادة فى الاخبار فى الدول الشيوعية ، كما تقـدم تطـورات مخالفة لما تستمعه الشـعوب فى الـكتلة الشرقية • الحافز الذى يكمن خلف الأسلوب الشيوعى ايديولوجى، بينما تهتم الدول الغربية بجماعات الجمهور الأكثر علما لأنهم أقدر على تغيير الواقع •

ولكن بالرغم من وجود أحزاب شيوعية كبيرة فى ايطاليا وفرنسا الا أن اجمالى عدد المستمعين بانتظام للخدمات الخارجية السوفييتية فى الـدول غـير الشيوعية صغير اذا قورن بعدد الذين يستمعون للاذاعات الغربية الموجهة الى روسيا وأوروبا الشرقية •

لا يقدم الروس أرقاما باجمالى عدد المستمعين لخدماتهم الخارجية • ولكنهم أعلنوا فى عام ١٩٦٧ أنهم تلقوا حوالى ١٣٠ ألف خطاب من الخارج • (تلقت هيئة الاذاعة البريطانية أكثر من ٣٠٠ ألف خطاب فى سنة ١٩٧٣) • ويمـكن أن نفترض أنه مقابل كل شخص يكتب خطابا هناك ١٥٠ مستمعا ولكن هذا الافتراض قد ينطبق أو لا ينطبق على المستمعين لراديو موسكو • على أية حال يمكن أن نقـول أن نسـبة الذين يستمعون الى راديو موسـكو أقل من نسـبة الذين يستمعون الى هيئة الاذاعة البريطانية أو لصوت أمريكا • فمن سمات المجتمعات « المفتوحـة » أن الناس ترفض المعلومات التى تأتى من المجتمعات « المغلقه » • ليس هـذا نتيجة لرفض الايديولوجية ولكنـه نتيجة لعدم قدرة أو اسـتعداد

النظام الاعلامى الذى يخضع لسيطرة مركزية على تكييف ما يقدمه وفقا لأذواق الجماهير التى اعتادت على أنماط وسائل اعلامها الداخلية التى تتمتع بحريه أكبر .

ومن السمات الجديرة بالاهتمام للاذاعة الدولية فى الاتحاد السوفيتى وجود محطات متعددة فى جمهوريات الاتحاد السوفييتى تبث اذاعات مستقلة للمستمعين عبر البحار . ويتفق هذا مع الأسس التى جعلت أوكرانيا وروسيا البيضاء أعضاء فى الأمم المتحدة . تبث محطات الراديو هذه البرامج لمواطنيها السابقين الذين يعيشون فى أمريكا الشمالية والجنوبية ولأوروبا ، باللغات الاوكرانية ، والبلوروسية ، والانجليزية .

وتبث الخدمة الموجهة لامريكا الشمالية من راديو كييف من نفس أجهزة ارسال راديو موسكو التى تبث لنفس المنطقة . والمحطات الأخرى التى تبث برامج للمستمعين عبر البحار الذين ينتمون لنفس الاصول العرقية واللغوية هى : راديو Baku فى أذربيجان وراديو Dushanbe فى Tadzhlklstan التى ينظر اليها كثير من الايرانيين كمقر تقليدى لثقافتهم والمنطقة التى يستخدم فيها أنقى نطق للغتهم ، وخاصة راديو طشقند ، من عاصمة أزبكستان فى منتصف آسيا السوفييتية . وكان لراديو طشقند جمهور كبير فى الهند . ويفضل المستمعون فى دول كثيرة اذاعاته باللغة الانجليزية على اذاعات راديو موسكو .

وقد ضاعفت كل من أمريكا وروسيا اذاعاتهما الخارجية أربع مرات خلال ربع القرن الاخير . وتأتى دول حلف وارسو كلها بعدهما . وقد زاد الصينيون جهودهم بشكل منتظم وأصبحوا يذيعون فى أواخر السبعينيات أكثر من ١٤٠٠ ساعه أسبوعيا بأكثر من ٤٠ لغة ، وكانوا يذيعون فقط ٦٠٠ ساعة أسبوعيا منذ خمس وعشرين سنة ، وتأتى بعد الصين ألمانيا الاتحادية ثم هيئة الاذاعة البريطانية ثم مصر وألبانيا . الآن زادت كوريا الشمالية ساعات ارسالها بشكل كبير منذ سنة ١٩٧٦(١٤) .

---

14 — Paulu (1979) op. cit. p. 27.

مضمون الاذاعات السوفييتية الموجهة :

تطفى النشرات الاخبارية والتعليقات على برامج راديو موسكو ويتخللها طرائف وموسيقى شعبية (والموسيقى الاوروبية أكثر من الموسيقى الافريقية) • وتصريحات للحزب والحكومة • وتتضمن النشرات الاخبارية العادية المقدمة من راديو موسكو باللغة الانجليزية الموجهة لأفريقيا مواد اعلامية عن الأحـــداث الافريقيـــة ومشروعـــات المعونة الفنية المقـدمة من الاتحـاد السوفييتى للدول الافريقية • ولكن نادرا ما تنال المعلومات المتصلة بالتطورات فى أفريقيا مركز الصدارة فى النشرات الاخبارية •

ويعتبر التوزيع الجغرافى لأجهزة الارسال من جوانب الضعف الاساسية لراديو موسكو • فليس لديه محطات تتميم موزعة على أنحاء العالم مثل الخدمات الاذاعية الغربية الاساسية وشبكات التبشير المسيحية الـكبرى(١٥) • كذلك تنخفض نسبة المستمعين لاذاعاته بين الجمهور ، وينقص برامجه العروض الدرامية باللغات الاجنبية ، كما أن برامجه مملة ومكررة • ولكنه يستخدم لغات كثيرة تتضمن لغات حلفائه الاقربين حتى حينما تعكس الخدمات الاذاعية المحلية لحلفائه خطا مواليا له •

وقد تطورت الاذاعات السوفييتية الاجنبية ببطء منذ الستينيات ، ولكن ليس بسرعة كافيـــة لمواكبة تطور الاذواق الغربيـــة • قل تأكيد الجـوانب الايديولوجية والشعارات فى راديو موسكو وراديو السلام والتقدم (ولا يمكن أن نقول أن هذا ينطبق على راديو بيكين أو خدمات ألبانيا الخارجية) • ولكن ما زالت نغمة تلك الاذاعات غريبة على المستمعين • فاختيار التعليقات والاخبار السوفييتية لا تتم على أساس « قيم أخبار » غربية ، وهى مملة ومطولة خاصة تعليقات أعضاء الحزب وكبار المسئولين • ولكن بشكل عام يمكن أن نقول أن الروس طوروا تكنيك تقديم البرامج بشكل كبير منذ وفاة ستالين • ولـــكن اذاعاتهم للجماهير الخارجية ما زالت تعانى من التحيز • والاهتمام المبالغ فيـــه بالشئون الداخلية فى الاتحاد السوفييتى كما أنها تسير على مبدأ الدفاع بالرغم من أنه من الدروس التى تعلمناها من الاذاعة فى زمن الحرب أن الدفاع أو الرد غير فعال • ولكن الروس لا يستطيعون أن يقاوموا تقديم رد فعلهم على النقد الموجه اليهم • وحتى حينما يقدمون مفاهيمهم لا يستطيعون مقاومة تأكيد فكرة أنهم محاطون بالشكاكين وغير المؤمنين •

---

15 — Wood (1979) op. cit. p. 120.

ويدرك الغربيون والصينيون أن هناك بعض الموضوعات التى تثير رد فعل غاضب من جانب الروس ومنها فكرة العداء للسامية ، والبطالة المقنعة ، المنشقين ، والحلف النازى السوفيتى • لذلك يلجؤون الى تكرارها فى اذاعاتهم وفى مواجهة ذلك يستغل الروس ، نزاع أيرلندا ، وفشل حملة السويس ، والاستعمار ، وفيتنام ، والعنصرية • وبالنسبة للاذاعات الموجهة للصين يستغل الروس تطرف الثورة الثقافية ، أو سقوط لين بياو ، وزملاء ماو المخلصين فى الكفاح • ولكن حينما يكون هناك صراع مباشر مع الغرب • يرد دائما الروس على الاذاعات الاجنبية ، وليس العكس •

بشكل عام ، تعمل الاذاعات السوفييتية الاجنبية على أساس خط وسط يتسم بعدم اليقين • وبهذا فهى ليست اذاعات ايجابية ، تهاجم المعارضة • ولم تحاول الاذاعات السوفييتية أبدا أن تزيد ثقة الجمهور من خلال رفع درجة تصديقها كما تفعل هيئة الاذاعة البريطانية • ولا تتطلع الدعاية السوفييتية لأن تكون « محايدة » بهذا المعنى • بل يهاجم الروس علانية مفهوم الحياد فى العمل الاعلامى • فالحقيقة من وجهة نظرهم هى الحقيقة التى تخدم الاشتراكية • ويقول جاك ايلول أن الاتحاد السوفييتى لا يسعى للوصول الى الشعوب الغربية بواسطة الراديو • بل يقتصر فى توجيه دعايته على الاهتمام بالمنظمات مثل الاحزاب الشيوعية القومية داخل الحدود القومية للشعوب التى يوجه اليها دعايته •

وبشكل عام يمكن أن نقول أن الجماهير خارج العالم الغربى لهم أولوية أكبر • والهدف الأساسى الذى يسعى الروس للوصول اليه خارج المعسكر الاشتراكى هو العالم الثالث •

بعد فترة الخمسينيات والستينيات حينما انحسر المد الاستعمارى ظهر جمهور فى دول العالم الثالث أكثر استعدادا للاستماع للرسالة الشيوعية ، ولكنه جمهور صغير جدا • حيث أن حركة عدم الانحياز كانت بديلا أفضل لدول كثيرة فقيرة •

أساليب موسكو فى استغلال الاستعمار الجديد ، على سبيل المثال فى مصر أخافت أصدقاءه المحتملين ، بينما عاونت فى نفس الوقت ، الخط الذى اتبعته محطات الاذاعة الاجنبية الاخرى • وفوق كل هذا ، وفر النزاع الصينى السوفييتى للعالم الثالث فرصة أفضل للاختيار بين القوى الشيوعية وضرب طرف بآخر •

وبالرغم من بعض النجاح الذى تحقق فى الهند ، والاستثمار الكبير فى العاملين والمعدات لتقديم اذاعات بلغات الاقليات ، لم توفر الاستقصاءات أى

دليل على وجود استماع واسع النطاق فى العالم الثالث لراديو موسكو أو راديو بيكين أو لأى محطة من محطات أوروبا الشرقية(١٦) • من ناحية أخرى ، لا يجب أن نفترض أن الفشل مستمر أو مستوطن • اذا أخذ الاذاعيـون السوفييت خصائص كل جمهور مستهدف فى الاعتبار ، فانهم يستطيعون زيادة المستمعين فى دول العالم الثالث خاصة اذا خفضوا من قدر دعايتهم الايديولوجية •

واذا كان العجز عن فهم العالم الثالث واستمالته أعاق الدعاية الشيوعية بالراديو ، الا أن هذا لا ينطبق على الاذاعة داخل المعسكر الشيوعى • فى هذه الحالة الاذاعيون والجمهور يفهمون بعضهم جيدا • ويعاون الراديو على تأكيد الفكر الماركسى • وكان الهدف الرئيسى للخدمات الخارجية للاتحاد السوفييتى منـذ الحرب الوصول الى دول أوروبا الشرقية ، وفى السنوات الاخيرة الى الصين • حاليا تأتى الصين فى المرتبة الاولى بالنسبة للاتحاد السوفييتى •

وهناك ثلاث قوى شـيوعية ، الاتحاد السوفييتى ، وجمهورية الصـين الشعبية ، وكوبا تتنافس مع أقدم اذاعه أمريكية تبشيرية يمولها المسيحيون وهى اذاعة Heralding Christ Jesus (HCJB) من كيتو اكوادور ، للوصول الى جمهورية الهنود الناطقين بلغة Quechua فى اكوادور ، وبيرو وأجزاء من بوليفيا ، والدول المجاورة ، ولا تصل صوت أمريكا أو هيئة الاذاعة البريطانية أو أى منظمة اذاعية غير دينية أو غير شيوعية الى الناطقين بلغـة الـ Quechua بلغتهم • وسنجد هـذا النمط مرة أخرى بين جماعات الاقلية العرقية واللغوية والمحطات الناطقة بلسان غير الحكومات ، أو اللغات الأقل انتشارا فى جميع أنحاء العالم الثالث •

وكانت دعاية الاتحاد السوفييتى فى أوروبا الشرقية ، تعمل جنبا الى جنب مع الضغط العسكرى والسياسى • وكان من المجزى دائما أن تعرف شـعوب أوروبا الشرقية ما يفكر فيه الروس ، أو على الأقل ما يقولونه • ولكن ليس معنى هذا أن الاتحاد السوفييتى له جمهور كبير متعاطف معه فى دول أوروبا الشرقية يستمع الى راديو موسكو • فالدعاية المباشرة بالراديو كانت فقط جزءا

---

١٦ ـ هناك تنافس لجذب المستمعين بين العدد القليل من المحطات المسيحية التبشرية والمحطات الشيوعية وذلك من خلال الاذاعة بلغات غير اللغات الاساسية فى الدول المستهدفة • والنماذج على ذلك بعض المحطات الغربية السياسية التى تستخدم لغات غير اللغات الرسمية مثـل الاستخدام الكبير للغة الاوكرانية فى اذاعات المحطات السياسية الغربيةالتى تبث للاتحـاد السوفييتى • ولكن بشكل خاص الاذاعات السياسية الغربية فى دول العالم الثالث لا تصل الى جماعات الاقلية • ومثال ذلك حالة الهنود الناطقين بالـ Quechua فى أمريكا الجنوبية •

صغيرا من الاستراتيجية السوفييتية الكلية • الأهم من ذلك هو التأثير غير المباشر على وسائل الاعلام المحلية فى كل دولة من تلك الدول باستثناء ألبانيا ويوغوسلافيا كما سنرى فيما بعد(١٧) •

الاذاعات الدولية الموجهة من دول أوروبا الشرقية وعلاقتها بالاتحاد السوفييتى :

فى دول أوروبا الشرقية نفسها ، ليس هناك دولة اشتراكية لها وضع أو مكانة متميزة • ولهذا هناك منافسة مفتوحة أمام المستمعين •

ولكن فى تلك المنطقة الدعاية بالراديو أكثر أهمية كحركة سياسية موجهة من حكومة لحكومة ، أو من حزب لحزب ، أكثر من كونها وسائل للاقناع الشعبى • « فراديو رودينا » البلغارى كان يشكل تحديا ليوغوسلافيا حول قضية ماسيدونيا ، وليس فقط رابطة تربط البلغاريين فى الخارج • وبالرغم من أنه توقف عن الاذاعة فى ديسمبر عام ١٩٧١ بعد أربع سنوات تقريبا من العمل ، الا أنه حل محله راديو Blagovgrad وهى مدينة فى منتصف Pirin Macedonia يمكن الاستماع اليها بوضوح عبر حدود يوغوسلافيا • بالمثل ، الخدمات الخارجية الالبانية ، التى تعمل كناطق بلسان الصين فى أوروبا ، تخوض معركة مستمرة مع الخدمات الخارجية للاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية الاخرى — بدون أى محاولة للتأثير على الرأى العام فى كلا الجانبين •

ولكن كانت هناك فترات أزمات فى أوروبا الشرقية لعبت فيها الاذاعة الدولية دورا أكثر نشاطا وكان الراديو أحد الطرق القليلة التى استخدمها ستالين فى اضعاف التضامن اليوغوسلافى بعد سنة ١٩٤٨ • فقبل النزاع كان البث السوفييتى الى يوغوسلافيا يصل الى ٢٤ ساعة أسبوعيا • ولكن فى عام ١٩٤٩ ارتفع هذا الرقم الى ٧٢ ساعة وفى سنة ١٩٥١ الى ١٩٣ ساعة • ولكن بدأ الزمن الاذاعى بعد ذلك فى الانخفاض حتى وصل الى ستين ساعة فى عام ١٩٥٨ ثم الى أقل من ثلاثين ساعة يوميا • والاذاعات الروسية الموجهة الى يوغوسلافيا قفزت من سبع عشرة ساعة أسبوعيا قبل غزو أغسطس سنة ١٩٦٨ لتشيكوسلوفاكيا ووصلت الى ١٦٨ ساعة فى فترة ذروة الآزمه ، ثم هبطت مرة أخرى الى ٤٨ ساعة فى سبتمبر •

أكبر اختبار للدعاية السوفيتية فى أوروبا الشرقية حدث فى المجر سنة ١٩٥٦ • وكان الروس محظوظين لحدوث أزمة السويس مباشرة قبل تدخلهم

---

17 — Wood (1979) op. cit. p. 115; Hale (1975) op. cit. pp. 23-28.

فى المجر ، فقد كان على الدعاية الشيوعية ، ان تواجه اذاعات راديو أوروبا الحر الذى حرض المجريين على الثورة ، وعمل على اضعاف الثقة فى المعارضة الباقية التى بدأت تشعر بأنها ضللت وان الامريكيين تخلوا عنهم ·

اليوم الصين هى الهدف الاول للدعاية السوفييتية بالراديو · فقد ارتفعت الاذاعات باللغة الصينية من سبع وسبعين ساعة أسبوعيا فى سنة ١٩٦٧ الى مائتى ساعة فى سنة ١٩٧٢ · حاليا يبث راديو موسكو ٣٣ ساعة يوميا بلغات الصين المختلفة وترد الصين ببث ٢٦ ساعة باللغة الروسية و ٣٥ ساعة اسبوعيا باللغة المنغولية · وقد تضاعفت برامج راديو موسكو الموجهة بالمنغولية منذ عام ١٩٦٧ ووصلت الى ما يقرب من ٣٥ ساعة أسبوعيا · ولكن بينما أجبر الصراع الصينى السوفييتى الروس على تبنى نغمة معقولة أكثر حول كل من الايديولوجية والانجازات السوفيتية فى اذاعاتهم للغرب ولأوروبا الشرقية ، الا ان نغمة دعايتهم الموجهة للصين بالراديو ما زالت واضحة · بالاضافة الى ذلك ، يعكس الروس فى اذاعاتهم احساسا بالمرارة نابعا جزئيا من خوفهم من الصين · وأغلب الهجمات السوفيتية منصبة على الاختلافات السياسية والايديولوجية بين الصين والاتحاد السوفييتى ·

وكانت الصين تميل دائما الى العزلة عن العالم الخارجى · وكانت عزلتها ظاهرة فيما تقدمه بالراديو · أخيرا فقط ، بدخول الصين الأمم المتحدة بذلت جهودا ليكون لها دورا أكثر ايجابية ، وحدث توسع هائل فى اذاعاتها فى الستينيات · ولكنها لم تبذل فى الماضى جهودا للتمييز بين الجماهير بل أن البرامج الاجنبية كانت فى الواقع مجرد ترجمة لما يقدم داخليا · وتعكس اذاعات الصين الروسيين « كمرتدين » والامريكان « كاستعماريين » ·

نفس الشىء بالنسبة لراديو تيرانا · فمنذ منتصف الستينيات اتسعت الاذاعات الالبانية الاجنبية بسرعة كبيرة جدا · وقد قدم السوفييت فى أوائل الستينيات معونة ضخمة من أجهزة الارسال والامكانيات ، وبعد ذلك زود الصينيون ألبانيا بأجهزة ارسال جديدة أكثر قوة · وبالرغم من ذلك تكاليف دعاية الراديو التى يصل ثلثها للدول الشيوعية الأخرى ، تفرض عبئا شديدا على الميزانية القومية لانخفاض الدخل القومى فى ألبانيا · الهدف من هذا الانفاق تقديم كم من البرامج وليس كيف أى برامج تتسم بنوعية عالية ·

ولا يتفق التقدم المهنى فى العديد من الخدمات الاذاعية فى دول أوروبا الشرقية مع نوعية البرامج الصينية والالبانية · فاذاعة المجر الداخلية توجه

أيضا الى المجريين الذين يعيشون فى الخارج وهى نموذج للأسلوب المهنى الذى يركز فى المضمون على فكرة « نسيان الماضى » كما أنها تقدم برامج متنوعة حققت قدرا معقولا من النجاح • ومن أسباب ذلك النجاح أن خدمه المجر الخارجية أصغر من كل خدمات دول أوروبا الشرقية وتستطيع أن تخصص مصادر أكثر لها ، وتهتم أكثر بكل عنصر من عناصر الخدمة الاذاعية •

من ناحية أخرى تعكس خدمة تشيكوسلوفاكيا الاذاعية باللغات الاجنبية ، التدهور الكلى الذى حدث فى نوعية الوسائل الاعلامية القومية منذ سنة ١٩٦٨ •

أما فى بلغاريا ، فقد أصبحت الخدمات الاذاعية الداخلية أكثر حيوية كاستجابة على تحدى الدول الغربية والدول الاخرى الاجنبية •

فى رومانيا غيرت ، الحملة الثقافية المتطرفة فى يوليو سنة ١٩٧١ الاتجاه البطىء نحو مزيد من الحرية الثقافية والقانونية فى وسائل الاعلام التى يرجع تاريخها الى منتصف الستينات • ولكن فى سنة ١٩٧٣ كانت هناك بوادر ظاهرة بأن البندول يتحرك ببطء الى الناحية الاخرى •

فالاذاعات الاجنبية الرومانية تعمل على جذب السواح وتعكس التفاؤل الايديولوجى والاقتصادى • القضية الحساسة الاخرى هى الاذاعة الداخلية باللغة المجرية المخصصة ليس فقط لتغطية ترانسلفانيا ولكن أيضا لكى يلتقطها المستمعون فى المجر نفسها ، وتهدف الى القضاء على المشاعر الكامنة عند المواطنين فى اقليم ترانسلفانيا التى تخضع فعلا للحكم المجرى • بالمثل ، ثم انشاء جهاز ارسال قوى (ألف كيلو وات) فى سنة ١٩٧١ فى Iasi ، عاصمة مولدافيا برومانيا وبثه مسموع بوضوح عبر الحدود فى جمهورية موالدافيا السوفييتية أو Bessarabia وفقا للرومانيين •

وينقص اذاعات بولندا الخارجية الاحساس المهنى الذى بدأ يظهر بوضوح أكثر فى القنوات الاعلامية المحلية ، بالرغم من نجاح هذه الخدمة مع البولنديين الذين يعيشون فى الخارج •

وقد انكمشت خدمة ألمانيا الشرقية الاذاعية الخارجية بشكل واضح منذ منتصف الستينيات • وهى تهتم حاليا بالدول النامية ، أكثر من أى خدمة أخرى

فى أوروبا الشرقيـة • ولكن ليس هـناك دليـل على أن لها أى دور خاص فى دبلوماسية جمهورية ألمانيا الديمقراطية(١٨) •

وبشكل عام يمكن أن نقول أن قدرا كبيرا من الاذاعات الشيوعيه الخارجيه هى بلا تأثير ، ولا تعمل على استمالة المستمعين الغربيين غير الشيوعيين • وتبذل تلك الاذاعات بعض المحاولات غير الناجحة مع جمهور العالم الثالث •

وخدمة ألمانيا الشرقية هى الخدمة الاذاعية الدولية الوحيدة التى لها هدف سياسى جاد بين أعضاء المعسكر الاشتراكى وبيكين •

وبالنسبة للعالم غير الشيوعى ، يفضل الروس والأوروبيون الشرقيـون قطعا أن يفرض حظر كامل على الدعاية بالراديو ، فى كلا الاتجاهين • الموقف السوفييتى الاساسى ــ اذا أبعدنا الصينيون عن الحوار ــ أن الغرب يتدخل فى الشئون الداخلية للدول المستقلة ، وأن الاذاعات الشيوعية تهدف ببساطة الى مواجهة هذه الدعاية المعادية •

والحقيقـة أن الدول الشيوعيـة ، كمجتمعات مغلقة تشـعر بالخوف من المصادر الخارجية للمعلومات والرأى أكثر من المجتمعات المفتوحة فى الغرب ولكن كما سنرى لا يقوم الغرب بمجرد توفير المعلومات للشـعوب المحرومـة • ففى الصراع السياسى والايديولوجى بين الشرق والغرب ، تعتبر دعاية الراديو سلاحا يستخدمه الغرب بكفاءة تامة • بالنسبة للشيوعيين الدعاية الموجهة الى الغرب هى مجرد سيف من المطاط •

يعاون هـذا على تفسـير النغمة الدفاعية لاذاعـات الروس ودول أوروبا الشرقية تجاه الغرب • الهدف الأول الاساءة الى سمعة الخدمات الغربية أو النظر الى الاذاعات الموجهة كسلاح فقط يسىء الى العلاقات الدولية •

وألد أعداء الدول الشيوعية هما اذاعتا راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، يعمل الروس على بناء معارضة ، خاصة فى أمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربيـة لاستخدام هذه الاذاعات ، وذلك لاقناع الذين يقدمون المال والامكانيات لـكل الخدمات الاذاعيـة الغربية الرئيسية أن المـال لا يضيع فقط ولكن يسـاء استخدامه أيضا •

---

18 — Hale (1975) op. cit. pp. 29 - 30.

الفصل السادس

الاذاعات الموجهة باللغة العربية

خلفية تاريخية :

كان الأوروبيون أول من بثوا برامج للمستمعين العرب • حدث ذلك فى وقت مبكر نسبيا من تاريخ الاذاعات الموجهة ولمنطقة كان بها عدد بسيط من أجهزة الاستقبال الاذاعى • فقد كان الايطاليون أول من وجه اذاعة باللغة العربية فى عام ١٩٣٤ الى الشرق الأوسط وذلك من مركز Prato Smeraldo للراديو فى مدينة روما • ولم يكن للتجارب الاذاعية الأولى طابع سياسى ظاهر حتى ركز موسولينى تطلعاته على شمال أفريقيا والحبشة فى منتصف الثلاثينيات • فقد كانت اذاعة راديو بارى Radio Bari باللغة العربية مقدمة لحملة ايطاليا على الحبشه ، وعملت على تقديم الدوتشى كصديق للعرب والمسلمين • ولكن واجهت محطة راديو بارى العديد من المعوقات كأول اذاعة غير عربية تذيع للعرب أهمها : (١) نقص عدد أجهزة الاستقبال فى المنطقة المستهدفة ولذلك اضطرت الحكومة الايطالية الى توزيع أجهزة راديو على المستمعين • (٢) صعوبة تحديد الوقت لمستمعين كان للزمن لديهم معنى يختلف عما هو سائد فى الدول الغربية كما أنه لم يكن لديهم عدد كاف من الساعات ولذلك كانت المحطة تعلن عن اوقات البرامج على أساس ظهور الشمس وغروبها[١] • (٣) استخدمت المحطة مذيعين تونسيين لم يفهم العرب لهجتهم ولم يقبلوا على الاستماع اليهم الأمر الذى جعل الاذاعات التالية المواجهة الى المنطقة تستخدم اللغة العربية الفصحى التى يفهمها غالبية المستمعين العرب[٢] •

وقد استخدمت ايطاليا الامكانيات الاذاعية الموجودة فى ليبيا لبث برامجها الموجهه للدول الأخرى • وخلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٣٧ كان راديو

---

1 — Douglas A. Boyd, **Broadcasting in the Arab World: A Survey of Radio and Television in the Middle East** (Philadelphia, Temple Univ. Press, 1982) pp. 235 - 236.

2 — Meville Barbour, «Broadcasrnig to the Arab World», Middle East Journal. Vol. 5 No. 1, (Winter 1951) p. 58.

باري الخدمة الخارجية الوحيدة المتوافرة للعالم العربى • خلال تلك الفـــترة ، اصبحت اللغة الاذاعية لتلك المحطة وبعد ذلك المحطة الالمانية معادية لبريطانيا بشكل عام •

وكانت الاهـداف الرئيسـية لاذاعـات **المانيا وايطاليا الموجهة لافريقيـا** الوصـول الى **العرب والبربر فى شـمال أفريقيا (والافريكان** فى اتحـاد جنوب أفريقيا) • حثت تلك الاذاعات العرب والبربر على التخلص من **الاستعمار** • ولكن بازدياد الاشتباكات العسكرية **فى شمال أفريقيا ، حثوهم على التخريب** • كذلك حثت ألمانيا وايطاليا الافريكان على ابقاء جنوب أفريقيا **محايدة** ، ولكنهما فشـلا فى تحقيـق ذلك ، ولذلك اقـترحت اذاعـاتهمـا بعـد ذلك تقليـل التعاون مع بريطانيا(٣) •

ولم تسبب تلك الاذاعـات التى كان يبدوا أن بعض فئـات الجمهور كانت تحسن استقبالهـا ، أى قلق فى البـداية بين الدبلوماسيين البريطانيين ، الذين عملوا على تحليـل تأثير البرامج الايطالية(٤) • ولكن فى عام ١٩٣٧ ، وبسبب الوجود البريطانى الطاغى فى مصر وفلسطين وشرق الاردنTrans-Jordanوالعراق ودول الخليج العربى ، بدأت الحكومة البريطانية تشعر بالقلق من نطاق الدعـاية المعادية لبريطانيا فى الشرق الأوسط • ولهذا تأسست العديد من اللجان لتحديد أفضل طرق لمواجهة تلك الجهود • وفى أواخر عام ١٩٣٧ ، سمحت الحكومة لهيئة الاذاعـة البريطانيـة ، بلغـات أجنبية ، بما فى ذلك الاسـبانية والبرتغاليه ، لـكن كانت الاذاعـة باللغـة العربيـة هى الأولى • وهنـاك أدلـة تشـير الى أنه سمح بالخدمتين الاسبانيه والبرتغالية لتجنيب اعطاء موسولينى انطباعا بأن بريطانيا تبدأ حذمه باللغة العربية لمواجهة اذاعات بارى •

وقد بدأت خدمة هيئة الاذاعة البريطانية باللغة العربية فى ٣ يناير عـام ١٩٣٨ ، وقدم البرنامج الاول رسائل تعكس حسن النية وجهها سير جون ريث Reith المدير العـام لهيئة الاذاعـة البريطانية ، والقـائم بالاعمال المصرى فى لندن ، ووزراء من العراق ، والمملكة العربية السعودية ، وحاكم عدن • وخـلال

---

3 — A.J. Mackenzie, **Propaganda Boom** (London: John Gifford 1938) p. 189; Asa Briggs, **The Golden Age of Wireless** (London: Oxford University Press, 1965) p. 398 - 399.

4 — Sydney W. Head, **Broadcasting in Africa: A Continenal Survey of Radio and Television** (Philadelphia, Temple University Press 1974) p. 176.

المراحل الأولى للخدمة تم حل مشكلة اللهجات المحلية والشكل الملائم لتقديم البرامج . فمنذ البداية ، وحتى الآن ، كانت الخدمة العربية من هيئة الاذاعة البريطانية مصدر يمكن الاعتماد عليه للاخبار والمعلومات . وقد شجع نجاحها الآخرين على تقليدها ، وكانت أرض اختيار لشكل برامج عربية مصدرها غير عربي تقدم خليطا من تلاوة القرآن الكريم ، والاخبار والدراما ، والموسيقى العربية . وقد استخدمت بريطانيا الامكانيات الاذاعية فى القاهرة وفلسطين(٥) . ولكن الاهتمام الأساسى كان بالبرامج الموجهة بالموجة القصيرة من لندن .

وقد انتهت الحرب الايطالية البريطانية بالراديو رسميا فى ١٦ أبريل عام ١٩٣٨ بتوقيع الحلف الانجليزى الايطالى الذى دعا لنهاية الدعاية المعادية . وكان لهذا الاتفاق نتائج هامة على الحكومة البريطانية لانها وضعت البداية لسياسة جديدة اعترفت فيها بأهمية الدعاية الاذاعية كوسيلة للدبلوماسية(٦) . ولكن الحرب الدعائية الايطالية المعادية لبريطانيا من راديو بارى بدأت مرة أخرى فى أواخر عام ١٩٢٨ . ولكن بعد ذلك حولت ايطاليا اهتمامها لاوروبا . وفى ذلك الوقت بدأت الاذاعات النازية فى عام ١٩٣٨ وتكثفت بشكل كبير خلال ديسمبر عام ١٩٣٨ . وكانت الاذاعات الالمانيه أكثر عداء من تلك الموجهة من ايطاليا . فكانت شديدة العداء لليهود ، والشيوعيين ، والبريطانيين . وقد نجح الالمان فى الاستعانة بمذيعين وشعراء ، وموسيقيين من العالم العربى . وقد استخدم الالمانى عراقى يدعى يونس البحرى Yunus Al-Bahri ، الذى كان وفقا للكثيرين ممن عملوا معه أو استمعوا اليه ، مذيعا ورجل دعاية ماهرا .

وفى عام ١٩٣٩ دخل الفرنسيون هذا المجال بتوجيه اذاعات عربية ، ولكن لم يحدث ذلك على نفس نطاق الايطاليين والبريطانيين والالمان . وكان الفرنسيون مهتمون أساسا بمستعمراتهم فى شمال أفريقيا فى الجزائر وتونس حيث كان يمكن التقاط الارسال من باريس واعادة ارساله على المحطات المحلية .

وقد تطلبت الحرب العالمية الثانية أولويات اذاعية دولية جديدة . فقد وجهت الولايات المتحدة بعض البرامج العربية فى عام ١٩٤٣ ، وبدأت روسيا خدمة اذاعية باللغة العربية . فقد أحست الولايات المتحدة أنه من غير اللائق

---

5 — Coliin Cherry, **World Communication Threat or Promise : A Socio-Technical Approach** (N.Y. : Wiley 1971) pp. 116 - 117.

6 — A.J. Mackenzie, **Propaganda Boom** (London, John Clifford) 1938) p. 191.

أن تنافس حلفاءها الذين لهم مصالح استعمارية واسعة النطاق . لذلك لم يكن صوت أمريكا يذيع سوى ٤٩ ساعة أسبوعيا بالعربية . وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا بالعربية في وقت متأخر في عــام ١٩٤٨ ولم تصبح خدمة منتظمة الا فى عام ١٩٥١(٧) .

وقد عقدت الولايات المتحــدة الامريكية فى عــام ١٩٤٩ اتفاقية مع فرنسا لتشغيل امكانيات ارسال في طنجه Tangier بالمغرب وذلك لتوجيه ارسالها الى منطقة البحر الأبيض . كذلك أقيمت محطة دينية ساندها الامريكيون فى طنجه Tangier فى الفترة ما بين عــام ١٩٥٤ وعــام ١٩٥٩ استخدمت جهاز ارســال بلغت قوته ١٠ كيلو وات موجهه لافريقيا . وكانت هذه المحطة هى التى سبقت Trans World Radio ، وكانت من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية(٨) .

وقد افتتحت صــوت أمريكا محطــة تتميم أو تقوية بالموجة المتوســطة فى روديس Rhodes باليونان . ومن مركز البرامج برودس كانت تبدأ غالبية برامج صوت أمريكا بالعربية ، وقد وفر جهاز الارسال فى رودس (قوته ١٥٠ كيلوات على الموجة المتوســطة) اشارة جيدة للشرق الاوسط مساء . ولكن تغطية هيئــة الاذاعة البريطانيــة على الموجة المتوســطة وكانت أقوى بعض الشىء بسبب موقع جهازى الارسال التابعين لها فى الشرق الاوسط .

ولكن ظاهرة الاهتمام العالمى بالاذاعات العربية بعد الحرب العالمية الثانية ، والزيادة الضخمة فى ساعات الارسال باللغة العربية لم تتحقق الا فى الستينيات والسبعينيات .

وقد عادت غالبية الاذاعات الدولية بعد الحرب الثانية الى وظيفتها الأولى فى أواخر الثلاثينيات أى أن غالبيتها كانت موجهة من الدول الاستعمارية لمواطنيها عبر البحار . وباستثناء هيئة الاذاعــة البريطانيــة ، توقفت البرامج الموجهة من الدول الاوروبية باللغة العربية فى منتصف الاربعينيات . ولكن استمرت هيئة الاذاعة البريطانية ، بسبب مصالحها السياسية والتزاماتها فى المنطقة وبشــكل خاص فى فلســطين ومصر — اســتمرت تبث برامج بالعربيــة . وفى أواخــر الخمسينيات ، وبزيادة الدول المســتقلة ، بدأ عهد جــديد للاذاعــات الموجهة .

---

7 — Head (1974) op. cit. p. 176.

8 — Boyd (1976) op. cit. p. 193, B.S. Murty, **Propaganda and World Public Order: The Legal Regulation of the Ideological Instruments or Coercion** (New Haven, Yale University Press, 1968) p. 58.

استمرت بريطانيا تذيع باللغتين العربيـة والافريكانية لافريقيا (زادت ساعات الارسال من سبع ساعات فى عام ١٩٣٩ الى ١١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٤٥(٩) • ولكن توقفت هيئة الاذاعه البريطانية عن الاذاعة بالافريكانيه من عام ١٩٥٧ • وكان يتم بث برامج هيئة الاذاعة البريطانية بالعربية على الموجة القصيرة والمتوسطة من خلال محطات للتتميم فى قبرص وجزيرة مصيره Masirah فى البحر العربى • وهو ارسال واضح ومسموع جيدا •

والجدير بالاشارة أن اللغة العربية أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بين لغات العالم التى تبث عبر الموجات القصيرة وتلى اللغتين الانجليزية والفرنسيه • وتستقبل المنطقة العربية ١٠٥٤ ساعة أسبوعيا تقريبا من البرامج الاذاعية الموجهة من مختلف دول العالم سواء لأغراض سياسيه (٨٦٣ ساعة أى ٦ر٨٢٪) أو تجارية (١١٩ ساعة أى ٤ر١١٪) أو دينية (٦٢ ساعة أى ١ر٦)(١٠) •

وقد برز دور بعض الدول فى مجال الاذاعة الدولية بعد الحرب منها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة اللتان وجهتا اذاعات دولية لبعضها البعض ولأوروبا الشرقية والغربية• وكان اهتمامهما فى تلك المرحلة بالدول النامية غير محسوس•

وسنتحدث فى الصفحات التالية عن الاذاعات الموجهة باللغة العربية من أوروبا وآسيا والشرق الاوسط والامريكيتين وأفريقيا جنوب الصحراء وأيضا المحطات المسيحية الرئيسية •

أولا ـ الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الغربية :

فى عام ١٩٨١ كانت هناك ثمان دول فى أوروبا الغربيـة تقدم ١ر٢٩٣ ساعة أسبوعيا من البرامج الموجهة باللغة العربية • تلك الدول هى راديو مونت كارلو ، هيئة الاذاعة البريطانية ، دويتش فيلى ، راديو اسبانيا ، الراديو الايطالى ، الراديو السويسرى ، والاذاعة اليونانية والاذاعة الهولندية •

---

٩ ـ زادت ساعات الارسال الموجه باللغة العربية من هيئة الاذاعة البريطانية عام ١٩٥٦ الى ٢٨ ساعة اسبوعيا ثم الى ٨٤ ساعة اسبوعيا فى عام ١٩٥٩ ووصلت الى ١٢٠ ساعة فى عام ١٩٦٧ •

Duglas Boyd, «International Broadcasting in Arabic to the Middbe East and North Africa» **Gazette**, Decmber, 1976, p. 185.

١٠ ـ سامى محمد ربيع الشريف ، دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية والاذاعات الموجهة باللغة العربية من دول الكتلة الغربية ودول الكتلة الشرقية عامى ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ • دراسة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الاذاعة بكلية الاعلام فى يونيو ١٩٨٥ •

أ - راديو مونت كارلو :

وكان تشارلس ديجول يتطلع لوجود صوت اذاعى فرنسى شعبى فى الشرق الاوسط يتنافس مع خدمات هيئة الاذاعة البريطانية وصوت امريكا • لذلك بدأ راديو مونت كارلو اذاعاته للمنطقة العربية فى عام ١٩٧٠ وكان يخضع للسيطرة الادارية لهيئة سوميرا SOMERA وهى هيئة تملكها كل من المنظمات الاذاعية الفرنسية (التى تلت هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى ORTF) وراديو مونت كارلو (موناكو) •

والمعروف أنه فى عام ١٩٧٤ تم حل هيئه الراديو والتليفزيون الفرنسى وتكونت العديد من الهيئات المستقلة اقتصاديا هى :

١ - شبكات التليفزيون الثلاث
France Regions FR 3 ; Antenne 2 ; TF 1

وأهم محطات FR 3 الاقليمية هى محطة ليل فى الشمال ، ومحطة ليون فى الوسط ، ومحطة مارسليا فى الجنوب وتنعم كل واحدة بالاستقلال •

٢ - هيئة لتسويق برامج التليفزيون فى الخارج •

٣ - معهد وطنى للاتصال السمعى البصرى AIN مهمته التدريب والبحث والارشيف •

٤ - الجمعية الوطنيـة للانتاج SFP وتنتج برامج الدولة للتليفزيون وبعض الافلام •

٥ - راديو فرنسا بأربع خدمات وعـدد متزايد من محطات تعـديل التردد الاقليمية •

٦ - أربع محطات « هامشية » تقوم بالاذاعة لفرنسا من خارج حدودها وهى اوروبا الأولى وراديو مونت كارلو ، وراديو وتليفـزيون لكسمبرج وراديو السـود SUD وتلك محطـات خاصة ولـكن تملك الحكومة الفرنسية غالبية اسهمها • ذلك بالاضافة الى عدة مئات من محطات الراديو المحلية الخاصـة التى كانت فى الماضى محطات قراصنة ثم اصبحت شرعية(١١) •

---

11 — Christian Labrande. « France: New Technology may Outweigh New Law as lever for Change. **World Broadcast News, Dec.** 1982, p. 27.

وقد وقعت هيئة سوميرا SOMERA في ديسمبر عام ١٩٧٠ اتفاقا مع قبرص لاقامة جهاز ارسال بالموجة المتوسطة فيها • وكان موقع الاستديوهات في موناكو والبرامج تبث بتوصيلة راديو الى قبرص • وقد سمح اكتمال الكابل الممتد تحت البحر بين مارسيليا وقبرص بتوفير اشارات أفضل في نوعيتها لجهاز الارسال • وفي عام ١٩٧٨ كانت المؤسسة كلها في باريس(١٢) •

ويبث راديو مونت كارلو Radio Monte Carlo من موناكو نصف اجمالي الارسال الاذاعي الموجه من أوروبا للشرق الاوسط ويقدر بحوالي ١٧ ساعة يوميا، يتم نقلها بتوصيلات الميكروويف والكابل الممتد تحت البحر لجهاز ارسال في جزيرة قبرص قوته ٦٠٠ كيلو وات ، على الموجه المتوسطة •

الآن تملك هيئة صوفيراد SOFIRAD والمؤسسة الحكومية الام لراديو مونت كارلو (موناكو) نصف سوميرا SOMERA ويملك النصف الآخر راديو مونت كارلو (موناكو) نفسه • وبهذا تسيطر الحكومة الفرنسية على هذه المنظمة التي تتسم بالتعقيد •

وتشكل الاخبار المادة الرئيسية لبرامج راديو مونت كارلو اليومية• ويرجع البعض شعبية راديو مونت كارلو في الشرق الأوسط الى فترة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣حينما ساد الاعتقاد بأن اذاعاته الاخبارية كانت أكثر تأييدا للعرب• ولراديو مونت كارلو شبكة مكلفة من المراسلين في جميع أنحاء العالم العربي ، يقومون بانتظام بنقل تقارير اخبارية « حية » تليفونيا لباريس ، وحينما لا يكون ذلك ممكنا يرسل المراسلون الذين لدى راديو مونت كارلو اتفاقات معهم ، تقاريرهم الاخبارية بالتلكس • ولأخبار المحطة وقع قوى على المستمعين في الشرق الاوسط يظهر مما فعلته المملكة العربية السعودية حين غطت المحطة أنباء الاستيلاء على الحرم الشريف • فقد شوشرت السعودية على المحطة لمدة ثلاثة أسابيع • وفي يناير عام ١٩٨٠ حينما أفشت جمعية فرنسية أنباء بأن الكوماندوز الفرنسيين عاونوا في اعادة فرض السيطرة على الحرم الشريف ، دعت السفارة السعودية في باريس المسئولين ، وطلبت منهم عدم اذاعة القصة • وقد احترمت المحطة هذا المطلب • ويقبل المستمعون على برامج المحطة المتنوعة التي تقدم برامج خاصة للنساء ، وبعض الدراما ، والمقابلات كما تذيع دروس تعليم اللغة الفرنسية والبرامج الاخبارية بانتظام • ولكن المادة الاساسية في البرامج هي الموسيقى الشعبية « أفضل ٤٠ أغنيه أمريكية » Top - 40 « التي يقدمها مذيعون

---

12 — Boyd (1982) op. cit. pp 238 - 239.

مهرة ٠وبالرغم من أن غالبية المذيعين يستخدمون اللغة العربية الا أنهم يستخدمون من آن لآخر الفرنسية والانجليزية لتقديم الموسيقى فى أسلوب لا يختلف عن الاسلوب المتبع فى النوادى الليلية Arab Mcs التى يقبل عليها الأجانب والمصريين واللبنانيين المتأثرين بالثقافة الغربية ٠

ويغلب على البرامج الطابع التجارى ٠ وتتضمن قائمة العملاء (٨٠٪ منهم يمثلون وكالات الاعلان الدولية) غالبية المنتجين المتعددى الجنسية للطعام والسيارات والبيرة ومستحضرات التجميل والسجاير ٠ وبالطبع يقبل أولئك المعلنين على محطة مونت كارلو لادراكهم لمدى شعبية تلك المحطة ولأنها قادرة على تسويق سلعهم ٠وحينما تقارن اذاعة مونت كارلو نفسها بالمحطات التجارية الاخرى في العالم العربى ، فانها تأتى فى المقدمة ٠ ففى عام ١٩٧٩ وضعها استقصاء مؤسسة ماكان Macann فى قمه المحطات من ناحية الشعبيه فى الكويت والسعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ٠ وعمان ٠ وجاءت فى المرتبة الثانية فى الاردن ٠ وقد أظهر استقصاء قامت به وكالة الاعلام العربية Pan - Arab Media Survey (PACC)فى عام ١٩٧٨ اختلاف الاستماع للمحطة وفقا للجنس والعمر والمهن فى المملكة العربية السعودية ٠ وأشارت الاستقصاءات التى قامت بها وكالة الاستعلامات الدولية التابعة للولايات المتحدة USICA فى عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٧ الى ان سكان المدن يستمعون لراديو مونت كارلو بانتظام أكثر من استماعهم الى هيئة الاذاعة البريطانية ٠

وليس لدى راديو فرنسا الدولى Radio France International والخدمة الدولية الفرنسية French State International Service خدمات موجهة باللغة العربية ٠

ب ـ هيئة الاذاعة البريطانية :

تبث هيئة الاذاعة البريطانية سبع ساعات يوميا باللغة العربية على العديد من أجهزة الارسال بالموجة القصيرة، وجهازين للارسال على الموجات المتوسطة(١٣). وربما كان لدى خدمة لندن العربية أفضل تغطية للعالم العربى بسبب أجهزة الارسال القوية على الموجة المتوسطة فى شرق البحر الابيض المتوسط فى قبرص ، ومحطات النقل الشرقية فى البحر العربى فى جزيرة مصيره Masirah بعمان ٠ وكانت الخدمة العربية فى بدايتها فى عام ١٩٣٨ تبث ثلاث ساعات أسبوعيا زادت

13 — Boyd (1982) op. cit. pp. 239 - 240.

لسبع ساعات فى ٣١ أغسطس عام ١٩٣٩ ثم وصلت الى ٢١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٤٤ • وقد ارتفع الارسال الى ٢٨ ساعة اسبوعيا فى عام ١٩٥٢ • بعد ذلك زاد الارسال على مراحل فوصل الى ٨٤ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٥٩ ثم ١٢٠ ساعة أسبوعيا عام ١٩٦٧ • بعد ذلك استقر عند ٧٠ ساعة أسبوعيا (١٠ ساعات يوميا) أثناء حرب يونيو عام ١٩٦٧ ولكنه انخفض الى سبع ساعات يوميا فى ابريل عام ١٩٧٦ (٦٣ ساعة أسبوعيا) ولم تتغير ساعات البث فى الثمانينات •

وتعد برامج الخدمة العربية عادة فى بوش هاوس فى لندن ، ولكن يتم أحيانا تسجيل بعض برامج هيئة الاذاعة البريطانية العربية فى العالم العربى• ولقد كانت القاهرة مركزا هاما للانتاج قبل حرب عام ١٩٥٦ ، ثم انتقل بعد ذلك الانتاج الى بيروت حتى نشوب الحرب الاهلية فى عام ١٩٧٥ • ولقد كانت هيئة الاذاعة البريطانية رائدة فى مجال اعداد البرامج العربية المستحدثة ، وجذبت مواهب متميزة من العالم العربى • وقد نجح المذيعون الاول والمترجمون فى تطوير ما اصبح يعرف بالحديث الاذاعى فى الاذاعات العربية • فكان بعض المذيعين فيها مجددين ، وبعضهم أصبح من النجوم ، مثل عيسى صباح Issa Sabbagh الذى كان يذيع خلال الحرب العالمية الثانية • وقد خدم صباح الفلسطينى الجنسية الحلفاء بجدارة تماما مثل يونس البحرى (العراقى) الذى كان يذيع لهتلر • وقد حصل صباح على الجنسية الامريكية وشغل منصبا كبيرا فى وزارة الخارجيه وفى وكالة الاستعلامات الامريكية USIA •

وتشير تقارير وكالة الاتصال الدولية International Communication Ageney وشركات التسويق التجارية ، وغير ذلك من البحوث ، الى أن خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العربية مفضلة أكثر من أى خدمة أجنبية أخرى • فتقاريرها الاخبارية تبعث على الثقة • وقد أشار استقصاء أجرى فى عام ١٩٧٤ فى الكويت أن ٢٢٫٣ من الذين تم سؤالهم استمعوا الى الخدمة العربية لهيئة الاذاعة البريطانية على الأقل مرة واحدة أسبوعيا ، وان ٤٤٫٤ ٪ من المنازل التى ينتمى أربابها الى فئات الفنيين والمهنيين ، من المستمعين المنتظمين ، بينما يستمع ١٨٫١ ٪ منهم الى صوت أمريكا • وقد أعطى الاستقصاء الذى أجرى فى البحرين عام ١٩٧٣ نتائج مماثلة • وقدر استقصاء أجرى عام ١٩٧٧ فى الاردن أن المستمعين للخدمة العربية فى هيئة الاذاعة البريطانية يقدر عددهم بثلاثة أضعاف المستمعين لصوت أمريكا • أما فى السودان فالمستمعون للخدمتين متساوين ، ولكن ينعم صوت أمريكا فى مصر بشعبية أكبر •

ج ـ دويتش فيلى :

بدأ دويتش فيلى (صوت المانيا) فى عام ١٩٥٣ ، وهو أقدم قسم فى صوت المانيا يبث بلغة غير المانية • وقد بدأت برامج ألمانيا العربية من دويتش فيلى بعد الحرب فى عام ١٩٥٦ ، وزادت ساعات الارسال تدريجيا حتى وصلت الى ٣٢ ساعة أسبوعيا على كلا الموجات المتوسطة والقصيرة • وقد عاون موقع اذاعة جهاز ارسال دويتش فيلى بالموجة القصيرة فى مالطة على توفير اشارة قوية للمستمعين العرب فى الشرق الاوسط • ولكن اشارات دويتش فيلى ليست قوية مثل صوت أمريكا أو هيئة الاذاعة البريطانية لأن مواقع ارسالهما فى الشرق الاوسط تحقق لهما مزايا أكبر • وتشير الاستقصاءات الى أن خدمة ألمانيا الغربيه باللغة العربيه ليست لها شعبية كبيرة ولكن هذه الحقيقة لم تضعف همة ألمانيا الغربية فى توجه برامج للمنطقة العربية لما لها مصالح كبيرة فيها •

د ـ اذاعة اسبانيا :

طورت أسبانيا بشكل كبير خدمتها الموجهة باللغة العربية من ٦ ساعات اسبوعيا فى عام ١٩٧٥ الى ٣١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٧٩ (١٤) • وتستخدم اذاعات اسبانيا الخارجيةRadio Exterior de Espana اللغتين العربيةوالانجليزية فقط • وللأسبان روابط تاريخية بالعالم العربى ، كما أن تطور التجارة والسياحة بين أسبانيا والعالم العربى تبرر الاهمية الكبيرة التى تعلقها أسبانيا على الخدمة العربية لهيئة الاذاعة الاسبانية •

هـ ـ الراديو والتليفزيون الايطالى RAI

تاريخ الخدمة العربيـة لهيئـة الـراديو والتليفـزيون الايطاليـة Radio televisione Italiana مماثل لتاريخ دويتش فيلى • فكما ذكرنا من قبل كانت ايطاليا أول من بث برامج باللغة العربية للشرق الاوسط ، وتلاها المانيـا فى الثلاثينيات ، ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ، وكانت الخمسينيات فترة اعادة بناء للامكانيات• وكانت هيئة الاذاعة الايطالية تبث أربععشرة ساعة من البرامج أسبوعيا باللغة العربية للعالم العربى ، أصبحت ست عشرة ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ • ويتم بث الارسال كله بالموجة القصيرة ، وهى تهدف اساسا للوصول الى شمال أفريقيا ، وهى منطقةكان للايطاليين فيها نفوذكبير فى الماضى• وقد عملت الاولويات السياسية والاقتصادية على جعل الخدمة الايطالية صغيرة ، ولم تبذل محاولة للوصول الى العالم العربى بالموجة المتوسطة • ولا يظهر فى استقصاءات المستمعين أبدا اشارة الى الخدمة الايطالية ، وربما كان ذلك يرجع لمواعيد الاذاعة

---

14 — Boyd (1982) op. cit. pp. 240 - 242.

ومدتها ٠ فأطول برنامج يستمر ساعة واحدة ، بينما تستمر البرامج الاخرى ٢٠ دقيقة فقط تقدم على ثلاث مرات منفصلة يوميا ٠

و ــ الراديو السويسرى الدولى :

بدأ الراديو السويسرى الدولى (Swiss Radio International (SRI برامجه العربية فى عام ١٩٦٤ ٠ وفى الثمانينات كانت سويسرا تبث ثلاث ساعات ونصف اسبوعيا باللغة العربية ، وبهذا خفضت ارسالها بنسبة ضئيلة عما كان عليه فى عام ١٩٧٥ ٠ ويؤمن السويسريون بأن خدمتهم العربية هامــه بسبب الروابط التقليدية بين سويسرا والعرب ،ولأن عددا كبيرا من المنظمات الدولية التى كان لها اتصالات مع الشرق الاوسط مقرها فى سويسرا ٠ وتصل الخدمة خطابات كثيرة مما جعل هذه الخدمة تعتقد بأنها محبوبة ومحترمة فى العالم العربى ٠ ولكن منذ عام ١٩٧٨ تغير أسلوب تمويل الخدمة ولم تعد تقدم لها أية مساندة حكومية٠

ز ــ اليــونان :

تذيع اليونان بالعربية برنامجين يوميين على الموجة القصيرة ويصل اجمالى ساعات ارسالها الى سبع ساعات أسبوعيا٠ وبالرغم من أن اليونان كان بها جالية عربية كبيرة قبل عام ١٩٥٢ ، الا أن علاقاتها لم تكن وثيقة مع العالم العربى ٠ ولكن تزايد اتصال اليونان بالشرق الاوسط بعد عام ١٩٧٥ لأن كثيرا من الشركات انتقلت من بيروت الى أثينا بعد الحرب الاهلية اللبنانية ٠

ح ــ هولنــدا :

وجهت هولندا اذاعات باللغة العربية فى نوفمبر عام ١٩٤٧ ٠ وقد وصلت ساعات ارسالها الى ٢٨ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ ٠ ثم انخفضت فى أوائل الثمانينات الى حوالى ٢٤ ساعة أسبوعيا ٠

وقد طالب راديو السويد بتمويل حكومى لبدء اذاعات عربية ، ولكن حتى أوائل الثمانينات لم يتم تخصيص الاعتمادات اللازمة ٠ وفى النهاية يمكن أن نقول أنه يحتمل أن تستمر الاذاعات الموجهة من أوروبا للعالم العربى لأهمية البترول العربى لأوروبا ٠ وقد زادت فى أوائل الثمانينات ســاعات البث من أوروبا للشرق الاوسط ٣٢ ساعة أسبوعيا منذ عام ١٩٧٥ ٠

ثانيا ــ الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الشرقية :

تذيع الدول الثمانية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى ١٨٥ ساعة أسبوعيا باللغة العربية الى الشرق الاوسط ٠ وقد انخفض الارسال فى أوائل

الثمانينات حوالى ٤٠ ساعة أسبوعيا عما كان عليه عام ١٩٧٥ (كان يتم بث ٢٢٤ ساعة أسبوعيا) • فقد خفضت البانيا وألمانيا الشرقية والاتحاد السافييتى ساعات ارسالهما • من ناحية أخرى ، زاد راديو موسكو قوة البث للعالم العربى واضاف الى أجهزة ارساله موجة متوسطة لزيادة عدد المستمعين •

وقد بدات دول أوروبا الشرقية بثها فى الخمسينيات والستينيات بعد أن بدأ بعض قادة العالم الثالث ، مثل جمال عبد الناصر فى التحول الى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية للحصول على معونة عسكرية واقتصادية • الدولة الوحيدة فى أوروبا الشرقية التى لا تذيع باللغة الغربية هى المجر(١٥) •

أ ــ راديو موسكو :

وقد بدأ راديو موسكو اذاعاته العربية بشكل متقطع فى عام ١٩٤٣ ثم بشكل منتظم فى عام ١٩٤٤ وزاد زمن البث بازدياد اهتمام الاتحاد السوفيتى بالدول العربية • وليس للدول الاسلامية المحافظة مثل السعوديه ودولة الامارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى ولكن علاقات بعض الدول الاخرى مثل ليبيا ، وسوريا ، والعراق ، واليمن الجنوبى وثيقة بالاتحاد السوفيتى • حاليا علاقات مصر والسودان فاترة بالاتحاد السوفيتى • وقد انخفض الارسال الاذاعى بعض الشىء خلال العشر سنوات السابقة (منذ ١٩٧٥) ووصل فى أوائل الثمانينات الى ٤٩ ساعة أسبوعيا • وقد أصبحت خدمة راديو موسكو الآن متوافرة على الموجة المتوسطة • ويمكن الاستماع اليها بوضوح فى دول مثل ايران والكويت وسوريا والاردن • ولا يشير المستمعون الذين تم سؤالهم فى الدول العربية من خلال مؤسسات البحث التجارية الى راديو موسكو فقط الذين يهتمون بشكل محدد بوجهة نظر الاتحاد السوفيتى يختارون الاستماع الى راديو موسكو •

ويذيع راديو السلام والتقدم التى يسمى نفسه صوت الرأى العام السوفيتى منذ فبراير عام ١٩٧٤ لمدة نصف ساعة يوميا برامج باللغة العربية • ويدعى راديو السلام والتقدم أنه مستقل عن البيروقراطية الاذاعية السوفييتية الرسمية ولكنه يعمل من استديوهات وأجهزة ارسال راديو موسكو • هدفه هو « نشر

---

15 — Eduardo Contreras, James Larson, John K. Mayo. and Peter Spain, **Cross-Cultural Broadcasting,** Reports and Papers on Mass Communication No. 77 (UNESCO, Paris, 1976) p. 10 - 11.

المعلومات الصادقة عن الاتحاد السوفييتى وعن حياة الشعوب السوفييتية الى الدول الاجنبية » . ولكن يبدو أن عدد المستمعين اليه قليل .

ب ـ راديو برلين الدولى :

وقد بدأ راديو برلين الدولى (Radio Berlin International (RBI التابع لالمانيا الشرقية اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٩ . وقد خفضت ألمانيا الشرقية ارسالها من ٤٩ ساعة أسبوعيا (عام ١٩٧٥) الى ٣٩ ساعة أسبوعيا فى أوائل الثمانينات .

ج ـ البانيا :

وقد بدات البانيا خدمتها العربية بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ بوقت قصير . وقد زادت بقدر بسيط بثها منذ عام ١٩٧٥ حتى وصل زمن الارسال الى ٢٨ ساعة أسبوعيا وذلك لانقطاع العلاقات الوثيقة بين جمهورية الصين الشعبية والبانيا(١٦) . فحينما كانت العلاقات بين الدولتين جيدة ، كانت أجهزة الارسال الالبانية تنقل بعض ما تقدمه الخدمة العربية فى جمهورية الصين الشعبية . وتبث ألبانيا برامجها للشرق الاوسط بجهاز ارسال قوته ٥٠٠ كيلو وات على الموجة المتوسطة وكان هذا الجهاز يعمل كجهاز تتميم لجمهورية الصين الشعبية فى منطقة البحر الابيض المتوسط وهو أمر غير متوافر لاى دولة آسيوية أخرى(١٧) .

د ـ بولندا :

تعتبر بولندا من أحدث الدول نسبيا فى تقديم خدمه اذاعية باللغة العربية يرجع تاريخها الى عام ١٩٦٨ ، كانت تذيع فى أوائل الثمانينات حوالى ١٧ ساعة ونصف أسبوعيا .

هـ ـ تشيكوسلوفاكيا :

وتبث كل من تشيكوسلوفاكيا ورومانيا برامج باللغة العربية لمدة ١٤ ساعة اسبوعيا . وقد بدأت تشيكوسلوفاكيا خدمتها العربية بعد حربالسويس

---

16 — **World Radio, Television Handbook 1976** (Hvièovre, Denmark Billboard Publication. pp. 73 and 380.

17 — Ibid.

عام ١٩٥٦ وكانت لها فى ذلك الوقت علاقات وثيقة مع مصر بسبب صفقة السلاح التى عقدت بين البلدين فى عام ١٩٥٥ . وقد زودت منذ ذلك الحين العديد من الدول العربية ، مثل السودان ومصر وسوريا ـ بأجهزة ارسال اذاعية ، بما فى ذلك امكانيات ارسال موجة متوسطة عالية القوة .

و ـ بلغاريا :

بدأ راديو صوفيا يبث برامج باللغة العربية منذ عام ١٩٥٦ . وكان يبث منذ عام ١٩٧٥ . ١٧ ساعة ونصف أسبوعيا .

ز ـ يوغوسلافيا :

وبدأت يوغوسلافيا برامج باللغة العربية فى الخمسينيات وكانت تبث فى أوائل الثمانينات سبع ساعات أسبوعيا باللغة العربية ـ وهذا أقل عدد من ساعات الارسال الموجهة من أى دولة فى تلك المنطقة. وقد تطورت تلك الاذاعات نتيجة لنمو علاقات الصداقة الوثيقة بين تيتو وجمال عبد الناصر فى الخمسينيات والستينيات . فموقف يوغوسلافيا غير المنحاز جعل علاقاتها بالعديد من الدول العربية جيدة ، وقد استمرت العلاقات التجاريه قوية ! ولكن لم تزد ساعات ارسال الخدمة العربية بشكل ملموس بالرغم من استمرار اهتمام يوغوسلافيا بالعالم العربى . فقد أدركت السلطات الاذاعية فى يوغوسلافيا أن ازدياد عدد ساعات الارسال لن يحقق نتائج أفضل اذا أخذنا فى الحسبان حقيقة وجود خدمات اذاعية قوية منافسة .

ثالثا : الاذاعات العربية الموجهة من آسيا :

يقول الباحث ماسانى أنه فى السبعينيات كان هناك ٢٥ دولة آسيوية من بين أكثر من أربعين دولة تذيع بالموجة القصيرة . وبعض تلك الدول تذيع بالموجة القصيرة للجماهير خارج حدودها حتى قبل أن تصل الى كل مواطنيها فى الداخل بالخدمة الاذاعية . على سبيل المثال كان راديو الهند يصل الى أقل من ٧٥٪ من المواطنين . بالرغم من ذلك تبث خدمات راديو الهند الخارجية حوالى ٤٦ ساعة يوميا بحوالى ٢١ لغة . واذا عرفنا أن اذاعة عموم الهند AIR تغطى ٦٠٪ من أراضى الهند بالموجة المتوسطة وتصل الى الشعب الهندى بـ ١٦ لغة و ٥١ لهجة أساسية و ٨٧ لهجة قبلية ، تبرز أمامنا صورة ملفتة للنظر عن الاهمية المفترضة للاذاعات الاجنبية فى دول العالم المختلفة(١٨) .

---

18 — Mehra Masani, Global Broadcasting, Linguistic and Cultural Problems : «Educational Broadcasting Review,» 1971.

وهناك أربع عشرة دولة آسيوية تذيع باللغة العربية تغطى منطقة جغرافية عريضة ، ويصل ارسالها الى ١٦٥ ساعة أسبوعيا • وبذلك تعتبر آسيا المنطقة الثانية بعد أوروبا الشرقية بالنسبة لعدد ساعات ارسالها باللغة العربية • ولكن الخدمات الآسيوية باللغة العربية حديثة بعض الشيء ، وهى تقع تحت ثلاث فئات :

١ ـ الخدمات التى تسعى لتطوير ايديولوجية معينة •

٢ ـ الخدمات التى تبث برامج لاسباب دينية •

٣ ـ الخدمات التى تبث برامج لتحقيق أهداف تجارية واقتصادية(١٩) •

أ ـ الخدمات التى تسعى لتطوير أهداف أيديولوجية :

تعتبر كوريا الشمالية أكثر الخدمات الاذاعية الموجهة من آسيا نشاطا بعد ايران • فهى تقدم خدمة اذاعية باللغة العربية يصل ارسالها الى ٤٢ ساعة أسبوعيا • ومنذ عام ١٩٧٥ ضاعفت كوريا ثلاث مرات ساعات ارسالها لهذه المنطقة • وهى تتمتع بعلاقات وثيقة مع بعض الحكومات العربية الاشتراكية • وقد وفرت كوريا أيضا معونة وتدريب عسكرى لأعضاء مختلف حركات التحرير ، بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية •

وتقدم جمهورية الصين الشعبية ١٤ ساعة ارسال أسبوعيا باللغة العربية. وقد بقيت ساعات الارسال كما هى بدون تغيير منذ عام ١٩٧٥ • وتعتبر الصين من الدول التى تقدم اذاعات دولية متطورة وبلغات متعددة • وخلال الستينيات والسبعينيات كانت الصين نشطة دبلوماسيا فى العالم العربى • وبالرغم من أن الاذاعة لمدة ساعتين يوميا لم تتغير منذ وفاة ماوتس تونج ، الا أن الصينيين ما زالوا يتنافسون مع السوفييت لكسب النفوذ فى المنطقة العربية • وتصل اذاعات الصين واضحة لغالبية انحاء العالم العربى(٢٠) •

ب ـ الخدمات التى يحفزها اعتبارات دينية :

يوفر الدين حافزا قويا للاذاعه للمنطقة العربية التى يسود فيها الدين الاسلامى • فأغلب الدول المسلمة غير العربية لديها علاقات وثيقة مع العالم العربى ، وبشكل خاص المملكة العربية السعودية ، لأن هناك حاجة للتعاون

19 — Boyd (1982) op. cit. 244 - 248.
20 — Boyd (1982) op. cit. pp. 244 - 248.

للسفر الى مكة من أجل الحج كما أن السعودية وغير ذلك من الدول العربية الثرية تعاون العديد من الدول الاسلامية الآسيوية اقتصاديا ، ولذلك تؤمن تلك الدول أن الوجود الاذاعى فى العالم العربى هام •

وتبث خدمة أفغانستان العربية ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا • وكان من الطبيعى بعد الغزو السوفييتى لافغانستان فى ديسمبر عام ١٩٧٥ أن تخضع هذه الخدمة لتغييرات أساسية • فقد أحدث الغزو رد فعل حاد مضاد من جانب العديد من الدول العربية وقد زاد زمن البث باللغة العربية نتيجة لحث المستشارين السوفييت فى كابول •

وتقدم كل من الهند وباكستان برامج اذاعية باللغة العربية وفى الواقع اذاعة عموم الهند All - India Radio التى تأثرت بالسياسة البريطانية كانت أول خدمة اذاعية تبث برامج باللغة العربية فى عام ١٩٤١ • فقد لعب النفوذ البريطانى دورا هاما فى قرار الهند بتوجيه اذاعات دولية باللغة العربية خلال الحرب العالمية الثانية • وتبث الهند سبع عشرة ساعة ونصف أسبوعيا بالعربية بعضها بجهاز ارسال بالموجة المتوسطة • وبالرغم من أن الهند ليست دوله اسلامية الا أن بها كثير من الهنود المسلمين • ويعيش عدد كبير من الهنود فى الشرق الأوسط (خاصة فى دول الخليج) • وتعاون اذاعات راديو الهند بالعربية فى المحافظة على علاقات طيبة مع الدول العربية بالرغم من خلافاتها مع باكستان •

وقد بدأت باكستان خدمتها باللغة العربية بعد الاستقلال فى عام ١٩٤٨ وهى من أوائل الدول التى تقدم خدمة باللغة العربية • فقد ضاعفت زمن اذاعتها منذ عام ١٩٧٥ حتى أوائل الثمانينات حتى وصلت فى الثمانينات الى ٤٨ ساعة أسبوعيا • وباكستان دولة اسلامية توفر عدد كبير من الأيدى العاملة لدول الخليج الثرية • وتعتبر هذه الطبقة العاملة مصدر هام للعملة الصعبة التى تحتاج اليها باكستان • وتهدف باكستان لاعطاء المستمع العربى معلومات عن أهداف باكستان السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تعمل على كسب تأييد العرب لباكستان فى صراعها ضد الهند •

أما بالنسبة لايران فقد زادت ساعات ارسال خدمة ايران الدولية باللغة العربية منذ عام ١٩٧٥ خاصة بعد قيام الجمهورية الاسلامية فى فبراير عام ١٩٧٨ • فقد كانت ايران تقدم ٨٤ ساعة أسبوعيا باللغة العربية ،

وكانت تعتبر أكبردولة اذاعية آسيوية تقدم برامج بهذه اللغة ولكن بسبب قرب الدولة من العالم العربى ، من الصعب حساب عدد ساعات الاذاعة العربية التى تهدف بشكل محدد الى الوصول الى الناطقين باللغة العربية خارج ايران • ويتم بث عشر ساعات ونصف أسبوعيا بالموجة القصيرة للعالم العربى • ولكن بعض البرامج المحلية والموجهة للداخل باللغة العربية تصل الى دول أخرى مجاورة وقد وفرت ايران أيضا اذاعات بالموجة المتوسطة لدول الخليج العربى خلال الفترة التى قامت فيها حكومة الشاه بدور الحامى لمسارات الملاحة فى الخليج • وقد أدى تغيير الاولويات الاذاعية ، والظروف السياسية الداخلية غير المستقرة منذ مغادرة الشاه الى زيادة المضمون الدينى للارسال الايرانى الموجه للمنطقة العربية • فخلال المراحل الأولى للحرب مع العراق ، زادت الخدمة العربية زمن بثها فى محاولة لكسب مساندة العالم العربى • حاليا يصل ارسال ايران باللغة العربية الى أكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا •

وتقدم ماليزيا منذ عام ١٩٧٢ ارسالا باللغة العربية • وقد وصل ارسالها فى أوائل الثمانينات الى عشر ساعات ونصف أسبوعيا •

وقد بدأت بنجلاديش ، وأندونيسيا ، وسيرى لانكا اذاعات عربية فى عام ١٩٧٥ • وتبث كل من بنجلاديش • وأندونيسيا ثلاث ساعات ونصف • وسبع ساعات أسبوعيا على التوالى • وتقدم سيرى لانكا خدمة متواضعة لمدة خمس وأربعون دقيقة فقط باللغة العربية أسبوعيا • ولسيرى لانكا خدمات اقليمية تجارية يمكن استقبالها فى بعض أجزاء الشرق الاوسط ولكن هذه الخدمة ليست موجهة باللغة العربية •

الدولتان الاخريان الاسلاميتان اللتان لهما خدمات عربية هما تركيا والملايو • فمنذ الحرب العالمية الأولى لم تعد تركيا قوة سياسيه او اقتصادية هامة فى العالم العربى ، ولذلك كانت اذاعاتها الموجهة بالعربية محدودة •وكانت تركيا تقدم فى الثمانينات خدمة مدتها ساعة يوميا للشرق الاوسط العربى •

وقد بدأت الملايو برنامج عربى فى عام ١٩٧٤ لتقوية العلاقات بين شعوب الملايو وكل الدول العربية • وقد زاد زمن البث من سبع ساعات أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ الى عشر ساعات ونصف أسبوعيا •

ج – دول تبث اذاعات لأهداف تجارية واقتصادية :

الدولة الاخرى غير الشيوعية فى آسيا التى تبث برامج عربية هى اليابان • وقد زاد الوجود اليابانى فى الشرق الاوسط بشكل ملموس فى

الستينيات • والشرق الاوسط مصدر هام للبترول بالنسبة لليابان ، التى تستورد كل سلعها البترولية تقريبا ، كما أن لليابان امتيازات بترولية فى الخليج العربى ، وهى مصدر أساسى للدول العربية للمعدات الالكترونية والسيارات وغير ذلك من السلع •

وقد بدأت هيئة الاذاعة اليابانية NHK تبث اذاعات عربية فى عام ١٩٥٤ ولم تزد ساعات الارسال لايمانها بأن زيادة الارسال لن يحقق نتائج سريعة• وتبث اليابان ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا باللغة العربية• وهى تهدف أساسا لتحقيق وجود اذاعى ولكن الاستقصاءات تشير بانه ليس لبرامجها شعبية•

ولجمهورية كوريا الجنوبية والصين (تايوان) روابط اقتصادية مع دول الخليج العربى — فقد زادت هاتين الدولتين المعاديتان للشيوعية تجارتهما بشكل ملموس مع الدول العربية • فتقوم شركات البناء الكورية بقدر كبير من أعمال البناء فى دول الخليج والتى كانت تقوم بها شركات غربية • وهناك حوالى٥٠ الف عامل كورى جنوبى فى السعودية • وقد بدأت الاذاعة الكورية خدمتها العربية فى سبتمبر عام ١٩٧٥ ببرنامج يومى مدته ١٥ دقيقة ثم زاد تدريجيا الى ساعة ونصف يوميا • وهدف كوريا الجنوبية من الخدمة الاذاعية تحقيق اتصال ثقافى مع الدول العربية •

خدمة تايوان العربية حديثة • فقد بدأت فى عام ١٩٧٥ • ولتايوان روابط ثقافية واقتصادية وثيقة بدول الخليج • وتبث تايوان ١٤ ساعة أسبوعيا للعالم العربى ، وهو نفس عدد ساعات الارسال الذى تقدمه جمهورية الصين الشعبية • وجدول البرامج طموح نسبيا بالنسبة لدولة صغيرة ، ويبدو أن تايوان تأمل أن تعاون الخدمة على تطوير روابط وثيقة مع العالم العربى خاصة بعد أن قامت الولايات المتحدة بتطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية •

خلال السبعينيات قدمت اذاعة قبرص Cyprus Broadcasting خدمة اذاعية تجارية باللغة العربية على الموجة المتوسطة لمدة ٢١ ساعة أسبوعيا وقد تنافست اذاعة قبرص مع راديو مونت كارلو لخدمة نفس الجمهور •

وكانت الخدمة القبرصية محبوبة فى لبنان حيث يوجد اذاعات غير تجارية واشترى السياسيون اللبنانيون زمن اعلانى من محطة قبرص خلال انتخابات عام ١٩٧٢ • ولكن كانت الحكومة اللبنانية تشوشر على رسائلهم • ولكن نظرا لأن اشارات راديو مونت كارلو التى تنقل من قبرص كانت أكثر قوة وتصل الى جمهور أكبر ، ولازدياد شعبية راديو مونت كارلو فى العالم العربى ، وحينما أصبحت

المحطات اللبنانية السرية نشطة تجاريا بعد الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ ، توقفت اذاعة قبرص التجارية عن العمل ٠

رابعا : الاذاعات العربية الموجهة من الامريكتين :

فى عام ١٩٤٨ بدأت خدمة صوت أمريكا فى توجيه بعض البرامج العربية ولكن لم تصبح تلك الخدمة منتظمة الا فى عام ١٩٥٠ ٠ وخلال السنوات الاولى لتلك الخدمه تم بث برنامج يومى مدته نصف ساعة ، بالموجة القصيرة للعالم العربى من استديوهات فى مدينة نيويورك ٠ وفى عام ١٩٥٤ انتقلت الخدمة العربية الى واشنطن حيث دعمت صوت أمريكا امكانياتها الاذاعية الموجهة ٠ وتدريجيا عملت الولايات المتحدة على تقديم اذاعات أفضل للمنطقة العربية ، تتفق مع تزايد اهتمامها بتلك المنطقة ٠ ففى عام ١٩٦٣ بدأت الخدمة العربية فى تقديم برامج من استديو فى جزيرة ردوس ٠ وقد طورت الولايات المتحدة أجهزة ارسالها فى رودس لان مواقع الارسال فى الولايات المتحدة لا توصل اشارات جيدة للشرق الاوسط .وقد اكتمل فى عام ١٩٦٤ أقامة جهاز ارسال قوى على الموجه المتوسطةفى رودس Rhodes لبث برامج بالغة العربية ، وبلغات أخرى أحيانا ٠ وقبل اكتمال جهاز الارسال الجديد هذا كانت الولايات المتحدة تبث برامجها العربية من سفينة حرس حدود U.S. Coast Guard Courier مجهزة بجهاز ارسال موجة متوسطة ٠ وكانت هذه الخدمة العائمة تهدف فى الاصل لتقليل تاثيرات تشويش الاتحاد السوفيتى على اذاعات صوت أمريكا الموجهه الى روسيا ٠ وفى سبتمبر عام ١٩٧٧ ، حينما أصبحت دوائر الاقمار الصناعيه ٠ متوافرة لتغذية أجهزة الارسال فى ردوس باشارات عالية النوعية قلت أهمية استوديوهات رودس وعاد العاملون الى واشنطن ٠

وقد زادت ساعات الارسال تدريجيا فى صوت أمريكا (وبشكل خاص خلال فترات الصراع المسلح مثل حرب عام ١٩٦٧ حينما زاد زمن ارسال صوت أمريكا باللغة العربية بشكل مؤقت فوصل الى ١٤ ساعه يوميا) وفى أوائل الثمانينات كان صوت أمريكا يبث سبع ساعات ونصف يوميا باللغة العربية أى بزيادة نصف ساعة عن عام ١٩٧٥ ٠

وتشير دراسات الجمهور الى ان الجمهور العربى يستمع الى اذاعات صوت أمريكا الموجهة باللغة العربية عادة على الموجة القصيرة والموجة المتوسطه ، ولكن تتمتع هيئة الاذاعة البريطانية بتغطيه أفضل على الموجة المتوسطة ، لان أجهزة ارسالها فى قبرص وعند شاطىء عمان فى البحر العربى توفر تغطية قوية ٠ كذلك

تشير الاستقصاءات الى أن الجمهور العربى يفضل هيئة الاذاعة البريطانية أكثر، خاصه فى المناطق التى كان لبريطانيا فيها نفوذ فى الماضى ، مثل منطقة الخليج العربى • ولكن فى الدول الوثيقة الصلة بالولايات المتحدة ، مثل السودان ومصر والمملكة العربية السعودية تتقارب المحطتين من ناحيه الشعبيه • وهناك ميل عند المستمعين والمسئولين الاذاعيين العرب والغربيين من المعنيين بالبرامج الموجهة الى مقارنة هيئة الاذاعة البريطانية بصوت أمريكا • ولكن الدراسات تشير بشكل عام الى أن المستمعين فى الشرق الاوسط يفضلون الاخبار والبرامج التى تتناول الشئون العامة فى هيئة الاذاعة البريطانية وهم يعتبرونها خدمة محايدة لانها لا تخضع للملكية أو تشغيل الحكومة بينما صوت أمريكا خدمة حكومية ، مثل أغلب الخدمات الاذاعية فى الشرق الاوسط ولكنهم يعتبرون صوت أمريكا مصدر جدير بالثقة بالنسبة للاخبار والمعلومات المتصلة بالولايات المتحدة •

وهناك ثلاث دول فى الامريكتين هى كوبا ، وشيلى ، وفنزويلا ، كانت منذ عام ١٩٧٥ تبث ٨٧ ساعة ونصف من البرامج أسبوعيا باللغة العربية للشرق الأوسط • ولا تقدم كندا ، وهى من الدول المعنية بالاذاعات الموجهه ، خدمة باللغة العربية ، ولا تنوى أن تفعل ذلك فى المستقبل(٢١) •

وقد بدأ راديو هابانا كوبا Radio Habana Cuba برامجه باللغة العربية على الموجة القصيرة فى عام ١٩٦٣ وما زالت الخدمة تذيع ساعتين يوميا • الهدف تقديم معلومات كاملة عن كوبا وأمريكا اللاتينية • وقد عملت برامج كوبا العربية منذ البداية على تحقيق نجاح فى العالم العربى مشابه لنجاحها فى أنجولا. وتشير التقارير الاخبارية فى تلك الاذاعة من آن لآخر الى وجود مستشارين كوبيين فى اليمن الجنوبية • وقد ساند كاسترو حركات المقاومة الفلسيطينه المختلفه • وتنقل اذاعات كوبا العربية أحيانا برامج من الاتحاد السوفيتى • وتظهر دراسات الجمهور أنه نادرا ما يستمع أحد الى اذاعة كوبا العربية •

دخول شيلى وفنزويلا مجال الاذاعات الموجهة ببرامج عربية لمدة أربع عشرة ساعة وسبع ساعات أسبوعيا على التوالى يشير الى اهتمام الدولتين باقامة علاقات أوثق بين أمريكا اللاتينية والعالم العربى • دوافع هاتين الخدمتين غير واضحة بالرغم من أنه يمكن تفسير اهتمامهما بوجود عدد كبير من المهاجرين العرب فى أمريكا اللاتينية ، وبشكل خاص فى البرازيل • وقد أعلنت شيلى فى صيف عام ١٩٨٠ الايقاف المؤقت لخدمتها الموجهة باللغة العربية • ولفنزويلا

---

21 — Boyd (1982) op. cit. pp 245 - 247.

عدد ساعات الارسال الموجه للشرق الأوسط باللغة العربية عام ١٩٨١

المنطقة اوروبا الشرقية	ساعات الارسال
فرنسا	١١٩
بريطانيا	٦٣
اليونان	٨
هولندا	٢٢ر١
ايطاليا	١٤
اسبانيا	٣١ر٥
سويسرا	٣ر٥
المانيا الغربية	٣٢
الاجمالى	٢٩٣ر١

المنطقة اوروبا الغربية	ساعات الارسال
البانيا	٢١
تشيكوسلوفاكيا	١٤
بلغاريا	٢١
المانيا الشرقية	٣٨
بولندا	١٧ر٥
رومانيا	١٤
الاتحاد السوفييتى	
راديو موسكو	٤٩
راديو السلام والتقدم	٣ر٥
يوغوسلافيا	٧
الاجمالى	١٨٥

المنطقة آسيا والشرق الاوسط	ساعات الارسال
افغانستان	٣ر٥
بنجلاديش	٣ر٥
الصين الشعبية	١٤
الصين الوطنية	١٤
الهند	١٧ر٣
اندونيسيا	٧
ايران	١٠ر٥
اليابان	٣ر٥
كوريا الشمالية	٣٢
كوريا الجنوبية	٣ر٥
الملايو	١٠ر٥
باكستان	٢٨
سيرى لانكا	٥ر٥
تركيا	٧
الاجمالى	١٦٥ر[illegible]

الامريكتين	
شيلى	١٤
كوبا	١٤
الولايات المتحدة	٥٢ر٥
فنزويلا	٧
الاجمالى	٨٧ر٥

الاذاعات الدينية المسيحية	
ELWA	١٣ر٥
FEBA	١٤
ترانس وورلد راديو	٨ر٢٥
راديو الفاتيكان	٣ر٥
WYER	٣ر٥
الاجمالى	٤٢ر٧٥

افريقيا جنوب الصحراء	
الحبشة	٧
نيجيريا	١٠ر٥
السنغال	١ر٧٥
الصومال	٧
الاجمالى	٢٦ر٢٥

روابط وثيقة مع العديد من لدول العربية منذ انشاء منظمة الدول المصدرة للبترول Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC) التى تعتبر فنزويلا من أعضاءها :

خامسا ـ الاذاعات الموجهة باللغة العربية من أفريقيا جنوب الصحراء :

تتسم الاذاعات العربية الموجهة من أفريقيا جنوب الصحراء باستمرار بالتغيير بسبب عدم الاستقرار السياسى فى بعض دول تلك المنطقة • وكانت الدول الافريقية تذيع فى أوائل الثمانينات عشرين ساعة ونصف أسبوعيا باللغة العربية •

وقد طورت مصر بشكل كبير فى الخمسينيات علاقاتها بالدول الافريقية وكان راديو القاهرة يبث برامج بالعديد من اللغات الافريقية لدول أفريقيا التى كانت تكافح لتحقيق استقلالها • ساندت تلك الاذاعات حركات التحرير الافريقية ، وعملت فى نفس الوقت على زيادة مكانة مصر فى أفريقيا • وفى أوائل الثمانينات كانت أربع دول فقط هى نيجيريا والصومال والسنغال والحبشه تذيع برامج باللغة العربية • وترجع خدمة نيجيريا العربية الى عام ١٩٦٤ • فقد قامت تلك الدولة الضخمة الثرية نسبيا ببث عشر ساعات ونصف أسبوعيا للعالم العربى • ومنذ عام ١٩٧٥ ضاعفت الصومال ساعات ارسالها (فى أوائل الثمانينات) خدمة السنغال العربية محدودة ، فهى تبث ساعة وثلاثة أرباع ساعة أسبوعيا • أما الحبشة وموريتانيا فتذيعان باللغة العربية لجماهيرها فى الداخل • ولكن يمكن عادة الاستماع الى تلك الخدمات بوضوح فى العالم العربى • وترجع برامج الحبشة باللغة العربية للفترة التى تلت عام ١٩٧٥ •فبعد الانقلاب على الامبراطور هيلاسلاسى ،أممت الحبشة Radio Voice of the Gospel (RVOG) وبدأت الاذاعة الحكومية خدمة اذاعية باللغة العربية ، تعمل لمدة ساعة يوميا •

هذه الدول الأربع تشترك فى أمر أساسى وهو أن بها مواطنين يعتنقون الدين الاسلامى •

وقد أوقفت غانا ـ وهى واحدة من الدول الأولى جنوب الصحراء التى قامت ببث اذاعات باللغة العربية ـ اذاعاتها العربية لأسباب اقتصادية • وقد كانت غانا أول الدول الأفريقية التى تبث برامج عربية • فبعد الاستقلال فى عام ١٩٥٧ عملت غانا على تقريب الدول الأفريقية من بعضها لتطوير مكانتها فى

أفريقيا . لذلك بدأت فى عام ١٩٦١ فى توجيه اذاعات عربية لمدة عشر ساعات ونصف أسبوعيا وكانت من أكثر الدول الأفريقية نشاطا فى مجال الاذاعة باللغة العربية . ولكن لم يعد القادة السياسيين فى غانا مهتمين حاليا بتطوير مكانة غانا وليس لديهم احلام نيكروما فى تطوير زعامتهم فى أفريقيا .

وقد بدأت أوغندا برامج باللغة العربية فى عام ١٩٧٥ ، ولكن حينما اضطر عيدى أمين الى ترك أوغندا ، توقفت هذه الخدمه ولم تعد مرة أخرى .

والجدير بالدهشة أن خدمات جنوب أفريقيا الخارجية لا تتضمن خدمة باللغة العربية . فقد هاجمت الخدمات الاذاعية العربية الموجهة من مصر والدول العربية الاخرى جنوب أفريقيا باستمرار ، ولكن لا يخطط راديو جنوب أفريقيا لمواجهة تلك الخدمات بخدمة عربية خاصة . وليس لدى زيمبابوى برامج موجهة باللغة العربية .

سادسا ــ الخدمات الاذاعية الدينية المسيحية :

هناك خمس منظمات اذاعية دينية مسيحية توفر ٤٢ ساعة ونصف أسبوعيا من البرامج العربية الموجهة للشرق الاوسط . تشترك تلك الاذاعات فى هدف واحد ، بالرغم من تنوعها ، وهى أنها تسعى لاستمرار الاتصال بالمسيحيين فى تلك المنطقة أو تحويل غير المسيحيين فى العالم العربى الى المسيحية . من أهم تلك الاذاعات ترانس وورلد راديو Trans World Radio (TWR) الذى مقره فى نيوجرسى والذى يملك أو يستأجر استديوهات وأجهزة ارسال فى جميع أنحاء العالم . وقد بدأت اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٤ من « صوت طنجه » Voice of Tangier وهى الخدمة التى سبقت ترانس وورلد راديو وكانت تهدف للوصول الى أفريقيا . ويذيع ترانس وورلد برامجه المسيحية فى لغات عديدة ولكن للغة العربية أهمية خاصة لمؤسس المحطة القس الامريكى فريد Ralph Freed الذى تعلم اللغة العربية فى ارساليه فى فلسطين فى منتصف العشرينيات وقضى سنوات عديدة يعمل فى مجال التبشير فى الدول العربية . وفى أوائل الثمانينات وصل ارسال ترانس وورلد للشرق الأوسط الى ثمان ساعات ونصف أسبوعيا من خلال أجهزة ارسال موجه قصيرة وموجة متوسطة تعمل فى مونت كارلو ومن جهاز ارسال راديو مونت كارلو الموجه للشرق الأوسط على الموجة المتوسطة فى قبرص .

ولقد كانت محطة « بالحب الأبدى تكسب أفريقيا » Eternal Love Winning Africa (ELWA) تذيع منذ عام١٩٥٤ من مونروفيا بليبريا . وتشرف عليها

البعثة السودانية الامريكية التبشيرية وتقدم ارسالها بخمسين لغة عالمية تتضمن الموسيقى والمسلسلات الدرامية والاخبار المسيحية • وفى أوائل الثمانينات بلغ ارسال المحطه ١٣ ساعة ونصف أسبوعيا باللغة العربية • وتبث جمعية الشرق الاوسط الاذاعية Far East Broadcasting Association – وهى خدمة دينية مسيحية جديدة نسبيا – برامجها من سيشل لمدة ساعتين يوميا باللغة العربية • مما يجعلها على قمة الخدمات الدينية من ناحية ساعات الارسال باللغة العربية •

أما بالنسبة لراديو الفاتيكان فقد كان محطة ضعيفة تستخدم أجهزة قديمة ولكن أصبح له أجهزة ارسال عالية القوة فى Santa Maria di Galleria محاطة تماما بأراضى ايطالية • وأجهزة الارسال تلك كانت هدية من الكاثوليك الذين يعيشون فى الخارج وبشكل خاص الذين يعيشون فى استراليا ونيوزيلندا • وقد زاد الاهتمام بهذه الخدمة الدولية لازدياد عدد أجهزة الراديو الترانستور فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية • وأشارات راديو الفاتيكان قوية فى أفريقيا والهند والصين واليابان والفلبين ودول أخرى عديدة • وقد قدم برامج عديدة ومتنوعة فى أساليب ولغات تستميل الجماهير غير العربية • وقد تم بث برامج باللغات الانجليزية والفرنسية ولغات أوروبا الشرقية • وقد شوشت دول أوروبا الشرقية على تلك الاذاعات • كذلك يبث برامج منتظمة لدول أمريكا اللاتينية •

أغلب برامج راديو الفاتيكان مدتها قصيرة نسبيا ، تتراوح ما بين خمس دقائق الى ثلاثين دقيقة • وتتكون من أنباء وطرائف بلغات متنوعة • ويستعين راديو الفاتيكان بمجموعة خاصة من خبراء اللغات لابتكار كلمات جديدة لاتينية لوصف سمات الحياة الحديثة • الاخبار التى تقدم باللاتينية تضفى حيوية على اللغة اللاتينية التى لم تستخدم لمئات السنين • وخلال فترة الحرب الباردة كان الارسال اللاتينى هام لرجال الدين الكاثوليك الذين كانوا عاجزين عن الاستماع للغات القومية من الفاتيكان (بسبب التشويش) • ومن بين اللغات غير الاوروبية التى استخدمها راديو الفاتيكان العربية والأمهرية والصينية ، والهندية واليابانية والتاميل ولغة الملايو •

وقد بدأ راديو الفاتيكان اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٠ مستخدما الموجات القصيرة والمتوسطة للوصول الى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكان يبث فى عام ١٩٧٥ ساعتين أسبوعيا باللغة العربية ، أغلبها مخصص لمراسيم الصلاة الكاثوليكية Masses (١)

وهناك محطة اذاعة أمريكية تعرف باسم WYFR بدأت ارسالها باللغة العربية فى عام ١٩٤٧ • وهى تخضع لملكية عائلة محطات الاذاعة فى أوكلاهوما

وكاليفورنيا • وتبث ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا للعالم العربى من خلال جهاز ارسال موجة قصيرة • وهى المحطة الدينية الوحيدة التى ليس لها استديوهات أو أجهزة ارسال قريبة من العالم العربى • وقد بدأت تلك المحطة فى الثلاثينيات وعرفت باسم محطة WIXAL فى نيويورك وعملت خلال الستينيات كمحطة تجارية تخضع للملكية الخاصة • وكان لها أجهزة ارسال فى ماساتشوسيت • وبعد ان اشترت عائلة المحطات Family Stations امكانياتها وفى عام ١٩٧٤ تم بناء أجهزة ارسال جديدة فى فلوريدا ، وبدأت برامجها العربية • جدول برامج محطة WYFR (أصبح هذا اسمها بعد شراء عائلة المحطات لها)ويستمر لمدة ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا •

اذاعة صوت الانجيل Radio Voice of the Gospel بدأت العمل فى أديس أبابا فى عام ١٩٦٣ وكان يديرها منذ عام ١٩٦٣ هيئة اتحاد الكنائس العالمى اللوثرى • Lutheran World Federation Broadcasting Service وقد اضطرت الى التوقف عن الارسال فى عام ١٩٧٤حينما أممت حكومه الحبشة الثوريه هذه الخدمة ، وفى عام ١٩٧٥ أعادت صوت الانجيل تنظيم برامجها وأصبحت توجه برامج باللغة العربية لمدة عشرين ساعة أسبوعيا موجهة للعالم العربى بالاضافة الى اللغات الاخرى •

وتحظى المحطة بالاحترام بسبب نوعية أخبارها وبرامج الشئون العامة فيها • ويشير الاستقصاء الذى أجرى فى عام ١٩٧٧ فى السودان الى أن هذه المحطة كانت الثانية بعد راديو القاهرة ومكانتها مماثلة لهيئة الاذاعة البريطانية من ناحية تفضيل الجمهور المسيحى لها •

سابعا : الاذاعات الدينية الاسلامية :

تعتبر اذاعة نداء الاسلام التى افتتحها الملك فيصل فى عام ١٩٦١ من الخدمات الاذاعية الاسلامية الأساسية • وهى تابعة لوزارة الاعلام السعودية مثل الاذاعات المحلية الأخرى • وتخدم المحطه اهداف عديدة ليست كلها دينية تماما • فهى تهدف : (١) الى توفير برامج دينية للمسلمين فى المملكة العربية السعودية وأجزاء أخرى من العالم ؛ (٢) تصحيح سوء الفهم الكبير للعقيدة الاسلامية المنتشر فى دول العالم غير الاسلامية وبشكل خاص فى الدول

John Storm Roberts, «Saudi Arabia : Islam's Internationel Voice.» **World Broadcasr News**, Jan., 1982, p. 53.

الغربية : (٣) التعبير عن المواقف السعودية حول مختلف القضايا الجارية ٠ وتعتبر خدمة نداء الاسلام ، بسبب مهامها المتنوعة خدمة داخلية وخارجيةفى نفس الوقت ٠ وهى تذيع برامجها للشرق الاوسط والمناطق القريبة من العالم الاسلامى على الموجة المتوسطة ولبقية أجزاء العالم على الموجة القصيرة ٠ وبالرغم من انها تستخدم استديوهات وزارة الاعلام وأجهزة ارسال الاذاعة السعودية ، الا أن لها كوادرها الاعلامية الخاصة بها ٠

وتبث الخدمة اجمالى ٢٠٨ ساعة يوميا باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ولغة الملايو والاندونيسية والاوردو والتركية والبنغالية والصومالية السواحيلية والفارسية ٠ وأيضا باللغة الكورية ٠ والغريب أن البث باللغة الكورية موجه أساسا للداخل لان عددا كبيرا من الكوريين يعملون فى الخليج العربى ٠ (وفقا لنائب رئيس اذاعة نداء الاسلام السيد ابراهيم عبيد ، تحول عدد كبير من الكوريين العاملين فى المنطقة الى الاسلام) ٠

ويعمل فى هذه الخدمة ٥٠٠ اذاعى (لا يتضمنوا الموظفين والاداريين ، وغير ذلك من العاملين فى الخدمات المساندة) ٠ أغلب العاملين من العرب ولكن العاملين فى خدمات اللغات الأجنبية هم خليط من العرب الذين يتحدثون لغات أجنبية ، ومواطنين من الدول التى يوجه اليها الارسال

من الناحية التنظيمية للخدمة بناء ثلاثى ٠ فلها مكاتب على نفس المستوى فى الرياض وجدة ومكة ٠ ومقر المدير على الحضيرى فى جدة ٠ ولكل فرع مدير مسئول عن نسبة من اجمالى البرامج ٠ ويتم تنسيق عمل كل فرع فى اجتماع سنوى ٠ واذا أخذنا فى الحسبان الطبيعة الثلاثية للاشراف على البرامج نجد أن هناك اختلافات كبيرة بين البرامج التى تبث داخليا (للشرق الأوسط) والبرامج التى تبث لبقية العالم الاسلامى والاماكن الأخرى ٠ البرامج الداخلية كلها دينية تقريبا ، على الأقل بالمعنى الواسع ٠ وهى تتضمن قراءات القرآن وتعليقات بسيطة نسبيا من علماء المسلمين ٠ النمط الرئيسى لتلك الاذاعات يأخذ شكل السؤال والجواب ٠ ويتم الاستعانة بالعلماء والخبراء للاجابة على أسئلة المستمعين٠ وتشكل الاحاديث جزءا هاما من البرامج الدينيه البحتة ٠ وأخيرا ، هناك اهتمام خاص بتعليم الاطفال موضوعات تنشئهم كمسلمين صالحين على دراية بالثقافه الاسلامية ٠ وهذه الفئه الأخيرة من البرامج أقرب من تلخيص المعلومات العامة وهى مماثله للبرامج التى تبث باللغات الاجنبيه ٠ وتقوم على جلسات تطرح فيها أسئلة وأجوبه . وتحاول أن تزيل الغموض الذى يحيط بالدين الاسلامى مما يختلط به من الخرافات التى تظهر فى كل الاديان عبر

الاجيال · والى جانب البرامج الدينيه تذيع الخدمة برامج تتضمن قدرا كبيرا عن الثقـافة والمعلومات العـامة والمادة التاريخيـة · وللتاريخ أهمية خاصـة فى البرامج ، ليس فقط تاريخ الدين ، وتعد أيضا التاريخ العلمانى ·

وتختلف البرامج التى توجه عبر البحار وفقا للمنطقة التى يوجه اليهـا البث · فيتلقى العالم الاسلامى غير العربى ، وبشكل خاص باكستان وايران · وافغانستان والملايو واندونيسيا وشمال وشرق أفريقيا نسبة عالية من البرامج التى يطغى عليها الجانب الدينى · أما المناطق غير الاسـلامية والدول الغربيـة فتوجه اليها برامج تؤكد الجوانب التعليمية ·

الفصل السابع

التشويش على الاذاعات الأجنبية

سوف تناقش فى هذا الفصل ظاهرة التشويش على الاذاعات الاجنبية، ونحدد أبعادها وخلفيتها التاريخية وكيف استخدمت بعض الدول التشويش لتجنب مواطنيها الاستماع الى وجهات النظر المخالفة لرأى القيادة السياسية ٠

الاساليب التى تلجأ اليها الحكومات لحجب الرأى الآخر عن مواطنيها :

كانت حكومات الدول التى توجه اليها اذاعات أجنبية تعمل على منع مواطنيها من الاستماع الى تلك الاذاعات بأساليب عديدة منها : (١) فرض حظر على الاستماع ، (٢) حرمان الشعب من أجهزة الراديو القادرة على استقبال الاذاعات الأجنبية حتى يقتصر الاستقبال أساسا على الاجهزة السلكيه أو الاجهزة التى لا تستقبل الموجة القصيرة ، (٣) التشويش على موجات الراديو ، (٤) أو بكل هذه الاساليب أو بعضها ٠

أولا : حظر الاستماع الى اذاعات أجنبية :

لجأت بعض الدول مثل ألمانيا النازية واليابان الى حظر الاستماع الى الاذاعات الاجنبية ٠ ففى عام ١٩٣٣ حظرت اليابان على مواطنيها امتلاك أجهزة استقبال بالموجة القصيرة وفرضت عقوبات شديدة على الاستماع الى الاذاعات الاجنبية ٠ وقد فعلت ألمانيا الشرقية نفس الشىء بعد الحرب العالمية الثانية ٠

ثانيا : انتاج أجهزة استقبال غير قادرة على تلقى الاذاعات الاجنبية :

صنع النازيون فى الثلاثينيات أجهزة استقبال عرفت باسم «راديو الشعب» كانت غير قادرة على استقبال الارسال الاجنبى ٠ وفى عام ١٩٣٨ كان ثلث أجهزة الاستقبال فقط فى ألمانيا قادرا على استقبال الارسال الاجنبى »(١) ٠

---

1 — B. S. Murty, **Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion** (New Haven : Yale University Press, 1968) p. 58.

وقد أجرى اليابانيون فى الاراضى المحتله فى بورما تعديلات على أجهـزة الاستقبال كان الهدف منها منع استقبال الاذاعات الاجنبيه • وخلال الفترة التى تلت الحـرب العالمية الاولى حاول ستالين أن يعزل شعبه عن الاتصال بالعـالم الخارجى وكان ٢٪ فقط من المواطنين السوفيت لديهم الامكانيات المادية للاستماع للاذاعات الاجنبية(٢) • ولكن لم ينجح البولشفيك أبدا فى السيطرة على المعلومات التى تصل الى المواطنين السوفيت •

ففى عام ١٩٤٠ كان فى الاتحاد السوفيتى ما يقرب من مليون جهاز راديو لاسلكى ، وفى عام ١٩٥٢ ارتفع عدد الاجهزة العادية الى ٨ر٥ مليون جهازا ووصل عددها فى عام ١٩٦٦ الى أكثر من ٣٥ مليون جهازا (٣) فاذا افترضنا أن ثلثى الاجهزة تستطيع أن تستقبل الاذاعات الاجنبية بالموجة القصيرة وان كل أسرة لديها جهاز ، يمكن أن نقـول أن فردا واحـدا من كل ٧٥ فردا كان يسـتطيع الاستماع الى الاذاعات الاجنبية فى عام ١٩٤٠ . وفردا واحدا من كل ١٣ فردا كان قادرا على الاستماع للاذاعة الاجنبيه فى عام ١٩٥٢ ، وواحدا من كل ٥ر٢ فرد كان قادرا على ذلك فى عام ١٩٦٦ •

ولقد كان التشويش هو أكثر الوسائل انتشـارا لمنع وصـول الاذاعات الاجنبيـة الى المواطنـين • وبالرغم من أن العـديد من الدول ترفض الاعتـراف بقيامهـا بالتشـويش الا أنه أسـلوب واسع النطاق كما سـنرى فى الصفحات التاليـة •

تعريف التشويش :

التشويش يعنى اذاعة أصوات عالية على نفس الموجة أو بالقرب من موجه المحطة التى تبث برامج غير مرغوب الاستماع اليها فى مجتمع ما • ويتم ارسال اشارة قويه على نفس التردد الذى تستخدمه محطة الارسال لجعل ارسالها غـير مسموع • ويتم تعديل الاشارات الدخيلة بشكل مكثف بتسجيلات لآلة ديزل أو صفارات أو اشارات اذاعية محرفة أو نغمات موسيقية سريعة جدا • ويستخدم فى التشويش أسلوبان من أسـاليب الانتشار (١) موجات سماوية بعيدة المدى ، تنعكس من الانيوسفير وبهذه الطريقة يمكن احداث تشويش على مساحه كبيرة ، (٢) أو موجة أرضيه محلية بأجهزة ارسال ضعيفة القوة لقطع الارسال المحلى باشارات موجة أرضية تبث من مكان قريب • وفى حالة التشويش بالموجه

---

2 — Ithiel de Sola Pool, «The Media Versus the Party», in Christenson and McWilliams (Eds.) **Voice of the People,** pp. 400 - 10

3 — Murty, (1968) op. cit. p. 53

السماوية يجب أن يقع جهاز التشويش بعيدا عن منطقة الاستقبال مثل الخدمة الاذاعية التى تقوم بالبث المطلوب التشويش عليه • ويستخدم التشويش بالموجه الارضية حول المدن ، وهو قصير المدى ويتطلب استخدام عدد كبير من أجهزة الارسال لتغطية مراكز سكانية كبيرة(٤) • ومن خلال الجمع بين الموجة السماوية والموجة الارضية ، تعمل الحكومات على حجب الارسال عن دولة كامله •

ولكن التشويش ، الذى يعتبر نوعا من أنواع الرقابة ، نادرا ما يكون فعالا تماما • وحتى حينما يكثف التشويش فى مناطق مثل موسكو ولننجراد ، تسمع بعض الاشارات (بالرغم من التشويش بالموجة السماوية والموجه الارضية) • ويمكن للمستمع الذى يرغب جدا فى الاستماع أن يحسن الاستقبال بتغيير موقع جهاز الاستقبال بتحريكه فى كل الاتجاهات حتى يحصل على أفضل استقبال • علاوة على ذلك يمكن للمستمع فى الريف بعيدا عن المناطق الحضريه استقبال الارسال بوضوح • وحينما يوجد التشويش تزداد رغبة الجمهور فى الاستماع الى الخدمة الاجنبية ويزداد احساسه بأهميتها • علاوة على هذا فالتشويش نادرا ما يكون ناجحا تماما لانه يتطلب محطة ارسال أكثر قوة من المحطة المشوش عليها • على سبيل المثال ، فى أبريل عام ١٩٤٩ ، بالرغم من أن الاتحاد السوفيتى كان يستخدم أكثر من ألف جهاز ارسال للتشويش على الخدمات الامريكية والبريطانية الموجهة للاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقيه الاخرى ، الا أن كثيرا من البرامج تسربت ، خاصة فى المناطق البعيدة عن المدن الكبرى حيث تتركز محطات التشويش • وقد كتب أحد الامريكيين من موسكو فى سبتمبر عام ١٩٧٢ يقول أن هناك ثلاثة آلاف محطة تشويش وأن الكرملين أنفق ما يتراوح ما بين ٢٠٠ مليون و ٣٠٠ مليون دولار فى بناء وتشييد هذه المعدات بالاضافة الى ١٠٠ مليون دولار أخرى سنويا لتشغيلها(٥) •

وبالرغم من كل هذا ، كانت اذاعات راديو الحرية وصوت أمريكا وغير ذلك من المحطات الغربية تسمع فى الاتحاد السوفيتى • فالتشويش عمل مكلف لانه يحتاج الى استخدام محطات ارسال عالية القوة ، كما أنه اجراء سلبى • ويرى البعض أنه عمل لا يتسم بالحكمة لانه يثير الاهتمام بمعرفة ما هو ممنوع • وقد سمى تشرشل دول أوربا الشرقية دول « الستار الحديدى » بسبب

---

4 — Dante B. Fascell (ed.) **International News : Freedom under Attack** (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) pp. 16 - 63.

5 — Burton Paulu, **Radio and Television Broadcasting in East European Countries** (Minnea polis, Univerasity of Minnesota Press,, 1974) 217 - 18.

التشويش الاذاعى الذى باشره الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له على الارسال الموجه الى تلك الدول ..

خلفية تاريخية عن تطور استخدام التشويش :

كان الاتحاد السوفيتى أول دولة يشوش على اذاعاتها . ففى سنه ١٩٣٠ قدمت المانيا أول احتجاج رسمى دبلوماسى ضد اذاعات الراديو الموجهة من الاتحاد السوفيتى . وفى سنة ١٩٣٢ بذلت محاولة من جانب رومانيا للتشويش على الراديو السوفيتى .

وقد قامت المانيا خلال الحرب العالمية الثانية بجهود مكثفة للتشويش على ارسال هيئة الاذاعه البريطانية وغيرها من محطات الحلفاء . وقد استخدمت أساليب عديدة تعتبر بمعايير اليوم بدائية . ولكن قبل ذلك شوشت حكومة دلفوس Dollfuss فى النمسا على هجمات الراديو الموجهة من المانيا النازية(٦) . وفى عام ١٩٣٥ بدأت المانيا التشويش على موسكو . ومنذ ذلك الحين حتى سقوط هتلر ، لم يمر وقت بدون تشويش فى مكان ما فى العالم .

وبعد عام ١٩٤٥ توقف التشويش لمدة عام كامل ثم بدأت حرب التشويش بين موسكو ومدريد فى عام ١٩٤٦ . وقد بدأ القادة السوفيت يهتمون بالتشويش حينما وجهت اذاعة صوت أمريكا فى فبراير عام ١٩٤٧ برامج باللغة الروسية الى الاتحاد السوفيتى . أدى هذا الى تخصيص أجهزة ارسال للتشويش بسرعة على تلك الاذاعات بدأت فى العمل فى عام ١٩٤٨ . وبعد فترة بسيطه امتد التشويش ليحجب الاذاعات الاخرى الموجهة بلغات الاتحاد السوفيتى الاخرى(٧) .

والواقع أنه من الناحية العملية لم تكن الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفيتى هامة جدا فى أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات لأن عدد أجهزة الراديو بالموجة القصيرة كانت أقل من مليون جهاز . وحتى الذين كان لديهم جهاز استقبال للموجة القصيرة لم يكن لديهم الشجاعة فى عهد ستالين على الاستماع الى الاذاعات الاجنبية . ولكن كان السبب فى قلق ستالين الشديد ورد فعله العنيف هو محاولة الولايات المتحدة الوصول بشكل مباشر الى الروس . لذلك استغل الاتحاد السوفيتى كل المصادر القليلة المتاحه لديه للتشويش على الاذاعات الامريكية . ويقال أن الاتحاد السوفيتى أنفق على التشويش اعتمادات أكثر من

---

6 — Paulu (1974) op. cit. p. 215.

7 — Maury Lisann, **Broadcasting to the Soviet Union : International Politics and Radio** (N. Y. : Praeger, 1975) pp. 3 - 4.

الاعتمادات التى خصصتها الدول المعادية فى توجيه اذاعات اليه(٨) وعلى خلاف الدول الأخرى ، لم يحاول الاتحاد السوفيتى أن يحظر الاستماع الى الاذاعات الاجنبية فى حد ذاتها ، أو تحديد انتشار أجهزة الاستقبال بالموجة القصيرة والسبب فى ذلك أن محطات الراديو السوفيتية تستخدم الموجة القصيرة داخليا ومن المستحيل الاستغناء عنها ، ولكن بعد عام ١٩٥٨ ، ولفترة قصيرة ، حظرت السلطات بيع أجهزة استقبال تستخدم حيزات الموجة القصيرة (١٩ ، ١٦ ، ١٣ مترا) ، الملائمة للاستقبال عبر مسافة كبيرة فى ظروف خاصه • ولكن الجمهور الذى كان يتمتع بمهارة فنية كبيرة ، حول أجهزة استقباله لتتلقى ذلك الارسال وبذلك تمكن من الاستماع الى الاذاعات الاجنبية •

وفى الخمسينيات كان الاتحاد السوفيتى يشوش على ارسال هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوربا الحرة وراديو الفاتيكان • وكان التركيز منصبا على التشويش على البرامج التى تبث بلغات أوربا الشرقية • ولم يشوش على الارسال الموجه باللغة الانجليزية • وقال المتحدثون الروس أن السبب فى عدم التشويش على البرامج باللغة الانجليزية أنها كانت أكثر موضوعيه ودقة من تلك الموجهة بلغات الاتحاد السوفيتى التى كانت « محرفه ومعادية » والواقع أن السبب هو أن نسبة كبيرة من المواطنين الروس لا تعرف الانجليزية والذين يعرفون الانجليزية هم المثقفون الذين افترض أنهم لن يتأثرون بها • علاوة على هذا قد لا تكون هناك معدات كافية للتشويش على كل الارسال ، لذلك كان التركيز على الاذاعات الموجهة باللغات المحليه التى هى عادة أكثر أهمية وفائدة •

وقد قامت دول أوربا الشرقية أيضا بالتشويش على الاذاعات الاجنبية بعد عام ١٩٤٨ وبدأت الصين التشويش فى عام ١٩٥٦ •

التشويش خلال فترة الحرب الباردة :

المرحلة الأولى : التشويش المكثف خلال الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٦٠ :

بعد عام ١٩٤٨ كانت الحرب الباردة قد بدأت بين الاتحاد السوفيتى والغرب وزاد التشويش على الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفيتى • وقد امتد التشويش تدريجيا الى دول أوربا الشرقية ، وقد قدر المسئولون الامريكيون أن الاتحاد السوفيتى كان يخصص أكثر من ألفى جهاز ارسال للتشويش (لم يكن الارسال الموجه للاتحاد السوفيتى باللغة الانجليزية يتعرض للتشويش الا نادرا) كما كان هناك أكثر من ٧٥٠ جهازا اضافيا للتشويش فى دول أوربا الشرقية(٩) •

8 — Lisann (1975) op. cit. p. 2.

9 — Wilson Dizard, **The Strategy of Truth** (Washington D. C. ; Public Affairs Press, 1971) pp. 78 - 81.

وفى عام ١٩٥٢ كانت كل دول أوربا الشرقية باستثناء يوغوسلافيا ، تشوش على الاذاعات الاجنبية فى محاولة لمنع شعوبها من الاستماع • ولكن التشويش يعجز فى أحوال كثيرة عن تحقيق الهدف منه بدليل أنه خلال ثورة المجر فى عام ١٩٥٦ كان طلبة جامعة موسكو يعلقون نشرات اخبارية مستقاه من هيئة الاذاعه البريطانية فى أماكن تعليق الاعلانات •

وكانت بولندا أول دولة شيوعية تتوقف عن التشويش على الاذاعات الخارجية • وفى عام ١٩٥٦ ذكر المتحدث الرسمي أن « المعركة الايديولوجية لايمكن كسبها برفض الاستماع الى الجانب الآخر لكل رأى » • وتكشف حينئذ أن التشويش كان يكلف بولندا ٥٠ ألف جنيه استرلينى سنويا • « أى ما يكفى لتزويد مدينة متوسطة الحجم بالطاقة الكهربائية » •

والواقع أنه كان لدى السلطات السوفيتية فى أواخر الخمسينيات ثلاثة أساليب لمواجهة ازدياد الاستماع الى الاذاعات الاجنبيةمنها : المنع المادى للاستماع بالتشويش ، تعديل مضمون البرامج الاجنبيه من مصدرها من خلال الطرق الدبلوماسية ، أو زيادة حوافز الاستماع الى الاذاعات الداخلية بتقديم معلومات أفضل والتشكيك فى الاذاعات الموجهة بالاساليب الدعائية • ولم يكن الراديو السوفيتى مهيئا لتوفير الاخبار المهمة فى حد ذاتها للجمهور • وكانت وجهة نظر الحزب التقليدية هى تقديم الاخبار التى تعاون النظام فقط •

ولكن اتخذ خطوات بعد عام ١٩٦٠ لتطوير القدرات الاخبارية للاذاعة السوفيتية • فزاد تقديم الاخبار والتعليقات التى تتسم بالحداثة • وأثناء فترة الاصلاح سيطر خروشوف بنفسه على الاذاعة السوفييتية • فقد سمح للراديو السوفيتى بتقديم الاخبار قبل أن تظهر فى الصحف ، وأعطيت التعليمات لوكالة تاس بتوفير خدماتها مباشرة للمحطات المحلية (المنظمات الاذاعية ليس لها امكانيات خاصة بها على جمع الاخبار) •

وكان الراديو السوفيتى قد اشتكى من صعوبة الحصول على الانباء بسرعةمن وكالة تاس مما يجعله يعجز عن التنافس من محطات الراديو الاجنبيه • وأشارت احدى المحطات الى أنه من الضرورى التوقف عن كتابة النشرات الاخبارية فى اليوم السابق • فأخبار يوم الاحد والاثنين تكتب يوم السبت •

وكان قرار اللجنة المركزية فى عام ١٩٦٠ يهدف أساسا الى تحسين القدرات التكنولوجية والتنظيمية للاذاعة السوفيتية • وفى عام ١٩٦٢ اتخذت اجراءات أكثر لجعل الاذاعة السوفيتية فى وضع يمكنها أكثر من التنافس مع الراديو الاجنبى لجذب الجماهير بتحسين مستوى البرامج • وحدث صراع بين

خرشوف ومعارضيه حول زيادة حرية وسائل الاعلام وانهاء التشويش أو غالبيته • ولكن أزمة الصواريخ الكوبية فى أواخر عام ١٩٦٢ جعلت خروشوف يقف في موقف المدافع عن نفسه فى ربيع عام ١٩٦٣ • وكان الجمهور مشاركا فى الصراع حول قضية السيطرة الايديولوجية على الحياة الثقافية ونشر المعلومات •

استخدام الاتحاد السوفيتى كلا من التشويش والدبلوماسيه ، شجع الاذاعات الاجنبية على تقليل مضمونها الدعائى ، كما استخدم تكنيك التشويش الانتقائى على كل مضمون يتسم بالعداء • وبهذا استغل الاذاعات الاجنبية لتدعيم المفاهيم التى يريدها(١٠) • وقد تأثر التشويش بالعلاقات بين الشرق والغرب والازمات الداخلية والخارجية التى شهدها المجتمع • كما ذكرها من قبل ، بدأ الاتحاد السوفيتى التشويش عام١٩٤٨ ضد اذاعات صوت أمريكا الموجهة باللغة الروسية ، ثم بدأ التشويش على هيئة الاذاعة البريطانية فى عام١٩٤٩ ،وسرعان ما انضمت دول أوربا الشرقية اليه واتسع نطاق التشويش ليشمل دويتش فيلى وراديو أوربا الحر وراديو التحرير المعروف الآن براديو الحرية •

خلال زيارة خروشوف لبريطانيا فى عام ١٩٥٦ اقتصر التشويش فقط على راديو الحرية وراديو أوربا الحر(١١) • وأوقفت بولندا التشويش على راديو أوربا الحر فى نوفمبر عام ١٩٥٦ • وخلال أزمة المجر والسويس عاد التشويش مرة أخرى بشكل واسع النطاق ثم انخفض مرة أخرى فى عام ١٩٦٠ حينما نجح هارولد ماكملان رئيس وزراء بريطانيا فى اقناع السوفيت بتخفيض التشويش عدة شهور • وفى عام ١٩٧١ استؤنف التشويش مرة أخرى •

وكان الاتحاد السوفيتى قد أبدى فى عام ١٩٥٧ رغبته فى وقف التشويش على صوت أمريكا اذا خفضت لهجة راديو الحريةوراديو أوربا الحرالدعائية•ولم يطالب بتغييرات فى خدمات صوت أمريكا • وخلال العشر سنوات التالية دارت محادثات غير رسمية متعددة بين الامريكان والروس ركزت على طبيعة العلاقات بين نوعية البرامج التى تقدم والتشويش ، وذلك أثناء المفاوضات حول اتفاقيات التبادل الثقافى بين أمريكا والاتحاد السوفيتى ، وكذلك فى مناسبة افتتاح معرض امريكى ضخم فى الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٥٩ ، وفى جلسات اتحاد المواصلات الدولى المتعددة ، وفى اجتماعات مجلس تسجيل الترددات الدولى IFRB التابع لامانه اتحاد المواصلات الدولى • وقد عرض خروشوف تخفيض التشويش على صوت أمريكا حينما وصل الى الولايات المتحدة فى سبتمبر عام ١٩٥٩ وذلك فى

---

10 — Maury Lisann, **Broadcastiong to the Soviet Union : International Politics and Radio** (N.Y. : Praegor, 1975) pp. 8. ; Fascell, (1979) op. cit. p. 59.

11 — Fascell. (1979) op. cit. pp. 62 - 63.

محادثات كامب ديفيد مقابل التقييد المتبادل للاذاعات الدولية • ولـكن رفضت الولايات المتحدة الصفقة واعتبرتها بداية لسلسلة من المطالب التى تهدف الى زيادة القيود على مضمون البرامج •

واواقع أن التشويش السوفيتى كان قد انخفض كثيرا لفترة من الزمن فى عام ١٩٥٩ بعد الاتفاق الثقافى الانجليزى السوفيتى ولم يستأنف ضد الغرب منذ ذلك الحين بالرغم من استمرار التشويش على الاذاعـات الموجهة من الصين الى الاتحاد السوفيتى • وقد يقول البعض أن الاتحاد السوفيتى لم يكن فى حاجة الى التشويش على الاذاعات الاجنبية لانه يوجد فى روسيا أكثر من ٧٠ أو ٨٠ مليون جهاز راديو سلكى غير قادر على استقبال الاذاعات الخارجية • والواقع أنه منذ أواخر الخمسينيات ازدادت المقدرة على الاستماع الى الاذاعات الاجنبيـة فى الاتحاد السوفيتى بسبب ازدياد عدد أجهزة الراديو العادية من ٦ر٣ مليون جهاز عام ١٩٥٣ الى ٣ر٣٥ مليون جهاز فى عام ١٩٦٣ • وحقيقة الامر أنه من الناحيه الجغرافية وبسبب توزيع السكان فان أجهزة الراديو السلكية كانت ملائمة تماما للاتحـاد السـوفيتى وكذلك أجهزة الراديو العادية القادرة على اسـتقبال الموجه القصيرة (١٢) •

وقد استمر التشويش البسيط على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية حتى وقعت أزمه الطائرة U - 2 فى مايو عام ١٩٦٠ • وبعد ذلك زاد التشويش واستمر على أساس انتقائى حتى يونيو سنة ١٩٦٣(١٣) • وقد زاد التشويش فى صباح ٥ مايو قبل اعـلان اسقاط الطائرة U - 2 • وفى الواقع أن ذلك اتفق مع عقد اجتماع للمكتب السياسى واللجنة المركزية الذى تغيرت فيه عضويه كلا من المكتب السياسى والامانة بطريقة أضرت بوضع خروشوف • كان ذلك مناسبة من العديد من المناسـبات التى عكست القرارات حول التشويش أو الاذاعـة بالراديو التطـورات فى السياسة السوفيتية الخارجية أو السـياسة الداخلية •

المرحلة الثانية : التشويش الانتقائى فى الفترة ما بين ١٩٠ و ١٩٦٣ :

كان التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية فى الفترة مابين عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٣ يسمى « تشويشا انتقائيا » لانه كان يخضع لسيطرة دقيقة ويتنوع من دقيقة الى أخرى وفقا لمضمون الاخبار التى تذاع(١٤) • كانت

12 — Paulu (1974) op. cit. p. 216.

(١٣) ابتداء من يوليو عام ١٩٦٣ بعد مفاوضات حظر التجارب النووية وحتى اغسطس عام ١٩٦٨ اوقفت دول حلف وارسو اغلب التشويش الذى كانت تقوم به •

14 — Lisann (1975) op. cit. p. 10.

كل مادة فى الاخبار التى تذاع كل ساعة ، وبعض أجزاء المواد تخضع للتشويش أو لعدم التشويش وفقا لاتفاقها أو تعارضها من وجهات النظر السياسية السوفيتية القائمة . وكان فى الامكان التنبؤ بما سيقوم المسئولون بالتشويش عليه على ضوء السياسات السوفيتية العامة . وكان التشويش يعكس جوانب التغيير فى السياسة السوفيتية . ونظرا لأن الاذاعات الاجنبية تتناول موضوعات عديدة لا تتطرق اليها وسائل الاعلام السوفيتية كانت أنماط التشويش تعتبر مؤشرا حساسا وأحيانا فريدا للاهتمامات اليومية للمكتب السياسى أو الأمانة العامة . فقد كان الهدف الأساسى للتشويش الانتقائى هو استغلال الاذاعات الأجنبية لاعداد الرأى العام لتقبل التغييرات فى سياسته بدون اعلام العالم مسبقا ، واستغلال المعلومات التى لا تستطيع الصحافة السوفيتية أن تعالجها لأسباب ايديولوجية أو دبلوماسية فى تحقيق أهداف داخلية . وقد اعتبرت التغييرات فى نمط التشويش مؤشر دبلوماسى ولكن ليس هناك ما يشير بأن ذلك كان هدف مثل التوقف الكامل عن التشويش أو الاستمرار فيه لأهميته الدبلوماسية .

فقد عكست بعض التغييرات فى نمط التشويش الانتقائى معلومات كان من الصعب العثور عليها من المصادر التقليدية للمعلومات عن السياسة السوفيتية كما هو ظاهر من هذه الامثلة .

لا تقدم الصحافة السوفيتية معلومات عن التجارب السوفيتية على الأسلحة النووية ، ولكن يستخدم التشويش الانتقائى بحيث تتاح الفرصة للجمهور السوفيتى لكى يستمع الى تقارير صوت أمريكا عن التجارب السوفيتية النووية . (لكن يستخدم التشويش على معلومات حول الاشعاع النووى فى الفضاء) . وبذلك يثبت الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة على علم بالاختبارات السرية وتتدعم بذلك الحجة السوفيتية بأنه ليس هناك احتياج للتفتيش للتحقق من حظر التجارب النووية . وكما هو متوقع يتم التشويش على أخبار المشاكل فى الدول الشيوعية الاخرى ، باستثناء الاخبار السلبيه عن ألمانيا الشرقية . لا يشوش على تلك الاخبار لتقليل الغضب الشعبى فى الاتحاد السوفيتى على العلاقات والالتزامات السوفيتية تجاه ألمانيا لأن مستويات المعيشة فيها أعلى من الاتحاد السوفيتى . هذا هو مثال لنوع المعلومات التى يسمى القادة السوفيت لنشرها والتى لا يستطيعون لاسباب أيديولوجية ودبلوماسية نشرها فى وسائلهم العلنيـة .

وبعد بناء حائط برلين هدد الاتحاد السوفيتى بتوقيع معاهدة سلام منفصلة مع ألمانيا الشرقية فى أواخر عام ١٩٦١ . وكان هناك تهديدات بحدوث مواجهة

عسكريه · ولكن خروشوف سحب علانية تهديده فى ١٧ أكتوبر · وفى تلك الفترة بل وابتداء من ١٥ سبتمبر تغير نمط التشويش الانتقائى من تقديم الغرب على أنه يعد فقط لمواجهة عسكرية للتركيز على أن الوضع سيسوى سلميا · ولم يتلق الغرب حتى ضمانات سوفيتية غير رسمية حول الانسحاب المستهدف الا بعد فترة ، وأن كان ذلك قبل ١٧ أكتوبر · يوضح هذا المثال أسلوب اعداد الجمهور للسياسة المتغيرة ، فى هذه الحالة من الحرب الى السلام ، بدون الايحاء بها قبل الأوان · وربما كان ذلك متصلا بهدف خروشوف اقامة أسلوب سرى للاتصال مع كنيدى ، بدون اعلام زملائه · وقد بدأت الخطابات السرية فى ٢٩ سبتمبر عام ١٩٦١ واستمرت سرية حتى اول مايو حينما أحاط السفير السوفيتى الجديد اناتولى دوبرينين البيت الأبيض بأن الأمر خرج من يد خروشوف بصفته الشخصية ، وأن أى مراسلات يجب أن تتم من خلال القنوات الدبلوماسية ·

وقد اضطر المسئولون عن الاخبار فى الاتحاد السوفيتى الى اللجوء الى سياسة اخبارية جديدة بعد رفع التشويش تقوم على توفير الاخبار بشكل أسرع للخدمات الاذاعية المحلية · وقد أدى الاعتماد القديم (حتى عام ١٩٦٠) على جريدة برافدا فى تحديد الخط أو السياسة لوسائل الاعلام الأخرى الى الابطاء فى عملية معالجة الاخبار · فلقد كان الراديو السوفيتى ينتظر ليعرف من جريدة برافدا الانباء التى يجب أن يركز عليها · ولكن فى عام ١٩٦٠ أصدرت اللجنة المركزية للحزب قرارا بأن الاخبار يجب أن تذاع بالراديو قبل أن تظهر فى الصحف واعطيت تعليمات بهذا الشأن الى وكالة تاس حتى تقدم انباءها مباشرة الى الاذاعة فى نفس الوقت الذى تقدمها فيه الى الصحف(١٥) · ونجح خروشوف فى السيطرة على الاذاعة السوفيتية فى فبراير عام ١٩٦٢ بتعيين ميخائيل خارلاموف رئيسا للجنة الدولية للاذاعة بالراديو والتليفزيون · وكان خارلاموف مرتبطا جدا بدبلوماسية خروشوف الشخصية حتى أنه كان واحدا من المسئولين القلائل الذين استبعدوا حينما أبعد خروشوف عن منصبه فى عام ١٩٦٤ · قام خارلاموف مباشرة باستبعاد غالبية العاملين فى مناصب هامة من الراديو والتليفزيون · وفى نفس الوقت أصدر خروشوف قرارا بوضع صواريخ هجومية فى كوبا وصدر توجيه للراديو السوفيتى بأن يطور نفسه ليتنافس مع « دعاية الراديو المعادية » وأن تقام شبكة مركزية تغطى الدولة كلها بحيث تصل برامج موسكو المركزية لكل انحاء الدوله فى نفس الوقت · وأعيد تنظيم برامج الراديو وزاد عدد الاخبار الاذاعية

---

15 -- Rosemarie Rogers, «The Soviet Audience Expects and Gets more from the Media», **Journalism Quarterly**, Winter, 1969

والتعليقات وقيل أنه سيتم تطوير الاذاعــة فى أواخر عــام ١٩٦٢ • وفى ١٥ اكتوبر عام ١٩٦٢ زاد عدد البرامج الاخبارية الاسبوعية • فارتفعت الساعات المخصصة لها من ١١٤ ساعة الى ١٦٣ ساعة ، لجذب المستمعين بعيدا عن المحطات الاجنبية • وقدم برنامج ثان فى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٣ فى القناة المركزية فى الساعة التاسعة مساء ، قــدم تلخيصــا للمضمون الاعلامى المقدم فى الاذاعات الاجنبية •

بعد أزمة الصواريخ زاد التشويش الانتقائى ووصل الى ما يتراوح ما بين ٧٠ ٪ و ٨٠ ٪ من كل ما يذاع • ولكن فى ١٤ مايو قل التشويش على صــوت أمريكا الى النصف تقريبا وانخفض من ٧٠٪ على الموضوعات الاخبارية الى اقل من ٤٠ ٪ • وفى مايو انخفض التشويش مرة أخرى على صوت امريكا بنسبة ٥٠ ٪ اخرى ووصل الى ٢٠ ٪ فقط • اتفق توقيت ذلك مع جهود السوفييت لتوقيع معاهدة الحظر المحدود على التجارب النووية • وحتى ذلك الوقت صمم السوفييت على أن تتسم معاهدة حظر التجارب النووية بالشمول وألا يحدث تفتيش على المواقع • ولكن رفضت المقترحات بعقد معاهدة محدودة لا تشمل حظر التجارب تحت الارض • ووفقا لهذه السياسة • تم التشويش على كل الاشارات حول المقترحات المتصلة بالمعاهدة المحدودة لحظر التجارب النووية • وعمل الاتحاد السوفييتى على عدم التشويش على التقارير الاخبارية الامريكية حول مقترحات الولايات المتحدة لفرض حظر جزئى على التجــارب • وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن الاتحاد السوفييتى لن يوافق على مقترحاتها ولم تتلق أى رد رسمى منه • ولكن كانت الفترة ما بين ١٧ مايو و ٢٨ مايو فترة اتخذت فيها قرارات سوفييتية اساسية أدت الى عقد معاهدة حظر التجارب ، وتلى ذلك حدوث انشقاق بين روسيا والصين •

المرحلة الثالثة ـ ايقاف التشويش او تقليله جدا فى الفترة ما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٨ :

بعد ٢٨ مايو اصبح التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية اسميا • وفى جنيف أعلن كلوكوف Klokov أن لديه تفويضــا شــخصيا بانهاء التشويش اذا قدمت الولايات المتحدة تنازلات • وفى ٨ يونية قال أن التشويش سينتهى على اية حال • وفى يونية عام ١٩٦٣ توقف كل التشويش على هيئة الاذاعة البريطانية • لكن استمر التشويش على صوت امريكا حتى ١٨ يونيو • وقال كلوكوف للأمريكان فى ١٤ يونيو أن التشويش على وشك الانتهاء (١٦) • وسمح لاذاعات صوت أمريكا باللغة الروسية بدخول الاتحاد

16 — Lisann (1975) op. cit. pp. 15 - 16.

السوفييتي بدون عوائق • ولم تؤد مناقشات جنيف حول التشويش الى أى اتفاق رسمي ، ولكن خفضت الولايات المتحدة من قوة جهاز ارسالها فى ميونيخ على الموجة الطويلة من ألف كيلو وات الى خمسين كيلو وات •

وابتداء من يوليو عام ١٩٦٣ حينما بدأت المفاوضات النهائية على معاهدة وقف التجارب النووية حتى أغسطس عام ١٩٦٨ أوقفت غالبية دول حلف وارسو تشويشها على الاذاعات الموجهة •

ففى يناير عام ١٩٦٤ تم الوصول الى اتفاق مع المجر على وقف جهاز الارسال مقابل توقف المجر عن التشويش على صوت أمريكا • وفى ٣١ يناير عام ١٩٦٤ توقف فعلا جهاز الارسال • وأوقفت المجر تشويشها على صوت أمريكا فى أول فبراير عام ١٩٦٤ • وتوقفت تشيكوسلوفاكيا عن التشويش على كل من صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية فى أول أبريل عام ١٩٦٤ • ولكنها لم توقف التشويش أبدا على راديو أوروبا الحر • ولم تنتظر رومانيا عقد أى اتفاقيات وتوقفت عن التشويش ليس فقط على ارسال صوت أمريكا ولكن أيضا على ارسال هيئة الاذاعة البريطانية وراديو أوروبا الحروذلك فى ٢٩ يوليو عام١٩٦٣ • واستمرت بلغاريا فقط بين دول أوروبا الشرقية فى التشويش (لم توقف التشويش على صوت أمريكا حتى سبتمبر عام ١٩٧٤) • وفى عام ١٩٦٤ أعادت الولايات المتحدة تشغيل جهاز ارسال ميونيخ ولكن بدون استخدام الموجة الطويلة مما جعل الاتحاد السوفييتي يعاود التشويش ثم يوقفه على صوت أمريكا •

وبعد انتهاء التشويش حدث تعاون مؤقت بين روسيا وأمريكا • وفى الفترة ما بين سبتمبر عام ١٩٦٣ وعام ١٩٦٥ تعاون البلدان عن قرب مع بولندا وباكستان فى الوقوف فى وجه بريطانيا وفرنسا وجنوب أفريقيا وكوبا • وكان ذلك تطور غير مألوف •

وقد ادعى السوفييت أن التشويش توقف بعد الاتفاق مع أمريكا للسيطرة على مضمون برامج صوت أمريكا وتقليل الهجوم على الاتحاد السوفييتي • ولكن ليس هناك ما يشير الى جود اتفاق من هذا النوع •

والواقع أنه من يونيو عام ١٩٦٣ بالرغم من توقف التشويش على كل الاذاعات الاجنبية تقريبا ، الا أن التشويش استمر على راديو الحرية • والسبب أن النظام السوفيتي كان قد أصبح أكثر استقرارا وأصبح أكثر قدرة على استيعاب وتقبل معلومات أكثر(١٧) • وقد استمرت العلاقات الدولية فى

17 — Lisann (1975) op. cit. p. 20.

التحسن فى مجال الاذاعة على الأقل داخل أوروبا الشرقية والغربية • وبنشوب حرب عام ١٩٦٧ فى الشرق الاوسط بدأ التشويش من دول أوروبا الشرقيــة والاتحاد السوفيتى على كول إسرائيل • وبنشوب القتال فى تشــيكوسلوفاكيا فى عام ١٩٦٨ عاد التشويش مرة أخرى وتزايد(١٨) • ويقال أنه من الأساليب التى استخدمها راديو أوروبا الحر للتغلب على التشويش على برامجه الموجهــة لأوروبا الشرقية الاستعانة بمذيعات من النساء ، والبقع الشمسية • ويقول مدير ادارة راديو أوروبا الحر جلين فرجسون Glenn, Ferguson أن صـوت النساء أقدر على التغلب على التشويش بسهولة عن صوت الرجال • لذلك فهم يستعينون بمذيعات أكثر من المذيعين • وقال فرجسون أن نشاط البقع الشمسية قلل من وقع التشويش فى الساعات التى تسبق الغروب مباشرة • فالبقــع الشمسية تعترض سبيل التشويش ويمكن فى هذه الحالة للاذاعات أن تتغلغل(١٩) •

المرحلة الرابعة : استئناف التشويش فى أواخر الستينيات

عاد الاتحاد السوفييتى للتشويش على برامج صوت أمريكا وراديو الحرية فى أغسطس عام ١٩٦٨ لمنع المواطنين من معرفة ظروف الغزو أو معرفة ردود الفعل العالمية المعادية • تم التشويش على الاذاعات الموجهة باللغات الروســية والاوكرانية والجورجية • ومنذ ذلك الحـــين استأنفت تشيكوسيوفاكيا والمانيا الشرقية وبولندا التشويش على صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر ، بينما لـم يشوش الاتحاد السوفييتى من أراضيه باستمرار على برامج راديو أوروبا الحر فى تلك الدول • وقد اتخذت الولايات المتحدة اجراءات خاصـــة للتغلب على التشويش فى نوفمبر سنة ١٩٦٩ باستخدام ٢٧ موجة قصيرة بالاضافة الى جهاز ارسال قوته مليون وات فى المانيا لمدة ساعة اذاعية فى المساء ، وذلك لتوجيه برامج باللغة الروسية الى الاتحاد السوفييتى • وفى ٢٤ يونيو عام ١٩٧٢ عــاد الاتحاد السوفييتى الى التشويش على الاذاعات الموجهة باللغة الروسية واللغة العبرية من راديو اسرائيل لأنه نقل تقارير من مراسلين غربيين عن القبض على يهود سوفييت ومحاكمتهم •

وفى سبتمبر عام ١٩٧٣ انخفض التشويش مرة أخرى بمناسبة ابتــداء المفاوضات حول مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى فى جنيف (١٨ سبتمبر عام ١٩٧٣) • وبينما توقف الاتحاد السوفييتى عن التشويش على غالبية الاذاعات

---

18 — Fascell (1979) op. cit. p. 63 ; Lisann (1975) op. cit. pp. 4 - 8.

19 — «Measure to Overcome Jamming of Broodcastsi» Khaleej Times (Emirates) Nov. 22, 1981, p. 47.

الغربية (باستثناء راديو الحرية) ، استمر التشويش على الارسال الموجه من جمهورية الصين الشعبية والبانيا واسرائيل وراديو الحرية . وفى عام ١٩٨٠ ، خلال القلاقل التى حدثت فى بولندا عاد الاتحاد السوفيتى للتشويش خاصة على الاذاعات الغربية الموجهة لبولندا . الاذاعات الاخرى لدول حلف وارسو كانت أيضا اهدافا للتشويش من آن لآخر . ففى أوروبا الشرقيه استمر التشويش على راديو اوروبا الحر فى تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ، ومن آن لآخر فى بولندا . وقد قامت بلغاريا بالتشويش من آن لآخر على صوت أمريكا ولكنها أوقفته فى النهاية عام ١٩٧٥ . وقد استمر التشويش الانتقائى على كول اسرائيل ، وتنوع وفقا لسياسة السوفييت بعدم تشجيع الهجرة اليهودية . ولكن استمر التشويش السوفييتى على راديو الحرية بدون توقف . ويؤكد مدير راديو أوروبا الحر مستر جلين فرجسون أنه فى نوفمبر عام ١٩٨١ كان لدى الاتحاد السوفييتى خمسة آلاف شخص يشغلون حوالى ٢٠٠ جهاز تشويش على اذاعات أوروبا الغربية . وقال انه منذ بدء الحركة التحررية فى بولندا زاد التشويش على البرامج الموجهة الى بولندا(٢٠) .

من هذا العرض يتضح أن التشويش استمر بشكل أو بآخر على الاذاعات الموجهة بالرغم من عدم فاعليته وتكلفته العالية . وفى الواقع أنه فى عام ١٩٦٣، حينما أوقف الاتحاد السوفييتى التشويش كان يوجد به حوالى ٢٠ مليون جهاز استقبال بالموجة القصيرة علاوة على زيادة نسبة الاجهزة العادية بسرعة كبيرة جدا(٢١) . وقد وصل عدد أجهزة الراديو بالموجة القصيرة فى أواخر السبعينيات الى ١ر٥٧ مليون جهاز(٢٢) وقد واكب زيادة عدد أجهزة الراديو بالموجة القصيرة ارتفاعا فى عدد الخدمات الاذاعية الموجهة باللغات السوفييتية . ويدعى الروس أنه هناك على الأقل ٣٥ خدمة اذاعية « معادية » حددوا أسماء نصفها فقط فى الصحافة السوفييتية(٢٣) . ومنها اذاعات كندا ، واسرائيل ، واليابان ، واسبانيا ، وتيرانا ، والفاتيكان . وهناك أيضا محطات سرية مثل راديو بيكال Radio Baikal الموجود فى أوكيناوا ويدعى أنه محطة سرية تذيع من داخل الاتحاد السوفييتى .

---

20 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, **Seventy Years of International Broadcasting** (Unesco, Paris, 1984) p. 101.

21 — George Durham Hollander. «Recent Development in Soviet Radio and Television News Reporting», **Public Opinion Quarterly** Fall, 1967, pp. 359 - 65.

22 — Fascell (1979) op. cit. p. 59.

23 — Lisann (1975) op. cit. p. 4; Fascell (1979) op. cit.. p. 59.

بالطبع لم تكن الدول الاشتراكية الوحيدة التى تقوم بالتشويش • فالصين كانت تشوش على هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو استراليا ،ولكنها توقفت الآن عن التشويش• وبالمثل شوشت الارجنتين على هيئة الاذاعة البريطانية خلال حرب فولكلاند مالديف ، بالرغم من أنه لم يكن فعالا • الاسلوب الآخر لمنع الاستماع كان جعل ملكية أجهزة الموجة القصيرة غير ضرورى • فقط طورت جمهورية جنوب أفريقيا شبكة راديو بالتردد فوق العادى Ultra High Frequency حتى يمتلك الافريقيون بشكل خاص أجهزة راديو قادرة فقط على استقبال موجة واحدة • ولا شك أن الاستماع للاذاعات الاجنبية منخفض فى جنوب أفريقيا غانا أيضا أنتجت أجهزة راديو قادرة على استقبال عدد قليل من المحطات • ولكن خطتها لم تحقق النجاح بسبب ازدحام الطيف بالمحطات التى يمكن الاستماع اليها(٢٤) •

تكاليف التشويش :

حينما أوقف البولنديون التشويش لفترة من الزمن فى عام ١٩٥٦ أشاروا الى أنهم وفروا ١٧٫٥ مليون دولار ، وكان هذا المبلغ يوازى كل ميزانية صوت امريكا • والتقديرات الأخيرة حول أجهزة التشويش فى الاتحاد السوفييتى تشير الى وجود ثلاثة آلاف جهاز ارسال مخصص للتشويش • وفى عام ١٩٧١ قدر الاتحاد السوفييتى ينفق ٣٠٠ مليون دولار سنويا على التشويش — ستة أضعاف تكلفة الاذاعات الموجهة • هذا الاستعداد لانفاق هذه المبالغ الضخمة على وسائل غير فعالة للتخلص من الرسائل التى لا تخضع للرقابة هو دليل واضح على تغلغل الاذاعات الموجهة ورغبة المواطنين فى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية فى الاستماع اليها •

ومعنى هذا أن الاتحاد السوفييتى ليس فقط أكبر اذاعى دولى ولكنه ايضا أكبر دولة تقوم بالتشويش• ويقول مهندسو راديو الحريه وراديو أوروبا الحر ان ستالين استعان فى عام ١٩٤٨ بأكثر من الفى جهاز للارسال وأكثر من خمسة آلاف موظف ، بعضهم يتمتعون بمهارة عالية وذلك للتشويش،وأنه أنفق فى السنوات الاولى ما يعادل ١٣٤ مليون دولار سنويا ، أى ضعف المخصصات الممنوحة لكل من راديو الحرية وراديو أوروبا الحر(٢٥) •

---

24 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, **Seventy Year of International Broadcasting** (UNESCO, 1984) p. 102.

25 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» **Roreign Policy** Vol. 34, Spring 1979, p. 157.

والواقع أنه بصرف النظر عن التشويش زاد التداخل بين المحطات بشكل كبير . فقد عقد من المشكلة أن أغلب أجهزة الارسال الاذاعى بالموجة القصيرة التابعة للولايات المتحدة موجودة خارج أمريكا ، ويعنى هذا أن الترددات التى تستخدمها أجهزة الارسال تلك تسجل فى اتحاد المواصلات الدولى من خلال الحكومات التى توجد أجهزة الارسال فى أراضيها . حاليا أصبح من الصعب الاستماع الى المحطات التى تستخدم الموجة القصيرة بسبب التشويش والتداخل.

التشويش والقوانين الدولية :

منذ سنة ١٩٤٨ والدول الغربية تحتج على التشويش على الاذاعات الموجهة . فقد اعتبرت الولايات المتحدة التشويش انتهاكا لاتفاقية الاتحاد الدولى للمواصلات وتم مناقشة هذه القضية خلال الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة واعتبرت الجمعية التشويش انتهاكا لمبدأ « حرية المعلومات » ودعت الدول للامتناع عن التشويش كما دعت الدول الاعضاء الى الامتناع عن الاذاعات التى تتضمن هجوما على الشعوب الاخرى(٢٦) .

ووفقا للقانون الدولى ، يعتبر التشويش عملا غير شرعى . ومنذ مؤتمرات الراديو الدولية التى عقدت فى سنة ١٩٠٦ فرض حظر على البث الذى يتداخل مع خدمات الراديو فى الدول الاخرى . وفى أول ديسمبر سنة ١٩٥٠ وبموافقة ٤٩ دولة مقابل خمس دول . ذكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الاعضاء بالمادة ٤٤ من مواد المؤتمر الدولى للمواصلات الذى انعقد فى مدينة اتلنتيك الامريكية والتى تحتم على كل المحطات أن « تعمل بأسلوب لا يؤدى الى تداخل يضر بخدمة الراديو أو الاتصال فى الدول الأخرى » .

وحيث أن التشويش يشكل « انتهاكا لمبادىء حرية المعلومات » فقد طلبت الجمعية من حكومات الدول الاعضاء الامتناع عن مثل هذا التداخل الذى يحرم الشعوب الاخرى من حريتها فى تلقى المعلومات . من ناحية أخرى أعطى مؤتمر المواصلات الدولى لأعضاءه الحق فى وقف الارسال الذى قد يشكل خطرا على أمن الدولة أو انتهاكا لقوانينها .

وفى العشرينيات والثلاثينيات تعهد الموقعون على مختلف الاتفاقيات الدولية ، بعدم اذاعة برامج قد تسبب صعوبات سياسية لجيرانها . وفى سبتمبر عام ١٩٣٦ وضع مؤتمر لعصبة الأمم فى جنيف ، حضره وفود من ٣٧ دولة فى جنيف ، اتفاقية دولية حول استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام حتمت ، بين

26 — Murty (1968) op. cit. p 281.

أشياء أخرى على الدول حظر الاذاعات التى تهدف الى « اثارة المواطنين فى أى منطقة للقيام بأعمال لا تتفق مع النظام الدولى أو ... الأمن القومى . والتحقق من أن ارسالها لا يشكل تحريضا بالحرب .. أو يحض على أعمال قد تؤدى الى الحرب » . أو أن يذيع بدون علم معلومات غير صحيحة قد تزيد سوء التفاهم الدولى . وكان بين الموقعين الاتحاد السوفييتى ولكن لم توقع الولايات المتحدة . وبعد الحرب العالمية الثانية تم احياء ذلك المؤتمر فى عام ١٩٥٤ بمبادرة الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن بادخال تعديل يدين التشويش(٢٧) .

من هـذا العرض يتضح أن التشويش يشـكل انتهاكا للقانون الـدولى وللمادة ١٩ من الاعلان العالمى لحقوق الانسان وأن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى يعتبر عملا عدائيا . وقد وقع الاتحاد السوفييتى معاهدة مونترو للمواصلات الدولية التى تطالب الدول بألا تتدخل فى شئون غيرها(٢٨) .

والواقع أنه بعـد توقيع اتفاق هلسنكى بدأ الاتحـاد السوفييتى يقدم تفسيراته لنصوص الاتفاق وقال جورجلى ارباتوف Arbatov رئيس معهـد دراسة الولايات المتحدة وكندا فى الاتحاد السوفييتى أنه عندما أقيمت علاقات دبلوماسية فى عام ١٩٣٣ بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، وافقت الدولتان على عدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضها البعض ولكن نشـاط محطات اذاعة مثل راديو أوروبا الحر وراديو الحرية لا يتفق مع هذا الاتفاق(٢٩) .

وبعد اتفـاق هلسنكى شن الاتحـاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقيـة هجمات عدائية جديدة ضد الاذاعات الغربية خاصة راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، واتهمت برافدا فى مقال رئيسى فى يناير عام ١٩٧٦ راديو الحرية وراديو أوروبا الحر بأنهما يحاولان تغيـير النظام الشيوعى فى الاتحـاد السوفييتى وأوروبا الشرقية . وذكر المقـال أن « الرأى العـام الدولى » غـير راض لأن « المؤسسات الامريكية الرسمية توجه وتمول هذا النشاط المعادى » . فنشاط محطات الراديو هذه لا يتفق مع نصوص اتفاق هلسنكى ولا يتفق مع مبادىء القانون الدولى ولا مع عملية تخفيض التوتر الدولى . واتهمت مقالات أخرى صوت أمريكا بأنه لا يعكس سياسة الوفاق التى تتبناها حكومته .

وعلى خـلاف اتفاق هلسنكى ، ضغط الممثـلون الشيوعيون على اللجنـة الأولمبية الدولية لعدم السماح لمندوبى راديو أوروبا الحر بدخول المباريات الأولمبية فى انزبروك فى عام١٩٧٦، ومنعوا ممثلى اذاعات ألمانيا الغربية الموجهة(دويتش فيلى

27 · Paulu (1974) op. cit. p. 219.

28 — Fascell (1929) op. cit. p. 64.

29 — Fascell (1979) op. cit. p. 79.

ودويتش لاند فونك) وقد أدى تقديم هيئه الاذاعة البريطانية لمقابلة تليفزيونية فى نفس الشهر مع الكسندر سولزنيتش الى حرمان سير تشارلس كوران المدير العام لهيئة الاذاعة البريطانية من فيزا لدخول الاتحاد السوفييتى ٠

من هـذا العرض يتضح أنه من الصعب على الدول الشمولية أن تتحمل التدفق الحر للمعلومات لأنه سيكون دائما غير متوازن بالنسبة لها ٠ فالمستمعون للاذاعات الموجهة من الغرب فى الدل الشمولية كثيرون ، بينما المستمعون فى الدول الغربية للاذاعات الشيوعية الموجهة قليلـون ٠ ولن يتغير الوضـع ما لم تتغير أساليب الاعلام فى تلك المجتمعات وما لم تعمل وفقـا لأنماط تزيد من فاعليتها وحريتها ٠

الحاجة الى نظام عالمى جديد فى توزيع الترددات الاذاعية :

زادت عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة زيادة كبيرة منذ سنة ١٩٥٠ كما زادت قوة تلك الاجهزة ٠ فقد ارتفع عدد أجهزة الارسال من ٣٠٠ جهاز الى ١٫٥٠٠ جهاز(٣٠) ٠ ووفقا لدراسة قام بها اتحاد الاذاعات الاوروبية ، فان اقل من ثلث الترددات المستخدمة فى الاذاعة بالموجة القصيرة خالية من التداخل٠ وللمعاونة فى تخفيف الزحام ، اقترح اتحاد الاذاعات الآسيوية ، الذى يضـم بين أعضائه العديد من الدول النامية ، زيادة عـدد الترددات المخصصـة للاذاعة بالموجة القصيرة بنسبة ٦٢ ٪ ، واقترحت العديد من الدول الاوروبية أيضـا زيادة هذه الترددات زيادة كبيرة ٠ وقد طلبت بعض المؤسسات (BIB, ICA) زيادة هذه الترددات لتصل الى ٥٣ ٪ ، ولكن الولايات المتحدة أوصت مبدئيا ، فى تقرير قدم الى لجنة الاتصال الفيدرالية بنصف هذه الزيادة فقط ٠

وبالرغم من أن هناك مؤشرات بانه يمكن اقناع امريكا بزيادة هذه النسبة ، الا أن هذا الاقتراح بالزيادة البسـيطة يدل على قوة بيروقراطيسة وزارة الدفاع الامريكية ٠ فوزارة الدفاع الامريكية تسيطر على غالبية خدمات الموجة القصيرة من نقطة الى نقطة ويمكن التضحية بها جزئيا اذا تم زيادة حيزات الاذاعة على التردد العالى ٠ ومثل المصالح الامريكية التجارية ، أصبحت وزارة الدفاع تعتمد فى كل اتصالاتها على الكابل والميكروويف والاقمار الصناعية ٠ ولكنها ما زالت تدعى احتياجها الى ترددات الموجة القصيرة كاحتياطى فى الحالات التى تعجز فيها الاقمار الصناعية عن العمل ، أو لتعمل كدوائر بديلة فى حالة الحرب أو حينما يتطلب الامر ارسال رسالة باكثر من وسيلة ٠

حتى اذا وافقت حـكومة الولايات المتحـدة على الضـغط لزيادة الطيف الاذاعى بشكل كاف ، قد تضار الخدمات الاذاعية حينما يبدأ الصراع من أجل

30 — Ronalds (1979) op. cit. p. 157.

توزيعها فى جنيف • وعلى خلاف هواة الراديو ، ليس لدى صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية من يؤيدهم أو يضغط من أجلهم داخل أمريكا •

ولا تهتم المصالح الامريكية التجارية بالاذاعة بالموجة القصيرة ولكنها تهتم جدا بانصبتها فى الاقمار الصناعية الثابتة جغرافيا Orbital Slots • واذا افترضنا أن يمكن جعل أعضاء وفد أمريكا يتضامن فى مساندة زيادة ما يخصص لأمريكا من الموجات الاذاعية القصيرة ، الا أن مستقبل صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية سيتوقف اساسا على احتياجات واتجاهات دول العالم الثالث • وتهتم أمريكا بأن تتجنب بقدر الامكان أى مواجهة• مع الأخذ فى الحسبان أن الوفد الامريكى فى منظمة اليونسكو وعد فى نوفمبر عام ١٩٧٨ بالمعاونة على تطوير أنظمة الاتصال فى الدول النامية خاصة وأن هناك عدم توازن خطير فى توزيع الترددات الاذاعية •

وقد اقترحت لجنة الاتصال الفيدرالية الامريكية أن تفتح الحيزات الاستوائية المقصود استخدامها على دول العالم الثالث منذ أكثر من ثلاثين عاما حتى تستخدمها الدول الاخرى • ومن المحتم أن يؤدى هذا الاقتراح الى تصادم ولن يتم الموافقة عليه • الاقتراح الثانى يقضى بأن تلزم الخدمات الاذاعية التى تستخدم الموجة القصيرة بالتحول تدريجيا حتى عام ١٩٩٥ واستخدام الارسال بالـ Single Side-band حتى يقل استخدام طيف الراديو بنسبة ٣٥٪ • ويتطلب هذا تغيير كل أجهزة الاستقبال التقليدية على الموجة القصيرة وتقدر قيمتها بأكثر من عشرة ملايين دولار • علاوة على هذا اذا لم تنتج الكتلة الشرقية أجهزة راديو قادرة على استقبال الارسال بالـ Single Side-Band ، لن يصبح فى الامكان الاستماع الى الاذاعات الموجهة من المحطات الغربية •

وحيث أن الولايات ترغب فى مساندة دول العالم الثالث وترغب أيضا فى الحصول على ترددات عالية أكثر للاذاعة • عليها أن تتنازل عن الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة • وتستطيع أن تقترح أن تشارك الخدمات الثابتة فى الترددات الاضافية • بمعنى آخر أن تستخدم الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة أى للاتصال من نقطة الى نقطة خلال النهار فى أيام الاسبوع العادية وتستخدم هى نفسها للاذاعة فى المساء حينما يرتفع الاستماع للاذاعة •

وقد اقترحت الولايات المتحدة فعلا تخفيض قوة كل أجهزة الارسال بالموجة القصيرة لتقليل التداخل وتخفيض تكلفة تقوية تلك الاجهزة • اذا قل التداخل

لم يعد هناك حاجة الى تقديم نفس الاذاعات على العديد من الترددات فى نفس الوقت لضمان وصولها للجمهور المستهدف(٣١) ٠

وتطالب الولايات المتحدة باتخاذ موقف قوى حيال التشويش فى المؤتمر الدولى لتنظيم الراديو
(WARC) World Administration Radio Radio Conference
فى عام ١٩٧٩ ٠ فالتشويش يتداخل ليس فقط مع ارسال المحطات المعادية ولكنه يتداخل أيضا مع ارسال الاذاعات التى تستخدم قنوات مقاربة ٠ (يعقد المؤتمر الدولى لتنظيم الراديو مرة واحدة كل عشرين سنة لاعادة النظر فى التوزيع العالمى لطيف الراديو) ٠

تؤيد دول منظمة حلف شمال الاطلنطى زيادة الترددات المستخدمة فى الاذاعة ٠ وموقف الاتحاد السوفييتى ما زال غير واضح حيال زيادة تخصيص ترددات الموجة القصيرة للاذاعة ٠ فلفترة من الزمن كان الاتحاد السوفييتى يستخدم رسميا ترددات مخصصة لخدمات ثابتة فى الاذاعة ، وبهذا قد لا يشعر بالحاجة لتوسيع أو زيادة نصيبه الرسمى ٠

النتيجة النهائية للمؤتمر الدولى لتنظيم الراديو WARC فى عام ١٩٧٩ ستتوقف على ضغط دول العالم الثالث لتحقيق مطالبهم وعلاج عدم التوازن الواضح فى نظام الاتصال الدولى ٠ على سبيل المثال ، أن أتيحت الفرصة للدول النامية فى استخدام الاقمار اصناعية فلن يحتاجوا بنفس القدر الى الترددات العالية التى تستخدم الخدمات الثابتة ٠

---

31 — Ronalds (1979) op. cit. pp. 158 - 159.

الفصل الثامن

الاتحادات الاذاعية الدولية والاقليمية

سنتحدث فى هذا الفصل عن الاتحادات الدولية والاقليمية المهتمة بتنظيم الاذاعة عبر الحدود والتى تعمل على تحقيق التنسيق والتعاون بين المنظمات الاذاعية المختلفة • وسنقدم خلفية تاريخية عنها ثم نتحدث عن دورها فى تحقيق التعاون الاعلامى • غالبية تلك الاتحادات التى انشئت فى مختلف القارات لها طبيعة دولية وغير حكومية تأسس بعضها على أساس جغرافى بينما تأسس البعض الآخر لتجميع الدول التى تشترك فى استخدام لغة واحدة أو ديانة واحدة •

وعلينا أن نشير الى أن قدرا كبيرا من القضايا القانونية والمالية والسياسية والثقافة فى مجال الاذاعة تتطلب أولا اتخاذ قرار على مستوى دولى قبل أن يتم حلها على مستوى وطنى • وبالرغم من أهمية الاتحادات الدولية أو الاقليمية المعنية بالاتصال ، والشبكات التابعة لها ، الا أنها غير معروفة نسبيا أو غير مفهومة من الكثيرين ، ولم يتم دراستها بشكل يتسم بالتكامل(١) •

وهناك العديد من الوكالات الخاصة التابعة للأمم المتحدة مثل الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية International Telecommunication Union (TTU) الذى أنشىء سنة ١٨٦٥ ،والمنظمة العالمية للملكية الفكريه WIPO ومنظمة اليونسكو ، بالاضافة الى ذلك هناك عدد من المنظمات المعنية بالصحة WHO ، والطيران ، والعمل •• الخ، ويعتبر الاتصال عنصر أساسى فيها • ولهذا أصبح الاتصال يلعب بشكل متزايد دورا هاما فى استراتيجية كل منظمة •

على المستوى غير الحكومى هناك العديد من المنظمات المهنية والبحثية والفنية • بعضها تكون بشكل مباشر نتيجة لاهتمامات اعلامية مثل التليفزيون الدولى وشركات الافلام ووكالات الانباء • والبعض الآخر نتيجة لاشباع اهتمامات غير مباشرة مثل السياحة والمواصلات •

---

1 — «Broadcasting Unions Play Increasing Role», Intermedia, Dec. 1977, p. 36.

وتمثل الاتحادات الاذاعية غير الحكومية فى بعض جوانبها الهامة مجـالات ناجحة جـدا للتعـاون الدولى • فقد طورت تلك الاتحادات مبادىء وتنظيمـات تؤدى الى تحقيق أعمال ايجابية فعالة • لها فوائد فى مجالات أخرى • عـلاوة على هذا تغطى الاتحادات ، فى نفس الوقت ، نطاق عريض من أوجه النشاطات الاخرى لها طبيعة سياسية ، وفنية وقانونية ، كما تهتم باعداد وبرامج ، وعليها أن توجه باستمرار العديد من القضايا الجديدة •

الاتحادات الاذاعية الأساسية فى العالم :

وهناك حاليا عددمن الاتحادات الاذاعية والجمعيات التى تحقق التعاون الدولى والمهنى ويدخل فى ذلك النطاق الاتحادات الاذاعيـة الاقليمية التى تدخـل فى عضويتهـا منظمات اذاعية فى منطقة جغرافيـة معينة • وتتضمن تلك الفئـة ما يأتى :

(٢) **المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون** OIRT • وقد تاسست فى عام ١٩٤٦ وسكرتاريتها العامة ومركزها الفنى فى براغ • واعضاءها الاسـاسيون فى أوربا الشرقية • وتدير شبكة انترفزيون(٢) •

٢ ـ **اتحاد الاذاعات الأوروبية** (EBU) الذى تاسس فى فبراير عام ١٩٥٠ ، وحل محل الاتحاد الدولى للاذاعة • ويضم فى عضويته العاملة المنظمات الاذاعية الأوربية • ومقره الادارى فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسل • وهـو بلا شك من أهم الاتحادات الموجودة حاليا(٣) •

٤ ـ اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية

Union of National Radio and Television Organizations of Africa

ويشـار اليه دائما بالحروف الأولى لاسـمه بالفرنسية URTNA وقد انشىء فى عام ١٩٦٢ ومقرة فى دكارا ، ونيرونى •

٣ ـ اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى •

The Asian-Pacific Broadcasting Union (ABU)

وتنتمى اليه المنظمات الاذاعية فى الدول الآسيوية ودول منطقة المحيط الهـادى

---

٢ ـ سبق المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون الاتحاد الدولى للاذاعة الذى انشىء فى عام ١٩١٥ وكان مقره فى جنيف بسويسرا • وقد صادف ذلك الاتحاد عقبات كثيرة خلال الحرب العالمية الثانية حتى انتهى وجوده رسميا فى مايو عام ١٩٥٠ •

International Brodcasting Union (IBU)

3 — Felix Fernandez-shaw, «Copyright and Neighbouring Rights in Spanish Broadcasting, Part I. **EBU Review**, July, 1976, p. 59.

ومقاره في طهران ، وطوكيو ، وكوالالمبور ، وسيدني . وقد تاسس رسميا في عام ١٩٦٤ .

٥ ـ اتحـاد اذاعات الدول العربية

Arab States Broadcasting Union (ASBU)

وتاسس في عام ١٩٦٩ وكان مقره الدائم حتى عام ١٩٧٩ في القاهرة ثم انتقل الى تونس ومركزه الفني في الخرطوم . ويتضمن الدول الأعضـاء في الجامعـة العربية .

٦ ـ منظمة التليفزيون الايبرو امريكية :

Organization de la Television Iberoamericano (OTI)

وانشئت في عام ١٩٧١ في مدينة المكسيك حيث يوجد مقرها الحـالي . واعضـاءها منظمات التليفزيون التي تستخدم اللغتين الأسبانية والبرتغـالية الايبرو أمريكية (ومنها محطـات الولايات المتحـدة التي تسـتخدم اللغـة الأسبانية) والمحطـات الاوربية الايبرو أمريكية . ويختلف هـذا الاتحاد عن الاتحادات الأخرى في أن أعضاءه فقط الخدمات التلفزيونية وليس الخدمات التي تستخدم الراديو .

٧ ـ اتحـاد اذاعات دول الكاريبي

Caribean Broadcasting Union (CBU)

وانشيء في عام ١٩٧٠ ومقره الدائم في Port of Spain .

وهناك أيضا خمس منظمات لها طابع ثقافي منها على سبيل المثـال :

٨ ـ المؤتمر الاذاعي لدول الكمنولث البريطاني :

The Commonwealth Broadcasting Association (CBA)

الذي تاسس عام ١٩٤٥ ومقره في لندن .

٩ ـ الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو :

Community of French Language Radio Programs

التي أنشئت عام ١٩٥٥ .

١٠ ـ والجامعة الدولية للراديو والتليفزيون

International Radio-Television University (UIR)

التى انشئت عام ١٩٤٩ وبلغت عضويتها فى عام ١٩٦٥ أكثر من ٤٥ دولة بما فى ذلك ممثلين عن كل قارة • وسكرتاريتها الدائمة موجودة فى مقر هيئة الاذاعة الفرنسية • وتمول هيئة الاذاعة الفرنسية عمل الجامعة الدولية بما فى ذلك اجتماعات الجمعية العمومية التى تعقد كل سنتين • وتقدم الجامعه الدوليه للمنظمات الاذاعية فى جميع أنحاء العالم برامج وأفلام لكى تعرضها •

وهناك منظمات اذاعية لها طابع دينى منها :

١ ـ الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون UNDA
International Catholic Association For Radio and Television
ومقرها فى مدينة فريبور بسويسرا

٢ ـ اتحاد اذاعات الدول الاسلامية Islamic States Broadcasting Organization الذى انشىء عام ١٩٧٧ ويتضمن ٤٢ عضوا من المنظمات الاذاعية فى الدول الاسلامية •

٣ ـ الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين International Christian Broadcasters التى أنشئت عام ١٩٥٤ •

٤ ـ الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية WACB
World Association For Christian Broadcasters
الذى أنشأها مجلس الكنائس العالمى عام ١٩٦١ •

ونسبة كبيرة من المنظمات الاذاعية اعضاء فى أكثر من اتحاد • على سبيل المثال بعض المنظمات الاذاعية أعضاء فى اتحاد الاذاعات الأوروبية واتحاد الاذاعات العربية واتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون الوطنية الافريقية واتحاد اذاعات الدول الاسلامية •

وليس هناك هيئة واحدة تجمع كل الاتحادات ولكن هناك علاقات على المستوى الحكومى بينها فى اطار الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ولكن ليس لها ارتباطات دائمة فى اطار هيئة واحدة • وقد نجحت تلك الاتحادات بمرور السنين فى تطوير علاقات مؤقتة للتعاون مع بعضها • ولكن ليس لها سكرتارية دائمة أو بناء يجمعها وينظم اجتماعاتها • الاستثناء الوحيد هو المؤتمرات العالمية التى نظمتها الاتحادات الاذاعية فى روما عام ١٩٧١ وفى ريودوجانيرو فى عام ١٩٧٥ والاجتماع الثالث فى طوكيو عام ١٩٨٠ والرابع فى الجزائر عام ١٩٨٣ •

وتختلف الآراء حول درجة الاحتياج لاقامة هيئة دائمة على المستوى الدولى للاتحادات الاذاعية • فالبعض يعارض بشدة اقامة تلك الهيئة ، بينما يدعى البعض الآخر أن اقامة تلك الهيئة هام ومرغوب فيه • ويشعر البعض الآخر ، انه نظرا لاختلاف أهداف وبنى الاتحادات الاذاعيه فان الحل الافضل هو العمل على جعلها تتعاون مع بعضها بشكل مكثف وتدعيم ذلك التعاون •

وسوف نقدم فى هذا الفصل خلفية عامة عن اتحاد المواصلات الدولى وبعض الاتحادات الاذاعية الأساسية ونخصص الفصول التالية للشبكات الاذاعية التى انشئت تحت مظلة تلك الاتحادات •

اتحاد المواصلات الدولى

المعروف أن موجات الراديو لا تقف عند الحدود الوطنية ولذلك كان من الضرورى تعاون الدول واتفاقها على توزيع الترددات واستخدامها والا اصبحت الاذاعة الفعالة مستحيلة • ويقوم الاتحاد الدولى للمواصلات ITU International Telecommunications Union الذى مقره فى جنيف بسويسرا بتحقيق هذا الهدف •

وقد انشىء الاتحاد كمنظمة متخصصة فى عام ١٨٦٥ وعرف باسم الاتحاد الدولى للتغراف • وقد اجتمع للمرة الأولى فى باريس عام ١٨٦٥ كمؤتمر حكومى يضم عشرين عضوا • وكان هناك ادراك ان السياسات العامة المتصلة بالاتصال لا بد أن تخضع لتنظيم الحكومات • وما زال ذلك صحيحا • وقد اتسعت اعمال الاتحاد تدريجيا • فقد بدأ كاتحاد دولى للتلغراف ، ثم اصبح التليفون والراديو من اختصاصاته • وبعد ذلك دخل ضمن اهتماماته التليفزيون والاقمار الصناعية •

واهتمام الحكومات بأى شىء متصل بسياسة المواصلات السلكية واللاسلكية يأخذ اشكالا عديدة تختلف من دولة الى أخرى • فبعضها مهتم بالمواصلات السلكية واللاسلكية التى تعتبر خدمات عامة Common Carriers والبعض الآخر مهتم بالاذاعة • والجدير بالاهتمام ان تكنولوجيا الاتصال تتطور بسرعة وتحقق التوازن بين العرض والطلب • وكل جديد فى اساليب المواصلات السلكية واللاسلكية الحديثة لا يحل ابدا محل الاساليب القديمة ، بل يكملها ويزيد أكثر من قدرتنا على الاتصال • على سبيل المثال ، أول كابل للتليفون امتد تحت البحر كان فى عام ١٩٥٦ وكانت طاقتة عشرات من دوائر التليفون ، ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة • تم تطوير الاتصال بالاقمار الصناعية التى

طاقتها الآن ضخمة جدا • ولكن خلال تلك الفترة حدث تقدم فى الكابلات حتى ان الجيل التـالى من الكابلات سـيحمل الآلاف العديدة من دوائـر التليفون على الخطوط عبر الاطلنطى • اى أنه ما من تكتيك يحل محل آخر ولكن كل اختراع يكمل ما يسبقه •

وعدد أعضاء الاتحاد الآن ١٥٧ عضوا ويشمل أربع هيئات دائمـة هى : الامانة العامة ، اللجنة الدولية لتسجيل الذبذبات ، اللجنة الاستشارية الدولية للمواصلات بالراديو ، واللجنة الاستشارية الدولية التلغرافية والتليفونية •

ويعمل الاتحاد على تطـوير الوسائل الفنيـة وتحسين خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية فى جميع أنحاء العـالم • وهو يقوم بتخصيص الترددات ويوفر اسلوبا لتسـجيل تخصيص الترددات لمختلف الدول ، وينسق الجهود الوطنية للتخلص من التداخل غير المرغـوب فيه بين الدول ، ولتحقيق اقصى استخدام لطيف الراديو ، كما يعمل على تطوير التعاون بين أعضاء الاتحـاد للابقاء على التعرفات المنخفضة لتوفير خدمة فعالة(٤) •

المهمة الأخرى الهامة للاتحاد هى معاونة الدول النامية فى تطوير وسائل أفضل للاتصال • والمؤتمر العالمى • Plenipotentiary هواعلى سلطة فى اتحاد المواصلات الدولى • ويضع المؤتمر سياسات المجلس التى تدخل فى الاتفاقيـات حول المواصلات الدولية ، ويحدد الميزانية ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذى ، ويعين السكرتير العام ونائب السكرتير العام ، ويمثل المجلس التنفيذى فى عقد الاتفاقيات مع المنظمات الدولية ، ويحدد شـكل المساهمات السـنوية للدول الأعضاء لدفع تكاليف أوجه نشاط الاتحاد(٥) • ويعقد الاتحاد مؤتمرات ادارية عالمية مرة كل سبع سـنوات على الأقل لوضع السياسات ومراجعتها وفقـا لما تتطلبه الحالة ، وتضع مؤتمرات الاتحاد أسس للتنظيم تغطى الاتصال بالراديو والتلغراف والتليفون • وينتخب المؤتمر العالمى الادارى أعضاء مجالس تسجيل الترددات الدولية IFRB وتنظم تلك الجماعات أيضا مؤتمرات ادارية غير عاديه قد تتناول ترتيب تنظيمات معينة ومواجهة بعض المشـكلات الخاصة المتصـلة بتخصيص الترددات للمحطات الاذاعية فى منطقة معينة • على سبيل المثـال تم

---

4 — M. Mili., «Frequency Regulation,» **Intermedia**, October 1976., p. 23.

5 — W. Emery, **National and International Systems of Broadcasting : Their History, Operation and Control** (East Lansing Michigan State University Press, 1969) pp. 511-515.

فى اجتماع عقد فى جنيف عام ١٩٦٣ تخصيص حيز ترددات لاتصال الراديو الفضائى ٠

والمجلس الادراى لاتحاد الموصلات الدولية (٢٩ دولة تمثل كل انحاء العالم) مسئول عن تنسيق أوجه نشاط الاتحاد بين المؤتمرات العالمية التى تعقد عادة كل خمس أو سبع سنوات ٠

وتجرى اللجان الإستشارية دراسات ونقدم توصيات حول الشئون الفنية ٠ « المساهمة » فى عمل اللجان الاستشارية مفتوح ليس فقط أمام كل الأعضاء العاملين والأعضاء المنتسبين ولكن أيضا أمام أى وكالة خاصة معترف بها . واللجان ملزمة بوضع قائمة بكل الأمور التى تخضع للدراسة ٠ فكل موضوع يحول الى « لجنة دراسة » مكونة من عدد محدود من الخبراء ويتبادل أولئك الخبراء الرأى اما بالمراسله أو بعقد اجتماعات ، وتقدم تقريرا بما توصلت اليه الى الاجتماعات الكاملة للجان الاستشارية التى تعقد عادة كل ثلاث سنوات ٠ ولا تضع اللجان الاستشارية التعليمات ولكن تقدم آراء استشارية فقط حول الأمور الفنية المتصلة بالتشغيل والتعرفات ٠ وتعتبر بعض تلك الآراء أساس لمناقشة تنظيمات التلغراف والتليفون والراديو فى المؤتمرات الادارية العادية التالية ٠

وتقوم اللجان الاستشارية أيضا بتنظيم لجنة التخطيط ولجانها الفرعية الثلاث فى امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا على التوالى ، وتنسق تلك اللجان الفرعية عمليات تطوير أنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الوطنية مع ضمان ربطها بتوصيلات دولية جيدة ٠ والمشاورات فى لجنة التخطيط ولجانها الفرعية لها أهمية كبيرة بالنسبة للدول النامية الجديدة التى تحاول أن تطور خدمات مواصلاتها السلكية واللاسلكية ٠ فالتقدم الفنى الذى حققه الاتحاد هو نتيجه لمشاورات ومناقشات تلك اللجان ، حيث أن تلك اللجان تجرى مبكرا دراسات خاصة لكل المستحدثات الفنية فى مجال المواصلات السلكية واللاسلكية ٠

المجلس الدولى لتسجيل الترددات مكون من خمسة أعضاء يختارهم المؤتمر الادارى العالمى للراديو بحيث يتحقق التمثيل الجغرافى العريض ٠ ويعمل المجلس على وضع سجل منظم لتخصيص الترددات فى مختلف الدول وفقا للاجراءات التى قامت عليها تنظيمات الراديو ٠

بعد هذه الحلقة العامة عن اتحاد المواصلات الدولى سنتحدث عن بعض الاتحادات الاذاعية الأساسية ٠

اتحاد الاذاعات الاوروبية

تمتاز أوربا بمساحتها الجغرافية المحدودة نسبيا ، وبقدراتها الفنيه الكبيرة ، وبتقاربها الثقافى ، كما تمتاز بالاضافة الى كل هذا بتطلعها الى الاتحاد والتقارب فى مجالات عديدة اقتصادية وثقافية وسياسية •

حينما ظهر الراديو فى أوائل العشرينيات كان هناك حاجة لتنظيم التعاون بين الدول الأوربية فى هذا المجال • لذلك عقد فى أبريل ، بمقر هيئة الاذاعة البريطانية مؤتمر للخدمات الاذاعية الأوربية • وتم فى المؤتمر الاتفاق على انشاء الاتحاد الدولى للراديو International Broadcesting Union (IBU) or (UIR) لحل مشاكل الاذاعات الأوربية • بهذا انشىء الاتحاد الدولى للراديو فى ٣ أبريل عام ١٩٢٥ • وفى عام ١٩٢٩ أصبح الاتحاد هيئة استشارية فنية للاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ITU وقد تطور الاتحاد الدولى للراديو تدريجيا• وفى عام ١٩٣٩ كانت كل الدول الأوربية أعضاء فيه • ولكن شاب الاتحاد الضعيف خلال الثلاثينيات بزيادة استخدام الراديو فى الاذاعة بالموجة القصيرة • وحينما نشبت الاشتباكات التى أدت الى الحرب العالمية الثانية فى أوائل سبتمبر عام ١٩٣٩ فى أوربا الشرقية ، لم يكن الاتحاد قد اتخذ تدابيره حول الاجراءات التى يجب أن يلجأ اليها اذا حدث ونشب بين أعضائه صراع مسلح ، وحتى أبريل عام ١٩٤٠ ، أسبوعين قبل امتداد الاشتباكات الى أوربا الغربية ، لم تدرك الجمعية العمومية التى انخفض حجمها بدرجة كبيرة ، أهمية الراديو كسلاح دعائى • وبدلا من أن تعيد تنظيم نفسها مثل كل الهيئات الدولية ، قررت أن تتبنى تنظيما خاصا فى سويسرا يضمن استمرار وجود الاتحاد وأداءه لعمله بشكل محايد(٦) • أدى هذا الى ظهور أكبر أزمة فى تاريخ الاذاعات الاوروبية أثرت على العلاقات المهنية بين العاملين فى هذا المجال لمدة تزيدعن عشر سنوات وانتهت بحل لاتحاد الدولى للراديو نفسه •

نجح الاتحاد فى البداية فى نقل وثائقة وبعض المسئولين الفنين من بروكسل الى جنيف قبل احتلال المدينة • وتحت مظلة الحياد السويسرى بدأ الاتحاد عمله • ولكن كان من الصعب تنفيذ تعليمات الجمعية العامة للاتحاد خاصة بعد تعيين مدير المانى للتفتيش قام بنقل أوجه نشاطه مرة أخرى الى بلجيكا فى مارس عام ١٩٤١ بدون أن يتمكن أحد من المعارضة وذلك قبل شهور قليلة بعد نقل الاتحاد الى جنيف • بهذا لم تعد عمليات

---

6 — Leon Wallenborn, «From IBU to EBU : The Great European Broarcasting Crisis» **EBU Review** Jan. 1975, pp. 26 — 34.

أهم جهاز فى الاتحاد تحت سيطرة ممثلى المنظمات الاذاعية بل خضعت للسيطرة العسكرية الالمانية . لذلك شككت كل من هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الفرنسية فى صحة القرارات التى قد يتخذها الاتحاد وأبلغت هيئة الاذاعة البريطانية الاتحاد برفضها للتعاون معه واستمرت مقاطعتها حتى عام ١٩٥٠ . وقد تبعت مجموعة من دول الكمنولث ودول غير أوربية انتسبت للاتحاد هيئة الاذاعة البريطانية فى مقاطعة الاتحاد . وباحتلال بعض الدول الاوروبية وخضوع منظماتها الاذاعية للسيطرة النازية المباشرة « بولندا ودول البلطيق » ، أو ظهور منظمات اذاعية جديدة تخضع للسيطرة النازية « هولندا » أو انقسام المنظمات الاذاعية وظهور منظمات لا مركزيه (سلوفاكيا ، وكرواتيا) . أو انشاء منظمات اذاعية جديدة (البانيا) ، أو حتى بالرغم من احتفاظ بعض المنظمات بطبيعتها المدنية عملها وفقا لتشريعها الوطنية مع تعيين مسئولين محل ثقة عند المحتل لادارتها (النرويج ، بلجيكا ، وفرنسا) - تغيرت صورة الاذاعة تماما فى أوربا . بقى بالرغم من ذلك الاتحاد الدولى للراديو على قيد الحياة صوريا وقبل كل تلك المنظمات الاذاعية أيا كان شكلها فى مجلس ادارتة ، واستمر المجلس فى عقد اجتماعات بشكل غير منظم خلال الاشتباكات فى أوربا . ولكن حكومات المنفى فى لندن التى مثلت الدول المحتلة أعلنت أنه وأن كانت منظماتهم الاذاعية مازالت من الناحية الأسمية أعضاء فى الاتحاد الا أنها ، مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، غير مقيدة بأى قرار يتخذ حتى يتحقق التمثيل الصحيح لها فى الاتحاد .

كان النقد موجه أساسا الى المسئولين الذين سمحوا بنقل مركز التفتيش من جنيف الى بروكسل ، وللعاملين الذين مثلوا الدول المحتلة وكان بعضهم يرتدى الزى العسكرى وعملوا مع البلجيكيين فى الاتحاد .

وكان الشغل الشاغل للحكومات المنفية فى لندن تحديد مدى قدرات المنظمات الاذاعية الاعضاء على اعادة البناء الاذاعى بعد انتهاء الاشتباكات وبذل جهد دولى لاعادة توزيع الترددات .

ومن بين تعمل أولئك الذين كانو يعملون من المنفى فى لندن ، كان للحكومه البلجيكية وضع خاص . فقد أنشأت خدمة اذاعية كاملة من لا شئ هى
Radio diffusion Nationale Belge (RNB)
التى كانت تعمل من لندن ونيويورك وليوبولدفيل . وكان يعمل فى هذه الخدمة عضو فى المجلس التنفيذى للاتحاد الدولى للراديو حينما انشئ عام ١٩٢٥ . وكان يرأس المنظمة المدير العام للمعهد الاذاعى البلجيكى الوطنى INR

الذى كان ، قبل الحرب ، يحضر ويشارك فى اجتماعات الاتحاد الدولى للراديو بصفته الرسمية · ولهذا كانت تلك الحكومة تتلقى أفضل نصائح حول الشئون الاذاعية الدولية من أكثر المهنيين خبرة · علاوة على هذا ، كان مركز تفتيش الاتحاد Checking Centre يقع فى أرض بلجيكية ، ولهذا كان من الطبيعى أن تتحمل تلك الحكومة مسئوليات المبادرة · بعد الاتصال بالمجلس الأعلى للحلفاء وتحصل على الموافقة بتكليف السلطات البلجيكية فى هيئة الاذاعة البلجيكية التى اصبحت تعمل سرا فى بلجيكا لاتخاذ الخطوات فى اللحظة الملائمة لاحتلال مركز التفتيش واعادته للعمل فى أقصر وقت بمعونه هيئة الاذاعة البلجيكية · وكلف بهذه المهمة المدير المساعد السابق لمركز التفتيش ونفذت بنجاح بالنسبة للاستيلاء على المبنى فى نفس يوم تحرير بروكسل فى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ · وقد ظهر أن قدرا كبيرا من المعدات قد تم اخلاءها ، بالاضافة الى الوثائق الفنية ، والادارية والحسابية · حدث هذا الاخلاء فى أواخر أغسطس بناء على تعليمات من المديرين الذين كانو يعملون بناء على أوامر صادرة من قوات الاحتلال · ولم يعرف الى أين ذهبت تلك المعدات والوثائق التى نقلت بعربات عسكرية يرافقها كبير الفنيين البلجيك واثنان من معاونيه بالزى العسكرى وكانو يعملون فى المركز لفترة من الزمن · وبمعونة من بقى من العاملين وتعيين مسئولين جدد من الاشراف وبمعدات اعارتها خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية البلجيكية بلا اجر ، بدأ المركز بسرعة العمل مرة أخرى · وبدأ اعادة تجميع أعضاء الاتحاد لتنسيق العمل لفترة ما بعد الحرب التى توقفت فى أوربا فى ٨ مايو عام ١٩٤٥ .

وفى بروكسل كان مركز التفتيش ــ الذى تحملت تكلفته هيئة الاذاعة البلجيكية INR ــ يطور جهاز قياس الترددات بشكل مستمر لاستعانته بالمعدات وقطع الغيار الجديدة وزيادة العاملين فيه ·

وفى أواخر مايو وأوائل يونية ، بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع من انتهاء الاشتباكات ، عقد رئيس الاتحاد اجتماعا عاديا للجمعية العمومية فى الفترة من بين ٢٥ و ٣٠ يونيو فى لوزان ولكن طلب بعض الأعضاء تأجيل الاجتماع ·

وظهرت الحاجة للتعاون فى استخدام الترددات للتغلب على الفوضى التى سادت · وتم الاتفاق على عقد اجتماع فى بروكسل يحضره ممثل للمنظمة الاذاعية السوفيتية ، التى لم تكن عضوا فى الاتحاد الدولى للراديو ·

وفى ١٢ مارس ، اجتمع ٤٢ وفدا ، مثلوا ٣٠ منظمة اذاعية فى عشرين دولة ، بما فى ذلك شركة اذاعية أمريكية خاصة ، كلها ، باستثناء المنظمة

الاذاعية السوفيتية وراديو لكسمبرج ، كانت أعضاء فى الاتحاد الدولى للراديو قبل عام ١٩٣٩ - اجتمعوا فى بروكسل ٠ وكان ذلك الاجتماع بالنسبة لغالبيتهم لقاء جديد فى اجتماع « غير رسمى » بين الأصدقاء لكى :

(١) يدرسوا الوضع الحالى والتنظيم الجديد للاتحاد ٠

(٢) دراسة الاجراءات المباشرة التى رؤوا اتخاذها لحل المشكلات التى ظهرت فى فترة ما بعد الحرب ٠

وقد حضر الاجتماع أيضا ادارات البريد والتلغراف فى اثنتان من تلك الدول ٠

ولكن الخلاف استمر فى الاتحاد الدولى للراديو لاصرار الاتحاد السوفيتى عن اشراك جمهوريات أوكرانيا ، وروسيا البيضاء (وهما عضوان معترف بهما فى الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية) بالاضافة الى خمس جمهوريات سوفيتية غير أعضاء فى الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ٠ وقد رفضت بعض الدول الأوربية هذا الطلب ٠ وفى مؤتمر بروكسل عام ١٩٤٦ تم الاتفاق على انشاء اتحاد جديد تتفق قوانينه مع الظروف الجديدة ٠ ولذلك اجتمعت الجمعية العامة للاتحاد الدولى للراديو فى بلجيكا وكونت مجموعة عمل مكونة من الاذاعات التشيكية والفرنسية والهولندية والسوفيتية والبريطانية ٠ وقد رأت مجموعة العمل هذه ، باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية ، أن تحل هيئة جديدة محل الاتحاد الدولى للراديو ٠

وعلى هذا الأساس تأسست المنظمة الجديدة (OIR) فى بروكسل فى ٢٨ يونيو عام ١٩٤٦ وانضمت اليها ٢٦ منظمة اذاعية منها فرنسا وبلجيكا وهولندا ودول اشتراكية ولكن لم تنضم اليها المنظمات الاذاعية البريطانية ٠ وكان مقرها الادارى فى جنيف بسويسرا ومقرها الفنى فى بروكسل ببلجيكا(٧) ٠ وقد أدى عدم اشتراك هيئة الاذاعة البريطانية فى المنظمة (تمسكا بقرارها الصادر فى ١٨ مارس عام ١٩٤١) الى بقاءها خارج الاتحاد الدولى للراديو ومظمة الاذاعة الدولية ، فى حين كانت منظمات اذاعية أخرى أعضاء فى كلا الاتحادين ٠

---

7 — Wilson p. Dizard «Europe's TV Netwok,» **Television Quarierly**, Winter, 1965 p. 7.

بقية الدول الأوربية (باستثناء فرنسا وبلجيكا وهولندا التى لم تقبل الطلب السوفيتى بانضمام خمس جمهوريات أخرى من الاتحاد السوفيتى) ، استمرت فى عضوية الاتحاد الدولى للراديو UIR • وبهذا ، فى أواخر الاربعينات ، كان هناك الاتحاد الدولى للراديو ومقره جنيف سويسرا ويضم عشرة أعضاء ، والمنظمة الدولية للراديو OIR التى أنشئت عام ١٩٤٧ وكان مقرها فى بروكسل وتضم ٢٢ منظمة اذاعية (تغير اسمها فى عام ١٩٥٩ الى المنظمه الدوليه للراديو والتليفزيون) ، وكانت تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتى •

وفى اغسطس عام ١٩٤٩ بذلت محاولة فى مؤتمر عقد فى Stresa لادماج الاتحادين • وكانت المنظمة الدولية للاذاعة أكبر من الاتحاد الدولى للراديو • وأشارت هيئة الاذاعة البريطانية الى أن موافقتها على الانضمام الى المنظمة الدولية للاذاعة معلقة على مجموعة من الشروط المتعلقة بدائرة العضوية • وقد اتفقت بلجيكا وفرنسا وهولندا (الأعضاء فى المنظمة الدولية للاذاعه) فى الرأى مع بريطانيا • كذلك أقرت ايطاليا (العضو فى كل من المنظمه الدولية للاذاعة والاتحاد الدولى للراديو) وأعضاء آخرين فى المنظمة الدولية للاذاعة برأى بريطانيا • ولكن رفض الاتحاد السوفيتى ذلك الشرط وانفض الاجتماع بدون أن يحقق أى نتائج • خلال تلك الفترة زاد التوتر داخل المنظمه الدولية للراديو بسبب تزايد الصراع بين الشرق والغرب • واتضح بشكل ظاهر من الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له أنها تهدف الى استخدام المنظمة أساسا فى تحقيق أهداف دعائية • لذلك أستقالت المنظمات الاذاعية الغربية فى أول يناير عام ١٩٥٠ (باستثناء فنلندا) من المنظمة الدولية للراديو وانضمت الى الاتحاد الدولى للراديو • وأصبحت المنظمة الدولية للراديو OIR هيئة تقوم بتنسيق التعاون بين الدول الاشتراكية واقتصرت عضويتها على دول الكتلة الشرقية وحولت مقرها الى براغ • وتقرر فى عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد الاذاعات الاوربية الذى ضم أيضا هيئة الاذاعة البريطانية وأصبح مقره فى جنيف •

من هذا العرض يتضح أن الاتحاد الدولى للراديو تأسس فى جنيف بسويسرا فى سنة ١٩٢٥ للمعاونة فى اعداد خطط تخصيص الترددات وتطوير وتنسيق تبادل البرامج بين الدول الأوربية والدفاع عن مصالح الاعضاء • وقد عاش الاتحاد خلال فترة الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح ضحية الوضع السياسى بعد الحرب العالمية الثانية(٨) •

---

8 — Regis de Kalbermatten, «The European Broadcasting Union past, Present and Future,» **Intermedia,** October, pp.. 25-30.

انشاء اتحـاد الاذاعـات الأوربية :

فى فـبراير عام ١٩٥٠ دعت هيئـة الاذاعات البريطانيـة ممثلى غالبيـة المنظمات الاذاعية الغربيـة لمؤتمر اذاعى عقـد فى مدينة Torquay الانجليزية الساحلية لانشاء هيئة اذاعية دوليـة جديدة • وفى ١٢ فـبراير عـام ١٩٥٠ وقعت ٢٣ منظمة اذاعية فى دول أوربا الغربية ومنطقة البحر الابيض على وثيقة انشاء الهيئة الجديدة • ضم الاتحاد الجديد ١١ عضوا عاملا ومشاركا واسـتولى على مكاتب المنظمة الدولية للراديو فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسـل • وأصبح أول رئيس لاتحاد الاذاعة الأوربى سر ايان جيكوب من هيئـة الاذاعـة البريطانية •

وكانت كلمـــة أوربى فى اسم الاتحاد الجديد موضـوعا لنقاش كبير فى Torquay وفيمـا بعد فى الهيئات التى تفرعت من اتحاد الاذاعة الأوربى • وكان المفروض أن تقتصر العضوية العاملة على الدول الأوربية كما عرفها مؤتمر المواصلات السلكية واللاسلكية الدولى Internationl Telecommunications Convention ولكن حيث أن دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تقع أيضا على حدود البحر الأبيض المتوسط ، فهى تنتمى أيضا الى المنظمة الأوربية ، ولكن تلك الدول لا تتفق مع التعريف الجغرافى لكلمـة « أوربا »(٩) • وأحس عـدد كبير من أعضـاء اتحاد الاذاعة الأوربى أن ذكر اسـم أوربا فى اتحاد الاذاعـة الأوربى سيشكل عقبـة أمام انضـمام أعضـاء منتسبين من منظمات أخـرى لوجودهم فى قارات أخرى • وشعر آخرون أن انشاء هيئة اذاعية دولية مشكلة صعبة ، وانه يجب قصر الاتحاد على دول أوربا • وبعد مناقشات طويلة تقـرر فى عام ١٩٦٢ عدم تغيير اسم الاتحـاد حتى لا يتسع ويصبح منظمة دولية • أدى هذا فيما بعد الى انشاء اتحادات اذاعية أخرى •

من هذا يتضح أن هدف الاتحاد الجديد كان اشباع احتياجات الاذاعيين فى دول أوربا الغربية • ولكنه اقام منذ البداية علاقات مع المنظمات الاذاعية فى دول أخـرى وقبل عدد كبير منهم كأعضـاء منتسبين • ولم يسمح الأعضـاء العاملين من المنظمات الاذاعية الأوربية بتقييد مصالح الاتحاد بتحديد عضويته بشكل ضيق لذلك عمل الاتحاد على التعاون مع الاذاعيين فى مختلف أنحـاء العالم • ونتيجة لهذا وصل عدد أعضاء الاتحاد الى ١٠٧ منظمة اذاعية فى ٧٧ دولة منهم ٣٨ عضوا عاملا وأعضاء عاملين مكملين فى ٣١ دولة و ٦٩ عضـوا منتسبا فى ٤٦ دولة • كذلك كان فى الامكان قبول المنظمات الاذاعية التى تقع خارج المنطقة الاوربية كأعضـاء منتسبين فقط ، ولكنهم ينعمون بنفس حقوق الأعضاء العاملين ، باستثناء حق التصويت والانتخاب •

---

٩ — يحدد الاتحاد الدولى للمواصلات المنطقة الاوروبية بانها تمتد من ايسلندا فى الغرب الى روسيا وتركيا وسوريا والعراق فى الشرق ، والدول الاسكندينافية فى الشمال ، وشـمال افريقيـا فى الجنوب •

ويشترط لاكتساب العضوية فى الاتحاد ، أن تعمل المنظمة الاذاعية فى دولة تابعة لاتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية ، وأن يكون مصرح لها بالعمل كخدمة اذاعية من السلطات الوطنية المعنية وتستخدم جهاز ارسال أو أكثر بصفة مستمرة .

أهداف الاتحاد وبناءه التنظيمى :

الاتحاد هيئة مهنية ، وغير تجارية ، وغير حكومية وغير سياسية . أهداف الاتحاد الأساسية هى :

(١) مساندة المنظمات الاذاعية فى كل المجالات واقامة علاقات مع المنظمات الاذاعية الأخرى .

(٢) تطوير وتنسيق ودراسة كل القضايا المتصلة بالاذاعة ، وتبادل المعلومات حول الشئون ذات المصلحة العامة بالنسبة للخدمات الاذاعيـة .

(٣) واتخاذ الاجراءات التى تهدف الى المعاونة على تطوير الاذاعة بكل أشكالها .

(٤) البحث عن الحلول ، من خلال التعاون الدولى ، لأى خلافات قد تظهر .

(٥) اتخاذ اجراءات لضمان احترام كل الأعضاء لنصوص الاتفاقيات الدولية المتصلة بكل جوانب الاذاعة .

من وجهة النظر التنظيمية الجمعية العامة والمجلس الادارى مسئولون عن سياسة الاتحاد العامة ، وتحديد برامجه وأوجه نشاطه ونطاق عضويته . وتقوم أربع لجان وهيئات فرعية بالعمل التمهيدى لعقد الاجتماعات ، بمعونة الخدمات الدائمـة .

وأقصى سلطة فى الاتحاد فى يد الجمعية العامة المكونة من كل الأعضاء . وتجتمع مرة كل سنة فى جلسة عادية ، وتستطيع أن تعقد جلسات غير عادية أن احتاج الأمر . وتقوم الجمعية العامة بانتخاب المجلس الادارى ورئيس دائم ونائبين للرئيس من بين ممثلى المنظمات العامة من أعضاءها التى تشغل مقاعد فى المجلس . ويشغل أولئك المسئولين كأفراد مناصبهم لمدة سنتين ، اما عضوية المجلس فتتم بالانتخاب لمدة أربع سنوات متتالية .

ويجتمع المجلس الادارى مرتين كل سنة ، وينعم بكل حقوق وسلطات الجمعية العامة فى الفترة بين الجلسات العادية • ويعمل كهيئة تنفيذية أساسية تقوم بفحص التوصيات المقدمة من مختلف اللجان ومجوعات الدراسة التى تقدم تقاريرها اليه وتشير عليه بمختلف الاجراءات ليقوم باصدارها • وتختلف مجموعات الدراسة وفقا للظروف والمجموعات الموجودة حاليا مسئولة عن الشئون المالية ، ومشكلات الاقمار الصناعية ، وقوانين الاتحاد ، ومعاونة المنظمات الاذاعية فى الدول النامية ، والتقنين الدولى للاحصائيات الاذاعية •

تتم أوجه النشاط الرئيسية للاتحاد من خلال لجان دائما متخصصة هى : لجنتى برامج الراديو والتليفزيون ، اللجان القانونية ، واللجنة الفنية ، وذلك بالتعاون مع مختلف الاطراف العامة والمجموعات الفرعية والمؤقتة • وتلعب اللجان ، من خلال المتخصصين فيها دورا هاما فى أوجه نشاط الاتحاد بالرغم من أن سلطاتهم أساسا استشارية • ويقدموا تقاريرهم الى المجلس الادارى حول القضايا المتصلة بمجال معرفتهم •

ويعمل فى الاتحاد أكثر من ٢٠٠ فرد بشكل دائم فى المقر الرئيسى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل ببلجيكا • وأولئك العاملون خبراء فى مجالات مختلفة من اداريين ومهندسين ومشرعين ومتخصصين فى التخطيط وتنسيق تبادل الانباء وتبادل البرامج • وهم يمثلون اثنتى عشرة جنسية • ويجند كبار العاملين عادة على أساس دائم من المنظمات الأعضاء • وهم مسئولون عن الخدمات ويخضعون للادارة العامة وللامين العام الذى يعاونه أربعة مديرين مسئولين عن برامج الراديو ، وبرامج التليفزيون ، وادارات الشئون القانونية فى جنيف ، والمركز الفنى فى بروكسل • وهناك بالاضافة الى ذلك ادارة الشئون العامة ويديرها الأمين العام بشكل مباشر وتتضمن السكرتارية ، والادارة والتمويل والمطبوعات •

تمويل الاتحاد :

ويظهر اتساع أوجه نشاط الاتحاد المستمر ، خاصة فى مجال التليفزيون ، فى تمويله • فيضع الاتحاد أساسا أربع ميزانيات : الأولى هى الميزانية العادية المستمدة من الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء العاملون والمكملون والأعضاء المنتسبون ، وفوائد أموال الاتحاد المودعة ودخول أخرى متنوعة • تغطى تلك المصادر تكاليف تشغيل الخدمات الدائمة • وقد زاد دخل الاتحاد السنوى من

٤٤٧ الف فرنك سويسرى فى عام ١٩٥٠ الى ١٢٫٥٥٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى فى عام ١٩٧٦ ٠

الميزانية الثانيـة هى ميزانية التليفزيون / يوروفيزيـون التى تتضمن التكلفة العامة لتنظيم وتنسيق اخبار شبكة يوروفيزيون (سوف نشرح عملها فى الفصـل التاسع) وبرامج التبادل ٠ وبهذا تمول هـذه الميزانيه فقط مما يقدمه الأعضاء المشاركين فى شبكة يوروفيزيون ٠ والدخل مستمد أصلا من الميزانية العادية ٠ ولكن فى الحسابات المنفصلة للسنة المالية ١٩٦١ بلغ انفاق الشبكة ٥٩٦٫٠٠٠ فرنك سويسرى بالمقـارنة بـ ١٤٫٩١٦٫٠٠٠ فرنك فى عام ١٩٧٦ ٠

والميزانية الثالثة مستمدة من تكاليف شراء حقوق تقديم مختلف الاحداث وتكلفة الانتاج ٠ ويستمد اتحاد الاذاعات الاوروبية الدخل من استرداد حقوق الاعضاء على أساس مساهماتهم وقد بلغ اجمالى ما قدم فى عام ١٩٦٠ ١٠١٫٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عـام المباريات الاولمبيـة الى ١٦٫٥٠٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى ، وتمويل التكاليف أساسا من ميزانية أو دخل التشغيل التى يقدمها أعضاء شبكة يوروفيزيون ٠

الميزانية الرابعـة مستمدة مما يدفـع تسـديدا لتكاليف دوائر الصـوت والصورة مقابل نقل برامج شبكة اليورفيزيون ٠ وقد بلغت فى عـام ١٩٦١ ٧٫٠٣٦٫٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عام ١٩٧٦ حتى وصلت الى ٣٨ مليون فرنك سويسرى ٠

وتعكس امكانيات اتحاد الاذاعات الأوروبية فى مجال الخدمات الدائمـة أيضا تطور الاتحاد عبر السنين ٠ فقد بلغت تكاليف الخدمات الدائمـة فى عـام ١٩٥٠ ٤٣٧ ألف فرنك سويسرى ، زادت فى عام ١٩٧٦ الى ٤٧٫٦٠٧٫٠٠٠ فرنك سويسرى ٠

وحيث أن المنظمات الاذاعية وليس الدول هى الأعضاء فى الاتحاد ، فانه يركز على أوجه النشاط المتصـلة بالاذاعة ٠ وحتى المنظمات الاذاعية التابعـة لدول بينها علاقات تتسم بالتوتر ، أو ليس بينها علاقات دبلوماسية ، فانهـا تعمل داخل الاتحـاد بشكل سلس ٠ وكان الاستثناء عندما انضمت منظمـة الاذاعة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٨ الى الاتحاد ٠ أدى هذا الى انسحاب المنظمـة الاذاعية المصرية والمنظمة الاذاعية السـورية ٠ وقد أعيـد قبول هيئة الاذاعـة المصرية كعضو منتسب فى ديسمبر عـام ١٩٧٥ وفى عام ١٩٨٥ عاد اتحـاد الاذاعة والتليفزيون المصرى للمشاركة كعضو عام فى الاتحاد الاوروبى ٠ كذلك استقالت هيئة اذاعة جنوب أفريقيا من اتحاد الاذاعات الأوروبية فى أول يناير عام ١٩٧٣ حتى لا تشكل تهديدا على وضع اتحاد الاذاعات الأوروبية فى منظمة اليونسكو ٠

وقد يخلق تغير الاوضاع الاذاعية فى دولة صعوبات أمام الاتحاد • ومثال لذلك أنه حينما انشىء فى بريطانيا هيئة التليفزيون المستقل ، سعت تلك الهيئة الجديدة الى الانضمام الى الاتحاد لكى يساهم فى مشروعات تبادل البرامج لترفع من مستوى برامجها • والمعروف أن هيئة التليفزيون المستقل هى شركة تجارية تتنافس مع هيئة الاذاعة البريطانية ، عضو الاتحاد التى تمول من رسوم الرخص • أثارت تلك القضية بعض النقاش وانتهى الرأى الى قبول هيئة التليفزيون المستقل كعضو فى الاتحاد لأن زيادة التعاون بينها وبين الاتحاد سيفيد كل الاطراف المعنية • لذلك قبل الاتحاد فى عام ١٩٥٦ عضوية هيئة التليفزيون المستقل • (المعروف أن راديو لكسمبورج التجارى كان عضوا عاملا فى الاتحاد منذ نشأته فى Torquay ، كذلك قبل الاتحاد اذاعة البرتغال التجارية Commercial Radio Televisao Portuguesa (SARL) كعضو ثان منتسب بموافقة المنظمة الإذاعية البرتغالية القومية (RTP) العضو العامل فى الاتحاد • ولهذا تم تغيير القوانين حتى يمكن قبول عضوين عاملين من كل دولة ، وكانت هيئات الاذاعة التجارية تسعى لانشاء اتحاد دولى خاص بها • ولكن بعد قبولها كأعضاء عاملة فى الاتحاد الأوروبى أهمل مشروع انشاء هذا الاتحاد للمنظمات الاذاعية التجارية •

أوجه نشاط اتحاد الاذاعات الأوروبية :

التعاون الدولى داخل اتحاد الاذاعات الأوروبية ليس مقصورا على انشاء شبكة يورفزيون التى سنتحدث عنها فى الفصل التاسع أو تبادل البرامج الاخبارية • فهناك أوجه نشاط اخرى هامة يقوم بها الاتحاد الأوروبى وأن لم تكن ضخمة جدا كانشاء شبكة اليوروفيزيون • فبينما تهتم لجنة برامج التليفزيون بيوروفيزيون ، هى أيضا مسئولة عن تشجيع وتنظيم وتجميع المهنيين لتبادل المعلومات والخبرة ولاستعراض الافلام وتكليف المخرجين والمحطات باعداد برامج مشتركة ، وتنسيق ورعاية عدد من مهرجانات التليفزيون ، واخيرا ، اعداد كورسات أو مناهج دولية لتدريب العاملين • بالنسبة لاعداد الكورسات الدولية يعتبر السمنار التعليمى الذى يعقده الاتحاد للمنتجين والمخرجين فى مجال التليفزيون التعليمى ، فى بازل بسويسرا ، كل سنة منذ عام ١٩٦٢ على درجة كبيرة من الاهمية وقد بدأ اتحاد الاذاعات الأوروبية ايضا ثلاثة مؤتمرات دولية حول الاذاعة الدولية فى روما عام ١٩٦١ وطوكيو عام ١٩٦٤ وباريس عام ١٩٦٧ •

ولقد كان الراديو ، الوسيلة الاقدم هو الذى شغل بال الاتحاد اخيرا بعد استقرار شبكة اليورفيزيون • حينما تأسس اتحاد الاذاعات الأوروبية ،

كانت قدرات التليفزيون الضخمة ظاهرة ولفت الانتباه ،الأمر الذى جعل الراديو يتراجع فى أهميته • أدى هذا الى زيادة القلق ولذلك قبلت الجمعية العمومية توصية مجموعة متخصصة عينت لدراسة مستقبل الاذاعة الصوتية فى عام ١٩٦٤ واهتمت لجنة برامج الراديو (أو لجنة الاذاعة الصوتية كما عرفت فى البداية) ، بالبحث عن مجالات يمكن فى اطارها تحقيق التعاون الدولى الفعال فى رفع مستوى برامج الدول الأعضاء فى الاتحاد • وكانت الموسيقى محور الاهتمام الرئيسى وزاد الانفاق على البرامج الموسيقية • وعلى سبيل المثال ، فى كل سنة توضع خطط لموسم الكونسرتات المكلفة التى لا تستطيع كل مؤسسة اذاعية منفرده أن تقوم بها • حاليا أصبحت أربع عشرة منظمة فى المتوسط تشترك فى تمويل تلك الكونسرتات واعادة اذاعتها حية فى نفس الوقت فى كل تلك الدول • بفضل ذلك التعاون عادت الاذاعة الحية مرة أخرى الى الدول الأوروبية، وكانت قد بدأت تختفى لانتشار البرامج المسجلة وأساليب المونتاج المتطورة • ومن الامثلة على أساليب التعاون الأخرى فى مجال الراديو الاحتفال بالاعياد السنوية الموسيقية الأساسية وتنظيم المنافسة والتمويل المشترك لانتاج العروض الاوبرتية ، والتركيز على تلك العروض التى تهمل بسبب صعوبة تمويلها أو تكاليفها الضخمة • حدث هذا التعاون فى مجال الموسيقى الجادة وأيضا فى مجال الموسيقى الخفيفة أو الشعبية •

قدمنا فى الصفحات السابقة خلفية تاريخية عامة عن اتحاد الاذاعات الأوربية ولم نشر الى أهم مولود انجبه الاتحاد وهو شبكة اليوروفيزيون حيث أننا سنتكلم عنها بالتفصيل فيما بعد •

المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون

تنتمى دول أوروبا الشرقية الاشتراكية والاتحاد السوفيتى (باستثناء يوغوسلافيا) الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون(١٠) • ويشار الى المنظمة عادة بالحروف الأولى لاسمها باللغة الفرنسية OIRT • وقد نبعت تلك المنظمة من الاتحاد الدولى للراديو UIR الذى تاسس فى جنيف فى عام ١٩٢٥ • وكان يضم ٢٨ عضوا أوروبيا عاملا بالاضافة الى ١٢ عضوا منتسبا من خارج القارة الاوروبية • ولكن بسبب الاختلافات السياسية الدولية ، حلت المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون محل الاتحاد الدولى للراديو الذى انشىء فى بروكسل فى عام ١٩٤٦ • انسحبت الدول الأوروبية بسبب الحرب الباردة من

---

10 — Burton Paulu, **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974) p. 58.

الاتحاد وتكون اتحاد الاذاعات الأوروبية وكان مقره الادارى فى جنيف ومقره الفنى فى بروكسل • حينئذ انتقلت المنظمة الدولية للاذاعة OIR التى أصبحت فى عام ١٩٥٩ المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون OIRT الى براغ(١١) •

وفى عام ١٩٧٣ كانت المنظمات الاذاعية أعضاء المنظمة هى الخدمات الاذاعية فى البانيا ، والجزائر ، وبلغاريا ، والصين (التى ساهمت بشكل نشط فى السنوات الأخيرة) ، وكوبا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وفنلندا ، وجمهورية كوريا الشمالية ، وبولندا ، ورومانيا ، والسودان ، وفيتنام الشماليه ، جمهورية مصر ، والاتحاد السوفيتى ، بالاضافة الى روسيا البيضاء ، واستوانيا ولتوانيا ، ومولدافيا ، وأوكرانيا ، كأعضاء عاملين •

وقد قبلت الجمعية العامة للمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون فى سلك أعضاءها المنتسبين عام ١٩٨١ هيئة التليفزيون التجارية اليابانية المسماه اساهى التى بامكانها التقاط أخبار انترفزيون اذا استخدمت « خطا » فضائيا عشر دقائق يوميا لاستقبال تلك الانباء ، وذلك على غرار ما تفعله وكالة « يوبى اى تى ان » التى اهتمت ابتداء من أول يناير ١٩٨١ بتوفير حقيبة اخبارية مدتها عشر دقائق يوميا للدول الاعضاء فى شبكة انترفزيون• وتبث تلك الحقيبة بالاقمار الصناعية من لندن الى موسكو ، وفى موسكو تحقق تلك الحقيبة فى شبكة انترفزيون وتصل الى جميع الأعضاء الراغبين فى التقاطها وذلك كل يوم فى الساعة ١٤ الى ١٠ر١٤ بتوقيت جرينتش •

أوجه نشاط المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون :

تهتم المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون بالقضايا الادارية والقانونية والهندسية كما تهتم بالبرامج والمشاكل الاخرى المشتركة فى غالبية المنظمات الاذاعية ويدير المنظمة ، فى فترة عدم انعقاد الجمعية العمومية ، مجلس ادارى يتبعه أربع لجان هى :

١ ـ لجنة برامج الراديو ، المختصة بالامور المتصلة ببرامج الراديو • وتتضمن أربع مجموعات متخصصة مسئولة عن البرامج الموسيقية والدرامية والاطفال والعلوم •

٢ ـ لجنة برامج التليفزيون وتعنى بكل برامج التليفزيون بما فى ذلك شبكة انترفزيون •

---

١١ ـ عضوية المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون غير مقيدة • فتتضمن اعضاء من افريقيا والشرق الأوسط وامريكا اللاتينية الى جانب دول أوروبا الشرقية •

٣ ـ اللجنة الفنية وتهتم بأمور متصلة بتوصيل أو ربط المحطات ، ومعدات الاستديو ، والتسجيل وأجهزة الارسال •

٤ ـ لجنة الشئون القانونية والاقتصادية وتهتم بالمشكلات الادارية والمالية والقانونية • ويتم تمويل أوجه نشاط المنظمة الدوليه للراديو والتليفزيون من رسم العضوية التى يدفعها أعضاءها •

وتصدر المنظمة الدولية دوريات من أهمها
Review of The International Radio and Television Organization.

وهى تصدر مرة كل شهرين فى عدة طبعات باللغات الانجليزية والروسيه والالمانية • كذلك تصدر المنظمه دررية شهرية بعنوان « معنومات » وهى نشرة اخبارية عن البرامج فى الدول الاعضاء ، وتصدر المنظمة كاتالوج بالبرامج الصالحة للتبادل مرتين سنويا •

وتشترك المنظمة فى اجتماعات المؤسسات الدولية المتصلة باوجه نشاطها، كما تشترك فى جلسات الاتحاد الدولى لنمواصلات فى جنيف وتتعاون مع اتحاد الاذاعات الاوروبية •

اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى

خلفية عامة عن الامكانيات الاذاعيه فى آسيا :

تواجه الدول الآسيوية العديد من المشكلات : فالدول الآسيوية تمتد فوق مساحة شاسعة ، تتضمن شعوبا متنوعة لها ثقافات وأنظمة سياسية مختلفة وتستخدم لغات مختلفة • فبعض الدول الآسيوية تبلغ مساحتها مساحة أوروبا الغربية كلها ، نسبة كبيرة منها دول متخلفة لا يتوافر فيها امكانيات الاتصال الحديثة • فنسبه بسيطة من تلك الدول بها وسائل اتصال متقدمة ، واتصالاتها الدولية متخلفة نسبيا • وفى بعض الحالات يتمكن الاذاعى من التقاط سماعة التليفون ليتحدث مع شخص فى دولة أخرى ، وقد لا يستطيع استخدام التلكس •

وقد تطورت شبكة المواصلات الآسيوية التى تمتد من ايران الى أندونيسيا عبر الجزء الجنوبى من آسيا تدريجيا ، وسوف تتمكن من نقل الرسائل قريبا • وقد زاد خلال السنوات القليلة الماضية عدد المنظمات الاذاعية التى بها امكانيات اتصال بالتلكس • ففى عام ١٩٧٥ كان هناك سبع عشرة منظمة يمكنها الاتصال بواسطة التلكس فى حين أنه قبل ذلك بسنوات قليلة كان عدد بسيط منها

يتوافر لديها ذلك(١٢) • كذلك زاد عدد المحطات الارضية التى تتعامل مع نظام انتلسات بسرعة كبيرة وهناك دراسات لانشاء أقمار صناعية محلية قد تصل الى الدول القريبة من بعضها فى اليابان وأندونيسيا وايران واستراليا • ثمن بين الدول التى تشغل جزر المحيط الهادى، هناك نسبة كبيرةعبارة عن جزر منتشرةعلى مساحات كبيرة. ولقد أجريت تجارب لاستخدام القمر الصناعى للحصول على الصوت فقط ، بالرغم من أنه غير مستخدم حاليا فى الاذاعة • ويستخدم هذا المشروع الزمن الذى يتوافر بلا أجر على القمر الصناعى وبمعدات أرضية رخيصة فى تحقيق تبادل منتظم للمعلومات بين الجامعات فى المنطقة من هاواى الى نيوزيلندة • ويمكن استخدام نظام مماثل لتحقيق تبادل المعلومات بالراديو بين الجزر التى بها خدمات راديو وليس بها بعد خدمات تليفزيون • وتقوم ببث برامج بلغات كثيرة ولو أنها تستخدم الانجليزية كلغة ثانية بشكل واسع النطاق •

وجمهور المنطقة الآسيوية كبير جدا ويتضمن نصف سكان العالم • فعدد سكان كلا من الصين الشعبية والهند أكبر من سكان كل القارة الافريقية •

انشاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى :

كان لليابان دور طليعى فى تطوير خدمات الراديو والتليفزيون فى الشرق الاقصى منذ انعقاد مؤتمر الاذاعيين الآسيوى فى عام ١٩٥٧ • فقد قامت اليابان بدرو ايجابى فى عقد ذلك المؤتمر وفى عقد مؤتمرات الاذاعيين الآسيويين فى سنوات ١٩٥٧ ، و ١٩٥٨ ، و ١٩٦٠ • وقد انبهرت الوفود التى حضرت تلك المؤتمرات بمدى تقدم نظام الراديو والتليفزيون فى اليابان • وفى مؤتمر الاذاعيين الآسيويين الذى عقد فى كوالالمبور فى عام ١٩٦٢ ، حول المؤتمر نفسه الى اتحاد اذاعى ، وأعلن ذلك الاتحاد بشكل رسمى فى يوليو عام ١٩٦٤ • ويسير الاتحاد الآسيوى فى شكله وتنظيمه على نمط اتحاد الاذاعات الأوروبية • ومقره فى طوكيو ، ويتضمن بين أعضاءه كل الهيئات الاذاعية فى الشرق الاقصى وجنوب آسيا والشرق الاوسط • والاعضاء الدائمين فى الاتحاد الآسيوى هم : راديو أفغانستان ، لجنة الاذاعة الاسترالية ، هيئة الاذاعة الصينية ، راديو الهند ، هيئة الاذاعة اليابانية Nippon Hoso kyokai ، وهيئة الاذاعة الكورية ، راديو لاوس الوطنى ، راديو وتليفزيون الملايو ، ادارة اذاعة راديو نيبال ، هيئة اذاعة نيوزيلندا ، راديو باكستان ، هيئة الاذاعة الفليبينية ، راديو

---

12 — Charles Moses., «The Asian Broadcasting Union Plans News Exchanges,» **EBU Review**, Vol. XXVI No. 3. May 1975 p. 62.

تايلاند ، جمعية الراديو والتليفزيون الآسيوية ، هيئة الاذاعة المصرية ، راديو فيتنام ، هيئة اذاعة ساموا ، هيئة اذاعة سيلان ، راديو وتليفزيون سنغافورة ، لجنة اذاعة توجو ، راديو جمهورية أندونيسيا / تليفزيون جمهورية أندونيسيا، راديو ايران / تليفزيون ايران الوطنى .

والاعضاء المنتسبون فى الاتحاد الآسيوى هم : الاتحاد التجارى للاذاعيين الاستراليين ، راديو بروناى ، هيئة الاذاعة الكندية ، لجنة اذاعة فيشى flgi ، هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسية ، راديو هونج كونج ، هيئة الاذاعة البريطانية ، هيئة اذاعة كولومبيا الامريكية ، شركة الاذاعة الوطنية الامريكية ، بالاضافة الى الخدمات الاذاعية الدولية مثل صوت أمريكا ، والشبكة الاولى ARD فى ألمانيا الغربية ، والشبكة الثانية ZDF فى ألمانيا الغربية ، وهيئة اذاعة الباسفيك (جوام) ، والشركة التجارية لاذاعة هونج كونج، هيئة اذاعة Munhwa بجمهورية كوريا ، وشبكة مندانا والاذاعية الفلبينية، وهيئة التليفزيون المستقل، وجمعية شركات التليفزيون المستقل بالمملكة المتحدة، وشركة الاذاعة الامريكية ، هيئة التليفزيون التعليمى الامريكية .

وتنص قوانين الاتحاد على انشاء جمعية عامة تقوم بانتخاب رئيس واثنان من نواب الرئيس من بين المنظمات الاذاعية التى تحظى بعضوية كاملة . ومقر الاتحاد فى طوكيو ولغته الرسمية الانجليزية . وقد عقدت الجمعية العامة أول اجتماع فى نوفمبر عام ١٩٦٤ فى سيدنى باستراليا . وقد انتخبت الجمعية العاملين وانشأت أربع لجان هى : اللجنة العامة، لجنة البرامج ، اللجنة الهندسية، ولجنة التمويل . وهناك خطط لتدريب العاملين والانتاج المشترك وتبادل برامج الراديو والتليفزيون ومواد الدعاية حول الوسائل الاذاعية فى مختلف الدول .

وقد عقد الاتحاد اجتماعه الثالث فى تابيه فى أكتوبر عام ١٩٦٦ حضره ٦٢ وفدا من ٢٤ منظمة اذاعية بالاضافة الى العديد من المراقبين من المجموعات الوطنية والدولية . وكرس اهتماما خاصا فى هذا الاجتماع للاتصال الفضائى كما تم مناقشة مشروع انشاء مؤسسة تدريب اذاعية فى آسيا وتطوير الاذاعة التجارية فى جميع أنحاء المنطقة . والمعروف أن غالبية الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الآسيوية لديهم فعلا خدمات تجارية أو يخططون لانشاء تلك الخدمات .

تبادل البرامج فى المنطقة الآسيوية :

تتطور أساليب تبادل الاخبار بين الخدمات الاذاعية الآسيوية بسرعة وان لم يتوافر شبكة مماثلة لشبكتى يوروفزيون وانترفزيون . وكما يحدث فى

حالة تبادل الاخبار فى اتحاد الاذاعات العربيــة يتحتم استخدام كلا من البث بالقمر الصناعى والشحن الجوى بالاضافة الى وسائل أخرى • وهناك رأى يميل الى تقسيم اتحاد الاذاعات الآسيوية الى مناطق وتطوير تبادل البرامج فى كل منطقة على أن يتبع ذلك تبادل للبرامج بين المناطق • ولكن لم يتم تحديد المناطق حتى الآن • وهناك اعتقاد أن هذا الاسلوب سيحل المشكلات المادية للتبادل بشكل كبير ويوفر تبادل بين الدول المتجاورة التى تعرف بعضها البعض ، ولها مصالح مشتركة أو خلفية مشتركة •

وما من خدمة اذاعية فى آسيا تستطيع أن تبث الاخبار لجمهورها بلغة واحدة • فمن الضرورى البث بلغتين أو ثلاثة أو أربعة لغات وفى بعض الاحوال تستخدم بعض الخدمات ٢٧ لغة رسمية • يشكل هذا عبء على عدد كبير من الخدمات الاذاعية لاحتياجها الى عدد كبير من العاملين المدربين وهم قليلون كما أن مصادر الخدمات الاذاعية المالية محدودة •

وفى حالة آسيا ، حينما نشير الى الجمهور نحن نعنى جمهور الراديو وليس جمهور التليفزيون • ولكن الخدمات التليفزيونية تنمو بنمو عددها وتستخدم التليفزيون الملون• وفى أواخر السبعينيات كان هناك ١٤ دولة ليس بها خـدمات تليفزيونية ولا يصل التليفزيون فى غالبية الدول الا الى نسبة بسيطة من الجمهور• ولو أن تكلفة جهاز الراديو بسيطة الا أنها تعتبر استثمار ضخم بالنسبة للفرد فى القرية الآسيوية.ويتطلب التليفزيون مبلغ ضخم غير متوافر للفرد العادى•ولاتضع الحكومات أجهزة تليفزيون فى كل المناطق القروية • وعلى أية حال لا يصـل الارسال التليفزيونى الى الريف حيث يعيش غالبية الناس ، خاصة فى الدول الكبيرة فى المنطقة •

فى بعض الدول ترتفع معدلات التعليم والوعى بأساليب الحياة فى أنحـاء أخرى من العالم • ولكن هذا لا ينطبق على دول آسيوية كثيرة حيث توجد أقلية صغيرة متطورة تعيش مع الغالبية التى خلفيتها التعليمية محدودة جدا • فنسبة الامية تبلغ فى بعض الدول الآسيوية ٧٠٪ من السكان •

اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية

أنشئت منظمة الوحدة الافريقية عشرين سنة قبل انشـاء اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية (URTNA)
Union des Radio deffusion Televisions Nationales d'Afrique

فى عام ١٩٦٣ • فى ذلك الوقت كانت الهيمنة الاستعمارية قد بدأت تضعف ورأت الدول الافريقية أن التعاون الاعلامى فى صالحها • وبالرغم من أن فكرة انشاء الاتحاد ظهرت فى عام ١٩٦٠ الا أنه لم يتم الموافقة على انشائه حتى عام ١٩٦٢ من جانب الجمعية العمومية للكومنولث • وقد تم انتخاب مجلس ادارى للاتحاد تكون من ممثلين للانظمة الاذاعية فى جيانا ، وساحل العاج ، والكاميرون، ونيجيريا ، وتوجو وتونس وجمهورية مصر العربية • وكان عدد الدول الاعضاء فى الاتحاد فى البداية أقل من ١٢ دولة أفريقية مستقلة ، ولكن سرعان ما وصل العدد فى الثمانينات الى ٣٩ خدمة اذاعية وعشر أعضاء منتسبين• وحقوق العضويه مقصورة على الدول الافريقية فقط ولكن من حق الخدمات الاذاعية فى مناطق أخرى الانتساب للاتحاد • ومقر الاتحاد فى داكار بالسنغال وله مركز فنى منفصل فى مالى •

وقد استمد الاتحاد قوانينه وأفكاره من البنود ٥٥ حتى ٥٩ و ٦٢ حتى ٧٠ من ميثاق الامم المتحدة ، والمادة الثانية من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية OAU • وتشجع تلك المواد ، بين أشياء أخرى ، اقامة مؤسسات تهدف لتحقيق أهداف ثقافية وعلمية • ولا ينعم الاتحاد الافريقى فقط بمكانة معترف بها داخل الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية أو بعض المنظمات المتخصصة، ولكنه يتلقى من آن لآخر معونات ، لتنفيذ مشروعات تحقق مصالح متبادلة(١٣) •

وقد أنشىء الاتحاد بسبب الحاجة الملحة لتقديم الصورة الافريقية ، وزيادة الوعى الوطنى وتطوير التعليم ورفع مستوى معيشة الشعوب الافريقية وذلك لتحقيق التنسيق المستمر المتكامل لتدعيم أواصر الوحدة الافريقية • لتحقيق هذا الهدف كان من الضرورى دراسة القضايا المتصلة بالراديو والتليفزيون ، وضمان تبادل المعلومات والبرامج حول مختلف الموضوعات •

والاتحاد الافريقى ORTNA هيئة استشارية تقدم مشورتها للمنظمات الاذاعية الاعضاء •

وقد بذل المركز الفنى للاتحاد خلال الخمس سنوات الاخيرة من السبعينيات جهودا كبيرة لتطوير مشروع الخدمة الافريقية Pan-Aftican Network Project (Panaftel) وسيوفر هذا المشروع ، من أشياء أخرى ، أنظمة اتصال سلكية ولاسلكية Carriers بتوصيلات أرضية وأقمار صناعية تعاون على تطوير برامج التبادل وانشاء شبكة افريقية للتليفزيون Afrovision

---

13 — Abdel Kader Marzouki, «URTNA: Broadcasting in Africa» **Inter Media** Sept. 1981, pp. 46-47.

وقد قام المجلس الاجتماعي والاقتصادى التابع للامم المتحدة فى عام ١٩٧٢ بتمويل دراسة مبدئية يقوم بها اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية واليونسكو والاتحاد الدولى للمواصلات و ECA حول مساهمات امكانيات المواصلات والاقمار الصناعية فى تطوير التعليم والثقافة والتنمية فى أفريقيا . وهناك اعداد لمشروع طويل الامد لتعميم احتياجات أفريقيا بالنسبة للمواصلات السلكية واللاسلكية ، والجهود التى تبذلها المنظمات الاعضاء فى الاتحاد فى مجال الاذاعات الريفية ، وتعرض القروبين للراديو والتليفزيون ، والبنى التحتية الحالية للمواصلات السلكية واللاسلكية فى أفريقيا .

اتحاد اذاعات الدول العربية

بدأ التعاون الاذاعى بين الدول العربية بانشاء اتحاد اذاعات الدول العربية فى سنة ١٩٦٩ . وهو اتحاد اقليمى تتمتع المنظمات الاذاعية العربية العاملة فى الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية بعضويتة الكاملة . فهذا الاتحاد يعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية . وليس للاتحاد أهداف تجارية فهو يهدف الى تنسيق جهود الخدمات الاذاعية فى الدول العربية وتبادل الخبرة والمعلومات حول جميع الامور ذات المصلحة العامة لكل المؤسسات الاذاعيه فى الدول العربية الأعضاء ، كما يهدف الى توحيسد مواقف الدول العربيه فى المحافل الدولية . ولقد كان مقر الاتحاد الرئيسى فى القاهرة ثم نقل فى عام ١٩٧٩ الى تونس وله مركز فنى فى الخرطوم .

ويضم الاتحاد حاليا ٢٢ دولة عربية وست مؤسسات اذاعية منتسبة (مؤسسة تليفزيون دى فرانس ، وهيئة الاذاعة الباكستانية ، وهيئة الاذاعة والتلفزيون الاسبانية ، هيئة الاذاعة والتلفزيون اليوغوسلافية ، هيئة الاذاعة والتليفزيون الايرلندية) .

ولقد ساهم الاتحاد منذ بداية فى تطوير التدريب والتخطيط والتنسيق بين الهيئات الاذاعية الوطنية وبينها وبين الهيئات الاذاعية الاقليمية والدولية .

وحيث ان الدول العربية تستخدم لغة واحدة وتتبنى ثقافة واحدة كان الطريق مفتوحا أمام المنظمات الاذاعية لزيادة تبادل البرامج .

ولكن للأسف لم يتقدم التبادل بطريقة تبعث على الرضا . وكان عدم وجود توصيلات أرضية تربط بين الدول العربية ، والاختلافات السياسية من اسباب تخلف التبادل التلفزيونى الاخبارى .

ويعمل اتحاد اذاعات الدول العربية حاليا على تدعيم التبادل الاخبارى بينه وبين الاتحادات الاذاعية الاخرى • وهذا ممكن خاصة اذا أخذنا فى الحسبان مـا يلى :

١ ـ أن هناك خمس دول عربية فى شمال أفريقيا والاردن ولبنان أعضاء فى الاذاعات الاوروبية ، وأن هناك خمس عشرة هيئة تليفزيون عربية تستقبل الحقائب الاخبارية لاتحاد الاذاعات الاوروبية • وبهذا يمكن لاتحاد اذاعات الدول العربية نقل الأنباء العربية الى أوروبا(١٤) •

٢ ـ أن هناك أربع دول ـ الجزائر ومصر والسودان وسوريا ـ أعضاء فى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون •

٣ ـ أن كل الدول العربية فى القارة الافريقية ـ مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان والصومال وموريتانيا ـ أعضاء فى اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الافريقية •

٤ ـ أن هناك ثلاث دول عربية ـ السعودية ومصر والاردن ـ أعضاء دائمين فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى (العراق عضو منتسب) •

وعلى هذا الأساس تهدف المشروعات الحالية الى استخدام الاقمار الصناعية فى ربط ثلاث قارات هى آسـيا وأفريقيا وأوروبا • فأنباء عرب فزيون يمكن أن تصل بسهولة الى أسبانيا من خلال المغرب • وبهذا تصبح اسبانيا نقطة ممتازة بين شبكة « عربفزيون » من ناحية وكل من يوروفزيون ومنظمـة التليفزيون الايبرو أمريكية من ناحية أخرى • وتستطيع الكويت أن تلتقط بسهولة الأخبار التى يتم تبادلها من خلال منظمة اذاعات آسيا والمحيط الهادى من خلال توصيله الميكروويف الموجودة بين الكويت وعبدان فى جنوب ايران • ويمكن للدول العربية فى شمال أفريقيـا دخول نظام التبـادل مع اتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون الافريقيـة ORINA وفى النهاية يمكن لمحطة الجزائر الأرضـية المرتبطة بنظام انترسبوتنيك (نظام الاتصالات الفضائية السوفييتى) زيادة التعاون بين شبكه عربفزيون وشبكة انترفزيون •

وقد عمل اتحاد اذاعات الدول العربية منذ البداية على اقامة دورات تدريبية للعاملين فى الدول العربية • ولكن كان من أبرز انجازاته اقامة مركز للتدريب

---

(١٤) الاذاعات العربية ، العدد الرابع ، سنة ١٩٨١ ص ١٥ ـ ٢١ •

الاذاعى والتليفزيونى فى دمشق · وقد بدأ ذلك المركز عمله فى منتصف عـام ١٩٨٢ ، وهو معد لخدمة حوالى ثلاثة آلاف محطة راديو وأكثر من عشرين محطة تليفزيون فى الدول الـ ٢٢ الاعضاء فى الاتحاد ·

ويتكون مجلس الوصاية على المعهد من ست دول هى الجـزائر والعراق والكويت وقطر والسعودية وسوريا ودولة الامارات (وهى الدول التى قدمت مليون دولار كميزانية للمركز) · وينتظر أن تنعم ليبيا بعضوية كاملة فى مجلس الوصاية بعد أن تدفع نصيبها من ميزانية المركز ·

ويهدف مركز التدريب بدمشق الى تحقيق العديد من الاهداف الاقليمية أهمها توفير تدريب عملى ونظرى فى مجال الراديو والتليفزيون والسينما على المستويات المتوسطة والمتقدمة (على أساس أن تقوم المنظمات الاذاعية المحليـة بتوفير التدريب الأولى) · وسيقوم مركز دمشق أيضا بتدريب مدربين ليتولوا تدريب العاملين فى مؤسساتهم · كذلك سيقوم المركز باجراء أبحـاث ونشر دراسات بالتعاون مع منظمة اليونسكو · وقد بدأ المركز العربى للتـــدريب الاذاعى والتليفزيون عمله فى فبراير سنة ١٩٨٢ وأقام ثمانى دورات تدريبية عام ١٩٨٢ ·

وقد أنشأ اتحاد اذاعات الدول العربيـة أيضـا مركزا اقليميا للبـحوث الاذاعية فى بغداد فى السبعينيات· وهو يركز على بحوث المستمعين والمشاهدين· ومهمته على المستوى الاقليمى المعاونة على وضع سياسة البـحوث والتدريب ومناهج البحث وتوثيق ونشر البحوث العربية ووضع خطط للقيـام ببعض البحوث المشتركة أى التى تتم بين أكثر من دولة ، وتقديم التسهيلات فى تنفيذ بعض خطوات البحوث لمن يطلب من الدول المشاركة ·

وقد فـكرت دول الخليج أيضـا فى انشاء مركز تدريب اقليمى ولـكنها استعاضت عنه بانشاء مركز تنسيق للتدريب الاذاعى والتليفزيونى فى قطر · مهمة هذا المركز تنسيقية · فهو يضع خطط للتدريب ويتابع ما تم تنفيذه من خطط سابقة بالاضافة الى قيامه بالتدريب المحلى والاقليمى · وحيث أنه يوجد خارج منطقة الخليج مراكز للتدريب الاذاعى فى القاهرة وعمان والجزائر والمغرب ، لا بد من التنسيق بين مركز قطر ومراكز التدريب الاخرى · ولا شك أن اتحاد اذاعات الدول العربية قادر على القيام بهذه لمهمة ·

منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية

تأسست منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية (الحروف الاولى من اسمها باللغة الاسبانية هو OTI أما الحروف الاولى من اسمها باللغة الانجليزية فهى (OIR) فى مدينة المكسيك فى ٢٥ مارس عام ١٩٧١ · ولكن مفهومها ظهر قبل ذلك بأربع سنوات فى مدينة صغيرة بأسبانيا هى مدينة سانتياجو دو كمبستيلا Santiago de Commpostela · فقد اجتمع فى تلك المدينة بعض مخرجى التليفزيون من الارجنتين والمكسيك وبنما وبيرو واسبانيا وفنزويلا فى الايام الاولى من شهر يوليو عام ١٩٦٧ لمناقشة المستقبل المحتمل لتنسيق وتوحيد جهودهم · وتلى ذلك محادثات فى نوفمبر عام ١٩٦٨ فى مدينة Mar de Plata بالارجنتين · وفى يونيو عام ١٩٧٠ اجتمعوا مرة أخرى فى مدينة Santander فى اسبانيا وركزوا على ثلاث موضوعات أساسية هى : (١) احتمالات توفير توصيلات أقمار صناعية عبر القارات ؛ (٢) قضايا متصلة بالتليفزيون التعليمى ؛ (٣) قضية استخدام لغات مشتركة ·

أدت هذه المناقشات الى وضع خطوات مبدئية لتحقيق تعاون بين دول أمريكا اللاتينية فى استخدام أقمار الاتصال فى اجتماع عقد فى سنتياجو فى شيلى فى أكتوبر عام ١٩٧٠ · وقد حضر اجتماع شيلى وفود ليس فقط من العاملين فى الانتاج والمحطات ، ولكن أيضا ممثلين للمحطات الارضية فى الارجنتين وشيلى وكولومبيا والمكسيك وبنما وبيرو واسبانيا وفنزويلا · وبعد ذلك بشهر انضمت الى تلك المجموعة البرازيل الناطقة بالبرتغالية(١٥) · وقد وضعت تلك المجموعة فى فبراير عام ١٩٧١ الخطوات النهائية لانشاء منظمة أمريكا اللاتينية للتليفزيون فى اجتماع عقدته فى مدريد لمناقشة انشاء خدمة اخبارية لأمريكا اللاتينية Latin American Nsws Service (SIN)
وفى مارس عام ١٩٧١ ، فى اجتماع عقد فى المكسيك ظهرت رسميا منظمة أمريكا اللاتينية للتليفزيون كمنظمة لا تهدف لتحقيق الربح ، لها شخصيتها القانونية المنفصلة عن أعضائها · وكانت تقبل فى البداية فقط المنظمات التليفزيونية التى تخضع للملكية الخاصة ، أى المنظمات التجارية ، ولكنها أصبحت بعد ذلك تقبل المنظمات الاذاعية التى تخضع للملكية العامة (١٦) · وهى لا تضم سوى المنظمات التليفزيونية فقط الناطقة باللغات الاسبانية والبرتغالية ، ولا تقبل

---

15 — Latin America's OTI Invates Private and Public Sectors.» **World Broadcast News** Jan., 1981, pp. 12-13.

16 — Felix Fernandez-Shaw, «Television Relations Between Europe and Latin America» **EBU Review,** Sept. 1971, pp. 77 - 25.

الخدمات الاذاعية (الراديو) فى عضويتها • وتعمل المنظمة على زيادة وتطوير العلاقات بين المنظمات التليفزيونية ، والمشروعات المرتبطة بالتليفزيون فى الدول الناطقة باللغتين الاسبانية والبرتغالية • وتقوم نيابة عن تلك الدول بأى أوجه نشاط تعاونها على تبادل الخدمات الاخبارية ، والمعلومات ، والثقافة ، والبرامج التعليمية والرياضية ، وأيضا البرامج التى لها فوائد اعلامية وتجارية • واستغلال الامكانيات الفنية أفضل استغلال لتحقيق التعاون بين تلك الدول • وليس هناك الزام بأن يساهم أعضاء المنظمة فى التبادل الاخبارى أو فى خدمات البرامج • كذلك لا تدفع الا المنظمات الأعضاء المشاركة فعلا فى تبادل النفقات المطلوبة •

عضوية المنظمة وتنظيمها :

هناك أربع أنواع من الاعضاء فى منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية :

(أ) **العضوية الشرفية :** يسمح للأفراد والمؤسسات المرتبط عملها بصناعة التليفزيون فى الدول الناطقة بالاسبانية والبرتغالية بالحصول على العضوية الشرفية فى المنظمة • وفى هذه الحالة يتمتعون بحقوق الاعضاء العاملين وعليهم واجباتهم • ذلك هو النوع الاول من الاعضاء •

(ب) **العضوية الكاملة :** وتشمل المؤسسات التى تقدم خدمة فى مجال التليفزيون التجارى فى الدول الناطقة بالاسبانية والبرتغالية • وبهذا خلاف الاتحاد الافريقى URTNA والاتحاد الآسيوى ABU اللذان يقبلان فقط عضو واحد من كل دولة أو اتحاد الاذاعات الاوروبية التى تقبل عضوين ، لا تفرض المنظمة الايبرو أمريكية أى قيود على عدد الاعضاء العاملين من كل دولة • فيمكن قبول من يقوم بأعمال تجارية فى صناعة التليفزيون كعضو كامل أو كعضو عامل •

(ج) **الأعضاء المنتسبين :** ويدخل فى تلك الفئة من يديرون خدمة تليفزيونية فى دول ناطقة بالاسبانية أو البرتغالية ولا يدخلون فى الفئة السابقة • ومنهم الشركات التى توزع البرامج بالجملة سواء أكانت تقوم بانتاج تلك البرامج أو تحصل عليها بالاتفاق مع محطات أو شبكات حكومية أو تجارية • فى مجال الانتاج ، تستحق المنظمة العضوية اذا انتجت حد أدنى مائة ساعة من البرامج شهريا ، أو ٢٥ ٪ على الأقل من اجمالى وقت الارسال فى أكثر من ثلاث مدن فى الدول أوالسوق التى تعمل فيها • كذلك من حق الهيئات التى تملك

طات أرضية للأقمار الصناعية أو التى تحمل اشارات للدول الناطقة بالاسبانية
برتغالية ، أو التى تقوم بنقل برامج التليفزيون على أنظمة الميكروويف أو
الكابل المحورية أو أى طريقة أخرى أن تحصل على العضوية •

(د) **النوع الرابع من الاعضاء يشمل :** (١) الذين يشغلون خدمات تقوم بالانتاج التليفزيونى ، أو يديرون محطات أرضية تحمل اشارات تليفزيونية ، او الشركات المتصلة بالتليفزيون بشكل عام فى أى مكان فى العالم، (٢) الهيئات، والمؤسسات التى لها طبيعة تعليمية أو ثقافية وتستطيع أن تعاون بخبرتها المنظمة على تحقيق أهدافها •

من حق الاعضاء الشرفيين والاعضاء العاملين ، التصويت فى الجمعية العمومية ويمكن تعيين أعضاء منهم فى مجلس المديرين • وتقبل الجمعية العمومية العضوية ولكن يمكن لمجلس المديرين أن يمنح العضوية فى حالات استثنائية باغلبية الاصوات • وليس من حق الاعضاء الآخرين أن يدلو بأصواتهم فى الجمعية العمومية وآراؤهم أساسا استشارية •

ومن حق العضو أن يستقيل أو يتخلى عن عضويته اذا عجز عن دفع الرسوم المقررة عليه خلال ستة شهور ، أو اذا توقف عن أوجه النشاط التى تؤهله للعضوية ، أو اذا قام بعمل مضاد للمصالح العامة لصناعة التليفزيون أو أهداف المنظمة •

ولا تستطيع الهيئة التى يتم ايقاف عضويتها أن تكتسب العضوية مرة أخرى الا بعد مرور سنتين• وكل دول أمريكا اللاتينية، باستثناء كوبا، أعضاء فى المنظمة الايبرو أمريكية• وتعتبر كوبا واسبانيا والبرتغال من الاعضاء المنتسبين• وهناك أيضا أعضاء منتسبين من منطقة الكاريبى والدول غير الناطقة بالاسبانية • وتعتبر المانيا الغربية عضوا منتسبا بالمنظمة • وكذلك عدد المحطات الناطقه بالاسبانية ــ البرتغالية فى الولايات المتحدة (يتزايد عددها بسرعة) •

وبناء المنظمة بسيط جدا • فهى مكونة من : جمعية عمومية ، مجلس للمديرين ، وأمانة عامة • **الجمعية العامة** هى أعلى سلطة فى المنظمة ويجتمع فى اطارها كل الاعضاء (من الاربع فئات المؤهلة للعضوية) حتى أولئك الذين رأيهم استشارى • فمن حق الاعضاء الشرفيين والعاملين الادلاء بأصواتهم • وتعقد الجمعية العمومية اجتماعات عادية وغير عادية • وتعقد الاجتماعات العادية فى الربع الاول من كل عام ، أما الاجتماعات غير العادية فتعقد كلما شعر مجلس

المديرين بالحاجة اليها . وتصبح القرارات صحيحة بموافقة أغلبية الاصوات على أن يحضرها ٥٠ ٪ من الاعضاء العاملين أو يرسلوا ممثلين نيابة عنهم . ويعمل رئيس مجلس المديرين رئيسا للجمعية العمومية ويرأس نائبه الجمعية فى غيابه . وتوافق الجمعية العمومية على محضر الجلسة السابقة وتتخذ القرارات على أساس تقارير مجلس المديرين والأمانة العامة حول الفترة السابقة ، كما توافق على الحسابات والميزانية وعلى الانفاق والدخل وتقوم باتخاذ القرارات حول المقترحات التى تقدم اليها من المجلس ، كما تقوم بانتخاب أعضاء المجلس .

مجلس المديرين : هو الهيئة التنفيذية والادارية ويشكل بالانتخاب وبأغلبية الأصوات من خمسة من الأعضاء العاملين . ويشغل المديرون مناصبهم لمدة سنتين ويمكن أن يعاد انتخابهم . ويتجدد شغلهم لمناصبهم على مرحلتين على أن يبدل واحد منهم كل سنة . والمنظمة تمثل فيها مؤسسات تقوم بانتخاب مجلس المديرين الذى يجتمع مرتين على الأقل سنويا فى مكان يتقرر بأغلبية الاصوات . ويعقد جلسات غير عادية حينما يتطلب الأمر . ويقوم المجلس بوضع السياسة العامة للمنظمة وفقا للاطار الدلالى الذى وضعته الجمعية العمومية يتحقق من احترام القانون والاتفاقات التى تصدرها الجمعية العمومية كما يعين المجلس أو يفصل الأمين العام ويحدد مرتبه ومرتبات العاملين ويضع المجلس كشف موازنة كل سنة مالية ، ويقدم للجمعية العمومية تقريرا عن أوجه النشاط خلال العام الماضى وميزانية دخل وانفاق المنظمة ويمثل المنظمة فى الاتفاق مع كل الهيئات الرسمية ، كما يتخذ بشكل مؤقت القرارات حول قبول الاعضاء أو فصلهم . وبشكل عام يقوم بكل الاعمال المتصلة باتخاذ القرار والادارة التى تطور أهداف المنظمة .

الأمين العام : وللمنظمة أمين عام مسئول أمام مجلس المديرين وبالتالى أمام رئيس المنظمة . ويقوم مجلس المديرين بتحديد مهامه ومرتبه . ويحصل الأمين العام فقط على مرتب أما بقية الأعضاء فى مجلس الادارة فلا يتلقون أجرا . ويحدد الأمين العام متطلبات السكرتارية ، ويعين بالاتفاق المسبق مع المجلس والجمعية العمومية ، العاملين اللازمين وعليه أن يقدم تقريرا سنويا للجمعية العمومية .

وبهذا فالمنظمة مثل اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى ABU . واتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون القومية الافريقية URTNA بها منصب أمين عام ، وفى نفس الوقت لها مجلس مديرين مكون من تسعة أعضاء كما هو الحال فى الهيئتين الموازيتين فى هذين الاتحادين .

ومنذ عام ١٩٧٢ تولى منصب السكرتير العام لمنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية البرازيلى Amaury Daumas-Nunes وهو طيار سابق فى القوات الجوية ، وكان يمتلك شركة اتصال خاصة به فى الارجنتين قبل أن يصبح مديرا للعلاقات الدولية للقناة الثالثة عشر فى الارجنتين •

وأكثر ما يميز منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية هو انها تجمع خليط فريد من المنظمات التليفزيونية العامة والخاصة • فهى أول منظمة تجمع مشروعات خاصة وعامة وجامعية كما هو الحال فى شيلى ، على سبيل المثال •

ولقد كانت المنظمة تضم فى أوائل الثمانينات ما يتراوح ما بين ٩٥٪ و ٩٦٪ من كل محطات التليفزيون فى أمريكا اللاتينية• وتنضم اليها مشروعات التليفزيون الصغيرة وبعض الشركات أيضا فى منطقة الكاريبى • وقد طلبت هايتى أيضا الانضمام اليها •

وتتمتع المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون بنظام متطور بعض الشىء للتمويل • فهى تعمل بميزانية سنوية المفروض أن تغطى كل تكاليفها • اذا بقى أى مبلغ فى الميزانية يتم رده للاعضاء ، وأن تقص أى مبلغ ، يطلب من الاعضاء توفيره • فهى هيئة لا تهدف لتحقيق الربح •

أنصبة كل دولة من ميزانية المنظمة الايبرو أمريكية تقوم على النسبة المئوية لدخلها القومى ولكن لا يطبق ذلك المعيار فى حالة محطات التليفزيون الامريكية الناطقة بالاسبانية • فالرسم الذى تدفعه تلك المحطات يتحدد على أساس عدد المحطات المنافسة لها فى نفس المنطقة •

التمثيل فى عملية التصويت يقوم على نفس الحسابات ، باستثناء أنه ما من دولة لديها أكثر من ١٢ صوت من اجمالى ٨٩ صوت ، بالرغم من أن البعض يجب أن تتمتع بـ ٢٤ صوت أو ٢٥ وفقا لنسبة ما تدفعه • هناك دولتين تتمتعان حاليا بـ ١٢ صوت ، هما البرازيل واسبانيا • دول مثل شيلى واكوادور وأوروجواى لديها صوت واحد فقط ، مهما كانت قوية اقتصاديا وصوت الرئيس هو الذى يقرر أن تساوت الاصوات •

وداخليا، تقسم كل دولة ميزانيتها وأصواتها بشكل يلائم احتياجاتها • على سبيل المثال ، الارجنتين هى دولة بها أكبر عدد من المنظمات الاعضاء يصل عددها حاليا الى ٢٦ أو ٢٧ منظمة • وهى تتراوح من قنوات كبيرة فى بيونس أيرس الى منظمات صغيرة فى Ushuaia ، التى ربما كانت محطة التليفزيون التى تقع فى أقصى الجنوب فى العالم ، لأنها موجودة عمليا فى المنطقة القطبية Antarctic •

تدفع هذه المحطة حوالى دولار ، من اجمالى نصيب الارجنتين الذى يصل الى مايقرب من ٥٠ ألف دولار ، ولكنها تتمتع بنفس حقوق المحطة الكبيرة الذى تدفع اشتراكا كبيرا .

المعونة الذاتية المتبادلة هى عنصر هام فى أوجه نشاط منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية . فتقدم المنظمات الاعضاء الاكبر والأغنى للأعضاء الآخرين الأقل ثراء معونة مالية فى كل المجالات — فى ادارة التليفزيون والانتاج والكاميرات والصوت والميكروويف . وقد قدم التليفزيون الاسبانى الكثير للمحطات الاخرى . بما فى ذلك تقديم كورسات مجانية ومعونات لأعضاء المنظمة ، ويوفر بعض الأعضاء للأعضاء الآخرين الاصغر نفس الخدمات لتحديث امكانياتهم . فالخدمات الاذاعية الأحدث تقدم معدات مستعملة للأعضاء الأكثر فقرا .

ولا تكسب المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون لأنها جماعة لا تهدف لتحقيق الربح . وتبذل المنظمة جهدا كبيرا فى تقديم برامج مشتركة بشكل منتظم . وقد فكرت فى الانتاج المشترك للبرامج الثقافية ولكن كان هذا صعبا بسبب مشكلة اللغة . فالكلمات المقبولة فى شيلى تعطى معنى عكس معناها فى الارجنتين أو بيرو ، بالرغم من أنهم جميعا يتكلمون الاسبانية وقد لا يرغب الكثيرون فى مشاهدة برامج مدبلجة فى دولة أخرى . فالبرامج الفنزويلية المدبلجة باللغة الاسبانية الفنزويلية قد يضحك عليها المشاهدون فى الارجنتين ، والمكسيك قد تضحك على البرنامج الارجنتينى .

والأحداث الرياضية لها أهمية خاصة فى التبادل البرامجى بين الدول الاعضاء فى المنظمة الايبرو أمريكية وهى تشكل غالبية البرامج التى يتم تبادلها كما يتم تبادل برامج أخبارية ليس لها طبيعة سياسية . وحيث أن الانظمة السياسية فى أمريكا اللاتينية تتسم بالتنوع الشديد من أقصى اليسار لأقصى اليمين قد يشكل ذلك مشكلة أمام المنظمة الايبرو أمريكية . ولكن حتى الآن لم تعرقل الأوضاع السياسية أعمال المنظمة ، لأنه ليس للمنظمة أهداف سياسية وهى لا تتلقى على المستوى الرسمى شكاوى من أى جهة تحتج على انتهاك حريتها . لذلك فهى لا تعلم ما يحدث . وليس هناك احساس بأن وضع المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون قد أثر على عملها الأساسى ، كما أنه قطعا لم يؤثر على أوجه نشاطها البرامجية . فكما ذكرنا من قبل غالبية البرامج التى يتم تبادلها لها طبيعة اجتماعية أو صناعية أو زراعية أو رياضية وليس لها طبيعة سياسية .

المشكله التى تواجه منظمة التليفزيون الايبروامريكية اسبابها جغرافية فامريكا اللاتينية كبيرة جدا ومساحتها خمسة أضعاف مساحة أوروبا الغربية . والبرازيل وحدها أكبر من أوروبا مرتين ونصف كذلك غالبية أراضيها وعره وبها أكبر شبكات للجبال فى العالم . أثرت هذه الاعتبارات بشكل ملموس على تطوير التليفزيون فى أمريكا اللاتينية . ففى أحوال كثيرة تعجز الدولة الواحدة عن تغطية جميع انحاءها بالميكروويف . ففى اكتوبر عام ١٩٨٠ اعلنت حكومة المكسيك عن خطة توسعيه لتوفير برامج التليفزيون لاغلب مدن الدوله بالاقمار الصناعيه ، وليس بالوصلات الارضيه . وربما كان فى الارجنتين افضل نظام للميكروويف اما البرازيل ففيها نظام ميكروويف قديم تعمل على تطويره . ولكن قد تظهر مشكلة تداخل فى حاله الاستعانة بالميكروويف . فالبرازيل على سبيل المثال ، مساحتها أكثر من ثلاثة أرباع مليون ميل مربع بها ثمانية ملايين كيلو متر مربع من الغابات والبحار والجبال . ما الذى يمكن أن تفعله لتطوير شبكة الميكروويف ستضطر البرازيل ، كما فعلت المكسيك الى استخدام المحطات الارضية الصغيرة المتصلةبالقمر الصناعى لتغطية أراضيها . ولكن يسبب هذا ايضا مشكلات . فيوجد فى امريكا الجنوبية قمران يمكن استخدامها واحد بالمشاركه مع الولايات المتحدة ومن الصعب استخدامه عمليا لأن الولايات المتحدة تستخدمه فعلا أغلب الوقت والقمر الثانى تستخدمه أمريكا الجنوبية بشكل دائم وعليه ضغط كبير فلا تستطيع كل الدول الموجودة فى المنطقة استخدامه لانه باستمرار محجوز .

خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية : بدأت خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية Servicio Iberoamericano de Noticias (SIN)
فى مارس عام ١٩٧١ مباشرة بعد انشاء منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية . ويتم التبادل الاخبارى بين اتحاد الاذاعات الاوروبية ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية من خلال خدمة SIN التى توزع على نطاق واسع . وتقوم شبكة يوروفزيون بدورها بنقل مضمون SIN الاخبارى الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون OIRT ، والى أفريقيا .

اتحاد الاذاعات الكاريبية

كان اتحاد الاذاعات الكاريبية Caribbean Broadcasting Union (CBU) الذى أنشىء فى أوائل السبعينيات يعمل من مكتب مستأجر من هيئة الاذاعة الكاريبية فى بريدج تاون Bridgetown فى باربا دوس فى الثمانينات . وكان يعتمد على مدير وسكرتير فقط . وكان التفكير أن يصبح الاتحاد مركزا للاذاعة الاقليمية تماما مثل وكالة كانا Caribbean News Agency (CANA) بالنسبة للوسائل المطبوعه ، على أن يعمل عن قرب مع مؤسسات مثل بنك التنمية

الكاريبى • والافتراض أيضا أن يعمل الاتحاد كمركز للتدريب الاذاعى بالتعاون مع معهد الاتصال الجماهيرى فى جاميكا ، يدرب الاذاعيين وهم يعملون ، حيث أنه ليس مؤسسة رسمية للتدريب • والاتحاد قادر على ترتيب برامج تدريب قصيرة ومرنة مثل تلك التى تقدم الآن فى جاميكا حيث تكيف الخبرة الاقليمية وفقا للاحتياجات الاقليمية فى برامج التبادل(١٧) •

المشكلتان الرئيسيتان اللذان تعرقلان اتحاد الاذاعات الكاريبية حتى الآن هو نقص الاعتمادات وعدم مساهمة العديد منالاعضاء بأى شىء ، وعدم تسديدهم ما عليهم من اشتراكات • وسيبدأ الاتحاد فى الانتاج لاعضائه المهتمين حتى ولو كان ذلك يعنى رفع الرسوم التى يدفعها الاعضاء المشاركون مشاركة فعالة • والمعروف أن الاتحاد الكاريبى يعتمد على ما تدفعه المحطات من أعضائه الذين يبلغ عددهم ٢٦ محطة • ويتطلع الاتحاد لجمع المال من الخارج لأتمـــام مشروعات محددة ، واقناع الأنظمة الاذاعية من أعضائه بالمعاونة فى اعداد البرامج مع جمع الاشتراكات مباشرة • لذلك سيعتمد الاتحاد بشدة على حماس الانظمة الاذاعية الثرية الموجودة فى دول مثل ترينداد وباربا دوس • (بعض المحطات الاعضاء لم تدفع حتى الآن التزاماتها مقابل تغطية أحداث رياضية عام ١٩٧٥) •

ومن المشروعات الحالية للاتحاد تنظيم تبادل يومى للاخبار بين المحطـات الاعضاء من خلال تقديم برامج من انتاج الاتحاد الكاريبى توفر القصة الاخبارية الاساسية ضمن كل نظام اذاعى • ويعمل الاتحاد الكاريبى كدار مقاصة يجمع البرامج المسجلة والتسجيلية ويوزعها على الاعضاء اما كاملة أو بعـــد اعادة تحريرها ، ويقوم الاتحاد بتوفير تبادل للمواد التليفزيونية المسجلة على كاسييت خاصة الاخبار ، لأن القمر الصناعى مكلف لتلك الدول • ويتم الاستعانة بشركة الطيران البريطانية فى الهند القريبة وشركة طيران جاميكا • توفير برامج الراديو التسجيلية لكل دولة من الدول الاعضاء يعتبر تجديد لمشروع اتحاد الاذاعـات الكاريبية الذى نفذ عام ١٩٧١ •

---

17 — Jeremy Taylor, «New Head Works to Revive CBU,» **World Broadcast News,** May 1982.

الجمعية الاذاعية لدول الكومنولث البريطانى

المهمة العامة للمنظمة الاذاعية لدول الكومنولث
Commonwealth Broadcasting Association (CBA)
هو معاونة الدول الاعضاء على متابعة أوجه نشاط بعضهم البعض • ويتم عقد مؤتمر اذاعى لدول الكومنولث منذ عام ١٩٤٥ لكى يتعلموا من بعضهم البعض ليس فقط فى الجلسات الرسمية ولكن أيضا بشكل غير رسمى • ولولا هذا التعاون لكان من المستحيل على الاذاعى فى فيجى أن يعرف ما حدث فى باربادوس • فالحاجة لاعداد المنظمات الاذاعية التى أنشئت فى عهد الحكم البريطانى لمواجهة الاحتياجات المتغيرة للدول النامية كانت الدافع لعقد المؤتمر الاذاعى الاول لدول الكومنولث فى لندن فى مارس عام ١٩٤٥ • وكان عدد أعضائه ستة أعضاء • وقد عقدت مؤتمرات عديدة بعد ذلك فى لندن ١٩٥٢ وكندا عام ١٩٦٢ ونيجيريا عام ١٩٦٥ ونيوزيلندا عام ١٩٦٨ ونيروبى عام ١٩٧٢ •

للمؤتمر قسمان : قسم للبرامج وقسم آخر فنى ، أنشىء عام ١٩٤٥ واستمر حتى اليوم • الهدف تبادل البرامج بين الاعضاء ، وتجميع المصادر وتبادل المعلومات ، خاصة الاخبار ، والتعاون فى اذاعة الاحداث الوطنية العامة داخل الكومنولث(١٨) •

وقد استمرت تلك الاهداف فى أذهان الاعضاء الذين زاد عددهم ، وان كان « التبادل » يمكن أن نصفه الآن لنكون أكثر دقة بأنه « الشراء بأفضل شروط للدولة المعنية » للأحداث « الوطنية » بدلا من الاحداث « الدولية » •

اتفقت تلك الفترة مع ارتفاع العضوية الى ٣٧ منظمة فى عام ١٩٧٢ ، منها ١٤ من أفريقيا أو بالقرب منها : خدمة اذاعة ليسوتو الوطنية ، هيئة اذاعة ملاوى ، هيئة الاذاعة الموريتانية ، هيئة الاذاعة النيجيرية ، راديو بوستوانا ، راديو جاميكا ، راديو سيشيل ، راديو تانزانيا (دار السلام) ، راديو أوغندا وتليفزيون أوغندا ، صوت كينيا ، خدمة اذاعة زامبيا • وكان من الممكن أن تصبح جنوب افريقيا العضو الخامس عشر ، ولكنها انسحبت من المنظمة •

---

18 — Head, **Broadcasting in Africa : A Continental Survey of Radio and Television** (hiladelpia, Temple University Press, 1974) p. 265.

كانت غانا أول دولة أفريقية تدخل الجمعية في عام ١٩٦٠ وتلاها فى عام ١٩٦٣ نيجيريا ، وتنزانيا ، وأوغندا ، وسيراليون • وكان أول أمين عام يعمل وقتا كاملا هو مايكل ستيفان ، وهو انجليزى ، والثانى جون اكار من سيراليون ، والثالث الفا كلارك من الهند الغربية • وللجمعية عدد من اللجان التى تعمل بشكل مستمر فى مشروعات التعاون المتبادل ، ومثال لذلك التعاون اعداد كورس استكشافى مدته ثمانية أسابيع فى أكرا فى عام ١٩٦٧ ، حضره اذاعيون من جاميكا وغانا وسيراليون وأوغندا وكان المدرسون فيه بريطانيين وكنديين • ويتم تنظيم الكورسات التدريبية على أساس مؤقت ، والأهم من ذلك فى الموقع • وقد تم انشاء مجموعة من الجمعيات أو المؤتمرات الفرعية لافريقيا الوسطى والجنوبية ، تضمنت بوتسوانا ، وليسوتو ، وملاوى ، وسوازيلاند ، وزامبيا ، عقدت أول اجتماعاتها الكاملة فى عام ١٩٧١ واستعرضت المشكلات المشتركة لأجزاء القارة • علاوة على هذا ، أدى نجاح المؤتمر الى تجميع جماعات أكبر ، خارج وداخل الكومنولث ، للتضامن للمنفعة المشتركة ، ولهذا هناك تنافس مثمر أحيانا ، وعضوية مشتركة بين الهيئة الأقدم ، المؤتمر الاذاعى لدول الكومنولث ، (التى سبقت فى تاريخها الأمم المتحدة) والاتحادات الافريقية ، والآسيوية ، والاوروبية • ولقد كان سير تشارلس موريس الامين العام للاتحاد الآسيوى من الاعضاء المؤسسين ، ليس فقط للمؤتمر الاذاعى لدول الكومنولث ، ولكن أيضا لاتحاد الاذاعات الافريقية ، واتحاد اذاعات الكاريبى •

ومنذ البداية كان معيار العضوية الذى تمسك به المؤتمر الاذاعى لدول الكومنولث بشدة وعناد أن تكون الاذاعة « خدمة عامة » ، ولكن تم توسيع العضوية لتتضمن ليس فقط المنظمات الاذاعية التى لا تخضع للسيطرة التجارية، والتى تمول من رسوم الرخص ، والتى تعتمد على المنح الحكومية ، ولكن أيضا تلك التى تمول تجاريا •

ومن التغييرات الأساسية التى حدثت فى السبعينيات ادراك الجمعية أنه لا يمكن الاذاعة بالانجليزية فى دولة يتحدث فقط ١٠ ٪ من سكانها اللغة الانجليزية • ولذلك تذيع الاذاعة فى زامبيا ، الثمانينات بحوالى ١٤ لغة مختلفة• ونفس الشىء فى كينيا وأوغندا(١٩) • ونفس الشىء ينطبق على العديد من دول

---

19 — «Commonwealth Broadcasting Association» **Word Broadcast News**, September 1980.

الكومنولث الاسيوى ، ليس فقط بالنسبة للدول الضخمة مثل الهند ولكن أيضا الدول الصغيرة مثل فيجى التى تضم ثلاث مجموعات لغوية ٠

وتستطيع جمعية اذاعة الكومنولث أن تعاون أعضاءها على تبادل خبراتهم ، ومعالجة النتائج التنظيمية التى تحدث نتيجة لتلك التغيرات ٠ فتعدد اللغات يتطلب تنوع البناء الاذاعى مع الأخذ فى الحسبان أن المحطات الاقليمية قادرة على الانفصال عن الشبكة والاذاعة بلغاتها المحلية ٠ والتنظيم الشامل للاذاعة فى نيجيريا هو أفضل مثال ٠ فقد أحل النيجيريين محل هيئة الاذاعة النيجيرية القديمة ، هيئة الراديو النيجيرية الفيدرالية بمركز فى كل منطقة لغوية أساسية، تذيع بلغة تلك المنطقة ٠

موضوع الاذاعة باللغة الانجليزية فى أفريقيا وأسيا ومنطقة الباسفيك أصبح غير هام ٠ أما بالنسبة للاذاعات المركزية فالقضية أساسية ولكن هناك استعدادات لاضافة مراكز اذاعية أخرى للاذاعة باللغات المحلية وسيكون هذا من أهم التطورات فى الثمانينات ٠

من الناحية التاريخية كانت المنظمات الاذاعية فى دول الكومنولث تسير على منوال هيئة الاذاعة البريطانية ٠ ولكن حدث تغيير أساسى وأصبحت نسبة كبيرة من تلك الاذاعات حكومية ولكن لم يضعف هذا جمعية الكومنولث الاذاعية CBA ولم يمزقها ٠ فبينما تعمل عدد من منظمات اذاعة الكومنولث كادارات حكومية ، الا أن الذين يديرون تلك الاذاعات تدربوا على النمط البريطانى ٠ وقد استمرت جمعية الكومنولث لأنها ركزت على تطوير الاذاعات فى تلك الدول ولم تهتم بأهداف سياسية وهى لا تتدخل فى شئون يستطيع الاذاعيون أنفسهم حلها ٠ وفى بعض الاحوال عاونت اذاعيين كانوا يعانون من مشكلات مع حكامهم ٠ وقد يتساءل البعض هل وجود دول متقدمة مثل استراليا مع دول نامية يخلق مشكلات ؟ الواقع أن العكس صحيح لأن التركيز على التدريب والاساليب السليمة لعمل برامج راديو وتليفزيون ٠ فليس هناك تدخل من منظمة ما فيما تفعله منظمة أخرى ٠ فتهتم الجمعية بتطوير المهارات لتطوير البرامج ٠

الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو

فى عام ١٩٥٥ أقام ممثلو هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى ، والاقسام الفرنسية فى هيئتى الاذاعة البلجيكية والسويسرية رابطة لبرامج الراديو الناطقة بالفرنسية ٠ وبعد ذلك بوقت قصير ، انضمت الى الرابطة الخدمة الفرنسية

لهيئة الاذاعة الكندية • وتعقد هذه الرابطة اجتماعات مع لجانها الفرعية كل عام لدراسة مشكلات الراديو ومقارنه تجاربهم ومشاركة أفكارهم « لجعل المبادىء التى تحكم عمل الاذاعات المنضمة اليها أكثر تآلفا ، ولكى تقدم لجماهيرها الكبيرة (حوالى ٦٠٠ مليون فردا) برامج تشبع احتياجاتها وأذواقها •

وتمول الرابطة مسابقة « الرحلة الجميلة « Beau Voyage » حيث تتاح الفرصة لأطفال المدارس فى الدول الاربع ليتعرفوا أكثر على دولة كل منهم • كذلك تمنح الجمعية سنويا جائزة بول جيسون الكبرى وقدرها عشرة آلاف فرنك سويسرى لأفضل عمل درامى • وتقدم الجمعية سنويا جائزة تبلغ أربعة آلاف فرانك سويسرى لأفضل قصة اخبارية • وتشجع الرابطة الانتاج المشترك للبرامج • وتقدم نطاق عريضة من البرامج للجمهوريات الناطقة بالفرنسية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا •

الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتليفزيون

فى أوائل عام ١٩٢٧ كون الكاثوليك الذين اجتمعوا للمرة الاولى فى كولونيا لتبادل وجهات النظر وتخطيط التعاون بشكل دائم ، منظمة اذاعية دولية سميت مكتب الراديو والتليفزيون الدولى • ولكن فى عام ١٩٤٥ تغير اسمها الى الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو UNDA • ومعناها باللاتينية « موجة » •

وفى عام ١٩٢٨ كانت الجمعية تضم ستة من الدول الاعضاء هى : استراليا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا والمانيا وهولندا • اليوم تتضمن الرابطة الكاثوليكية الدولية للراديو التليفزيون (كما هى معروفة الآن) ٧٢ مركزا كاثوليكيا للراديو والتليفزيون وتدير الرابطة هيئة تشريعية وجمعية عامة ومكتب تنفيذى مكون من اثنى عشر عضوا وهيئة تنفيذية دائمة ، وامانة عامة مسئولة عن التوثيق والمعلومات • هدف الرابطة وفقا لقوانينها :

١ ـ مساندة التعاون بين المنظمات الوطنية للراديو والتليفزيون الكاثيكية فى مختلف الدول ، مع اعتراف السلطات الدينية القائمة بها حتى تتمكن تلك المنظمات من التعرف على بعضها البعض والتعاون بشكل أفضل ، وتجميع للمعلومات التى اكتسبتها كل منها من خلال الدراسة والتجربة ومشاركتها مع بعضها البعض •

٢ ـ تنشيط أوجه نشاط تلك المنظمات الاذاعية وتنسيقها ، لتتولى بالاتفاق مع الرابطة مهام أبعد من النطاق الوطنى •

٣ ـ تمثل مصالح أعضائها عى المجال الدولى ٠

٤ ـ زيادة التعاون مع المؤسسات الثقافية والفنية والاقتصادية بشكل يتفق مع أهداف الجمعية ٠

وتقوم الرابطة باعداد دراسات وتبادل المعلومات حول اساليب التعاون المتبادل ، مع ابراز ما حققه الكاثوليك فى جميع أنحاء العالم فى مجال الراديو والتليفزيون ، وهناك اتصالات منتظمة بين أعضاء الرابطة ومؤتمرات دولية لاعداد التوجيهات المشتركة وتقديم توصيات على أساس التجربه لنطاق عريض من المنظمات الاذاعية ٠ وتعد الجمعية نشرة رسمية بعنوان UNDA الأمانة العامة للرابطة فى زيورخ بسويسرا ٠ وقد عقدت اجتماعها الدولى التاسع للتلفزيون فى الفترة ما بين ١٤ و١٩ فبراير عام ١٩٦٦ فى قصر الكونجرس بمونت كارلو ٠ وقد حضر ذلك الاجتماع أكثر من مائة عضو من النمسا وبلجيكا وكندا والدانمرك وفرنسا وألمانيا الاتحادية وأندونيسيا وايرلندا وايطاليا وموناكو وهولندا وأسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ٠

ويشاهد الاعضاء فى أمثال تلك الاجتماعات أفلاما تقدم فى المسابقة الدولية التى تمولها الجمعية ، وتقدم الجوائز لأفضل انتاج ٠

الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية

بدأ مجلس الكنائس العالمى فى عام ١٩٦١ ينفذ خططا لتطوير الاذاعة الدينية دوليا بانشاء لجنة حل محلها فى مايو عام ١٩٦٢ الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية World Association For Christian Broadcasting (WACB) التى كان مقرها فى جنيف ٠ وقد ذكر أن الرابطة « توفر للكنيسة وللوكالات التبشيرية من ناحية ، وللاذاعة من ناحية اخرى ، مجالا لمناقشة الشئون المسيحية والعلمانية ذات الاهتمام المشترك » ٠ وأن الرابطة مهتمة بتدريب الفنيين والعاملين فى مجال الاذاعة والأبحاث وتبادل المعلومات والبرامج ٠ وتوفر الرابطة منح للكنائس والوكالات والمنظمات والافراد المعنيين باستخدام الراديو والتلفزيون للدعوة المسيحية ولدراسة دور تلك الوسائل فى المجتمع ٠

عضوية الرابطة :

هناك ثلاثة أنواع من العضوية : عضوية الهيئة ، والعضوية الشخصية ، والعضوية المنتسبة . الفئة الاولى والفئة الثانية تتضمن منظمات اذاعية مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، هيئة الاذاعة المستقلة ، راديو سيفريج ، هيئة الاذاعة النيجيرية ، على سبيل المثال وليس الحصر . وحينما تنضم المجموعات الاذاعية لأسباب قانونية كمؤسسات أعضاء فانهم ، يقبلون كأعضاء منتسبين . ومن حق الافراد الذين يقومون بالاذاعة بالمسيحية ، سواء أكانوا معينين من قبل جماعات دينية أم من مؤسسات اذاعية الانضمام كأفراد — من حق هؤلاء الحصول على العضوية .

وتتعاون الرابطة العالمية الاذاعية UNPA مع الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين بمشاركتها فى الأفكار والتجارب وذلك فى انتاج برامج دينية . ولهذا ترسل الجمعية مندوبين عنها فى مؤتمرات الرابطة العالمية الدولية للاذاعة المسيحية ويرد المسئولون بالمثل بارسال مندوبين لحضور اجتماعات الجمعية الاخرى . وعلاوة على هذا تحتفظ الرابطة العالمية الدولية للاذاعة المسيحية WACB بعلاقات مع المنظمات الاذاعية الدولية الاخرى مثل اتحاد الاذاعات الاوروبية . وهى تعمل الآن على توسيع نشاطها وتأثيرها فى جميع أنحاء العالم .

الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين

منذ عام ١٩٥٤ كان المؤتمر العالمى للراديو التبشيرى WCMR نشطا فى مجال الاذاعة واستخدام الراديو التبشيرى فى جميع أنحاء العالم . وزع المؤتمر مجلة Foreign Missionary على نطاق واسع على القادة الدينيين المهتمين باستخدام الاذاعة فى نشر العقيدة المسيحية . وقد كلف المؤتمر الاذاعيين الوطنيين فى الولايات المتحدة بتشكيل رابطة دولية للاذاعيين المسيحيين International Chris tian Broadcaters ICB لتحقيق تغطية أكثر فاعلية .

ويتم ارسال نشرات الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين بلا مقابل لكل من يطلبها . وتنشر هذه النشرات قائمة مفيدة لمحطات الراديو التبشيرية . كما تقوم باجراء دراسات على تأثير الاذاعات الدينية على المستمعين والمشاهدين . وتمول صلاة كل سنة فى يوم الاحد الثانى من شهر يونيو . وقد تعاونت فى عام ١٩٦٦ أكثر من مائة محطة راديو فى الاحتفال بذلك اليوم .

وينضم للرابطة أعضاء من المؤسسات وأعضاء منتسبون وأفراد . ويدخل فى عضويتها الـ Evangelical Radio Alliance of Great Britain (ERA) الذى يمثل قطاعا عريضا من المستمعين البريطانيين . وهناك أعضاء مشاركون مثل كيوتو أكوادور وعضوية فردية للافراد المهتمين بتطوير الراديو التبشيرى .

الفصل التاسع

شبكة أوروبا الغربية وشبكة أوروبا الشرقية

المعروف أن التليفزيون كان حتى وقت قريب لا يصلح كوسيلة اعلامية للاذاعة الدولية المباشرة وذلك لاسباب فنية معروفة وهو أن ارساله محدود النطاق ٠ ويمكن تحقيق الاتصال الدولى بالتليفزيون فقط اذا تعاونت محطات الارسال فى مختلف الدول مع بعضها البعض ٠ وتم ربطها ببعضها ٠ ونتيجة لهذا كانت الدعاية الدولية عن طريق التليفزيون قليلة بينما استخدم الراديو على نطاق واسع فى نقل المضمون الدعائى ٠ وليس معنى هذا أن التليفزيون عاجز تماما من نقل أنواع معينة من الدعاية الضمنية ٠ ولكن نعنى بهذا أنه فى مجال التليفزيون يمكن حتى الآن فقط نقل البرامج التى تقبل هيئات التليفزيون المحلية قبولها ٠ فليس من السهل تخطى الحدود السياسية فى الوصول الى جماهير من الدول الأخرى ما لم تقبل الهيئات الاذاعية المحلية بث تلك البرامج ٠

ولكن فى أوائل التسعينيات سيشهد العالم تغييرا كبيرا فى مجال البث التليفزيونى ٠ فسوف يصبح البث المباشر ممكنا من الاقمار الصناعية بدون محطات أرضية ٠ وسوف يصبح من الصعب جدا التشويش على هذا البث . بهذا يصل بث الدول المتقدمة مباشرة الى أجهزة الاستقبال فى الدول النامية فى القرى والنجوع ٠ ولن تتمكن حكومات الدول النامية من عمل شىء حيال هذا الارسال غير المرغوب فيه(١) ٠

وقد ثبت أن التبادل الدولى لبرامج التليفزيون شديد الفاعلية كوسيلة اعلامية وترفيهية ٠ ويرجع هذا الى حد كبير الى قدرة التليفزيون على جذب جمهوره والاحتفاظ به عن طريق تقديم مضمون يتسم بالحالية ٠ فنسبة كبيرة ما ينقله التليفزيون الدولى من برامج اخبارية عن الاحداث الجارية يتم نقلها « حية »وتجذب

---

1 — Bernard Rubin, «International Film and Television Propaganda» in Alan Wells (ed.) **Mass Communication : A World View** (Palo alto, California National Press Books, 1974) pp. 228 - 242.

لهذا أعدادا كبيرة من الجمهور • هذا العامل أكثر من أى شيء آخر سوف يجعل الارسال التليفزيونى داخل نطاق الاقليم والارسال وبين القارات أمرا شائع الحدوث بشكل متزايد فى السنوات المقبلة •

ومن البداية عملت الخدمات الاذاعية على الحصول على برامج من الخارج وبشكل خاص البرامج الرياضية والاخبارية• أدى هذا الى تعاونها فى مجال تبادل البرامج حتى تخفض نفقات تغطيتها • لذلك كان من المحتم أن تطور الدول الأوروبية ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية شبكات اذاعية بمجرد تطور الامكانيات الفنية التى تسمح بهذا • ولهذا أيضا ظهرت مشروعات اقليمية لتبادل البرامج فى القارة الأوروبية • ففى عام ١٩٥٤ ظهرت شبكة أوربا الغربية (اليوروفيزيون) وفى عام ١٩٥٩ ظهرت شبكة نوردفزيون ، وفى عام ١٩٦٠ ظهرت شبكة انترفزيون بالاضافة الى الشبكات الاقليمية الأخرى •

ولا تتولى شبكة يوروفزيون انتاج البرامج ولكن وظيفتها الرئيسيةالتنسيق بين محطات التليفزيون التى تعد البرامج • فهى تعمل كدار مقاصة تقدم اليها المحطات الأعضاء برامجها وتقوم الشبكة بعرضها على المحطات الأعضاء لتختار كل منها ما تريده • وهى وسيط محايد لا يجبر أى محطة على قبول أى شيء ولكنها تقوم بدور تخطيطى هام • ونفس الشيء بالنسبة للشبكات الأخرى • ولكن أصبح اتحاد اذاعات الدول الاوروبية يرأس أكبر عملية توزيع وتنسيق لبرامج التلفزيون •

خلفية تاريخية عن تبادل البرامج الاذاعية :

المعروف أن أول تعاون دولى فى مجال الاذاعة حدث فى عام ١٩٣١ • ففى ذلك العام ، ولأول مرة ، تم تقديم بث مباشر من مسرح ببيروت لمسرحية «تريستان وايزولت » التى نقلتها مباشرة على الهواء جميع محطات الاذاعة الالمانية وكذلك جميع محطات الاذاعة الاوربية • وفى يونيو عام ١٩٣١ أى قبل هذا الحدث بشهر واحد أجرى البروفسور « أوجست بيكار » حديثا صحفيا أحدث ضجة كبيرة وأذيع من ٨٢ محطة أوربية • وقد تم أول تبادل رسمى للبرامج عام ١٩٣٨ بين هيئة الاذاعة الباقارية والمجر • من هذا يتضح أن الرواد الأول فى مجال الاذاعة ادركوا مبدئيا الامكانيات التى تقدمها هذه الوسيلة الاذاعية لنشر وتبادل الافكار والمعلومات فيما وراء الحدود(٢) •

---

(٢) اوتود يوجيل « التبادل الدولى لبرامج التليفزيون » وسائل الاتصال الجماهيرى والتفاهم الدولى (القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٦٨) ص ٢٥٩ ترجمة لكتاب

Symposium Lyubijana (1968) Mass Media and International Understanding.

وفى عام١٩٣٦ اشتركت اذاعة بافاريا بالمانيا معشركة الاذاعة والتليفزيون السويسرية ، وشركة الاذاعة النمساوية فى اقامة شبكة تليفزيون مركزية تحت اسم «الوكالة الاوروبية لبرامج التليفزيون» Telepol ، لكى تقومهذهالشركة بشراء وتسويق الأفلام السينمائية وأفلام التليفزيون المختلفة • وقد نجح هذا المكتب الاوربى للبرامج ، على سبيل المثال ، فى تقديم أول درس باللغه الالمانيه عن طريق التليفزيون • ويتكون هذا البرنامج التعليمى الذى عرف باسم «صباح الخير » والذى كانت تقدمه اذاعة بافاريا ، بالاشتراك مع معهد جوته من ٢٦ حلقه مدة كل منها ٢٥ دقيقه • ولم يقتصر دور هذا البرامج فقط على تعليم قواعد اللغة الألمانية ولكنه أعطى فى الوقت نفسه فكرة سريعة عن الحياة اليومية فى المانيا •

وقد حدث أول بث تليفزيونى عبر الحدود القومية فى الولايات المتحدة فى أواخر عام ١٩٤٠ • فقد بدأت محطات التيفزيون فى مدن الولايات المتحدة القريبة من المكسيك وكندا تجذب جماهير كبيرة عبر الحدود • واصبحت العملية متبادلة فى أوائل الخمسينات حينما ظهرت محطات كنديه ومكسيكية مهتمه بالجمهور الامريكى القريب منها وقامت ببث برامج أمكن استقبالها فى أمريكا •

وقد أصبح هذا التصنت التليفزيونى الآن شائعا فى أجزاء أخرى فى العالم • فأكبر جماهير المحطات التجارية فى لكسمبرج ومونت كارلو موجودة فى فرنسا وألمانيا وبلجيكا وايطاليا • كذلك تجذب البرامج البلجيكية والالمانيه جمهورا فى هولندا أكبر من الجمهور الذى تجذبه المحطات الهولندية • كذلك توفر المناطق الساحلية المنخفضة فى منطقه البحر الأبيض المتوسط ظروف بث ممتازة للارسال التليفزيونى البعيد المسافة • فلقد كان المشاهدون فى اليونان وشمال أفريقيا يستطيعون أن يشاهدوا التليفزيون الايطالى سنوات عديدة قبل أن يبدأ الارسال فى دوليهم • ويمكن استقبال تليفزيون القاهرة فى لبنان واسرائيل والاردن •

وقد استخدم هذا القرب الجغرافى فى حالات كثيرة فى نقل برامج بشكل مباشر عبر الحدود وذلك لأهداف سياسية • وأفضل مثال لذلك ما هو حادث فى ألمانيا حيث يقوم الالمان الشرقيون والغربيون بنوع معقد ومكلف من الحرب الالكترونية لجذب جماهير التليفزيون فى كلتى الدولتين • وفى عام ١٩٦٣ كانت هناك امثلة مشابهة على أبعاد أصغر حجما لبرامج شيوعية موجهه حينما أعدت محطة شيوعية فى القطب الشمالى برامج باللغة النرويجية كان الهدف منها جذب جماهير من شمالى النرويج • كذلك حدثت محاولة مماثله فى كوريا حيث وجهت

السلطات الشيوعية فى كوريا الشمالية بعض برامجها للمشاهدين فى كوريا الجنوبية • وعمليات الاذاعة التليفزيونية عبر الحدود هذه ، سواء أكانت عشوائية أم هادفة كانت جزءا بسيطا من الطبيعة الدوليه الجديدة للتليفزيون ، ولكن بشكل عام كان التأكيد الأساسى على الاتفاقيات الثنائية الاقليمية وعلى مستوى القارة الاوروبية لتوصيل برامج التليفزيون الى مختلف الدول(٣) •

وقد حدث أول تبادل لبرامج التليفزيون على مستوى ثنائى دولى فى ١٧ أغسطس عام ١٩٥٠ بين بريطانيا وفرنسا • فعن طريق المعدات البريطانيه تم بث أول برنامج من كالية الى دوفر ونجح ذلك التبادل الثنائى نجاحا كبيرا • وكانت المشكلة الرئيسيه فى ذلك الوقت فنية لعدم اتفاق المعدات البريطانية مع الفرنسية بسبب اختلاف عدد خطوط شاشة التليفزيون فى الدولتين •

وسرعان ما نجح مهندسو هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة التليفزيون والراديو الفرنسى فى تطوير أنظمة للتحويل مكنت فى يوليو عام ١٩٥٢ من حدوث التبادل الثنائى للبرامج بين البلدين • ولم يدرك المسئولون أنهم أخذوا أول خطوات عملية نحو تكوين توصيلة امتدت فى أقل من عشر سنوات الى الاورال خلال أوروبا وعبر الاطلنطى الى كاليفورنيا • وقد تم بث الاحتفال بتتويج ملكه بريطانيا اليزابيث الثانية فى يونيو عام ١٩٥٣ بمشاركة أنظمة التليفزيون الدانمركية والهولندية والفرنسية والالمانية ، بالتعاون مع هيئه الاذاعة البريطانية • وكان هذا الارسال المتعدد الأطراف حافزا على تكوين شبكة اليوروفيزيون الدولية •

حاليا يتوقع جمهور التليفزيون أن يحاط علما بشكل مرئى ومباشر بالاخبار والاحداث التى تقع فى جميع أنحاء العالم • ولا يفكر أحد كيف نجح الاذاعيون فى الحصول على الأفلام والتعليقات من أى مكان تقريبا فى العالم وبسرعه• هذه الفوريه فى نقل الاحداث هى ظاهرة حديثة • فى الماضى كانت الاخبار القومية التى تغطيها المنظمات الاذاعية فى كل دولة ، والانباء الاجنبية ، ان وجدت أصلا ، تصل اما من مراسل عبر البحار ، أو من خلال وكالة أنباء فيلمية • وكان التأخير أمرا لا مفر منه • فقد كان من الضرورى التقاط الفيلم فى أحوال عديدة فى ظروف صعبة أو حتى معادية ، ثم تحميضه وتحريره ثم توزيعه على الدول التى تبدى اهتماما به • مواجهة هذه المشكلة الفنية كان يتطلب تحويل الفيلم الاخبارى الى اشارات كهربائية (ضرورية على أية حال للاذاعة) وبثها بشكل

---

3 — Wilson P. Dizard, **Television : A World View** (N. Y. : Syracuse University Press, 1966) pp. 77 — 102.

مباشر الى محطات الاذاعة الاخرى ، وقد أجريت المحاولات الأولى فى العالم لتحقيق هذا النوع من التوزيع من خلال شبكة يوروفزيون التابعة لاتحاد الاذاعات الاوروبيه فى أكتوبر عام ١٩٥٨ . وقد شاركت فيه خمس منظمات اذاعية ، ثم انضمت اليها منظمتان أخريان فى عام ١٩٥٩ . ويسمى هذا النوع من التوزيع الاخبارى تبادل لانه فى امكان كل دولة أن ترسل وتستقبل المواد الاخبارية . فكرة التبادل على أساس المعاملة بالمثل Reciprocity كانت دائما المبدأ الاول فى التبادلات الاخبارية فى اتحاد الاذاعات الاوروبية . فكل دولة حرة فى تقديم مواد اعلامية ، وحرة فى قبول أو رفض ما تراه ، وحرة فى استخدام أو عدم استخدام المواد التى تم استقبالها ، وحرة فى تقديم المواد التى تلقتها والتعليق عليها . علاوة على هذا ، يعمل نظام التبادل كنظام تعاونى . فتمول كل منظمة اذاعية تكاليف التشغيل وفقا لعدد المنازل التى بها أجهزة تليفزيون (عدد الرخص) فى كل دولة ، ومدى مشاركتها فى كل عملية(٤) .

انشاء شبكة أوربا الغربية (يوروفيزيون) :

بعد انشاء المنظمة الدوليه للراديو OIR فى عام ١٩٤٦ وكان مقرها فى جنيف بسويسرا ومقرها الفنى فى بروكسل ببلجيكا ، قدم مارسيل بيزنسون Bezencon رئيس شبكات الراديو السويسرية فى عام ١٩٤٨ اقتراحا من راديو لوزان لجميع أعضاء المنظمة أو الاتحاد الدولى للراديو لعمل برنامج يسهل تبادل الانتاج التليفزيونى بين الشبكات القومية فى جميع أنحاء القارة الاوربية وانشاء هيئة تصب فيها كل المحطات الاوربية برامجها وتضعها تحت تصرف الدوله التى ترغب فى عرضها(٥) . ولكن فى ذلك الوقت لم تكن هناك محطات تليفزيون فى غالبية الدول الاوربية فلم تشعر تلك الدول بالحاجة لمثل هذه الهيئة فضلا عن ازدياد التوتر داخل المنظمة الدولية للراديو بسبب الصراع بين الشرق والغرب . لذلك تأجل النظر فى هذا الاقتراح .

ولكن بعد تكوين الاتحاد الاوربى الجديد فى ١٢ فبراير عام ١٩٥٠ قام بالاعداد لمعالجة مجموعة من المشاكل المتصلة بالأبحاث الفنية والأمور القانونية وتبادل البرامج . ومنذ الخمسينيات بدأ التليفزيون يلفت الانتباه وبدأ الاتحاد فى

4 — European Broadcastig Union, «The First TV News Exchange,» **Inter Media** July 1981, VOL. 9, No. 4 p. 91.

5 — Heinz — Dietrich Fischer, «The Contribution of Eurovision and Intervision to Global Television» in Fisher and Merrili (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.) : Hasting Hosting, 1976 p.350.

دراسة مشروع بيزنسون ، الذى كان رئيسا لشبكات الراديو فى سويسرا لتنسيق تبادل البرامج بين الشبكات الاذاعيه الوطنية فى الدول الاوروبية بحيث يتـولى اتحاد الاذاعة الاوربية ، المنظمة المركزية الوحيدة ، مسئولية تبادل البرامج الحيه والفيلمية فى جميع أنحاء أوربا • وذكر بيزنسون أنه لابد من أن تتولى منظمه مركزية مثل اتحاد الاذاعات الاوروبية مسئولية معالجة التبـادل بشـكل فعال ، لايمانها بأن هذا التبادل سيفيد الدول الكبرى المهتمة بتوزيع برامجها ويرفع من قدرها ، كما أنه سيعاون الدول الصغيرة التى ستستفيد من تلك البرامج لعـدم قدرتها على اشباع احتياجاتها التليفزيونية ببرامج عاليه المستوى •

وفى ٥ أكتوبر أرسل بيزنسون خطة معدلة لمشروعه الى كل الهيئات الاذاعية الاعضاء فى الاتحاد شرح فيها أهمية المشروع • وقد تضمنت خطته أربعة مقترحات أساسية(٦) :

(أ) تبادل الأفلام من مختلف الأنواع •

(ب) تقديم بث حى عن الأحداث الأساسية فى مختلف الدول •

(جـ) تبادل الاخبار •

(د) وحل مشكله حقوق المؤلف فى جميع أنحاء العالم •

وطلب مقر الرئاسة الادارية لاتحاد الاذاعات الاوربيه من كل الدول الـ ٢١ الأعضاء فى ذلك الوقت أن تقدم ردها بأسرع ما يمكن • ولكن حتى منتصف يناير عام ١٩٥١ لم يصل الرد الا من عشر هيئات اذاعية فقط • وقد عكس هذا مرة أخرى مدى تطور التليفزيون فى ذلك الوقت • وقد وافق أغلب الذين ردوا على الاقتراح بدون تعقيب باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية والتليفزيون الفرنسى. فقد قدمت الاذاعة البريطانية والتليفزيون الفرنسى تعليقات مفصلة وان كانت متناقضة بشكل ما • أبدى الانجليز موافقتهم التامة على الفكرة وقدموا اقتراحات متصلة بحل المشاكل القانونية والتنظيمية والفنية • أما الرد الفرنسى فقد كان أكثر حذرا وشرح المشاكل المعقدة التى ينطوى عليها التبادل واقتراح أن تقتصر الاتصالات الدولية على تبادل ثنائى فى الوقت الحاضر • وظهر ذلك الاتجاه داخل اتحـاد الاذاعات الاوربيه نفسـه • وأشـار تقرير مفصـل للجنة القانونيـة

---

6 — Heinz — Dietrich Fischer, «Eurovision and Intervision Toward Mondovision» in Fischer and Merill (eds.) **International Conmmunications : Media, Channels, Functions** (N.Y. : Hasting, 1970) p. 246.

فى ذلك الوقت الى أن هناك عددا بسيطا من السوابق فى القانون الدولى أو الاقليمى لأوجه النشاط المقترحة فى خطة يبزنسون .

وقد أخر هذا الحذر خطط انشاء الشبكة الاوربية ولكنه لم يوقفها . واستمر التعاون بين المنظمات الاذاعية فى تبادل وانتاج البرامج أيضا . وكان هناك تبادل لمواد فيلمية قصيرة لادخالها فى البرامج الطويلة . وفى مايو عام ١٩٥١ سمح المجلس الادارى لاتحاد الاذاعات الاوروبية بعمل دراسة تمهد لانشاء نظام تجريبى لتبادل البرامج ، وأثناء ذلك نجحت التبادلات الثنائية بين فرنسا وانجلترا . ففى الفترة ما بين ٨ و ١٤ يوليو عام ١٩٥٢ رتبت انجلترا وفرنسا ارسالا فرنسيا انجليزيا سمى «Week of TV Telecasts» بين باريس ولندن وتم ارسال ١٨ برنامج أذيعت فى نفس الوقت فى البلدين .

شجعت هذه الخطوات الأولى لاتحاد الاذاعات الاوربية على تقييم فكرة التبادل الدولى للبرامج ليس فقط بواسطة الراديو ولكن أيضا بواسطة التليفزيون . وأعطى التطور السريع لخطط انشاء التليفزيون فى الدول الاوروبية الأخرى ، دفعة قوية لفكرة الشبكة الاوروبية . فقد كان التليفزيون قد بدأ يخطو خطواته الأولى فى ألمانيا الغربية والدانمرك وهولندا ، وحاولت بعض تلك الدول أن ترتب لعمل ارسال دولى للتليفزيون بمناسبة تتويج الملكة اليزابيث الثانية. وحينما تم التتويج فى لندن فى ٢ يوليو عام ١٩٥٣ ، نقل هذا الحدث ليس فقط هيئة الاذاعة البريطانية ولكن أيضا ١٢ محطة تليفزيون فى فرنسا وهولندا وألمانيا الاتحادية والدانمرك .

وخلال التتويج استمرت برامج الاذاعة والتليفزيون معا لمدة ست ساعات ونصف وترجمت الى ٤١ لغة الى جانب الانجليزية . بالاضافة الى ذلك ، خلال الاسابيع التى سبقت مباشرة وتلت التتويج ، تم اذاعة عشرين برنامج آخر لهيئة الاذاعة البريطانية فى تلك الدول .

وشجعت نتيجة هذا الارسال الناجح عددا كبيرا من شركات التليفزيون فى جميع أنحاء أوروبا الغربية على تطوير معداتها الفنية ، خاصة شبكات التتميم أو الترحيل Relay لكى تتمكن من استقبال برامج التليفزيون من الدول الأخرى . وفى السنة التالية للتتويج حقق اتحاد الاذاعات الاوربية تقدما محسوسا فى حل المشاكل الفنية والقانونية للشبكة الدولية . وفى المؤتمر الفنى الذى عقد فى لندن فى سبتمبر عام ١٩٥٣ قدمت خططا للوصل أو ربط الشبكات الاوروبية المختلفة فى أنظمتها الفنية . وفى الصيف التالى كان مخططوا البرامج والخبراء الفنيون فى ثمان دول على استعداد لتنفيذ أول سلسلة للتبادل المتعدد

الأطراف • وقاموا بنقل مباراة دولية لبطولة كرة القدم شاهدها أكثر من ستة ملايين أوربى على شبكة امتدت ٣٫٨٠٠ ميل وتضمنت ٤٨ محطة تليفزيون •

وخلال الأسابيع الأربعة التالية خلال يونيو ويوليو تم نقل ١٨ برنامجا و ٣١ ساعة ارسال على شبكه اليوروفيزيون • (اصطلاح يوروفيزيون اقترحه الصحفى البريطانى George Campey فى عام ١٩٥٤ واستمر منذ ذلك الحين يستخدم للاشارة الى شبكة تليفزيون أوروبا الغربية) •

وقد بدأ اليوروفيزيون يعمل بشكل رسمى فى ٦ يونيو عام ١٩٥٤ بارسال تجريبى على شبكة مؤقتة ربطت شبكات التليفزيون فى بلجيكا ، والدانمرك وفرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وسويسرا والمملكة المتحدة • ولفترة قصيرة كان مقره الفنى فى ليل بفرنسا ، ولكن فى نهاية عام ١٩٥٥ انتقل المقر الفنى الى بروكسل ببلجيكا وما زال بها حتى الآن •

بعد ذلك اتسعت تدريجيا امكانات شبكة يورفيزيون الفنية حتى أصبحت تتضمن حاليا كل دول أوربا بالاضافة الى يوغوسلافيا • وأول مباريات أولمبية نقلها يورفيزيون كانت فى ينـاير عام ١٩٥٦ من ايطاليـا ، كما أن أول محاولات للتبادل الاخبارى حدثت فى أكتوبر عام ١٩٥٨ • اليوم أكثر من نصف تشغيل الشبكة أخبار •

تأسست شبكة اليوروفيزيون لتربط عددا من المحطات التليفزيونية المحلية ببعضها البعض بدلا من انشاء شبكة جديدة موحدة تماما ولم يقم اليوروفيزيون بانتاج برامج بنفسه ولكن كانت وظيفته فقط التنسيق بين محطات التليفزيون التى تقوم باعداد البرامج •

فى ذلك الوقت كانت هنـاك ثلاث شـبكات تليفزيون متميزة فى أوروبا الغربية هى :

(أ) هيئة الاذاعة البريطانية وتستخدم نظام ٤٠٥ خط •

(ب) شبكات ألمانيا الغربيه والدانمرك وسويسرا والمحطات الايطالية التى تستخدم نظام ٦٢٥ خط •

(ج) وشبكات مختلطة من المحطات الفرنسية والبلجيكية تستخدم نظام ٨١٩ خط والمحطات الهولندية والبلجيكية التى تستخدم ٦٢٥ خط •

الأساس التنظيمى لشبكة يوروفيزيون : الأساس الذى تقوم عليه شبكه يوروفيزيون بسيط • فاهم مبدأ يحكم عمل الشبكه هو أنها تستخدم كدار مقاصة Clearing House ، أى تقدم المحطات الأعضاء فى الشبكة أفضل برامجها الى مقر الشبكة التى تقوم بعرضها على الأعضاء لتختار منها كل محطة ما تريده • والهدف هو تحسين مستوى البرامج التى تعرضها الدول الاعضاء • ونجاح الشبكة الاوروبية أساسه حقيقة أنها لا تلزم أبدا المحطات الاعضاء بقبول أى برنامج ، وحيادها فى هذا الشأن هو مصدر قوتها المستمرة • ونتيجة لهذا ، اصبح اتحاد الاذاعات الاوربية يرأس تخطيط أكبر عملية توزيع وتنسيق للبرامج فى مجال الاتصال الجماهيرى • ويتضمن اعداد جدول البرامج اجراءات معقدة قد تنطوى فى حالات كثيرة على تبادل برامج بين دولتين فقط وفى حالات كثيرة يتم التبادل بين عشر دول أو أكثر ، وفى حالات نادرة تستخدم كل شبكة يوروفيزيون للارسال الفورى للبرامج •

ودور اتحاد الاذاعات الاوروبية هو دور الوسيط • ولكن فى عملية التبادل الواسعة النطاق يصبح للاتحاد دور أكبر فى تخطيط البرامج • فقد بدأت لجنة البرامج التابعه لاتحاد الاذاعات الاوربية مثلا فى التخطيط لنقل بطولة كرة القدم العالمية فى بريطانيا عام ١٩٦٦ قبل الحدث بسنتين • وفى الفترة ما بين ٦ يونيو عام ١٩٥٤ حينما بدأت شبكة اليوروفيزيون عملها ، وحتى نهاية ذلك العام ، تم نقل ٥٥ برنامجا مختلفا استغرق ارسالها ٧٣ ساعة •

وفى نهاية عام ١٩٥٥ كانت أغلب دول أوروبا قادرة على المساهمة فى تبادل البرامج بدون أن يؤثر ذلك على برامجها المحلية • وحينما أدخلت النمسا وبعض الدول الاوروبيه الأخرى التليفزيون انضمت مباشرة الى الشبكة الاوروبيه. وقد أصبحت لوكسمبرج وموناكو أعضاء فى الشبكة فى عام ١٩٥٦ ، كما اصبحت هيئة التليفزيون المستقل ITA فى بريطانيا عضوا فى عام ١٩٥٧ ، انضمت السويد فى عام ١٩٥٨ ، والنرويج فى عام ١٩٥٩ ، وفنلندا ويوغوسلافيا فى عام ١٩٦٠ . وفى عام ١٩٦٣ دخلت شبكة التليفزيون الالمانية الثانية ZDF فى عضوية يوروفيزيون •

وفى أوائل عام ١٩٦٤ كان فى الشبكة ٢٩ عضوا عاملا من ٢٦ دولة و ٢٨ عضوا مشاركا Associate من كل أنحاء العالم من بينها شبكة التليفزيون الامريكية ABC وشبكة CBS وشبكة NBC الامريكية وهيئة الاذاعة الكنديه وهيئة الاذاعة اليابانية NHK وهيئة الاذاعة البرازيلية SIA .

وفى السبعينيات ، كان لليوروفيزيون ٢٥ عضوا عاملا فى ٢٣ دولة فى أوربا وشمال افريقيا متصلة بدوائر ارضية ، تخدم ٩٠ مليون جهاز استقبال وتمثل جمهورا يزيد عن ٣٥٠ مليون مشاهد(٧) . وتضم الشبكة ٥٦ منظمة اذاعية فى كل القارات الخمس ، أى أصبحت نوعا من الامم المتحدة للاذاعة بالراديو والتليفزيون ، وارتفع عدد البرامج وساعات الارسال التى تم تبادلها سنه بعد أخرى كما يظهر فى جدول ٤ .

السنة	اجمالى عدد البرامج التى نقلت	ساعة الارسال
١٩٥٤	٥٥	٧٣
١٩٥٥	٩١	١١٥
١٩٥٦	٢٥٠	٢٧٣
١٩٥٧	٢٠٧	٢٥٠
١٩٥٨	٣٠٣	٢٦١
١٩٥٩	٢٩٢	٣٣٩
١٩٦٠	٥٠٠	٤٤٠
١٩٦١	٦٧٩	٦٠٦
١٩٦٢	١٤٢٧	٥٨٦
	حتى عام ١٩٦٢ لم يكن هناك ارسال للاخبار	
١٩٦٣	٣١١٠	٣٦١٠
١٩٦٤	٣٧١٧	٤٤٩٧
١٩٦٥	٣١١٥	٤٠٥٣
١٩٦٦	٣٧٩٠	٥٢١٢
١٩٦٧	٣٣٨٧	٤٠٩٢
١٩٦٨	٦٢٤٠	٨٢٥١
١٩٦٩	٥٣٦٣	٦٨٠٩
١٩٧٠	٤٥٠١	٦٥٨٢
١٩٧١	٤٥٧٣	٧١٥٣
١٩٧٢	٧٣٩٣	١٢١٨٩
١٩٧٣	٤٠٢٨	٦٦٨١
١٩٧٤	٥٦٠٩	٨٣١٢
٢١ عاما	٥٨٥٣٣ برنامج ٢٧٨٧ فى المتوسط سنويا	٨٠٣٩٣ ساعة ٣٨٢٨ ساعة سنويا

7 — «Asian Expand News Exchange,» **Intermedia**, March 1975, Vol. 2, No, 5, p. 18.

والجدير بالاشارة أن السنوات ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ كان بها مباريات أولومبية وكانت النتيجة النهائيه لهذا النشاط التنظيمى هو اتاحة الفرصة لملايين من المشاهدين فى ٢٣ دولة لمشاهدة برامج بينها ألفا جهاز للارسال من مختلف المناطق • وتتسم البرامج التى يتم نقلها بالتنوع ولكن ربما كان أحبها للنفوس هى البرامج الرياضية وخاصة مباريات كرة القدم •فمباريات كرة القدم من البرامج التى يستطيع غالبية المشاهدين متابعتها بدون أن تتدخل العوائق السياسية أو اللغوية • لذلك سادت البرامج الرياضية خلال الست سنوات الاولى من انشاء شبكة اليورفيزيون • وكما ذكرنا من قبل شكلت البرامج الرياضية أكثر من نصف وقت الارسال كله •

وينقل اليورفيزيون الاحداث الرياضية الاخرى الهامة مثل مباريات التنس فى ويمبلدون ، والملاكمه والمصارعة وسباق السيارات ، وغير ذلك من الاحداث الرياضية • وقد شاهدت جماهير غفيرة مباريات الشتاء الاولمبية فى كورتينا بايطاليا عام ١٩٦٠ وفى انزبروك بالنمسا عام ١٩٦٤ ، كذلك نظم اليوروفيزيون مسابقات اقليمية خاصة به مثل مسابقة السباحة التى أقيمت فى السويد عام ١٩٦١ • وقد أعطت الرياضه يوروفيزيون الدفعة الأولى كوسيلة اقليميه للاتصال الجماهيرى وكانت الرياضة هى العامل الأساسى الذى جعل الشبكه الاوروبية تحتفظ بجماهيرها الغفيرة •

وبعد ذلك اتجهت شبكة يوروفيزيون الى تنويع البرامج • وبعد أن كانت الرياضة تشكل ٧٠٪ من برامج الشبكة فى عام ١٩٥٦ انخفض نصيبها الى ٥٠٪ عام ١٩٦٠ • كان السبب الرئيسى فى ذلك ازدياد التأكيد على أهمية الأخبار • ففى عام ١٩٦٤ تضمن أكثر من نصف ما تبثه الشبكة تغطية « حيه » للأحداث الاخبارية الرئيسية أو الارسال اليومى للأحداث الروتينية •

ومن الانجازات الفنية الأخرى التى اهتمت بها محطات يوروفيزيون ارسال رسائل بالقمر الصناعى • فمنذ عام ١٩٦٣ تشاورت الحكومات الأوروبية حول أهميه عمل نظام للقمر الصناعى تموله أوربا ليكمل شبكة القمر الصناعى الامريكى•

ولكن لم تتم تلك المشاورات داخل اتحاد الاذاعات الاوروبية بالرغم من أن الاتحاد كان سيلعب دورا هاما فى أى شىء متصل بالنظام الاوروبى للاتصال بالقمر الصناعى • وفى نفس الوقت كسب الخبراء الفنيون لاتحاد الاذاعات الاوروبية خبرة من خلال تعاونهم فى تبادل البرامج بواسطة الاقمار الصناعية مع الشبكات الامريكية • وتكمن جذور ذلك التعاون فى استمرار العلاقات الوثيقة بين حكومة الولايات المتحدة والشبكات التجاريه بها واتحاد الاذاعات

الاوروبية منذ أكثر من عشرين سنة · فالولايات المتحدة عضو مشارك فى الاتحاد من خلال وكالة الاستعلامات الامريكية USIA الممثل الرسمى لها بالاضافة الى أن كل شبكة من الشبكات الامريكية عضو مشارك فى الاتحاد ·

وقد بدأ عهد جديد للتعاون الدولى فى مجال التليفزيون فى ٢٣ يوليو عام ١٩٦٢ حينما تم ربط أوروبا وأمريكا الشمالية بالتليفزيون لنقل برامج حية للمرة الأولى بواسطة تلستار ، أى القمر الصناعى التجريبى للاتصال الذى كان يدور فوق الاطلنطى · وقد شاهد أكثر من ١٠٠ مليون أوروبى ٢٢ دقيقة من الارسال الحى للحياة اليومية فى عشرات من المدن فى أمريكا الشمالية من كوبيك الى الحدود المكسيكية خلال ذلك البرنامج التجريبى · وبعد ذلك وفى نفس اليوم شاهد جمهور بنفس الحجم تقريبا فى أمريكا الشماليه ١٩ دقيقة للحياة فى أوروبا من الدائرة القطبية حتى البحر الابيض المتوسط ومن الدانوب الى الاطلنطى · وقد أصبح الارسال الحى لبرامج التليفزيون بفضل القمر الصناعى Early Bird الذى أطلق فى عام ١٩٦٥ ممكنا من الناحية الفنية طوال اليوم · حدث ذلك فى الوقت الذى زاد فيه الطلب على تبادل الاخبار · وقد جعلت الوسائل الفنيه الجديدة فى الامكان زيادة عدد البرامج المرسلة بالاقمار الصناعية من ٧٢ برنامجا فى عام ١٩٦٤ الى ١٨٦ برنامجا فى عام ١٩٦٥ ·

الصعوبات التى اعترضت شبكة اليوروفيزيون :

واجه مشروع انشاء شبكة أوروبا الغربية بعض الصعوبات فى البدايه ، ولكن أمكن التغلب عليها تدريجيا · من تلك الصعوبات : (١) الجوانب الفنيه المتصلة باختلاف أنظمة الارسال فى الدول الاوروبية ، (٢) تعدد اللغات ، (٣) الخوف من البرامج الدعائية ، (٤) ضخامة التكاليف ·

(١) الصعوبات الفنية :

فى الوقت الذى ظهرت فيه شبكة اليوروفيزيون ، كان يوجد فى أوربا ثلاث شبكات متميزة للتليفزيون :

(أ) شبكه هيئة الاذاعة البريطانية التى تستخدم ٤٠٥ خطا ·

(ب) شبكات ألمانيا الغربية والدانمرك وسويسرا والمحطات الايطاليه ، وتستخدم ٦٢٥ خطا ·

(ج) شبكات مختلطة تستخدم نظامين فى الدولة الواحدة مثل الشبكة الفرنسية والشبكة البلجيكية وتستخدم نظامى ٨١٩ و ٦٢٥ خطا ·

وقد خلق اختلاف أنظمــة خطوط الارسال والاســتقبال المســتخدمة بعض الصعوبات الفنية التى أمكن التغلب عليها تدريجيا · فقد كانت هناك صعوبة فى التنسيق اليومى للتبادل المصور للاخبار بين عشرات من الشبكات · وقد أمكن الوصول الى حل للمشكلات الفنية فى عام ١٩٥٧ ·

وكان هناك بعض النقص فى البداية لدوائر التليفزيون · على سبيل المثال ، لم تستطيع ايطاليا، لفترة من الزمن، أن تحصل على برامج الدنمارك، ولم تحملها كلا من سويسرا والمانيا · وفى عام ١٩٦٢ ، حصل اتحاد الاذاعات الاوربى على دوائر أوديو دائمة لتربط الأعضاء الاساسيين · ولكن كان من الضرورى طلب دوائر الصورة مسبقا · وبالطبع تم حل هذه المشكلة منذ أواخر عام ١٩٧٥ ·

ومن المشكلات الفنية الهامة التى واجهها اليوروفيزيون مشكلة الارســال الملون لبرامج التلفزيون ، فى جميع أنحــاء الشبكه · وكما ذكرنا من قبل فان الامكانيات الفنية للارسال البعيد المسافة فى أوربا ظهرت عام ١٩٦٢ حينما نجحت تجربة بث التليفزيون الملون بين ايطاليا وسويسرا والمانيا الغربية ·

فالمعروف انه فى أوائل الستينات كان يوجــد فى أوربا أربعــة أنظمــة للتليفزيون الملون لتختار منها الدول الاوروبيــة · وهى النظام الفرنسى سيكام والنظام الالمانى بال والنظام الامريــكى NISC · بالطبع كان من المحتم اذا تم تبنى نظام من تلك الأنظمه ، أن تحقق الدول المخترعة مكاسب ضخمة فى ســوق بيع أجهزة الارسال والاستقبال الملونة ، ليس فقط فى أوروبا ولكن أيضا فى أجزاء أخرى فى العالم · ولهذا صممت كل دولة على ابقاء نظامها · ولم يتلق أى نظام مناصرة كافية تحقق له السيادة · وفى فبراير عام ١٩٦٤ عقد مؤتمر فى لندن للجنة الاستشارية الدولية للراديو CCIR ولكنه لم ينجح فى التوصــل الى قرار حــول هذا الموضــوع · وكان من المفروض أن يتم التوصــل الى حل للمشكلة فى اجتماع فينا فى ابريل عام ١٩٦٥ · ولكن لاسباب سياسية ساند الاتحاد السوفييتى والدول المحالفة له استخدام النظام الفرنسى بينما ســاندت الدول الأخرى اســتخدام النظام الألمــانى · ولــكن تم التغلب عــلى المشــكلة باستخدام المحولات Converters وكانت المشــكلة الأســاســية التى واجهت التبــادل هى مشــكلة التغلب عــلى المســافات الطــويلة ـ ولــكن كانت الشــبكات الأرضــية فى أوروبا فعــالة ، فقــد نجــح اتحــاد الاذاعات الاذاعــات الأوروبية فى استئجار دوائر أرضية دائمة للصــوت والصــورة من هيئات الاتصــالات السلكية واللاســلكية · اما بالنســبة للنقــل عبر المحيط الاطلنطى ، فقد استمرت المحاولات لزيادة سرعة نقل الصور بالكابلات ، ولكن

دون جدوى . اما بالنسبة للمناطق الأخرى ، فقد كان النقل الفورى للبرامج التليفزيونية مستحيلا . وفى عام ١٩٥٨ تمت أول تجربة لربط فرنسا بالجزائر فقد تم استئجار طائرة زودت بمحطة استقبال وارسال تليفريونى قامت بالطيران فوق البحر الابيض المتوسط لنقل احتفالات ١٤ يوليو من باريس الى الجزائر التى كانت حينئذ مستعمرة فرنسية ولكن بالطبع لم تكن تلك التجربة تصلح لحل دائم(٨) .

وقد تم بعد ذلك ربط الجزائر والمغرب وتونس بأوروبا عن طريق الخطوط البحرية . ولكن لم يكن فى الامكان ربط مناطق العالم ببعضها بشكل فعال الا باستخدام الاقمار الصناعية .

(٢) تعدد اللغـــات :

شكلت اللغات المختلفة صعوبة كبيرة أمام تطور شبكة يورفزيون . وربما كان هـذا هو السبب الذى جعل الشبكة الاوربية تلجأ فى سنواتها الاولى الى التركيز على البرامج الرياضية . ولكن حينما بدأت الشـبكة فى الاهتمام بشكل كبير بنقل الاخبار ، لجأت الى الاستعانة بعدد كبير من المعلقين الذين يستخدمون لغات مختلفة ويقومون بتغطية الحديث من مركز التنسيق فى بروكسـل . فكانـوا يقومون بنقل تعليق يختلط بأصوات الأحداث على دوائر منفصلة فى الدول التى تستقبل البرامج . كذلك عمدت الدول المستقبلة الى اعـداد تعليقاتها بلغاتهـا اثناء عرض الصورة أو الفيلم .

وقد حاولت شبكة اليوروفيزيون أن تحل مشكلة فشل برامج المنوعات لتعدد اللغـــات بأن تقدم برامج ترفيهية ضخمه جدا Spectaculars مثل أوبرا عايدة من ايطاليا التى تكلفت مبالغ هائلة ، أو تقـديم نجـوم دوليين معروفين جدا أو رقصات بالية وحفلات راقصة . وبالرغم من أن الشـبكة نادرا ما تقدم مسرحيات فى شكلها الأصلى الا أنها تقدم من آن لآخر مسلسلات درامية باسم « أكبر مسرح فى العالم » ويقدر جمهور ذلك المسرح بحوالى خمسين مليون مشاهد . ولكن البرامج الترفيهية تمثل نسبة بسيطه جدا من اجمالى ما تقدمه الشبكة وان كانت من المواد الدائمة التى تقدمها محطات التليفزيون فى أوروبا . كذلك يشـجع اتحـاد الاذاعات الاوروبية تبـادل الفيلم التليفزيونى بين المحطات الاعضـاء .

فيـكمل نشاط يوروفيزيون قيام الدول المتجـاورة بتبادل البرامـج مع بعضها البعض ، خاصة الدول التى تستخدم نفس اللغة أو لغات متماثلة مثـل

---

٨ ـ قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٤٧ .

المجموعات الناطقه بالفرنسية (فرنسا ، بلجيكا ، لكسمبرج ، موناكو ، وغرب سويسرا) ، والمجموعة الناطقة بالهولندية (بلجيكا وهولندا) ، والمجموعة الناطقة بالالمانية (ألمانيا والنمسا وشمال سويسرا) ، والدول الاسكنديناوية (من خلال نوردفيزيون) .

(٣) الخوف من استخدام الشبكة فى الأغراض الدعائية :

بالرغم من أن القاعدة الاساسية لشبكة يوروفيزيون تقوم على نقل الأحداث الهامة ، الا أن العوامل السياسية تؤثر على ما يعرض أو لا يعرض من البرامج التى تقدمها الشبكة . وتستطيع كل دولة بالطبع أن تقبل أو نرفض نقل تغطية حدث معين داخل حدودها . وبالرغم من أن تاريخ أغلب أعضاء الشبكه فى التعاون جيد ، الا أن هاك ميلا طبيعيا عند كل دولة لتقديم الأحداث التى تظهرها فى شكل ايجابى .

وحيث أن الشبكات التليفزيونية تخضع لسيطرة حكومية ، فانها تعمل على تقديم وجهة النظر الرسمية وعدم تقديم وجهة النظر المعارضة . وربما كانت فرنسا فى عهد شارل ديجول مثالا لذلك . فكانت الشبكه الفرنسية تقدم وجهة النظر الرسمية أساسا ولكن شبكة يوروفيزيون كانت تقدم وجهة المعارضة بأساليب أخرى . فحينما اعترضت الحكومة الفرنسية على قبول بريطانيا فى السوق المشتركة فى عام ١٩٦٢ ، قدم رئيس الوزراء البريطانى هارولد ماكيملان وجهة النظر البريطانية بقوة أمام جمهور يوروفيزيون .

وربما كانت شبكة يورفزيون قد لجأت فى البداية لنقل المباريات الرياضية للتغلب على هذه المشكلة . ففى الفترة ما بين عام ١٩٥٤ حتى عام١٩٦١ كانت البرامج الرياضية تشكل ٥٥٪ من اجمالى ما قدمته الشبكة من برامج . ولكن منذ أوائل الستينيات زادت نسبة البرامج غير الرياضية بشكل منتظم . وفى نهاية مايو عام ١٩٦١ حدثت بداية متواضعة فى نقل الاخبار بالصور بواسطة يورفيزيون . وقد تطور هذا الاسلوب فى نقل الاخبار بسرعة وأصبح من أوجه النشاط اليومية وشمل كل الأعضاء الأوروبيين فى الشبكة ، وساهمت منظمات اذاعية أخرى من خارج أوروبا فى هذا النظام لقدرتها على التقاط الصور من شبكه يوروفيزيون من نقطة تلائمها فى أوروبا وتعيد ارسالها الى دولتها بالطائرة أو حتى بالقمر الصناعى . ومنذ ذلك الحين أصبحت الاخبار والبرامج الجارية Actuality تشكل ٦٠٪ تقريبا من كل برامج شبكة يورفيزيون الذى أصبحت المصدر الرئيسى للاخبار فى أوروبا وأصبح لنفل الاخبار الأولوية على كل البرامج الأخرى .

ولكن بشكل عام لا يمكن أن نقول أن أكبر مشكلة واجهت تبادل الاخبار في شبكة يوروفيزيون هي المشكلة السياسية • فلمدة تزيد على عشر سنوات بذلت بعض المحاولات لاستبعاد قصة اخباريه من شبكة يوروفيزيون • وكان محورها مقابلة أجرتها هيئة الاذاعة البريطانية مع رئيس وزراء فرنسا السابق جورج بردو Georges Birdault • وعلى هذا الأساس لم تبث المقابلة • وبالرغم من ذلك ، تتردد الخدمات الاذاعية في تقديم مواد تظهر حكوماتها في شكل سلبي، على سبيل المثال ، رفضت أسبانيا وايطاليا أن تقدم أى مواد حول الاضرابات التى حدثت في هاتين الدولتين ، وكانت تغطية بريطانيا للوضع في شمال ايرلندا يتسسم بالحرص • ولكن الذى يعوض هذا النقص تغطية وكالات الأنباء الفيلمية لنفس تلك القصص الاخبارية •

ويشير المسئولون في تلك الوكالات أن موادهم لم تمنع أبدا على الشبكة • وبهذا أغلب الأحداث تصل الى شبكة يورفيزيون الاخبارية بأقل قدر من التدخل السياسى • والواقع أن المشكلة الرئيسيه للشبكة هى مشكلة مالية كما سنرى • ولكن تم حلها باستخدام وحدات ازدياد التكلفة Excess Cost units لتغطية الزيادة في تكاليف الارسال •

(٤) الصعوبات المالية :

في البداية كان يبدو أن تكاليف انشاء دائرة أرضية لإستخدامها في تبادل الافلام ضخمة جدا مما جعل البعض يحبذ الاعتماد على الطائرة في عمليه تبادل الأفلام التليفزيونية • وكان يبدو أن التسجيل على شرائط الفيديو ، التى لم تكن قد استخدمت الا حديثا ، يمثل عقبة أمام السرعة بسبب اجراء عملية المونتاج على الفقرات التى كان يتم استقبالها (على هذه الشرائط) بالمقارنة بالسرعة التى توفرها الطريقة التقليدية لتبادل المواد المصورة على أفلام • وكان يبدو كذلك أن عملية تغطية الأحداث خارج أوربا تحبذ الاعتماد على وكالات الأنباء المصورة التى لها نظامها الخاص في التوزيع الذى كان يعتمد على الطائرات ، والذى كان من الواضح أنه لن يسمح لها باستخدام شبكة اليوروفيزيون • فالتكاليف المرتفعة نسبيا لنظام التبادل الاذاعي عن طريق اليوروفيزيون جعل هذا النظام لا يلائم الا المؤسسات الكبيرة وحدها وكانت الشبكات الصغيرة مترددة ، ولم تقبل أن تلزم نفسها بالاعباء المالية الضخمة الاضافية التى يتطلبها التبادل • وعلينا أن نتذكر أنه في الخمسينيات ، كان التليفزيون مازال وسيله جديدة في غالبية الدول الاوروبية خاصة في الدول الاوروبية الصغيرة(٩) • ولكن تدريجيا ،

---

٩ - فيوتوريو بونى « حول انتقال الأنباء » مجلة الاذاعات العربية - يناير سنة ١٩٧٦ ، ص ٣٢ - ٣٣ •

اتفقت الدول الأوروبية على أن توفر كل منها المعدات الفنية وتتكفل بالتكاليف المالية للبرامج التى تقدمها الشبكة · ولقد كانت هناك ضغوط مستمرة لحمل الخدمات الاذاعيه فى الدول المختلفة على المشاركة فى التكاليف · ولكن لم تنجح تلك الضغوط ، ولم توافق الدول الاوروبية على اقتراح بهذا الشان قدم الى لجنه البرامج فى اتحاد الاذاعات الاوروبية فى لوزان فى أبريل عام ١٩٦٤ ·

ولم يكن من المتوقع أن تنجح شبكة أوروبا الغربيــة بسرعة · فارتفــاع تكاليف الدوائر الارضية Terrestrial Circuits كانت تدفع لتبادل البرامج بالبريد الجوى · وكان جهاز تسجيل الفيديو قد ادخل حديثا ، وكان يشــكل عقبه أمام المونتاج السريــع للفقرات التى يتم اســتقبالها اذا قورنت بالتبــادل التقليدى للمواد الفيلمية ·

وكانت وكالات الأنباء الفيلمية فى موقع ممتاز فى تغطية الاحداث خارج أوروبا لانه كان لديها نظام فعال للتوزيع بالطائرات · وكان يبدو ظاهريا أنه لن يسمح لها باستخدام شــبكه يورفيزيون(١٠) · فقد كان ارتفــاع تــكاليف التبادل يشكل عائق أمام المنظمات الاذاعية الصغيرة ، وأنه فى متناول يد المنظمات الاذاعية الكبيرة فقط · ولكن سرعــان ما انهارت تلك الاعتبارات الواقعية أمام تطــور التليفزيون والتقــدم التكنولوجى السريع · فبعد ســنوات ، بدأ عصر الاتصال بالاقمار الصناعية ، وفتحت مجالات جديدة ، وأصبحت أحداث العالم فى متناول يد المشاهد فى نفس يوم حدوثها(١١) ·

وربما كانت الصــحافة الاذاعيــة السبب فى تطور شبكة أوربا الغربيه · ولكى نفهم ذلك علينا أن نشير الى بعض الحقائق الأساسية · حاليا ، تتلقى كل يوم ، بل وثلاث مرات يوميا ، المنظمات التلفزيونية صغيرة وكبيرة فى دول تمتد من فنلندا الى مراكش ، ومن البرتغــــال الى تركيا ، تغطيه بما يحدث فى العــالم بشكل يتسم بالمساواه التامة بين كل الدول · وليس فقط المنطقه الاوربيه · فالاقمار الصــــناعية تربط أوربــا يوميــــا بالشرق الأوسط وأمريكا الجنوبيــة وأمريكا الشـــــمالية فى نطاق نظام اعلامى متكامل واسع النطاق · يتلقى جميع المستفيدين تلك الخدمة بشكل يتسم بالتساوى حيث أن الأسلوب الذى تغطى بمقتضاه التكلفة « العالية » يتيح الفرصة للمنظمات الصغيرة لأن تســتفيد منها مثل المنظمات الكبيرة بدفــــع قدر أقل من التكلفة ··

فباستثناء المواد المستمدة من وكالات الانباء الفيلمية تقــدم كل مــــواد تبادل يوروفيزيون الاخبارى بلا مقابل · ولكن يتم تحصيل بعض المال مقابل

10 — Charles E. Sherman and Rohn Ruby. «The Eurovision News Exchange.» **Journalism Quarterly** 1974 pp. 478 - 85.

11 — Vittorio Boni, «On the Movement in Information,» **EBU Review XXVI** May, 1975, p. 10.

الخدمات الادارية والفنية ويتطلب ذلك اعداد ميزانيات كثيرة • ولكن توزع التكاليف بشكل تتحمل بمقتضاه الخدمات الاذاعية الاكبر اعباء اكبر من الخدمات الاصغر • وميزانية التبادل العادية التى تبلغ ٣ر٣ مليون دولار سنويا ، تقدم الى كل المنظمات الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوربية ، وتعمل على تمويل أوجه نشاط الخدمات الدائمة • فتبلغ ميزانية التليفزيون أكثر من ٥ر٣ مليون دولار سنويا ولكنها لا تتضمن تكاليف الدوائر وحقوق البرامج • ويدفع تلك الميزانية المساهمون فقط فى يوروفيزيون • وحوالى ٥٠٪ من تلك الميزانيات تتحملها المنظمات الاذاعية البريطانية والفرنسية والايطالية والالمانية (الغربية) •

وابتداء من سنة ١٩٧٤ ، قسمت تكلفة شبكة يورفيزيون على أساس المشاركة الأساسية Basic Sharring Scale الذى حل محل قياس روسى Russi Scale على اسم الرجل الذى ابتكره • وكان اسلوب المحاسبة على نظام روسى يعتمد على المساومة أكثر مما يعتمد على الظروف الواقعية ، ولكن النظام الجديد ، وهو المشاركة الأساسية ، يخصص لكل عضو عددا من الوحدات تقوم على أساس عدد أجهزة التليفزيون فى كل دولة (وفقا لعدد الرخص) • واذا كان للدولة عدة منظمات أعضاء في الاتحاد ، مثل انجلترا (هيئة الاذاعه وهيئة الاذاعة المستقلة) فانه يتم تقسيم الوحدات بينها ، وفقا لمكانتها الاقتصادية النسبية •

وتطبق وحدات المشاركة الأساسية على ميزانية التليفزيون،وحقوق البرامج، وتكلفه الشبكات الصوتية • ولكن فى حالات معينة ، قد تتطلب دوائر الصورة اجراء تعديلات اضافية • وباضافة أعضاء جدد من دول على هامش الشبكة بها عدد بسيط من أجهزة التليفزيون ، ترتفع التكلفة أكثر ولكن وفقا لاسلوب روسى للمحاسبة ، كانت تلك الخدمات الصغيرة تدفع فقط نسبة بسيطة من التكلفة • على سبيل المثال ، الخدمات الاذاعية فى أصغر ٨ دول كانت تدفع ١٣٪ من التكاليف مقابل توصيل الدوائر اليها • ولكن وصلت مساهماتها فى تكلفة البرامج والاخبار الى ٣٪ • (تتضمن الثمان دول الصغيرة الجزائر ، اليونان ، ايرلندا ، لكسمبرج ، موناكو ، مراكش ، البرتغال ، وتونس • ولم تدخل اسرائيل والاردن لانهما غير موصلتين حاليا بالشبكة الارضية) •

وقد زاد قلق المنظمات الاذاعيه الغنية لأن حصتها التى تدفعها فى الميزانية زادت بشكل غير عادى خاصة بعد أن اتسعت الشبكة باضافة أعضاء جدد فى

الشرق الاوسط . لذلك قدمت وحدة تكلفة اضافية فى عام ١٩٧٤ التى وفرت قسطا اضافيا حينما تطلب ادخال دوائر الصورة انفاقا يزيد عن المبلغ الذى يدفع وفقا لوحدة المشاركة الاساسية . تدفع التكلفة على فترة خمس سنوات لتخفيف العبء على الدول الثمان الصغيرة التى قدر أنها ستدفع ٥٣٪ من تكاليف توصيل دوائر الصورة الخاصة بها .

ولا يعرف أعضاء يوروفيزيون مسبقا التكاليف الفعلية التى يجب أن يدفعوها لبث برامج يوروفيزيون ، حيث أن حصصهم تدفع وفقا للتكاليف الكلية ، وعدد المشاركين ، ووحدات مساهمة كل منهم . ولكن حيث أن تبادل EVN-1 و EVN-2 يتسمان بأنماط مشاركه اعتيادية وتكاليف بث مستقرة، هناك فورميولا يستطيع الأعضاء وفقا لها أن يقدروا ما يجب أن يدفعوه بدقة مقابل تكلفة كل مادة يتلقونها . وكلما زاد الاستخدام أى زاد عدد الوحدات المقبولة كلما انخفضت التكلفة Sliding Scale لتشجيعهم على قبول أكثر من مادة واحدة . واذا طبقنا هذه الفورميولا على عدة دول لها وحدات مشاركة مختلفة نجد أن تكلفة كل منهم على وجه التقريب لتلقى أول مواد فى EVN-1 و EVN-2 ستصبح :

فرنسا ما بين ٢٦٥ و ٤٤٠ دولار ،
هولندا ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ دولار ،
فنلندا ما بين ٥٥ و ١٠٠ دولار ،
تونس ما بين ٧ و ١٢ دولار .
أما المادة الثانيه فستتكلف نصف هذا المبلغ .

ولا تشارك خدمات انترفزيون وأمريكا اللاتينية فى تكاليف البث هذه . فأعضاء انترفزيون يدفعون فقط أجر الدوائر من أقرب عضو فى التبادل لاخبار يوروفزيون حيث توجد التوصيلات . أما التكاليف لخدمات أمريكا اللاتينية فتبدأ من هيئة الاذاعه الاسبانية .

تكلفة العمليات الخاصة : حينما يقع حدث هام خارج أوروبا ، ويريد اتحاد الاذاعات الاوروبيه أن يسيطر على تغطيته ، يتم تكوين مجموعات تشغيل خاصة بموافقة الاداريين والفنيين والمخرجين فى الخدمات الاذاعية الاعضاء . وكثيرا ما تتكون تلك المجموعات خلال انتخابات الرئاسة الامريكية ، وبعثات أبولو للقمر ، والمباريات الاولمبية . وحينما يكون تغطية الحدث فى الولايات المتحدة تعمل المجموعات مع شبكة أمريكية أو أكثر ، أو قد يتم تجميع جهود Pool الشبكات أو خدمات الاذاعة الاجنبية لتغطية مثل تلك الاحداث . ويتوقف

حجم المجموعة ونطاق عملها على طبيعة التغطية المطلوبه : على سبيل المثال قام الفريق الذى تكون لتغطية مؤتمرات الحزبين الامريكيين الديمقراطى والجمهورى فى عام ١٩٧٢ من ١٦ فرد وقام بارسال برامج يومية لاطراف متعددة · أحد تلك البرامج التى بثت كان مدتها عشر دقائق قدمت ملخصا للاحداث التى تحيط بالمؤتمر وتضمنت مواد من وكالات الانباء الفيلمية وتجميع مصادر الشبكات الامريكية U.S. Pool حول أوجه نشاط المرشحين والاحتجاجات الجماهيريه فى الشوارع ·

وقد تم بث ذلك الملخص من خلال (EVN-2) · وفى ملخص آخر فى نهاية المؤتمرات مدته ثلاثون دقيقة ، قدم رئيس فريق العمل وصفا عاما كما قدم كل مراسل من المراسلين فى ميامى فى نفس الوقت تعليقا للخدمة الاذاعيه التى يتبعها · وكان يتم مباشرة بعد البث المتعدد الأطراف · بث منفرد آخر خاص لكل خدمة من الخدمات الاثنى عشر المشاركة ، فى أوقات مختلفة ·

وقد وفرت هيئة الاذاعة البريطانية أكبر تغطية منفردة واسعة النطاق ، وكانت مجموعة اتحاد الاذاعات الاوروبية مسئولة عن وضع جدول بالبث المنفرد والمعاونة فى انتاجه حينما يحتاج الأمر الى ذلك ·

وقد تم تقديم بث للمؤتمرين الجمهورى والديمقراطى استغرق أكثر من ٢٣ ساعة موجهة لاطراف متعددة ولطرف واحد · وقدر تكلفة تغطيه المؤتمر الديمقراطى بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار ، وتكلفة تغطية المؤتمر الجمهورى بمبلغ ١٩٠ ألف دولار ، بدون تكاليف القمر الصناعى والدوائر الاوروبية ·

ولاستكمال تغطية السنه الانتخابية ، تم تنظيم مجموعات عمل لتغطيه ليله الادلاء بالاصوات والاحتفال بتولى الرئيس الجديد · وقد أنفق المشاركون فى خدمة تبادل أخبار يوروفيزيون ما يقرب من مليون دولار لاخراج البرنامج وبثه لاكثر من ٢٠٠ مليون مشاهد تابعين للمنظمات الاذاعية الاعضاء ·

ويشكل من آن لآخر اتحاد الاذاعات الاوروبية والمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون مجموعات مشتركة لتغطية أحداث خاصة مثل تغطية مباريات بطوله كأس العالم عام ١٩٧٠ · فى هذه الحالة يتحمل اتحاد الاذاعات الاوروبية ٦٧٪ من التكلفة ، وتتحمل المنظمة الدولية ٣٣٪ ، وذلك على أساس عدد أجهزة التليفزيون فى الدول التابعة لكل منظمة ·

ومن عيوب تبادل شبكة يوروفيزيون الاخبارى عدم مقدرة الخدمات الاذاعيه تمكين الأعضاء من مشاهدة المواد مسبقا قبل استلامها · فحينما تلزم الخدمه الاذاعية نفسها بقبول مادة اخبارية ، يجب أن تدفع تكلفتها حتى ان لم تستخدمها · وهذه مشكلة صعبه بالنسبة للخدمات الاذاعية الاصغر لانخفاض

ميزانيتها . نتيجة لهذا ، تسيء بعض الخدمات الاذاعية القليلة العدد استخدام الاجراءات التى توفرها الشبكة بتسجيل كل ما تقدمه EVN بالرغم من أنها التزمت مسبقا بتسجيل مادة واحدة فقط ، وتقدم بعد ذلك تقريرا عن المواد التى استخدمتها فعلا . قيام خدمات اذاعية كثيرة بهذا السلوك قد يسبب أضرارا خطيرة بشبكة التبادل الاخبارى حيث أنه لن تبدى فى البداية اهتمامها بالمواد منتظرة حتى تراها .

من هذا العرض يتضح ان شبكة يوروفيزيون هى أول شبكة اقليمية فى العالم ، وهى الآن بفضل استخدامها للأقمار الصناعية ، شبكة عالمية فعلا وهى ابرز عنصر فى التعاون الدولى فى مجال تبادل الاخبار والبرامج داخل اتحاد الاذاعات الاوروبيه .

ويقول البعض أنه لو لم توجد يوروفيزيون لكان يجب أن تخترع . فقد كان من المحتم أن تطور أوروبا تبادلا ثنائيا واقليميا وقاريا لبرامج التليفزيون بمجرد أن تسمح بذلك التطورات التكنولوجية . بهذا ظهرت شبكة أوروبا الغربية فى عام ١٩٥٤ وشبكة أوروبا الشرقية فى عام ١٩٦٠ . وسبق انشاء الشبكتين قدر كبير من التبادل على أساس مؤقت .

التبادل الاخبارى فى شبكة اليوروفيزيون :

أوروبا الغربية هى القارة التى بها عمليه تبادل اخبارى يومى ، لا يربط فقط الدول الاوروبية ببعضها ولكنه يربط أيضا أجزاء عديدة من العالم بأوروبا. وليس لدى أوروبا فقط نظام واحد للتبادل بل نظامين ، واحد يدار من مقر اتحاد الاذاعات الاوروبية EBU فى جنيف ، والآخر يدار من منظمة الراديو والتليفزيون الدولية OIRT فى براغ . وهناك نظام للتبادل بين المنظمتين متماثل بعض الشيء فى خطوطه العريضة . ولقد ظهر نظام التبادل فى البداية فى اطار اتحاد الاذاعات الاوروبيه .

ولقد كانت التغطية الفورية للاحداث الاوروبية الأساسية من وظائف اليوروفيزيون العامة منذ نجاحه فى الفترة التجريبية فى نقل تتويج ملكةبريطانيا عام ١٩٥٣ . ومنذ ذلك الحين أصبح للشبكه سمعة جيدة فى تغطية الأحداث الاخبارية التى لها طابع اقليمى الأمر الذى جعل أوروبا الغربية أقرب للوحدة الحقيقية من أى فترة سابقة فى التاريخ الحديث . تحقق ذلك بدون اللجوء الى دعاية تساند تلك الوحدة . وكان أسلوب الشبكة فى نقل الاخبار بدون تقديم آراء أكثر فاعلية . الأمر الوحيد الذى كان يوجه التغطيه الاخباريه منذ البدايه أهمية الاحداث التى يتم نقلها وفقا لما يراه كل عضو من أعضائها . وعلى هذا الأساس غطت الشبكة الاوروبية وفاة البابوات ، وزواج الملوك ، والمناورات العسكرية لقوات حلف شمال الاطلنطى ، وتكوين وتطور السوق الاوروبيه

المشتركة ، واجتماعات نزع السلاح فى اطار الامم المتحدة بجنيف ، والكوارث الطبيعية مثل الفيضانات وانهيار الثلوج ٠

وقد بدأ اتحاد الاذاعات الاوروبية دراسته الاولى لامكانيات التبادل اليومى للاخبار فى عام ١٩٥٧ حينما اقترح J.W. Rongelink من الاذاعة الهولندية ان يستخدم اتحاد الاذاعات الاوروبية شبكة اليوروفيزيون فى ارسال الاخبار الجادة بشكل منتظم ٠ وفى مارس عام ١٩٥٨ ولد تبادل يوروفيزيون الاخبارى فى اجتماع لاتحاد الاذاعات الاوروبيـة ٠ وحتى ذلك التـاريخ كانت النشرات الاخباريه تنقل بالبريد الجوى وهو اجراء يستغرق وقتا ويعتمد اعتمادا قويا على حالات الجو ولكن فى اجتماع مارس عام ١٩٥٨ قررت خمس خدمات اذاعية هى الراديو والتليفزيون الفرنسى ، والاذاعة البلجيكيةBRT-RTBF ،والهولندية NOS ، والايطالية RAI ، وراديو وتليفزيون لكسمبرج RTL ، وهيئه الاذاعة البريطانية (بعد تردد) بدء التبادل ٠ وفى اليوم الاول للتبادل الاخبارى ظهرت بوضوح فوائد الشبكة ٠ ففى ١٩ أكتوبر ١٩٥٨ توفى البابا بيوس الثانى عشر Pius X11 وتطلع كل اذاعى فى العالم للحصول على مادة مرئية بأسرع ما يمكن وحققت التجربة نجاحا ساحقا ٠ فقد اشتركت سبع منظمات اذاعيه فى التبادل ٠ وأدى نجاح المحطات فى توفير تغطية يوميه للاحداث من روما أى ظهور فاعلية المشروع ٠ وفى يونيـو عام ١٩٥٩ اتسعت شـبكة دائرة الميـكروويف الاوروبية تدريجيا وصدرت تعليمات بتنظيمها واستقلالها(١٢) ٠ وفى ٢٩ مايو عام ١٩٦١ بدأ التبادل المنتظم بشكل رسمى وشاركت فيه كل الدول الثلاثين الأعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ـ ومن بينهم دول فى شمال افريقيا ينتمون الى منطقه بث الراديو الاوروبى ٠ وقد بدأ التبادل الاخبارى بارسال يومى فى الساعة السابعة عشر (EVN-1) بتوقيت أوروبا المركزى أو الساعة ١٤٫٣٠ بتوقيت جرينتش على دائرة مغلقة لمدة ساعة بين المحطات المشاركة وكان يسبقها يوميا مؤتمر لمحررى خدمات التليفزيون المشتركة فى التبادل لمناقشة ما سيتم تبادله خلال الايام التالية ٠ ثم بدأت الدول الاوروبية فى عقد مؤتمر يومى ابتداء من أول يونيو عام ١٩٦٦(١٣) ٠ واتسعت تدريجيا الخدمة الاخبارية ٠ وفى أول يناير عام ١٩٦٨ تم اضافة تبادل جديد أى جانب EVN-1 فقد بدا فى الساعة ١٨٫٥٥ مسـاء بتوقيت أوروبا المركزى CET أى الساعة ١٦٫٤٥ بتوقيت جرينتش بث حقيبة اخبارية ثانيـة EVN-2 لمدة تتراوح ما بين ١٥ ـ ٢٠ دقيقة ٠ وفى ١٧ مارس عام ١٩٧٤ بدأ التبادل الثالث EVN-0

---

12 — « Europe's Twin News Exchanges Keep the World Posted ». **World Broadcast News** Jan., 1983 p. 17.

فى الساعة ١٢ بتوقيت أوروبا المركزى أى العاشرة بتوقيت جرينتش • أدخل هذا التبادل أيضا نظام « الانتقاء بعد المشاهدة » الذى تصل بمقتضاه حقيبه اخباريه الى المحطات التى يقوم باختيارها مسبقا المنسق الاخبارى (وهو صحفى قديم يعينه أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية دوريا) ويرسلها الى كل المنظمات الاذاعية المشاركة فى تبادل EVN-0 • وتستطيع المنظمات الاذاعية انتقاء المادة التى ترغب فيها بعد مشاهدتها بدلا من أن تضطر لاتخاذ القرار بناء على وصف لفظى أو مكتوب للمادة الاخبارية •

حاليا ، أصبحت الشبكة الارضية الدائمة للصوت والصورة ، التى تربط ٣١ منظمة تليفزيونية فى ٢٤ دولة فى منطقة الاذاعات الاوروبية هى قلب شبكه يوروفزيون • الاستثناء الوحيد هو قبرص وايسلندا واسرائيل والاردن ومالطة • ويتم التبادل فى أوروبا بالشبكات الارضية • ويبلغ طول الشبكة التى استأجرها الاتحاد ١٦٫٣٠٠ كيلو متر ، بالاضافة الى آلاف أخرى من الكيلومترات تستخدم عند الحاجة •

وفى حالة الاردن واسرائيل يتم توصليهما بالشبكه من خلال القمر الصناعى • وحاليا هناك ثلاث فترات منتظمة للتبادل وبالاضافة الى ذلك يتم بث مقتطفات اخبارية هامة Flash ، وملخصات وبرامج شئون جارية الى المنظمات التليفزيونية الاعضاء • مدة تلك البرامج أطول ، ويبلغ بها الاعضاء بسرعة أى لا تمهل المنظمات التليفزيونية فترة طويلة للاختيار • الهدف جعل جمهور القارة والجمهور العالمى على علم بكل جديد من أحداث العالم الساخنة بسرعة • وقد تم وضع جداول دقيقة للبرامج وحل المشكلات المالية والقانونيه •

أسلوب التبادل الاخبارى EVN :

المركز العصبى الفنى لنظام يوروفزيون هو مركز يوروفزيون للتحكم Eurovision Control Center (EVC) الموجود فى مبنى هيئة الاذاعة البلجيكية BRT - RTBF فى بروكسل • والعاملين فى مركز التحكم فى بروكسل مسئولين عن السيطرة الفنية على البث • أما العمل الادارى والقانونى والبرامجى فيتم من مقر جنيف • وتتجمع المعلومات عن كل برنامج أو مادة اخبارية تقدم لتبث فى الشبكة وتوزع ، ويحدد الوقت الدقيق للعمل ومواقع المعلقين فى نقطة بداية الارسال ، ويتم اجراء المفاوضات القانونية الضرورية •

وقواعد اليوروفيزيون بسيطة ، فهى دار مقاصة توفر البرامج التى يريدها الأعضاء • ولا تقوم الشبكه باخراج البرامج ، ولكن تقوم فقط بمجرد التنسيق ولا تفرض على أعضائها أبدا أن يقبلوا أى برامج • فلكل مشارك حرية مطلقة

فى تقديم المواد الاخبارية أو قبولها • ويعمل اتحاد الاذاعات الاوروبيـة فعلا كمركز تنسيق بين أعضائه وهو لا يهتم بما اذا كانوا سيستخدمون المادة أم لا أو كيف سيستخدمونها(١٣) •

النقطة الأخرى الرئيسية هى أسلوب التمويل ، فيقوم يوروفيزيون عـلى أسلوب مشاركة الاعضاء فى التكلفة • والترتيبات التى يتبناها اتحاد الاذاعات الاوروبية فى هذا الشأن مبتكرة • فالمبدأ الرئيسى أن تتحمل المنظمات الاذاعية الاكبر التكلفة الاكبر وتتحمل المنظمات الاصغر أو المنظمات الاذاعية التى ظهرت حديثا التكلفة الاقل • ويتوقف نجـاح هذا المبـدأ أساسا على وعى المنظمات الاذاعية الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبيـه بأهمية شـبكة يوروفيزيون فى تطوير الخدمات التليفزيونية فى الدول الأعضاء وفى الدول الاخرى •

نمط عمل شـبكة اليوروفيزيون يقـدم تسـهيلات متنوعة : تكاليف الخدمات الدائمة ، تكاليف حقوق الاذاعة ، وأحيانا تكاليف الانتاج ، تـكاليف دوائر الصوت والصورة فى التنسيق الفنى والبث • وتتنوع الأساليب المستخدمه وفقا لطبيعة التكلفة • وأهمها متصل بمعالجة مشاركة دوائر الصورة لانها الاكثر تـكلفة •

وحيث أن تطبيق قواعد حساب هيئات البريد والتلغراف فى كل دولة قد يسبب : نوع من عدم المساواة ، طبقت شبكة اليوروفيزيون قواعد خاصه بها تجاه التكلفة ، بما فى ذلك تقسيمها الى أجزاء على الهيئات الاذاعية المستفيدة ، وفقا لما تدفعه من رسم عضوية فى اتحاد الاذاعات الاوروبية (يتحدد الرسم بعدد أجهزة التليفزيون فى كل دولة) ، ووفقا لمشاركة كل منظمه اذاعيه فى بث برامج • يتحمل بعض التكلفة الاعضـاء أنفسهم ، بما فى ذلك التـكلفة الفنيـة والعاملين وتكاليف حقن برنامج فى شبكة يوروفيزيون •

وتكمن خلف هذا الارسال خطة معقدة وتنظيم فنى ضخم نجح فى السيطرة على غالبية مشكلات ارسال البرامج عبر مساحات كبيرة ، تغطى ٢٥ الف ميل ، وتصل الى الفى محطة ، وبلغات عديدة ومستويات ارسال مختلفة • ويستخدم التبادل شبكة ضخمة من الدوائر لتوصيل المادة للمشاركين واستقبالها • فيتم استئجار حوالى ١٦٣٠٠ كيلو متر من الخطوط الارضية بشكل مستمر وعـدة آلاف الكيلو مترات على أساس متقطع أو غير مستمر • بالاضافة الى ذلك ، هناك توصيلة دائمه الى أغلب أجزاء العالم من خلال أقمار الاتصال •

فالموقع المركزى لاعداد البرامج هو مكتب يوروفيزيون لتنسـيق التبادل الاخبارى فى جنيف • اليوم يمتد هذا التشغيل الفريد للشبكة من أوروبا الغربية

---

13 — European Broadcastiug Uuion, «The First TV News Exchange,» **IuterMedia,** July 1981, p. 91.

الى أوروبا الشرقية والى أمريكا الشمالية والجنوبية وشمال أفريقيا والشرق الأوسط . وفى عام ١٩٧٤ كانت الشبكة تدرس احتمالات التبادل مع اسيا . سنصف هنا معالجة اتحاد الاذاعات الاوروبية للاخبار ، بما فى ذلك الاجراءات ، والتمويل ، والجوانب الفنية ، وعلاقتها بالمنظمات الاذاعية الاخرى(١٤) .

يوفر تبادل الشبكة EVN المواد التى تنتجها خدمات التليفزيون الوطنية الى أوروبا الشرقيه والى أمريكا الشمالية والجنوبية وشمال أفريقيا والشرق الأوسط وفى عام ١٩٧٤ كانت الشبكة تدرس احتمالات التبادل مع آسيا . ووكالات الانباء الفيلمية بسرعة . وتخدم الشبكة أساسا ٣١ دوله فى أوروبا الغربية ، وشمال افريقيا ، والشرق الاوسط الاعضاء العاملون فى اتحاد الاذاعات الاوروبية (المنظمات الاذاعيسة الآتية هى الأعضاء فى شبكه اليوروفيزيون : الجزائر ، بلجيكا ، الدانمرك ، فنلندا ، فرنسا ، ألمانيا الاتحادية (شبكه ARD وشبكة ZDF) ، اليونان ، ايرلندا ، اسرائيل ، ايطاليا ، الاردن ،لكسمبرج ، موناكو ، هولندا ، النرويج ، البرتغال ، أسبانيا ، السويد ، سويسرا ، تونس ؛ **انجلترا (هيئة الاذاعة البريطانية ، هيئة الاذاعة المستقلة) ، ويوغوسلافيا ، ومن** تلك الدول الأربع والعشرون ، دولتان فقط لا تحصلان على أخبار شبكة اليوروفيزيون EVN وهما اليونان وموناكو .

وتوفر خدمات اتحاد الاذاعات الاوروبية الدائمة التنسيق من خلال خدمه الاخبار والعمليات الخاصة فى جنيف . والمركز الفنى فى بروكسل ، ومكتب نيويورك الذى يقوم بجمع الأخبار من الشبكات الامريكية والكنديه . وهناك تبادل متعدد الاطراف ثلاث مرات يوميا EVN-1 من الخامسة حتى السادسة مساء ، EVN-2 من ٥٥ر٦ حتى ١٠ر٧ مساء ، و EVN-0 ظهرا . وتقدم فى وقت تعرض فيه أغلب الخدمات الاوروبية برامجها الاخبارية الأساسية . ففى كل يوم يعد جدول للارسال الاخبارى بعد تبادل الرأى بين المحررين فى مختلف الخدمات الاذاعية الأعضاء . ويشرح المحررون فى كل خدمة طبيعه المادة الاخباريه التى يستطيعون تقديمها للشبكه وبعد اعداد جدول دقيق للاخبار ، يقوم المسئول عن التنسيق العام لبرامج اليوروفيزيون فى مقر رئاسة الاتحاد فى جنيف ، والعاملون فى المركز الهندسى للاتحاد فى بروكسل بعرض جدول البرامج على الدول الاعضاء فى الساعة الحادية عشرة صباحا حينما يتم ربط محررى الاخبار فى جميع أنحاء أوروبا الغربية بشبكة اتحاد الاذاعات الاوروبية الصوتية الدائمة . وتستخدم اللغة الانجليزية خلال تلك المؤتمرات . قبل ذلك ، كما ذكرنا من قبل ، يتم استقبال العروض من وكالات الأنباء الفيلمية وانترفيزيون . ويدير محرر الانباء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية المؤتمر . ومنصب محرر الاخبار دورى ، تشغله كل خدمة من الخدمات الخمس عشر المشاركه لمدة أسبوعين . وقد أوصى البعض فى أكثر من مناسبة بتعيين مسئول دائم عن تنسيق الاخبار . ولكن رفضت هذه الفكرة . وحيث أن المسئول عن التنسيق يصدر القرارات الصحفيه،

---

14 — Charles E. Sherman and John Ruby, «The Eurovision News Exchange,» **Journalism Quarterly**, 1974, p. 478.

فان هذه الدورية توفر وجهة نظر جديدة، وتتجنب توجيه الشكاوى بأن التبادل يغلب عليه لون قومى معين • وهناك قلق حول وضع الموظفين الدائمين فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، كموظفين مدنيين دوليين ، يتخذون قرارات حول السياسه بالنيابه عن الاعضاء ، حتى فى شكل أحكام خاصة بشئون التحرير •

ويعقد المسئولون عن الأخبار « مؤتمر حول الاخبار » يطالب فيه كل خدمه بتقديم مواد تهم الجميع كذلك يطلب من الخدمة أن تغطى قصة تحدث فى دولتها ، والمشكلة أنه ليس من سلطة أولئك الأفراد اتخاذ قرار مباشر مما يسبب تأخر تقديم الاخبار بلا داع • كذلك يقوم المسئول عن التنسيق أيضا بقراءة عروض اخبارية مختارة من شبكه أوروبا الشرقية « انترفيزيون » ويتم مناقشة بعض الاحداث المحتملة فى المستقبل لتحديد قدر الاهتمام بها ، وما اذا كان فى الامكان توفير عروض أو طلبات وأخيرا ، يقرأ المسئول عن التنسيق فى يوروفيزيون ، الذى يعاون منسق الاخبار الذى يعمل فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ومقره فى جنيف ، ويقرأ عروض وكالات الافلام الاخبارية وعروض مكتب اتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك •

حينما ينتهى المؤتمر الصباحى ، يرسل مسئول التنسيق فى يوروفيزيون تلكس بكل المواد التى أبدى الاعضاء اهتماما مبدئيا بها ، ويشير الى ما اذا كانت ستقدم فى EVN-1 أو EVN-2 أو EVN-0 • لقبول مواد فى EVN-1 يجب أن تصل الى المركز فى الساعة ١٫٤٥ مساء • أما مواد EVN-2 فيجب أن تصل فى الساعه ٣٫٤٥ مساء • اذا قبلت خدمة اذاعية مادة معينة فى ذلك الوقت ، يجب أن تدفع مقابل البث حتى أن لم تستخدم القصة الاخبارية • وان لم تختر ثلاث خدمات على الأقل مادة معينة ، يتم الغاءها بسبب ارتفاع تكاليف البث • فى عام ١٩٧٢ كانت ٩٫٦ من الخدمات الاذاعية فى أوروبا الغربية تتلقى فى المتوسط خدمات أخبار يوروفيزيون EVC الاخبارية و ٣٫٢ من الخدمات الاذاعية فى أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية تتلقى تلك الخدمات • وحينما تتحقق الشبكة من قبول أعضاءها لمادة معينة يصدر مركز اتحاد الاذاعات الاوروبية الفنى أمرا بحقن المواد ويرتب دوائر الصورة • ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار الاختلافات فى عدد الخطوط ونوع التليفزيون الملون ، وطريق المواد حتى يقوم بعملية التحويل • يتلقى الاعضاء فى الخدمة تلك المعلومات حتى يعرفوا متى يقدمون مادتهم للشبكة ومتى يسجلونها •

ويتم التنسيق لمؤتمر آخر فى جنيف من الرابعة والنصف حتى الخامسة مساء مباشرة قبل EVN-1 • ويتم مناقشة القصص الاخبارية الهامة ، ويشارك مسئول التنسيق فى اتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك للتحقق مما اذا كانت تغطية أحداث أمريكا الشمالية مطلوبة فى الدول الأعضاء • حينئذ تصف الخدمات الاذاعية المضمون الاخبارى الذى لديها واللقطات،والفترة الزمنية الذى سيستغرقها عرض المضمون أن قبل • وتتضمن أغلب الاخبار اما على صوت دولى أو الصوت الفعلى للحدث أو صوت ناطق باللغة الوطنية •

ويستخدم أحيانا اصوات الحدث كخلفية لتقدم الخدمه المتلقيه تعليقها . وبعض الاخبار تقدم بلا صوت ، ويشجع المشاركين على تقديم الصوت على الجزء الذى به صورة دولية ، بمعنى آخر منظر بدون مراسل يمكن للجمهور مشاهدته.

وفى الساعة الخامسة مساء يقوم مركز يوروفيزيون للسيطرة EVC بمسئولياته ويخبر المسئولين فى الخدمات الاذاعية متى يدخلون أو يحققون مادتهم متى يسجلون . حجرة السيطرة المركزية هذه تراقب الشبكه التى تتضمن أكثر من ١٠٠ كيلو متر من الدوائر التى تمتد من أوروبا الشمالية الى شمال أفريقيا .

ولعدة سنوات كانت دوائر التبادل تستأجر حينما تظهر الحاجة اليها . ولكن نتيجة لدراسات التكلفة ، وجد أنه يمكن تخفيض التكلفة السنوية بنسبة ٣٠٪ بالاستئجار الدائم لدوائر تحمل أغلب الحركة . وقد أنفق اليوروفيزيون فى عام ١٩٧٢ على كل دوائره ٨ر٥ مليون دولار تقريبا ، بالاضافه الى ٨ر١ مليون دولار على دوائر الصوت . ويدفع التبادل الاخبارى EVN ، ٥٠٪ من هذا المبلغ .

ومن التعقيدات التى ظهرت فى السبعينيات النمو المتزايد للمواد التى تبث ، فقد زادت تلك المواد من ٧٠٠ر٢ مادة فى عام ١٩٦٨ الى ٥٠٠ر٤ مادة فى عام ١٩٧٢ ، أى زادت بنسبة ٦٧٪ وفى عام ١٩٨١ تم من خلال مركز بروكسل تبادل ٦٨٢٢ مادة اخبارية . وحيث أنه كان من الصعب زيادة الفترات الزمنية المخصصة ل EVN-1 و EVN-2 كان هناك احتياج لتقديم برامج اضافيه ولم تتوافر دوائر كافية لتحقيق المساهمة الكاملة، لذلك كان الحل تقديم EVN-0 فى عام ١٩٧٤ . وكان هذا البث يتم ظهرا ولا يعقد له مؤتمر تحرير أو يقدم لمواده وصف بالتلكس ، وهو يسمح بالاختيار بعد المشاهدة .

وقد قاومت بعض الخدمات الاذاعية الاوروبية EVN-0 لانه لم يكن لديها امكانيات كافية للتسجيل ولانه كان لا يبدأ الا بعد الظهر ، ولانها أيضا تؤمن بانه ليس هناك أخبار كافية فى فترة الظهر تبرر التكلفة . ولكن بشكل عام يفضل غالبية المشاركون فى التبادل الاوروبى البث فى فترة الظهر ويشيرون الى أنه قد يحل فى النهاية محل EVN-1 ويصبح التبادل الرئيسى . وقد أعربت المنظمات الاذاعية الراغبة فى EVN-0 عن استعدادها لتسجيل مواده لاعادة توزيعها لتلك الخدمات التلفزيونيه التى ليس لديها امكانيات للتسجيل .

ولجعل استخدام الدوائر أكثر فاعلية ، ادخل عليها تحسينات فنية متعددة ومختلفة بما فى ذلك أساليب الفتح والاغلاق عن بعد من مركز سيطرة

يوروفزيون في بروكسل واستخدام نظام Sound-in-Synco (SIS) وهو اسلوب رقمي حيث يبث الصوت على نفس الدائرة مثل الصورة ، مع نوعية صوت أفضل من الدوائر التي استخدمت قبل ذلك • وقد تم انشاء نظام الـ Message switching في جنيف ولندن وبروكسل ، وهو يجعل في الامكان التوفير في تكاليف دائرة التلكس ، ويستخدم الآن كمبيوتر ليقوم بالتخطيط لبث برامج شبكة يوروفيزيون • التطور الاساسي التالي كان نقل مركز سيطرة اليوروفيزيون في عام ١٩٧٨ من مواقعه الحالية المزدحمة في بروكسل الى موقع جديد في المنظمات الاذاعية البلجيكية •

واجراءات تنفيذ EVN-2 هي أساسا مطابقة لاجراءات EVN-1 باستثناء أن المؤتمر يعقد في الساعة ٤٥ر٦ مساء ويستغرق عشرة دقائق ويتم بث أهم آخر أحداث وقعت أو التقارير التي تأتي من أمريكا اللاتينية • والى جانب خدمات الاخبار اليومية ترتب الشبكة لبث الاخبار الهامة جدا والملخصات الاخباريه أيضا • ويستغرق الزمن المطلوب لارسال الملخصات خمس دقائق أو أكثر • وتجمع تلك الملخصات مما تقدمه كل خدمة مشتركة في الشبكة أو وكالات الانباء الفيلمية أو أي مجموعة عمل خاصة يشكلها اتحاد الاذاعات الاوروبية •

وبالاضافه الى المؤتمر الاخباري اليومي • تعقد الشبكة مؤتمر مساء كل يوم خميس لمحرري الاخبار الرياضية الذين لا يساهمون عادة في المؤتمرات الاخباريه اليومية • وفي تلك المؤتمرات يتم وضع الخطط لتبادل المواد الاخبارية في المستقبل ، ويتم حقن أو ارسال تلك الموضوعات الرياضية خلال البث الاخباري العادي EVN •

وتقوم مجموعة العمل في اخبار التلفزيون ، التي تعتبر هيئه استشارية للجنة برامج التليفزيون بتوجيه كل أوجه نشاط التبادل الاخباري • وتجتمع سنويا وهي مكونة من خبراء في الاخبار وأعضاء في اتحاد الاذاعات الاوربيه ، وأحيانا من مشاركين في تبادل أخبار الشبكة من الدول الاعضاء المنتسبة • يتم مناقشة اجراءات تبادل الشبكة ، ومشكلاتها وتطورات المستقبل • ويقدم تقرير عنها الى لجنة التليفزيون لاتخاذ الاجراءات اللازمة • ومن الامور الاخرى التي يتم دراستها الشحن الجوي للاخبار الفيلمية ، وتوفير الامن للاعلاميين الذين يوفدون في مهام خطيرة ، والعمل على تقديم « أخبار سعيدة » من آن لآخر • وتعد تقارير حول أنواع مواد ذلك التبادل الاخباري التي تبث ، ويناقش الاعضاء ما يقدمونه من أنباء • ولكن لا تفحص مجموعة العمل كيف يستخدم الاعضاء في التبادل

الاخبارى مواد ذلك التبادل ، أو نوع التعليق القطرى الذى يقدم مع الصورة أو الفيلم الدولى . فهذه الامور من الاختصاصات الداخلية ويتجنب الاتحاد بشدة التدخل فى هذه الامور .

وبالرغم من أن التبادل الاخبارى بدأ بشكل تجريبى على شبكة يوروفزيون عام ١٩٥٨ ، الا أنه أصبح الآن يشكل أكثر من نصف تبادل الشبكة ويرجع الفضل فى ذلك الى البث الاخبارى الذى تقدمه الدول الاعضاء فى الشبكة وما تقدمه وكالات الانباء الفيلمية .

ومن المستحدثات التى أدخلت على أنظمة التبادل الاخبارى اليومى الثلاث ، ادخال نظام تجريبى يقوم على « الاختيار بعد المشاهدة » .

وقد زاد أسلوب الشبكة فى تغطية الاحداث الاخبارية من شعبيتها . ففى عام ١٩٦٢ تعاونت شبكة اليوروفيزيون مع السلطات الامريكية فى تقديم أول بث تليفزيونى عبر الاطلنطى لاوروبا بالقمر الصناعى تلستار . وخلال العام التالى قدمت المحطات الاوروبية ١٠١ برنامج للولايات المتحدة ، وتلقت منها أربعين برنامجا .

وفى عام ١٩٦٢ قدم الاتحاد السوفييتى من خلال الشبكة أول بث حى لانسان يدور حول الارض فى كبسولة فضاء . وقد تم ارسال القمر الصناعى الاول عن طريق قمر Early Bird فى ٣ مايو عام ١٩٦٥ حينما تم نقل برامج متعددة من والى عدة دول Two-Way multiple - Origin كبداية لادخال ذلك النوع الجديد من الاتصال . وكان ذلك البرنامج مشابها فى فكرته لأول برنامج تليفزيونى نقل عبر الاطلنطى وبدأ به تلستار ارساله فى عام ١٩٦٢ . وفى عام ١٩٦٣ أخذ المسئولون فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، بمبادرة الحكومة الامريكية خطوات غير عادية فى اجتماع عقد فى نيويورك . وكان هذا هو أول اجتماع يعقد فى دولة ليست عضوا عاملا فى الاتحاد ليشاهدوا بأنفسهم عمليات الاتصال بالاقمار الصناعية فى أمريكا .

وقد استمر اتساع الشبكة خلال السبعينيات . ففى أول سبتمبر عام ١٩٧٠ افتتح مكتب اتحاد الاذاعات الاوروبيه مكتبا فى نيويورك للتنسيق الاخبارى ، وأدخل فى نظام التبادل . وقد تم ربط شبكة انترفزيون التابعة للمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون مع يورفزيون من خلال منظمة الاذاعة النمساوية ORF . وفى أكتوبر عام ١٩٧٧ بدأ بث البرامج الاخبارية بالقمر

الصناعي للمحطات فى آسيا وأمريكا اللاتينية • ولدى اتحاد الاذاعات الاوروبية ايضا اتفاقيات تبادل أيضا مع وكالات الانباء الفيلمية ووكالة سي• بي• اس للفيلم الاخبارى CBS News Film ، ووكالة ETFS ، ووكالة UPITN والفيزنيوز Visnews ، التى ترسل اخبارها اليومية الى مكتب تنسيق يوروفزيون في جنيف • حالياً ، التبادل الاخبارى لشبكة أوروبا الغربية Eurovision News Exchanges (EVN) يحدث كل يوم من أيام السنة ، بما فى ذلك العطلات العامة ، ويتم المؤتمر التحريرى الصباحى EVN-0 من الساعة التاسعة للتاسعة والنصف بتوقيت جرينتش ، مؤتمر بعد الظهر EVN-1 يبدأ فى الساعة ١٤٫٣٠ بتوقيت جرينتش ، ويليه مؤتمر مسائى لـ EVN-2 فى الساعة ١٦٫٤٥ بتوقيت جرينتش • بالاضافة الى ذلك، حينما تأتى مادة اخبارية لها أهمية ، لم تقدم فى وقت البث الاخبارى العادى ، يمكن ترتيب بث تلك الاخبار بسرعة Flash News Transmissions ويتولى ترتيب المؤتمرات اليومية منسق الاخبار ، وهو صحفى ينتمى الى احدى المنظمات الاعضاء • ويعمل لمدة ١٤ يوم • يختار هذا المنسق من الاخبار المختلفة التى تعرض عليه ، وهو مسئول عن المستوى أو النوعية الصحفية للبث الاخبارى • بالنسبة للجانب الادارى لمعاملاته ، يعاون المنسق الاخبارى ، منسق يوروفزيون وهو عضو عامل فى مقر اتحاد الاذاعات الاوروبية EBU فى جنيف • وهو مسئول عن تنسيق كل البث الاخبارى • ولا توفر شبكة أوروبا فقط الاخبار لاعضاءها فى أوروبا الغربية ومنطقة البحر الابيض المتوسط ، ولكنها توفر أيضا برنامج تبادل يومى مع شبكة انترفزيون فى أوروبا الشرقية ، ومع المنظمات الاعضاء فى اتحاد الاذاعات العربية ، واتحاد الاذاعات الآسيوية ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية •

وقد ادى نجاح التبادل الاخبارى الاوروبى الى تكليف اليونسكو لاتحاد الاذاعات الاوروبيه بالاشراف على البرامج الدولى لتطوير الاتصال IPDC وهو عبارة عن شبكه قمر صناعى واسع النطاقة لتبادل الاخبار الدولية يعمل تحت مظلة اليونسكو وقد بدا العمل على أساس تجريبى فى عام ١٩٨٣ •

انشاء شبكة أوربا الشرقية (انترفزيون)

نجاح يوروفيزيون فى الارسال الاقليمى جعل دول أوربا الشرقية تحاول القيام بتجربة مماثلة داخل حدودها • ففى أوائل عام ١٩٥٦ نقلت بعض المحطات فى ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا جزء من تغطية شبكة يوروفيزيون لمباريات الهوكى الاولمبية التى نقلتها يوفيزيون من ايطاليا(١٥) وفى عام ١٩٥٧

15 — Burton Paulu. **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis : University of Minnesota Press, 1974) p. 41.

امتدت الخطوط الموصلة الى بولندا. وقد ولدت فكرة انشاء خدمة تلفزيونية دولية فى دول أوربا الشرقية فى جلسات الكوميكون Comecon اى السوق المشتركة فى أوربا الشرقية .

ومنذ مايو عام ١٩٥٨ ناقش خبراء التلفزيون فى المانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا المشاكل المختلفة المتصلة بهذا المشروع . وكان اكثر أنظمة التلفزيون تطورا خارج المانيا الديموقراطية هو النظام الموجود فى تشيكوسلوفاكيا . وكان هناك فقط اختبار للارسال فى المجر فى ٣١ اغسطس عام ١٩٥٧ . وفى ٢٨ يناير عام ١٩٦٠ ، قرر المجلس الادارى للمنظمة الدولية للراديو والتلفزيون OIRT (الحروف الأولى لاسم المنظمة باللغة الفرنسية) تاسيس شبكة الانترفزيون Intervedeniye كشبكة مركزية ، غير تجارية ، تربط أنظمة الاتصال التلفزيونى فى الدول الاشتراكية ، وتقوم بتطوير تبادل البرامج (١٦) انشئت الشبكة كنظام جديد لتبادل البرامج بين بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجمهور المانيا الديموقراطية ، والمجر ، وبولندا ، ورومانيا والاتحاد السوفيتى . وقد تضمنت شبكة انترفزيون منذ البداية بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر والمانيا الديموقراطية . وفى عام ١٩٦٢ انضم اليها الاتحاد السوفيتى ، ثم رومانيا وبلغاريا فى عام ١٩٦٣ . وافتتحت رسميا فى ٥ سبتمبر عام ١٩٦٠ وكان مقرها بودابشت . ولكن انتقل مركز التنسيق والمركز الفنى الى براغ تحت اشراف المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون(١٧) وبعد سنوات قليلة ، وفى مايو عام ١٩٧٦ كانت الانترفزيون ترتب لاقامة نظام منتظم للتبادل(١٨) .

---

(١٦) قبل انشاء الشبكة كانت دول اوربا الشرقية تتبادل البرامج على اساس ثنائى وتضع الترتيبات المؤقتة لهذا التبادل بين مختلف الخدمات الاذاعية .

(١٧) انشئت المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون فى عام ١٩٤٦ وخرجت منها الدول الاوربية الغربية عام ١٩٥٠ لتشكيل اتحاد الاذاعات الاوربية . ومنذ ذلك الحين اصبحت المنظمة مؤسسة تصب فيها دول اوربا الشرقية برامجها لتوفرها للدول الاعضاء فيها او للدول المحايدة . ومن اعضائها البانيا وبلغاريا وكوبا والمانيا الديموقراطية والمجر والعراق وكوريا الديموقراطية ومالى ومنغوليا وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتى وفيتنام .

18 — Organisation International de Radio Diffusion et Television. «Intervision and Intersputnik Grow Together» Intermedia, July 1981 Vol. 9. No. 4 p. 90.

أعلنت انترفزيون أن أهدافها هى :

(١) الارسال الحى للبرامج ٠

(٢) تقديم برامج تتناول الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول الأعضاء ٠

(٣) البرامج الفنية للمؤلفين الكلاسيكيين والمعاصرين فى الدول الأعضاء ٠

(٤) تقديم برامج للأطفال والشباب ٠

(٥) تقديم برامج ترفيهية ٠

(٦) تقديم الاحداث الرياضية الرئيسية القطرية والدولية ٠

وذكرت المنظمة أن العضوية مفتوحة أمام أى منظمة تليفزيونية وليس فقط المنظمات الأعضاء فى المنظمة الدولية المراديو والتليفزيونOIRT على شرط أن تقبل قوانين الشبكة ٠ والبناء التنظيمى للانترفزيون هو تقليد ظاهر لذلك الذى تسير عليه يورفيزيون ٠

وبالرغم من أن يوغوسلافيا عضو فى شبكة يورفيزيون ، الا انها أعلنت منذ عام ١٩٦٤ أنها ستبنى برج ارسال فى شمال سرفيا يوصلها مباشرة بشبكة انترفزيون وأصبحت عضوا مشاركا فى الشبكة الأوربية الشرقية ٠ ومن الجدير بالملاحظة أن فنلندا ، التى كانت تنتمى الى شبكة يورفيزيون ، أصبحت فى عام ١٩٦٥ عضوا فى انترفزيون أيضا ٠

وتعتبر شبكة انترفزيون من الناحية الجغرافيه من أكبر الشبكات الارضية اتساعا ٠ فهى تمتد من برلين الشرقية الى الاورال ٠ ويمكن أن تمتد بعد ذلك الى فلادفستك على المحيط الهادى لمسافة تزيد عن تسعة آلاف ميل ٠ ولكن لن تخدم شبكة انترفزيون محطات عديدة أو جمهورا كبيرا مثل ذلك الذى تخدمه شبكة أوربا الشرقية ٠

فى أواخر السبعينيات كانت شبكة انترفزيون تربط ٢٢٤ محطة فى دول أوروبا الشرقية الاشتراكية (بدون يوغوسلافيا والبانيا) والاتحاد السوفييتى ، تصل الى ١٠٠ مليون مشاهد ٠ ويظهر عدد المحطات وأجهزة الاستقبال التى كانت تخدمها الشبكة فى أواخر السبعينيات فى الجدول التالى :

	عدد المحطات	عدد أجهزة الاستقبال
الاتحاد السوفيتى	١٧٣	٧ر٠٠٠ر٠٠٠
بولنـــدا	١٦	١ر٠٠٠ر٠٠٠
ألمانيـا الشرقية	١٠	٢ر٠٠٠ر٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١١	١ر٣٠٠ر٠٠٠
المجـــر	٨	١٤٣ر٠٠٠
رومانيـــا	٥	٦٨ر٠٠٠
بلغـــاريا	١	٨ر٩٠٠

المحطات التى تخدمها شبكة انترفزيون

فى أواخر السبعينيات

والاتحاد السوفيتى هو الدولة الوحيدة فى تلك المجموعة التى بها خدمتان للتليفزيون ، تبث الأولى برامجها من استديو مركزى فى موسكو وتبث الثانية جزء من برامجها من استديوهـات الجمهوريات • أما أوربا الشرقية فليس بكل منها الا خدمة تليفزيونية واحدة مركزية •

تبادل الاخبار فى انترفزيون :

تتضمن شبكة انترفزيون خدمات اذاعية تابعـة لسـبعة دول فى أوربا الشرقية • وتشغل اخبار التليفزيون حوالى ١٥٪ من الزمن الاذاعى فيهـا ، اى أن الاخبار تشغل أربع أو خمس ساعات • ولا يدخل فى ذلك ما تقدمه الاذاعات الاقليمية • وأغلب الخدمات التليفزيونية فى أوروبا الشرقية تقدم من اذاعتين اخباريتين الى أربع اذاعـات يوميا ، وفى بعض الدول أكثر من ذلك • فيقـدم التليفزيون السوفيتى TSS وتلفزيون ألمانيـا الشرقيـة DDR-F ، على سبيل المثال ، نشرة اخبارية فى وقت مبكر فى الصباح ، ونشرات اخبارية مسـائية تستغرق حـوالى ثلاثين دقيقة فى الفـترة ما بين السادسة والنصف والسابعة والنصف مساء • ولكن هناك اذاعات أقصر تتراوح ما بين دقيقتين وخمس عشرة دقيقة فى بداية الارسال ونهايته وفيما بين ذلك •

تتراوح نسبة الاخبار الخارجية فى دول انترفزيون ما بين ٣٠٪ و ٦٠٪ . ويصحب المواد التى تقدم بلغة أجنبية ترجمة تطفى على الصوت الأصلى . فقط التليفزيون الرومانى TVR يقدم ترجمة مطبوعة على الفيلم(١٩) .

وبالاضافة الى الاتحاد السوفيتى حيث تذاع الاخبار بلغات كثيرة ، يقدم التليفزيون التشيكى نشرة أساسية بلغتين ـ التشيكية والسلوفاكية ويقـدم التليفزيون الرومانى أيضا اخبارا بالمجرية والالمانية موجهة الى الاقليات القومية ، وذلك مرتين أسبوعيا بالمجرية ومرة واحدة بالالمانية .

وقد زادت فى السنوات الأخيرة اهمية اخبار التليفزيون ليس فقط بسبب التقدم الفنى وانتشار التليفزيون ، ولكن أيضا بفضل التغييرات التى طرأت على تفكير المشاهدين . وقد زادت مطالب المشاهدين ورغبتهم فى معرفة ما يحـدث فى العالم بسرعة لذلك تطور التبادل بين انترفزيون ويورفيزيون بسرعة كمـا سنرى فيما بعد .

كانت شـبكة انترفزيون تضـم فى أواخر عام ١٩٦٠ حـوالى ١٤ اهيـئة اذاعية ومنذ عام ١٩٦٤ كان كل الأعضاء فى الشبكة متصلين مباشرة بالكابلات والميكروويف ، ولكن الربط بين المحطات تطور ببطء . وأول اتصال بين الدول الاشتراكية حدث فى سنة ١٩٦٠ حينما تم توصيل موسكو ووارسو .

ولقد بدأ التبادل المنتظم للمواد الاخبارية IVN بين الدول الاعضـاء فى شبكة انترفزيون فى مايو عام ١٩٧٦ . ولكن قبل ذلك تطور التبادل تدريجيا وعلى مراحل ، فلاسباب فنية كان ذلك التبادل يتم مرة واحدة أسبوعيا فى عام ١٩٦٤ ، أيام الجمعة . ولم تكن كل الخدمات الاذاعية الأعضاء قادرة على المشاركة فيها . وفى أبريل عـام ١٩٦٥ بدأ التبادل يوم الثلاثاء أيضا وبدأت المنظـمات الاذاعية فى تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبولندا والمجر التبادل أيضا يومى الاثنين بين اذاعة تشيكوسلوفاكيا CT واذاعة جمهوريه ألمانيا الديمقراطية DDR-F واذاعة المجر MT ، واذاعة بولنـدا TVP ، وذلك أربعة أيام أسـبوعيا أيام الثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة(٢٠) . وفى سبتمبر عام ١٩٦٥ بدأ التبادل

---

19 — Waclaw Wygledowki, «Television News Broadcasts in Intervision Countries», **EBU Review, May** 1975, pp. 54 — 57.

20 — Horst G. Jancik, «The Exchange of. News between Eurovision and Intervision», **EBU Review** Vol. XXVI. No. 3 May 1975, pp. 26 — 27, James W. Markham, **Voices of the Red Giants : Communications in Russia and China** (Ames, Iows. University Press, 1970).

بين شبكة انترفزيون ويوروفيزيون • وكانت هناك صلات بين الشبكتين على حدود ألمانيا الشرقية والمانيا الغربية ، بالاضافة الى وصلات على الحدود بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، والحدود بين النمسا والمجر • أدى هذا الى تطلع الدول الأعضاء فى انترفزيون الى الحصول على مواد اخبارية ساخنة من الاتحادات الاذاعية الأخرى • ولهذا انضموا الى تبادل اخبار انترفزيون IVN فى نفس السنة • وقررت الهيئات الاذاعية الأعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوربية توفير مواد انترفزيون • وفى يناير عام ١٩٦٦ ، انضمت المنظمات التليفزيونية فى الاتحاد السوفيتى وبلغاريا • وفى ديسمبر عام ١٩٦٧ ، انضم تليفزيون رومانيا ، وفى يناير عام ١٩٦٨ بدأ تليفزيون يوغسلافيا المساهمة فى تبادلات شبكة أوروبا الشرقية IVN •

وفى يناير عام ١٩٦٨ ، بدأ التبادل يوم السبت وأصبح التبادل يتم خمس مرات أسبوعيا • وفى أكتوبر عام ١٩٦٩ ، بدأ التبادل يوم الاثنين فى نفس الوقت مع تغيير هام فى توقيت كل تبادل من ١٥ر٣ ــ ٤٥ر٢ مساء حتى ٤ ــ ٢٥ر٤ مساء بتوقيت أوربا • ونتيجة لذلك ، أصبح فى الامكان مبادلة مواد حديثه • وفى مايو عام ١٩٧٠ ، بدأ التبادل أيام الأحد ، وبهذا أصبح التبادل يومى ، وفى ديسمبر عام ١٩٧١ ، تم تبادل أول مواد ملونة •

حاليا ، المشاركون الاساسيون فى التبادل المنتظم هى المنظمات الاذاعية العاملة فى بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية والمجر وبولندا ، ورومانيا ، والاتحاد السوفيتى وكوبا • ومن الممكن لتليفزيون يوغوسلافيا الحصول على الأنباء ، وذلك وفقا لاحتياجاته • ويشارك كل من تليفزيون النمسا ORF والتليفزيون الفنلندى YLE وهما من أعضاء الاتحاد الاوروبى وليسا من أعضاء المنظمة الدولية بمواد فى تبادل أوروبا الشرقية الاخبارى اذا لم يقدم الفقرة الفيلمية ، فى تبادل يوروفزيون الاخبارى • ويمكن من فيينا فى النمسا حقن مواد اخبارية بشكل مباشر فى شبكة انترفزيون • ويتم من هلنسكى ارسال فقرات اخبارية بالطائرة الى محطة ألمانيا الشرقية DDR - F لكى تحقن فى تبادل انترفزيون من شبكة برلين الشرقية • ويوضح الجدول التالى تطور حجم التبادل •

السنة	المواد التى بثت	المواد التى استقبلت
١٩٦٤	٥٠٠ تقريبا	١ر٥٠٠ تقريبا
١٩٦٥	١٠٠٠ تقريبا	٣ر٠٠٠ تقريبا
١٩٦٦	١ر٤٤١	٣ر٢٠٥
١٩٦٧	١ر٣٢٦	٢ر٧٥٢
١٩٦٨	١ر٤٣٠	٤ر٢٣٧
١٩٦٩	٢ر٤٣٢	٦ر٥١٢
١٩٧٠	٢ر٨٧٥	٧ر٧٥٢
١٩٧١	٢ر٧٩٢	٧ر٧٢٣
١٩٧٢	٢ر٦٣٤	٧ر٠٧٧
١٩٧٣	٣ر٤١١	٦ر٨٨٠
١٩٧٤	٣ر٣٦٦	٩ر٤٧٨
١٩٧٥	٣ر٦١٢	٩ر٦٠٣
١٩٧٦	٤ر٦٧٢	١١ر٦٥٧

تطور حجم التبادل من سنة ١٩٦٤ حتى سنة ١٩٧٦ فى شبكة انترفزيون

وقد أدى زيادة الطلب على الاخبـار وزيادة عدد أجهزة الارسال ، والتزام الانترفزيون بتقديم الأنباء فورا ، الى زيادة عدد الأفلام الاخبارية التى يتم تبادلها . ففى عام ١٩٧٦ تم تبادل ٤ر٦٧٢ فترة من اجمالى ٣٥٨ ارسال اخبارى تم فى السنة . وتستخدم منظمة اذاعية أو أكثر كثيرا من تلك المواد . ويقدم التليفزيون السوفيتى أغلب تلك الفقـرات (١ر٤٢٠ فقرة أى ٤٠٪ من الاجمـالى) ويليه التليفزيون البولندى (٩٩٤ فقرة) ، والتليفزيون التشـيكوسلوفاكى (٧٨٢ فقرة) ، وتليفزيون ألمانيا الشرقية (٦٦٦ فقرة) ، والتليفزيون البلغارى (٢٣٠ فقـرة) ، والتليفزيون الرومانى (١٦٤ فقرة) ، بالاضافة الى هيئـة الاذاعـة الفنلندية YLE (ثلاث فقرات) ، وتليفزيون يوغوسلافيا JRT (ثلاث فقرات) وتليفزيون النمسا ORF (٨ فقرات) .

وترفض الدول الأعضاء في الشبكة ما يتراوح ما بين ٤٠٠و ١٠٠ فقرة سنويا ولهذا لا تبث • ففى عام ١٩٧٦ ، على سبيل المثال ، قدمت ١٫٠٧٥ فقرة ولم يقبلها أحد ، كذلك ألغيت ٥٧٧ فقرة ، أى نصف ما قدم ، لعدم اهتمام عدد كاف من المشاركين بها • فقد نبدى فى بعض الاحوال منظمة تليفزيونية اهتمام مبدئى بفقرة ثم تلغى طلبها بعد ذلك وذلك لاسباب فنية ، أو لفساد الفيلم فى المعمل أو لعدم تجهيزه فى وقت ملائم • ففى عام ١٩٧٦ ألغت المنظمات الاذاعية ٤٨٢ فقرة كانت قد عرضتها قبل ذلك لرداءة نوعها أو عدم تجهيزها فى الوقت الملائم أو لفساد الفيلم وهو يعد •

وقد تؤدى أخطاء فنية فى الشبكة الى الغاء بعض الفقرات (مثل توقف دائرة الرؤية) ولكن قلت هذه الاعطال الفنية الآن بشكل كبير • ففى عام ١٩٧٦ الغت انترفزيون ١٦ فقرة لاسباب فنية متصلة بعمل الشبكة نفسها •

ورفض المنظمات الاعضاء فى انترفزيون للمواد التى لا تتمتع بالمستويات الصحفية المطلوبة أو لعدم أهمية الموضوع أو لعدم تقديمه مدونا يصحبه صوت يؤكد مدى اهتمام تلك المنظمات بالحصول على نوعية عالية من البرامج الاخبارية •

وهذه الاحصائيات مستمدة من مركز تنسيق البرامج فى شبكة انترفزيون وهى تتضمن فقط عددا من المواد التى قدمتها واستقبلتها منظمات اذاعية فردية من خلال شبكة انترفزيون • ولا تظهر مواد مركز تنسيق البرامج فى شبكة انترفزيون قدر الفقرات التى قبلت وأذيعت فعلا • فالمنظمات الاذاعيه الفرديه تحتفظ هى وحدها بتلك الاحصائيات •

أساوب تبادل الاخبار فى شبكة انترفزيون :

ويتم التبادل اليومى المنتظم فى شبكة انترفزيون الاخبارية IVN وفقا « لميثاق لممارسة العمل الاخبارى وضعته انترفزيون » وتم الموافقه عليه فى مايو عام ١٩٧١ • ينص الميثاق على تبادل أنباء الاحداث الهامة وان تشارك منظمتين فى التبادل على الاقل ، بالرغم من أن مشاركة المنظمات الفردية اختيارية •

والتخطيط والتنظيم والتنسيق للتبادل من مسئوليات مركز تنسيق برامج انترفزيون ، ومركز التنسيق الفنى لانترفزيون فى براغ • ويتم التنسيق بنفس الشكل الموجود فى يوروفيزيون ويتم التبادلمرتين يوميا(٢١) فقد بدأت انترفزيون فى يناير عام ١٩٨١ التبادل الاخبارى رقم ٢ •

٢١ — الاذاعات العربية ، العدد ٣ ، عام ١٩٨١ ص ٥١ •

ويبدأ تنفيذ التبادل اليومى الرئيسى IVN - 1 فى الصباح المبكر فى الساعة ٩ر٤٥ بتوقيت جرينتش ، يجب أن ترسل المنظمات الاذاعية المشتركة فى التبادل بواسطة التلكس قائمة بالمواد التى ترغب فى تقديمها للتبادل الى مركز تنسيق التبادل فى شبكة انترفزيون • ويجب تقديم وصف لكل مادة باختصار وشمول • واذا كانت هناك صعوبات فى تحقيق الاتصال بواسطة التلكس ، تقدم العروض من خلال دائرة المؤتمر أو بالتليفزون • وبعد المؤتمر الصباحى يتلقى انترفزيون نفس التلكسات من خدمات التبادل الاخبارى فى شبكة يوروفزيون •

وفى الساعة الحادية عشرة يرسل مركز تنسيق برامج انترفزيون فى براغ بالتلكس أو أساليب الاتصال الاخرى قائمة لكل مشارك بالعروض التى تلقاها • ويتم ارسال القائمة باللغة الروسية • وفى الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة تحيط كل منظمة من المنظمات الاذاعية فى أوروبا الشرقية مركز التنسيق بالمواد التى ترغب فى عرضها أو الحصول عليها •

وفى الفترة ما بين الثالثة والنصف والرابعة مساء بتوقيت أوروبا يقوم المسئول عن تنسيق البرامج بعقد مؤتمر برامج على دائرة انترفزيون •

وفى الفترة ما بين الساعة الرابعة والرابعة وخمس وعشرون دقيقة يتم تنفيذ التبادل • وفى الساعة الرابعة أيضا تقوم هيئة الاذاعة النمساوية بتسجيل المواد التى طلبها أعضاء التبادل فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، ويتم توصيل هيئة الاذاعة النمساوية بمركز انترفزيون الفنى ، ثم يتم بث تلك التسجيلات فى تبادل EVN-1 • أما مواد EVN فتبث مباشرة الى خدمات انترفزيون(٢٢) •

والجزء الهام بشكل خاص من التبادل يتم تقديمه فى مؤتمر البرامج الذى يبدأ فى الساعة الثالثة والنصف بدائرة انترفزيون الاساسية وبرئاسة المسئول عن التنسيق فى مركز التنسيق • وتؤكد كل منظمة من المنظمات الاذاعية وتحدد فقراتها ، وتعرض فقرات جديدة ، أو تتلقى عروضا ، وتؤكد المنظمات الاذاعية أيضا الفترة الزمنية التى سوف تستغرقها كل فقرة من الفقرات التى ستقدمها تلك الخدمات ، وبأى ترتيب ستعرض أو تقدم ، ومضمون اللقطات • حينئذ تبث كل منظمة اذاعية موادها وتسجلها المنظمات الاخرى التى ترغب فى الحصول عليها •

---

22 — Sherman et al. (1974) op. cit p. 482.

ويقدم المشاركون أيضا عروضا مبدئية لليوم التالى ، أو يقدموا طلبات خاصة للمشاركين الآخرين حول الفقرات التى يريدونها • ويتم استعراض هذه المواد المبدئية كل يوم ثلاثاء فى الفترة ما بين ١٥ر٢ مساء حتى ٣٠ر٣ مساء حيث يخبر المشاركون بعضهم البعض بالاحداث التى ينتظر أن تقع فى الاسبوع التالى•

وبعد استكمال التبادل بين محطات انترفزيون يضع مركز التنسيق قائمة نهائية بكل المواد التى تم بثها فعلا ، والمنظمات الاذاعية التى شاركت فى تقديم الانباء أو الحصول عليها ، ويتم ارسال تلك القائمة بالتلكس الى كل المشاركين • ويعد مركز التنسيق والمركز الفنى الاحصائيات الشهرية ، والربع سنوية ، والسنوية على أساس تلك القوائم النهائية •

ويتم بث حوالى ١٥ مادة اخبارية فى أيام الاسبوع بما فى ذلك يوم السبت، وحوالى خمس أو ست مواد فقط يوم الاحد • وبذلك يصل اجمالى المواد التى يتم بثها حوالى خمسة آلاف مادة سنويا• طول عرض المادة الواحدة يتراوح ما بين ثلاثين ثانية وخمس دقائق • وكل المواد تقريبا ملونة باستثناء المواد المستمدة من الارشيف ، وتتراوح مدة الحقيبة ما بين عشرين وثلاثين دقيقة • ويتعرض لها ما يتراوح ما بين ٥٠٪ و ٦٠٪ من اجمالى المشاهدين • حوالى ٧٠٪ من المواد تنقل بصوت معلق من مكان الحدث • ويتم الحصول على الاخبار واستخدامها بدون مقابل بالرغم من ضرورة قيام المنظمات المشاركة بحجز توصيلاتها المرئية والمسموعة •

ويتم التبادل الرئيسى فى الساعة ١٥ر١٤ بتوقيت جرينتش ويستمر حوالى ٣٠ دقيقة • وتشارك فيه دول أوروبا الشرقية ويوروفيزيون ومن آن لآخر هيئة أساهى اليابانية • أما التبادل الثانى IVN - 2 فيتم فى الساعة ١٥ر١٧ الى الساعة ٣٠ر١٧ بتوقيت جرينتش (بدأ فى يناير عام ١٩٨١(٢٣) • ويستخدم لبث المواد الاخبارية التى تأتى متأخرة • وفى يناير عام ١٩٨٢ بدأ انترفزيون تبادل أسبوعى باسم IVN - 0 كل يوم أربعاء فى الساعة ٠٠ر١٣ بتوقيت جرينتش ، وهو تبادل اخبارى خاص يربط المنظمات الاذاعيه الاعضاء فى انترفزيون ويوروفزيون والدول الآسيوية والكاريبية • وفى النهاية ، هناك تبادل اخبارى خاص بالرياضة IVN - Sports كل يوم اثنين فى الساعة

23 — Organisation International de Radiodiffusion et Television «Intervision and Intersputnik grow Together,» **Intermedia,** July 1981, Vol 9, No. 4. p. 90.

١١٫٤٥ بتوقيت جرينتش ، أو أى يوم آخر يتوقع فيه تراكم أحداث رياضية يهتم بها الاعضاء فى الشبكة . وبالاضافة الى تلك التبادلات الالكترونية ، يتم نسخ الافلام وشرائط الفيديو وارسالها بالبريد الجوى . وتقدم النشرات الاخبارية فى الساعة ١٧٫٣٠ مساء فى رومانيا ، والساعة ١٩٫٠٠ فى بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتى والساعة ١٩٫٣٠ فى ألمانيا الشرقية والمجر وبولندا .

مسئولية تنظيم وتنسيق التبادل تقع على عاتق مركز تنسيق برنامج انترفزيون Intervision Program Coordination Centre (PKCI) ومركز انترفزيون الفنى للتنسيق TKCI فى براغ . ويعمل هذين المركزين ٢٤ ساعة يوميا ، ولو أنهما يمارسان أغلب عملهما فى منتصف اليوم حتى يمكن تسليم الانباء فى الوقت المحدد لتقدم مع الاذاعات المسائية المبكرة .

فمن بين المشكلات الرئيسية مدى ملائمة مادة الموضوعات Topicality وبشكل خاص السرعة التى توفر بها المادة . وهناك أيضا مشكلات حول النوعية الفنية لبعض المادة والنوعية التحريرية . نوقشت هذه المشكلات فى المؤتمرات الشهرية التى تجمع جميع رؤساء تحرير الاخبار .

من المصادر الهامة لمادة انترفزيون المراسل فى الدولة النامية . نجد تلك المصادر بشكل خاص مفيدة فى دول مثل فيتنام المحررة ، أنجولا ، كمبوديا ، الحبشة ، موزامبيق ، أو أفغانستان التى لولا وجود مراسلين لما أمكن الحصول على الفيلم الاخبارى . قدر تلك المادة بسيط (أقل من ٥٪ من الاجمالى) ولكن نوعيتها تتسم عادة بمستوى مرتفع .

أغلب المواد التى تتبادلها الانترفزيون تتناول موضوعات سياسية ٣٠٪ وزيارات ومؤتمرات . ويليها الاحداث الرياضية ٢٥٪ ، خاصه تلك التى تحدث فى الدول الاعضاء فى شبكة أنترفزيون . نسبة المواد المخصصة للعلوم والتكنولوجيا والاقتصاديات أو للحياة الثقافية ليست كبيرة كما يجب حوالى ٢٥٪ . وهناك نسبة بسيطة من الكوارث الطبيعية والشئون العسكرية ، وأيضا مواد أخرى متنوعة .

ويجب أن نشير الى أنه هناك ثلاثة أساليب أخرى لتبادل المادة الاخبارية . أسلوبان الكترونيان من جانب واحد ، والثالث يستعين بالشحن الجوى . ويتم التنسيق بين الاساليب الثلاثة من مكاتب انترفزيون فى براغ ولكنها تحدث منفصلة فى تبادل انترفزيون الاخبارى .

وقد زاد عدد النقرات التى تبث من جانب واحد بين دول انترفزيون . وقد ارتبطت الزيادة بارتفاع عدد المراسلين الاجانب وتطور امكانيات انترفزيون

الفنية • فقد ارتفع عدد التبادل من جانب واحد من ٨١ فقرة فى سنة ١٩٦٧ الى ٣١٨ فقرة فى سنة ١٩٧٤ ، والى ٤٧٨ مادة فى سنة ١٩٧٦ •

ولدى تليفزيون ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفييتى أكبر شبكة من المراسلين عبر البحار ولذلك تبث هاتين الدولتين اغلب الاخبار لدول انترفزيون الاخرى •

وتستخدم شبكة انترفزيون أيضا لبث مواد حية حينما لا يتوافر للمنظمة الاذاعية الاصلية الوقت لاعداد الفيلم الاخبارى لتقديمه فى مؤتمر IVN اليومى فى الساعة الرابعة مساء • وقد ارتفع عدد تلك الفقرات الاخبارية التى تحقق فى شبكة انترفزيون فى وقت الارسال الاصلى فى الفترة ما بين سنة ١٩٧٤ وسنة ١٩٧٦ من ٢٢٣ الى ٥١٣ فقرة ، وقد وصل عدد المواد التى تم تبادلها عام ١٩٨١ الى ٥٤٣٩ مادة• ويحتمل أن يستقر النمو ، حيث أنه يتم حاليا تغطية كل الاحداث الهامه وتقديمها بدون تاخير • وأكبر عدد من الفقرات مستمدة من برنامج أنباء التليفزيون الروسى Vremia الذى يذاع من الساعة السابعة مساء • وتستقبل المنظمات الاذاعية فى ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا أغلب تلك الفقرات •

وقد أصبح تبادل انترفزيون الاخبارى أهم مادة مصورة للاحداث اليومية فى الدول الاشتراكية • وتعكس مادته مدى التعاون بين الكتلة الاشتراكية •

ويستخدم أعضاء المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون الاقمار الصناعية فى التبادل • فيشغل الاتحاد السوفييتى أقمار أوربتا منذ ٢ نوفمبر عام ١٩٦٧، ولديه أكثر من ٦٠ محطة أرضية ، ومحطات اضافية فى أماكن أخرى •

وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٧٦ أقامت العديد من الدول الاشتراكية نظام اتصال فضائى متكامل عرف باسم Intersputnik الذى يغطى منطقة الاطلنطى ويستخدم Salellite Stacionar 4 تشترك فيه الآن بلغاريا ، وكوبا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وألمانيا الشرقية ، والمجر ومنغوليا ، وبولندا ، ورومانيا ، والاتحاد السوفييتى • وكل دول أوروبا الشرقية الاعضاء ، باستثناء بلغاريا ، والمجر ، ورومانيا ، بها محطات أرضية قادرة على استخدام نظام أوربتا Orbita وتلقى برامج التليفزيون المرسلة على أقمار Molniya الصناعية •

وسوف تمتد شبكة محطات Intersputnik الارضية فى السنوات القليلة المقبلة ، ويحتمل أن تستخدم الاقمار الصناعية على نطاق أوسع كثيرا فى تبادل

أخبار التليفزيون • وقد بدأت الدول الاشتراكية فى ينساير عسام ١٩٨٣ فى استخدام Satellite Stacionar 5 فى تبادل IVN - 0 الامر الذى وفر تغطية للمنطقة الهندية وسهل بهـذا مشـاركة تليفزيون فيتنام ، وخـدمات التليفزيون الآسيوية الاخرى • ولكن المشاركة فى تبادل أوروبا الشرقية IVN لا يقتصر على منظمات تليفزيونية لديها محطات أرضية لاستقبال بث انترسبوتنيك فيمكن استخدام الخطوط الارضية فى التلقى أو الجمع بين أكثر من نظام للتلقى •

التبادل خارج اطار IVN مثل البث المنفرد Unilaterals والبث الخاص «Real — Time» excerpts سوف يزيد أيضا • وقد نرى تبادل اضافى IVN—2 فى المساء ، وتبادل فى منتصف اليوم قد يسمى IVN—0 مع التوسعات المنتظرة فى المستقبل لشبكة انترفزيون •

كل المشاركين فى تبادل أخبار الانترفزيون هم أيضـا أعضـاء فى نظام الاتصال الفضائى المعروف باسم انترسبوتنيك Intersputnik ، وبمعاونة انترسبوتنيك يتم تبادل برامج تليفزيونية أكثر وأكثر بما فى ذلك الاخبار كل سنة •

تستخدم الاقمار الصناعية بكثرة فى التبادل مع كوبا ولكن حدثت زيادة كبيرة أيضا بين المنظمات الاذاعية الاوروبية • على سبيل المثال ، عبوة يونايتدبرس انترناشيونال لاخبار التليفزيون UPITN التى تبث من لندن الى موسكو من خلال انتلسات ، يعيد انترسبوتنيك بثها من موسكو لدول انترفزيون الاخرى •

تكاليف القطاع الفضائى Space Segment فى انترسبوتنيك هو ٤٠ فرانك ذهبى للدقيقة لتوصيله مرئية Vision Link و ٦٠ر٠ر٤٠ر٠ فرانك ذهبى للتوصيلة السمعية ، ويتوقف ذلك على عرض الحيز Band Width (الفرنك الذهبى حوالى ١٧ر٠ من الجنيه الاسترلينى) • وتتكلف المحطة الارضية ٩٩٠ فرانك ذهبى للتوصيلة المرئيه للعشر دقائق الاولى و ٢٨ر٢ فرانك ذهبى لكل دقيقة اضافية • التكاليف الارضية للتوصيلة السمعية هى ٦٠ر٠ر٤٠ر٠ فرانك ذهبى للدقيقة ، ومرة أخرى ، التنوع يرجع الى الاختلافات فى عرض الحيز Band Width

ولقد كان هناك تبادل منتظم للاخبار بين انترفزيون ويوروفيزيون منذ سنة ١٩٦٥ ويتم الآن بسهولة وسلاسة • لدى الانترفزيون نظام فعال للاتصال وينظم التبادل على أساس يتسم بدرجة عالية من المهنية • المشكلة الرئيسية هى عدم التوازن بين الشبكتين • حاليا ، تقبل اليوروفيزيون حوالى ٥٪ فقط مما يصلها

فى انترفزيون • وهناك ادراك بالطبع أن الغرب، والشرق يستخدمان معايير مختلفة فى انتقـاءهم للمادة ولكن الانترفزيون تعتقد آن هنـاك فرصـه امام اليوروفيزيون لتأخذ أكثر ، وتقلل عدم التوازن

بالنسبة للمستقبل ، تسعى الانترفزيون أولا لتحسين نوعيه التبادل • وهى تؤمن بأنها توفر نوعية جيدة للمادة ، على الاقل لاعضاءها الدائمين • وهى ترغب أيضا فى استخدام انترسبوتنيك وانتلسات أكثر ، خاصة فى التبادل مع العالم الثالث •

وترغب الانترفزيون فى جعل دول أكثر تشارك . وقد انضمت فى عام ١٩٨٠ كوبا كعضو منتظم وفى سنة ١٩٨١ انضم التليفزيون الفنلندى ليصبح مشاركا عن قرب أكثر • وقد توصلت الانترفزيون الى نوع مختلف من الترتيب مع التليفزيون اليابانى Asahi الذى من حقه الآن استخدام مادة انترفزيون على أساس التعاقد • وانترفزيون هى منظمة مفتوحة ، تعمل لتحقيق تبادل أفضل للبرامج والاخبار بين كل الدول والاتحادات الاذاعية •

التبادل الاخبارى بين شبكتى يوروفزيون وانترفزيون :

أشرنا من قبل الى أن اتحاد الاذاعات الاوروبية أنشأ شبكة يوروفزيون فى عام ١٩٥٤ فى حين أنشأت المنظمة الدوليـة للراديو والتليفزيون شبكة انترفزيون فى عام ١٩٦٠ • وقد ظهر الاتحادان بعد أن تم حل الاتحاد الاذاعى الدولى IBU بسبب الحرب الباردة التى تلت الحرب العالمية الثانية • وكان الاتحاد الاذاعى الدولى قد أنشىء فى عام ١٩٢٥ ، أى بعد بدء الاذاعة بخمس سنوات • وقد أنشئت المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون فى عـام ١٩٤٦ وأنشىء اتحاد الاذاعات الاوروبية فى عام ١٩٥٠(٢٤) • وقد تم عقد اتفاق تعاون بين شبكة أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية فى عام ١٩٦٠ ولكن الربط الفعلى بين الشبكتين الارضيتين تم لاول مرة فى عـام ١٩٦١ حينما نجح السوفييت والفنلديين فى أبريل فى ربط موسـكو بهلسنكى ثم باستكهلم وعن طريقهـا باليوروفزيون وفيما بعد تم تكملة خط مباشر طويل بين وارسو وبرلين الشرقيه . وفى ١٤ أبريل عام ١٩٦١ حدث أول نقل حى للبرامج بين موسكو ولندن عن طريق هلسنكى لنقل استقبال موسكو الضخم للميجور يورى جاجارين أول

---

٢٤ - حمدى قنديل ، اتصالات الفضاء (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥) ، ص ١٤٦ •

رائد فضاء سوفييتى • وقد أعادت هيئة الاذاعة البريطانية بث البرنامج من خلال محطات شبكة يوروفزيون الى جميع أنحاء القارة • وكان ذلك انجازا فنيا وسياسيا هائلا للروس • وبعد ذلك بأسابيع قليلة شاهد الاوروبيون استعراض مايو الضخم فى الميدان الاحمر • وفى أغسطس عام ١٩٦٤ تم تنظيم بث خاص بين موسكو وروما خلال زيارة الرئيس الايطالى امنتونى فانفانى الى الاتحاد السوفيتى • وقد قدم خروشوف فى أبريل عام ١٩٦٤ أفكاره مباشرة لجمهور يوروفيزيون حينما شرح وجهة نظره فى الخلاف مع الشيوعيين فى خطاب بثته ١٦ شبكة تليفزيونية قومية فى أوروبا الشرقية والغربية • وفى سبتمبر عام ١٩٦٥ تم أول تبادل اخبارى بين شبكة يوروفزيون وانترفزيون • فقد قامت هيئة الاذاعة النمساوية • Osterrichicher Rundfunk (ORF) بتسجيل الاخبار التى طلبها أعضاء شبكة يوروفزيون والتى أذيعت على شبكة انترفزيون فى الساعة الرابعة مساء • وقد تم حقن تلك المواد فى أخبار يوروفزيون EVN - I • والمعروف أن أخبار يوروفزيون لا تحتاج الى وسيط لتصل الى خدمات دول انترفزيون • فهى تصل اليها بشكل مباشر •

ولقد كان توقيت تبادل أخبار انترفزيون يختلف بشكل كبير عن توقيت أخبار يوروفزيون • وكانت الامكانيات الفنية للخدمات الاذاعية الاعضاء فى انترفزيون محدودة ولذلك كان الاحتياج شديدا لهيئة الاذاعه النمساوية لتقوم بتسجيل مواد انترفزيون مسبقا ، وبشكل منتظم ، واعادة تقديمها من خلال ارسال يوروفزيون • وقد تم اختيار هيئة الاذاعة النمساوية لاسباب جغرافية ومالية وسياسية خاصة وأن المسئولين فيها لم يترددوا عن قبول تلك المسئولية بالرغم من امكانياتهم المحدودة • وبهذا تحملت هيئة الاذاعة النمساوية مسئوليات التبادل بين الشبكتين •

وقد ظهرت بعض الصعوبات الفنية البسيطة فى عملية ربط شبكتى أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية • حقيقة كان فى الامكان نقل برامج شبكة انترفزيون من خلال استديوهات التليفزيون فى ألمانيا الديمقراطية الى مركز شبكة يوروفزيون فى ثوان قليلة ، ولكن المشكلة كانت تنحصر فى ضمان عدم استغلال التبادل فى الدعاية • فأعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية كانوا على وعى بالسياسة التى تميل الى استعراض انجازات الدول الاشتراكيه فى الدول الاخرى مع عزل جماهيرها عن المعلومات الآتية من الغرب • وقد تعرضت يوروفيزيون لحدث غريب فى عام ١٩٦٤ أبرز تلك المشكلة . وكان ذلك بمناسبة بث تليفزيونى لمباراة رياضية من بريطانيا الى الاتحاد السوفييتى ودول أخرى • اذ لعب الفريق

القومى البريطانى بفريق كله من النجوم تضمن بوشكاش اللاعب المجرى المشهور الذى لجأ الى الغرب بعد الحركة الثورية فى المجر عام ١٩٥٦ ولم تشر الصحافة السوفيتية الى لجوئه السياسى · ولهذا كان بوشكاش غيرموجود بالنسبة للتليفزيون السوفييتى · وبالرغم من أنه لعب المباراة ببراعة وظهر لعبه فى الجزء المرئى من الارسال · الا أن المعلق السوفييتى لم يذكر اسمه أبدا وهو يصف المباراة ·

كذلك لم تكن المحاولات الاولى للتبادل مشجعة لانه فى عام ١٩٦٥ كانت الفجوة التكنولوجية بين ارسال انترفزيون ويوروفزيون ما زالت كبيرة وكانت أجهزة Ampex المستخدمة فى المحطة النمساوية غير قادرة على استيعاب الاشارات القادمة من انترفزيون ، كما أن وقت الارسال اختلف من يوم لآخر ، وكان من الضرورى القيام بمونتاج يدوى للمواد الطويلة التي تاتى من انترفزيون · ولذلك كان سريان المعلومات بين الاتحاديين من خلال المحطة النمساوية محدود نسبيا ، وكان على المحطة النمساوية أن تعين عاملين ينطقون باللغة الروسية بدون أن يكون لديها ميزانية لهذا الهدف ، حيث أن شبكة يوروفيزيون لم تكن تدفع فى تلك الايام شيئا لتلك المحطة على الاطلاق · ولكن تطورت شبكة انترفزيون تدريجيا وأصبحت عملية التبادل أكثر جدية ·

وفى بداية عام ١٩٦٦ انضم عضوان آخران من أعضاء انترفزيون الى التبادل المنتظم وهما اذاعة بلغاريا BT واذاعة الاتحاد السوفييتى TSS وفى أواخر عام ١٩٦٧ انضمت اذاعة رومانيا TVR كآخر عضو فى الشبكة(٢٥) ·

وكانت لمحطة الاذاعة النمساوية وظيفتان أساسيتان : وظيفة صحفية ووظيفة اجرائية · والوظيفتان متصلتان ببعضهما البعض· وكانت أول مهمة هى الحصول على المواد الاخبارية ، ثم معالجتها لتتفق مع مستويات أخبار يوروفيزيون بدون تغيير المعانى أو النمط العام ، مع أخذ الحد الادنى من احتياجات الخدمات الاذاعية الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية فى الاعتبار · وفى يونيو عام ١٩٦٨ أضيف يوم الاحد الى أيام التبادل المنتظم لاخبار انترفزيون وأصبحت هيئة الاذاعة النمساوية على خبرة تامة بأساليب معالجة تلك الاخبار · وأصبح

---

25 — Horst G. Jancik, «The Exchange of News between Eurovision and Intervision» EBU Review Vol. XXVI, No. 3, May 1975, pp. 26 - 27.

فى الامكان معالجه المادة التى تأتى من انترفزيون ، وتعلم الفنيون فى هيئة الاذاعه النمساوية أساليب معالجة اشارات انترفزيون وكيفوا جهازين من أجهزة الفيديو لديهم للقيام بهذه المهمة ٠

وفى خريف عام ١٩٦٩ قررت شبكة انترفزيون أن تجرى تبادلا اخباريا يوم الاثنين أيضا ٠ ومنذ مايو عام ١٩٧١ كان التبادل الاخبارى يتم بشكل يومى ؛ وفى نفس الوقت ، تم تحديد موعد للتبادل فى الساعة الرابعة مساء بالتوقيت الاوروبى(٢٦) ٠

وقد بدأ أول بث ملون فى تبادل انترفزيون IVN فى ديسمبر عام ١٩٧١ واضطرت محطة الاذاعة النمساوية أن تواجه مشكلات فنية جديدة ٠ فقد كانت دول انترفزيون تستخدم نظام سيكام ، وحيث أن أحد المحطات الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية كانت تستخدم نفس ذلك النظام (فرنسا) ، صممت على الحصول على الارسال الاصلى الملون واضطرت هيئة الاذاعة النمساوية الى شراء جهازين ملونين للتسجيل الفيديو من نوع سيكام ٠ ومنذ ذلك الحين ، كانت مواد تبادل أوروبا الشرقية IVN تعالج بنظام سيكام ، ويترك التحويل لكل محطة تحصل على البرامج داخل اتحاد الاذاعات الاوروبية ٠

ومنذ عام ١٩٧٣ ، كانت غالبية مواد تبادل أوروبا الشرقية IVN تبث بالالوان ٠

وشبكة يوروفزيون موصلة حاليا بشبكة انترفزيون فى الحدود بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ، والحدود بين ألمانيا الغربية وتشيكوسلوفاكيا ، والحدود بين النمسا وتشيكوسلوفيا ، والحدود بين النمسا والمجر ٠ ويتم التبادل اليومى من خلال استديو فى شون برون Schonbrunn فى التليفزيون النمساوى ٠ وقد اختفت تدريجيا الفجوة التكنولوجية بين تبادل أوروبا الشرقية الاخبارى IVN و تبادل أوروبا الغربية الاخبارى EVN وأصبح التبادل مجرد عملية يومية روتينية ٠ ولكن بقيت بعض المشكلات المتصلة باختلاف السياسات الاخبارية الاساسية فى الاتحادين وفقا لانظمتها الاجتماعية السائدة ٠ وكان على المسئولين عن الاخبار فى الاتحادين أن يتناقشا فى موضوع ذلك الاختلاف وفى جوانب الاتفاق أيضا ٠ لذلك عقدت اجتماعات سنوية ابتداء من عام ١٩٦٩ بدأت

---

26 — Michael Hedayat, «Outlying Organizations EVN and Trans-mission», **EBU Review** Vol. XXVI, No.. 3 , May 1975. pp.

لحسن الحظ بمناقشة الامور المشتركة وأساليب تحقيق التعاون المثمر • وقد سعى المسئولون عن الاخبار فى الاتحادين الى تفهم متطلبات الاخبار عند بعضهما، واحترام كل طرف لرأى الطرف الآخر • تناقش الطرفان فى قضية حرية القبول وحرية الرفض ، وقيم الاخبار ، والتوازن العددى وغير ذلك من القضايا(٢٧) •

وفى عام ١٩٧٢ طرحت فكرة اجراء دراسة مشتركة لاخبار يوروفيزيون وانترفزيون ، وتكونت لجنة مشتركة مؤقتة ، حضرها ممثلين من هيئة اذاعه انترفزيون ، وتكونت لجنة مشتركة مؤقتة ، حضرها ممثلين من هيئة اذاعه جمهورية ألمانيا الديمقراطية DDR-F ، والمجر MT وفرنسا ORTF وفلندا YLE وألمانيا الاتحادية ZDF ، كلفوا بالاشراف على الدراسه وتخطيطها • وكان هدف الدراسة تحسين تبادل الفيلم الاخبارى بين يوروفزيون وانترفزيون • ولم يكن الهدف اقناع المنظمات الاذاعية أو الشبكة بتغيير أسلوبها الاخبارى ، ولكن توفير حقائق عن الانماط القائمة للتبادل وامكانيات التبادل حتى يتمكن المسئولون عن الاخبار فى الاتحادين من استغلال امكانيات التبادل بشكل كامل •

عدم التوازن الاخبارى فى استخدام كل شبكة لمواد التبادل :

يحصل أعضاء تبادل انترفزيون الاخبارى IVN على ٦٥٪ من كل ما يقدمه تبادل يوروفزيون الاخبارى EVN ، الا أن أقل من ١٠٪ مما تقدمه IVN يقبله أعضاء يوروفزيون • بهذا فى عام ١٩٧٢ حصلت خدمات يوروفزيون الاخبارية EVN على ٢٢٢ مادة ، بينما حصلت خدمات انترفزيون الاخبارية على ٥٠٠ر٢ مادة • كذلك اكتشفت مجموعة العمل المكونة من أعضاء فى يوروفزيون وانترفزيون أن النشرات الاخبارية فى دول انترفزيون تتضمن نسبة أكبر من المواد الاخبارية من أوروبا الغربية تتراوح ما بين ١٥٪ و ٢٠٪ بينما تتضمن النشرات فى دول يورفزيون أخبارا عن أوروبا الشرقيه تتراوح ما بين ٥٪ و ١٠٪ فقط • يأخذ أعضاء انترفزيون ما يتراوح بين ٥٪ و ١٠٪ مما يتلقوه من يوروفزيون EVN من أفلام اخبارية ، بينما يأخذ أعضاء يوروفزيون من IVN فقط نصف واحد فى المائة •

بالنسبة لتبادل الاخبار داخل الاتحادين وبينهما فى الفترة ما بين يناير الى مارس عام ١٩٧٤ • ظهر عدم توازن واضح • فقد تم تبادل ١٠١ ر ١ مادة

---

27 — Yrjo Lansipuro, «Joint Eurovision / Intervision News Study» **EBU Review** Vol. XXVI, No. 3, May 1975, pp. 28 - 29.

اخبارية فى يوروفيزيون ، منها ٧٣٧ مادة (٦٧٪) تلقاها أيضا عضو واحد على الاقل فى أنترفيزيون • تضمن تبادل أخبار انتوفيزيون خلال نفس الفترة ٩٣٣ مادة ، تلقى ٥٨ منها أى ٦٪ فقط ثلاثة من أعضاء يوروفزيون •

وهناك ٤٨٧ مادة من مواد يوروفزيون ، أى ٤٤٫٢٪ مستمدة من وكالات الافلام الاخبارية التى سنتحدث عنها فى الفصول التالية • نسبة مواد الوكالات الاخبارية بين مواد EVN التى تلقاها أعضاء انترفزيون كانت بهذا الشكل ٣٨٪ للاتحاد السوفيتى (TSS) ، ٤٦٪ لتشيكوسلوفاكيا CST) • وبهذا مساهمات وكالات الأنباء الفيليمية تشكل جزأ كبيرا من الاخبار التى تنقل من يوروفزيون الى انترفزيون • مساهمة الخدمات الاذاعية المنتسبه للاتحاد الاوروبى بسيطة وتبلغ : ٨ مواد من أمريكا اللاتينية ، ثلاث مواد من الكويت KBTS وثلاث مواد من أمريكا الشمالية (مع استبعاد ما تقدمه الشبكة من المواد المستمدة من وكالات الانباء الفيلمية) ، ومادتين من اليابان NHK •

وبالرغم من أن عدد أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية المشاركين فى تبادل أخبار اليوروفيزيون ثلاثة أضعاف عدد الاعضاء فى تبادل انترفزيون ، الا أننا يجب أن نلاحظ أن غالبية المواد قدمها عدد محدود من الأعضاء النشطين ، لا يزيدون عن عشرة قاموا بتقديم أربعة أخماس المواد (أربعة أخماس المواد جاءت من بلجيكا ، فرنسا ، جمهورية المانيا الاتحادية ، ايطاليا ، سويسرا ، وأربع دول اسكنديناوية ، والمملكة المتحدة) • أى أن هناك عدم توازن داخل الاتحاد الاوروبى وبين الاتحادين •

ويبرر اتحاد الاذاعات الاوربية بطريقه دبلوماسية عدم التوازن هذا بأنه يرجع لصعوبات فنية ، الا أن المشكله الاساسية ترجع الى الاختلاف فى فلسفه الاخبار أو قيم الاخبار التى تعتنقها المنظمات الاذاعية فى الشرق والغرب • فغالبيه ما تقدمه IVN هو من وجهة نظر الغرب شبه أحداث وقدر ضئيل من المضمون الاخبارى • لذلك يستخدم أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية فقط المواد المتصله بحدوث كوارث طبيعية أو التى لها أهمية دبلوماسية دولية • ويوضح الجدول التالى حجم التبادل بين الاتحادين فى الفترة مابين ١٩٦٠ و ١٩٧٣ •

تبادل البرامج بين شبكة انترفزيون

وشبكة يوروفيزيون(٢٨)

السنة	من يوروفيزيون الى انترفيزيون: البرامج	من يوروفيزيون الى انترفيزيون: الساعات	من انترفزيون الى يوروفيزيون: البرامج	من انترفزيون الى يوروفيزيون: الساعات
١٩٦٠	٧٤	١٢٦	٣٣	٤٧
١٩٦١	٥٤	٥٧	١٧	٢٠
١٩٦٢	٣٨	٦٥	٥٦	١٠٤
١٩٦٣	٨٧	١٢٨	٤٩	٨٨
١٩٦٤	٢٤٠	٢٤٧	٩٥	٨٢
١٩٦٥	١٢٤	٣٦	١٢٨	..
١٩٦٦	١٩٩	٢١٠	١٠٧	١٥
١٩٦٧	١٧٤	٢٧٤	٧٦	١٣١
١٩٦٨	غير معروف			
١٩٦٩	غير معروف			
١٩٧٠	٢٠٤	٣٧٤	١١٧	٢١٤
١٩٧١	٢٥٣	٤٧٥	٨٢	١٥٣
١٩٧٢	غير معروف			
١٩٧٣	٢٨٥	٥٤١	١٢٨	٢٤٠

28 — Heinz - Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.,) Hassting, 1976 p. 357.

وبشكل عام ، وبالرغم من عدم التوازن فى التبادل بين الشبكتين ، الا أن هذا التبادل استمر باستثناء فترة توقف قصيرة فى أغسطس عام ١٩٦٨ حينما غزا الاتحاد السوفيتى وبعض دول حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا • فبدون معرفة من الروس ، بث العاملون فى التليفزيون التشيكى أخبار ومعلومات عن الغزو ، التقطتها النمسا ونقلتها الى الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية • وحينما أدرك الروس ما يحدث أغلقوا محطات التليفزيون التشكيلية ، وقطعوا التوصيلة التى تربط شبكه انترفيزيون بشبكة يوروفيزيون • وبعد ذلك بأيام قليلة استؤنف التبادل بدون أى اشارة الى هذه الحادثة(٢٩) ولكن بشكل عام العلاقات بين الاتحادين جيدة •

وتوفر عدد متنوع من المنظمات الاخبار للشبكتين • وهناك ثلاثه مصادر أساسية : (١) محطات التليفزيون الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبيــة ، (٢) وكالات الانبــاء الفيلمية (الفيزنيوز) ويونايتدبرس انترناشيونال للانباء التليفزيونية UPITN و CBS - News) التى يشترك فيها أعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوربية (٣) الاخبار الفيلمية والشرائط الصوتية التى تقدمها الاتحادات الاذاعية الاخرى وفقا لمبدأ المعاملة بالمثل Reciprocity ولا يأتى من الاتحادات الاذاعية الاخرى سوى قدر بسيط من الانبــاء وان كانت تلك الاتحادات تأخــذ الكثير من أخبار يوروفيزيون • وتوفر الدول الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبيه أغلب الانباء كما توفر تغطية الشبكات الاساسية (اى• بى• سى• سى بى اس، وان بى سى) فى الولايات المتحدة قدر كبير من المادة الفيلمية . وقد بذلت محاوله لاستخدام مصــادر بديلة ، بمــا فى ذلك هيئــة الاذاعــة العامة الامريــكيه ، Public Broadcasting Service وجمعيــة أنبــاء التليفــزيون المســتقل Indepent Television Wews Association (ITNA) وشبكة تيدترنر الكابلية الاخبارية Ted Turner,s Cable News Network

ويعمل اتحاد الاذاعات الاوروبية على تقديم المساندة للاتحادات الاذاعيــه الاخرى أى تتطلع لتطوير أنظمة تبادل اخبارى اقليمى حيث أن التبادل الاخبارى مع الاتحادات الاخرى كفيل باثراء التبادل الادارى . ولا شك أن التبادل الاخبارى بين الاتحادات الاذاعية هو أفضل وسيلة لتحقيق التوازن فى تدفق المعلومات ، وبشكل خاص المعلومات الخاصة بالدول النامية • وقد كان التعاون بين أوروبا الشرقيه وأوروبا الغربية مقدمة لتوسيع التبادل لمناطق أخرى من خلال الخطــوط الارضية فى البداية ثم الاقمار الصناعية •

---

29 — Sherman (1974) op. cit. p. 482

وقد بدأت المحاولات الاولى لربط الشبكتين الاوروبيتين بالولايات المتحدة عبر الكابلات الهاتفية فى المحيط الاطلنطى ، ولكنهم لم يتمكنوا من نقل البرامج حية لحظة وقوعها ، وانما نجحوا فى نقلها بسرعة تقل مائة مرة عن سرعتها العادية أى أن الفيلم الذى يستغرق عرضه دقيقه واحدة كان ينتقل من شاطىء المحيط الى الشاطىء الآخر فى ساعة وأربعين دقيقة. وكان قبل هذا الفيلم ينقل بالطائرة، وبذلك كان يعرض بعد وقوع الحدث بما لا يقل عن عشر ساعات ، اذا كانت الاحوال الجوية مواتية للطيران ، واذا تمت اجراءات الجمارك والنقل والتخليص بالسرعة المطلوبة(٣٠) .

وكانت الخطوة التالية اقامة مكاتب تنسيق دائمه لاتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك فى عام ١٩٧٠ لمعالجة تدفق الانباء بين أوروبا وأمريكا الشمالية . وفى عام ١٩٧١ تم التوصل الى اتفاق بين اتحاد الاذاعات الاوروبية ومنظمه التليفزيون الايبرو أمريكية وخدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية SIN لتبادل الانباء بين أمريكا اللاتينية وأوروبا . وفى فبراير عام ١٩٧٧ بدأ التبادل الاوروبى بالقمر الصناعى . وقد ربط هذا التبادل فى نفس الوقت الدول العربية والآسيوية بالتبادل الاوروبى من خلال البث المنتظم بالاقمار الصناعية الموجودة فى منطقة الاطلنطى والمحيط الهندى .

وفى عام ١٩٨٣ بدأ التبادل المنتظم بالاقمار الصناعية فى المنطقه العربيه أثر تلقى حقيبة اليوروفيزيون الاخبارية يوميا . أما بالنسبة لاتحاد الاذاعات الآسيوية فقد كان من المقرر أن يبدأ التبادل المنتظم للانباء بين أعضائه فى أول يناير عام ١٩٨٤ تحت اسم آسيا فزيون Asiavision . وحتى الآن ظل التبادل فيما بين دول القارة محدودا ومتفرقا . أما اتحاد الاذاعات الافريقيه فلم يستطع حتى الآن أن يقيم نواة لأى تبادل اخبارى منتظم فى المنطقة . بالطبع ان لم يكن هناك نظام فعال للتبادل داخل منطقة ما ، سوف يكون قيام نظام عالمى للتبادل مستحيلا، خاصة اذا ما كانت ستستخدم فيه الاقمار الصناعيه(٣١) فلابد من تطوير التعاون الاقليمى ثم التعاون بين المناطق المتقاربه جغرافيا والمتجانسة ثقافيا قبل تحقيق التعاون الدولى . حاليا تصل فى المتوسط ١٨ مادة اخبارية الى ٢٧ منظمه اذاعية من المنظمات الاعضاء فى شبكة يوروفيزيون ، وتصل أيضا الى الشبكات الامريكية والاتحادات الاخرى الاقليمية مثل المنظمه الدولية للراديو والتليفزيون OIRT ، ومنظمه التليفزيون الايبرو أمريكية OTI . واتحاد اذاعات الدول العربية ، واتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى ABU ويتم التفاوض لادخال اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنيه الافريقية فى التبادل .

---

٣٠ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٤٦ .

٣١ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٦٦ .

الفصل العاشر

الشبكات الاذاعية الاقليمية

كانت دول أوروبا الغربية والشرقية سباقة فى انشاء شبكات تليفزيون اقليمية تتسم بالفاعلية وتناسب احتياجات التليفزيون . وقد حاولت مناطق أخرى فى العالم تقليد تلك الشبكات ، ولكن شكلت الاعتبارات الجغرافية والسياسية واللغوية عقبات ضخمة امامها . ولكن نجحت بعض الاتحادات الاذاعية فى اقامة توصيلات اقليمية فى آسيا وامريكا اللاتينية والدول العربية وشكلت جهودها دفعة قوية فى تطوير التعاون الاعلامى . وسوف نتحدث فى الصفحات التالية عن الشبكات الاذاعية الاخرى التى أنشئت وجهودها فى مجال التبادل الاخبارى ومن أهمها (١) شبكة نوردفزيون (٢) شبكة اسيا فزيون (٣) شبكة أمريكا اللاتينية (٤) الشبكة العربية (٥) جهاز تليفزيون الخليج .

١ - شبكة نورد فزيون

خلفية عامة عن الدول النوردية :

تشكل الدول النوردية مجموعة متآلفة من الدول الصغيرة الثرية المتقاربة جغرافيا التى تقع على حافة أوروبا الغربية . نظرة تلك الدول للحياة ومطامعها فى المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية تتسم بدرجة كبيرة من التشابة . فهناك قاعدة واحدة مشتركة من الأفكار والممارسات . وتعتمد اقتصاديات تلك الدول بدرجة كبيرة على بعضها البعض ولها سوق عمالى مشترك . فمنذ العصور الوسطى حتى بداية القرن العشرين اتحدت من آن لآخر الدول النوردية مما زاد من تقارب شعوبها . بالاضافة الى ذلك هناك قدر كبير من التشابة فى اللغات المستخدمة فيها وبشكل خاص اللغات الدانمركية والنرويجية والسويدية التى تنتمى الى نفس عائلة اللغات ال Indo-European ولكن يضطر التليفزيون الى ترجمة تلك اللغات لان اللغة الأيسلندية والفنلندية غير مفهومة للشعوب الأخرى فى المنطقة . ولذلك من الخطأ النظر الى مجموعة المنظمات الاذاعية الأعضاء فى شبكة نورد فزيون على انها تستخدم لغة واحدة . فكل دولة من الدول الخمس تستخدم لغتها المتميزة ، المفهومة ببعض الصعوبة لقطاعات رئيسية من سكان الدول الأخرى .

وحينما نمت الروح القومية فى أوروبا منذ أكثر من مائة عام ، وبشكل خاص بعد هجوم بسمارك على الدانمرك لتوسيع رقعة الأراضى الألمانية التى تخضع لنفوذ بروسيا ، تفجرت القومية الاسكنديناڤية واستمرت تلك المشاعر القومية النوردية حتى يومنا هذا·ومع تطور أقمار الاتصال فرضت الثقافة والتراث النوردى أنفسهما على القارة الاوروبية ·

أى أن الدول النوردية التى يبلغ عدد سكانها حوالى ٢١ مليون نسمة تتمتع بصلات ثقافية واقتصادية متينة مع بعضها البعض ، ويربطها تاريخ وقيم واحدة مشتركة · وهى تكون مع بعضها كيان اقتصادى وثقافى له وزن كبير يبرر الاشارة اليها كوحدة واحدة · ولذلك لا تعتبر ثقافة كل دولة من تلك الدول أجنبية فى الدولة الأخرى ، وان كان هناك بعض الاختلافات بينها · ويعتبر المجلس النوردى Nordiska Radet منظمة خاصة للتعاون البرلمانى الاسكندينافى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية · كذلك تنتمى الدانمرك وايسلندا والنرويج الى منظمة حلف شمال الاطلنطى ، بينما تقف السويد وفنلندا على الحياد سياسيا ولديها اتفاقات صداقة ومساندة مع الاتحاد السوفيتى ·

ولقد كانت التطورات فى الدول النوردية متماثلة الى حد كبير بالرغم من انها لم تحدث فى نفس الوقت · فقد شهدت الستينيات والسبعينيات تطورا كبيرا فى سياسات الحكومات النوردية حيال الاتصال الجماهيرى والأساليب الأخرى للتعبير الثقافى وتم توسيع مفهوم الثقافة نفسه · كذلك بذلت جهود لجعل الفنون أكثر ديمقراطية ، وتتسم بقدر أكبر من اللامركزيه والتنوع · وكان هدف فنلندا والنرويج والسويد الواضح خلال السبعينيات ، ومازال ، العمل على ابقاء الصحف على قيد الحياة ومعاونتها لاستمرار التنوع والتعدد(١) ·

ولم تضع أى من الدول النوردية خططا لتوجيه سياسة الحكومة حيال أساليب الاتصال الجديدة مثل الـ Videograms أو التليكس أو التليداتا Teledata ، أو التليفزيون الخطى أو الكابلى · ولكن تخضع الحكومات الاسكندينافية تلك المستحدثات للدراسة حتى تستخدمها كمنافس ومكمل للوسائل الحالية ·

---

1 — Olof Hulten, «Why NORDSAT-Why Not?» **Media, Cultureand Society** Vol. 3, No. 4. Oct. 1981 pp. 315 - 317.

وبالرغم من أن البنى التنظيمية للمنظمات الاذاعية فى الدول الخمسة مختلفة ، الا أنها تعمل بأساليب متشابهة أو متماثلة الى حد كبير . فكل المنظمات الاذاعية تمول أساسا من رسوم الرخص . ولكن يوفر الدخل الاعلانى فى فنلندا وايسلندا ما يتراوح ما بين ٢٠٪ و ٢٥٪ من الميزانية الاذاعية . وتشترك فى فنلندا شركة خاصة للتليفزيون مع مؤسسة الخدمة العامة فى استخدام القنوات التى تخضع للملكية والتشغيل العام . وتدفع تلك الشركة الخاصة مبالغ مقابل هذا الاستخدام يتوفر لديها من بيع الزمن الاعلانى . وحيث ان الاعلان الاذاعى غير مسموح به فى ثلاث دول اسكندينافية كان ذلك سيشكل مشكله حساسه لو أطلقت الدول الخمس قمرا صناعيا وأنشأت شبكة نوردسات NORDSAT .

وهناك حاليا سبع قنوات تليفزيونية فى الدول الخمس . وقد ناقشت الدانمرك منذ سنوات فكرة اقامة قناة ثانية . وقدمت اقتراحات فى فنلندا والسويد لاقامة قناة ثالثة لخدمة الاقليات الناطقة بالسويدية والفنلندية على التوالى . وهناك احد عشرة محطة اذاعة تغطى المنطقة كلها ، ويتم العمل على تطوير محطتين آخريان . كذلك هناك تخطيط لاقامة محطة رابعة فى السويد فى أواخر الثمانينات . وقد شهدت المنظمات الاذاعية بعض الضغوط لأسباب سياسية ومالية . فنتيجة لازدياد تكلفة الانتاج ، انخفض الانتاج المحلى للدراما والمواد الترفيهية . لذلك وضعت تلك المنظمات لنفسها هدفا أساسيا فى الثمانينات . يقوم على زيادة الانتاج المحلى وتقليل الاستيراد . كذلك تخطط المنظمات الاذاعية لزيادة اللامركزية فى الانتاج الاعلامى لكل من الراديو والتليفزيون وزيادة الانتاج المحلى . وسيتم تطوير الانتاج الاقليمى والبث الاقليمى للراديو أكثر . وسيصبح التليفزيون أيضا أكثر لامركزية . وقد وضعت السويد بشكل خاص خططا بعيدة المدى لتحقيق هذا الهدف . فقد وافق البرلمان السويدى على اقامة عشر مراكز اقليمية للانتاج التليفزيونى خارج استكهلم سنوفر ٤٠٪ على الأقل من البرامج المعدة فى السويد حتى عام ١٩٨٦ ولكن الصعوبات الاقتصادية تجعل تحقيق هذا الهدف أمر غير مؤكد .

وقد أكد المجلس النوردى ومجلس الوزراء النوردى ، وهما الهيئتان الرئيستين اللتان تضعا السياسة على المستوى النوردى . على أهمية تحقيق تعاون أوثق وأعمق فى مجال الاعلام لزيادة التقارب فى المجتمع النوردى وزيادة التنوع فى البرامج المتوافرة للمشاهدين والمستمعين وتمكين المهاجرين داخل المنطقة النورديه من مشاهدة برامج تناسب أكثر خلفياتهم الثقافية .

انشاء شبكة نوردفزيون :

تعتبر شبكة نوردفزيون منظمة لتبادل البرامج وتحقيق التعاون بين المنظمات التليفزيونية فى خمس دول اسكندينافية هى الدانمراك وفنلندا وايسلندا والنرويج والسويد · وقد عقد أول اجتماع عادى للشبكة النوردية فى كوبنهاجن فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٥٩ وشارك فيه مجموعة عمل مكونة من مديرى الخدمات الاذاعية فى أربع منظمات هى راديو الدانمرك ، واذاعة فنلندا Oy Yleis Radio (YLE) واذاعة النرويج Norsk Rikskringkasting (NRK) وراديو سيفرنج SR فى السويد ، ورؤساء مكاتب يوروفزيون فى المنظمات الأربع كأعضاء دائمين ومسئول كبير أو أكثر من كل دولة وذلك لاقامة مؤسسة لربط الشبكات الأربع فى شبكة اقليمية لتبادل البرامج بالرغم من أن تلك الدول تتلقى بشكل منتظم ارسال يوروفزيون ·

وفى عام ١٩٦٠ قررت شبكة نوردفزيون أن تخرج عن نمط تقديم الاخبار والرياضة فقط وتقدم برامج منوعات كل مساء سبت على أن يقدم العرض كل أسبوع من دولة **مختلفة على أساس دورى ·**

وابتداء من سنة ١٩٦٠ كانت تلك المجموعة تعقد اجتماعا مرة كل سنة · ومنذ سنة ١٩٦٦ شارك راديو ايسلندا Rikisutvarpid — Sjonvarq (RUV) الشبكة النوردية ·

واعتبرت اللغة عائقا قليل الاهمية حيث أن اللغات الدانمركيه والسويديه والنرويجية متقاربة ، كما أن السويدية مفهومة على نطاق واسع فى فنلندا · ولكن اختلاف اللغات جعل التجربة تفشل · فلم تكن غالبية المشاهدين على استعداد لمشاهدة عروض التعليق فيها والنكات بلغات أجنبية ، لذلك توقفت تلك العروض ·

ولا يمكن مقارنة نوردفزيون بالمنظمات الاذاعية الدولية الكبيرة مثل اتحاد الاذاعات الأوربية أو المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون ، أو الاتحادات الاذاعية الاقليمية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والدول العربية ، فالاختلاف الهام بين شبكة نوردفزيون Nordvision والمنظمات الاخرى انها لا تقوم بتمثيل المنظمات الاذاعية لدولها الأعضاء فى علاقاتهم بطرف ثالث · علاوة على هذا ، تهتم نوردفزيون فقط بالتعاون فى مجال التليفزيون · ولا يوجد فى الدول الاسكندناوية منظمة مماثلة لتحقيق التعاون فى مجال الراديو · فينص ميثاق العمل فى شبكة نوردفزيون بشكل واضح على أن منظمات

التليفزيون الاسكندناوية تمثل نفسها بشكل مستقل فى كل الاجتماعات والمؤتمرات المهتمة بالتعاون الدولى ، حتى أن تبنت ، بسبب المصالح المشتركة ، وجهة نظر مشتركة حيال تلك المجالات(٢) ٠

وفى أواخر الستينيات زاد الشعور بالحاجة الى تنظيم التعاون وتبادل البرامج بشكل أكثر استقرارا ٠ ولذلك تم فى اجتماع الشبكة النوردية فى Fredensborg فى الدانمرك فى سنة ١٩٦٩ ، بمبادرة مديرى العموم فى الاذاعات الاسكندناوية تعيين لجنة لتناقش بتفصيل أكبر أهداف وأشكال العمل فى نوردفزيون فى المستقبل٠ وقد قدمت اللجنة تقريرها النهائى فى فبراير سنة ١٩٧٠ ٠ وعلى أساس هذا التقرير ، وفى ربيع سنة ١٩٧٠ اتخذ رؤساء الاذاعات فى الشبكة النوردية القرار حول الاجراءات التى سيتم تبنيها والتى تهدف الى تحقيق استقرار أكبر واستمرار فى التعاون ٠ وكان أهم قرار متصل بانشاء مكتب خاص لرئيس شبكة نوردفزيون وسكرتارية وأن ينتخب الرئيس لمدة سنتين — وفى أول يناير عام ١٩٧١ بدأت السكرتارية العمل ٠ وسكرتاريه الشبكة فى فنلندا ومكتب الشبكة الفنى كان منذ عام ١٩٦٢ فى كوبنهاجن ٠

المبادىء الأساسية لتعاون نوردفزيون :

تعاون الشبكة النوردية له جذوره الطبيعية فى الاهتمامات التاريخية والثقافية لتلك المجموعة ٠ وقد انشئت شبكة نوردفزيون نتيجة للشعور بالحاجة لبرامج أقل تكلفة لتملأ ساعات الارسال خلال المراحل المبدئية لتوسع التليفزيون فى تلك الدول ٠ وكان المبدأ الأساسى الذى عملت على أساسه الشبكة أن تقدم الخدمة التلفزيونية برنامجا واحدا للخدمات التلفزيونية الاخرى بلا مقابل وتحصل مقابل ذلك على ثلاثة برامج منها ٠ ونتيجة لذلك كان التبادل منذ البداية يتم على اساس غير تجارى ٠ ولكن منذ ذلك الحين حدثت تطورات وتعدلت أنماط التبادل وحدثت تنوعات كثيرة ٠ وبالرغم من ذلك ، فما زال هناك ثلاثة عناصر أساسية عاونت على تحقيق التبادل هى :

(١) المصالح الثقافية المشتركة ٠

(٢) تآلف فى مفاهيم البرامج الأساسيه تحقق المصالح المشتركه للدول الاعضاء فى توفير مضمون جيد وتخفيض النفقات الفنية فى انتاجه ٠

(٣) تبادل البرامج على أساس غير تجارى ٠

---

2 — N. B. Stormboen, «Nordvision» **EBU Review**, September 1971, pp. 26 - 30.

وقد تم فى اجتماع مديرى الخدمات التليفزيونيه فى كوبنهاجن فى ٧ و ٨ نوفمبر عام ١٩٦٩ وضع الاساس الحالى للتعاون فى الشبكة النورديه ويقوم على:
« أن التعاون فى مجال برامج التليفزيون بين المنظمات الاذاعية النوردية يمثل جزءا هاما من التعاون الثقافى فى الشمال ، ويجب أن ينظر اليه . الى جانب مزاياه الاقتصادية العملية ، كقيمة مستقلة فى السياسة الثقافية » .

الأساس العملى للتبادل :

حيث أن كلا من فنلندا والسويد حصلتا على قناتين منفصلتين للتليفزيون ، فقد تعاونت وحدات البرامج الثمانية الآتية فى الشبكة النورديه : الدانمركية ، وفنلندا I ، II مع وحدة اللغة السويدية فى اذاعة فلندا YLE والايسلندية ، والنرويجية ، والسويدية I ، II .

وهناك مجموعة من التوجيهات الخاصة حول التعاون داخل الشبكة النوردية تم الموافقة عليها فى ١١ يونيو عام ١٩٧١ وروجعت وعدلت بعد اجتماع رؤساء الاذاعة الاسكندناوية فى ١٨ و ١٩ يونيو عام ١٩٧١ . حددت التوجيهات خطوط التعاون من ناحية المبدأ مثل التنظيم والتمويل والهندسة والبرامج . وكان ذلك بناء على مجموعة من الاجتماعات على ثلاثة مستويات مختلفة : اجتماع نوردفزيون العادى ، اجتماع نوردفزيون للتخطيط ، واجتماع مجموعة البرامج . بالاضافة الى هذا هناك ندوات اسكندناوية فى مختلف قطاعات البرامج ، واجتماعات من آن لآخر لجماعات عمل حينما يتطلب الامر .

وتعقد اجتماعات شبكة نوردفزيون العادية مرتين فى السنة فى أوائل الصيف وفى الخريف ، وتعقد الاجتماع فى الدول الخمس دوريا بترتيب الحروف الهجائية لاسماء تلك الدول . وتستمر تلك الاجتماعات يومين يحضرها رئيس شبكة نوردفزيون وسكرتير أو أمين الشبكة ومديرو البرامج أو ممثليهم ، ورؤساء مكاتب يوروفيزيون فى شركات الاذاعة الاسكندناوية . وتوضع فى تلك الاجتماعات وتناقش الخطوط الرئيسية لتعاون الشبكة النوردية . علاوة على ذلك تناقش التقارير والمقترحات المقدمة من اجتماعات مجموعه التخطيط والبرامج ، وتتخذ القرارات الضرورية بشأنها . علاوة على هذا . يتم مناقشة تبادل البرامج التى قدمت خلال الفترة التى تسبق الاجتماع مباشرة ، على أساس الاحصائيات التى تقدم . ويقدم جدول أعمال اجتماع شبكة نوردفزيون لاجتماع رؤساء الاذاعات الاسكندناوية للحصول على موافقتهم (نعنى برؤساء الاذاعة

الاسكندينارية رؤساء الشركات الاذاعية أو مديرى العموم وهم يجتمعون ثلاث أو أربع مرات سنويا لتبادل المعلومات ، ومناقشة المشكلات الجارية ، ولاتخاذ القرارات من ناحية المبدأ حول قضايا التعاون الاسكندينارى الهامة) .

ويكمل الاجتماعين العاديين للشبكة أربعة اجتماعات سنوية للتخطيط تستمر كل منها لمدة يوم واحد . ويعقد اثنان منهما مباشرة بعد الاجتماع العادى والاثنان الآخران فى فبراير وأبريل . ويرأس أمين الشبكة النوردية اجتماعات التخطيط ويحضرها ممثلون لبرامج التليفزيون الاسكندينارية أو المسئولين عن التخطيط مع رؤساء مكاتب نوردفزيون .

مهمة لجنة التخطيط الرئيسية وضع خطط للتعاون العملى للشبكة ، ولو أنه من الممكن تقديم مقترحات حول المبادىء ومناقشتها . ومن المواد الثابتة فى أجندة اجتماعات الشبكة فحص جداول لكل مشروعات التعاون الاسكندينارية التى فى طور الاعداد ، والتى يقترح أن يتخذ حولها قرار من ناحية المبدأ .

وتعقد اجتماعات مجموعة البرامج مرة على الاقل فى السنة لكل قطاع من قطاعات البرامج . وذلك دوريا فى الدول المشاركة . ويطلق أحيانا على هذه الاجتماعات اسم « اجتماعات رؤساء التحرير » والذى يشارك فى تلك الاجتماعات هم رؤساء التحرير أو من يوازيهم فى مختلف قطاعات البرامج فى وحدات التليفزيون الاسكندينارية . وتناقش فى تلك الاجتماعات تفاصيل التبادل ، والانتاج المشترك وأشكال التعاون الاخرى ، ويتخذ حولها قرارات . وتقدم فى تلك الاجتماعات بالمثل أفكار التبادل والتعاون للمرة الاولى ويتم دراستها لكى يتم فيما بعد معالجتها من ناحية المبدأ فى اجتماع عادى للشبكة قبل أن تتخذ اجتماعات البرامج قرارا بتنفيذها . ويتم عرض البرامج فى هذه الاجتماعات .

ويجب أن يحضر اجتماعات مجموعات البرامج من ناحية المبدأ أمين الشبكة كملاحظ ومستشار ، وتعقد ثلاث مرات سنويا بالنسبة للتسع قطاعات برامج الآتية : الخدمة الاخبارية ، برامج للاطفال والشباب ، برامج اجتماعية وثقافية ، دراما تليفزيونية، برامج ترفيهية، برامج رياضية، برامج موسيقية، تليفزيون تعليمى وخدمة فيلمية . المهمة الرئيسية لمجموعات البرامج القيام بفحص خطط الموسم بالنسبه لكل محرر أو ادارة ، وتقديم الفرص المتوافرة لشبكة نوردفزيون كأساس للتخطيط المشترك الطويل الامد لنشاط البرامج والتبادل . بالاضافة الى ذلك ، ينص فى قواعد تعاون نوردفزيون على أن برنامج العمل والاجتماعات يجب أن تتضمن علاوة على ذلك مناقشة الانتاج المشترك ، والندوات ، وتبادل العاملين ،

وتقارير حول الاحتفالات ، وتعاون حول البرامج الاجنبية ، الخ ٠٠ اجتماعات مجموعات البرامج تختلف فى طولها من يوم الى خمسة أيام ٠

وبالاضافة الى اجتماعات مجموعات البرامج العادية ، حينما يتطلب برنامج العمل عقد مؤتمرات تليفزيونية ، يمكن الاعداد لاجتماعات مجموعات العمل خلال فترة قصيرة ٠

وفى السنوات الاخيرة أصبح من الواضح بشكل متزايد مدى أهمية جعل العاملين يشاركون بكل معنى الكلمة فى انتاج البرامج فى شركات الاذاعة الاسكنديناوية ويزيد وعيهم أو احساسهم بنوردفزيون ٠ كان هذا يعنى الاهتمام بترتيب ندوات المخرجين وتبادل العاملين وأنواع أخرى من النشاط تتزايد تدريجيا ٠ ويتم اعداد ندوات منتظمة حول البرامج الدرامية والاطفال والشباب والبرامج التعليمية ٠

تبادل البرامج فى شبكة نوردفزيون :

يقوم التبادل العام للبرامج بين دول نوردفزيون على مبدأ أن تقدم كل دولة من انتاجها وان تعقد بنفسها اتفاقات اضافية لارسال البرامج لدول أخرى ٠ بمعنى آخر لا يتم شراء وبيع البرامج التليفزيونية بين المنظمات الاذاعية الاسكنديناوية٠ ولكن المبدأ الأساسى ان تقدم الخدمة عروضا من جدول برامجها وتحصل مقابل كل برنامج تقدمه على ثلاث أو أربع برامج بدون مقابل ٠ ولكن هناك بعض الاستثناءات والتعديلات لهذه القاعدة ٠ ولو أن المبدأ الاساسى الذى يقوم عليه التبادل غير تجارى فى كل الظروف ٠

تقدم البرامج المعروضة فى « الخطاب الاسبوعى » Veckorevet فمنذ سنة ١٩٧١ كان يخرج من أمانة الشبكة خطابا أسبوعيا الهدف منه توزيع معلومات داخلية عن الشبكة ، خاصة ما تقدمه من برامج بشكل أسهل وأسرع ٠ وكانت نتائج التجربة ايجابية ٠

ويتضمن الخطاب الاسبوعى ثلاثة أقسام :

١ ـ ما تعرضه الشبكة مع معلومات عن أسبوع قادم ان توافرت ، بالاضافة الى العروض الاخرى المحتملة ٠

٢ ـ الاعلانات ، مثل التعليقات والتعديلات فى مواد المعلومات ، مع اعلانات عن الاجتماعات الحالية والمؤتمرات والبرامج التى تعرض ٠٠ الخ ٠ فى اطار نوردفزيون ٠

وتقدم الشبكة أيضا نتيجة Calender أو قائمه تتضمن تفاصيل المشروعات الطويله الامد ، ومعلومات تستكمل فيما بعد ، ومعلومات شهرية مرتبة توفر بيانات عن التقدم الذى حدث فى السلاسل الاسكندناوية والانتاج المشترك وغير ذلك من البرامج المنتجة ، وقائمة ربع سنوية لبرامج الشبكة تتضمن أخبار وبرامج مجلة ، أذيعت فى مختلف البرامج خلال الاسبوع السابق مباشرة •

تحيط الوحدات الاذاعية المهتمة بالبرنامج المقدم للعرض مكتب الشبكة فى الدولة المنتجة برغبتها وقد تطلب من خلال مكتب الشبكة نسخة للعرض ان لم يكن البرنامج معروفا للمحطة المنتجة ، حتى تستطيع الخدمة الاذاعية أن تقيمه بدقه قبل اتخاذ القرار النهائى • واذا ظهر الاهتمام ببرنامج لا يقدم كبرنامج شبكة ، تستطيع المنظمات الاذاعية التى أظهرت اهتمامها أن تطلبه للفحص أو للبث • حينئذ يعتبر ذلك البرنامج فى الممارسة برنامج نوردفزيون ، ويحدث التبادل على نفس الاساس غير التجارى كما هو الوضع فى حالة البرنامج الذى يقدم للشبكة •

وهناك انتاج مشترك لبرامج نوردفزيون ويتم التعاون فى المجالات الفنية أو المالية بين منظمتين أو أكثر من المنظمات الاذاعية فى الدول الاعضاء فى نوردفزيون • وقد أصبح الانتاج المشترك فى الدول الاسكندناوية شائع نسبيا، خاصة البرامج الترفيهية الخفيفة والبرامج الموجهة لقطاعى الاطفال والشباب • وقد ظهر الشكل الجديد من الارسال الاسكندناوى المشترك فى عام ١٩٧١ حينما قدمت القناة السويدية الثانية برنامجا «تجريبيا» مع رئيس الوزراء الاسكندناوى الذى ظهر « كمتهم » يستجوبه اثنى عشر صحفيا واذاعيا •

ويشكل الانتاج المشترك وبشكل خاص المشاركة فى بث البرامج بعض الصعوبات اللغوية ، وبشكل خاص فى فنلندا ، ولكن يمكن التغلب على تلك المشكلة بكتابة الترجمة على الفيلم أو دبلجته • ولكن فى حالات كثيرة ، ربما كان من الاسهل والاكثر فاعلية مشاركة دول أكثر فى الانتاج أى أن يتعاون فى الانتاج ثلاث دول أو أكثر • أحد أشكال الانتاج المشترك الشائعة هو أن تصبح وحدة البرامج مسئولة بنفسها عن الانتاج ، ولكن تتعاون وحدة أو أكثر فى دفع التكاليف • وتنتج البرامج الدرامية التى تقدم أعمالا قومية فى مختلف الدول الاسكندناوية بهذا الشكل •

٢ ـ شبكة آسيا فزيون

يتضمن اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى عددا كبيرا من الدول تغطى مساحة شاسعة من نيوزيلندا فى الشرق حتى ايران فى الغرب • وحيث أن الاتحاد يغطى منطقة شاسعة فان ذلك سبب الكثير من التعقيدات والمشكلات • فليس هناك شبكة أرضية تغطى المنطقة كلها ، أو حتى أجزاء كبيرة منها ، ولهذا تضطر دول المنطقة الى استخدام أقمار الاتصال باستمرار •

المشاكل الاخرى التى واجهت اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى كانت تنوع مستويات تطور التليفزيون فى المنطقة ، واختلاف استخدام الدول لاقمار الاتصال وتعدد اللغات •

وقد شعرت المؤسسات الاذاعية فى آسيا بضرورة التعاون الاقليمى فى منتصف الستينيات ولذلك عمل اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى عام ١٩٧١ الى مناقشة قضية التبادل الاخبارى التليفزيونى• ولكن قبل أن نستعرض ما تم عمله لا بد من تقديم خلفية تاريخية •

ففى عام ١٩٦١ ، أقام مجموعة من صانعى المعدات الالكترونية من اليابانيين ، وبعض الاذاعيين هيئة عرفت باسم آسيا فزيون ، وذلك لاستكشاف امكانيات ربط التليفزيون اليابانى مباشرة بالانظمة الاذاعية الاخرى الموجودة فى الشرق الاقصى • وقد بدأ مشروع آسيا فزيون كمشروع فرعى يمتلكه تماما تليفزيون فوجى القومى Fugi — TV ، وهو شبكة من أكبر شبكات التليفزيون التجارية فى اليابان •

وقد تضمن مجلس ادارة آسيا فزيون أعضاء ممثلين للشركات الالكترونية الاساسية •

والمشروع كان أساسا تجارى مخصص لاستكشاف احتمالات توسيع مجال بيع معدات التليفزيون والراديو فى جميع أنحاء جنوب شرقى آسيا •

ووفقا للمشروع ، تمتد توصيلة آسيا فيزيون أساسا من اليابان الى أوكيناوه والفيلبين عابرة فوق القارة الآسيوية عن طريق سايجون ومنها الى لاوس وكمبوديا وتايلاند وبورما والباكستان والهند . ويدخل التليفزيون الكورى فى الشبكة •

وبالطبع فان المشاكل الفنية التى ينطوى عليها انشاء مثل هذه التوصيلة ضخمة جدا ، ولكن لها حلول • فقد خطط المهندسون اليابانيون لعبور القطاع المائى بين جنوبى اليابان وأوكيناوه بدوائر الميكروويف • وبالطبع سيتم التعامل مع المساحات المائية الأخرى بنفس الأسلوب • ولكن المشكلة أنه لم يكن فى دول عديدة مثل كمبوديا ولاوس وبورما هيئات تليفزيون الأمر الذى كان من المحتم أن يعرقل تحقيق ارسال تليفزيونى اقليمى لسنوات عديدة • وقد قصرت شبكة آسيا فيزيون نفسها فى مراحلها الاولى على تبادل البرامج والمواد المسجلة والمواد الفيلمية •

وأحس الاذاعيون اليابانيون بنوع الصعوبات السياسية التى تنطوى عليها محاولتهم القيام بدور طليعى لانشاء خدمات تليفزيونية فى آسيا • فقد قدم اليابانيون معونتهم لتطوير تليفزيون الفيلبين وعملوا بتحفظ واحتراس بالرغم من أن المحطات التليفزيونية فى الفيلبين كانت فى حالة مالية سيئة • وعوملوا بنفس الحذر فى فرموزا سنة ١٩٦٣ •

فقد وقعت محطة فوجى للتليفزيون التى تقوم بتمويل شبكة آسيا فيزيون اتفاقا مع حكومه فرموزا لبناء نظام للتليفزيون على أسس تجارية نظر اليها الجانبان على أنها اتفاقية طيبة • وخطط التليفزيون اليابانى للاعلان عن المنتجات اليابانية فى تليفزيون فرموزا وتوفير قدر ثابت من البرامج اليابانية • ولكن فى أبريل سنة ١٩٦٢ وافق البرلمان الفورموزى على قرار اعترض فيه على هذه النصوص فى العقد • وأصبح ذلك الموضوع قضية سياسية بين اليابانيين ووزارة الخارجية فى الجزيرة • وقد تمت تسوية الموضوع أخيرا • ولكنه ترك تراثا من الشك عن السرعة التى يجب أن ينطور بمقتضاها التليفزيون الآسيوى • ولكن من المحتم أن تتطور شبكة آسيا فيزيون ومن المحتم أن يلعب اليابانيون دورا أساسيا فى تكوينها • ولكن كان من المتوقع أن تتطور ببطء أولا عن طريق تبادل البرامج الفيلمية أو المسجلة وبعد ذلك عن طريق عمل توصيلات محدودة بين دولتين بواسطة الميكروويف الذى سيمتد فى يوم ما للدول الاخرى فى المنطقة •

وفى نهاية سنة ١٩٧١ اجتمع الاذاعيون فى اتحاد الاذاعات الآسيوية فى طوكيو ، ونظرا لافتقارهم الى القوى العاملة والاجهزة الفنية والمحطات الارضية وبسبب تعرفات القمر الصناعى الباهظة (بالطبع باستثناء هيئة الاذاعة اليابانية NHK ، والايرانية NIRT ، والاسترالية ABC) ، فان معظم المشتركين انحصر انتاجهم فى أفلام التغطية اليومية • وقد عمل المراقبون فى شبكة

اليوروفزيون والخبراء اليابانيون فى الالكترونيات على توسيع الهوة عندما قاموا باستعراض انجازاتهم وجعلوا الآسيويين يدركون حجم احتياجاتهم(٣) ٠

وبعد مرور بضعة أشهر على اجتماع طوكيو ناقش اتحاد اذاعات الدول العربية نفس المشكلة لاول مرة فى اجتماع بالقاهرة ، وفى سنة ١٩٧٢ نظم الاتحاد الافريقى URTNA ورشة عمل للاخبار فى أكرا بغانا ٠

وبذلك ساهمت ثلاثة اتحادات فى تدعيم اجتماع كولون سنة ١٩٧٣ وهو أول اجتماع للتبادل الاخبارى ٠ ولكنهم عملوا على لفت أنظار الاذاعيين الى مواردهم المحدودة مما جعلهم يشعرون بخيبة أمل ٠

وقد قرر اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى بعد سلسلة من ورش العمل والاجتماعات التى عقدت فى خلال السبعينيات أنه بسبب ضخامة حجم المنطقة ، واختلاف أعضاءها فى درجات التطور التكنولوجى ، وتكلفة القمر الصناعى ، أن التحرك لتحقيق التبادل الاقليمى للاخبار يجب أن يتم فى ثلاثة مراحل : فى البداية ، يتم تبادل الفيلم الاخبارى من خلال الشحن الجوى ، وفيما بعد ، يتم شراء واستقبال مضمون يورفيزيون الاخبارى فى نقطتين داخل المنطقه لتوزع بعد ذلك على أعضاء الاتحاد ٠ وأخيرا ، أن يستخدم القمر الصناعى لبث الفيلم الاخبارى بين أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية وبين اتحاد الاذاعات الآسيوية والمنـــاطق الاخرى ٠

وكخطوة أولى اقترح أن تصبح طهران مركز تنسيق لغرب آسيا ٠ لكل من تبادل الفيلم الاخبارى الاقليمى واستقبال وتوزيع أخبار يورفيزيون ٠ واقترحت كوالا لامبور كموقع للتنسيق لجنوب شرق وشرق آسيا لتبادلات الفيلم الاخبارى وهونج كونج لاستقبال وتوزيع أخبار يورفيزيون ٠

وفى سنة ١٩٧٦ قبلت الجمعية العمومية عرض اذاعة وتليفزيون ماليزيا RTM والتليفزيون الايرانى الاهلى NIRT لاقامة مراكز تنسيق اخبارية فى كوالا لمبور وطهران على التوالى ٠ وقد حددت مدة الفترة التجريبية لهذين المركزين بسبعة شهور ابتداء من أول يناير عام ١٩٧٧ ٠ وتم الموافقة على أن يخدم مركز التنسيق فى كوالا لمبور أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى أندونيسيا والملايو ، سنغافورة ونيوزيلندا على أن تدخل تايلاند وهونج كونج

---

٣ - رينهارد كوينه ، اربع سنوات بعد كولون ، تنمية المجتمع مايو/يوليو سنة ١٩٧٧ ص١٥-١٧٠

والفيلبين فى التبادل فى وقت لاحق · ويعمل مركز التنسيق فى طهران على خدمة أعضاء الاتحاد الآسيوى فى بنجلاديش ، والهند وباكستان ، وسيرلانكا وتركيا وموريشوس ذلك بالاضافة الى تبادل الرسائل الاخبارية بين مركز جنوب شرق آسيا ومركز المشرق العربى فى عمان ·

وقد اجتمع المسئولون عن الاخبار من محطات التليفزيون فى ماليزيا وسنغافورة وأندونيسيا ونيوزيلانده فى مركز التنسيق الاخبارى بكوالا لمبور فى أوائل ديسمبر عام ١٩٧٦ حيث وضعوا القواعد الاساسية لتبادل المواد ، كما قرروا طلب عينات من الفقرات المرسلة من رسائل شبكة يوروفزيون EVN-0 و EVN-1 عن طريق القمر الصناعى للمحيط الهادى الى تليفزيون الاردن ·

ولاسباب اقتصادية قرر هؤلاء المسئولون استخدام شرائط الفيديو فى التبادل الاخبارى وتحمل نفقات شحن تلك الشرائط · كما وافقوا على الاشتراك فى نفقات مركز التنسيق ·

واتفقت كل من محطة RTM (ماليزيا) ، JTV ، على الاشتراك معا بالنسبة لشرائط الفيديو وأن تتحمل كل محطة مصاريف شحن الشريط عند ارساله الى المحطة الاخرى · وبذلك تنخفض التكاليف الى الحد الادنى ، وفى حالات قليلة جدا ينبغى القيام بعملية جمع لايصالات الشحن ·

وبالنسبة لمحطات التليفزيون مثل RTM (ماليزيا) فقد كانت هذه فرصة ذهبية لمعرفة كيفية التعامل مع الالوان · وكانت هذه هى المحاولة الاولى من قبل محررى التليفزيون لتبادل المواد الاخبارية بصفة دائمة فى جنوب شرق آسيا · وكانت محاولة ناجحة ·

وتمكنت محطات جنوب شرق آسيا من تقديم ما يتراوح ما بين ٧٠٪ الى ٨٠٪ من الافلام الاخبارية التى تلقوها ، ولم تستخدم كثير من الفقرات نظرا لعدم وجود نص مصاحب لها ، وكانت هناك فقرة أو فقرتان غير متفقتين مع سياسة بعض المحطات ، ولا غبار فى ذلك اذ أن التبادل الاخبارى ينص على مبدأ الحرية المطلقة للمشتركين فى ارسال أو عدم ارسال المواد الاخبارية ولهم مطلق الحرية فى استخدام أو عدم استخدام هذه المواد ، وقد وصفت معظم المحطات التقدم الذى حدث فى عملية التبادل بأنه خطوة مشجعة · وشعروا بأنه ما زالت هناك فرص لمزيد من التقدم فى بعض المناطق · وكان هناك اقتراح آخر حول اجراء تبادل شهرى فى المواد غير المحددة زمنيا والمسجلة

على شرائط الفيديو مع مركز التنسيق فى طهران والذى يخدم ايران والهند وباكستان وبنجلاديش وسرى‌لانكا وتركيا وموريشيوس(٤) ٠

وقد بدأ التبادل الاخبارى التليفزيونى بين أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى جنوب شرق آسيا فى يناير عام ١٩٧٧ ، على أساس شهرى بالنسبة للمواد التى لا تتسم بالحالية Timeless ، وفى الجمعية العمومية لاتحاد الاذاعات الآسيوية فى سبتمبر سنة ١٩٧٧ أشير الى أن التبادل يتقدم بشكل يبعث على الرضا ٠ وفى أغسطس سنة ١٩٧٨ ، اتسع التبادل باضافة تبادل أسبوعى لمواد اخبارية « ساخنة » بعض الشىء وذلك لفترة اختبار مدتها ست شهور ٠ أقيم هذا التبادل على أساس دائم باستخدام كاسيتات الفيديو فى أبريل عام ١٩٧٩ ٠ وخلال السبع شهور التالية تم تبادل ٧٢ كاسيت تضمنت ٢٢٢ مادة اخبارية ، ولكن هذه المواد لم تستخدم بكثرة ٠

وقد ثبت مدى صعوبة بدء التبادل الاخبارى فى الجزء الغربى من آسيا ٠ كان لها ميزة أن ايران كانت تأخذ فعلا أخبار يوروفيزيون اليومية ، ولكن هذه الميزة لم تتحقق بسبب اختلاف درجات التطور التكنولوجى للاعضاء فى هذه المنطقة الفرعية ٠ وأخيرا بدأ التبادل على أساس شهرى فى النصف الاول من عام ١٩٧٨ ولكن سرعان ما تم التخلى عنه أو تركه بسبب الوضع السياسى فى ايران ٠

التبادل الاخبارى بين أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية يتم حاليا من آن لآخر أى بشكل غير منتظم ٠ بعض الاعضاء لديهم ترتيبات ثنائية أو حتى متعددة الاطراف لتبادل الاخبار بواسطة الشحن الجوى من آن لآخر ٠ لدى اليابان اتفاقية من هذا النوع مع جمهورية كوريا ، واستراليا مع نيوزيلندا ، وهناك ترتيب مماثل بين أندونيسيا ، والملايو وسنغافورة ٠ ولكن قدر المادة التى يتم تبادلها بهذه الطريقة ليس كبيرا ٠

استخدام الاقمار الصناعية للحصول على الفيلم الاخبارى من الدول الاخرى محدود جدا أيضا ، باستثناء اليابان حيث يستخدم أعضاء الاتحاد الآسيوى الاقمار الصناعية باستمرار ٠ على سبيل المثال ، أخذت شبكة NHK اليابانية حوالى ٣٥٠ مادة بالقمر الصناعى فى عام ١٩٧٩ ، وان كان ذلك من

---

٤ ـ لوك انج « الوضع الحالى بالنسبة للاخبار وتبادل الاخبار فى منطقة اتحاد الاذاعات الآسيوية » تنمية المجتمع مايو/يونيو سنة ١٩٧٧ ص ٣٠ ـ ٣٦ ٠

آن لآخر . ويلى ذلك كمستخدم نشط للاقمار الصناعية هونج كونج وباكستان، بالرغم من أنه فى نفس السنة أخذت هاتين الدولتين فقط عشرين مادة ، وأخذ أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى استراليا ونيوزيلندا أقل من عشرة مواد .

ليس لدى أغلب أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية الفرصة للاختيار. فعليهم الاعتماد بشدة على المادة التى تبيعها وكالات الانباء الاخبارية المصورة (الفيزنيوز، ويونايتدبرس أنترناشيونال لاخبار التليفزيون UPITN) ، أو حقائب يوروفيزيون الاخبارية . بينما يستقبل أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية فى استراليا ، والصين ، وهونج كونج وايران واليابان ونيوزيلندا وسنغافورة الحقائب الاخبارية التى ترسلها الوكالات الاخباريه التى تخرج من لندن ونيويورك

يتم ارسال التسجيلات فى نفس اليوم بالجو اما من سنغافورة أو هونج كونج الى برونى Brunei ، أندونيسيا ، جمهورية كوريا ، الملايو ، الفيلبين وتايلاند فى الواقع تتلقى ثلاث عشرة دولة أعضاء فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى عبوات اوكالات اما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر فى يوم تجميعها . وتتلقى دولتان فقط أخبار يوروفيزيون على أساس يومى تجريبى وهما ايران وبنجلاديش . وتتلقى سيرلانكا عبوة تجريبية مرة واحدة أسبوعيا .

هذا الاعتماد الكبير على المصادر الغربية للحصول على المواد الاخبارية السمعية والبصرية يعنى أن التدفق فى اتجاه واحد من الغرب الى الشرق . حتى أخبار الأحداث فى الاتحاد الآسيوى تبث عادة اما الى أوروبا أو الولايات المتحدة قبل أن يعاد بثها للدول الأعضاء فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى . ونتيجة لهذا ، لا يحصل أعضاء الاتحاد الآسيوى عادة على المادة الاخبارية فى دولة مجاورة بالوسائل المباشرة . ولكن من خلال أوروبا أو الولايات المتحدة ، وتصل عادة متأخرة يوم واحد. علاوة على هذا ، المواد التى تم تغطيتها فى آسيا ودول الباسفيك تقتصر فى أغلب الحالات على تلك التى لها طبيعة مثيرة تقوم على قيم الاخبار الغربية . يخلق هذا شعورا بعدم الرضا بين محررى الاخبار الآسيويين الذين يعترضون على تقديم أخبار المنطقة بطريقة تعطى صورة محرفه عن دولتهم والدول المجاورة .

تم دراسة هذا الوضع فى ندوة مدتها يومين عقدت فى بالى فى نوفمبر عام ١٩٧٩. وكان الاجماع أنه ما لم يتم التبادل الاخبارى يوميا ، أو ان لم ينظم

من خلال مؤتمرات تحرير يوميه ، فانه لن ينجح ٠فالاخبار التى تستقبلها الدول الآسيوية بشكل يثير الحرج ويتم الحصول عليها فقط من خلال مؤسسات التليفزيون الغربية ٠

وقد رأت الدول الآسيوية أن الحل يكمن فى التبادل اليومى بالقمر الصناعى ، ولكن كانت هناك مشكلة أخرى ٠ فنظام انتلسات ، المستخدم دائما ، مكلف نسبيا ٠ التكلفة فى المتوسط فى آسيا للتوصيلة لمدة عشر دقائق من زمن القمر الصناعى هى ٨٦٠ دولار ٠

وبسبب هذه العقبه الخطيرة حاول أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية منذ مدة طويلة أن يخفضوا التعريفات من خلال المفاوضة المباشرة مع حكوماتهم والقنوات الوطنية National Carrier وبشكل غير مباشر ، على مستوى المفاوضات بين الحكومات ٠ وقد نجحت نسبيا كثير من المحاولات التى بذلت مع المنظمات الوطنية ٠ تمكن أغلب الاعضاء من الحصول على تخفيض على القنوات الوطنية Natioral Carrier عدة سنوات بعد أن تم تشغيل المحطات الارضية ٠ وأظهرت المنظمة الاذاعية استعدادها لاستخدام هذه الامكانيات ٠ ولكن التقارير تشير أنه بمجرد أن تسمح الحكومة أو هيئات المواصلات بتخفيض واحد ، لا يحتمل أن تقدم تخفيضا آخر ٠

وقد قدمت دول عدم الانحياز عدة مقترحات للحكومة لتخفيض تعريفة بث الاخبار فى أعوام ١٩٧٦ و١٩٧٩ (كوالالمبور) وجاكرتا (١٩٨٢) ولكنها لم تحقق نجاحا ملموسا ٠

على أساس هذه الخلفية من الاحباط المستمر اجتمع مؤتمر الاتحادات الاذاعية الثالث فى فبراير – مارس عام ١٩٨٠ فى طوكيو ، وقرر معالجة هذه القضية مرة أخرى ٠ وأوصى المؤتمر أن الاتحادات يجب أن تقوم بعمل منسق ومتحد لكى تخفض تعريفات البث للبث التليفزيونى بالقمر الصناعى حتى تتمكن المنظمات الاذاعية من استخدام القمر فى توفير الاخبار بدون قيود مالية وبكل المرونة الضرورية ، وأن أحد أهداف الممارسة هو تمتع المنظمات الاذاعية فى الدول النامية بتعرفات مخفضة للبث منها واليها (التوصية الثامنة) ٠ وقد نوقشت هذه التوصية بالتفصيل فى اجتماع اللجنة الفرعية للقمر الصناعى لاتحاد الاذاعات الآسيوية فى كولومبو فى أغسطس عام ١٩٨٠ مع التأكيد على الطرق العملية والوسائل التى يمكن بمقتضاها تحقيق هذه التوصيات ٠

وفي الاعداد لهذه المناقشات ، أجرت أمانة اتحاد آسيا والمحيط الهادى استقصاء لمعدلات التعريفات وبناءها • أظهر الاستقصاء أنه بالرغم من جهود الأعضاء متفردين تمكن أربعة من الحصول على تخفيض فى معدلات الاتحاد الآسيوى منذ عام ١٩٧٨ تلك الخدمات الأربع كانت هيئة الاذاعة الاسترالية ABC والاذاعة اليابانية NHK/NAB واذاعة جمهورية الصين الشعبية وتليفزيون سنغافورة • ولكن لم يحقق بقية الاعضاء الآخرين نجاحا ملموسا •

ولسنوات عديدة شعرت الدول الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الآسيوية بالقلق من تعريفات الاقمار الصناعية العالمية • ففى عام ١٩٧٢ أنشأت الجمعية العمومية مركز تنسيق مؤقت Temporary Co-ordinating Center (TCC) للبث بالاقمار الصناعية • وقد قامت NHK فى طوكيو بتولى أمر المركز لعدة سنوات حتى عام ١٩٨٠ حينما تولت امره أمانة اتحاد الاذاعات الآسيوية فى كوالا لامبور •

أهداف مركز التنسيق المؤقت TCC تطوير استخدام نظام انتلسات للقمر الصناعى • واعتبر مركز التنسيق أهم مهامه توفير معلومات متطورة عن الاحداث حتى يستطيع أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية من تنسيق تغطيتهم وبثهم للأحداث ليس فقط داخل منطقه آسيا والباسفيك ولكن أيضا بالارتباط مع الاتحادات الاذاعية الاخرى • ميزة تنظيم استقبال متعدد الاطراف هو أن تكلفة الوصلة الصاعدة Up-link يشترك فيها العديد من المنظمات ، مما يقلل جدا السعر الذى تدفعه أى منظمة اذاعية واحدة •

ولسوء الحظ تظهر التقارير الشهرية من أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية أن عدد الاستقبالات المتعددة الاطراف Multi Lateral اقل مما كانت منذ عشرة سنوات • أحد أسباب ذلك أن المنظمات الاذاعية المختلفة يحتمل أن تهتم بأحداث مختلفة • ولكن السبب الرئيسى هو ارتفاع تكلفة تعريفة القمر الصناعى • لا يستطيع غالبية أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية أن يتحملوا تكلفة استخدام القمر الصناعى حتى ان تم تقسيم التكلفة على المستخدمين الآخرين ، وقد أظهر الاستقصاء أيضا أن منطقة الاتحاد الآسيوى بها واحدة من أعلى معدلات التعريفات فى العالم ، تتراوح ما بين أقلها وهى ٨٥٠ دولارا الى أعلاها وهو ألفين دولارا للعشر دقائق الأولى • كان المتوسط يتراوح ما بين ٨٥٠ دولارا و ٩٠٠ دولارا ، تكاليف الدقائق الاضافية يظهر نمط مماثل ، يتراوح ما بين ٨ر٥٠ دولارا الى ٧٠ دولارا للدقيقة أى ٤٠ دولارا فى المتوسط • هذه التعريفات تصل فى ارتفاعها الى ضعف تلك التى تحصلها فى الولايات المتحدة و ٦٠٪ أعلى من المعدلات الاوروبية •

تعريفات الاقمار الصناعية فى

آسـيا ومنطقة الباسفيك

	العشر دقائق الأولى (بالدولار)	كل دقيقة اضافية بالدولار
باكستان	٢٠٠٠	٦٥
الهند	١٠٣٧	٢٥ر٤١
بنجلاديش	٩٩٠	١٠
الصين	٢٥ر٩٧١	٠٨ر٢١
الفلبين	٠٠٠ر٩٥٥	٤٦ر
جمهورية كوريا	٠٠ر٩٣٠	٢٨
الملايو	٠٠ر٩٢٠	١٩ر٢٤
اليابان	٩١٣	٣١
استراليا	٨٧٠	٤٠
اندونيسيا	٨٥٠	٣٠
تايلاند	٧٠٠	٢١
هونج كونج	٦٦٠	٢٢
سنغافورة	٦٤٠	١٨
نيوزيلندا	٦٠٠	٧٥ر٨
برونى	٥٠ر٨٧	غير معروف
افغانستان	غير معروف	غير معروف
ايران	غير معروف	غير معروف
سيرى لانكا	غير معروف	غير معروف
فيتنام	غير معروف	غير معروف

وبهذه الحقائق أمامهم لا يبعث على الدهشة أن تجرى لجنة اتحاد الاذاعات الآسيوية الفرعية التى اجتمعت فى أغسطس ١٩٨٠ مناقشـات حيـويه • وقال المشـاركون أنهم ان عملوا وحدهم فلا ينتظر تحقيق نتائج ايجـابية • احتاج اتحاد الاذاعات الآسـيوية للهجوم على جبهة أوسع كثيرا • وحيث أن كلا من المواصلات السلكيه واللاسلكيه والاذاعة يخضعان للسيطرة المباشرة للحكومات، لا بد من العمل السياسى •

جعلت هـذه النتيجة اتحـاد الاذاعات الآسيوية يبتعد بشكل كبير عن ممارساته السابقة • ولهذا ركز الاتحاد على أنه منظمة غير حكومية (أعضاءها الاذاعيين المهنيين ، وليس الحكومات) وانه لا يجب أن تتدخل الحـكومات فى شئون الاعضاء • ولكنه بالنسبة لوضـوع التعريفـات فان الاتحـاد أصـبح مشتركا بشكل مباشر فى جهود أعضاءه لتقليل التعريفات وان كان عليه أن يصل بشكل مباشر مع حكومات المنظمات الاذاعية الاعضاء •

احد الصعوبات الأساسية التى واجهها اتحاد الاذاعات الآسيوية فى الماضى وحتى وقت قريب انه لم تعد هناك منظمة واحدة تمثل ال Tele Communication Carriers على أساس اقليمى حتى يمكن أن يتفاوض معها الاتحاد • ولكن انتهت هذه الفجوة باقامة ال Asia-Pacific Telecommunity (APT) فى عـام ١٩٧٨ • وينعم اتحاد الاذاعات الآسيوية بمكانة الملاحظ فى هذه المنظمة • وفى سنة ١٩٨٠ قدم الى لجنة ادارته بحث مطول يطالب بتخفيض التعريفات • ونتيجة لهذا تقرر أن تدخل APT هذه المشكلة فى برنامجها فى عام ١٩٨١ وتجرى دراسات أخرى على معدلات تعريفات القمر الصناعى وبناءها داخل المنطقة •

المشـكلة الكبرى التى تواجه اتحاد الاذاعـات الآسيوية حاليا هو تنوع مستويات تطور التليفزيون فى المنطقة (عامل متصل) • والاستخدام المتنوع للأعضاء للأقمار الصناعية • فقط ستة أعضاء تأخذ حقيبة اخبارية يومية بشكل منتظم • تلك هى هيئة الاذاعة الاسترالية ABC وهيئات الاذاعات فى هونج كونج RTV و TVB ، والاذاعة اليابانية NHK/NAB والاذاعة النيوزيلندية BCNA واذاعة سنغافورة SBC • هذه المنظمات الستة هم أعضاء الاتحاد الأكثر دخلا من الناحية المالية ، وهى تنعم بتعريفات أفضل فى استخدام القمر الصناعى • وتحصل هيئة الاذاعة الايرانية IRIB على أخبـار التليفزيون ، وكذلك بنجلاديش ، ولكن فقط على أساس تجريبى • بقية الاعضاء يميلون الى استخدام الاقمار الصناعية فقط للحصول على الأحداث الرياضية ، وأساسـا للحصول على الاحداث الممولة Sponsored ، حتى لا يتحمل الاذاعى التكاليف •

وقد أظهر أولئك الاعضاء اهتماما بالحقائب الاخبارية اليومية ولكن الاخبار نادرا ما تمول . ويمنع ارتفاع تعرفات الاقمار الصناعية الخدمات الاذاعية الأفقر من الحصول على ما يتمنون الحصول عليه .

تخفيض تعريفات القمر الصناعى ضرورى لتطوير الاذاعة فى جميع أنحاء منطقة آسيا والباسفيك ، وتطوير تدفق المعلومات . فهذا أمر يتطلب عمل ايجابى من كل الاتحادات الاذاعية ، منفردة ومتعاونة ، وأيضا الاعضاء منفردين .

بديل لانتلسات :

دول اتحاد الاذاعات الآسيوية لا تعتمد فقط على آمالها فى تغيير تعريفة انتلسات . فيقترح عدد منها أيضا تشغيل خدمة اقليمية خاصة بها للقمر الصناعى . وتتطلع خمس دول فى اتحاد جنوب شرق ASEAN (أندونيسيا ، الملايو ، الفلبين ، سنغافورة ، وتايلاند لاستخدام أقمار Palapa الاندونيسية التى من المحتم أن تكون أرخص . فبينما تتكلف توصيله انتلسات العادية ٨٦٠ دولارا لبث واحد مدته عشر دقائق ، يمكن للدول الآسيويه الخمس استخدام Palapa لمدة ساعتين لمدة شهر مقابل ما يقل عن ١٫٣٢٠ دولار ، كتعريفه خاصه . وفى مواجهة هذه المقارنة وافقت المنظمات الاذاعية الحكومة الاندونيسية Radio Repuhlik Iudonesia & Tvrepublik Indonesia, TVRI على دراسة استخدام Palapa فى مؤتمر تحريرى يومى وتبادل يومى للاخبار .

وفى نهاية ١٩٨٠ أصبح من الواضح أن Palapa قادرة على توفير المؤتمر التحريرى والتبادل الاخبارى اذا عدلت محطاتها الارضية بشكل بسيط . سعر القنوات الصوتية اللازمة للمؤتمرات التحريرية سيكون ٥٠٠ دولارا شهريا لكل دولة ، بهذه الأسعار ستكون القنوات مفتوحة بشكل دائم ٢٤ ساعة يوميا . سعر توصيلة فيديو وأوديو لارسال الفيلم الاخبارى ستكون ١٫٣٢٠ دولارا شهريا لكل دولة بحد أقصى ساعتين يوميا .

لسوء الحظ ، تنعم انتلسات باحتكار لأقمار الاتصال الدولية . فتنص المادة ١٤ من اتفاق انتلسات واتفاق التشغيل ، الذى عنوانه « حقوق والتزامات الاعضاء » ، أنه على أى مؤسسة توقع على الاتفاق . أو أى فرد داخل النطاق القانونى لصاحب التوقيع يرغب فى اقامة نظام قمر صناعى لمواجهة متطلباته الداخلية ، التشاور أولا مع انتلسات ، التى تتحقق من « الملائمةالفنية » Compatibility وعدم وقوع ضرر كبير على نظام انتلسات العالمى . وقد أبلغت

وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية الاندونيسية انتلسات برغبتها على تشغيل Palapa ، ولكن الاتفاق الموقع بين اندونيسيا وانتلسات يمنع بشكل واضح استخدام Palapa في التسليم المنتظم للبرامج التليفزيونية ٠

وعلى ضوء هذا القيد قرر اتحاد الاذاعات الآسيوية فى أغسطس ١٩٨٠ شن حملة على مستوى سياسى مرتفع للحصول على موافقة انتلسات على استخدام Palapa فى التبادل الاخبارى ٠ وقد شجع الاتحاد بشكل كبير تقارير تفيد بأن شبكة انتلسات قررت أن Arabsat ، الذى كان اتحاد اذاعات الدول العربية قد خطط له لن يكون له وقع اقتصادى هام أو كبير على انتلسات وأن انتلسات ستسمح له بالعمل٠ يؤمن اتحاد الاذاعات الآسيوية ليس فقط بأن هذا الاستخدام ل Palapa فى التبادل الاخبارى لن يكون له وقع اقتصادى هام وكبير على انتلسات ولكن سيجعل انتلسات فعلا تستفيد ٠ ويقول الاتحاد أن Palapa تخدم فقط دولا قليلة وأن الأعضاء الآخرين فى اتحاد الاذاعة الآسيوية الذين سيشجعهم نجاح عملية أو تشغيل Palapa ، قد يزيدوا من استخدامهم لانتلسات ٠

وقد قررت العديد من الدول تشغيل أنظمة قمر صناعى محلية خلال السنوات القليله المقبلة ٠ وسوف تعاون هذه الأنظمة على توفير امكانيات هائلة فى تبادل الاخبار والمعلومات بأسعار ربما لن تكون فى نطاق القدرات الماليه لاغلب المنظمات الاذاعية ٠ لهذا يؤمن اتحاد الاذاعات الأسيوية انه يجب أن تسعى الاتحـادات الاذاعية لتعديل اتفاقية انتلسات لتتمكن من استخدام الاقمار الصناعية الداخلية أو المحلية فى كل دولة فى تبادل البرامج والاخبار على أساس اقليمى ومنتظم ٠ ويضع الاتحاد آمال كبيرة على هذا المشروع للتبادل الاخبارى داخل منطقة جنوب شرق آسيا لأنها ستوفر الاساس للتوسع المستقبلى فى التبادلات الاخبارية داخل منطقة اتحاد الاذاعات الآسيوية ومع النقاط الاخرى فى العالم ٠ وقد قررت فعلا أن التبادل سينسق فى كوالامبور من خلال اذاعة الملايو ٠

وقد بدأ فى يناير ١٩٨٢ تبادل اخبارى منتظم بين ١٩ دولة آسيوية٠ انشاء شبكة آسياوالباسفيك للتبادل الاخبارى Asia-Pacific News Network (ANN) تم الموافقـــة عليهـــا بالاجماع فى الجمعيـــة العـــامة الخامســه لمنظمـــة وكالات الأنباء لآسيا والباسفيك Organization of Asia-Pacific News Agencies (OANA) فى نوفمبر ١٩٨١ فى كوالالمبور ٠ استغرق التبادل فى البدايه ١٥ دقيقة من الاخبار كل يوم تقـدمها وكالات الانباء المشـاركة وتوزع بالتليبرنتر للوكالات الاخرى فى الشبكة ٠

السكرتير العام لاتحاد اذاعات آســيا والباسفيك ABU الذى حضر اجتماع OANA كملاحظ قال ان الاذاعيين في المنطقة يرحبون بانشاء شبكة آسيا والباسفيك للتبادل الاخبارى ANN وقال ان « الاذاعيــين من أكبر المستخدمين لخدمات وكالات الانباء الوطنية ، وان الاتحاد الآسيوى يرحب بمبادرة OANA وان الشبكة ستوسع مصادر أخبارها فى جميع أنحاء المنطقة ، وتوفر نظرة آسيوية للقصص الاخبارية وتفيد قطعا أعضاء الاتحاد الآسيوى » ٠

الصعوبة الأساسية فى تنظيم الشبكة كانت توصيل كل الولايات بدوائر تليبرنتر بدون فرض عبء مالى اضافي ٠ وجد الحل فى انشاء عدد من مراكز التوزيع ، خاصة فى دلهى ، ومانيلا ، وموسكو ، حيث لوكالات الانبـاء دوائر قائمة أو كانت مستعدة لاقامة دوائر جديدة لوكالات الانباء الأخرى فى المنطقة ٠

عينت لجنة فنية لمتابعة اعمال الشبكة ، بما فى ذلك أشكال الرســالة ، التوقيت ، والكودنج ٠ ستدرس الجماعة أيضا التطورات الفنية التى قد تحسن الكفاءة التشغيلية ٠ أغلب البث سيكون بالقمر الصناعى — اما انتلسات ، او انترسيوتنيك — وهناك عدد من الوكالات تستخدم فعــلا الــ Computerized Switching وينتظر تحول الشبكات للآلية الذاتية فى المستقبل القريب

وكان من المفروض أن تربط شـبكة المواصـلات السـلكية واللاسلكية الخدمات الاذاعية الداخلية فى ١٤ دولة آسيوية(٥) ٠ وتمتد الشبكة من طهران فى ايـران الى جاكرتا فى أندونيســيا وتغطى الدول الآتيــة : أفغانســتان ، بنجلاديش ، كمبوتشيا الديمقراطية ، الهند ، أندونيسيا ، ايـران ، لاوس ، الملايــو ، نيبال ، باكســتان ، فيتنام الجنوبية ، ســنغافورة ، ســيرى لانكا ، وتايلاند ٠ وقد وافقت بورما أيضا على الانضمام مما يجعل الشبكة مستمرة من الغرب الى الشرق(٦) ٠

وفى فبراير عام ١٩٧٦ وضع فى بانجوك دستور « مجموعة التليفزيـون الآسيوية » ٠ وقد لعبت اللجنه الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادى ESCAF التابعة للأمم المتحــدة دورا هاما فى اعــداد الدستور وانضمت تقريبا كل دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادى الى « مجموعة التليفزيون الآسيوية » ٠

---

5 — E. Lloyd Sommerlad «OANA Meeting Sets up Asian News Exchange» **World Broadcast News,** January 1982.

٦ — تنمية المجتمع مايو/يونية سنة ١٩٧٧ ص ٤ ٠

وتتابع وحدة من الاتحاد الدولى للمواصلات واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادى تنفيذ شبكة واسعة النطاق سوف تتطلب حينما تكتمل استثمارا يبلغ أكثر من ألف مليون دولار فى أنظمة الارسال فى الدول الأربع عشرة المشاركة • وتقدم الوحدة أساسا معونة فنية فى اطار برنامج الأمم المتحدة للتنمية وتنسق تنفيذ أقسام « مجموعة التليفزيون الآسيوية » •

وقد تم عمل مسح فعلى لأنظمة الميكروويف المختلفة فى أفغانستان وسيرىلانكا وأندونيسيا ، ولكن كان من المتوقع أن يتأخر تنفيذ شبكةالميكروويف فى كمبوتشيا ولاوس وجمهورية فيتنام • والشبكه الحالية موصله ببعضها البعض بنظام كابل محورى يربط سنغافورة بهونج كونج ، وجوام بالولايات المتحدة وكندا من خلال كابلات الكومنولث والأنظمة الامريكية • ويقدر البعض أن الشبكة الارضية التى وضعها اتحاد المواصلات الدولى لن تكتمل الا فى التسعينيات(٧) ولذلك سيتم نقل معظم الرسائل الاعلامية فى المنطقة الآسيوية والمناطق القريبة من خلال نظام انتلسات بسبب ضخامة المسافات وسيستمر هذا الوضع لسنوات عديدة •

٣ ـ التبادل الاخبارى فى أمريكا اللاتينية

كانت منظمة التليفزيون الأيبرو أمريكية OTI أول اتحاد اذاعى اقليمى يعقد اتفاقا للتبادل الاخبارى التليفزيونى مع اتحاد الاذاعات الاوروبية • وقد حدث ذلك بعد شهور قليلة من انشاء المنظمة • وكانت المنظمة قد بدأت فى نفس الوقت تلعب دورا نشطا فى عمليات التبادل الاخبارى التليفزيونى بين دول أمريكا اللاتينية نفسها ، وكذلك بينها وبين اسبانيا والبرتغال وأنشأت لهذا الغرض خدمة اخبارية عرفت باسم Servicio Iberos Mericano de Noticias (SIN) ويشارك فى التبادل الاخبارى الذى يتم من خلال التليفزيون الأسبانى TVE عدد محدود من دول أمريكا اللاتينية • ويتم استخدام الاقمار الصناعيةالتى تحجز مسبقا للتبادل اليومى الذى يتم فى وقت ثابت مما يؤدى الى خفض تعرفة استخدام الاقمار • وعن طريق التليفزيون الاسبانى أيضا تحصل محطات أمريكا اللاتينية علىحقيبة مختصرة من اليوروفزيون مدتها عشر دقائق • كذلك تعرض أخبار أمريكا اللاتينية عن طريق التليفزيون

---

7 — The Asia - Pacific Broadcasting Union. «Asia's Special Needs for Satellite Link,» **Inter Media**, July 1981, pp. 86 - 87.

الاسبانى على المحطات الاعضاء فى شبكة يوروفزيون(٨) . وقد واجهت مشروع التبادل فى أمريكا اللاتينية عدة صعوبات منها :

١ — ارتفاع تكاليف التنسيق والمحطات الارضية والتعرفة التى كانت تدفعها محطات التليفزيون فى أمريكا اللاتينية عن مثيلاتها من المحطات الامريكية أو الاوروبية .

٢ — تحديد مدى اتساع نطاق الخدمة الاخبارية وهل تقتصر على دول أمريكا اللاتينية فقط ، أم تكون بين أوروبا ومركز واحد فى أمريكا اللاتينية ، أم خدمة تبادل بين أوروبا وكل المحطات الارضية فى أمريكا الجنوبية والوسطى ؟

٣ — اجبار منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية أعضاءها على تلقى برامج خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية SIN .

وقد تم التوصل الى حل لمشكلة التكاليف بادخال المنظمات الرسمية التى تدير المحطات الارضية لنظام جماعى للتعرفه على تبادل الاخبار . فوفقا للاتفاقية التى ابرمت كان يتم حجز الارسال أسبوعا بأسبوع block-booking من خلال ادارات البريد والتلغراف والتليفون PTT فى اسبانيا ، والبرازيل ، وكولومبيا ، وبيرو ، وفنزويلا ، مقابل دفع ٤٥٠ دولارا للعشر دقائق الاولى ، و ١٨ دولارا مقابل كل دقيقة اضافية . وسمح اتحاد الاذاعات الاوروبية ببث أخباره لأمريكا الجنوبية من خلال التليفزيون الاسبانى ، الذى عرض أن يدفع تكاليف التنسيق وبث المواد الاخبارية للأقمار الصناعية . كذلك قدمت وكالات الأنباء وانتلسات أيضا تنازلات . خفضت انتلسات أسعارها بنسبة وصلت الى ٥٥ ٪ من التعريفة السابقة لكل محطة تقوم بالاستقبال . جعل هذا الترتيب فى الامكان ليس فقط توصيل الاخبار الاوروبية لأمريكا الجنوبية ولكن أيضا نقل المادة الاخبارية من أمريكا اللاتينية الى أوروبا . جعل هذا فى الامكان استقبال أخبار عن بيرون والنيدى ، وعن الفيضانات فى البرازيل ، والزلازل فى مناجوا و Huancayo فى نفس يوم حدوثها .

وقد تضاعفت الاسعار مقابل نفس الخدمة فى الدول الاخرى ووصلت فى بعض الاحوال الى أربعة أضعاف . وفى البداية شاركت الارجنتين والمكسيك ولكنهما انسحبتا حينما رفضت هيئات البريد والتلغراف فيهما تخفيض أسعار الحصول على تلك الخدمة .

٨ — قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٥٠ .

وتعقد هيئة الاذاعة الاسبانية مؤتمرا فى الساعة الثامنة من مساء كل يوم مع مكتب جنيف ، ومع الاربع خـــدمات فى أمريكا اللاتينية وهيئة الاذاعـــة البرتغالية RTP العضو فى اتحاد الاذاعات الاوروبية • تقدم هيئة الاذاعة الاسبانية المواد التى قبلت فى تبادل شـــبكة يورفيزيون EVN ، ويجب أن تبدى ثلاث خدمات تليفزيونية فى أمريكا اللاتينية على الأقل رغبتها فى المادة حتى يتم بثها(٩) ومقابل ذلك تقدم خـــدمات التليفزيون فى دول أمريكا اللاتينية عروضها ويأخذ أغلبها هيئة الاذاعة الاسبانية وهيئة الاذاعه البرتغاليه ، وقد لا نقبلها الخدمات الاخرى المشتركة فى تبادل شبكة يوروفيزيون EVN لانها اما أجزاء عن أحاديث باللغة الاسبانية أو مواد لا تهم المشاهد الاوروبى • ومواد انترفزيون متوافرة لأمريكا اللاتينية والعكس صحيح ، ولكن المتوافر هو فقط تلك المواد التى قبلتها شبكة أوروبا الغربية EVN •

ويتلقى أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية مواد قليلة فى هذا التبادل • ففى عام ١٩٧١ قدر عدد المواد الاخبارية الفيلمية ، بما فى ذلك أخبار الوكالات ، التى تبث من أوروبا الى أمريكا اللاتينية بـ ٧٥٠ر١ مادة وزعت كل مادة على ثلاث أو أربع خدمات تليفزيونية • تدفق المواد الاخبارية من أمريكا اللاتينية الى أوروبا لم يزيد عن ٣٠ مادة اخبارية ولكن حدثت زيادة فى التوزيع المحلى • ففى عام ١٩٧١ قدر أنه فى المتوسط كانت ٨ر٥ محطة تتلقى الأنباء ، زادت فى سنة ١٩٧٢ الى ٦ر٧ محطة وفى عام ١٩٧٣ الى ١١ محطة • وفى عام ١٩٧٢ قبلت الدول الاوروبية١٩ مادة ونقلت حوالى٧٠٠ر١ مادة بهذا هناك عدم التوازن واضح • ولكن المسئولين عن التبادل ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية OTI عازمون على تحسين مستوى الخدمة الفنى والاعلامى حتى يزداد اهتمام المنظمات الاذاعية فى الدول الاوروبية بما يقدمونه •

وسوف يستمر هذا التبادل « غير المتوازن » لأنه يعطى الفرصة للوصول بسرعة الى أمريكا اللاتينية أن حدثت أمور هامة • ولقد كان من الصـــعب على بعض دول أمريـــكا اللاتينيـــة أن تساهم فى تبـــادل خـــدمة أمريـــكا اللاتينيـــة الاخبارية SIN بسبب الارتفاع النسبى لتكلفته بالرغم من تخفيض تعريفات الاقمار الصناعية • ففى غالبية تلك الدول هناك تنافس شديد ولذلك تبث فقط البرامج التى يمولها المعلنون وللاسف ممولى النشرات الاخبارية قليلون جدا •

---

9 — Sherman (1974) op. cit. p. 489.

وهنـــاك عقبات أخرى أمام التبـادل منها أن أعضـاء منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية OTI مجبرون على تلقى خدمة أمريكا اللاتينية الاخبـارية SIN بينما الاجراء الطبيعى اتاحة الفرصة للخدمات للاختيار وفقا لظروف كل دولة ، على سبيل المثال ، فى البرازيل تخضع أهم شبكتين للملكية الخاصة وتتلقيان الخدمة الاوروبية بنفس الشكل والقدر بالرغم من أن كلا منهما تقدم نشراتها الاخبارية بطريقتها الخاصة . وفى كولومبيا معهد INTRAVISION الرسمى النشرة ولكنه يبث فى النشرات الاخبارية البرامج التى ينتجها أصحاب امتيازه .

وبشكل عام يمكن أن نقول أن الجمهور يدمن تدريجيا المعلومات الجيدة التى تتسم بالحالية . وحينما تعتاد المنظمات التليفزيونية والمشاهدين على المعـلومات الأفضل ، يصبح من الصعب العمل بدونها .

وبالطبع القمر الصناعى ، كما يقول ادجاردو دوكاسترو المدير الصـحفى لتليفزيون فنزويلا القومى ، يربط الدول ببعضـها ويجعل الانباء تصـل بسرعه للمشاهد مما يعطيها حيوية ويقرب الدول من بعضها . لذلك ، وبفضل التليفزيون ، اقتربت أوروبا أكثر من أمريكا اللاتينية .

والمتوقع أنه بانخفاض تعريفات الاقمار الصناعية وقيام هيئـة الاذاعـه الاسبانية بدور المنسق ، سوف تنخفض تكلفة كل مادة اعلامية جدا مثل تلك التى تحصل عليها الاردن واسرائيل .

٤ ـ شبكة التليفزيون العربية

سنتحدث فى هذا الجزء عن الاحداث التى أدت الى اتخاذ الدول العربيـة لاجراءات لزيادة التبادل الاخبارى بين بعضها البعض وكيف أنها شكلت ثلاث مراكز فرعية فى أوائل السبعينيات فى المشرق والمغرب والخليج ولـكن تلك المراكز لم تنجح فى العمل بشكل يحقق الاحتياجات العربية ولذلك ضعف دورها بشكل كبير منذ عام ١٩٧٥ حتى اضطرت المنظمات التليفزيونية فى عام ١٩٧٧ الى الاعتماد على التبادل الاخبارى من خلال شبكة أوروبا الغربية .

بدايات التعاون العربى فى مجال تبادل الأنباء :

حينما ظهرت المنظمات التليفزيونية العربية فى البداية فى الخمسينيات اعتمدت تلك المنظمات تقريبا تماما على الافلام الاخبارية المنتجة داخليا وفى الدول العربية الأخرى . بذلت محاولات قليلة للتبادل الاخبارى بين الدول على أساس

منتظم ، لكن أغلب التبادل كان مقصورا على التبادل الثنائى لموضوعات قليلة خاصة . تدفق الانباء فى الاتجاه المضاد كان أيضا مقيدا بشدة . المصدر الوحيد للأخبار العربية بالنسبة لبقية العالم كانت وكالات الأنباء الفيلمية الدولية . لم تكن تلك الوكالات مهتمة أو جادة فى تغطية الأحداث العربية ، وكانت تغطيتها للعالم العربى محدودة جدا . بقى هذا الوضع السىء حتى السبعينيات حينما اصبحت وكالات الانباء الفيليمية أكثر نشاطا وبدأت فى اظهار اهتمام أكبر بالعالم العربى لأسباب عديدة ، أهمها محاولات العرب أنفسهم لاقامة نظام بالتبادل الاخبارى . ولكن تلك الجهود الاولى لم تحقق نجاحا كبيرا .

وقد نوقشت فكرة انشاء شبكة تربط أنظمة التليفزيون العربيه منذ أن توالى انشاء محطات التليفزيون فى المنطقة العربية فى أواخر الخمسينيات . فقد بدأ التليفزيون فى الجزائر عام ١٩٥٦ . والعراق عام ١٩٥٦ ، ولبنان فى عام ١٩٥٩ وفى مصر وسوريا عام ١٩٦٠ ، وفى الكويت عام ١٩٦١ ، وفى مراكش عام ١٩٦٢ ، وفى السودان عام ١٩٦٢ ، وفى جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية فى عام ١٩٦٤ ، وفى السعودية عام ١٩٦٥ ، وفى تونس عام ١٩٦٦ . وأدخل فى الدول العربية الاخرى فى السبعينيات ، وأدخل فى أوائل الثمانينات فى الصومال . ولكن كانت هناك عقبات وقفت عائقا أمام التنفيذ العملى لانشاء شبكة عربية .

والأمر الغريب أن أول تحرك عملى لتكوين الشبكة العربية قامت به شركة أمريكية هى شركة الاذاعة الامريكية ABS (١٠) ففى أكتوبر عام ١٩٦٣ أعلنت شركة الاذاعة الامريكية الدولية تكوين « شبكة الشرق الأوسط العربية » . وكان المفروض أن تمول الشبكة أساسا من بيع البرامج والاعلانات وأن ترتبط تلك المحطات بشركة الاذاعة الامريكية الدولية ABC International وقد جذب الاجتماع الذى عقد لدراسة الموضوع فى بيروت ٥٠٠ من رجال الاعمال والمعلنين والمسئولين الحكوميين والممثلين للمحطات . ولكن كان من الضرورى الانتظار حتى يأخذ اتحاد اذاعات الدول الغربية المبادرة لانشاء نظام للتبادل الاخبارى .

وكان المصدر الأساسى للأفلام الاخبارية فى الوطن العربى لأى محطة تليفزيون عربية هو وكالات الأنباء الفيلمية التى كانت تحتكر توزيع الأنباء المصورة فيما بين الدول العربية . وكانت تولى اهتماما محدودا للوطن العربى . وكانت تلك الاخبار تصل متأخرة بعد أن تمر باجراءات متعددة للشحن والجمارك والتوزيع ،

---

10 — Dizard, **Television: A World View** (N.Y.: Syracuse University Press, 1967) p. 99.

لكى تصل الى لندن حيث يوجد مقر الوكالتين ومنها الى بقية أنحاء العالم · وكان التبادل بين هيئات التليفزيون العربية كما قلنا من قبل محدودا كما أنه لم يكن منتظما · وكان يقتصر على الدول التى بينها علاقات سياسية وثيقة أو اتفاقات اعلامية ثنائية · وأحست الدول العربية بأهمية اقامة نظام لتبادل الاخبار بين بعضها البعض على نمط ما يحدث فى شبكة يورفزيون ، لذلك دعت الامانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية الى تشكيل لجنة خبراء لبحث الموضوع ، كما قامت الامانة فى عام ١٩٧٠ بتوزيع استبيان بين المحطات الاعضاء فى الاتحاد حول الاحتياجات بالنسبة أخبار التليفزيون · وكانت النتائج مذهلة بالنسبة لعدد الأفلام الاخبارية التى تذيعها كل محطة عن الاحداث فى الدول العربية الاخرى · فقد كشف الاستبيان أن خمسة أفلام فقط عن أحداث الدول العربية يتم عرضها فى المتوسط أسبوعيا · وقد عزت المحطات هذه الحالة الى أربعة أسباب :

١ - عدم وجود اتفاقيات ثنائية بين المحطات العربية لتنظيم تبادل الاخبار ·

٢ - عدم كفاية امكانيات تحميض الأفلام واعدادها فى بعض المحطات ·

٣ - عدم وجود شبكة اتصالات أرضية تربط العالم العربى وصعوبة شحن الافلام ومشكلات الجمارك (١١) · ففى أوائل السبعينيات لم تكن هناك شبكة أرضية لنقل برامج التليفزيون سوى فى دول المغرب الثلاث تونس والجزائر والمغرب · وقد حققت هذه الشبكة ، التى سميت « مغربفزيون » نجاحا ملموسا، ليس فقط فى تبادل الاخبار ، ولكن أيضا فى تبادل عدد من البرامج التى يمكن للمشاهدين فى الدول الثلاث رؤيتها فى وقت واحد معا · أما بقية الشبكات فكانت قد أنشئت لنقل المكالمات التليفونية والاشارات اللاسلكية دون أن توفر امكانيات لنقل البرامج التليفزيونية ·

٤ - عدم وجود وكالة أنباء اقليمية عربية للتليفزيون ·

كان هذا هو الحافز على بدء المناقشات حول اقامة وكالة أنباء فيلمية عربية · وفى اجتماع الجمعية العمومية التالية لاتحاد اذاعات الدول العربية الذى عقد فى بغداد فى يناير عام ١٩٧١ ، تمت الموافقة على قرار بانشاء الوكالة ، وطلب من الامانة العامة أن تقدم مشروعا متكاملا بهذا الشأن للاجتماع التالى للجمعية ·

ووفقا للسيد حمدى قنديل ، كانت المشكلة أن اتحاد اذاعات الدول العربية كان يتحدث عن « وكالة » « للتوزيع » بينما كان الآخرون يتحدثون عن

---

١١ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٧٥ - ١٧٧ ·

« نظـام » لتبادل الاخبـار (١٢) ٠ وقد دعى اتحاد اذاعات الدول العربية لعقد « أول اجتماع عربى لاخبـار التليفزيون » فى القاهـرة فى يناير عام ١٩٧٢ ٠ حيث ساهم ١٣ من أبرز المسئولين عن الاخبار فى المناطق الاخرى ٠ وبالرغم من أن الاجتماع لم ينته بمشروع بتكوين الوكالة كما كان متوقعا ، الا أنه أكد حقائق هامة ، منها :

١ — أن اتحاد اذاعات الدول العربية مهتم جدا بتبادل اخبار التليفزيون ٠

٢ — أن هذا النشاط متصل (بشكل ما) بأوجه النشاط الدولية ذات الطبيعة المشابهة ، على سبيل المثـال ، اعرب المشاركون عن اتجاهات مقـاربة للاتجاهات الدولية للعاملين فى مجال الاخبار تجاه الشحن ، والجمارك ، واجراءات المطار ، ولم يترددوا فى ادراج مسألة حماية الصحفيين الذين يرسلون فى مهام خطيرة فى جدول الأعمال ٠

وقد ظهرت اختلافات فى وجهـات النظر بين الاذاعيين وممثلى الوكالات الدولية للأنباء الفيلمية ٠ وبعد مناقشة العروض التى قدمتها وكالات الانبـاء التجارية لتغطية أنباء الدول العربية خلال فترة الانتقال السابقة لانشاء وكالة أنباء عربيـة ، انتهى المشاركون الى أن تلك العروض لا تفى بالغرض « بسبب الاشـتراطات المطلوبة » ، ولهذا قرروا أن يقـدموا للجمعية العمومية لاتحـاد اذاعات الدول العربية فقط العرض الذى قدمته وكالة أنباء الشرق الاوسـط لدراسته واتخاذ قرار ٠

وقد انتقدت محطات الاذاعـة فى المنطقة بشدة الوكالات الدولية للانبـاء الفيلمية للأسباب الآتيـة :

١ — ادعوا أنها لم تكرس اهتماما كافيا بالعالم العربى ٠

٢ — أن بعض أجزاء العالم العربى لم تكن تغطى على الاطلاق ٠

٣ — أن الأفلام الاخبـارية التى تشـحن كانت تصل متأخرة يومين أو ثلاثة ٠

٤ — الاحساس بوجود تحيز فى تغطية الوضع السياسى والعسـكرى فى الشرق الأوسط ٠

---

12 — Hamdy Kandil. «Towards Arabvision» **EBU Review, XXVI** No. 3, May 1975, pp. 58 - 61.

وقـد حاولت الوكالات الدولية أن تحتوى المشروع منذ البداية وأرسلت وكالتين من الوكالات كممثليها فى زيارات منتظمة الى القاهرة والى المحطـات الاعضاء ، وأثارت الشكوك حول قدرة العرب على انشاء الوكالة ، خاصـة اذا أخذنا فى الاعتبار التيارات السياسية المتناقضة السائدة فى العالم العربى . ووجهت وكالة أنبـاء الشرق الأوسـط أقوى هجـوم على مشروع أنشاء الوكالة الجـديدة على أسـاس أن وكالة أنبـاء الشرق الأوسط كانت الخـدمه العربيـه العربية الاخبارية الوحيدة التى تقـدم خدمة تلفزيونية تخـدم بعض المحطات الاعضاء فيها . وحيث أن وكالة أنباء الشرق الاوسط كانت موجودة فعلا كان يبدوا أن رغبة اتحاد اذاعات الدول العربية فى انشاء وكالة جديدة يتكلف عملها خلال السنة الاولى وحدها أكثر من ربع مليون جنيه استرلينى ، غريبا بعض الشىء . وتساءلت وكالة أنباء الشرق الاوسط لماذا لا يستخدم ذلك المبلغ لتكملة نواحى النقص فى خدمات وكالة أنباء الشرق الاوسط التى تشتكى منها المحطات العربية . وكان المصدر الرئيسى للشكوى حقيقية أن نسبة الاخبار الفيلميه التى تقدمها وكالة أنباء الشرق الاوسط عن الأحداث خارج مصر لم تزد عن ٢ ٪ من اجمالى أخبارها . وكان هناك علاوة على هذا ملاحظات أخرى حول نوعية المواد وسرعة نقلها .

وقد اجتمعت الجمعية العمومية لاتحـاد اذاعات الدول العربية فى دمشق فى فبراير عام ١٩٧٢ ، بعـد شـهر من اجتماع القـاهرة ، وناقشت المشروع الطموح الذى قدمته وكالة أنباء الشرق الاوسـط لتحسـين خدمتها الاخبارية التليفزيون ودعيت الدول الاعضاء للمساهمة فى هـذه الخدمة . ولكن فى نفس الوقت أكدت الجمعية العمومية الحاجة الى اقامة وكالة عربية وكلفت مجموعة من الخبراء باعداد المشروع . كذلك وافقت الجمعية العمومية أيضا على « استخدام الخـدمات الاخبارية التى يقـدمها اتحـاد الاذاعات الاوروبيـة وهيئة الاذاعـة الفرنسية ، وكلف المجلس الادارى باعداد خطة للاجراءات اللازمة » .

انشاء مراكز التبادل الفرعية الثلاث :

فى عام ١٩٧٢ تم تكوين مجموعة عمل من خبراء معهد الاذاعة الدولى فى أمستردام ومؤسسـة فـريدريش ايبرت فى ألمانيـا الاتحـادية واتحـاد اذاعات الدول العربيـة واذاعتين من المنظمـات الاذاعية المختلفـة فى اتحـاد الاذاعات الاوربية ، بالاضافة الى هيئة الاذاعة الفرنسيـة ، واتحـاد الاذاعـات الآسيوية ، ولذلك لدراسة امكانيات زيادة تدفق الافلام الاخبارية داخل المنطقه

العربية وبين المنطقة العربية والمناطق الاخرى « بما فى ذلك احتمال اقامة مركز عربى لتبادل الاخبار التليفزيونية وفقا لاحتياجات المنطقة » •

وفى يناير سنة ١٩٧٣ اجتمع ثلاثة خبراء من هامبورج تحت رعاية خدمة Norddentscher Rundfunk الاذاعيـة هم لانسبورو من تلفزيـون فنلنـدا وسجورو من تلفزيون اليابان وبوده من تلفزيون المانيا الغربية بناءعلى الطلب الذى تقدم به اتحاد اذاعات الدول العربية الىالمعهد الاذاعى الدولى ومؤسسة فريدريش ايبرت • وقررت مؤسسة فريدريش ايبرت أن تغطى تكاليف دراسة المجموعة • وقد اجتمعت المجموعة مع وفود ثمان دول برئاسة محمود الشريف من قطر ووافقت بالاجماع على تقرير الخبراء ورفعته الى الجمعية العامة للاتحاد التى وافقت بدورها عليه • وكانت الخطوات العريضـة للمشروع المقدم تنص على ما يأتى :

تعتمد محطات التلفزيون فى العالم العربى باستثناءات قليلة ، على الوكالات الاجنبية غير العربية للحصول على تغطية فيلميـة عن بعضها البعض ولتبـادل الأنبـاء الفيلمية بين المنطقـة العربيـة والمنـاطق الاخرى فى العـالم فى كلا الاتجاهين • ولهذا تحتاج محطات التليفزيون العربية قطعا وبسرعه الى تغيير ذلك الوضع ، لتتخلص من التأثير الاجنبى الزائد عن اللازم فى هذا المجال الهام والحساس ، وحتى يزيد تبادل الأنباء الفيلمية بين بعضهم البعض بدون تأخير ، وحتى تستقل الدول العربية فى عالم تبادل أنبـاء التليفزيون فى المستقبل القريب •

وكان المشروع المقدم يقضى بتقسيم العالم العربى على أساس جغرافى الى ثلاثة مناطق فرعية يتم تبادل الاخبار فى داخل كل منها وكذلك فيما بين كل منها والمناطق الاخرى • وهذه المناطق الفرعية هى : المغرب ، والمشرق ، ومنطقة الخليج والجزيرة • وتضم منطقة المغرب الفرعية مراكش والجزائر وتونس وليبيا ، وتضم منطقة المشرق الفرعية ، الأردن ومصر والسودان ولبنان وسوريا • وتضم منطقة الخليج والجزيرة ، العراق والكويت وقطر والامارات العربيـة والبحرين والسعودية واليمن الديمقراطية (لم يدخل التليفزيون فى ذلك الوقت سلطنه عمـان واليمن الشـمالية) • وقـد اختـيرت احـدى هيئـات التليفـزيون لتكون بمثابة نقطة أو مركز تنسيق وتجميع فرعية للأخبار من المناطق المجاورة ثم اعادة توزيعها فيما بينها • وروعى فى الاختيار أن تكون الهيئة ، بالاضافة الى اعتبارات أخرى فى عاصمة توجد بها محطة أرضية للاتصالات الفضائية ، مجهزة لارسال واستقبال البرامج التليفزيونية حيث يمكنها ارسال الأنباء التى تجمعها من منطقتها الى المنطقتين الأخريين عبر الفضاء ، وكذلك تلقى الاخبار من هاتين المنطقتين وتوزيعها على المحطات فى المنطقة ذاتها • وروعى أن تكون متصلة بنظام انتلسات • وهكذا تم اختيار **عمان كمركز لمنطقة المشرق** التى تضم كما ذكرت من قبـل مصر والسودان ولبنـان وسـوريا والاردن ، **والرباط كمركز لمنطقة**

المغرب ، التى تضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا • وكلاهما يعملان من خلال القمر الصناعى فى المحيط الاطلسى ، **والكويت كمركز لمنطقة الخليج والجزيرة** ، التى تضم العراق والكويت وقطر والامارات البحرين والسعودية واليمن الشمالى واليمن الجنوبى • وتعمل منطقة الخليج من خلال قمر المحيط الهندى • وكان المفروض أن يتم التبادل على أساس أخذ وعطاء مع كل منطقة اذاعية ، بدون مقابل • وكل عضو حر تماما فى استخدام المواد التى تقدم اليه[١٣] وتم الاتفاق على أن يتم التبادل داخل كل منطقة باستخدام كل وسائل النقل المختلفة : الكترونيا بواسطة شبكة الميكروويف (بين دول المغرب) ، والطائرة (بين تونس وطرابلس ومصر والسودان) ، والسيارة (بين دمشق وعمان) • كذلك يمكن لدولة ما أن تسجل الاخبار التى تذيعها دولة أخرى على الهواء مباشرة وتوزعها بعد ذلك (منطقة الخليج حيث يصل الارسال التليفزيونى لكل دولة الى الدول الاخرى بسهولة خاصة فى فصل الصيف) •

وفى عام ١٩٧٣ تقدمت الخطط أكثر وتقرر تكوين لجنة تنسيق من التليفزيون المراكشى والتليفزيون الاردنى والتليفزيون الكويتى والأمين العام لاتحاد اذاعات الدول العربية •

كان كل مركز من مراكز التبادل يقوم بمجرد مهمة التنسيق ولم يكن يتدخل فى مضمون الاخبار أو تحريرها أو يتحكم فيها • مهمة كل مركز تلقى البيانات المسبقة عن الاحداث الاخبارية وتعميمها ، وتلقى الانباء الفيلمية وتوزيعها • وعندما لا يكون هناك معمل للتحميض والطبع فى المحطة المرسلة ، فانها تقوم بتصوير الحدث على فيلم سالب وترسله للمركز حيث يتم عمل نسخ منه ويوزع •• واحيانا ترسل النسخ مباشرة من المحطة المنتجة الى المحطة المستفيدة دون مرور على المركز اذا كانت رحلات الطيران ستنقلها على نحو أسرع • ويقوم المركز أيضا باعداد الحسابات المركزية ، ويخطط للمستقبل ويضع برامج لتدريب العاملين بأقسام الاخبار فى محطات منطقته ، كما يسهم فى تطوير العمل بهذه الاقسام ، وتنسيق التبادل فيما بين منطقته الفرعية والمنطقتين الآخريين وكذلك مناطق العالم الاخرى[١٤] • وتحكم عمليات التبادل مبادىء جهاز التبادل العربى وأهمها :

---

13 — «Asians Expands News Exchanges» **Inter Media,** March, 1975, p. 18.

١٤ ــ حمدى قنديل ، احمد ا ، يوسف ، اولى برجلوند شبكة تليفزيون الخليج (اليونسكو ، باريس ، سنة ١٩٧٥) ص ٧٣ •

١ ــ **الهيئات الاذاعية هى** المصدر والمستفيد من المادة الاخبارية المتبادلة • ولهذه الهيئات الحرية الكاملة فى اختيار الاخبار التى تقدمها للجهاز أو تستقبلها منه • وليس من حق أحد التدخل فى القرارات الصحفية التى تتخذها الهيئات الاذاعية •

٢ ــ يتم تبادل الاخبار دون مقابل • فليست هناك حقوق اذاعة وانما هناك تبادل للامتيازات •

وقد بدأ التبادل اليومى لشرائط الفيديو بين الاردن ومصر وسوريا فى ٢٢ يونيو عام ١٩٧٤ • وانتظم سبعة أيام أسبوعيا بارسال شرائط فيديو مدتها ١٥ دقيقة يوميا بين عمان والقاهرة ودمشق • وتشحن الشرائط التى تم تلقيها من يوروفزيون وترسل الى مصر بالطائرة ولسوريا بالعربة ، وتعرض بعد أربع وعشرين ساعة (وأحيانا تصل متأخرة أربعة أيام) • وتعاد الشرائط مرة أخرى فى اليوم التالى لعرضها الى عمان تحمل البرامج الاخبارية القومية التى تعرض فى مصر وسوريا • وفى ٣١ ديسمبر عام ١٩٧٤ ، تم تبادل ما لا يقل من ٢٫٠٨٨ مادة أخبارية من نشرة يوروفزيون الاخبارية مع ١٦٠ مادة مصدرها محلى فى منطقة المشرق • وحتى الآن يتم التبادل بالطائرات والمواصلات الارضية لأنه ليس هناك شبكة ميكروويف ، بينما تشحن شرائط الفيديو بانتظام الى العراق والسعودية • وكان هناك تعاون وثيق بين مكاتب الاخبار ، مع عقد مؤتمرات منتظمة مع مركز عمان •

وقد استطاع مركز المشرق وحده أن يبعث فى سنة ١٩٧٦ (فيما عدا لبنان) ٦٢٤١ فقرة أخبارية منها ٢٣٠٥ مادة عربية بحتة (يقابلها ٩١١ مادة فقط فى سنة ١٩٧٥) بمقتضى ذلك كان فيلم من كل ثلاثة أفلام تعرض هو عربى من حيث المضمون والمصدر ومستمدمن مركز المشرق ومرسل لشبكة اليوروفزيون. وكانت النسبة عام ١٩٧٦ هى ٣٦٫٩٪ مقابل ١٢٫٩٪ فيما قبلها(١٥) • وقد شهد الربع الأخير عام ١٩٧٦ تبادل ١٩٢٢ خبرا فيلميا مصورا منها ٦١٨ عربيا بحتا • وقد تم ارسال من خلال يوروفيزيون مباشرة عن طريق المحطة الارضية للقمر الصناعى بعمان ١٧ موضوعا منها أفلام عن الحرب الاهلية فى لبنان • وفيلم مدته ساعة عن حادثة فندق الكونتنتال بعمان لما دار بين المتطرفين المسلحين ورجال الكوماندوز من الجيش • وقد عرض ذلك الفيلم الاخبارى فى نفس اليوم

---

(١٥) هورست بودده « اتحاد اذاعات الدول العربية : تبادل الاخبار » **تنمية المجتمع** مايو / يونيو سنة ١٩٧٧ ص ٢٠ ــ ٢ » •

فى جميع أنحاء العالم • وبعد ذلك بأسابيع قليلة أرسل التليفزيون السورى فيلما مماثلا عما حدث فى فندق سميراميس بدمشق • وكذلك قدم التليفزيون المصرى خمسة أفلام أخبارية الى اليوروفيزيون نقلها بالطائرة الى روما حيث بثت الى شبكات الارسال التليفزيونى بعد ذلك •

وبهذا كان اتحاد اذاعات الدول العربية أول اتحاد اذاعى اقليمى يقيم نظام للتبادل على نفس أسس شبكة يوروفزيون • وكانت كل منطقة تقوم بارسال افلامها الاخبارية للتلفزيون الكويتى الذى يقوم بتحميضها وتوزيعها فى جميع أنحاء المنطقة • ومن آن لآخر كان التليفزيون الكويتى يرسل بعض النسخ الى عمان(١٦) •

وفى منطقة المشرق فضلت المحطات استخدام شرائط الفيديو بدلا من الفيلم وكان التليفزيون الاردنى يقوم بتسجيل الحقيبتين الاخباريتين EVN-O و EVN-I ويرسل نسخا منها الى سوريا بالسيارات والى مصر بالطائرة ، ويقوم التلفزيون المصرى بدوره بارسال نسخ من شرائط الفيديو الى السودان • وقد فضلت كل من الاردن ومصر وسوريا أيضا تسجيل نشراتهم الاخبارية على شرائط فيديو وتبادلها مع بعضها البعض •

وفى منطقة المغرب عاون التبادل بشكل كبير وجود توصيلاتها ميكروويف بين دول المغرب • فكانت كل محطة تبث برامجها الاخبارية فى اوقات مختلفة وتسجيل برامج جيرانها الاخبارية بدون اى صعوبات •

أى أن الجهاز العربى لتبادل الاخبار التليفزيونية بدأ فى منتصف عام ١٩٧٣ بحماس كبير من الأعضاء المنضمين اليه • وسرعان ما عين مسئولين للتبادل بل وأنشئت بعض الهيئات التليفزيونية أقساما للتبادل • ولم يمض عام عليه حتى كانت كل الدول الاعضاء فى اتحاد اذاعات الدول العربية أعضاء فيه • وقد أثبتت حرب أكتوبر أهمية وفعالية وجود الجهاز العربى لتبادل الاخبار التليفزيونية رغم حداثته • وحقق التبادل العربى خطوات ايجابية ملموسة وكانت فترة ازدهاره فى عام ١٩٧٥/٧٤ حينما اتسع نطاق المشاركة فيه وازداد الحماس لانجاحه • وكان تقرير الخبراء هو الأساس فى كل ما تم من عمليات التبادل •

---

16 — ASBU, «Arab Broadcasters Extend their Coverage, Inter Media, July, 1981, Vol. 9. No. 4 p 89.

وكان التطور ملموسا فى المناطق الفرعية الثلاث حتى اجتماع الدوحة فى أبريل عام ١٩٧٥ . فقد استخدمت أشرطة الفيديو الصغيرة لتسهيل عمليات التبادل ونفذ مبدأ الشحن المباشر من المحطات الى المحطات الاخرى لتوفير الجهد والمال . وقد حدث فى تلك الفترة تطور تكنولوجى سريع فى المنطقة العربية وزاد عدد المحطات الارضية من أربع محطات فى عام ١٩٧٥ الى عشرين محطه أرضيه ثم ارتفع العدد الى ٢٥ محطة عام ١٩٧٩ متصلة بقمر المحيط الهندى والأطلنطى أو كليهما معا(١٧) . بالاضافة الى تحقيق بعض وصلات الميكروويف بأحدث الأساليب والمعدات الفنية فى محطات التليفزيون(١٨) .

ولكن بالرغم من وجود تلك المحطات الأرضية الا أنه لم يحدث تبادل منتظم بين الدول العربية . وكل ما حدث هو مجرد نقل أحداث معينة من دولة ألى أخرى عن طريق الأقمار الصناعية (مؤتمر هام على المستوى الاقليمى ـ زيارة هامة .. .الخ .) وهو عبارة عن تبادل ثنائى .

ولكن أدى ذلك التقدم بطبيعة الحال الى ظهور احتياجات جديدة والحاجة الى الحصول على أخبار نفس اليوم والى الاخبار العلمية الملونة ذات المستوى الفنى الجيد وهو مالا يستطيع نظام التبادل العربى لاخبار التليفزيون توفيره . ويضاف الى هذه الاحتياجات الافتقار الى وجود تنسيق للتبادل بين المناطق الثلاث وبين الوطن العربى والعالم الخارجى وذلك رغم الجهد الذى تبذله المراكز الفرعية الثلاثة .

وقد حدثت فى تلك الفترة تجربة بين مركز المشرق (الاردن) ومركز المغرب لتبادل رسائل اخبارية على أساس أسبوعى استمرت لفترة محدودة توقفت بعدها بسبب ارتفاع تكاليفها بصورة لا تتناسب مع القيمة الاخبارية لهذه الرسائل .

وقد أجرى اتحاد الاذاعات العربيةفى ذلك الوقت اتصالات مع اتحاد الاذاعات الأوروبية لتوفير تبادل فترة الظهيرة فى اليوروفزيون EVN-0 الذى يتم فى الثانية عشر ظهرا بتوقيت وسط أوربا لمدة ربع ساعة ، وكذلك التبادل الأول EVN-1 الذى يتم فى الخامسة بعد الظهر بتوقيت وسط أوربا لمدة نصف ساعة

---

17 — ASBU, «Arab Broadcasters Stend their Ceverage **Inter Media** July 1981, p. 89.

١٨ ـ الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية « تطور فكرة التبادل الاخبارى العربى تنمية المجتمع ، مايو / يونيو سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٣ ـ ٢٩ » .

وقت بثهما بواسطة الاقمار الصناعية (الهندى والاطلنطى سويا) ٠ وقد عاون التبادل الانخفاض المستمر فى تعرفة الاقمار الصناعية ٠ ففى عام١٩٦٦ كان الحد الادنى للتعرفة الاوروبية للرسالة الاخبارية التىمدتهاعشردقائق عبر القمرالصناعى للمحيط الاطلنطى ٦٫٤٠٠ دولارا ، ظلت تتناقص حتى وصلت الى ٨٩٠ دولارا ، وكان هناك اتجاها متزايدا لتبنى تعرفة تقدر بـ ٤٥٠ دولارا ٠ وقد عرضت على بعض الهيئات الاذاعية (ومنها الكويت) تعرفة تصل الى مائتى دولار للعشر دقائق على أساس نقل يومى منتظم ٠ وتقوم الاتحادات الاذاعية الاقليمية بنشاط ملموس للاتفاق على تعرفات مخفضة ٠ يقابل ذلك كله أن غالبية الهيئات الاذاعية فى المنطقة تنتمى الى دول تمكنها مواردها من استخدام الاتصالات الفضائية لنقل الاخبار ٠ وقد قدرت تكلفة الوصلة الصاعدة من أوربا ما بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ دولار يوميا توزع فيما بين المحطات المستقبلة مهما كان عددها ٠

وبمقتضى هذا تستطيع المحطات التليفزيونية الأعضاء فى الاتحاد أن تنتفع من الحصول على كافة الاخبار التليفزيونية الهامة الاوربية والدولية ، وأن تقدم فى مقابل ذلك أنباء عربية مما يقع فى دائرة اهتمام أوروبا ٠ الا أن نسبه البرامج المقدمة من المراكز العربية كانت ضئيلة اذا قورنت بما يأتى من شبكة يوروفزيون ٠

ولا يشترط على الدوام أن ترسل أخبار المنطقة الى اليوروفزيون بواسطة الأقمار الصناعية ، فأحيانا تكون مكلفة مما يؤدى الى رفض استلام الموضوع ٠ وبدلا من ذلك فمن الممكن أن يصل الفيلم الاخبارى فى وقت مناسب الى أقرب نقطة حقن أوروبية مثل التليفزيون الايطالى أو التليفزيون الفرنسى أو شبكة التليفزيون الثانية فى المانيا الاتحادية ، أو هيئة الاذاعة البريطانية ـ ومنها يصل الى الشبكة كلها ٠

التبادل من خلال القمر الصناعى :

فى فبراير عام ١٩٧٣ تمت أول تجربة لتبادل الاخبار بواسطة الاقمار الصناعية بين منطقتى المشرق والمغرب استمرت خمسة أيام ، وتم خلالها تبادل ٣٩ خبرا ، شاركت فى انتاجها كافة المحطات فى هاتين المنطقتين ٠ وكذلك بدأ استخدام الاقمار فى مناسبات متفرقة بين المناطق الثلاث عند وقوع أحداث خاصة ٠

ولقد كان الاردن أول بلد عربى يستخدم الاقمـــار الصناعية فى تبادل الاخبار بصفة منتظمة • وقد حدث ذلك فى أوائل عام ١٩٧٢ حينما تم الاتفاق على أن تتلقى الاردن واسرائيل بصفتهما عضوين عاملين فى اتحـــاد الاذاعات الاوروبية حقيبة اخبارية يومية EVN-1 من شبكة يوروفزيون •

ولكن حتى لا تكون نفقات النقل الفضائى – التى يتحمل الاتحاد الاوروبى جانبا منها – باهظة ، فان أخبار اليوروفيزيون التى تبلغ مدتها ما بين نصف ساعة وساعة كاملة يوميا تؤلف بواسطة التليفزيون الفرنسى فى رسالة مضغوطة مدتها عشر دقائق تبث بالاقمار الصناعية الى عمان كل يوم • وفى عام ١٩٧٤ كان التليفزيون الاردنى يتلقى حقيبتى يوروفزيون الاولى وصفر • وقد سهل الأمر انخفاض تعرفة القمر الصناعى ، كما أن مشاركة دولتين أدى الى انخفاض التكلفة أكثر(١٩) •

ويقوم اتحاد الاذاعات الاوروبية بدفع ٤٥٠ دولارا يوميا مقـابل العشر دقائق الاولى من تكلفة الوصلة الصاعدة upleg للقمر الصناعى فى أوروبا ، بينما تدفع كلا من الاردن واسرائيل نصيبهمـا من تـكلفة الوصـــلة الهابطـة down leg segments ونصيبهمـــا أيضـــا من تـكاليف اليـــوروفيزيون الادارية • ويجب أن يوافقا أيضا على المواد التى ستنقل فى العبوة الاخبـارية التى مدتها عشر دقائق والتى تسجل وتبث من هيئة الاذاعة الفرنسية • وقد استمر هـذا الترتيب بين الاردن واسرائيل حتى خـلال تصاعد أزمـة الشرق الاوسط وذلك فى اطار اتحاد الاذاعات الاوروبية(٢٠) •

ولقد قامت هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى فى معاونة هيئة الاذاعـة الاسرائيلية والتليفزيون الاردنى بدور مماثل للدور الذىقامت به هيئة التليفزيون الاسبانى Television Espanola (TVE) فى تبادل أخبار يوروفيزيون مع

---

19 — Michael Hedaya, «Outlying Organizations and EVN Transmission» **EBU Review** Vol. XXVI, No. 3 May 1975, pp. 30 - 31.

٢٠ – خلال الحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٧٣ توافرت لجماهير التليفزيون فى اوروبا الغربية والشرقية اخبار فيلمية عن القتال الدائر ، بينما فى عام ١٩٦٧ كان على الجماهير ان تنتظر يوما او اكثر للحصول على تغطية مماثلة لان الافلام كانت تشحن بالطائرة • وكان الاختلاف يرجع لانشاء محطات الاقمار الصناعية فى الشرق الاوسط ، ودخول الاردن واسرائيل فى تبادل يوروفيزيون للاخبار •

Charles E. Sherman aid John Ruby, «The Eurovision News Exchange» **Journalism Quarterly**, Autumn, 1974, pp. 478 - 85.

أمريكا اللاتينية • فلم يكن من المعقول أن يبث ارسال EVN - 1 مباشرة الى القمر الصناعى ليصل الى الاردن واسرائيل أو الى أمريكا اللاتينية • لذلك كان على التليفزيون الفرنسى أن يقدم فترة زمنية مدتها عشر دقائق ، الحد الادنى لاستخدام القمر الصناعى ، تتضمن المواد التى تحتاج اليها الاردن واسرائيل • (والمعروف أن التليفـــزيون الايرانى National Iranian Radio and Television (NIRT) كان يأخذ هذه العشرة دقائق منذ يناير عام ١٩٧٤ • ولكن نظرا لانه عضو مشارك فقط فى الاتحاد فانه لا يشارك فى اختيار المواد) • ومواد البث الفرنسى مستمدة أيضا من برامج التليفزيون الفرنسى المحلية •

وقد أدت التجارب التى أجريت فى يونيو عام ١٩٧٢ الى تحقيق نتائج على درجة عالية من الايجابية جعلت تليفزيون اسرائيل والاردن يتلهفان للحصول على مواد شبكة أوروبا الغربية EVN أيضا • وأبدت الجمعية العمومية لاتحـــاد الاذاعات الاوروبية التى عرض عليها الأمر فى اجتماع برشلونة فى منتصف يوليو ، أبدت موافقتها ، على أساس عدم التفرقة أو التمييز ، حتى لأســـباب فنية ، ضد هاتين الدولتين اللتين تتمتعان بعضوية كاملة فى الاتحاد • وعلى هذا الأساس بدأتا تتلقيان أخبار التبادل الاوروبى EVN فى ٢٦ يوليو عام ١٩٧٢ •

وكانت المواد مقصورة فى البداية على ارسال EVN - 1 أو خبر هـــام قد يظهر فى ارسال EVN - 2 فى اليوم السابق (كان يضم للعشر دقائق اليومية) وذلك سبعة أيام أسبوعيا • وقد بدأتا تتلقيان أيضا منذ مارس عام ١٩٧٤ مواد EVN - 0 • متوسط عدد المواد فى كل حقيبـــة Package أكثر من ستة ، وطول كل مادة دقيقة ونصف تقريبا ، من هذا يتضح أن المواد العادية لا تقدم ، كما أن اللقطات الطويلة تختصر • وفى الواقع أن عملية المونتاج تتم بحيث تصبح المواد جاهزة للاستخدام بدون أى معالجة أو مونتاج اضافى ، بســـبب قصر الزمن المتبقى للمنظمتـــين الاذاعيتـــين قبـــل وقت عرض البرنامج الاخبارى الأساسى • ولكن الواقع أن هناك قدرا بسيطا من الزمن لعمل اللمسات الأخيرة • فحقيبة يوروفيزيون تذاع فى الســـاعة السادسة مساء • لهـــذا اذا قدمت حقيبة EVN - 1 مطولة قد يشكل ذلك صـــعوبة أمام تليفزيون الاردن أو تليفزيون اسرائيل •

وقد نجح اتحاد الاذاعات الاوروبية فى تحقيق مطالب التليفزيون الاسرائلى والتليفزيون الأردنى وحتى التليفزيون الايرانى بتقديم حقائب منفردة Unilaterals ، وتغطية مختصرة لأحداث مثل رحلات أبولو ، والأزمات الامريكية ، ومؤتمر فيتنام ، الخ • وذلك بمعاونة التليفزيون الفرنسى ، فالتليفزيون الفرنسى لديه حقائب اخبارية يومية تهدف الى الوصول الى خدمات اذاعية معينة ومناطق عبر البحار من خلال ادارة DOM - TOM وهى فترة زمنية مكونة من مواد أخبارية من برامج التليفزيون القومى • وكانتمدتها فى الأصل عشرين دقيقة ، وكانت تذاع أو تبث فى الفترة ما بين أكتوبر عام ١٩٧٢ حتى أكتوبر عام ١٩٧٤ • وكانت تبث مباشرة بعد بث شبكة أوروبا الغربية EVN بواسطة القمر الصناعى فوق الاطلنطى وتوجه الى جزر الهند الغربية الفرنسية Martinique and Guadeloupe. •

ومنذ أكتوبر عام ١٩٧٤ انخفضت فترة ارسال ذلك البرنامج الاخبارى الى خمس عشرة دقيقة • وأصبحت تقدم فى الساعة الثالثة مساء وتبث فى نفس الوقت بالقمر الصناعى الموجود فى الاطلنطى لمنطقة الهند الغربية ولقمر المحيط الهندى لجزيرة Reunion وتمكنت جيانا ابتداء من أول مايو عام ١٩٧٥ من تلقيها ، وفى عام ١٩٧٦ تلقتها نيوكاليدونيا و Polynesia فى المحيط الهادى • وقد سمحت هيئة الاذاعة الفرنسية للمنظمات الاذاعية فى بعض دول أفريقيا الناطقة بالفرنسية وبعض دول الشرق الاوسط من التقاط هذه الحقيبة « الداخلية » المضغوطة التى تتلقاها الاردن • وقد أعلنت منظمات أخرى استعدادها لعمل نفس الشيء بمجرد انشاء محطاتها الارضية • كذلك سمح التليفزيون الفرنسى للكويت والسعودية بتلقى هذه النشرة المضغوطة ، وكانت هذه النشرة تبث منذ أكتوبر عام ١٩٧٤ بواسطة قمرين فوق المحيطين الاطلنطى والهندى • وفى عام ١٩٧٩ أقام الاردن محطة أرضية ثانية موجهة نحو المحيط الهندى مما دعم نشاطه فى التبادل مع المحطات الاعضاء فى اتحاد آسيا والمحيط الهادى(٢١) ولم يؤثر اعادة تنظيم هيئة الاذاعة الفرنسية على عملية نقل نشرة شبكة يوروفزيون الاخبارية • ولم يتغير المسئولون الاعلاميون عنها • ولكن أصبحت ادارة Dom - Tom منذ يناير عام ١٩٧٥ هى المسئولة عن بث النشرات بالقمر الصناعى • وهى تابعة للقناة الفرنسية الثالثة France Regions - 3 (FR - 3) من ناحية أخرى اتفقت دول الخليج مع التليفزيون الفرنسى بعد ذلك على أن يبث اليها عن طريق قمر المحيط الهندى رسالة يومية مدتها ١٥ دقيقة ، تبدأ بخمس دقائق من الاخبار المحلية الفرنسية ثم عشر دقائق

21 — Lisa Gress, « Jrodan Televisim Celebrates Ten Years, » EBU **Review**, July, 1978, pp. 21 - 23.

من أخبار شبكة يوروفزيون وكانت هذه الرسالة تستقبل بواسطة السعودية والعراق وقطر والكويت • كذلك كانت قطر والامارات (محطتى أبو ظبى ودبى) تتلقيان عن طريق قمر المحيط الهندى رسالة يومية أخرى من وكالة « فيزنيوز » تبث من لندن مدتها عشر دقائق • وكان اجمالى ما تدفعه المحطات العربية الست ٧٨٢ر٢١٤ر١ دولارا سنويا نظير أخبار يومية لمدة عشرين دقيقة فى المتوسط • ويمثل هذا المبلغ تكلفة الوصلات الصاعدة والهابطة الخاصة بالاقمار الصناعية وكذلك تعرفة المحطات الارضية • ورغم ضخامة هذا المبلغ ، وجه النقد الى أخبار هاتين الرسالتين • فبعض أخبارهما كانت تبث متأخرة حوالى ٣٦ ساعة ، كما أنها لا تتضمن أخبارا عربية مصورة كافية • وكذلك ينقصها النص المصاحب ، كما يعاب على الرسالة الفرنسية أنها باللغة الفرنسية وبنظام سيكام(٢٢) •

وهكذا عندما بدأت محطات التليفزيون العربية استخدام الاقمار الصناعية بانتظام ، فقد استخدمتها لاستقبال الاخبار من الخارج ، وليس للتبادل فيما بينها • وكانت الاقمار الصناعية تستخدم لاستقبال الاخبار من الخارج وليس لارسالها الى الخارج • لذلك انخفضت نسبة الاخبار العربية بين مجموع الاخبار التى يتم تبادلها فى شبكة يوروفزيون (٣ر٧ ٪ فى عام ١٩٧١) بالرغم من استمرار وقوع أحداث هامة فى المنطقة • والأمر الآخر الهام ، وفقا للخبير الدولى السيد حمدى قنديل ، بشأن استخدام الاقمار الصناعية فى نقل أخبار شبكة يوروفزيون الى الدول العربية ، هو أن تلك الاخبار أدت الى اعراض رجال الاخبار التليفزيونية العرب عن المشاركة فى التبادل الذى كان قد بدأ بنجاح فى اطار مراكز التبادل الثلاثة التابعة للجهاز العربى لتبادل الاخبار التليفزيونية •

وقد تراخت حركة الجهاز العربى لتبادل الاخبار داخل الوطن العربى ومع الاتحادات الاخرى بعد عام ١٩٧٥ لعدة اسباب منها : —

(١) أسباب سياسية تخرج عن سلطات هيئات التليفزيون العربية • فقد توقفت ، وعلى سبيل المثال ، شبكة المغرب وفيزيون عن العمل سنوات عديدة بسبب ما طرأ على العلاقات السياسية بين الدول المشاركة فيها من فتور ، ولم تبدأ العمل مرة أخرى الا فى منتصف عام ١٩٨٣ عندما طرأ تحسن على تلك العلاقات ، فالتبادل يتأثر بشكل كبير بالأوضاع السياسية •

(٢) انخفاض مستوى الافلام الاخبارية العربية بالمقارنة بالافلام الاخبارية الملونة المرسلة بالقمر الصناعى من وكالات الافلام الاخبارية أو شبكة يوروفزيون •

---

٢٢ — قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٧٨ •

فقد كانت الاخبار المرسلة بالقمر الصناعى ملونة • وتتضمن قصصا اخبارية ساخنة تتسم بالحالية وبنوعية حرفية جيدة ، بينما كانت نسبة كبيرة من الأنباء الفيلمية العربية تصل غير ملونة وتتضمن أنباء لأحداث وقعت منـــذ أربع أو خمس أيام ، كما أنها كانت ذات مستوى فنى أقل جودة ، لذلك تجاهلتها محطات التليفزيون العربية •

(٣) لم توفق المحطات العربية الى حـد كبير فى اختيـار المواد الصالحـة للتبادل •

(٤) كان نجاح التبادل الاخبارى يتطلب ادارات اخبارية قوية وفعالة • ولكن لم تنظم سوى عدد قليل من المحطات العربية تلك الادارات ولم يتم تدريب العاملين المتخصصين للقيام بمسئوليات التبادل • حدث ذلك فى وقت تطـورت فيه تكنولوجيا الاتصال بسرعة كبيرة • ففى عـام ١٩٧٣ ، حينما بدأ التبـادل الاخبارى العربى كانت هناك أربع محطات أرضية فقط للأقمار الصناعية فى العالم العربى • ولكن ارتفع عـدد المحطات تدريجيا فوصـل فى عام ١٩٧٥ الى عشرين محطة ثم الى خمس وعشرون محطـة فى عام ١٩٧٩ • ولم يواكب هـذه الزيادة فى عدد المحطات وزيادة التبادل تطوير كاف للاعلاميين المدربين المتخصصين فى التبادل الاخبارى •

(٥) لم تنجح المحطات العربية فى تنسيق أوجه نشاطها الادارى والمالى بين بعضها البعض ، كمـا أن ارتفاع تكلفة اسـتخدام القمر الصناعى زاد من الصعوبات التى واجهها التبادل العربى •

لهذه الأسباب وغيرها أوصى وفد شكله اتحاد اذاعات الدول العربيـــة لتقصى الحقائق بأن يقوم الجهاز العربى لتبادل الاخبار التليفزيونية باستخدام الأقمار الصناعية فى التبادل ، ليس فقط لتوفير وسيلة للتبادل ولكن حتى يمكن لأى اتحاد من الاتحادات أن يشترك فى التقاط الاخبار التى يرغب فى الحصول عليها ، وحتى يصبح ذلك تمهيدا لاستخدام القمر الصناعى العربى • وأوصى الاتحاد باجراء بعض التغييرات التنظيمية جعلته يستغنى فى عـام ١٩٧٨ عن المراكز الثلاثة ، وحل محلها عمليا التبادل عن طريق شبكة يوروفزيون • وكان من المقرر أن يبدأ التبادل التليفزيونى العربى اليومى بواسطة الاقمار عام ١٩٧٨ طبقا لتوصيات بعثة تقصى الحقائق التى شكلها اتحاد اذاعات الدول العربية الا أن اسبابا فنية وتنظيمية أدت الى تأجيل تنفيذ ذلك ، كما أن أزمة العـلاقات العربية بعد اتفاق كامب ديفيد جعل تطبيق ذلك النظام صعب وبهـذا أصبح

التبادل الاقليمى غير وارد وحل محله التبادل عن طريق التعاون بين اتحاد اذاعات الدول العربية والمراكز الأوروبية فى شبكة يوروفزيون (ايطاليا ـ فرنسا) وأصبح التبادل الاخبارى قاصر على استقبال بعض الدول الاعضاء فى اتحاد اذاعات الدول العربية لنشرتى يوروفزيون الأولى وصفر EVN-0 و EVN-1 وذلك بمقتضى اتفاق بدأ تنفيذه فى ٦ فبراير عام ١٩٧٧ • وأصبح الاتحاد العربى يتلقى حقيبة اخبارية مختصرة مدتها عشر دقائق ، يستقبلها أى من أعضائه الآخرين عن طريق أقمار انتلسات فى المحيطين الاطلنطى والهندى (٢٣) ويتلقى بعض أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية حقائب مختصرة مماثلة • أما الاتحاد الأفريقى فلا يشارك فى هذا التبادل •

ورأت الدول العربية فى أكتوبر عام ١٩٧٩ اقامة شبكة تليفزيون عربية « عرب فزيون » Arab Vision ولكن تأخر المشروع لأسباب عديدة منها انتقال مقر اتحاد اذاعات الدول العربية من القاهرة الى تونس فى عام ١٩٧٩ لذلك اقتصرت الدول العربية على التبادل عن طريق شبكة اليوروفزيون لاحساسها بأن التبادل عن طريق فرنسا وايطاليا أسهل •

وقد أصبحت مسئولية التبادل حاليا قاصرة على مركز الاخبار والرياضة الذى أنشىء فى مقر الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربيـة فى تونس • فهذا المركز يعمل على دعم التبادل الاخبارى بين الدول العربية وبين تلك الدول والعالم الخارجى •

وقد وضعت الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية فى فبراير عام ١٩٨٠ نظاما لتبادل الاخبار التليفزيونية العربية من خلال اعداد حقيبة اخبارية من لندن خاصة بهيئات التليفزيون العربية ، تضم الاخبار العربية المتبادلة وأخبار من وكالة الأنباء المصورة وبعض أخبار يوروفزيون بحيث تبث يوميا بواسطة القمر الصناعى الكائن فوق المحيط الهندى فى فترة بعد الظهر • وكان من المقرر أن تبث الحقيبة التى مدتها خمس عشرة دقيقة يوميا من لندن بالاقمار الصناعية وتقوم الأمانة العامة للاتحاد والهيئات التليفزيونية الأعضاء باختيار موضوعاتها • وقد تقدمت وكالتى (يوبى أى تى ان » والفيزنيور بعرضين لاعداد الحقيبة وذلك بعد اعتذار كل من هيئة الاذاعة البريطانية واخبار التليفزيون المستقل ITN عن عدم تمكنهما من اعدادهما • ولكن بادرت هيئة المواصلات الايطالية والتليفزيون الفرنسى تى ـ دى ـ ان نتيجة للتفكير فى اعداد هذه

---

٢٣ ـ قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٥٠ ، ١٨٠ •

الحقيبة الاخبارية العربية فى لندن وخفضنا بشكل كبير الاجور التى كانا يطالبان بها فى البداية مقابلة الوصلة الهابطة وتسجيل الأنباء العربية المتبادلة فى كل من ايطاليا وفرنسا لتدرج مع أخبار يوروفزيون واحد EVN-1 (٢٤) . نتيجة لهـذا ، تم استبعاد عرض UPITN والفيزنيوز نظرا للتـكلفة الباهظة من جهه ، ولأن الرأى استقر على تبادل الاخبار التليفزيونية العربية عبر شـبكة اليوروفزيون .

وقد حث اتحاد اذاعات الدول العربية فى ديسمبر عام ١٩٨١ الهيئـات العربية الخمس الكاملة العضـوية فى اتحـاد الاذاعات الاوروبية على المشـاركة بصـورة دائمة فى مؤتمرات اليوروفزيون الصوتيـة حيث أنه من شأن هـذه المشـاركة ادراج أخبـار الوكالات التى تهم الهيئات العربية فى تبـادلات اليوروفزيون دون تحميل الهيئات العربيـة أية تكاليف اضافية نتيجة لهذا . وعلى هذا الأساس اصبح تبادل الانباء العربية يتم عن طريق شبكة يوروفزيون ، فتقوم الهيئات الاذاعية والتليفزيونية العربية الخمس التى تتمتع بالعضـوية الكاملة فى اتحاد الاذاعات الاوربية بالتنسيق الكامل مع الأمانة العامة للاتحاد باختيار الأخبار المعروضة على الشبكة بما فى ذلك الاخبار العربية أو أى أخبار أخرى لها أهمية لهيئات التليفزيون العربية مستمدة من أية مصادر أخـر . وقد تقرر أن يتم التنسيق بالشكل التالى : حينما تشترك الهيئات الخمس فى المؤتمر الصوتى فان كلا منها تتحدث عن نفسهـا ، اما اذا لم تكن الهيئـات ، أو بعض منها مشاركا فانها تنيب الأمانة العامة للاتحاد للتحدث نيابة عنها . بعد أن تقوم بابلاغ اتحاد الاذاعـات الاوربية بموافقتها على ذلك . ويطلب من الهيئات غير المشاركة أن تنيب فى البداية الهيئات المشاركة فى الاتحاد الاوربى للتحدث باسمها وذلك لضمان تواجد خمس اصوات عربية بشكل دائم ومستمر فى شبكة اليوروفزيون (٢٥) .

وتقوم أى هيئة عربية غير عضو فى اتحاد الاذاعات الاوربية لديها خبر صالح للتبادل باخطار الأمانة العامة بذلك عن طريق البريد أو التلكس أو البرق أو الهاتف بحيث يصل هذا الأخطار قبل أربع وعشرين ساعة على الأقل من موعد بث الخبر الا فى الحالات الطارئة . ويكون الاخطار محتـويا على أكبر قدر من التفاصيل . اما الهيئات الكاملة العضوية فى اتحاد الاذاعات الاوربية ، فتتقـدم

---

٢٤ — « لجنة الاخبار : الاجتماع الثامن من ١٢ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨١ » الاذاعات العربية ، العدد ١ ، سنة ١٩٨٢ ، ص ٤٥ .

٢٥ — الاذاعات العربية ، العدد الرابع ، سنة ١٩٨٢ ص ١٥ — ٢٨ .

انباءهــا مباشرة الى جنيف مع اخطــار الأمانة العــامة بذلك • ويعهد الى ادارة الاخبار والرياضة فى الأمانة العامة للاتحاد فى الفترة الأولى باختيار الموضوعات الصالحة للتبادل ، وهى التى تتولى تقــديمها الى اليوروفزيون للموافقة عليهــا وعندما يتم اختيار الموضوعات يقوم اليوروفزيون باجراء حجز للخطوط الارضية أو الاقمار الصناعية مع تحمل التكاليف الناجمة عن ذلك • ورأت مجموعة عمل اخبار التليفزيون التى شكلها اتحاد اذاعات الدول العربية فى اجتماعها الاول الذى عقد فى مايو عام ١٩٨١ أن يسرع الاتحاد فى اتخاذ هــذه الخطوات ابتداء من أكتوبر عــام ١٩٨١ وأن يستضيف منسقى الاخبــار الاكفاء فى الهيئــات التليفزيونية العربية المعنية مباشرة بتبادلات اليوروفزيون فى تونس للمشاركة فى المؤتمر الصــوتى ومتابعة العملية عن قرب • وحثت المجموعة العــاملة على الاسراع فى انجاز عملية الربط بينهما وبين شبكة اليوروفزيون صوت وصورة عن طريق هيئة الاذاعــة والتليفزيــون التونســية • كما رأت ضرورة انجــاز الدراسات الخاصة بربط الهيئات التليفزيونية العربية عن طريق دائرة صوتية فى وقت مبكر لأهمية هذه الدوائر فى عملية التنسيق •

ورأت المجموعة أنه ينبغى مراعاة عدة شروط فى الانباء المتبادلة وذلك على النحو التالى : (أ) ألا يكون لها طابع محلى واضح وأن تكون متصلة بالعمل العربى القومى المشترك ، أو تدعم علاقات الوطن العربى بالعالم الخارجى ، أو أن تعكس التقدم الاجتماعى والحضارى والاقتصادى والثقافى فى الدولة ، مع الابتعاد عن أى مظهر من مظاهر الدعــاية ، (ب) أن تكون الاخبــار مكتملة من النواحى الفنية من حيث التصوير والمونتاج •••••• الخ وأن تكون بالصوت الطبيعى كلما كان ذلك ممكنا ، (جـ) اعطاء أولوية خاصة للاخبار التى تصــور الصراع العربى الاسرائيلى وخاصة ما كان يعكس وحشية العــدو ويبين عدالة القضية الفلسطينية ، (د) ألا يتجاوز طول الخبر الواحد الدقيقتين ونصف الدقيقة • ومن الجدير بالاشارة أن العالم العربى انفق على وسائل الاتصال الأرضية فى العقــد الماضى بليونى دولار وذلك لربط الدول العربية ببعضها البعض • حدث هذا فى الوقت الذى كان العالم العربى يعمل فيه على تطوير مشروع القمر الصناعى العربى الذى لا تزيد تكلفته عن مائتى مليون دولار • فقد كان هناك ادراك أنه من الأسهل والاجدى ماديا استخدام الوصلات الأرضية المتاحة فى الدول العربية وبشــكل خاص فى مجال التبادل الثنائى للبرامج ، بينما يمكن فى حالات أخــرى اللجــوء الى القمر الصــناعى وهو الوسيلة الأجدى لتــلافى صعوبات التغطية ، أو بعد المسافات أو جوانب القصور فى الشبكة الأرضية المتاحة •

فقد كان من المفروض أن يكون لدى الدول العربية فى عام ١٩٨٢ شبكة أرضية متكاملة على نمط شبكة يوروفزيون • فقد اتضح فى آخر اجتماع لهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية أن مشروع شبكة البحر الابيض المتوسط ARABTEL قد ربط فعلا أجزاء كبيرة من المنطقة العربية •

ويؤمن الخبراء أن الوصلات الارضية المتاحة للاتصال فى العالم العربى لم يتم استخدامها بشكل فعال فى مجال تبادل الأخبار • وهناك احتياج للتخطيط للافادة من جميع الامكانيات الأرضية والفضائية بما يتناسب مع قدرات ومصالح كل دولة ، ووفقا لامكانياتها •

وقد قرر اتحاد إذاعات الدول العربية انشاء مراكز تنسيق للتبادل البرامجى تقوم باطلاع الهيئات الاذاعية والتليفزيونية الاعضاء على البرامج والاخبار المعروضة للتبادل وتأمين الدوائر والخطوط التليفزيونية أو الاذاعية لكل من الاتصالات البسيطة والاتصالات المتعددة الاطراف ، كما يعمل المركز على تأمين تلك الدوائر والخطوط ، ويعمل على تبادل البرامج باستخدام شبكة انتلسات وذلك حتى قيام شبكة عربسات ، ويقوم بضبط حسابات الرسوم اللازم تسديدها فى مقابل عمليات النقل من جانب هيئات الاذاعة والتليفزيون سواء فيما يتصل بالشبكة الأرضية أو بالقمر الصناعى •

وقد عرضت الجزائر فى عام ١٩٨٢ أن تصبح مركزا لتنسيق التبادل البرامجى والاخبارى بين الهيئات الاذاعية العربية • وذلك لأن التليفزيون الجزائرى لديه معدات حديثة وخبرة واسعة ، ولارتباطه بشبكات فضائية وأرضية متعددة • وسوف يتصل مركز الجزائر عند انشائه بالشبكات التالية(٢٦) •

١ — شبكة يوروفزيون الأرضية عن طريق قناتين تليفزيونيتين ذهابا وايابا •

٢ — لدى الجزائر عدد من المحطات الأرضية المتصلة بشبكة اقمار انتلسات فى المحيط الهندى والأطلسى وشبكة اقمار سبوتنيك •

٣ — تتصل الجزائر حاليا مع دول المغرب العربى بشبكة ميكروويف متطورة (تتصل بشبكة مشروع ميدعربتل أو مشروع شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية للشرق الأدنى وحوض البحر الأبيض المتوسط للاذاعة والتليفزيون) •

---

٢٦ — الاذاعات العربية ، العدد ٢ ، سنة ١٩٨٢ ص ٤٢ — ٤٥ •

٤ ـ ستتصل الجزائر بشبكة أقمار عربسات فى عام ١٩٨٥ ٠

ولتحقيق التنسيق الفعال بين الدول العربية اقترح أن يتصل مركز الجزائر باستمرار باعضاء اتحاد اذاعات الدول العربية عن طريق تاجير دوائر صوتية (تيفونية) ودوائر تلكس ، هذا بالاضافة الى أن مركز التبادل سوف يكون متصلا بمركزى يوروفزيون البرامجى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل وذلك لتبادل الاخبار والبرامج بين اتحاد اذاعات الدول العربية واتحاد الاذاعات الاوربية ٠ وسيتم انشاء مراكز تنسيق أخرى بالاضافة الى مركز الجزائر (على الاقل مركز آخر فى المشرق العربى) ٠ ويعتبر انشاء مراكز التنسيق تلك من مسئوليات اتحاد اذاعات الدول العربية ٠ ولكن تأجل انشاء مركز الجزائر نتيجة للنفقات التى يتطلبها والتى من المقرر أن يسهم فيها أعضاء اتحاد اذاعات الدول العربية ٠ وما زالت ادارة الاخبار والرياضة والأمانة العامة للاتحاد فى تونس تقوم بتنسيق التبادل فى الوقت الحالى بين شبكة يوروفزيون والمحطات العربية التى تتلقى تبادلاتها والتى تبلغ عددها ١٥ محطة فى عام ١٩٨٢(٢٧) ٠

وقد اقترحت هيئة المواصلات الجزائرية أن تقوم بوضع رسالتى يوروفزيون صفر وواحد على القمرين الصناعيين الكائنين فوق المحيط الهندى والأطلسى مقابل تعريفة منخفضة بالنسبة لنهيئات العربية التى تقوم باستلامها ٠ وقد أشارت لجنة الاخبار التابعة لاتحاد اذاعات الدول العربية فى اجتماعها الثامن فى تونس فى ديسمبر سنة ١٩٨١ الى انه قد تم اخطار الهيئات التليفزيونية العربية وكذلك كافة الهيئات التليفزيونية التى تتسلم رسالتى اليوروفزيون صفر وواحد من قبل اتحاد الاذاعات الاوربية وهيئة تلسبازيو الايطالية بان النقل اعتبارا من عام ١٩٨٢ سوف يتم عن طريق هيئة تلسبازيو ، ولذلك لم يكن ممكنا ازاء ذلك ، وبالنظر الى قصر الوقت ، تغيير الاجراءات بحيث يتم النقل من الجزائر(٢٨) ٠ ورأت اللجنة أن قيام هيئة المواصلات الجزائرية بوضع رسالتى اليوروفزيون صفر وواحد على قمر المحيط الهندى فقط (بسبب استحالة وضع الجزائر للرسالتين على القمرين فوق المحيط الهندى والمحيط الاطلسى) يستدعى اتصالات مطولة ومكثفة مع اتحاد الاذاعات الأوربية وهيئة تلسبازيو وجميع الهيئات التى تتسلم الرسائل على المحيط الهندى ٠ لذلك رأت اللجنة أنه فى الامكان التغلب على العقبات التى تحول دون وضع رسالتى يوروفزيون صفر وواحد على القمر الصناعى الهندى فى عام ١٩٨٢ بحيث يبدأ النقل من الجزائر اعتبارا من عام ١٩٨٣ لما فى ذلك عن فوائد كبيرة على أكثر من صعيد ٠

---

٢٧ ـ قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ، ص ١٧٩ ٠

٢٨ ـ « لجنة الاخبار : الاجتماع الثامن ١٢ ـ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨٢ » الاذاعات العربية ، العدد ١ سنة ١٩٨٢ ص ٤٥ ٠

حاليا بعض الخدمات التليفزيونية العربية مرتبطة ببعضها بالميكروويف وتكون شبكات اقليمية مثل المغربفزيون Magbrebvision الذى يربط الخدمات التليفزيونية فى المغرب والجزائر وتونس . وسترتبط هذه الشبكة فى النهاية بشبكة ثانية بين ليبيا ومصر . وبهذا يتم ربط دول شمال أفريقيا ببعضها . المشروع الثالث هو الجلفزيون Gulfvision الذى سيكون فى نهاية الأمر شبكة اقليمية للتليفزيون تربط دول الخليج ببعضها البعض . وبالنسبة لاستخدام القمر الصناعى العربى ، فيبدو ، كما قال الاستاذ حمدى قنديل خبير اليونسكو، أن الظروف السياسية القائمة ليست مواتية تماما . وقد دلت تجارب العمل فى الماضى أن المؤثرات السياسية عامل هام لا يجب اغفاله .

٤ — جهاز تليفزيون الخليج

يعتبر انشاء مجلس التعاون الخليجى سنة ١٩٨١ خطوة أساسية لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل والترابط فى جميع الميادين بين أعضاء المجلس السبعة . ولقد كان الاعلام من المجالات التى حظت منذ وقت مبكر بالتنسيق بين دول المنطقة . وقد تجلى هذا الاهتمام منذ المؤتمر الأول لوزراء الاعلام فى دول الخليج (ابو ظبى سنة ١٩٧٦) حتى المؤتمر السابع الذى عقد فى الكويت سنة ١٩٨٢ . وما تخلل تلك الفترة من المؤتمرات التى تعقد سنويا فى احدى دول الخليج لتنسيق السياسات والخطط الاعلامية واقتراح المشروعات والبرامج الجديدة لتطوير العمل الاعلامى(٢٩) .

فقد برزت خلال تلك الفترة عدة مؤسسات اعلامية خليجية مشتركة تقوم كل منها بوظيفة اعلامية أساسية وتنسق عملها مع بقية المؤسسة الخليجية . تلك المؤسسات هى : (١) جهاز تليفزيون الخليج (السعودية) ، (٢) مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك (الكويت) ، (٣) وكالة انباء الخليج (البحرين) ، (٤) مركز التدريب الاذاعى (قطر) ، (٥) مركز التوثيق الاعلامى لدول الخليج (بغداد) ، (٦) مركز الاعلام البترولى (الكويت) ، (٧) مركز التراث لتطوير العمل الاعلامى .

وقد بدأت فكرة أنشاء جهاز تليفزيون الخليج Gulfvision فى الاجتماع السنوى الثالث الذى عقده مديرو محطات التليفزيون فى منطقة الخليج العربى فى البحرين فى فبراير سنة ١٩٧٥ . فقد تبنى المجتمعون قرارا بتأييد فكرة

---

29 — « Joint TV Urged for Gulf » **World Broadcast News,** May 1981, p. 6.

انشاء جهاز تليفزيون الخليج وطلبوا من مركز التنسيق التليفزيونى الخليجى الذى انشىء فى الدمام بالسعودية (فى سنة ١٩٧٤ باعداد دراسة متكاملة حول الموضوع من النواحى الاقتصادية والفنية والادارية ۰ قام بتلك الدراسة السيد حمدى قنديل مستشار اليونسكو للاعلام فى الدول العربية ، والسيد اولى بير جلوند نائب مدير القناة الثانية فى التليفزيون السويدى والدكتور أحمد يوسف مدير المركز الهندسى لاتحاد اذاعات الدول العربية بالخرطوم ۰ وقد اشارت الدراسات التى تمت فى يونيو سنة ١٩٧٥ الى أن انشاء جهاز تليفزيون الخليج ممكن اقتصاديا لأسباب عديدة منها : (١) أن المنظمات التليفزيونية فى المنطقة تنعم بوضع اقتصادى متميز ، (٢) يمكن للجهاز أن يستغل ويطور ويوسع الامكانيات القائمة مثل محطات الاقمار الصناعية ومراكز التدريب ومراكز تبادل الاخبار ۰۰۰ الخ ويمكنه أن يعاون على تجنب الازدواجية والتكرار ، (٣) يمكن للجهاز أن ينسق أو يعدل المشروعات التى خطط لها فعلا أو التى نفذت مثل التوصيلات الأرضية ومراكز الانتاج المشترك ۰

فالدراسة أوضحت أن قرب دول الخليج الجغرافى وتماثلها الثقافى وظروف العمل المتشابهة فى تليفزيوناتها ، وما تتصدى له من احتياجات وما تتعرض له من مشكلات يحتم عليها التعاون مع بعضها البعض لان ذلك التعاون سيهيىء مصادر مختلفة للانتاج المشترك ويقسم التكاليف على الدول الاعضاء فى استقبال الحقائب الاخبارية أو اعداد برامج تدريبية ۰ فبنفس المبلغ المخصص لانتاج برنامج واحد يمكن الحصول على برنامجين أو خمسة برامج ۰

وبناء عليه ، وبمقتضى الاتفاقية التى وقعت فى الاجتماع الثانى لمؤتمر وزراء الاعلام فى دول الخليج الذى عقد فى الرياض فى ٨ فبراير عام ١٩٧٧ تم انشاء جهاز تليفزيون الخليج كمنظمة اعلامية اقليمية تهدف الى تطوير العمل التليفزيونى الخليجى والتنسيق بين الخدمات التليفزيونية فى المنطقة وتنشيط عمليات التبادل والانتاج المشتركة ۰ وجهاز تليفزيون الخليج هو منظمة تنتمى اليها دول الخليج السبعة ۰ وتؤمن الدول الأكثر ثراء أن التعاون هو فى مصلحتها بحيث تساعد الدول الأكثر ثراء الدول الأقل ثراء (٣٠) ۰

معنى هذا أن الجهاز ليس منظمة اقليمية من طراز الاتحادات الاذاعية المألوفة ۰ فهو لا يسعى لأن يكرر نفس الدور الذى يقوم به اتحاد اذاعات الدول

30 — Douglas Boyd «Gulf States Arabize Airwaves» **World Broadcast News**, August, 1980, p. 167

العربية ولا يملك تمثيل المحطات لدى المنظمات الاخرى المتعددة الأطراف . فقد كان من المفروض أن يوفر الجهاز اطارا تنظيميا ويرسم سياسات وخطط جديدة لاستخدام الامكانيات التكنولوجية الجديدة والأنظمة الحديثة للادارة وتغيير أسلوب العمل كما أن وجوده يعنى تدعيم التنسيق والتكامل أيضا مع وسائل الاعلام الاخرى ومع المؤسسات الاخرى فى المجتمعات الخليجية .

والجهاز لا يضم الا دول الخليج ، كما انه لا يعنى بالتنسيق فى مجال الراديو(٣١) ويعاون الجهاز على ايجاد حلول لما ينشأ من مشكلات فنية بين دول الخليج مثل تداخل القنوات وذلك من خلال لقاءات ثنائية لايجاد الحلول الملائمة ، كما يتعاون مع الاتحاد الدولى للمواصلات فى توزيع قنوات التردد فوق العالى UHF . ويسعى الجهاز (منذ سنة ١٩٧٩ لاقامة شبكة لتليفزيون الخليج على نمط شبكة المغربفزيون Maghrebvision) لربط شعوب المنطقة ببعضهم البعض ، وعمل حقيبة اخبارية خليجية عند الانتهاء من شبكة الربط الأرضية بالتعاون مع تليفزيون المملكة العربية السعودية .

ولا ينتج جهاز تليفزيون الخليج برامج ، ولكنه ينسق فقط ويضع ترتيبات لاذاعة البرامج المنتجة بالمشاركة الجماعية (تقوم مؤسسة الانتاج البرامجى التابعة للجهاز بانتاج البرامج) . ويعتمد الجهاز فى أنشطته المختلفة على مساهمة الهيئات التليفزيونية للدول الأعضاء فيه وهى : دولة الامارات العربية المتحدة ، دولة البحرين ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العراقية ، سلطنة عمان ، دولة قطر ، ودولة الكويت . وقد بلغت ميزانية جهاز تليفزيون الخليج ٢٨٤ر٣٦٢ر٤ ريال سعودى توزع على الأعضاء . فتدفع الدول الأعضاء ٠٠٠ر٥٠٠ر٣ ريال سعودى تدفع منها كل من دولة الامارات ، والمملكة السعودية والعراق وقطر والكويت ١٩ ٪ ، وتدفع كل من البحرين وسلطنة عمان ٥ر٢ ٪ فقط ، اما البقية (٢٨٤ر٨٦٢ ريال سعودى) فتدفع من الاحتياطى العام للجهاز . وقد نظم جهاز تليفزيون الخليج على النحو التالى :

(أ) المؤتمر العام : وهو السلطة العليا للجهاز . ويتبع المؤتمر العام ثلاث لجان دائمة هى لجنة البرامج واللجنة الفنية واللجنة الادارية والمالية .

(ب) مجلس الادارة : ويتولى سلطات المؤتمر العام فيما بين دورات انعقاده .

(ج) المجلس الدائم : وهو الوحدة التنفيذية للجهاز .

---

٣١ - حمدى قنديل ، احمد م . يوسف ، اول بوجلوند ، شبكة تليفزيون الخليج (اليونسكو ١٩٧٦) ص ١٠ - ١١ .

وقد أقام الجهاز عدة وحدات لتحقيق أهدافه منها :

١ - مركز تبادل البرامج والاخبار فى الكويت ،

٢ - مركز الانتاج البرامجى المشترك فى الكويت ،

٣ - مركز التدريب والبحوث والتوثيق فى بغداد ،

٤ - مركز المراقبة الفنية والتشغيل ٠

وأوجه نشاط الجهاز متعددة ومتنوعة : فالجهاز يعمل منذ سنة ١٩٧٩ على تكوين شبكة تليفزيون الخليج ، ويعمل على تنسيق البث التليفزيونى المشترك (السهرة الخليجية) ، وتبادل البرامج ، وينظم عمليات نقل المباريات والدورات الرياضية الخليجية والاحداث الهامة فى المنطقة من خلال فرق عمل موحدة تشكل من كل الدول الاعضاء (وتتحمل جميع الدول الاعضاء تكاليف التغطية) ٠ كذلك يعمل الجهاز على الاستفادة من الاقمار الصناعية لاقامة شبكة خليجية ٠

ويعمل الجهاز للحصول على معلومات عن الامكانيات المادية والبشرية المتوافرة فى منطقة الخليج للتعرف على ما هو متوافر والعمل على سد أوجه النقص ، وكذلك يعاون الجهاز الهيئات التليفزيونية فى عملية التخطيط على الصعيدين الوطنى والاقليمى ٠ وقد حث الجهاز هيئات التليفزيون الخليجية على انشاء وحدات للمعلومات تكون مسئولة عن جمع وتنظيم البيانات والاحصائيات على أساس معايير موحدة ، وذلك بالتنسيق مع قسم التوثيق والمعلومات ، وذلك للتعرف على الوضع الاعلامى الخليجى كله ٠

ويشجع الجهاز الانتاج الخليجى ويسعى لرفع مستواه عن طريق اقامة دورات عرض مشتركة للبرامج التى تنتجها محطات التليفزيون فى دول الخليج، وتخصيص جوائز لأفضل البرامج التى تعرض ٠ وقد أقيم المهرجان الأول للانتاج التليفزيونى الخليجى فى الكويت فى يناير عام ١٩٨٠ وتقرر أن يقام كل سنتين مهرجان بالتعاون فى التليفزيون الكويتى ٠ ويشجع الجهاز أيضا انتاج المؤسسات والشركات الخليجية الخاصة ٠ ويصدر الجهاز نشرة معلومات ربع سنوية تنشر فيها قوائم بالمواد الصالحة للتبادل التى يتلقاها الجهاز من الهيئات الاعضاء على أن يطلب أى برنامج منها من الجهة المنتجة ٠

كذلك يعمل الجهاز على تنظيم التعاون مع الهيئات التليفزيونية الاوروبية ويتبادل معها المعلومات فى ميادين البرامج والتطورات التكنولوجية الحديثة

والتدريب . ويسعى الجهاز لاقامة أسلوب أفضل لتدفق المواد الاخبارية الخاصة بالخليج وزيادة مشاركة أعضاء جهاز تليفزيون الخليج فى أوجه نشاط اتحاد الاذاعات الاوروبية . كذلك يقوم الجهاز بتنسيق الجهود بشأن عمليات شراء البرامج الاجنبية والعربيـة للعرض فى محطـات التليفزيون الخليجية ، كما يتفاوض مع الشركات التى يتقرر الشراء الجماعى منها بشأن تحديد الاسعار .

وقد بدأ جهاز تليفزيون الخليج فى يونيو عـام ١٩٨٢ فى تقديم خـدمة جديدة هى خدمة البث الانتقائى للمعلومات حيث قام بتزويد الهيئات الاعضاء بسبعة ملخصات وأفكار جديدة ذات علاقة بالعمل التليفزيونى . ويهدف الجهاز من وراء هذه الخدمة الى احاطة المشتغلين بالتليفزيون فى الهيئات الاعضاء بكل حديث وجديد فى مجال هندسة التليفزيون والبرامج حتى يمكنهم متابعة هذه التطورات اضافة الى سد ثغرة هامة فى الوفاء باحتياجات الباحثين والدارسين فى مجال التليفزيون . وقد لاقت هذه الخدمة ترحيبا من مختلف الهيئات التى زودت بها وقـد طلب البعض من الجهـاز تزويده بأصـول هذه البحوث بغرض الحصول على مزيد من التفاصيل .

وقد اتفقت دول مجلس التعاون الخليجى فى سبتمبر سنة ١٩٨٢ على مشروع طموح بانشاء اذاعة موحدة تعبر عن طموحات وآمال شعوب المنطقة وتتابع فى الوقت نفسـه كل ما يجرى على أرض الخليج العربى من أحـداث وتطورات . وحتى يتم انشـاء هذه المحطـة ستشترك اذاعات مجلس التعاون الخليجى فى تقديم ساعات اذاعية موحدة . وقد اتفق وكلاء الاعـلام فى دول مجلس التعاون فى اجتماعهم فى أبو ظبى فى سبتمبر عام ١٩٨٢ على انشاء قناة تليفزيونية موحدة وكذلك دراسة مشروع انشاء وكالة أنباء خليجية مرئية . ولا شك أن هذه مشروعات طموحة ولكن يمكن بفضل التعاون وتآزر الجهود تنفيذها. وهى لا شك تقدم حلولا فعالة لمشكلة عدم التوازن الاعـلامى واحتكار الدول الكبرى لمصادر المعلومات فى العالم .

سنتحدث الآن باختصار عن بعض الجهود الخليجية البارزة فى مجال الانتاج المشترك لبرامج التليفزيون .

الانتاج البرامجى :

منذ البداية ومحطات التليفزيون العربية تعانى من قلة الانتـاج العربى بالمقارنة لاحتياجات تلك المحطات وعدد ساعات بثها ، وبشكل خاص الانتاج العربى العالى النوعية . فهناك عدد قليل جدا من مراكز الانتاج موجودة أساسا

فى مصر ودبى ولبنان وسوريا والاردن • ولكن يتسم غالبية ذلك الانتاج ، خاصة الانتاج الدرامى والمسلسلات بتشابه الموضوعات والنصوص والرتابة أو البطء فى الاخراج والتأثر الواضح بالانتاج الامريكى فى الموضوعات والاسلوب والاداء• بالطبع الحصول على انتاج جيد يتطلب تكاليف ضخمة تزيد عن قدرات المحطات الفردية ويتطلب أيضا تعبئة الفنانين والكتاب والمخرجين ، وانعاش الحركة الثقافية والادبية والفنية فى العالم العربى • ولا شك أن تحقيق ذلك يتطلب التخطيط والاعداد والتنسيق والتعاون بين عدة خدمات تليفزيونية فى الانتاج والتسويق بما يتناسب مع متطلبات التكنولوجيا الجديدة • فرفع مستوى الانتاج التليفزيونى قضية معقدة وليس من السهل حلها • فالتليفزيون العربى سيخرج بفضل القمر الصناعى العربى من نطاقه المحلى وهذا يتطلب نوعية جديدة من الانتاج • فلا يمكن الاستمرار فى نقل البرامج المحلية التقليدية على القنوات الفضائية • فلا بد من انتاج برامج جديدة يتم تنفيذها بشكل ثنائى أو بشكل جماعى • أى أنه لا يمكن الاستغناء عن الانتاج المشترك لبرامج عالية النوعية تصلح للبث على أوسع نطاق فى العالم العربى • بالطبع هذه البرامج ستتطلب تكاليف عالية لذلك أشار البعض الى أنه فى الامكان اللجوء فى البداية الى عمليات تبادل البرامج ، خاصة تلك المتصلة بالفلكلور والعادات والتقاليد ، والتركيز على البرامج الرياضية واللقاءات الرياضية الكبرى والمهرجانات وبرامج الشباب ، والتركيز على برامج المنوعات المحلية لتعريف كل دولة بالدول الاخرى، وتقديم برامج دينية وثقافية متطورة ، وبرامج تتناول المشكلات المعاصرة فى العالم العربى المتشابهة فى العديد من الدول العربية مثل القضايا التنموية المتصلة بالغذاء والاسكان والرى ومحو الامية وتطوير الزراعة وتعليم الكبار والبرامج العلمية والتعليمية • فكل هذه البرامج صالحة للبث على القناة الغزيرة الاشعاع أو الجماعية فى القمر الصناعى العربى •

الامر الواضح والهام أنه لا يمكن الاستغناء عن التخطيط البرامجى فى عهد القمر الصناعى العربى ولا يمكن الاستغناء عن الانتاج المشترك وخاصة فى المناطق التى تقطنها شعوب عربية متجانسة اجتماعيا وثقافيا ، كما أنه من الضرورى الاستعانة بمراكز الانتاج العربية الكبرى لانتاج برامج تعليمية أو برامج موجهة للاطفال يعاون فى اعدادها الهيئات الاذاعية والهيئات التربوية (٣٢) • ينقلنا هذا الى الحديث عن مركز الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج الذى أسسته الدول الخليجية فى عام ١٩٧٦ لتحقيق هذه الاهداف •

---

٣٢ — نصوح المجالى : « آفاق جديدة للبرمجة الاذاعية والتليفزيونية فى عهد القمر الصناعى العربى» الاذاعات العربية • العدد الثانى ، سنة ١٩٨٢ ، ص ٥٤ — ٦٠ •

مؤسسة الانتـــاج البرامجي المشترك لدول الخليج (١٩٧٦) : واجهت منطقـــة الخليج مشـــكلة توفير البرامج بشكل فعـــال • فقد اتفقت ست دول خليجيـــة فى ينـــاير عـــام ١٩٧٦ (الامارات البـــحرين السعـــودية قطر الـكويت العـراق) على انشاء مؤسسة للانتـــاج البرامجى تقـــوم بانتـــاج برامج تليفزيونية وسينمائية واذاعية متميزة ، وتسعى الى احياء التاريخ العربى الاسلامى وتوثيق الجوانب الحضارية والتنموية بمنطقة الخليج والارتفاع بمستوى الكفايات المحلية الى المستوى المنشود ، والكشف عن المواهب الشابة وتنميتها فى الاتجاه السليم ، وانتاج كل ما من شـأنه الارتفاع بمسـتوى المنطقة من النواحى الاجتماعية والصحية والثقافية والتربوية •

وقد قررت الدول الست تمويل المؤسسة بنسب متساوية (فيما عدا البحرين التى تدفع نسبة أقل بسبب ظروفها الاقتصادية) • وقد بلغت ميزانية تاسيس المؤسسة خمسة ملايين دينار كويتى • وقد بدأت المؤسسة عملها بشكل رسمى فى أوائل عام ١٩٧٧ •

وقد قامت المؤسسة بنشاط بارز فى انتاج برامج تسجيلية وبرامج موجهة للأطفـــال • فقامت « بدبلجـــة » ســلاسل كارتون غربيـــة لتوزيعها على الدول الاعضاء • ولكن أبرز جهودها حتى الآن كان فى انتاج النص العربى من برنامج الاطفال الامريكى « شارع سمسم » الذى ظهر فى شكله العربى باسم « افتح يا سمسم » • فقد تمت الموافقة على مشروع انتاج افتح يا سمسم فى المؤتمر الرابع لتليفزيون الخليج عام ١٩٧٦ بناء على اقتراح من الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى فى الكويت بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للتنمية • وكلفت مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك بمسئولية تنفيذه •

وبعد الانتهاء من الدراسات اللازمة فى عام ١٩٧٨ بمشاركة من رجال التعليم والاعلام والخبراء الاجانب والعرب ، تم انتاج المرحلة الاولى للبرنامج المكونة من ١٣٠ حلقة ملونة مدة كل منها نصف ساعة • وقد دفعت الكويت ، من ميزانية الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى ثمانية ملايين دولار لانتـــاج هذه المرحلة الاولى التى سجلت فى مركز الانتـــاج التليفزيونى فى الكويت(٣٣) • وقد بدأ عرض تلك الحلقات فى دول الخليج فى ١٩٧٩/٢/٢٩ •

---

33 — Douglas Boyd. «Gulf States Arabize Airwaves» World Broadcast News, August, 1980, p. 15.

وتقرر البدء فى انتاج الجزء الثانى من حلقات افتح يا سمسم (١٣٠ حلقة) فى أوائل الثمانينات وبدأ عرضها فى أول أبريل عام ١٩٨٣ . بالاضافة الى ذلك أنتجت المؤسسة العديد من الاعمال الدرامية .

وقد وافقت لجنة مديرو محطات التليفزيون الخليجية فى مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك التى اجتمعت فى الكويت فى نوفمبر عام ١٩٨٢ على انتاج عدد من البرامج الثقافيــة والدينية والتعليمية ذات الفــائدة التربوية . وقد أوصت اللجنة بانتاج برنامج ثقافى دينى للاطفال بعنوان « المرايا » وكلفت عددا من الاساتذة والمختصين بوضع مادته . وسيتم اعداد ثلاثين حلقة تتناول المواضيع والقيم الاخلاقية . ويستمد مادته من التاريخ الاسلامى العربى على أن تقدم بأسلوب معاصر يربط المواقف اليومية بأمثلة وشواهد من التاريخ الاسلامى والعربى ويستعرض مواقف تطبيقية من الشخصيات والحوادث التاريخية التى تجسم تلك المعــانى والقيم الاخلاقية والسلوكية المطروحة ، وأن يكون التعبير عنها بأسلوب شيق يغلب عليه المواقف التمثيلية يخاطب كل فئات المجتمع ويثير اهتمامها بالمواضيع والمفاهيم الاسلامية العربية (٣٤) .

وقد وافقت مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك على المساهمة فى انتــاج عالمى عن كتاب « كليلة ودمنه » مقدم من شركة « بولينيديو » وتقوم المؤسسة بتحمل الصياغة العربية للبرنامج ودبلجته .

كذلك ستقوم المؤسسة بتنفيــذ مشروع انتاج برامج توعيــة عن المرور بعنوان « المرور » بشرط أن يتم تمويل المشروع من قبل وزارات الداخلية فى دول الخليج العربية الى أن يتم انتاجه لحساب وزارات الداخلية المذكورة وبتمويل منها . وسيتم انتاج ١٠١ حلقة .

وقد تقرر أن تشترك مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك مع المنظمة العربية للتربيــة والثقــافة والعــلوم فى اعداد سلسلة من الحلقات التليفزيونية موجهة للاميين والملتحقين فى صفوف محو الأمية . وسوف تشترك المؤسسة بالتعاون مع المنظمة العربية فى انتاج تلك البرامج .

---

٣٤ ـ « انتاج عدد كبير من البرامج والمسلسلات التليفزيونية » الاتحاد ١٩٨٢/١٠/٣١ .

تقييم لبرامج التبادل :

يتضح من العرض السابق أن الاخبار التى تحصل عليها نسبة كبيرة من دول العالم تأتى غالبا من تبادلات شبكة يوروفيزيون ، ثم من وكالات الانباء التليفزيونية العالمية • وتشكل أخبار الوكالات الفيلمية نحو نصف الاخبار المتبادلة فى شبكة يوروفيزيون • ويعتمد اليوروفيزيون أساسا على الوكالات فى تغطية أحداث العالم الثالث التى لا تستطيع المحطات التابعة للشبكة الغربية أن تغطيها بنفسها أو لا تستطيع الدول النامية أن تغطيها بالسرعة المطلوبة أو بالشكل المطلوب لاختلاف قيم الاخبار أو أسلوب المعالجة فى الدول النامية للاخبار أو لعدم انتاج الاخبار على نحو يلائم المستويات الغربيه • وتغطى وكالات الانباء الفيلمية العالمية أنباءالدول النامية بشكل واسع النطاق حتى أن شبكة يوروفيزيون أصبحت بفضل تلك التغطيه أشبه بشبكة عالمية وليست شبكة لاوروبا الغربية وحدها • فالاخبار تأتى من جميع أنحاء العالم الى الشبكة ، وتذهب منها الى جميع أنحاء العالم • بهذا وفقا للاستاذ حمدى قنديل على الاقل من الناحية النظرية •• تستطيع الدول النامية أن تتعامل مع جهة واحدة ، تتولى عنها توزيع أخبارها الى مناطق العالم المختلفة • بقى على هذه الدول أن تستغل هذه الفرصة بالقدر الذى تتيحه لها امكانياتها الفنية والبشرية والمالية •• ويفيد احصاء أصدره اتحاد الاذاعات الاوروبية بأنه فى عام ١٩٧٨ بلغت نسبةالفقرات الاخبارية التى تناولت موضوعات تتعلق بالدول النامية ٤٥ فى المائة من مجموع الفقرات التى تم تبادلها فى ذلك العام فى حين كانت نسبة الاخبار الاوروبية (شرقية وغربية) ٤٨ فى المائة • أما أمريكا الشمالية فكانت فقراتها ٧ فى المائة • وقد زادت مشاركة الهيئات التى توجد فى مناطق اخرى (فى العالم الثالث) بشكل هائل فى السنوات الأخيرة • ليس فى مجال البرامج وانما فى مجال الاخبار المصورة • وأصبحت هذه الهيئات تقترب فى أهميتها من مكانة شبكة انترفزيون كشريك لشبكة يوروفيزيون (٣٥) •

المهم أن تدفق المعلومات من خلال أخبار التليفزيون يسير فى اتجاه واحد من أوروبا الغربية الى الدول النامية ، وبين أوروبا الغربية والدول الاشتراكية • فتبادل الفيلم الاخبارى الاعتيادى من خلال أقمار الاتصال بين يوروفيزيون وأربع دول فى أمريكا اللاتينية (البرازيل ، كولومبيا ، بيرو ، فنزويلا) فى الفترة ما بين مارس ١٩٧١ ويونيو ١٩٧٢ تكون من ٢٤٦١ مادة اخبارية من

٣٥ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٩٦٣ •

أوروبا الى أمريكا اللاتينية ، وفقط ٤٥ مادة من أمريكا اللاتينية الى أوروبا • ومن بين ٢٥٢ مادة اخبارية تتعلق بالعالم العربى حملتها شبكة يوروفيزيون فى عام ١٩٧١ ، فقط ١٦ خرجت من الدول العربية نفسها • و ٢٩٩ جاءت من وكالات الانباء الفيلمية الثلاث الكبرى والبقية جاءت من مراسلين غربيين أو أمريكيين • والوضع مماثل بالنسبة للانباء من المناطق النامية الاخرى من العالم(٣٦) •

تدفق المعلومات من خلال المواد الاخبارية بين أوروبا الغربية والشرقية من خلال يوروفيزيون وانترفزيون هو أيضا من جانب واحد ، على الاقل حينما نقيسه كميا • وبالرغم من أن الدول الغربية والاشتراكية زادت ما تقدمه من مادة اخبارية لبعضها البعض منذ بداية التبادل المنتظم فى عام ١٩٦٥، الا أن الدول الاشتراكية زادت استقبالها للمادة الغربية ، واستمر استقبال أوروبا الغربية للمادة من الدول الاشتراكية منخفضا ، اجمالى تدفق برامج التليفزيون (بما فى ذلك الاخبار والافلام الروائية) من أوروبا الغربية الى الشرقية وصل الى ثلاثة آلاف ساعة عام ١٩٧٠ ، (بينما التدفق العكسى من أوروبا الشرقية للغربية وصل الى حوالى ألف ساعة) •

استعرضنا فى الباب الاول الوضع الحالى للاذاعات الموجهه وتحدثنا عن الاذاعات الدولية الاساسية وقد تحدثنا فى الباب الثانى عن الاتحادات الاذاعية الكبرى وشبكات التلفزيون الاساسية والوضع الحالى لتبادل البرامج • سنتحدث فى الباب الثالث ابتداء من الفصل الحادى عشر عن ظاهرة التبعية الاعلاميه الدولية بشكل عام فى مجال الاخبار وبرامج التلفزيون وافلام السينما •

---

36 — Tapio Varis, «Global Traffic in Television Programming, « in George Gerbner and Marsha Siefert,» **World Communicalion : A Handbook** (N.Y. Longman, 1984) p. 150- - 151.

الفصل الحادى عشر

الأطر النظرية لظاهرة التنمية الإعلامية

النماذج الأولى حول دور الاعلام فى عملية التنمية :

خلال الخمس وعشرون عاما الماضية طرأ قدر كبير من التحول على اهتمامات العلماء المعنيين بجهود التنمية فى دول العالم الثالث • فقد كان الاهتمام منصبا فى البداية على الجوانب السيكلوجية للتنمية ، ثم تحول الى الجوانب الاجتماعية ، واصبح حاليا مركزا على علاقات التبعية الدولية • وقد تأثرت الابحاث التى أجريت خلال الخمس وعشرين عاما الماضية ، وتناولت دور الاعلام فى عملية التنمية الوطنية بهذا التطور ، واتبعت مسارا مماثلا •

حاول علماء الاجتماع والسياسة والاتصال أن يقدموا خلال تلك الفترة نظريات أو نماذج تفسر دور ومهام الاتصال ، خاصة وسائل الاعلام فى التنمية • وكان دانييل لونر (١٩٥٨) وولبر شرام (١٩٦٤) ، وافريت روجرز (١٩٦٩) مسئولون أساسا عن جعل هذه القضية محورا للدراسة والبحث (١) •

كان هدف أولئك الباحثين تحديد كيف تكيف أو تستخدم وسائل الاتصال لخدمة السياسة الكلية للتنمية • وضع دانيل لونر فى البداية الأساس النظرى الذى وسعه شرام فيما بعد • اما افريت روجرزفبشرحه لعملية نشر الأفكار المستحدثة جعل الباحثين أكثر حساسية واهتماما بدور الاتصال الشخصى فى عملية التغيير الاجتماعى • وقد أدت هذه الدفعة الأولى الى ظهور

---

1 — D. Lerner, The **Passing of The Traditional Society: Modernizing The Middle East (N.Y. :** MacMillan 1958) : E.M. Rogers and F. Shoemaker, **Communication and Innovation** (N.Y.: MacMillan, 1969)) ; W. Schramm **Mass Media and National Development** (Palo-Alto, Stanford Univ. Press 1965.)

قدر كبير من الدراسات قدمها باحثون أمثال لوشيان باى (١٩٦٣) واذكليس وسميث (١٩٧٤) وراو (١٩٦٦) وفراى (١٩٧٣) ولرنر وشرام (١٩٦٧) ركزت على الجانب الاجتماعى للتنمية الاقتصادية والسياسية(٢) • ويمكن أن نقــول أن نموذج دانييل لرنر كان الاساس لقدر كبير من الدراسات وتعرض لمراجعات أساسية • ولاهميته سنشرحه باختصار شديد لأنه مثل الجيل الأول من الدراســات حول دور الاعــلام فى التنمية • فعلى أساس تجربة فريدة فى الشرق الأوسط اقترح لرنر أن زيادة التصنيع زاد الاقامة فى المــدن ، وزيادة الاقامة فى المدن زادت التعليم الذى أدى بدوره لزيادة التعرض لوسائل الاعلام ، وأدى ذلك التعرض بدوره لزيادة المشاركة السياسية والاقتصادية • ويقول لرنر أنه بعد أن يصل عدد المقيمين فى المدن الى ١٠ ٪ تبدأ التغييرات الاساسية فى نسبة المتعلمين ، ثم تزيد الاقامة فى المدن والتعليم معا لتصلا الى ٢٥ ٪ وبعد ذلك يزيد عدد المتعلمين مستقلا عن الاقامة فى المدن ، وتظهر العلاقة الوثيقة بين نمو وسائل الاعلام وزيادة عدد المتعلمين • ويصحب تلك التطورات اكتساب الافراد القدرة على التقميص الوجدانى ، أى تصور أنفسهم فى أماكن وأدوار غير تلك التى اعتادوا عليها •

ولكن الدراســات التى اجراهــا باحثين آخرين أثبتت عدم صحة هــذا النموذج • فقد افترض لرنر أن النموذج الغربى عالمى ، يقدم صورة لما سيكون ، وأن التطور سيحدث بشكل مشابه فى كل الدول النامية • ولكن الدراســات أثبتت أن مســارات التحديث فى الدول الناميــة مختلفة ومتنوعة ، والتطور التكنولوجى الحديث يختلف أساسا عن التطور الذى ساد فى الماضى • ففضــلا عن أن المستوى الحالى للتطور سريع نجد أن وسائل الاتصال أيضا تجعل التغلغل الثقافى والتغيير الاجتماعى سريعا جدا ، الأمــر الذى يجعل الفرد مهيئــا أكثر للتغيير السريع •

---

2 — Lucian Pye, **Communication and Political Development** (Princeton, N.J. ; Princeton Univ. Press, 1963) ; F. W. Frey, «Communication and Development,» in Ithiel de Sola Pool and W. Schramm (Eds.) **Handbook of Communication** (Chicago, Rand McNally, 1973) ; D. Lerner and W. Shramm, **Communication and Change in The Developing Countries** (Honolulu, Univ. of Hawai Press, 1967) ; W. Schramm and D. Lerner (1978) op. cit.; W. Schramm, **Big Madia, Little Media** (Beverly Hills, Sage, 1977) ; E. Rogers, **Communication and Development ; The Passing of the Dominant «Paradigm» in Communication Research** Vol. 3, 1976, pp. 212 - 240.

ومنــذ أن نشر كتــاب لرنر فى عام ١٩٥٨ كان التصور الاساسى لدور الاعلام فى عملية التحديث هو خلق الشــخصية الحديثة التى تتمتع بالتقمص الوجــدانى والتى تقبل الافكار المستحدثة (روجــرز ١٩٦٩) والتى تســعى للانجــاز ، المتعلمة ٠٠ الخ ٠ وافترض أن **وسائل الاعلام هى التى ستعمل على ايجاد تلك الشــخصية** ٠ وبذلك افترض ان التحديث أو التنمية هى أساســا اكتساب الافراد لهذه الخصائص التى تميز الفرد الحديث ٠ ولم يكرس الباحثون اهتماما كافيا للضغوط التى تفرضها النظم الاجتماعية أو حكومات الدول ٠

ولــكن فى منتصف الستينيات انتقــل الاهتمام الى الابعــاد الاجتماعية وافترض أن وسائل الاعلام هى مجرد عنصر من عناصر النظام الاجتماعى الكلى ٠ وبذلك ضعف بشدة الحماس الذى ساد فى الستينيات (لرنر وشرام ١٩٦٩) حول ما تستطيع وسائل الاعلام أن تحققه فى أواخر السبعينيات (شرام ولرنر ١٩٧٨) ٠ فقد أشار الباحثون الى أن المحــور الحقيقى للاهتمام يجب أن يكون البنى الاجتماعية أو الاوضاع الاجتماعية الكليــة التى تتسم بالجمود فى العديد من المجتمعات وتمنع الافــراد من تحقيق الفرص الملائمــة وتخنق قدرتهم على التقمص الوجدانى وتعرقل سمات الشخصية الحديثة التى اكتسبها الافراد ، وفقــا لأولئك العلماء الخطأ الذى وقع فيه الباحثون فى الستينيات أنهم ركزوا على الأبعاد السيكلوجية للتحضر ووجهوا اللوم للأفراد « التقليديين » أو الذين لا يتبنون « أفكار مستحدثة » ، بدلا من توجيه اللوم للمجتمع ٠ قال أولئك الباحثون أن وسائل الاعلام تعمل على المحافظة على الأوضاع الراهنة وحمــايه الأنظمة القائمــة ٠ وظهرت أمثلة لهذا التفســير الاجتماعى فى الدراسة التى أجراها الباحث جرونيج عام ١٩٧١ حول دور الاتصال فى عملية صنع القرار بين المزارعين فى كولومبيا(٣) ٠ ودراسة أخرى حول استخدام وسائل الاعلام وبناء الفرص فى المناطق القروية فى البرازيل ٠ نشرت فى عام ١٩٧٢(٤) ٠

فى أوائل السبعينيات ساد الشعور بأن أى فهم لدور وسائل الاعــلام فى عملية التنمية سيتسم بالقصــور ويكون مضــللا أن لم نأخذ فى الحســبان عــلاقات التبعية الاعلاميــة بين الدول فى اطار النظام السياسى والاقتصادى

3 — J. Grunig, « Communication and the Economic Decision Making Process of Columbian Peasants» : **Economic Development and Cultural Change,** Vol. 18, 1971, pp. 597.

4 — G.C. Whiting and J.D. Stanfield, « Mass Media Use and Opportunity Structure in Rural Brazil,» **Public Opinion Quarterly,** Vol. 36, 1972, pp. 56 - 68.

الدولى . فقد اثبت هربرت شسيلر فى البداية (١٩٦٩) الطريقة التى يعمل بمقتضاها المجمع العسكرى الصناعى الامريكى للاحتفاظ بهيمنة الكترونية اتصالية عالمية وسيطرة ثقافية(٥) . وبعد ذلك أكمل الباحثان نوردنسترنج وفارس فى عام ١٩٧٤ دراسة بتكليف من منظمة اليونسكو حول تدفق برامج التليفزيون الدولية ، جذبت اهتمام الباحثين لمعالجة ظاهرة التبعية الاعلامية(٦) . وقد توالت بعد ذلك الدراسات التى ركزت على ابعاد مختلفة لمشكلة التبعية الاعلامية سواء فى مجال الاخبار ، أو افلام السينما وبرامج التليفزيون أو وكالات الانباء .

اذا أردنا أن نلخص ما ذكرناه يمكن أن نقول أن الايمان الذى ساد فى السنوات الماضية حتى السبعينيات بفضل دراسات شرام (١٩٦٤) ولرنر وشرام (١٩٦٩) وروجرز (١٩٦٩) وغيرهم ، بقوة وسائل الاعلام وقدرتها على تحقيق الكثير من المهام الايجابية فى عملية التنمية كان يقوم على دراسة التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاعلام على المستوى الفردى . ولكن بمجرد أن تحول الاهتمام للبنى الاجتماعية والنظام الدولى أصبح من الواضح ان هناك العديد من النتائج السلبية والخطيرة وغير المتوقعة التى يمكن أن تظهر نتيجة لاستخدام وسائل الاعلام فى الدول النامية . فالتوزيع العالمى لوسائل الاعلام غير عادل وهو دائما فى صالح الدول القوية والغنية . ومهما تحسنت أوضاع الدول النامية فان الازدياد الهائل فى عدد السكان فاق أو زاد على المستوى المطلق لمعدلات تطور وسائل الاعلام . فبالرغم من كل التوسعات التى حدثت فى الستينيات والسبعينيات فان الدول النامية مازالت متخلفة جدا اعلاميا بالمقارنة بالدول المتقدمة . فتوزيع الكتب فى الدول النامية لم يزد فى عام ١٩٨٠ عن ٥ر١٥٪ ، وتوزيع الصحف ٤ر١٧٪ ، واستهلاك الدول النامية لورق الصحف بلغ ٦ر١٥ فقط عن الاستهلاك العالمى ، كما أن نسبة عدد دور السينما وصل فى عام ١٩٧٩ الى ٨ر١١٪ وأجهزة الارسال الاذاعى ٧ر٢٥٪ أما أجهزة الارسال التليفزيونى فكانت نسبتها فى عام ١٩٧٩ لا تزيد عن ٥ر٥٪ وأجهزة الاستقبال التليفزيونى (عام ١٩٨٠) ١ر١٣٪ وأجهزة التليفون ٣ر٧٪ . وقد بلغ توزيع الصحف الكلى فى الدول النامية لكل ألف فرد ٣٥ صحيفة عام ١٩٧٩ فى حين أنها فى الدول الصناعية ٣٢٤ صحيفة لكل ألف فرد ، وهناك مقاعد سينما

---

5 — H. Schiller, **Mass Communication and American Empire** (N.Y.: Kelly, 1969.

6 — N. Nordenstreng and T. Vavis, **Television Traffic: A One Way Street,** Reports and Papers on Mass Communication No 20, (Paris, Unesco Press, 1974).

لكل الف فرد فى الدول النامية (١٩٧٩) بالمقارنة بـ ٤٦ مقعدا لكل ألف فى الدول الصناعية · وبلغت أجهزة التليفزيون فى عام ١٩٨٠ عدد ٣٠ جهازا لكل ألف فى الدول النامية و ٢٩٧ جهازا لكل الف فى الدول المتقدمة(٧) · بالاضافة الى ذلك فمصادر الاتصال والسيطرة على الاتصال فى الدول الصغيرة والفقيرة تقع فى أحوال كثيرة خارج حدودها الوطنية ·

يجعلنا هـذا ننتقل للموضوع الاساسى للتحليل وهو التبعية الاعـلامية أو الاستعمار الاعلامى · ويمكن ربط الاهتمام المتزايد بالمهام الثقافية لوسائل الاعلام بتغـير اطار القلق الدولى واهتمامات دول العالم الثالث · فمن الناحية الدولية يبدوا أن الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال من جانب الدول الناميـة خلال الخمسينيات والستينيات قد تحول الى المواجهة الاقتصادية بين الشـمال والجنوب فى السبعينيات ، والى الصراع الثقافى والاعلامى الذى بدأ فى الظهور على السطح خلال السنوات القليلة الماضية · وبالمثل حولت دول العالم الثالث الأولويات من الادماج الوطنى والتحديث الاجتماعى الى التعبير الثقافى · فقـد حولت الدول النامية فى منتصف السبعينيات اللوم من ازدياد الهوة بين العالم المتقدم والنامى الى الدول الصناعيـة ، ورفعت من حـدة النقاش حول قضية التبعية الثقافية والتدفق غير المتوازن للأخبار فى محاولة متعمدة لتحويل الحوار حول التنمية ضد الغرب على أساس أن الشعور بالاحباط السائد لدى المثقفين فى الدول الغربية ووسائل الاعـلام الغربية مما يحدث فى دول العالم الثالث هو نتيجة تراكمية لتعمد وسائل الاعلام الغربية تقديم المشكلات الاقتصـادية فى دول العالم الثالث بصورة سلبية محرفة أدت الى افتراض العالم المعـاصر فشل التنمية فى الدول النامية · فالصـلة أو العـلاقة بين النظام الاقتصـادى الدولى الجديد (منذ عام ١٩٧٤) والنظام الاعلامى الدولى الجديد ليست مجرد شعار تبنته الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ، بل هو تحدى حقيقى ومواجهـة للقيم المعنـوية والاجتماعيـة والاعلاميـة · والهدف جعل الاعلام الغربى يعمل بشكل عام بطريقة تتفق أكثر مع الأولويات الفعلية للعالم نفسه(٨) · فـكلا النظامين الاعلامى والاقتصادى يمكن النظر اليهما كتعبير عن البحث عن مصدر للقوة لخلق اصطلاحات جديدة للنظام الداخلى ، الذى قد يجعل بدوره مفهـوم التنمية واقع قادر على الاستمرار · واستخدام اصطلاح نظـام أيضا قد يعاون

---

7 — **UNESCO, Statistical Yearbook,** 1981 (Unesco, Paris, 1982).

8 — Anthony Smith, **The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World** (N.Y.: Oxford Univ. Press, 1980) pp. 28 - 29.

على خلق لغة جماعية تعبر عن الحرمان يمكن تحويلها بشكل منطقى الى اهداف يمكن تحقيقها فقط فى اطار المؤسسات الدولية . ويحاول قادة العالم الثالث الآن ادماج قضية الاعلام فى قضايا أخرى لها أهمية ووضعها على الاجندة الدولية وذلك لكى تستفيد الدول النامية من الاتهام بالاستعمار الثقافى « وتسييس » موضوع الاعلام . فقضية النظام الاعلامى الدولى الجديد تنطوى على التعامل مع النتائج السيكلوجية الطويلة الأمد للاستعمار ، وحماية العالم من تكثيف عملية التبعية فى أواخر القرن العشرين ، عصر الاتصال الالكترونى المتطور والمعلومات التى تحملها الاقمار الصناعية . فيدعى مناصرى فكرة « الاستعمار » الثقافى أو الاعلامى ان تبعية دول العالم الثالث حاليا للثقافات المسيطرة ستؤدى الى تبعية أكثر فى مجالات أخرى وربما الى تبعية دائمة . يعنى هذا استمرار استغلال الدول الرأسمالية لفترة طويلة ، لدول العالم الثالث واستمرار تخلف تلك الدول .

وليس من الواضح تماما لماذا أصبح عدم التوازن فى التدفق العالمى للمضمون الاعلامى يسمى « استعمار ثقافى » . ولكن ربما لان اعتماد وسائل الاعلام فى الدول النامية على الدول الغربية بشكل خاص الولايات المتحدة قد جعل من وسائل الاعلام فى تلك الدول وكالات ثقافية محافظة تعمل على تطوير وحماية الأنماط الراهنة . وبذلك لم تثبت تلك الوسائل نفسها بشكل مقنع كطليعة للتغيير الاجتماعى(٩) .

تطبيق أسلوب الاستعمار الاعلامى :

دراسة الاستعمار الثقافى هو محاولة لمعالجة مجالات الاهتمام التى تجاهلتها نماذج الاتصال والتفكير الأقدم بشكل عام. فعلى خلاف النماذج السابقة ، التى ركزت على ما يحدث على المستوى الوطنى، وعلى العوامل السيكلوجية والاجتماعية فى عملية التنمية والتحديث ، يعتمد أسلوب الاستعمار الاعلامى على دراسة الأوضاع العالمية ، على افتراض ان النظام الاجتماعى والسياسى الدولى هو الذى يحدد بشكل قاطع مسار التنمية داخل كل دولة ، فبينما تشير النماذج السابقة الى دور وسائل الاعلام الحديثة كوسائل للتنمية ، يدرس أسلوب الاستعمار الاعلامى وسائل الاعلام الموجودة فى الاطار عبر الوطنى ، ويعتبرها عقبة أمام

9 — D. Browne, «Television and National Stabilization: The Lebanese Experience», **Journalism Quarterly**, Vol. 52, 1975, pp. 692 - 698; P. Elliot and P. Golding, «Mass Communications, Social Change The Imagery of Development and the Development of Imagery,» in E. De Kadt and G. Williams (Eds.) **Sociology and Development** (London, Tavistoke 1974).

التقدم الاجتماعي والاقتصادي . واذا نظرنا الى الموضوع في اطار أوسع ، نجد أن نمو اسلوب الاستعمار الاعلامي ما هو الا انعكاس واحد للتقييم العام الذي يتسم بطابع نقدي وهو يعكس رفض العديد من دول العالم الثالث للنماذج الغربية السابقة للتحديث ، التي كانت نماذج الاتصال الاقدم جزء منها . أدى هذا التطور الى الدعوة لقيام نظام اعلامي دولي جديد هو كما قلنا من قبل أساس للنظام الاقتصادي الدولي الجديد(١٠) الانجاز الكبير الذي تحقق في اطار أسلوب الاستعمار الاعلامي حتى الآن كان يقوم على توفير وصف « أمبيريكي » للأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الاتصال على مستوى العالم . فقد ظهرت على سبيل المثال أعمال مؤلفين وباحثين أمثال شيلر (١٩٧١) وماتيلارت (١٩٧٩) وفارس (١٩٧٣) وغيرهم ركزت بشكل عام على أعمال الوكلاء عبر الوطنيين ، سواء كانت مؤسسات عبر وطنية أو صناعات اعلامية عبر وطنية ، ودور تلك المؤسسات والصناعات في توفير السلع الاعلامية وتدفقها على المستوى الدولي(١١) . حاولت تلك الدراسات ان تصف بالتفصيل الاسلوب الذي يسيطر بمقتضاه أولئك الوكلاء عبر الوطنيين على البناء الدولي للاتصال وعلى تدفق الرسائل الاعلامية . ولكن هذا التقدم الأمبيريكي الذي حدث نتيجة للقلق من الاستعمار الاعلامي، لم يواكبه تطور نظري. بذلت بعض المحاولات الفردية لتحليل الاستعمار الثقافي « كنظرية » ، ولكن بشكل عام لم يحدث تقدم ملموس في توفير اطار نظري . وبالطبع بدون أساس نظري محدد ومقبول لا نستطيع أن نضع أجندة أو خطة للبحث في هذا المجال نحدد في اطارها الاسئلة والقضايا الهامة التي يجب متابعتها ، وتلك التي يجب أغفالها لتكرار دراستها في الماضي أو لأنها أقل أهمية . تساعد هذه الخطة على تطور البحث حتى لا تصبح الدراسات مجرد تكرار لأعمال سابقة ، وتفتح الباب لتغطية موضوعات جديدة . فبدون نظرية تحدد ابعاد التفسير ، قد يصبح الاستعمار الثقافي شبه مفهوم عام أو شبه تعميم ، يمكن استخدامه بشكل سطحي لتفسير كل شيء عن وسائل الاعلام في الدول النامية ، ويصعب استخدامه بشكل محدد . والأهم من ذلك ، أنه بدون نظرية ، لا تتطور وجهات النظر النقدية أو مجموعة من المستويات أو المفاهيم التي تمكن الفرد من الحكم وتقييم الدراسات التي تتناول قضايا متصلة بهذه المشكلة الاساسية .

10 — Fred Fejes, «Media Imperialism: An Assessment,» in D. Charles Whitney, Ellen Nartella and Sven Windahl, Mass **Communication Review Yearbook** Vol. 3, (Beverly Hills, Sage Publications 1982) pp. 349 - 352.

11 — H.I. Schiller, **Mass Communication and American Empire** (Boston, Beacon 1971) Mattelart, **Multinational Corporation and the Control of Culture** (Atlantic Highlands, Mumanities Press, 1979).

ولكن القول بان الباحثين فى مجال الاستعمار الاعلامى ينقصهم نظرية تنموية لا يعنى أنهم لا يعملون وفقا لمفاهيم أو أفكار نظرية معينة كامنة او ضمنية فالأبحاث المتصلة بالاستعمار الاعلامى تعمل فى اطار تقليد عريض للنقد الماركسى للراسمالية ، وهو نمو عالمى للأبحاث الاعلامية الغربية ،يعتبرها الباحثون انعكاسا للتوسع الاستعمارى العام للمجتمعات الغربيه • ولكن من الخطأ تسمية هذا الاسلوب أو اعتباره • أسلوبا ماركسيا أو معالجة ماركسية • فبينما المصادر أو الحافز الذى يكمن خلف دراسات الاستعمار الاعلامى متنوعة ، الا انها ربما تمكننا من فهم مثل هذا المجال بشكل أفضل كأسلوب للبحث وكمحاولة نظرية ، اذ وضعت فى اطار أوسع للعمل والتفكير الذى تم حول مشكلات تطور العالم الثالث والتساؤلات التى طرحت حول ذلك التطور• فالنماذج الأقدم التى قدمت حول دور الاتصال فى العملية التنموية ، عرفت عملية التنمية الكلية بأنها « تحضر » • ولكن خضعت تلك النماذج العامة خلال العشر سنوات الاخيرة للتحدى بطرح وجهات نظر أخرى مختلفة لعملية التنمية • وقع نموذج التبعية ونجاحه يعيد تشكيل التفكير والعمل حول أسلوب تنمية العالم الثالث • وبروز ونمو اسلوب الاستعمار الاعلامى هو جانب واحد للتغيير الكبير الذى حدث فى التفكير التنموى مع ظهور نماذج التبعية • ويمكن التعبير بشكل أفضل عن بعض الافكار الأساسية النظرية التى تكمن خلف أسلوب الاستعمار الاعلامى بتقديم عرض مختصر للنقاط الأساسية فى نموذج التبعية •

أسس نظرية التبعية الاعلامية :

نموذج التبعية الاعلامية يختلف بشكل جذرى فى افتراضاته وتحليله لمشكلات التنمية عن النظريات التى سبقته حول عملية التحديث • فبينما ركزت نظريات التحديث على عمليات التنمية الداخلية ودور القيم الاجتماعية ، تعمل نظرية التبعية على تحليل العلاقات بين الدول المتقدمة والدول النامية وتدرس المشكلات التنموية للعالم الثالث على ضوء تلك العلاقات • النتيجة الرئيسية لنظرية التنمية هىأن دول العالم الثالث تشغلمكانة ثانوية فى الأنظمة الاقتصادية والسياسية الدولية • فهذه الأنظمة الدولية تقوم أساسا باشباع احتياجات الدول المتقدمة ، وتحتفظ الدول المتقدمة بمكانتها المسيطرة وتنمو على حساب الاحتياجات التنموية لدول العالم الثالث ، وينظر الى المؤسسات المتعددة الجنسية ، والى الاهداف السياسية وسياسات المعونة الأجنبية المقدمة من الدول المتقدمة الى دول العالم الثالث ، والى المكانة الثانوية لدول العالم الثالث فى السوق الدولى ، ونظام الاقتراض — على أنها جميعها جوانب لظاهرة التبعية •

والأمر الآخر الذى له أهمية كبيرة هو ان علاقات التبعية تعيد بناء نفسها فى بناء العلاقــات الداخلية • فهناك علاقــات اسـتغلالية بين القطـاع الحضرى والريفى • ولذلك فرص الدول الناميــة ضعيفــة فى تحقيق نمـوها الداخلى أو التحديث بالمعنى الغربى وفقا للنماذج التنمويه القديمة • ولا شك ان استمرار بقاء دول العــالم النالث داخل هــذا الاطــار يجعلها تواجه ، مع مرور الزمن ، صعوبات داخليــة خطيرة ، تؤدى الى تدهــور وضعها التجــارى وتزيد صعوبة حصولها على التمويل الدولى •

وبينما يمكن النظر الى النظريات الاولى حول عملية التحديث كنتائج للنظرية الاجتماعية الكلاسيكية الغربية ، التى أكدت الطبيعة المتطورة للعملية التنموية الاجتماعية ، ودور الافكار والقيم فى تلك العملية ، ألا اننا يمكن النظر الى نموذج التبعية كبــديل للنظريات السابقــة حول الاستعمار ، خاصــة المفهوم الماركسى الليفينى للاستعمار ، الذى أعيد صياغته من وجهة نظر الدول النامية • وبالمثل نتائج نماذج التبعية، مختلفة بشكل جذرى• وفقا لها تفسر التنمية الوطنية الفعالة على أنها « تحرر من التبعية » • وهذا المفهوم يمكن أن يعنى أى شىء ابتداء من انشاء الدول النامية لكارتيلات لبيع موادها الخام ، حتى ثورات التحرر الوطنى • فبينما اقترحت النظريات السابقــة حول التحضر وجــود تبادل ومشاركة فى المصلحة بين الدول المتقدمة والدول النامية وقدمت بذلك بشكل عام ، صورة متفائلة عمــا يمكن أن يحدث ، عكست النظرية الجــديدة البديلة للتنمية نظرة متشائمة تقوم على نماذج الصراع فى النظام العالمى •

تلك هى باختصار العناصر الرئيسية لأسلوب approach التبعية ، ولكن هناك جوانب أخرى اضافية لنموذج التبعية تعاوننا بشكل مباشر على فهم وتقييم الدراسات التى تتم وفقا لاسلوب أو اطار الاستعمار الاعلامى •

أولا : يقوم أسلوب التبعية على تحليل الاطار التاريخى للمجتمعات التابعة حيث أن علاقــات التبعية يمكن فهمها فقط فى اطــار مواقف تاريخية محددة ، يتطلب هذا فحص القوى التاريخية وعلاقة الدولة بغيرها من الدول • ولهذا لكى نفهم فكرة التبعية ، من الضرورى الاشارة الى المجتمعات التابعة ، ولا يستطيع الفرد أن يتحدث عن علاقات التبعية بشكل عام بدون تحديد الوضع التاريخى الذى تكونت فيه المجتمعات أو علاقات تلك المجتمعات بغيرها • بمعنى آخر لا يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات تتسم بالصدق العام تنطبق على أغلب الاحـوال وأغلب المجتمعات •

ثانيا : تحليل التبعية يتطلب التأكيد على دور القوى والعوامل المتصلة بالعلاقات بين الدول extra-national التى تكرس التخلف وتجعله يستمر فى دول العالم الثالث . كذلك تكريس اهمية خاصة للدور الذى تلعبه المؤسسات عبر الوطنية فى دول العالم الثالث ، ولكن بينما جعلت المرحلة الحالية لاقتصاد العالم الرأسمالى المؤسسات عبر الوطنية فى وضع مسيطر ، الا أننا لا يمكن أن ننظر الى ظروف التعبية فى دول معينة فقط على أساس سيطرة المصالح عبر الوطنية والقوى والعوامل الخارجية الأخرى . فظرف التبعية ينطوى على علاقات ديناميكية وتفاعل بين العوامل الداخلية مثل البناء الطبقى فى الدولة ، والتاريخ ، والعوامل الخارجية مثل المؤسسات عبر الوطنية ، والمؤسسات المالية الدولية الخ . فتحليل التبعية هو أساسا تحليل جدلى يؤكد الطبيعة المعقدة التى تعمل فى اطارها العوامل الداخلية والخارجية عبر الزمن . فالتخلف أو التبعية ليسا ببساطة نتيجة « للقيود أو القوى الخارجية » التى تفرض نفسها على المجتمعات الهامشية ، ولا يمكن تفسير التبعية فقط بالاشارة الى العوامل الخارجية . فقد لاحظ Fernando Cardoso وهو من الباحثين الرئيسيين فى مدرسة التبعية ، أن هناك اهتمام أكثر من اللازم ، خاصة فى الولايات المتحدة ، بدراسة نموذج التبعية ، بالمتغيرات الخارجيه ـ مثل تدخل وكالة المخابرات المركزية فى السياسة الخارجية، واليد غير المرئية النفعية للمؤسسات المتعددة الجنسية .. الخ. وبينما كان الاهتمام بالمتغيرات الخارجية ضرورى الا أن الأولوية يجب أن تركز على فهم العوامل الداخلية المتواجدة تاريخيا والتى تحدد المسار وتعمل على المحافظة على وضع التبعية واستمراره فى المجتمعات الهامشية . هذا التأكيد هو الذى يؤدى الى ظهور نظريات توحى بوجود تآمر ، وهى لا تعاون على زيادة فهمنا لمدى التعقد القائم فى مجتمعات العالم الثالث ، وعلاقات ذلك العالم بالعالم المتقدم .

ثالثا : الجانب الآخر الجديد بالاهتمام فى دراسة أسلوب التبعية هو مكانة النظرية والمنهج من النموذج . فلا يمكن افتراض أن أسلوب التبعية هو نموذج دقيق يقوم على افتراضات يمكن اخضاعها للقياس . ولكنه ، كما أشار ريتشارد فيجان Richard Fagen عام ١٩٧٧ طريقة لوضع اطار لمشكلات التخلف ، فاذا أخذنا فى الحسبان النطاق العريض للمشكلات المعقدة والعلاقات التى يحاول الأسلوب استكشافها نجد أن عزل العناصر والتعريف الضيق لمجموعة من العلاقات والمتغيرات يسىء الى ، أو يضر العلاقات الجدلية بين عناصر التبعية ، ويجعلها تتسم بالتحيز خاصة اذا أدت الى زيادة تأكيد أهمية العوامل الخارجية للتبعية واهملت المتغيرات التى تلعب دورا على المستوى الوطنى ، والحركة الديناميكية الموجودة داخل المجتمع ككل .

وكما هو واضح ، فى داخـل الاطار العريض لأسلوب التبعية تجد أغلب مخاوف دارسى الاتصال والباحثين الذين يقومون بدراسة الاستعمار الاعلامى . واذا استعرضنا التاريخ الفكرى للتفكير التنموى فى السبعينيات ، نجـد أن تطور أسلوب التبعية الاعلاميـة وازى فى تطوره نموذج التبعية . ولكن ليس هناك تفاعل نشط بين علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة الذين يدرسـون ظاهرة التبعية وباحثى الاتصال الذين يدرسون ظاهرة الاستعمار الاعلامى. وكما أشرنا من قبل ، كان المحور الأساسى لأسلوب الاستعمار الاعلامى هو تحديد دور مؤسسات الاتصال عبر الوطنية ، فى تشكيل الاتصال بين الدول المتقدمة والعالم الثالث . وبينما يعتبر هذا التركيز محاولة لتصحيح النماذج السابقة حول دور الاتصال فى عملية التنمية ، ويؤدى وظيفة ضرورية جدا فى تحديد الدور المسيطر للمصالح والمؤسسات عبر الوطنية فى الاتصال العالمى ، الا أن مثل هذا التركيز يؤدى ، بالرغم من ذلك ، الى وجود نظرة غير متوازنة تنظر الى الاستعمار الاعلامى أساسا على أنه نتيجة للعوامل الخارجية المؤثرة على المجتمع التابع . تتجاهل هذه المعالجة ، كما ذكرنا من قبل ، القوى والعوامل التى تعمل على المستوى الوطنى والمحلى ، والتى تعاون على استمرار الاستعمار الاعلامى . والأهم من ذلك ، أنها تطمس العلاقات المعقدة والديناميكيات الموجودة بين العوامل والقوى الخارجيـة والداخلية . لهذا من المهم ، فى اطار أسلوب الاستعمار الاعلامى، تكملة الدراسات التى تتم حول الاتصال والاعلام عبر الوطنى بدراسات تركز على وسائل الاعلام والمصالح على المستوى الوطنى . فمثل هذه الدراسات كفيلة بأن تضع التنمية ووظيفة مختلف وسائل الاتصال فى اطار الطبقة وديناميات السلطة التى تعمل داخل الدولة ، وفى اطار مكانة الدولة كمجتمع تابع . على سبيل المثال ، ما هى الجماعات التى تسيطر على وسائل الاعلام ، وما هى الاهداف التى تسعى وسائل الاعلام لتحقيقها ، وما هى الأدوار التى تلعبها وسائل الاعلام فى المحافظة على بناء السلطة فى المجتمع أو تغييرها . مثل هذه الأسئلة فى حاجة الى دراسه ويجب ربطها بتحليل ارتباط وسائل الاعلام الوطنية بالنظام الدولى للسيطرة أو التبعية. الحاجة لمثلهذه الدراسات هامة ان أخذنا فى الحسبان الاتجاه داخل بعض دولالعالم الثالث لتدخل الدولة من خلال وضع سياسات اتصال وطنية . ويرى العديد من الدارسـين أن هذا الميل لتدخـل الدولة يرجع الى الرغبـة فى مواجهـة نتائج الاستعمار الاعلامى . ولكن هل يمكن اصدار احكام صـادقة ان لم يكن لدينا معلومات كافية عن العوامل والقوى التى تعمل على المســتوى الوطنى لتأكيد وتكريس حالة التبعية الاعلامية ؟

ويرتبط بالحاجة لتحليل العوامل الداخلية والعلاقات بين تلك العوامل والقوى والمصالح الخارجية الحاجة لتحليل الاستعمار الاعلامى كظاهرة تاريخية ، بمعنى ، كيف يتواجد الاستعمار الاعلامى فى أوضاع تاريخية وفترات معينة ؟ أسلوب الاستعمار الاعلامى ، المرتبط بالاهتمامات العاجلة والمشكلات الجارية ، لا يقدم الكثير فى تفسير العلاقة بين وسائل الاتصال وحالة التبعية قبل الحرب العالمية الثانية . ولكن من المهم وضع دراسة الاستعمار الاعلامى فى اطار تاريخى أوسع ، ليس فقط لاعطاء هذا الاسلوب عمق أكبر وقوة ، ولكن أيضا لكشف العلاقات المعقدة جدا التى تواجدت عبر الزمن بين التنمية واتساع امكانيات وسائل الاتصال ، والقوى والعوامل المرتبطة بعلاقات السيطرة والتبعية . ويستطيع الفرد فقط اذا فهم الاستعمار الاعلامى كظاهرة تاريخية محددة ، تعمل فى اطار أوسع للسيطرة ، أن يقيم ويحدد تأثيرها والاستراتيجيات المعاصرة لمواجهتها والتغلب عليها .

المجال الثالث الذى يجب أن نهتم به لتطوير مفهوم أو أسلوب الاستعمار الاعلامى هو النتائج الثقافية لوسائل الاعلام عبر الوطنية والتهديد الذى تفرضه تلك الوسائل على استقلال الثقافات الوطنية القوية ، وتنمية تلك الثقافات فى مجتمعات العالم الثالث . ولم تحقق حتى الآن تقدم ملموس فى هذا المجال يمكننا من فهم التأثير أو الوقع الثقافى لوسائل الاعلام عبر الوطنية على العالم الثالث . بشكل عام يمكن أن نقول أن معالجة النتائج الثقافية لمضمون مختلف السلع الاعلامية يقوم على اعتبار وسائل الاعلام أساسا وسائل قادرة على التأثير المباشر والتحكم ، وانها تؤثر بدون عوامل وسيطة على سلوك الجماهير ونظرتها للعالم .

وما من أحد ينكر أن دراسة البعد الثقافى لوسائل الاعلام هو من أصعب المجالات ولكن هناك اتفاق حول الأسئلة الأساسية التى يجب طرحها ولكن ليس هذا اتفاق حول الأساليب أو المعايير التى يجب أن تستخدم فى الحكم أو التقييم . فلم تبذل فى السنوات الاخيرة جهودا لفهم قضية الثقافة فى اطار نظرية التبعية ، وتحديد وقع السلع الاعلامية على بناء العلاقات البشرية داخل المجتمع التابع . فليس هناك نمط يوجه الدراسات فى المستقبل وبالرغم من ذلك يجب الاهتمام بقضية الثقافة ، فقد حاول بعض الباحثين تفسير العالم الرمزى فى مضمون وسائل الاعلام فى المجتمعات التابعة وربطها بالنظام الكلى للتبعية . تظهر أمثال تلك الدراسات بشكل عام كيف تظهر فى مضمون وسائل الاعلام علاقات السيطرة والتبعية . تضع تلك الدراسات الأساس لمضمون وسائل الاعلام الذى يمكن الباحثين من الحكم عن سلع وسائل الاعلام عبر الوطنية فى المجتمعات التابعة .

بعد دراسة مضمون وسائل الاعلام الجماهيرية تصبح الخطوة التالية هى دراسة وقعها الفعلى على الحياة والعلاقات البشرية لسكان العالم الثالث • وهذا بالطبع أمر صعب ويشكل تحدى رئيسى •

والأمر الآخر الهام هو توسيع دراسة الاستعمار الاعلامى وعدم الاقتصار على التحليل الأولى لوسائل الاعلام، بل دراسة القضايا الاخرى المرتبطة بالظاهرة . فالاستعمار الاعلامى ليس مجرد تدفق لسلع معينة مثل برامج التليفزيون أو القصص الاخبارية بين الدول المتقدمة والنامية • هذه النظرة الضيقة تتجاهل أو تطمس العديد من الأبعاد الهامة لفهم العملية وتعجز عن تفسير أسباب الفلق • ولقد قدم بعض الباحثين أمثال كروز أوبريان Cruise O,Brien (١٩٧٩) وجولدنج Golding (٩١٧٧) دراسات حول نقل تكنولوجيا الاتصال والنماذج المهنية ، وقدم شيلر (١٩٧٩) دراسات حول التدفق عبر الوطنى للمعلومات ، عاونتنا فى تحليل الاستعمار الاعلامى على نطاق اوسع وهو ما تحتاج اليه هذه الظاهرة(١٢) • وبالطبع يجب أن تستمر هذه الجهود ويتسع نطاقها •

وفى النهاية يجب الاهتمام بتطور الجانب النظرى لاسلوب الاستعمار الاعلامى • وكما أشرنا من قبل ، يجب أن يواكب الجهد النظرى التقدم الامبيريكى الذى تحقق فعلا فى هذا المجال ، والا شكل التقدم الامبيريكى تهديدا للنظرة النقدية والقلق الكامن خلف هذا الموضوع • ولكن الفرد يجب أن يتسم بالحذر فى بناء المبادىء النظرية • السؤال الأساسى الذى يجب أن يركز عليه أسلوب الاستعمار الاعلامى على المستوى النظرى والامبيريكى هو : كيف يرتبط الاتصال الحديث ـ وسائله ، ممارساته ، وسلعه ـ بالبنى الأوسع للتبعية ودنيامياتها • ويجب أن تواكب المبادىء النظرية وتطوير منهج معين الاتساع الذى يعكسه هذا القلق أو الاهتمام الاساسى • فمحاولة تعريف التبعية والاستعمار الاعلامى كنموذج له أبعاد محددة بدقة مكون من متغيرات أبعادها محددة بدقة والعلاقات بين المتغيرات واضحة ، كفيل بأن يحرف تماما الأفكار الرئيسية التى تكمن

---

12 — Cruise O'Brien R. «Mass Communications; Social Mechanisms of Incorporation and Dependence» in Villamil J.J., (Ed.) **Transnational Capitalism and National Development** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979) ; P. Golding, «Media Professionalism in the Third World,» in Curran J. Gurevitch M. and Woolacott (Eds.) **Mass Communications and Society** (London, Arnold, 1977).

خلف هذين المجالين للعمل ، ومحاولة قصر أفكار التبعية والاستعمار الاعلامى على مجموعة من الافتراضات الامبيريكية الضيقة والعلاقات الرسمية الميكانيكية التى تحل محل الديناميكية والبناء الضرورى لتلك الافكار ، لن تحقق الهدف ٠ فعلينا أن ندرك أن علم الاجتماع الامبيريكى بالشكل الذى تطور بمقتضياه فى يومنا هذا ليس قادرا على دراسة ظاهرة التبعية أو الاستعمار الاعلامى بالشكل الذى وضعت بمقتضياه أصلا تلك الافكار ٠ ولسوء الحظ ، استجاب علم الاجتماع على هذه المشكلة باعادة تعريف التبعية والاستعمار الاعلامى لاخضاع الظاهرة أكثر للتكنيكات الامبيريكية المتوافرة ٠ ولهذا ينظر بعض علماء الاجتماع لظاهرة التبعية كمجموعة من الارتباطات بين المادة وأنماط التجارة بين الدول المتقدمة والعالم الثالث ، ومستويات الدخل القومى ٠ وبالنسبة لبعض علماء الاتصال ، الاستعمار الاعلامى هو الى حد كبير ، قضية متصلة بعدد قصص كوجاك التى تعرض فى التليفزيون فى دولة نامية ٠ وبينما مثل هذه المعلومات مفيدة بلا شك، وبينما هى جوانب منفصلة للتبعية والاستعمار الاعلامى ، الا أن الاعتماد على هذه الاجراءات الضيقة لن يؤدى الى دراسة مثمرة لظاهرة التبعية والاسعمار الاعلامى٠ لذلك لا بد من نقل محور الاهتمام الى دراسة النظرية الأوسع ٠ ولن نستطيع أن نلم بكل هذه الأبعاد فى هذه الدراسة ولكن سنركز على أساليب السيطرة الخارجية على الاعلام فى دول العالم الثالث ، وبشكل خاص عن السيطرة على الرسالة الاعلامية التى تعتمد عليها بنسبة كبيرة من دول العالم ٠ وسنشير فى الفصول الأربع القادمة الى السيطرة الاعلامية فى مجال الاخبار من خلال وكالات الأنباء العالمية ، ومواقف الاطراف المتصارعة من مشكلة عدم التوازن الاعلامى الناتج عن ذلك ، وقيم الأنباء الغربية والتنموية ، وفى النهاية جهود الدول النامية لتصحيح الوضع ٠

الفصل الثانى عشر

مشكلة عدم التوازن الاعلامى

خلفية تاريخية عن مشكلة عدم التوازن الاعلامى :

طرأت بعد الحرب العالمية الثانية تغيرات تنظيمية ملموسة فى الدول المتقدمة انعكست فى ازدياد التركيز فى ملكية وسائل الاعلام ومصادر المعلومات وطنيا واقليميا وعالميا • فالاقتصاد الصناعى الحديث عمل على دمج الوحدات الاعلامية الصغيرة فى مجموعات أكبر كما عمل على بقاء الوحدات القوية القادرة فقط فى المجال الوطنى والدولى • أدى ذلك الى اندماج وسائل الاعلام فى شركات ضخمة لها أوجه نشاط أخرى فى مجالات غير مجال الاعلام • على سبيل المثال تعتبر شبكات التليفزيون الامريكية الثلاث تجمعات اقتصادية ضخمة تملك تجمعات اقتصادية أخرى واسعة النفوذ • فشركة سى• بى• اس CBS تملك شبكة سى • بى • أس للتليفزيون وتملك أيضا محطات تليفزيون راديو وشركة لتسويق البرامج وشركة كولومبيا للاسطوانات وشركة للافلام التعليمية ومصنع للمعدات الموسيقية « مثل البيانو والجيتار » ومصنع للعب الاطفال ، والعديد من شركات النشر • كما أن معامل سى• بى• اس CBS لديها عقود فى مجال الفضاء والدفاع • أما شركة أر • سى أيه RCA فهى من أكبر الشركات الاعلامية الثلاث ويبلغ دخلها السنوى ٢ر٤ بليون دولار وهى تملك شبكة سى• بى• اس CBS ، وشركة لصنع أجهزة التليفزيون ، وعدد كبير من المؤسسات الاذاعية والتليفزيونية ومؤسسة لتسليف المستهلك وشركة لتأجير السيارات وشركة لانتاج الأغذية المجمدة ومصانع للسجاد والأثاث وثلاث شركات ضخمة لنشر الكتب ، كما أن لديها العديد من العقود مع وزارة الدفاع ومؤسسة الفضاء الامريكية كما تملك شركة للأدوية وشركة اسطوانات آر• سى ايه فيكتور RCA Victor • الشبكة الثالثة أى • بى • سى ABC اصغر الشركات الثلاث وتملك ٣١٩ دارا للسينما ومؤسسات اذاعية وتليفزيونية وشركات للاسطوانات وثلاث صحف زراعية بالاضافة الى العديد من الشركات

الاخــرى(١) ويقال أن شــبكات التليفزيون الامريكية تربح ثلاث دولارات من أعمال غــير اذاعية مقابل كل دولار تربحه من أوجه النشاط الاذاعية . فتحت تأثير التليفزيون ، انتهى عهد الشركات المتخصصة فى الاذاعة أو النشر فقط . فشركات التليفزيون تمتلك شركات لصـــناعة اســطوانات الفوتوغــراف ودور للنشر ، والنــاشرون يملكون محطات للتليفزيــون ، والكل يقوم بجزء من كل شيء ، الا السينما . فنادرا ما كانت صناعة الافلام مناسبة للشركات الكبيرة ــ وهو الأمر الذى اكتشفته « تايم انكوربوريتد » وكلفها أموالا . انها مغامرة أكثر منه استثمارا . ومن بين الاستديوهات الكبيرة واحد فقط ــ باراماونت تملكه شركات صناعية هى (جلف اندوسترن اندستريز) الا أن الاستديوهات الأخرى هى بصفة عامة شركات ترفيه ، تقصر نفسها على الافلام والعروض التليفزيونية ، واسطوانات الفونوغراف وما أشبة ذلك .

وهنالك فقط مجموعة صحفية واحدة كبيرة الى حد يؤهلها لتدخــل قائمة الشركات الخمسمائة الــكبرى فى الولايات المتحدة من حيث المبيعــات ــ وهى ليست النيويورك تايمس ، أو الواشنجطن بوست ، أو وول ستريت جورنال ، التى يملكها المساهمون ، بل هى شركة تايمز ــ ميرور التى تصدر لوس انجلوس تايمز ــ ميرور وتصدر ثلاث صحف أخرى ، وهى تدخل القائمة فقط لأنها تنشر كذلك مجلات وكتبا وتدير محطات للتليفزيون ، وهى تصنع ورق الصحف(٢) .

فصناعة الاتصال ، بالرغم من أنهــا من أصغر الصناعــات فى الولايات المتحدة من حيث القيمة بالدولارات الا أنها من ناحية النفوذ واحــدة من أكبر الصناعات وأكثرها قدرة على تحقيق الارباح . ان وسائل الاتصال فى مجموعها مركب عجيب : انهــا خدمة عامة ، وقوة سياســية ، ومع ذلك تدار مثــل أى تجارة أخرى لتحقيق الربح .

ظروف صناعية الاتصال الضخمة والقوى المســيطرة عليها هامة جدا . فالاتصال يؤثر على التصورات الذى نبنيها للواقع ، وعلى أفكارنا ، ويؤثر على ثقافتنا لهذا نهتم جدا بانماط السيطرة على وسائل الاعلام والتركيز فى ملكية وسائل الاعلام أكثر من انماط السيطرة المركزية فى مجالات صناعية أخرى . وحيث أن صناعة الاتصال الامريكية اصبحت مشروعات عالميه تصبح النتائج التى تترتب على التحــكم فيها هامة جدا ليس فقط للولايات المتحــدة بل للعالم كله . فمن

---

1 — Don R. Pember, **Mass Media in America** (Palo Alto, Science Research 1974) pp. 307 - 308.

٢ ــ « وسائل الاتصال » فوربس Forbes ، عام ١٩٧٥ ، ص ٣١ ــ ٣٢ .

يسيطر يتحكم فى اسلوب استخدام المصادر ومن سيستخدمها وكيف سيستخدمها ٠

الأوضاع الاقتصادية اذن جعلت الكبير فى مجال الاعلام يطارد الصغير وأدت الى ظهور احتكارات ضخمة ٠ نظرت تلك الاحتكارات الى المؤسسات الاعلامية على انها مشروعات تجارية وليست مؤسسات خدمة عامة ٠ وكان هدفها الأساسى تحقيق الربح وامتلاك وحدات اعلامية أكثر وأكثر ٠

معنى هذا ان الاعلام اصبح صناعة ضخمة تحتاج لامكانيات تكنولوجية متقدمة وللملايين الدولارات ٠ يجعل هذا الوضع الدول المتقدمة فى وضع المسيطر لأنه كان لها فضل الريادة والسبق فى ذلك المجال ، كما توافر لديها فى وقت مبكر الامكانيات والخبرة ٠

ووفقا للكاتب الامريكى هربرت شيلر تقوم المؤسسات الضخمة المتعددة الجنسية بتنظيم السوق الدولى للمعلومات والاتصال فى العالم ٠ والوحدة الاقتصادية التنظيمية الأساسية فى عالم الاقتصاد والرأسمالى الحديث هى المؤسسة المتعددة الجنسية ٠ فى مجال الاعلام يسيطر عدد قليل من تلك التجمعات الرأسمالية الاقتصادية الضخمة ـ التى تخضع غالبيتها للملكية الامريكية ـ على السوق العالمى لانتاج وتوزيع السلع والخدمات الاعلامية ٠ فهى امبراطوريات ضخمة تنظم السوق العالمى وفقا للمستويات المختلفة للتطور الاقتصادى فى المناطق التى تنشط للعمل فيها(٣) ٠

فنظرا لأن الاعلام أصبح من الظواهر الاساسية فى المجتمعات الحديثة ، زاد نفوذ مؤسسات الاتصال فى المجتمعات الغربية بحيث أصبحت تشكل تهديدا للاستقلال الثقافى والفكرى فى الدول النامية ٠ وتتضح أهمية الاعلام اذا أخذنا فى الحسبان نسبة العاملين فى هذا المجال وقارناها بالقطاعات الاخرى منذ أواخر القرن التاسع عشر ٠ ففى عام ١٨٨٠ كان يعمل فى مجال الزراعة ٥٠٪ من مجموع القوى العاملة ولكن انخفضت هذه النسبة لتصل فى السبعينيات من القرن العشرين فى الدول المتقدمة الى ٣٪ فقط من اجمالى القوى العاملة ، وفى الاربعينات من القرن الحالى بلغ عدد العاملين فى الصناعة ٤٠٪ من اجمالى القوى العاملة ، ولكن انخفضت هذه النسبة فى السبعينيات لتصل الى ٢٠٪ فقط ٠

---

3 — Herbert I. Schiller, **Communication and Cultuarl Domination** (N.Y. : White Plains, International Arts and Science Prees, 1976)) p. 7.

وقد بلغت نسبة العاملين فى مهن اعلامية فى الستينات من القرن التاسع عشر ١٠٪ من اجمالى القوى العاملة • ولكن ارتفعت هذه النسبة مؤخرا لتصل الى ٥٣٪ ، اذا استمر هذا الاتجاه ، كما يعتقد بعض الخبراء فان معدلات العاملين فى مجال الصناعة سينخفض بنسبة ١٠٪ بحلول نهاية القرن الحالى • وقد يعنى هذا رفع نسبة العاملين فى مجال الاعلام أكثر(٤) •

تعكس هذه الأرقام مدى خطورة الاعلام وأهميته فى الدول المتقدمة • المشكلة هى أن التقدم الاعلامى الكبير الذى حدث فى الدول المتقدمة أدى بشكل مباشر أو غير مباشر الى زيادة تحكم تلك الدول وسيطرتها على الاعلام فى الدول الأقل تقدما وجعل الدول النامية عاجزة عن الاستغناء عن المضمون الاعلامى المستمد من عدد بسيط من الدول المتقدمة • فالاعلام أصبح صناعة ضخمة واصبحت مصادر قليلة تتحكم فيها •

من الناحية التاريخية كانت غالبية صحف الدول النامية تخضع لملكية أو لسيطرة عناصر أجنبية كما كان أغلب المراسلين الأجانب الذين عملوا فى الدول النامية تابعين لمخابرات دولهم • وما زالت شبكات الاخبار الدولية تخضع الى حد كبير لنفس الروابط التى وجدت فى الفترات التى سبقت تحقيق الاستقلال ، كما أن الروابط الاقتصادية القديمة مازالت مستمرة • فشبكات الاتصال القائمة حاليا تشبه الى حد كبير الشبكات التى وجدت فى ظل النظام الاستعمارى • فمسارات الاتصال على خريطة طرق العالم الرئيسية هى نفس المسارات القديمة التى وضعت فى عهد الاستعمار ابتداء من الكابلات التلغرافية التى اتسعت بتطور الراديو وانتشار الاقمار الصناعية • فتكنولوجيا الاتصال الحديثة مازالت كما كانت فى الماضى تتجه من مراكز السلطة الى الهوامش • وقد تأثرت شبكات الاتصال بالروابط الاقتصادية القديمة التى ما زالت فعالة ومؤثرة •

ولذلك فان قضية تحكم مراكز قليلة قوية فى الاعلام ليس من القضايا الحديثة • فهذه الظاهرة قديمة وعرفت منذ الفترة التى زاد فيها نفوذ المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا عالميا • فقد كانت المعلومات تتدفق من تلك الدول الثلاث الى بقية دول العالم ، بما فى ذلك الولايات المتحدة • وقد اتضح هذا بشكل خاص حينما تم تقسيم العالم الى مناطق للنفوذ موزعة بين وكالات الأنباء رويتر وهافاس وولف فى الدول الثلاث الاوروبية أو ما عرف بالكارتل الاخبارى فى عام ١٨٥٩ • قيد هذا الكارتل الأوروبى حرية الوكالات الاخرى ومنعها من التنافس مع بعضها البعض • فوكالة اسوشيتد الأمريكية ، على سبيل المثال كانت مضطرة الى تمرير اخبارها المرسلة الى دول أمريكا اللاتينية عبر

---

٤ — « من قضايا النظام العالمى الجديد للاعلام » الاذاعات العربية ، العدد ١ ، عام ١٩٨٢ ص ٥٧ — ٥٩ •

لندن ، وكان من حق وكالة هافاس الفرنسية وحدها بيع الاخبار لدول أمريكا اللاتينية ، ومن حق رويتر وحدها بيع الاخبار للشرق الأقصى ومن حق وولف بيع الاخبار لأوروبا .

ولكن الغريب أن هناك تماثل تاريخى بين السيطرة الحالية لوكالات الانباء الغربية وبين بنى توزيع الانباء الدولية منذ ستين أو سبعين عاما . فقد سيطرت رويتر من خلال الكارتل الاخبارى الأوربى الذى فرضته مع وكالة هافاس الفرنسية والوكالة الالمانية وولف على كل الأخبار الاجنبية التى ترسل للولايات المتحدة وكل الانباء الامريكية التى ترسل الى العالم . وكتب كنت كوبر Kent Kooper المدير التنفيذى لوكالة اسوشيتد برس ينتقد هذا الوضع ويعرب عن رغبته فى تدمير الكارتل الأوربى فقال :

« انها رويتر التى تقرر ما هى الاخبار التى سترسل الى أمريكا وهى التى تقول للعالم معلومات عن الهنود المحاربين فى الغرب ، وعمليات القتل فى الغرب والجرائم الشاذة فى الشمال . فقد مضت سنوات عديدة لم ترسل خلالها وكالة رويتر أى اخبار فى صالح أمريكا . وقد انتقد رجال الاعمال وكالة اسوشيتد برس لسماحها لوكالة رويتر بالتقليل من شأن أمريكا فى الخارج » (٥) وأضاف كنت كوبر فيما بعد قائلا « أن دول وكالتى هافاس ورويتر كانتا تمجدان الانجازات الكبيرةالتى تحققت فى الداخل فى الحضارتين الانجليزية والفرنسية وتقدمان اخبار عنهما وعن المكاسب التى يمكن أن تعود بالطبع على العالم . اما اخبار الوكالتين عن الولايات المتحدة فكانت تصور امريكا كمكان غير مأمون لا يجب السفر اليه بسبب الهنود » .

وفى النهاية إبتعدت وكالة اسوشيتد برس عن الكارتل وانضم اليها وكالة يونايتدبرس ، وعملت الوكالتين تدريجيا على تدمير الكارتل الاوروبى فى الثلاثينيات . ففى عام ١٩٣٢ نجحت وكالة اسوشيتد برس فى تدمير الكارتل وبدأت ذلك بتقديم انباءها الى كوبا والفلبين ، ودول امريكا الوسطى ، ثم الى دول امريكا الجنوبية فى عام ١٩١٩ والى اليابان عام ١٩٣٣ .

وبتدهور الوضع السياسى والاقتصادى فى الامبراطوريات الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بدأ نفوذ الوكالات الامريكية يتزايد مما أدى فى نهاية الأمر الى انهيار الكارتل الأوربى . ولقد كان اتساع الخدمات الاخبارية الدولية

5 — Kent Kooper, **Barriers Down** (N.Y.: Farrar and Rinehart, 1942) p. 12.

بعد الحرب العالميـة الثانيـة دليـلا واضحا على تعاظم الطبيعـة الدولية لمصادر الاخبـار . فلم يعد اهتمام الوكالات الثلاث الدوليـة التى ظهـرت فى القرن التاسع عشر فى الدول الاستعمارية القديمة (انجلترا وفرنسا والمانيا) يقتصر على مناطق محدودة ، بل اتسع نطاق اهتماماتها واصبحت تتنافس مع بعضها البعض فى جمع الانباء من كل مكان ، وتوفيرها لكل من يطلب شراءها اينما كان .

فالتدفق فى الاعلام الذى يسير فى اتجاه واحد ليس ظاهرة جديدة . وقد برزت أهمية الاستقلال الفكرى فى السنوات الأولى لظهور التصوير السينمائى كأداة اعلامية جديدة .. ففى العشرينيات من هذا القرن بلغ حجم مسـاهمة هوليود من الافلام أربع اخماس ما انتج فى العالم كله . فى تلك الفترة سيطر الانتاج السينمائى الامريكى على معظم دول العـالم حتى على بريطانيا نفسـها ، كما اعتمدت لعظم الافلام التى أنتجتها الدول الاوروبية محليا فى الفترة ذاتها على استثمارات امريكية(٦) .

فقد برزت الولايات المتحدة كقوة دولية كبرى فى اعقاب الحرب العالميـة الثانيـة ، وأدى ضعف النفوذ السـياسى والمـادى للامبراطوريات الاوربية الى ارتفـاع أهميتها وزيادة سيطرتها على العالم . تبنت الولايات المتحـدة مفهوم التدفق الحر للمعلومات ورفع القيود على انتقال الانباء والمضمون الاعـلامى بين دول العالم . وحينما وضع الاعلان العالمى لحقوق الانسان بعد الحرب العالمية الثانية تأثر بنظرة القرن التاسع عشر الليبرالية للعالم وبمذهب حرية العمل والحرية الاقتصادية . اعطت الدولة للفرد فى اطار ذلك المفهوم الليبرالى الفرصة للعمل ولكنها لم تتحمل المسئولية عن النتائج المترتبة على ذلك العمل . بهذا كان المبدأ الذى سيطر على التفكير الدولى فى مجال الاعلام والعلاقات الثقافية أنه لا يجب وضع عوائق تمنع تدفق المعلومات بين الدول . واعتبرت الأمم المتحدة فى مؤتمر حـرية المعلومات الذى عقـد فى عـام ١٩٤٨ أن حـرية المعـلومات من الحريات الأساسية وانها حجر الأساس لكل الحريات التى تلتزم بها الأمم المتحدة . وعلى هذا الأساس وضعت منظمة التربية والثقافة والعلوم « اليونسكو » اتفاقيات لتسهيل التدفق الحر للمعلومات فى جميع أنحاء العالم(٧) .

وينص مفهوم التدفق الحـر على الغاء كل العوائق التى تعترض ممارسـة حرية الرأى وحرية التعبير ، ويشير الى أنه من حق جميع الافراد والمؤسسـات الوصول الى وسائل الاعلام بشكل يتسم بالعداله والمساواة وان تتدفق المعلومات بحرية عبر الحدود الوطنية .

---

٦ - خوله « امبريالية الاعـلام : كيف يسيطر المعسكر الغربى على العالم » الخليج (الامارات) ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ .

7 — Bernard Rubin, «International Film and Television Propaganda,» Alan Wells (eds.) **Mass Communications : A World View** (Palo Alto, Mayfield Publishing Company, 1974,) p. 232.

واصبح مذهب التدفق الحر ملزم للدول الاعضاء فى الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وأساس من أسس دستور اليونسكو واعلان حقوق الانسان(٨) ولكن علينا أن نشير الى أن منظمة اليونسكو حينما تأسست فى باريس عام ١٩٤٦ كانت تضم عشرين دولة وكانت ميزانيتها سبعة ملايين دولار . الا أن اليونسكو أصبحت تتضمن ١٦١ دولة وميزانيتها لعامى ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ٣٧٤ مليون دولار . وبالطبع غالبية الاصوات من الدول النامية (١٠١ دولة غير منحازة) (٩) .

ولقد كان لمبدأ التدفق الحر للمعلومات تأثير كبير على العلاقات بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوربا الغربية من ناحية أخرى . فوكالات الانباء الأوروبية كانت قادرة ، خاصة فى مستعمراتها ، على ابقاء الوكالة الامريكية خارج مجال بيع الاخبار ، ولكن أنهى تطبيق مذهب التدفق الحر هذه السيطرة ، وخلفت القوة الاقتصادية الاكبر وتقدم صناعة الاتصال فى الولايات المتحدة ، سيطرة جديدة كانت تتفق أكثر من علاقات النفوذ الفعلى بين الدول العظمى والدول الغربية الأخرى . بهذا الذى تمتع بالحرية كان الاقوى وقل شأن الضعيف بالرغم مما سمى بالحرية . وبهذه الطريقة أصبحت حرية التعبير وحرية انتقال المعلومات هى فى الممارسة حرية الاقوى والأثرى(١٠) .

وفى الخمسينيات ظهرت عدة دراسات تظهر النتائج المترتبة على تطبيق مبدأ التدفق الحر للمعلومات . فقد نشرت اليونسكو فى عام ١٩٥٣ دراسات اجراها الباحث جاك كيزر Jacques Kayser بعنوان « أسبوع فى العالم » اثبت فيها وجود عدم توازن وعرض جانب واحد فى توزيع الاخبار الدولية . وفى عام ١٩٥٦ قدم جاك كيزر دراسة أخرى طرح فيها فكرته الشهيرة « موت الحرية : تكنيكات وسياسة الاعلام » . قال فيها أن الولايات المتحدة وكندا وأوربا (الغربية وشمال أوربا) والاتحاد السوفيتى ونيوزيلندا بالرغم من انها غير متساوية فى القوة الا أنها مجهزة اعلاميا بشكل أفضل من بقية العالم . اما بقية دول العالم فظروفها لا تتفق مع التطور الفكرى الذى وعد

---

8 — Dietrich Berwanger, «The Establishment of a New International Information Order-Summary of a World-Wide Debate» in Dieter Bielenstein (ed.) **Toward a New World Information Order: Consequences for Development policy** (Bonn F.E.S., 1978) p. 21.

9 — John Morrison, « UNESCO in New Crisis » **Gulf News**, Jan, 1, 1984.

10 — Poter Gallnery « Keeping News Flow Free » **World Press Review**, August 1983 p. 33.

به سكانيا ولا تتمتع بحرية الاتصال • بالاضافة الى ذلك تسعى العديد من الدول المتقدمة لتحقيق الربح من خلال الاتصال • لذلك لا بد من طرح السؤال : ما هو عدد الناس الذين يستفيدون فعلا من مفهوم حرية المعلومات فى العالم ؟

ولكن احتاج الجدال الذى بدأ فى منتصف الخمسينيات حول النظام الاعلامى الدولى الى عشر سنوات ليجد طريقة فى الوصول الى الوثائق الرسمية للأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة • وعشر سنوات أخرى حتى يحظى المفهوم باهتمام جماهيرى واسع النطاق •

ولكن فى أوائل الستينيات اطلق أول قمر اتصال هوتلستار واحد Telestar I وبدأ عهد جديد لتكنولوجيا الاتصال مشابه لما حدث قبل ذلك بأربعين سنة حينما بدأ الراديو • وقد أثار ذلك قلق جماهيرى • فحتى عام ١٩٥٩ كان اتحاد المواصلات الدولى ما زال قادرا على تنظيم الراديو ووضع شروط لتشغيل محطات اذاعة تستخدم الموجة القصيرة مثل صوت أمريكا ودويتش فيلى وراديو موسكو •• الخ • وبدون مناقشة هذه المشكلة علانية كانت نسبة بسيطة من الدول الصناعية قادرة فعلا على بث برامجها الى كل الدول غير الصناعية فى العالم بدون أن تتوقع أو تخشى الرد • ولكن بعد اطلاق اول قمر صناعى كان من الضرورى ان يتم دراسه النتائج المتوقعة على استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة وكان من الضرورى العمل على توفير هذه التكنولوجيا الجديدة لكل الدول والاهتمام بشكل خاص بالدول الأصغر لتوفير الأنباء المصورة للعالم بشكل أكثر توازنا •

فبالرغم من اكتمال الثورة المعادية للاستعمار ، الا أن التعاون الاقتصادى وأنواع التعاون الأخرى وسعت بشكل مرعب الثورة التكنولوجية بدلا من تضييقها ، وكان هناك حاجة لاتخاذ خطوات لعكس أو تحويل ذلك الاتجاه •

بهذا أصبح مذهب التدفق الحر للمعلومات محل تساؤل وانتشر فى السنوات الأخيرة الرأى الذى يقول أن الحرية الكاملة فى تبادل المعلومات بين الدول غير المتساوية فى القوة الاقتصادية والتكنولوجية ليس فى مصلحة المجتمعات الاضعف وانه يجب اتخاذ بعض الاجراءات التى تجعل انتقال المعلومات أكثر توازنا • أى أن مبدأ تدفق المعلومات بحرية اصبح فى موقف الدفاع عن النفس لان حرية تبادل السلع والمعلومات اصبحت محل شك خاصة حينما شعرت الدول النامية ان النموذج المستورد للصحافة الحرة يزرع فى

دولهم الشقاق والصراع ولا يعاون على تطوير التنمية الاقتصادية والسياسية ، فقد اتضح للدول النامية أن الدول الكبرى ، وبشكل خاص الولايات المتحدة ، تسيطر على الانتاج السينمائى وتغرق العالم بأفلام السينما وبرامج التليفزيون ، كما تسيطر على وكالات الاعلان التى تزود وسائل الاعلام بنسبة عالية من دخلها ، وعلى وكالات الانباء (مع انجلترا وفرنسا) . كذلك اتضح للدول النامية أن بعض الصحف والمجلات الامريكية ، وبشكل خاص مجلات تايم ونيوزويك تؤثر على الصفوة فى الدول النامية وعلى القيم الحضارية فى تلك المجتمعات . من خلال الطبعات الرخيصة المترجمة من مجلة ريدرز دايجست (كانت تصدر فى الدول العربية باسم المختار) .

ولم تقتصر السيطرة الغربية على المضمون الاعلامى بل امتدت على امكانيات نقل المعلومات عبر الحدود الوطنية من خلال الأقمار الصناعية . وضع ذلك فى أيدى الدول الكبرى سلطات ضخمة تتحكم من خلالها فى المعلومات التى تصل الى الدول النامية أو تخرج منها . فتكنولوجيا الاتصال الجديدة والمضمون الاعلامى اصبح يسير من المراكز الى الهوامش ولا سبيل لتحقيق التوازن الا بالتعرف على ابعاد المشكلة وتخطيط سياسة واعية لمواجهتها .

باختصار قام الوضع العالمى السائد حاليا فى مجال الاتصال على سيطرة القوى الاحتكارية الضخمة ، ولم يعد فى امكان الكيانات الاعلامية الصغيرة الوقوف امام القوى الاحتكارية الاعلامية . فالمعلومات اصبحت تعد فى مراكز اعلامية محدودة واصبحت صناعة الترفيه احتكارا امريكيا واصبحت امكانيات نقل المعلومات من خلال الاقمار الصناعية تحت سيطرة مراكز محدودة . لهذا كان من الضرورى اعادة النظر فى مبدأ التدفق الحر للمعلومات والتأكيد على أهمية « الديالوج » بدلا من المنولوج (أى تلقى المضمون الاعلامى من جانب واحد ، من الشمال الى الجنوب ، وعدم توافر اتصال من الجنوب الى الشمال) ، وضرورة ارسال الرسائل بدلا من تلقيها فقط . وقد هاجمت الدول النامية فى أواخر الستينيات السيطرة الغربية على تدفق المعلومات فى سلسلة من المؤتمرات التى عقدتها منظمة اليونسكو ومؤتمرات دول عدم الانحياز . وقدمت العديد من المقترحات لمعالجة هذا الوضع . وكثفت دول العالم الثالث والدول الاشتراكية جهودها للتنبيه الى هذا الوضع غير المتوازن فى أوائل السبعينيات . ففى عام ١٩٧٢ قدمت روسيا البيضاء الى المؤتمر السابع عشر لليونسكو مشروع تدعو فيه المدير العام لليونسكو الى اعداد مشروع اعلان حول المبادىء الأساسية التى تحكم استخدام وسائل الاعلام لتدعيم السلام الدولى ومكافحة الدعاية العسكرية والتحيز والتفرقة العنصرية . وكان هدف روسيا البيضاء الضغط

دوليا على المؤسسات الاذاعية الأجنبية الموجهة الى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية • ولكن الاتحاد السوفيتى عبر بذلك المطلب عن الضغوط المتزايدة لاقامة نظام اعلامى جديد • جعل هذا المطلب قضية السيطرة الحكومية على وسائل الاعلام موضوعا محوريا • على هذا الأساس وضعت سكرتارية الأمم المتحدة مشروع اعلان نوقش فى مارس عام ١٩٧٤ فى اجتماع للخبراء من ١٢ دولة بما فى ذلك الولايات المتحدة • ولكن شعرت بعض الدول الغربية أن هذا المشروع قد يؤدى الى سيطرة حكومية غير مقبولة • وقد نوقش المشروع مرة أخرى فى ديسمبر عام ١٩٧٥ فى اجتماع للخبراء الحكوميين من ٧٥ دولة من أعضاء اليونسكو فى المؤتمر العام فى نيروبى (نوفمبر عام ١٩٧٦) • وتم فى نيروبى تبنى مشروع الاتحاد السوفيتى وطرحت فى ذلك الاطار بعض الاسئلة الهامة من بينها : من يسيطر على وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ما هى مصادر المعلومات التى تنقلها تلك الوسائل ، فى أى اتجاه أو اتجاهات سير تلك المعلومات ، هل يعنى تطور تكنولوجيا الاتصال الحديث قيام الدول الثرية فقط بغرض سيطرتها ، وما مدى قدرة الدول النامية على الرد ، وكيف يمكن استعادة التوازن على نطاق عالمى(١١) وفى المؤتمر العام الذى انعقد عام ١٩٧٨ فى باريس تم التوصية باقامة نظام اعلامى جديد أكثر عدالة وانصافا لسائر الأطراف • واتفق المشتركون على مبدأ الحرية والتوازن فى تبادل المعلومات •

وبعد العديد من الاجتماعات التحضيرية (بوجوتا عام ١٩٧٤ ، Kingston عام ١٩٧٤ ، Quito عام ١٩٧٥ وغيرها) ، عقد مؤتمر لسياسات الاعلام فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى فى سان جوزيه بكوستاريكا فى يوليو عام ١٩٧٦ • ولم يترك التقرير النهائى للمؤتمر شك فى التغييرات الكيفية والكمية الضرورية فى عملية تدفق المعلومات بين الدول الصناعية والنامية • فقد تم التأكيد على الحاجة الاقليمية العاجلة لان يحل محل التدفق الحر للمعلومات « توزيع متوازن » • ووافقت الوفود بالاجماع على أن هذا لا يجب أن يؤدى الى اقامة ميكانيزم دفاعى قد يعرقل تدفق الرسائل الاعلامية المستوردة ، ولكن يجب أن يؤدى الى طلب المزيد من الحياد واقرار الحق فى الرد وفوق كل هذا التوصية بزيادة انتاج الرسائل الاعلامية على مستوى وطنى واقليمى وضمان التوزيع الكافى لمثل تلك الرسائل •

---

11 — C. Kirkpatrick, « A Western Perspective of the Free Flow of World Information » **Exchange, Winter,** 1978, pp. 15 - 18; Narinder Aggarwala, « Press Freedom, A third World View » **Exchange,** Winter, 1978, pp. 18 - 20.

أى انه منذ عام ١٩٧٢ اصبح نظام اعادة توزيع المعلومات فى العالم موضوعا ثابتا على جدول الاعمال فى المنظمة الدولية واختلفت شروط التفاوض حوله بشكل جذرى عن تلك التى سادت عندما وضع مذهب التدفق الحر للمعلومات بعد الحرب العالمية الثانية ٠

وكان الطلب منصبا ليس فقط على الحصول على أخبار من الدول النامية ووضعها فى التدفق الاخبارى ولكن أيضا تقوية التبادل الاخبارى بين الدول النامية ٠ وكان هذا كافيا لانتهاك الأسس السياسية والاقتصادية للمذهب لأنه كان من الصعب تنفيذ تلك المهام فى الظروف السائدة ٠ فقد كان من الضرورى تعديل بنى الاتصال الوطنية ، واقامة مؤسسات اقليمية ، وتعديل أنماط عمل تلك المؤسسات ٠ فقد كان من الواضح أن هناك علاقة وثيقة بين الأنظمة الوطنية والاتجاهات الدولية ٠ فما من دولة ستساند فى محفل دولى مبادىء لا تقبلها وتطبقها وطنيا ٠ وبالرغم من ذلك فانه من الامور التى تبعث على الدهشة أن نشهد جماعات سياسية تعمل بدون كلل فى الداخل فى دعوتها لتحقيق التوازن وتهاجم نفس تلك الجماعات تطبيق ذلك المبدأ فى المجال الدولى وتدعى بأن الطلب على التوازن فى تدفق المعلومات يشكل هجوم على حرية الوصول للمعلومات ٠ وبالرغم من وجود هذا التناقض فمناقشة النظام الاعلامى العالمى الجديد لا تدور حول المحافظة على حرية الصحافة أو الغائها كما يدعى كثير من المتحدثين الذين لهم أهمية ٠ فعلى كل دولة أن تنال أولا الحرية وتدعمها أو تعيد من جديد اقرار الحرية داخل حدودها الوطنية ٠ فالقضية الخطيرة هى اقرار مجموعة من القواعد الدولية التى تسمح للدول التى لديها نظم صحافة حرة بالاستمرار فى الحصول على المعلومات وتقديمها بحرية ، وفى نفس الوقت جعل تلك المبادىء مقبولة للدول التى تختلف أنظمة اعلامها الوطنية (فى الدول النامية أو الدول الاشتراكية) ٠

والجدير بالاشارة أن اصطلاح النظام الاعلامى العالمى الجديد ظهر بعد استخدام اصطلاح النظام الاقتصادى العالمى الجديد ٠ فقد طالب قرار الأمم المتحدة رقم ٣٢٠١ الصادر فى مايو عام ١٩٧٤ باقامة نظام جديد فى العلاقات الاقتصادية بين الدول النامية والدول الصناعية ٠ وكان لهذا المفهوم تأثير مباشر على النقاش الدولى الدائر حول الحاجة لنظام اعلامى جديد ٠ لذلك قدم اصطلاح النظام الاعلامى الجديد فى النقاش الدولى للمرة الأولى فى الندوة التى نظمتها دول عدم الانحياز فى تونس فى مارس عام ١٩٧٦ ، وكانت تدور حول « السياسات الاعلامية » ومنذ ذلك الحين ربط النقاش القضيتين ببعضهما البعض فى المحافل الدولية ٠ فنجاح النظام الاقتصادى الدولى الجديد يتطلب وجود أنظمة معلومات نظرتها للواقع والاحداث الجارية مختلفة بشكل جذرى

عن نظرة الاخبار السائدة وممارسات شبكات الاتصال الاخرى • علاوة على ذلك هذا يجب أن تخلق تلك الأنظمة وعيا بين قطاعات عريضة من السكان بعملية التغيير فى الدول المتقدمة والنامية • وفرت هذه الاعتبارات أساسا للنظام الاعلامى الدولى الجديد الذى تبنته قطاعات عديدة خاصة فى الدول الصناعية وتأييدا للفكرة الرئيسية ، بالرغم من أن تحديد ابعاد هذا النظام مازال غير واضحا (١٢) •

أى أن النظام الاعلامى العالمى الجديد هو مفهوم دولى يمتد ليغطى التدفق الكلى للمعلومات وليس جزء منه فقط • ويظهر على السطح فقط فى شكل تمزق بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ولكن الواقع أن كل شخص أو مؤسسة تلعب دوراً فى نظام المعلومات من المحتم أن تتأثر بالنظام الاعلامى الدولى الجديد • فيتضمن الذين سيتأثرون بالنظام الجديد المطلوب اقراره ما يأتى :

أ ـ المصدر : أولئك الذين يمتلكون امكانيات اتصال أو ينتجون المعلومات •

ب ـ الصحفيون أو العاملون فى وسائل الاعلام : أولئك الذين ينتجون أو يجمعون أو يشترون المعلومات •

جـ ـ وسائل نقل المعلومات Carriers : وسائل النقل العامة التى توصل المعلومات مثل الاقمار الصناعية العالمية وامكانيات السبرق والتلكس والتليفون •

د ـ وسائل الاعلام وهيئات الاشراف ـ الافراد الذين يجمعون ويقيمون ويرتبون ويشيدون ويبيعون ويقيمون ويسيطرون على المعلومات •

و ـ المستهلكون النهائيون : الافراد الذين يطلبون المعلومات أو يشترونها أو يستهلكونها(١٣) •

---

12 — Fernando Reyes Matta, « A Social View of Information, » in George Gerbner and Mersha Siefert (Eds.) **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984) p. 64.

13 — Richard Dill, « Who May Say What to Whom? A Short Introduction to the New World Information Order (NWIO) » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward A New World Information Order: Consequences for Development Policy** (Bonn, F.E.S., 1978) pp. 56 - 57.

ونظرا لأن لهذه المشكلة أبعادا متعددة ، ولأنه يدخل فى اطارها العديد من المتغيرات لا بد من دراسة كل جانب من الجوانب على حدة حتى نستطيع أن نلم بكل ابعادها ..

لهذا سنحاول فى هذا الباب مناقشة الأبعاد التالية للمشكلة :

أولا : توزيع الامكانيات الاعلامية فى العالم لتحديد مدى التوازن فى ذلك التوزيع .

ثانيا : دور مصادر المعلومات الأساسية فى العالم (وكالات الانباء والصحف والمجلات الدولية) التى تنعم بشبه احتكار عالمى على توزيع المعلومات .

ثالثا : طبيعة تدفق الاخبار والمعلومات ونوعية الاخبار التى تتدفق .

رابعا : جهود الدول النامية لتصحيح عدم التوازن الاعلامى واقامة نظام اعلامى عالمى جديد .

أولا : توزيع الامكانيات الاعلامية فى العالم :

يتضح عدم التوازن الاعلامى بشكل ظاهر فى توزيع الامكانيات الاعلامية من كتب ، وصحف يومية واستهلاك ورق الصحف وامكانياتالارسال الاذاعى والتليفزيونى وأجهزة الاستقبال الاذاعى والتليفزيونى وانتاج معدات الاتصال وبرامجه . ولا شك أن هذه المتغيرات مرتبطة بمتوسط الدخل القومى ونسبة المتعلمين ودرجة تطور المجتمع . ولكن لهذه المتغيرات انعكاسات مرتبطة بمشكلات عدم التوازن الاعلامى ومنها : ان عدد الصحف وتوزيعها مرتبط بنوعية وكالات الأنباء التى تظهر وطبيعة الخدمة التى تقدمها . على سبيل المثال كلما زاد عدد الصحف والخدمات الاذاعية كلما زادت رسوم الاشتراكات التى ستحصلها وكالات الانباء العاملة ، وكلما تحسن الوضع الاقتصادى للصحف وزاد توزيعها كلما زادت قيمة الاشتراكات التى ستدفعها لوكالات الأنباء مما يدفع وكالات الانباء الى الاهتمام باشباع احتياجات تلك الصحف والمحطات أكثر من غيرها . وكلما زاد عدد محطات التليفزيون وتحسن وضعها الاقتصادى كلما زاد انتاجها من البرامج وكلما قل اعتمادها على المضمون المستورد وتمكنت من تصدير ذلك الأنتاج للدول الاخرى. أيضا تواجد محطات للتليفزيون بأعداد كبيرة لخدمة عدد أكبر من أجهزة الاستقبال يتيح الفرصة لظهور انتاج جيد النوعية كما يسمح أكثر بظهور وكالات أنباء مصورة اقليمية . وبذلك فان تعدد الصحف وارتفاع توزيعها يزيد اهتمام الوكالات العالمية بها . كما أن عدد محطات التليفزيون والراديو وارتفاع عدد أجهزة الاستقبال مرتبط بكثرة الاعلانات وزيادة دخل تلك الوسائل وقدرتها على توفير مضمون اعلامى أفضل يعكس

الطابع المحلى . والملاحظ أن انتاج معدات الاتصال ومواد البرامج مازال مركزا فى دول قليلة صناعية . وفقا لاحصائيات اليونسكو عام ١٩٨٠ ظهر أنه بينما هناك ١٩ دولة صناعية بها ٣١٢٥٦ صحيفة يومية ، الا أن ٣٨ دولة غير منتجة للبترول بها ٢٠٣٤ صحيفة . وبينما يبلغ متوسط عدد نسخ الصحف لكل ألف مواطن ، ٢٨٣ نسخة فى الدول المتقدمة ، الا أن متوسط عدد النسخ فى الدول النامية ٢٧ نسخة لكل ألف مواطن . فى حالة أجهزة الإستقبال الاذاعى ، هناك عشرون دولة صناعية بها فى المتوسط ٩١٠ جهاز راديو لكل ألف فرد ، بينما لدى الدول النامية ٩٣ جهازا لكل ألف فرد . وبالنسبة لأجهزة التليفزيون ، المتوسط هو ٣٦٧ جهازا لكل ألف فرد فى الدول المتقدمة و ٣٣ جهازا لكل ألف فى الدول النامية. ويظهر عدم توازن أكبر فى حالة التليفزيون والتلكس وامكانيات الكمبيوتر والأهم من كل ذلك هو احتكار ما يسمى بصناعة الوعى فى الدول المتقدمة . فالدول النامية هى فى واقع الأمر مناطق تقذف اليها البرامج الغربية والسلع الاتصالية الاخرى . فهى تعتمد على المواد التى تبيعها المنظمات الاخبارية والاذاعية والتليفزيونية فى الغرب حتى تستمر مؤسساتها الاعلامية فى العمل يوما بعد آخر(١٤) . وسنعطى فى الصفحات التالية بعض الأرقام الأحدث عن الخدمات الاعلامية وتوزيعها قبل أن نتحدث عن النتائج التى تترتب على عدم التوازن فى انتشار الامكانيات المادية للاتصال .

أولا : الكتب :

فى عام ١٩٨٠ كان يصدر فى أوربا والاتحاد السوفيتى ٥٥ر٩٪ من الكتب التى تصدر فى العالم . وكان يصدر فى امريكا الشمالية ١٥ر٩٪ من الكتب التى تصدر فى العالم ، اما بقية الدول النامية (باستثناء الصين) فكان يصدر فيها ٢٨ر٢٪ من الكتب ، يصدر منها فى الدول العربية ١٪ فقط من اجمالى الانتاج العالمى .

وقد بلغت النسبة المئوية لتوزيع الكتب فى الدول المتقدمة ٨٤ر٥٪ من التوزيع العالمى وفى الدول النامية ١٥ر٥٪ — اما التوزيع فى الدول العربية فلم يزد عن ٠ر٩٪ (١٥) .

---

14 — Sarath L.B. Amunugama, « Communication Issues Confronting the Developing Nations» in George Gerbner and Marsha Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984) p. 57.

15 — UNESCO, **Statistical Year book** 1982.

ثانيا ــ الصحف اليومية :

بلغ عدد الصحف اليومية فى العالم فى عام ١٩٧٩ وفقا لاحصائيات اليونسكو ٨٢٤٠ جريدة منهــا ٤٦٦٠ جريدة تصــدر فى الدول المتقــدمة ــ أى ٥٦ر٦٪ و ٣٥٨٠ جريدة فى الدول النامية (بدون الصين) ــ أى ٤٣ر٤٪ ٠ وقد بلغ عدد الصحف فى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٧٩ ، ١٧٨٧ صــحيفة يومية أى ٢١ر٧٪ من اجمالى عدد الصحف فى العالم ٠ اما فى الدول العربيــة فقد بلغ عــدد الصحف ١١٠ جريدة أى ١ر٣٣٪ من اجمــالى عدد الصحف فى العالم ٠

اجمالى توزيع الصحف اليومية فى العالم ٤٥٣ مليون نسخة يوميا يوزع منها ٣٧٤ نسخة فى الدول المتقدمة ، أى ٨٢ر٦٪ و ٧٩ مليون نســخة فى الدول النامية (بدون الصــين) ، أى ١٧ر٤٪ ٠ ويبنغ توزيع الصــحف فى الولايات المتحدة ٦٢ر٢٢٣ر٠٠٠ نسخة ، أى ١٣ر٧٣٪ من اجمالى توزيع الصــحف فى العــالم ٠

وقد بلغ توزيع الصحف فى الدول العربية خمسة ملايين نسخة يوميا ــ أى بنسبة ١ر١٪ من اجمالى التوزيع العالمى ٠

وتبلغ نسبة توزيع الصحف لكل الف مواطن فى الدول المتقــدمة ٣٢٤ نسخة وفى الولايات المتحدة ٢٨٢ نسخة ، وفى الدول النامية ٣٥ نسخة ٠ اما فى الدول العربية فتبلغ النسبة ٣٣ نسخة لكل الف مواطن ٠

ثالثا ــ استهلاك الصحف :

فى عام ١٩٧٩ بلغ استهلاك ورق الصحف فى أوربا والاتحاد السوفيتى ٢٨ر٨٪ وفى امريكا الشمالية ٤٩ر٤٪ وفى الدول النامية ٢٨ر٥٪ ٠

وقد بلغ انتاج العالم من ورق الصحف فى عام ١٩٨٠ ، ٢٦ر٧ مليــون طن انتجت الدول المتقدمة منه ٢٤ر٢ مليون طن ٠ وقد استهلك العــالم عــام ١٩٨٠ ــ ٢٦ر٨ مليون طن ، استهلكت الدول المتقدمة منها ٢٢ر٦ مليون طن ، أى ٨٤ر٣٪ ٠ وقد انتجت امريكا الشمالية ١٣ر٢ مليون طن واستهلكت ١١ر٩ مليون ــ أى ٤٤ر٤٪ من اجمالى استهلاك العالم ٠ اما الدول النامية فقد انتجت ٢ر٥ مليون طن من ورق الصحف واستهلكت ٤ر٢ مليون طن ، أى ١٥ر٦٪ من استهلاك العالم ٠ وقد بلغ استهلاك العالم العربى من ورق الصحف ٠ر١ مليون طن ــ أى ٠ر٣٧٪ من اجمالى استهلاك العالم ٠

واذا حللنا اســتهلاك الفرد فى العــالم لورق الصحف ســنويا نجده على النحو التالى :

بلغ اسـتهلاك الفرد فى المتوسط فى العالم فى عام ١٩٨٠ ـ ١ر٦ كيلو جـرام • يستهلك الفرد فى المتوسط فى الدول المتقدمة ٣ر١٩ كيلو جـرام ، ويستهلك الفرد فى امريكا الشمالية ٢ر٤٧ كيلو جرام • اما الفرد فى الدول النامية فيستهلك فى المتوسط ٣ر١ كيلو جرام سنويا • وكان الفرد فى الدول العربية يستهلك ٦ر٠ ك كيلو جرام سنويا عام ١٩٨٠ •

رابعا ـ انتاج الأفلام السينمائية الطويلة :

وقد بلغ اجمالى عـدد الافلام المنتجة فى العالم فى الدول المتقدمة ٣٥٨٠ فيلم فى عـام ١٩٧٩ انتج منها فى الدول المتقـدمة ١٧٢٠ فيلم ، أى ٤٨٪ من الاجمالى وفى الدول النامية ١٨٦٠ فيلم ـ أى ٥٢٪ من الاجمالى • وقد انتج فى الدول العربية ٦٥ فيلم ـ أى ٨١ر١٪ من اجمالى الانتاج العالمى •

وقد بلغ اجمالى عدد دور السينما فى العالم فى عام ١٩٧٩ ، ٢٤٦ الف دار منها ٢٧٧ الف دار فى الدول المتقدمة ـ أى ٢ر٨٨٪ من اجمالى عدد الدور و ٢٩ الف دار فى الدول النامية ـ أى ٨ر١١٪ من اجمالى العدد • وقد بلغ عدد دور السينما الثابتة فى الولايات المتحـدة وحدها ١٣٣٣١ بالاضافة الى ٣٥٧٠ دار سينما مفتوحة يدخلها المتفرجون بعرباتهم • وقد بلغ عدد دور السينما فى الدول العربية ١٦٠٠ دار أى بنسبة ٦٥ر٠٪ الى اجمالى عـدد دور السينما فى العالم •

وقد بلغ عدد المقاعد فى دور السينما فى العالم فى عام ١٩٧٩ حوالى ٧٢ مليون مقعد منها ٥٣ مليون مقعد فى الدول المتقـدمة ، بنسـبة ٦ر٧٣٪ و ١٩ مليون مقعد فى الدول النامية ـ بنسبة ٤ر٢٦ ، وق الدول العربية ٠٠٠ر١٠٠ر١ مقعد أى بنسبة ٥٢ر١٪ •

عدد مقاعد السينما لكل ألف مواطن فى الدول المقدمة هو ٤٦ مقعدا وفى الدول النامية ٨ مقاعد ، وفى أمريكا الشمالية ٩ر٥٢ مقعدا وفى الدول العربية سبع مقاعد لكل ألف فرد •

خامسا : عدد أجهزة الارسال الاذاعى :

فى عام ١٩٧٩ كان هناك ٢٨ الف جهاز ارسال اذاعى منها ٢٠٨٠٠ جهاز ارسال فى الدول المتقدمة بنسـبة ٣ر٧٤٪ ، و ٧٢٠٠ جهاز ارسال فى الدول النامية بنسبة ٧ر٢٥٪ • وكان يوجد فى الولايات المتحدة ٨٣٥٩ جهاز ارسال راديو فى عام ١٩٧٧ بنسبة ٨ر٢٩٪ • اما فى الدول العربية فقد كان هـــناك ٣٤٠ جهاز ارسال فى عام ١٩٧٩ أى بنسبة ٢ر١٪ •

سادسا : أجهزة الاستقبال الاذاعي :

بلغ عدد أجهزة الراديو في العالم في عام ١٩٨٠ ـ ١٩٧٩ مليون جهازا منها ٩٥٢ مليون جهازا في الدول المتقدمة بنسبة ٧ر٨٠٪ و ٢٢٧ مليون جهازا في الدول النامية بنسبة ٣ر١٩٪ · وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال الاذاعي في الولايات المتحدة ٠٠٠ر٨٠٠ر٤٧٧ جهازا في نفس العام بنسبة ٥ر٤٠٪ من اجمالي عدد الأجهزة في العالم · وقد بلغ عدد الأجهزة في الولايات المتحدة ٢٠٩٩ جهازا لكل ألف فرد ·

وقد وصل عدد أجهزة الراديو في الدول العربية ٢٥ مليون جهازا بنسبه ١٢ر٢٪ من اجمالي نسبة عدد الأجهزة في العالم ·

سابعا : أجهزة الارسال التليفزيوني :

بلغ عدد أجهزة الارسال التليفزيوني في العالم في عام ١٩٧٩ ، ٣٥ الف جهاز منها ٣٣١٠٠ جهاز في الدول المتقدمة ــ أي بنسبة ٥ر٩٤٪ و ١٩٠٠ جهازا في الدول النامية (بدون الصين) أي بنسبة ٤ر٥٪ جهاز ارسال ، وقد بلغ عدد أجهزة الارسال التليفزيوني في الدول العربية ١٩٠ جهازا ــ أي بنسبة ٥٤ر٠٪ ·

ثامنا : أجهزة الاستقبال التليفزيوني :

بلغ عدد أجهزة الاستقبال في العالم في عام ١٩٨٠ ــ ٥٢٧ مليون جهازا منها ٤٥٨مليون جهازا في الدول المتقدمة بنسبة ٩ر٨٦٪ و ٦٩ مليون جهازا في الدول النامية بنسبة ١ر١٣٪ · وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال التليفزيوني في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ ــ ١٤٢ مليون جهازا بنسبة ٩٤ر٢٦٪ من أجهزة الاستقبال في العالم · وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال التليفزيوني في الدول العربية ٥ر٨ مليون جهازا ــ أي بنسبة ٦١ر١ ٪ ·

وقد بلغ عدد أجهزة التليفزيون ١٦٢ جهازا لكل الف مواطن في العالم في عام ١٩٨٠ منها ٢٩٧ جهازا لكل ألف في الدول المقدمة ، و ٩٧٢ جهازا لكل الف فرد في الولايات المتحدة (عام ١٩٨٠) ، و ٣٠ جهازا لكل الف فرد في الدول النامية (عام ١٩٨٠) ، و ٥٢ جهازا لكل ألف فرد في الدول العربية (عام ١٩٨٠) ·

وقد بلغ عدد ساعات برامج التليفزيون المنتجة في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ ــ ٢٠٦ر٨٦٩ر٤ ساعة للتليفزيون التجاري ، و ٣٨٤ر ٦٩٠ ساعة للتليفزيون العام ·

من هذا يتضح سيطرة الدول الصناعية المتقدمة على جميع وسائل الاعلام باستثناء انتاج أفلام السينما كما تظهر فى الجدول التالى

الوسيلة الاعلامية	السنة	الدول الصناعية	الولايات المتحدة	الدول النامية	الدول العربية
انتاج الكتب	١٩٨٠	٥٥ر٩٪	١٥ر٩	٢٨ر٢٪	١٪
توزيع الكتب	١٩٨٠	٨٤ر٥٪	ـــــ	١٥ر٥٪	٠ر٩٪
عدد الصحف اليومية	١٩٧٩	٥٦ر٦٪	٢١ر٧	٤٣ر٤٪	١ر٣٣٪
توزيع الصحف	١٩٧٩	٨٢ر٦٪	١٣ر٧٣	١٧ر٤٪	١ر١٪
نسبة توزيع الصحف لكل الف فرد	١٩٧٩	٣٢٤	٢٨٢	٣٥	٣٣
استهلاك ورق الصحف	١٩٨٠	٨٤ر٣٪	٤٤ر٤٪	١٥ر٦٪	٠ر٣٧٪
استهلاك الفرد سنويا	١٩٨٠	١٩ر٣ ك ٠ ج	٤٧ر٢ ك ٠ ج	١ر٣ ك ٠ ج	٠ر٦ ك ٠ ج
انتاج افلام السينما الطويلة	١٩٨٠	٤٨٪	ـــــ	٥٢٪	١ر٨١٪
عدد دور السينما	١٩٨٠	٨٨ر٢٪	ـــــ	١١ر٨٪	٠ر٦٥٪
عـدد المقاعد	١٩٧٩	٧٣ر٦٪	ـــ	٢٦ر٤٪	١ر٥٤٪
عدد المقاعد لكل ألف فرد	١٩٧٩	٤٦	٥٢ر٩	٨	٧
أجهزة الارسال الاذاعى	١٩٧٩	٧٤ر٣٪	٢٩ر٨٪	٢٥ر٧٪	١ر٢٪
أجهزة الاستقبال الاذاعى	١٩٧٩	٨٠ر٧٪	٤٠ر٥٪	١٩ر٣٪	٢ر١٢٪
اجهزة الارسال التليفزيونى	١٩٧٩	٩٤ر٥٪	ـــــ	٥ر٥٪	٠ر٥٤٪
أجهزة الاستقبال التليفزيونى	١٩٨٠	٨٦ر٩٪	٢٦ر٩٤٪	١٣ر١٪	١ر٦١٪
عدد أجهزة التليفزيون لكل ألف مواطن (١٩٧٧)	١٩٧٩	٢٩٧	٤٩٧٢	٣٠	٥٢

وتملك الدول المتقدمة ٣٦٨ مليون جهاز تليفون من اجمالى ٣٩٧ مليون جهاز متوفرة فى العالم ، أى بنسبة ٩٢٫٧٪ ولدى الولايات المتحدة وحدها ١٦٨ مليون جهاز تليفون — أى بنسبة ٤٢٫٣٪ من اجمالى عدد التليفونات فى العـالم ·

ثانيـا : مصادر المعلومات الاساسية فى العالم

سنتحدث هنا عن مصادر المعلومات التى تلعب دورا هاما دوليا فى تزويد وسائل الاعلام فى العالم بالانباء والتعليقات أو فى الوصول بشكل مباشر الى الجماهير فى الدول الاخرى · وهناك مصادر رسمية ومصادر غير رسمية للمعلومات · وسنتحدث أساسا عن المصادر غير الرسمية ومنها ·

١ — وكالات الانباء العالمية الغربية ·
٢ — وكالات الانباء الفيلمية ·
٣ — الصحف والمجلات الغربية ذات التأثير الدولى ·

١ — وكالات الانباء الدولية :

اتسع نطاق النظام الاخبارى الدولى نتيجة لتطور الوسائل الاخبارية الغربية ، خاصة تلك الموجود فى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، فى القرن التاسع عشر · فالنظام الاخبارى الدولى الموجود حاليـا برز نتيجة لاحتياج الشعوب فى الدول الغربية للأخبار العالمية وسعيها للحصول عليها · وقد تعاونت الصحف ووكالات الانباء المستقلة الضخمة ، وفيما بعد المنظمات الاذاعية لاشباع تلك الرغبـات والاحتياجات ثم تنافست مع بعضهـا فى جمع تلك الاخبـار وتوزيعها · وقد طور المحررون والمراسلون الذين يعملون فى المنظمات الاذاعية المستقلة (أى غير الخاضعة للسيطرة الحكومية) تقاليـد وأنماط متميزة لتوفير الاخبار وقت حدوثها أصبحت الشعوب فى كل مكان تعتمد عليها · اعتمدت مصداقية تلك المصادر الاخبارية على درجة استقلال من يجمعون الاخبـار عن السلطات الرسمية ، أى عدم تمثيلهم لهيئات رسمية(١٦) وقد لخص محرر جريدة التايمس اللندية منذ أكثر من مائة عـام الجوانب الاخلاقيـة التى حكمت عمـل الصحافة الغربية حينما قال ان الوظيفـة الأولى للصحافة هى الحصول علـى معلومات صحيحة وسريعة عن الاحداث التى تقع ، واعلانها مباشرة بحيث تصبح

---

16 — William A. Hachten, **The World News Prism: Changing Media, and Clashing Ideologies** (Ames, Iowa, Iowa State Univ. Press, 1981) pp. 14 - 16.

متوافرة للأمة كلها • فمهمة الصحفى أن يقدم لقرائه ليس الأمور التى يرغب المسئولون فى توصيلها اليهم ولكن تقديم الحقيقة باكبر قدر ممكن من الدقة • لا شك ان هذه العبارة تعكس تفكير مثالى ولكن الممارسة الفعلية قد تختلف بعض الشىء • فبعض وسائل الاعلام عبر الوطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا مع حكوماتها بشكل يضعف من استقلالها • وتتعرض وسائل الاعلام المستقلة تماما عن السيطرة الحكومية لأنواع مختلفة من التحكم والسيطرة • قد تأتى تلك السيطرة من جماعات الضغط أو المعلنين أو من اتجاهات الافراد أو المؤسسات التى تملك تلك الوسائل أو من ميول المحررين العاملين فيها • وبالرغم من ذلك تنعم وسائل الاعلام فى عدد من الدول الغربية بحرية واستقلال أكبر نسبيا فى تقديم أنباء العالم عن الوسائل المتوافرة فى دول أخرى • وتجمع بعض المؤسسات الصحفية والاذاعية الاخبارية الأجنبية بنفسها ، ولكن المصدر الأساسى للانباء فى العالم هى وكالات الانباء الدولية • فغالبية الصحف ومحطات الاذاعة الامريكية تعتمد على وكالتى يونايتد برس وأسوشيتد برس فى الحصول على أنباءها الخارجية ، لأن عددا بسيطا منها قادر على فتح مكاتب اخبارية خارج الولاية أو المنطقة أو الدولة التى تعمل فيها • ونفس الشىء بالنسبة للصحف الاوروبية التى تعتمد على الخدمات الاخبارية التابعة لها بالاضافة الى الخدمات الدولية • وهناك اربع وكالات انباء عالمية تلعب دورا هاما فى توفير المعلومات الأساسية لوسائل الاعلام فىجميع انحاء العالم • تلك الوكالات هى : اسوشيتد برس (١٨٤٨) ، يونايتد برس انترناشيونال (١٩٠٧) وهما تابعتان للولايات المتحدة ، ووكالة الأنباء الفرنسية (١٨٣٥) وهى تابعة لفرنسا ، ووكالة رويتر (١٨٥١) وهى تابعة للملكة المتحدة •

تلعب هذه الوكالة دورا هاما على الصعيد العالمى بسبب ضخامة امكانياتها الفنية وقدراتها على جمع الاخبار وتوزيعها على وسائل الاعلام فى جميع انحاء العالم • وسنتحدث عن كل وكالة من تلك الوكالات باختصار •

أولا : اسوشيتد برس (١٨٤٨) AP :

وتعتبر وكالة اسوشيتد برس اوسع مؤسسة اخبارية فى العالم ومن أكثر الوكالات نفوذا وهى تخضع للملكية التعاونية لوسائل الاعلام الامريكية •

بدأت وكالة اسوشيتد برس العمل فى عام ١٨٤٨ أربع سنوات بعد ظهور التلغراف • فقد اجتمع ممثلى ست صحف فى نيويورك للعثور على وسيلة قليلة التكلفة وسريعة للحصول على الاخبار من خارج نيويورك لآن اسعار التلغراف كانت أكبر من أن تتحملها أى صحيفة منفردة • وكان من الضرورى

أن تتعاون الصحف للحصول على نطاق عريض من التغطية الصحفية لانباء الولايات المتحدة والعالم . وسرعان ما انضمت تجمعات صحفية اقليمية أخرى لهذه الشركة . وكان لهذه الوكالة دور أساسي فى كسر الكارتل الاوروبي على توزيع الانباء فى العالم . وقد فتحت هذه الوكالة عضويتها لكل الصحف فى عام ١٩٤٣ . واسوشيتد برس كوكالة تعاونية لا تهدف لتحقيق الربح . والصحف التى تحصل على خدماتها فى أمريكا هى فى الواقع أصحاب أسهم فى هذه المؤسسة التى تعمل كجمعية تعاونية . وتدفع كل صحيفة عضو فى الجمعية التعاونية لوكالة اسوشيتد برس رسما يتحدد وفقا لتوزيع الصحيفة ومكانتها . وتوفر الصحف الاعضاء فى الجمعية التعاونية الاخبار للوكالة ولولا هذا لانفقت وكالة اسوشيتد برس ١٢٢ مليون دولار سنويا أكثر مما تنفقه فى جمع الأنباء . وتحصل ٧٥٪ من الصحف الامريكية (١٢٩٨ جريدة) و ٦٥٪ من محطات الراديو (٥٦١٤ محطة) و ٧٠٪ من محطات التليفزيون فى الولايات المتحدة على انباءها من وكالة اسوشيتد برس .

وقد بلغت ميزانية وكالة اسوشيتد برس عام ١٩٨٠ ـ ١٤٠ مليون دولارا ولها سبعة آلاف مشترك عبر البحار فى ١١٣ دولة ، كما ان لها مكتبا عبر البحار وللوكالة خدمات متخصصة مالية ورياضية .

ثانيا : يونايتد برس انترناشيونال (١٩٠٧) UPI :

تأسست وكالة يونايتد برس فى ٢١ يونيو عام ١٩٠٧ لتوفير الاخبار لكل الصحف التى ترغب فيها . ففى ذلك الوقت كانت وكالة اسوشيتد برس تقدم الاخبار فقط لأعضاءها من الصحف الامريكية وترفض اعطاءها لغير الأعضاء . أى أن الأساس فى انشاء يونايتد برس كان بيع الأنباء للصحف المتنافسة أو لكل من يرغب فيها ويستطيع أن يدفع ثمنها . وتعتبر وكالة يونايتد برس الوكالة الوحيدة التى تخضع للملكية الخاصة . فقد أسسها ناشر صحف سكريب ماكرو (فيما بعد سكريب هاورد) وذلك فى وقت كان الكارتل الاوربى المكون من وكالات رويتر وهافاس وولف يسيطر على تبادل الانباء ويتعاون مع وكالة اسوشيتد برس الامريكية . وكانت غالبية الوكالات الاوربية تتلقى معونة حكومية أو تخضع لنوع من السيطرة الحكومية .

وقد رفضت وكالة يونايتد برس التحالف مع رويتر لان ذلك كان سيجعلها تخضع لسيطرة حكومات أجنبية وتدريجيا زاد عملاء يونايتد برس عبر البحار خاصة فى دول أمريكا اللاتينية . وفى عام ١٩٥٢ وفرت الوكالة

خدمة فيلمية لمحطات التليفزيون ، كما وفرت خدمة راديو لمحطات الراديو فى أمريكا والدول الاخرى • وفى عام ١٩٧٨ كان ليونايتد برس ٧٠٧٩ مشتركا فى ٩٢ دولة •

وللوكالة ١٧٧ مكتبا منها ٨١ مكتبا فى الخارج • وتعتمد الوكالة تماما على الرسوم التى يدفعها المشتركون وهى لا تتلقى أى معونات حكومية •

وفى يونيو عام ١٩٨٢ اشترت شركة ميديا نيوز كوربو ريشن ، التى تضم عددا من الصحف ومحطات التليفزيون ومحطات التليفزيون الخطى وكالة يونايتد برس التى كانت تعانى من عجز مستمر فى ايراداتها • وكانت هناك محاولات لدمجها مع وكالة رويتر ولكنها لم تنجح • ويعكس هذا الادماج محاولة أخرى من مؤسسات الاتصال الضخمة لاحتكار مزيد من الامكانيات الاعلامية • ويبلغ الدخل السنوى لوكالة يونايتد برس ١٠٥ مليون دولار يأتى ٢٠٪ من ذلك الدخل من بيع الانباء عبر البحار •

ثالثا : وكالة رويتر Reuters (١٨٥١):

أسسها بول جوليوس رويتر في لندن ١٨٥١ لجمع الاخبار وتوزيعها باستخدام الكابل • ووقعت الوكالة عقود تبادل مع وكالة هافاس فى باريس ووكالة وولف الالمانية فى برلين • واتسع نشاطها تدريجيا فى الهند واستراليا ونيوزيلندا ، والشرق الأقصى وفى عام ١٩٢٥ دعيت الصحف البريطانية للاشتراك فى شراء أسهم الوكالة • وقد اشترت جمعية الصحافة التى تمثل الصحف الاقليمية نصف الأسهم • وفى عام ١٩٤١ اشترت جمعية ملاك الصحف التى تمثل صحف لندن نصف ما تملكه جمعية الصحافة • أى أنه فى ١٩٤١ أصبحت الصحف البريطانية تملك رويتر بشكل تعاونى •

ولا تعمل رويتر كوكالة انباء وطنية (تقوم جمعية لندن الصحفية بهذا الدور) ولكنها تعمل أساسا كوكالة دولية •

حاليا اصحاب اسهم وكالة رويتر هم : وكالة انباء البرس اسوشيش التى تملكها الصحافة البريطانية الاقليمية والصحافة الايرلندية بنسبة ٤١٪ ، وجمعية ناشرى الصحف التى تتضمن الصحف القومية البريطانية بنسبة ٤١٪ وجمعية اسوشيتد برس الاسترالية بنسبة ١٤٪ والبرس اسوسيش فى نيوزيلندة بنسبة ٤ر٢٪ ، وكبار المسئولين فى رويتر بنسبة ٦ر١٪ • وللوكالة أكثر من الف مراسل ينقلون اخبارها • ولرويتر خدمات اخبارية محلية فى دول مثل ألمانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا وسويسرا والملايو (تستخدم اللغة الوطنية) •

وقد شهدت خدمات رويتر تطورات هائلة منذ تأسيسها • فلا تقتصر خدماتها على الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة بل اتسعت دائرة خدماتها لتشمل الشركات التجارية والبنوك والبورصات والسماسره • وقد قدمت رويتر فى عام ١٩٦٨ خدمة لتوزيع المعلومات الاقتصادية عن طريق شاشات الفيديو • وفى عام ١٩٧٣ بدأ مشروع رويتر مونتيور الذى يمثل قمة للتفوق التكنولوجى العصرى • قدمت تلك الخدمة أسعار العملات التى لها أهمية كبيرة للشركات ولعقد الصفقات • ومن خلال شاشات الفيديو يمكن معرفة أخر المعلومات الاقتصادية من أى مكان فى العالم ليلا أو نهارا فى ثوانى بسيطة • مشروع المونتيور يخدم حاليا ١٣ ألف مشترك فى ٧٨ دولة ويستخدم ٢٤ ألف شاشة أو جهاز مونتيور • وتحاول رويتر حاليا أن تقدم معلومات بنكية عن الشركات والسندات والاسهم ستعين بها البنوك فى اتخاذ قراراتها • وقد رصدت لهذا المشروع خمسة ملايين جنيه استرلينى •

وقد حققت رويتر أرباحا متزايدة خلال الخمس سنوات الأخيرة من خدمات معلوماتها والخدمات الاقتصادية والمالية التى تقدمها لرجال الاعمال وتعتمد على الحاسبات الالكترونية • فقد وفرت تلك الخدمات أكثر من ٩٠٪ من اجمالى أرباح رويتر البالغة ٣٦٫٧ مليون جنيه استرلينى مقابل ٣٫٥ مليون جنيه فقط فى عام ١٩٧٩ • وقد وصلت ارباح رويتر فى عام ١٩٧٣ قبل استقطاع الضرائب الى ٥٠ مليون جنيه استرلينى • ولرويتر مكاتب فى ستين دولة وتوزع أنباؤها فى ١٥٣ دولة •

وتعمل رويتر حاليا بالاضافة الى خدمة المعلومات البنكية على توفير خدمة جديدة للمعلومات التاريخية التى تساعد على تفسير المعلومات المالية Historical Data Base Service سوف تقدمها من خلال رويتر مونيتور • ويقدر البعض أن هذه الخدمة الفريدة ستوفر من أوروبا الغربية وحدها سنويا ما يقدر بـ ٢٠٠ مليون جنية استرلينى (٣٠٠ مليون دولار) ترتفع الى ٥٠٠ مليون جنيه سنويا (٧٥٠ مليون دولار) خلال خمس سنوات •

فالسوق العالمى تزداد سنويا احتياجاته لهذه الخدمة بمعدل يتراوح ما بين ٢٥٪ و ٣٠٠٪ • وستوفر هذه الخدمة الجديدة معلومات خلفية أفضل وتقارير اخبارية مدعمة أكثر بالأسانيد والبيانات عن الاحداث •

رابعا : الوكالة الفرنسية (١٨٣٥) :

الوكالة الفرنسية هى أصلا امتداد لوكالة هافاس ، أول وكالة أنباء تظهر فى العالم • أنشأ هذه الوكالة أحد رجال البنوك وهو تشارلس هافاس عام ١٨٣٥ •

وقد اكتسبت الوكالة اسمها الجديد عام ١٩٤٤ . بعد الحرب وحتى عام ١٩٥٧ حصلت على معونة مالية من الحكومة الفرنسية كانت تغطى أغلب نفقاتها . ولكنها فى عام ١٩٥٧ استقلت وأصبحت مؤسسة تجارية ، وأنشىء لها مجلس ادارة تمثل فيه الصحف والهيئات العامة . ومازالت الحكومة الفرنسية من أكبر المشتركين فيها وهذا يعنى أن الحكومة الفرنسية تساهم بشكل غير مباشر بمبالغ ضخمة فى ميزانية الوكالة الفرنسية(١٧) .

وللوكالة الفرنسية ١٥٤ مكتبا منها خمسون مكتبا فى أفريقيا و ٣٩ مكتبا فى آسيا و ٣٥ مكتبا فى أمريكا الشمالية والجنوبية و ٣٩ مكتبا فى أوروبا ومكتبا واحدا فى منطقة جنوب الباسفيك . وقد استخدمت الوكالة الفرنسية أقمار الاتصالات فى عام ١٩٧١ .

تلك هى وكالات الأنباء التى ساد الايمان بأنها تسيطر على تدفق الانباء فى العالم . ولكن علينا أن نشير الى أن تلك الوكالات لا تنتمى قطعا الى نفس طبقة المؤسسات المتعددة الجنسية القوية مثل Exxon و ITT . فقد كانت وكالة يونايتد برس انترناشيونال UPI فى وضع مالى مهتز لسنوات عديدة . وكانت مؤسسة سكريب هاورد تغطى خسائر تلك الوكالة التى بلغت عدة ملايين من الدولارات كل عام . وتتلقى الوكالة الفرنسية من الحكومة الفرنسية معونات تصل الى ٦٥ مليون دولار سنويا . كذلك لا تحقق خدمة رويتر الاخبارية أرباحا، بالرغم من أن خدماتها المالية تحقق غالبية الارباح . فقط وكالة اسوشيتد برس التى تخدم أساسا ١٢٩٨ صحيفة أمريكية و ٥٦١٤ محطة اذاعة هى التى تقف على أساس مالى سليم . ولكن ميزانية وكالة اسوشيتد برس التى بلغت فى عام ١٩٨٠ ما يقرب من ١٤٠ مليون دولارا هى مجرد فتات خاصة اذا قارنا نطاق أعمالها بأعمال شركات البترول الضخمة مثل EXXON التى حققت أرباحا بلغت أربعة بلايين دولار فى عام ١٩٧٩ .

والجدير بالاشارة انه منذ الحرب العالمية الثانية ظهر ما يقرب من ١٢٠ وكالة انباء وطنية واقليمية خاصة فى دول العالم الثالث . تقدم تلك الوكالات انباءها وتشارك بمساهمتها فى النظام الاخبارى العالمى . وتشير تقارير اليونسكو الى أن وكالات الانباء الوطنية فى ٩٠ دولة تعمل على توفير الانباء المحلية والأجنبية للصحف ولمحطات الراديو والتليفزيون فى دولها . وتسيطر الحكومة فى خمسين دولة بشكل مباشر على وكالات الانباء وتقوم بادارتها ، وتمول المؤسسات العامة ودور الصحف وكالة أو أكثر للأنباء وتعمل على ادارتها .

---

17 — «The Big Five News Agencies are No Monolith» **World Broadcast News**, Vol 3, No 11, July 1981 pp. 18 - 20.

ونختلف نوعية و كالات الانباء فى الدول النامية وتختلف بشكل كبير فى مدى التزامها المهنى • فنسبة كبيرة من تلك الوكالات هى مجرد مكاتب اعلام حكومية • وقد عقد اغلبها اتفاقيات تبادل مع وكالة أو أكثر من وكالات الانباء الخمس العالميـــة • وتتسلقى وكالات الانبـــاء فى الدول الناميـــة وحـــدها الانباء الأجنبية من الوكالات العالمية وتقوم بدورها بتوزيع الاخبار الداخلية التى تجمعها لوسائل الاعلام فى الخارج كما تتبادل انباءها مع الوكالات العالمية(١٨) •

فوكالات الانباء العالمية لا تحتكر توزيع الانباء فى العالم • وليس هـــناك سبب يجبر الصحفى فى العالم الثالث على طبع التقارير الاخبارية التى اعدتهـــا وكالات الانباء الرئيسية ولكن هذه الوكالات تجمع الانباء وتبثها بشكل أسرع وتقاريرها أكثر دقة وشمولا ، وهى تدير شبكة من المكاتب فى جميع أنحاء العالم. علاوة على هذا ، وهذا هو سبب قوتها وتميزها ، لديها عاملين مهرة وامكانيات فنية أفضل(١٩) •

تستخدم الوكالات العالمية احدث الامكانيات فى بث الانباء بسرعة فى جميع انحاء العالم على مدار ٢٤ ساعة يوميا • وبهذا تصبح كل وكالة من تلك الوكالات بما توافر لها من مصادر مالية وبشرية وتكنولوجية أداة دولية للاتصال لها نفوذ هائل • فما من دولة من دول العالم الثالث سواء وحدها أو مع غيرها يمكنها فى المستقبل القريب توفير كل تلك الامكانيات •

فالدول الكبرى هى بشكل عام المراكز الاخبارية الأساسية ولو انه يمكن فى يومنا هذا أن تعزو التأثير المستمر لفرنسا وبريطانيا على العالم الاخبـــارى الى ماضيهما الاستعمارى أكثر من واقعهما السياسى والاقتصادى والجغرافى • وتقترب الوكالة الألمانية الغربية Deutsche Press Agentur وخدمة كيودو الاخبارية اليابانية Kyodo News Service من مكانة الوكالات العالمية •

المشكلة الأساسية خضوع وكالات الانباء الرئيسية التى تعتمد عليها غالبية دول العالم فى الحصول على ٩٠٪ من أنباءها ، لملكية الدول الغربية • ولكن تدعى وكالات الانباء الدولية انه ليس من المهم من يملك الوكالات العالمية أو يســيطر

18 — International Commission for the Study of Communication Problems, **The World of News Agencies.** (UNESCO, 1978) Monograph No. 11.

19 — Alwin Bruck, « The International Information Order: Consequences for Development Cooperation » in Bielenstein (Ed.) (1978) pp. 67.

عليها مادام العاملين في تلك الوكالات يقومون بامانة الانباء عن الاحداث. ولكن قضية ملكية الوكالات أو السيطرة عليها هي قضية محورية. فلو كانت الانباء العالمية المسئولة عن تقديم ٩٠٪ من اخبار العالم تخضع لملكية عربية او آسيوية لرفضت الدول الغربية هذا الوضع . والمعروف انه حينما كانت السيطرة لوكالتي رويتر وهافاس كانت الولايات المتحدة تشعر بالقلق الشديد وتدعى أن الانباء التي تقدمها تلك الوكالات من الولايات المتحدة متحيزة وتؤكد سوء الاحوال في أمريكا وعدم استتباب الامن . كذلك تشعر الدول الغربية نفسها بالخوف الشديد ان احتكر توزيع انواع معينة من الأخبار وكالة او مؤسسة واحدة في دولة ما . فقد شعرت بريطانيا بالقلق الشديد حينما احست ان وكالة الانباء الوحيدة التي تقدم انباء التلفزيون هي وكالة تخضع لسيطرة امريكية UPITN لذلك عملت على انشاء وكالة الفيزنيوز لكسر الاحتكار الامريكي لهذا المجال . فبصرف النظر عن أداء وكالات الانباء لعملها بحياد وموضوعية وامانة ، الا أن خضوع تلك الوكالات لملكية دولة أو دول معينة ، أو فئة محدودة العدد ، تنعم بسلطات واسعة يجعل المؤسسات التي تعتمد على تلك الخدمة تشعر بالقلق والخوف .

٢ - وكالات الأنباء الفيلمية :

تعتبر وكالات الانباء الفيلمية مصدرا هاما لانباء التليفزيون المصورة أو الفيلمية . فالشبكات التليفزيونية الاقليمية تحصل على غالبية أنبائها الفيلمية عن العالم الثالث من وكالات الانباء الفيلميه الدوليه . وتعتبر الفيزنيوز (بريطانيا) و UPITN (ملكية أمريكية بريطانية) و CBS - News film (أمريكية) المصدر الرئيسي للاخبار الفيلمية الصادرة من أفريقيا وآسيا وامريكا الاتينية والشرق الأوسط[٢٠] ويمكن أن تضيف اليها موزعا رابعا هاما للفيلم الاخباري DPA - ETES التابعة لالمانيا الغربية ولكن ليس لهذه الوكالة دور عالمي مسيطر مثل الوكالات الثلاث الاخرى في التوزيع العالمي خاصة وأنها تقدم فقط نشرة اخبارية أسبوعية وليس نشرة يومية . وتستخدم جميع المحطات في العالم أفلام تلك الوكالات الاربع .

والمعروف انه في منتصف الخمسينيات كانت تواجه ادارات الاخبار في محطات التليفزيون في أوروبا مجموعة من الصعوبات فعدد بسيط من الاعلاميين كان لديهم مفهوم واضح عما يجب أن يكون عليه أخبار التلفزيون . ووضعت الكثير من المعوقات أمام المحررين فلم يطوروا بسرعة نمطا خاصا بهم للتغطية

---

20 - Yrio Ibansipuro, « News film Agencies Out of Focus. » Inter Media, August 1977, p. 10

الاخبارية لنقص المادة المصورة ـ خاصة تلك المستمدة من الخارج • فقد كانت التقارير عن الأحداث الأجنبية تقدم فقط بالصورة الثابتة المستمدة من وكالات الأنباء أو تستعين بالأفلام القديمة المستمدة من الأرشيف •

وسرعان ما أدركت عدة وكالات تجارية أهمية تقديم مواد فيلمية للمنظمات التليفزيونية حول أحداث العالم • وكان من الطبيعى أن تظهر أولى تلك الوكالات فى الولايات المتحدة التي سبقت الدول الاخرى فى تطوير التليفزيون • وكانت أول الوكالات التى ظهرت هى وكالة United Press Movieton Television (UPMT) وتخضع للملكية المشتركة من وكالة UPI و Independent TV News فى المملكة المتحدة فى عام ١٩٥٢ • وتلاها وكالة سى• بى• اس لأخبار التليفزيون • ثم وكالة أنباء الكومنولث البريطانى الدولية British Commonwealth International News film Agency (BCINA) التى أنشئت فى عام ١٩٥٧ لكى تكسر الاحتكار الامريكى(٢١) • ثم الخدمة التليفزيونية الاوروبية European Television Service (E.T.E.S.) وتخضع الخدمة التليفزيونية الاوروبية (E - TE - S) لسيطرة شبكتى التليفزيون فى ألمانيا الاتحادية ARD, ZDF ووكالة أنباء ألمانيا الغربية ، وهيئة Ifage وهى هيئة وطنية لانتاج الافلام وبرامج التليفزيون •

وفى السنوات التى تلت ذلك ، أعيد تسمية وكالة UPMT الامريكية وأصبحت تسمى UPIN ثم أصبح اسمها UPITN أى United Press International Television News أى وكالة يونيتد برس انترناشيونال لأخبار التليفزيون • كذلك تغير اسم وكالة أنباء الكومنولث البريطانى الدولية BCINA التى أنشئت عام ١٩٥٧ الى فيزنيوز (٢٢) • وأعضاء الفيزنيوز وأصحابها هى المنظمات الاذاعية البريطانية والاسترالية والكندية والنيوزيلندية ووكالة رويتر •

وحتى الآن لا يوجد سوى أربع وكالات للانباء الفيلمية هى :

(أ) CBS — News Film ، (ب) والخدمة التليفزيونية الاوروبية التابعة لالمانيا الغربية ETES ، (جـ) UPITN ، (د) وفيزنيوز • هذه الوكالات هى مصدر المؤسسات الاذاعية الرئيسى للأفلام الاخبارية • وقد أدركت

---

21 — Wacaw Wygledowski, «Intervision: The Growth of an Exchange» **Inter Media,** June, 1978, pp 21 - 27.

٢٢ ـ فيزنيوز هى هيئة غير تجارية تملكها هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الكندية والاذاعة الاسترالية والاذاعة النيوزيلندية ووكالة رويتر •

هذه الوكالات فى مرحلة مبكرة جدا أن تقدمها وتطورها مرتبط بالتقدم والتطور الاخبارى نفسه • وقد حدث أول تبادل اخبارى منتظم فى عام ١٩٦١ (بالرغم من أن الوكالات شاركت فى تجـارب التبادل التى أجريت عـام ١٩٥٨) • وفى عـام ١٩٦٣ أرسلت الوكالات أول مادة اخبـارية • ولـكن لم ينتظم دورها حتى عام ١٩٦٥ حينما وقع اتحاد الاذاعات الاوروبية معها عقود للحصول على افلامها(٢٣) • ومنذ ذلك الحين اتسع نطاق عملها بسرعة حتى أنها أصبحت المصدر الرئيسى لما يقدر بـ ٥٠٪ من الافلام الاخبارية التى ترسل يوميا على تبادل شبكة يوروفيزيون • ونظرا لأن المعلومات غير متوافرة بشكل كاف عن جميع وكالات الانبـاء الفيلمية رأينا أن نقدم خلفيـة عن أهم وكالتين وهمـا الفيزنيوز و يو• بى• آى• تى• ان UPITN •

أ ـ وكالة الفيزنيوز :

تعتبر وكالة الفيزنيوز من أهم الوكالات الفيلمية فى العالم ومقرهـا فى لنـدن •• ويقال أن افـلام الفيزنيوز الاخبـارية تظهر عـلى ٩٩٪ من شاشات التليفزيـون فى العـالم وبهـذا لها نفس مكان الصـدارة الذى تتمتع به وكالة اسوشيتد برس الامريكية •

والفيزنيوز ليست أقـدم وكالة فيلميـة فقد سبقتهـا وكالة يونايتد برس انترناشيونال لأخبار التليفزيون التى بدأت تعمل فى عام ١٩٥٢ • فقد اشتركت وكالة اليونايتد برس الامريكية مع شركة Movieto News التى كانت تقوم قبل ذلك بتوفير انباء سينمائية عالمية للعرض فى الجريدة الناطقة التى تقدم فى دور السينما ، لتكوين مؤسسة توفر أول تغطية اخبارية فيليمة عالمية • وظهرت الشركة فى البـداية باسـم UPMT لتوفير تغطية انبـاء فيلميـة فقط لمحطـات التليفزيون الامريكيـة • وفى عـام ١٩٥٤ بدأت تبيع خـدماتها للمؤسسات التليفزيونية الاخرى • وأصبحت هيئة الاذاعة البريطانية أول مشترك أوروبى فى هذه الخدمة الفيلمية ، وتلاها هيئات التليفزيون فى كل من فرنسا وايطاليا(٢٤) •

---

23 — Don Forguson « Does International New Exist, » **Intermedia** Vol. 2, No. 2, 1974, P. 8; John Mahoney. «The News Exchange: The Agency Dimension», **EBU Review**, Vol. XXVI, No. 3, May 1975, p. 32.

24 — «Western Television Agencies Hold Grip on International News,» **World Broadcast News**, May, 1981, pp. 22 - 24.

جعل هذا الوضع المسئولين فى هيئة الاذاعة البريطانية يشعرون بالحاجة الى مصادر أمريكية لاخبار التليفزيون العالمية • وبهذا انضمت هيئة الاذاعة البريطانية الى خدمتين اذاعيتين تابعتان للكومنولث هما هيئة الاذاعة الكندية البريطانية الاسترالية ABC لانشاء وكالة الكومنولث البريطانية الدولية للفيلم الاخبارى British Commonwealth International News Film Agency (BCINA) التى سبقت الفيزنيوز • وانضم أيضا لحاملى اسهم الشركة مؤسسة رانك للافلام التى وفرت امكانيات فنية تضمنت تحميض الافلام ومعالجتها • وقد أقامت الوكالة مركزها فى لندن واشتركت فيها هيئة الاذاعة القبرصية • وفى السنة التالية أنشىء مركز عبر البحار فى هلفرسم هولندا ، وتلاه مكتب آخر فى جنوب شرق آسيا • وفى عام ١٩٦٠ ، بعد ثلاث سنوات من انشاء وكالة الكومنولث الدولية للفيلم الاخبارى BCNZ دخلت وكالة رويتر كحامل للاسهم وكان ذلك بداية لدخول رويتر مجال أخبار التليفزيون كما فعلت وكالة يونايتد برس قبل ذلك بعشرة سنوات • وفى عام ١٩٦٢ تم توقيع اتفاق للتعاون بين وكالة الكومنولث الدولية للفيلم الاخبارى والشبكة الامريكية لتبادل الفيلم التليفزيونى الاخبارى • عاون هذا الاتفاق الذى بقى مطبقا حتى اليوم الوكالة على جميع أكثر من ٥٠ مشترك بحلول عام ١٩٦٣ • وفى السنة التالية ، حينما تم تبنى عنوان الشركة التلغرافى Visnews كاسم لها أصبحت كل الخدمات التليفزيونية فى أوروبا الشرقية من المشتركين فيها • وفى عام ١٩٦٤ بدأت الفيزنيوز ، للمرة الاولى تبث قصصها الاخبارية بالقمر الصناعى ، وفى عام ١٩٦٧ شاركت فى التبادل الاخبارى مع شبكة أوروبا الغربية • وفى عام ١٩٦٨ أدخلت التصوير الملون •

وخلال السنوات القليلة التالية شهدت الفيزنيوز تطور سريع • فقد انضمت هيئة الاذاعة النيوزيلندية BCNZ واصبحت من حملة الاسهم فيها • كذلك اصبحت المحطات الاسترالية من المشتركين واقامت نقاط لجمع الانباء Syndication points فى سيدنى وسنغافورة • أيضا خلال تلك الفترة اشتركت كل الدول الافريقية التى بها خدمات تليفزيونية وانشأت الفيزنيوز خدمة أفريقية لمواجهة احتياجاتهم • وفى عام ١٩٦٦ زاد عدد المشتركين فى الفيزنيوز عن ١٠٠ مشترك • وقد بدأ التبادل الاخبارى فى شبكة أوروبا الغربية فى عام ١٩٦٧ ، اصبحت الفيزنيوز مشارك نشط فى ذلك التبادل وحينما سحبت شركة رانك فيلم أسهمها فى عام ١٩٦٨ أصبحت وكالة رويتر وهيئة الاذاعة البريطانية من أصحاب الأسهم الأساسيين• وتمتلك رويتر وهيئة الاذاعةالبريطانية ٦٦ ٪ من الأسهم ، وبقية الأسهم موزعة بالتساوى بين هيئات الاذاعة الاسترالية والكندية والنيوزيلندية • ولكن فى أكتوبر عام ١٩٨٥ اصبحت رويتر

الفيزنيوز توفر امكانيات انتاج فيليمة خارج المجال الاخبارى للخدمات الاذاعيه والمنظمات الاعلاميةالأخرى • وتم بناء معمل فيلم ملون ووحدة وثائقية • وفى عام ١٩٧٠ انشسات الشركة ادارة الكترونيه حينما بدأت جمع الاخبار بالفيديو •

وقد زاد مرسلوا الفيزنيوز تدريجيا فى الستينيات حتى وصل عددهم فى عام ١٩٧٩ الى ٤٠٠ مصور واعلامى يعملون بعض الوقت • وارتفع عدد محطات الاذاعة المشتركة حتى وصل فى نفس العام الى ٣٣٠ محطة تعمل فى ٩٨ دولة فى جميع أنحاء العالم • وللوكالة خمس عشرة مكتبا فى المدن الرئيسية فى جميع أنحاء العالم يقوم كل مكتب بالبحث عن الانباء والتوصية بتغطيتها فى منطقته • وتقدم الفيزنيوز تغطية فيلمية يوميا تتراوح ما بين ٤٥ و ٥٠ قصة اخبارية أى حوالى ١٨ ألف قصة فيلمية سنويا •

وقد اعتمدت الفيزنيوز منذ البداية على ما تقدمه الخدمات التليفزيونية التى تمتلك اسهم فيها (مثل هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الاسترالية وهيئة الاذاعة الكندية) من انباء مصورة • وابتداء من عام ١٩٦٢ اعدت ترتيبات خاصة وفرت بمقتضاها شبكة ان بى سى NBC الامريكية انباءها الداخلية والدوليـة للفيزنيوز مقابل الحصول على انباء الوكالة(٢٥) • بهذا تحدد أسلوب العمل الذى سارت عليه الوكالة فى وقت مبكر • يجمع مراسلى الفيزنيوز أنباء وتقدم المؤسسات التليفزيونية التابعة لها أنباء ، وقد وصف جريمى تانستال Jeremy Tunstall عمل الفيزنيوز فقال : بالاضافة الى الافلام الاخبارية المستمدة من هيئة الاذاعـة البريطانية وشبكة ان• بى• سى NBC الامريكية وشبكة ان• اتش• ك NHK اليابانية التى تشكل النسبة الأساسية من افلام الفيزنيوز ، للوكالة الفيلميـة أيضا كادرها الخاص من المخبرين المتخصصين فى جمع أنباء التليفزيون المنتشرين فى جميع انحاء العالم • حاليا تجمع الفيزنيوز بنفسها ٢٥٪ من كل القصص الاخبارية التى تبثها للمحطات • وتنفق ما لا يقل عن عشرين مليون دولارا سنويا فى جمع الاخبار •

وتوفر الفيزنيوز ٢٧٪ من كل مواد شبكة أوروبا الغربية، كما توفر مع وكالة يونايتد برس لأخبار التليفزيون UPITN ووكالة CBS News Film أكثر من نصف المادة التى تقدمها شبكة أوروبا الغربية (اليورفزيون) الاخبارية • وقد احدث الاتصال بالاقمار الصناعية ثورة أساسية فى توزيع الاخبار • فقـد كان

---

25 — Peter Marshall, «Improving the Flow of Visual News,» **Intermedia,** July 1979, Vol. 7, No. 4, pp. 14 - 15.

القمر الصناعي يستخدم في البداية فقط لارسال القصص الاخبارية الهامة ولكن كان للفيزنيوز فضل الزيادة في اجراء أول بث اخباري يومي منتظم للانباء الفيلمية من لندن في عام ١٩٧٥ . قدمت الوكالة كل ليلة حقيبة اخبارية Package مدتها عشر دقائق من لندن موجهة الى استراليا . وبذلك كانت انباءها تصل مبكرة يومئذ قبل وكالات الانباء الفيلمية الأخرى . وفي عام ١٩٧٨ بدأ أول ارسال يومي بالقمر الصناعي الى أمريكا الشمالية والجنوبية وتلاه ارسال آخر يومي بالقمر الصناعي من نيويورك الى منطقة آسيا في الباسفيك(٢٦) . الارسال اليومي لجنوب أفريقيا بدأ عام ١٩٨٠ حاليا تبث الفيزنيوز أربع ارسالات اخبارية feeds يوميا . ثلاثة من مقر الفيزنيوز في لندن وواحدة من مقر نيويورك تصل الى المشتركين في استراليا والشرق الأوسط ودول الخليج وامريكا الشمالية والجنوبية .

ومن مراكز الاستقبال في بعض تلك المناطق يتم تسجيل الأخبار على أشرطة فيديو وتنقل الى محطات التليفزيون التي ليس لديها امكانيات استقبال لبث القمر الصناعي ، بهذا توزع أنباء الوكالة حاليا بطرق عديدة : اما من خلال (١) الاستقبال المباشر للارسال الموجه بالقمر الصناعي ، (٢) أو بشحن الكاسيت من بعض النقاط التي تستقبل القمر الصناعي (٣) أو البث على خطوط أرضية (في أوربا الشرقية والغربية) .

وفي اى يوم يكون لدى الوكالة حوالي ٣٠ قصة اخبارية مسجلة على فيديو ، منها ما يتراوح ما بين ثمانية أو عشر قصص لا ترسل لاى عميل من محطات التليفزيون . ومن مقر الفيزنيوز في غرب لندن ، يرى الفرد بيانا من صفحتين يشير الى مضمون القصص المسجلة على فيديو التي ستسلم في ذلك اليوم لأى من الـ ١٩٣ عميلا في الـ ٩٨ دولة في العالم(٢٧) . من الـ ١٢ أو ١٥ دقيقة التي تبث يوميا لكل عميل تستخدم محطة التليفزيون العادية أربع أو خمس دقائق في نشراتها الاخبارية ، بينما تستخدم بعض محطات التليفزيون الأفقر كل الحقيبة الاخبارية . والجدير بالاشارة ان الهيئات التليفزيونية العربية التي تسعى بشبكة يورفزيون الاخبارية كانت تدفع في منتصف السبعينيات مقابل استلام نشرة الفيزنيوز الاخبارية اليومية ما يزيد عن نصف مليون دولار سنويا . وقد دأبت الوكالات الاخبارية المصورة على رفع الرسم التي تتقاضاه من

---

26 — Sir Charles Curran, «Eurovision and the News agencies.» **EBU Review** Nov., p. 30.

27 — Hachten (1981) op. cit. p. 54

محطات التليفزيون التى تتلقى خدمتها(٢٨) • (كان اهتمام الوكالات الفيلميه في البداية بالعالم العربي ضئيل وكانت أنباءها تصل متأخرة يومين أو ثلاثة) • حاليا تحصل الدول العربية على انباءها من خلال شبكة يورفزيون من محطات ايطاليا وفرنسا • وتستقبل بعض الدول الأعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية نشرتى يورفزيون EVN - O و EVN - I بمقتضى اتفاق بدا تنفيذه فى ٦ فبراير عام (١٩٧٧) •

وفى عام ١٩٨١ حل تسليم الفيديو كاسيت محل شحن الافلام وهو اجراء أدى الى تحسين نوعية الصورة وقلل أيضا التكاليف • ويشعر المسئولون فى الفيزنيوز أن استخدام الاقمار الصناعية أدى الى تطوير توقعات محررى الاخبار والجماهير بشدة • فأغلب الاحداث يمكن رؤيتها الآن فى نفس اليوم الذى تحدث فيه بفضل التطور التكنولوجي • ولكن هذه التكنولوجيا الالكترونية وتكنولوجيا الاقمار الصناعية تفوق قدرات العديد من محطات التليفزيون • لهذا كان من الضرورى توفيرها من جانب وكالة تتمتع بقدرات مالية وتكنولوجية ضخمة مثل الفيزنيوز • وقد توقعت الشركة أن تنفق فى سنة ١٩٨١ حوالى ٨٫٥ مليون جنيه استرلينى (أى عشرين مليون دولار) على عملياتها الاخبارية ، تخضع للارتفاع أو الانخفاض وفقا للأحداث (القصة الدولية الكبيرة المستمرة مثل الوضع فى ايران سنة ١٩٨٠/١٩٨١ يمكن أن يرفع تكاليف التغطية بشكل كبير) •

وتدعى الفيزنيوز أنها تحاول أن ترضى اهتمامات مشتركيها ولا تحاول أن تفرض قيم الأنباء الغربية فقط • فهى لا تقدم فقط الاحداث وتضع العناوين ولكن تقدم أيضا خلفية للأحداث ومادة تفسيرية ، وتقارير عن المنجزات الوطنية فى كل دولة • وتستعين الفيزنيوز بمواطنين فى الدول المختلفة لكى يتمكنوا من استيعاب الظروف المحيطة بالأخبار بشكل أفضل • فالفيزنيوز تعتبر وكالة دولية تماما من حيث تغطيتها • ويتم اختيار المادة التى تصل لكل مشترك على أساس اهتماماته • فتختار من الـ ٤٥ أو الخمسين قصة الموافرة عشرة قصص أو اثنا عشرة قصة يوميا تبث لكل محطة وفقا لاحتياجاتها المتميزة •

ويدفع كل مشترك رسم مالى سنوى يحدد وفقا لحجم الدولة التى يعمل فيها وثرائها وحجم الجمهور (أساسا عدد أجهزة التليفزيون) والمصادر المالية المتوافرة للمحطة التى تتلقى أنباء الخدمة ، وتطورها الفنى ، وأسلوب تسلمها أو تلقيها للمادة الاخبارية •

---

٢٨ - « لجنة الأخبار : الاجتماع الثامن من ٢ - ١٣ ديسمبر عام ١٩٨١ » الاذاعات العربية ، العدد رقم ١ ، عام ١٩٨٢ ، ص ٤٥ •

فالمحطة الأساسية فى دولة أوروبية تدفع أكثر من المحطة الاصغر فى دولة نامية . ولا توزع الشركة أرباحا على حاملى أسهمها بل يستثمر كل فائض مالى فى تطوير المعدات والعاملين . وقد واكب تطور الوكالة تطور منافسيها الأساسيين : وكالة يونايتد برس لاخبار التليفزيون UPITN ووكالة سى . بى . أس للانباء العلمية CBS News Film ولكن تمكنت الفيزيوز من التقدم على منافسيها .

ويقوم بناء الشركة على ثلاثة أقسام عاملة ، لكل منها خدمات مركزية مساندة . يغطى القسم الاخبارى خدمة الاخبار نفسها ، وهو أكبر قسم ويوفر ثلثى الدخل السنوى للشركة ، وقسم خدمات الانتاج Production Services Division ويوفر أفلاما تسجيلية وخدمات سمعية وبصرية أخرى للاذاعيين والمؤسسات الاخرى ، وقسم الامكانيات الاذاعية Broadcast Facilities Division ويوفر امكانيات فنية ٢٤ ساعة لقسم الاخبار وأيضا للعملاء من محطات الاذاعة والعملاء التجاريين . ويعمل القسم بكل أنواع أنظمة التليفزيون الاساسية وأشكال الفيديو ابتداء من شريط ٢ بوصة حتى شريط نصف بوصة . ويستطيع أن يوفر امكانيات استوديو ، وتحويل شريط من نظام الى آخر طوال ٢٤ ساعة .

ولشركة الفيزنيوز أوجه نشاط متعددة : فتقدم برامج خاصة من مواقع محددة Location Specials للمشتركين الذين يحتاجون لمادة اضافية علاوة على الخدمة الاخبارية ، كما تقدم خدمة شرائح ملونة ، وحقيبة شهرية سينمائية لتستخدم فى النشرات الاخبارية ، وبرامج مجلة تلائم الاهتمامات المتخصصة مثل المجلة العلمية التى تسمى (غدا اليوم) ومجلة للأطفال Windows ومجلة رياضية ، كذلك جمعت الفيزنيوز مكتبة فيلمية ، ومكتبة لتسجيلات الفيديو توفر مواد أرشيف يعود تاريخها الى سنة ١٨٩٦ (أغلبها من الشرائط الاخبارية السينمائية التى توافرت حتى سنة ١٩٥٠) تزيد عن ٣٥ مليون متر من الافلام تم تخزين مادتها وفهرستها . ويقدم قسم خدمات الانتاج فى الفيزنيوز نطاق عريض من الخدمات السمعية البصرية للعملاء فى العالم النامى فى مجالات متنوعة ، فتوفر امكانيات انتاج ومعدات تدريب .. الخ .

فقد انشأت الوحدة وحدات فيلمية حكومية مع أربع ولايات فى نيجريا ، وفى ليبيا والسعودية ، ودول الخليج . كذلك تنتج الوحدة أفلاما للمؤسسات التجارية والحكومية ونالت افلامها العديد من الجوائز الدولية . وتنظم ادارة التدريب فى الفيزنيوز دورات فى لندن للمصورين والمخرجين ومهندسى الصوت والفنيين . كما توفر التدريب فى بعض الدول مثل نيجيريا . وبعد أن امتلكت وكالة رويتر ٥٥٪ من أسهم الفيزنيوز فى عام ١٩٨٥ تخطط الآن لايجاد خدمات اخبارية دولية جديدة فى أوروبا تتنافس مع شبكة Ted Turner الكابلية التى بدأت فى أوروبا على نطاق متواضع ، وفى لندن فى شهر اغسطس عام

ب : وكالة يونايتد برس انترناشيونال لأخبار التليفزيون UPITN

واجهت ادارات الاخبار فى محطات التليفزيون فى الخمسينيات مجموعة من الصعوبات لعدم وجود مفهوم واضح عما يجب أن تكون عليه اخبار التليفزيون · فلم يتطور نمط واضح للتغطية الاخبارية لنقص المادة المصورة المستمدة من الخارج · فقد كانت التقارير الاخبارية عن الاحداث الجارية تقدم فقط بالصورة الثابتة المستمدة من وكالات الانباء أو الافلام القديمة المستمدة من الارشيف · لذلك اهتمت وكالات الأنباء التجارية بتقديم مواد فيلمية للمؤسسات التليفزيونية عن احداث العالم · وكان من الطبيعى أن تظهر أولى تلك الوكالات فى الولايات المتحدة التى سبقت الدول الاخرى فى تطوير التليفزيون · وعلى هذا الاساس ، ظهرت وكالة يونايتد برس موفى تون للتليفزيون United Press Movietone Television (UPMT) فى عام ١٩٥٢ · وكانت تمتلكها وكالة يونايتد برس ووكالة Movieto News المعنية بالجريدة السينمائية الناطقة ·

وبالرغم من أن وكالة يونايتد برس لأخبار التليفزيون UPITN أقدم من الفيزنيوز الا أن اعمالها ليست باتساع الفيزنيوز · ويصل عدد مشتركيها الى ٢٠٠ محطة فى أكثر من ٧٠ دولة فى جميع انحاء العالم (للفيزنيوز ٢٣٠ مشترك) ، بالرغم من أن هيئة الاذاعة البريطانية أصبحت أول مشترك أمريكى فى الوكالة حينما كان اسمها UPMT فى سنة ١٩٥٤ ، الا أن الاذاعيين الانجليز عملوا على اقامة وكالة بديلة هى BCINA (فيما بعد الفيزنيوز) ولم يؤثر ذلك على المشتركين فى يونايتد برس لأخبار التليفزيون UPMT فقد احتفظت بالمشتركين الاوروبيين الذين حصلوا أيضا على خدمات الوكالة البريطانية BCINA على أساس أن عدة مصادر للأخبار أفضل من مصدر واحد ·

وكانت Movieto News التى نركز جهودها على مجال اخبار السينما (الجريدة السينمائية الناطقة) تعانى فى أوائل الستينيات من مشكلات عديدة لذلك قررت أن توقف علاقاتها مع UPMT · وبزيادة العملاء غير الامريكيين بحثت Movieto News عن شريك لتوزيع اخبارها وعلى هذا الأساس اندمجت فى عام ١٩٦٧ مع UPI News Film (التى أصبح اسمها UPIN) مع هيئة للأفلام الاخبارية فى المملكة المتحدة هى أخبار التليفزيون المستقبل Independent Television News لتكون الشركة التى تعرف اليوم باسم UPITN · ولم يكن ذلك غريبا حيث أن هيئة اخبار التليفزيون البريطانية التى تخدم محطات التليفزيون المستقلة فى المملكة المتحدة كانت ترغب فى انتاج حقائب اخبارية Packages

دولية لتصبح مصدرا للمادة الاعلامية وتتنافس مع الفيزنيوز التى تملك هيئة الاذاعة البريطانية نسبة كبيرة من أسهمها ولها دور نشط أساسى فى عملياتها • وكان مقر UPITN فى سنواتها الاولى فى مدينة نيويورك وكانت تعتمد تماما على الشحن الجوى فى توزيع انباءها ، وقد حلت بعد ذلك الانظمة الالكترونية فى التوزيع محل الشحن الجوى وأصبحت الشركة توزع أنباءها لكل دول أوروبا الشرقية والغربية من خلال برامج تبادل اليوروفيزيون والانترفزيون الدولية • كذلك توزع وكالة يونايتد برس لانباء التليفزيون عبوات يومية من نيويورك بالقمر الصناعى الى جميع أنحاء العالم الغربى ، والى استراليا واليابان وهونج كونج وسنغافورة • وتخدم الارسالات الأخرى بالقمر الصناعى Feeds جنوب أفريقيا والاتحاد السوفيتى ، ويتم من تلك المناطق ارسال اخبار الى اوربا الشرقية والوسطى • ومثل الفيزنيوز ، تقدم وكالة يونايتد برس لأنباء التليفزيون UPITN خدمات اضافية علاوة على جمع الاخبار وتوزيعها • فللشركة خدمة مكتبية ، كما تنتج فيلم تسجيلى أسبوعى مدته نصف ساعة بعنوان Roving Report بالاضافة الى ذلك توفر الوكالة تغطية خاصة للمراسلين العملاء ومن آن لآخر سلاسل افلام تسجيلية ، ولديها أيضا خدمة الانتاج ، ولها ١٤ مكتبا فى جميع أنحاء العالم • وتستطيع الشبكة الامريكية أن يونايتد برس لأنباء التليفزيون UPITN عن قرب مع شبكة ABC الامريكية فى الانتاج ، ولها ١٤ مكتبا فى جميع أنحاء العالم • وتستطيع الشبكة الأمريكية أن تستخدم امكانيات مكاتب UPITN فى جميع أنحاء العالم • بالاضافة الى ذلك لوكالة UPITN شبكة مكونة من ٥٠ مراسلا يعملون بعض الوقت • ويغطى الدخل المستمد من العقود مع المشتركين والعملاء الذين يحصلون على خدمات الوكالة كل تكاليفها • وتباع الخدمة الاخبارية فقط بعقد خدمة Service Contract • ولا تمنح الوكالة أبدا قصص منفردة بشكل مؤقت ومن آن لآخر لأى خدمة اذاعية • حاليا تخضع وكالة يونايتد برس لأنباء التليفزيون لعملية تنظيم كبيرة لأساليب تسليمها أو توصيلها للمعلومات • ففى سنة ١٩٨١ توقفت الوكالة عن تسليم خدماتها على فيلم • وتحولت تماما الى التسليم الالكترونى ، مع اعداد نسخ فيديو كاسيت للاحتفاظ بها فى الارشيف • حاليا أصبحت وكالة UPITN تجمع أنباءها بشكل الكترونى تماما • ويتوقع أن تتحول تماما من الفيلم الى EGN خلال السنوات القليلة القادمة •

وبالاضافة الى وكالة يونايتد برس انترناشيونال لاخبار التليفزيون هناك وكالة اخرى هامة فى مجال أخبار التليفزيون هى وكالة سى• بى• اس نيوز فيلم CBS News Film • تلك المؤسسات السبعة الكبار (وكالات الأنباء الأربع

ووكالات الانبـاء الفيلمية الثلاث) هي مؤسسات غربية ، ستة منها انجليزية أمريكية وواحدة فرنسية ٠

٣ ـ الصحف والمجلات الدولية كمصادر للأنباء والآراء :

بالاضافة الى وكالات الانباء الاربع العالمية ، هناك بعض الصحف الكبيرة فى العالم تعتبر مصادر أساسية للمعلومات والآراء منها : جريدة التايمس ، والديلى تلغراف ، والجارديان فى لندن ، والموند فى فرنســـا ، وفرانكفورتر الجيمينى Frankfurter Algemine فى ألمانيا الغربية ، و Neue Zurcher Zeittung فى سويسرا ، واساهى فى اليابان ، ونيـويورك تايمس ، وواشـنطن بوست ، ولوس انجلوس تايمس وغيرها من الوسائل الاخبارية فى الولايات المتحدة تشكل هذه الدوريات مصدرا رئيسيا للأنباء للصحف الاصغر حجما فى جميع دول العالم وبشكل خاص دول العالم الثالث ٠ وعلى قمة تلك الخدمات التى توفرهما الصحف نجد خـدمة نيويورك تايمس الاخبـارية New York Times News Service التى تقوم بارسال ما يتراوح ما بين ٤٠ و ٥٠ ألف كلمة يوميا الى حوالى ١٣٠ جريدة فى الخارج ٠ وينافس تلك الخدمة عن قرب خدمة واشنجطن بوست ولوس انجلوس انجلوس تايمس الاخبارية
Washington Post / Los Angeles Times News Service
التى تبث عشرين الف كلمة الى حوالى ١٠٠ جريدة أجنبية ٠ وتقـــوم بعض الصحف الاوروبية الأساسية أيضا ببيع أخبارها وموادها الاعلامية للخارج ٠ ويشترك فى هذه الخدمة الاخبارية المكملة أساسا الصحف الأكبر والاكثر رقيا ، خاصة فى الدول الغربيـــة ، وتستخدم تلك الصـــحف تلك المـــادة المستمدة من الصحف الراقية لتكمل بها المصادر الاخرى (٢٩)

وتلعب بعض المجلات الاخبارية دورا هاما فى التأثير على صحافة العـــالم الثالث ومنها مجلات تايم ونيوزويك ودرشبيجل والاكسبريس L'Express وهناك اتفاق عام (وهذا رأى يؤمن به الصحفيون وخبراء الاتصال من الدول الناميـــة) أن الصفوة الغربية أو الصفوة المدربة فى الدول الغربية من أبناء العـــالم الثالث تهتم بشكل كبير بالصحف والمجلات التى تصدر فى الدول الصناعية (٣٠) ، وتهتم بالمعلومات والاخبار حتى تحدث آخر دقيقة هنا أو هناك ٠ ذلك هو السبب فى أنه حتى وسائل الاعلام فى العالم الثالث تهتم أكثر بابراز الاحداث التى تجرى فى الدول

29 — Hachten (1981) op. cit. p. 53.

30 — Bruck (1978) op. cit. p. 68.

الصناعية عن ابرازها للأحداث التى تجرى فى دولها ، أو حتى الأحداث التى تقع فى المناطق القريبة منها . ويجعل هذا الوضع من الاسهل على وسائل الاعلام فى الدول الصناعية الاحتفاظ بدورها المسيطر . ويقول دافيد أوجيلفى مؤسس وكالة اعلان أوجيلفى Ogilvy and Mather Advertising Ageney وهو يثنى على مجلة ريدر زدايجست وتأثيرها على شعوب العالم : « ان هذه المجلة تصدر أعظم ما فى الحياة الامريكية . ان الدايجست فى رأيى لا تقل أهمية عن وكالة الاستعلامات الامريكية USIA فى جهودها لكسب المعركة الدائرة من أجل الانسان(٣١) » .

تلخيص :

استعرضنا فى هذا الفصل بشكل سريع توزيع الامكانيات الاعلامية فى العالم ووضحنا مدى ضآلة نصيب دول العالم الثالث من تلك الامكانيات ثم شرحنا مصادر الاخبار الاساسية فى العالم التى تخضع أساسا لسيطرة غربية . ليس معنى هذا أنه ليس هناك مصادر للأنباء فى دول العالم الثالث . فغالبية الدول النامية بها وكالات انباء كما أن هناك بعض وكالات الأنباء فى الدول الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية لها أهمية كبيرة كمصادر للمعلومات . ولكن تتميز الوكالات الغربية باتساع نطاق أعمالها وعظيم تأثيرها . فهى المصادر التى يختار الاعلاميين فى الدول النامية استخدام أخبارها . ينقلنا هذا للموضوع التالى فى قضية عدم التوازن الاعلامى وهو مواقف الأطراف المتصارعة من المشكلة وشرح أسبابها .

---

٣١ ـ مانكيكار ، التدفق الحر من جانب واحد ، ص ٦٦ .

الفصل الثالث عشر

مواقف الأطراف المتصارعة تجاه مشكلة

عدم التوازن الإعلامي في مجال الأخبار

بالرغم من أنه يوجد في غالبية الدول النامية وكالات أنباء الا أن نسبة كبيرة منها تخضع للسيطرة الحكومية مما يجعلها أشبه بادارات العلاقات العامة ويجعل مصداقيتها تنخفض ، بالاضافة الى ذلك ينقص نسبة كبيرة من تلك الوكالات الامكانيات المادية والاعلاميين المتخصصين وامكانيات الارسال المتقدمة، كما أنها لا تستطيع أن تتحمل تكلفة ارسال مراسلين بأعداد كافيـة للمراكز الاخبارية الهامة في العالم ٠

وتنحصر المشكلة الاساسية في أن الدول النامية ، التي ازدادت احتياجاتها الاعلامية ، تعتمد على مصادر قليلة للمعلومات موجودة في الدول الغربية ٠ تعمل هذه المصادر أصلا على خدمة مستهلك غربي ، ويوجهها اعتبارات اقتصادية تجعلها تهتم أساسا باشباع رغبات المستهلكين الذين يدفعون لها النسبة الاساسية من الاشتراكات ٠ فوكالات الانباء العالمية تستمد دخلها الاساسي من صحف واذاعات الدول الغربية ، وهي تجمع الاخبار متأثرة بخلفية غربية او وفقا لقيم أو مفاهيم غريبة تركز على الاثارة والغرابة والحالية ، وهي تعمل على تأكيد اتجاهات « استعمارية » ربما كانت تتسم بقدر كبير من التحيز حيال ما يحدث في دول العالم الثالث ، كما تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر على خدمة المجتمعات التي تعمل في اطارها ٠

وينصب اعتراض دول العالم الثالث على أداء وكالات الانباء الغربية على ثلاث نقاط :

١ ـ أن مضمون الأنباء الاجنبية التي تهتم هذه الوكالات بجمعها يبتعد عن محور الاحتياجات الاخبارية للدول النامية فضلا عن أنه لا يلائمها ٠

٢ ـ ان دول العالم الثالث لا تحصل على المعلومات المناسبة والكافية حول المناطق التي تنتمي اليها عن طريق وكالات الانباء الغربية ٠

٣ ـ ان وكالات الأنباء الغربية تقدم للعالم كله صورة مضللة ومنحازة وغير منصفة لما يحدث في الدول النامية(١) ·

٤ ـ ان عدم وجود امكانيات اتصال كافية في الدول النامية يجعلها تعتمد على وكالات الانباء عبر الوطنية في الحصول على معلوماتها عن العالم الثالث ولهذا تكون تصورات سلبية عن بعضها البعض · وقد أظهرت بعض الدراسات التي حللت ما تقدمه وكالات الأنباء وجود تحيز كمي وتحيز كيفي فيما تقدمه تلك الوكالات ·

وسنتحدث عن كل جانب من جوانب التحيز تلك قبل عرض وجهات نظر دول العالم الاول والعالم الثالث حول هذه المشكلة ·

أولا ـ التحيز الكمي :

(أ) الاخبار المتصلة بالدول النامية لا تزيد عن ربع ما تقومه وكالات الأنباء الغربية من أنباء بالرغم من أن الدول النامية تشكل ٧٥٪ من سكان العالم ·

(ب) انخفاض تدفق الاخبار بين الدول النامية المجاورة لبعضها البعض ·

(أ) انخفاض نسبة الاخبار عن الدول النامية :

حللت احدى الدراسات ما تقدمه وكالة رويتر والوكالة الفرنسيه ووكالة يونايتد برس خلال خمسة أيام مختلفة في فترة شهر من عام ١٩٧٥ واتضح أن كل وكالة تهتم بشكل كبير بمنطقتها ·

فـ ٩ر٤٠٪ من أخبار رويتر عن أوروبا ·

و ٧ر٣٨٪ من أخبار الوكالة الفرنسية عن أوروبا ·

و ٢ر٧١٪ من أخبار يونايتد برس عن الوكالات المتحدة ·

ولكن أظهرت دراسات أخرى أن المضمون الذي تقدمه وكالات الأنباء ليس بالسوء الذي تدعيه الدول النامية · فقد أشارت دراسة أجراها الباحث بيشوب

---

١ ـ د· ر· مانكيكار : التدفق الحر من جانب واحد ، استعمار جديد عن طريق وسائل الاعلام · ترجمة فائق فهيم (بنغازي ، الرابطة العربيسة لمعاهد التدريس والتدريب الاعلامي ، بدون تاريخ) ·

فى جامعة ميشجان حول تغطية وكالات الانباء لاحداث أفريقيا فى أواخر سنة ١٩٧٣ الى أن وكالة رويتر ووكالة الانباء الفرنسية أظهرتا قدرا بسيطا من التحيز الكمى لصالح دولتيهما . فقد قدمت وكالة رويتر أنباء المملكه المتحدة فقط فى ٣٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الانجليزية وفى ٩٪ من زمن برقياتها المرسلة بالفرنسية . كذلك أشارت وكالة الانباء الفرنسية الى أنباء فرنسا فقط فى ٦٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الانجليزية وفى ١٢٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الفرنسية . من ناحية أخرى خصصت الوكالتين حوالى ٤٠٪ من الزمن للانباء الافريقية . وأشار الباحث بيشوب الى أن تكرر الاشارة للملكة المتحدة وفرنسا ليس كبيرا اذا أخذنا فى الاعتبار العلاقات التجارية والسياسية بين هاتين الدولتين وأفريقيا(٢) .

فقد أظهرت دراسة أجراها الباحث مارتن أن نسبا عالية مما تقدمه أربع وكالات أنباء غربية لدول الشرق الادنى وأفريقيا تدور حول الولايات المتحدة الامريكية . كذلك توصل الباحث ماكنلى McNelly الى نفس النتيجة فى دراسته لخدمات وكالات الانباء الموجهة لدول أمريكا اللاتينية . قال ماكنلى أنه بينما الجمهور فى أمريكا الشمالية وأوروبا لا يقرأ أو يسمع الكثير عن أمريكا اللاتينية ، نجد أن الجمهور فى دول أمريكا اللاتينية يتعرض لنسبة عالية من المعلومات عن أمريكا الشمالية وأوروبا(٣) .

وقد أظهرت دراسة قام بها ولبرشرام وارووين اتوود Erwin Atwood أن الاخبار التى تقدمها المكاتب الآسيوية لوكالات الانباء الاربع الكبرى خلال أسبوع فى ديسمبر عام ١٩٧٧ تتسم بعدم التحيز (قارنت الدراسة أيضا ما قدمته وكالات الانباء بما نشر فى ١٩ جريدة فى عشر دول آسيوية) . فمن بين ٩١٩ قصة قدمتها الوكالات تناولت ٤٩٪ منها موضوعات متصلة بدول العالم الثالث . علاوة على هذا كانت ٦٠٪ من المواد المتعلقة بالعالم الثالث تدور حول

---

2 — Robert L. Bishop, «How Reuters and AFP Coverage of Independent Africa Compares,» **Journalism Quarterly**, Winter, 1975 pp. 654 - 662

3 — Roger Tatarian (1977) «News Flow in the Third World,» Paper Presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts Universtiy Conference on «The Third World and Press Froodom» May - 14. New York City p. 36.

ولهذا تعتمد الدول النامية أساسا على ما تقدمه وكالات الانباء الغربية ٠ فتصدر من لندن وباريس ونيويورك حوالى ٨٠٪ من الاخبار التى توزع فى العالم يوميا ٠ وهذا يعنى أن بقية دول العالم ، بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى ودول حلف وارسو مسئولة عن ٢٠٪ فقط من الاخبار الموزعة فى جميع أنحاء العالم(٨) ٠

وبذلك لا تحصل الدول النامية فقط على أخبار قليلة عن بعضها البعض ولكن أيضا لا تحصل على نوعية الاخبار التى ترغب فيها والتى تعكس كفاح تلك الدول لتحقيق التنمية والاصلاح الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ٠ فالسوق الغربى لا يهتم ، فى أغلب الاحوال ، بمثل هذه الاخبار ٠

ثانيا ـ التحيز الكيفى :

غالبية الانباء التى تقدمها وكالات الانباء الغربية عن دول العالم الثالث تتسم بالسلبية وتؤكد على الصراع والتوتر والفساد وعلى كل ما هو غريب واستثنائى ، وليس هناك قدر كاف من الانباء التنموية ٠

ويلخص السكرتير العام لليونسكو امادو مختار امبو (من السنغال) اتجاهات كثير من قادة العالم الثالث فيقول « حتى اليوم يشعر كثير من الدارسين أن وكالات الانباء الدولية الكبيرة تختار باستمرار الاخبار التى تركز على ظواهر التوتر أو العنف فى دول العالم الثالث ٠ من ناحية أخرى تسكت تلك الوكالات فى حالات كثيرة عن الاحداث ذات الطبيعة الايجابية التى تحدث باستمرار فى تلك الدول ٠

وقد تمت دراسة ادعاءات الدول النامية التى تقول أن وكالات الانباء الغربية تركز على الانباء السلبية مثل الحروب والصراع والكوارث ، وأن هذا التركيز على السلبيات يسىء الى عملية التنمية لانه يقلل الثقة فى حكومات دول العالم الثالث ويشوه صورة الشعب نفسه فى الخارج ٠ وقد أظهرت دراسة شرام واتوود (١٩٧٧) أنه بينما كانت ١٢٪ فقط من كل القصص الاخبارية متعلقة بموضوعات اقتصادية ، الا أن ٦٪ فقط تناولت حوادث أو كوارث بينما شغلت العلاقات الخارجية ٣٦٪ من اجمالى الاخبار التنموية ٠

---

٨ ـ ايليا حريق ، « انتشار الاخبار واتجاهها » الاعلام العربى ، يوليو عام ١٩٨٢ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢٠

وقد جمع المؤلفان ٣٠ مادة اعلامية ايجابية من الدول الآسيوية أحسوا أنها جديرة باهتمام الصحافة · ووجدوا أن كل وكالة من الوكالات الاربع قدمت فى المتوسط ستة من تلك القصص ولكن بشكل يتسم بالسطحية · ولكن الغريب أن الصحف بالرغم من أنه توافرت لها تلك النوعية من الانباء التنموية الا أنها قدمت فى المتوسط مادة واحدة أو مادتين على أقصى تقدير أو اهملتها تماما · ولذلك قال المؤلفان · اذا كانت الصحف تريد فعلا تبادل الانباء التنموية فانها لا تظهر ذلك ·

توصلت دراسة الباحثة صوفيا باترسون على جريدة التايمس اللندنية الى نتائج تتفق مع ادعاءات دول العالم الثالث · وقد سعت الباحثة للاجابة على التساؤلات الآتية(٩) :

(أ) هل تقدم وكالات الانباء الغربية أنباء قنينة عن دول العالم الثالث ·

(ب) هل تميل وكالات الانباء الغربية فى تغطيتها لدول العالم الثالث الى تقديم أنباء تتسم بطابع سلبى ·

(جـ) ما هى نتائج مقارنة ما تقدمه الصحف بما تقدمه وكالات الانباء من أخبار عن دول العالم الثالث وما هى نوعية الاخبار التى تقدم ·

وقد وجدت الباحثة أن وكالات الانباء الغربية تميل الى تقديم أنباء أقل عن دول العالم الثالث اذا قورنت بنسبة الاخبار التى تقدم عن دول العالم الاول · وأن وكالات الانباء الغربية تقدم نسبة عالية من الاحداث التى تركز على الصراع فى دول العالم الثالث وان كانت تقدم أيضا نسبة عالية من الاحداث التى تشير بوجود تعاون فى دول العالم الثالث · وقد وجدت الباحثة عند مقارنة المضمون الذى نشرته جريدة التايمس بتغطية وكالات الانباء ، أن التايمس تقدم عن العالم الاول أنباء أكثر من تلك التى تقدمها عن العالم الثالث · وأن التايمس تميل الى تأكيد الاحداث التى تشير بوجود صراع ، والانباء السلبية · وقد أظهرت دراسة بيشوب أن أنباء العنف والجرائم والكوارث فى الدول الافريقية

9 — Sophia Peterson, «News Coverage of the Third World by Western News Agencies and Elite Press» Paper Presented at the Annual Meeting of the International Studies Association, Washington, D.C., Feb., 22 - 25, 1978.

لـم تزد عن ٢٪ فقط من اجمـالى القصص الاخبارية التى تبثها وكالتى رويتر والوكالة الفرنسية فاذا جمعنا القصص الاخبارية التى قدمت عن كل الدول نجد الانباء السلبية تشكل أكثر من ٤٪ من أنباء وكالة رويتر و ٧٪ من أنباء وكالة الأنباء الفرنسية • من ناحية أخرى تراوحت الاخبار حول الموضوعات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والطبية والعلمية المتصلة بأفريقيا ما بين ٢٣٪ و ٣٣٪ فى وكالة رويتر ، وما بين ٣٥ و ٤١٪ فى وكالة الانباء الفرنسية • وبهذا ، نتائج الدراسات تتسم بالتضارب وهى غير قاطعة • وربما يرجع الاختلاف الى طبيعة الأحداث فى كل فترة زمنية نخضعها للدراسة • القضية الاساسية وفقا للدول النامية أن وكالات الانباء العالمية تعمل فى المقام الاول على خدمة عملاءها الاساسيين فى الدول الغربية وفى المقام الثانى على خدمة عملاءها فى الدول النامية ، لذلك تقدم أنباء قليلة عن دول العالم الثالث ، وغالبية ما تقـدمه من أنباء تتسـم بالسلبية أى أنها تقدم صورة مجزأة ومحرفة للعالم ، وقدر كبير من الانباء التى تقدمها وكالات الانباء للدول النامية لا تهمها فى قليل أو كثير • فهى أمور تهم الدول المتقدمة ونسبة كبيرة منها عن الولايات المتحدة الامريكية • وقد عبر بعض المسئولين فى الدول الغربية عن مساندتهم لموقف دول العالم الثالث • فقد أعلن بعض المسئولون فى السويد عن ايمانهم بأن التطورات الحالية فى مجال الاتصال الجماهيرى تشـير ، من جوانب عديدة القـلق ، فالاحتكارات القائمة والاتجاهات التى تميل الى تركيز النفوذ واضحة ليس فقط فى الدول الغنية ولكن أيضا فى الدول الفقيرة ، وكلما قويت تلك الاتجاهات الاحتكارية كلما زادت المخاوف من ازدياد التماثل وعرض جانب واحد فقط • وقد عبر نائب رئيس وكالة أنباء يونايتد برس انترناشيونال سابقا وأستاذ الصحافة حالية فى جامعة كاليفورنيا عن فهم مماثل لادعاء العالم الثالث حينما قال « لا يمكن أن نختلف كثيرا مع هذه النتائج العامة حول وضع التدفق العالمى للانباء • فهناك بالفعل عدم توازن فى تدفق الانباء من ناحية المضمون عن العالم المتقدم الذى يقدم للعالم النامى أو كما يشير بعض المعلقين من الشمال والجنوب • حقيقة يعكس هذا وضع القوة العالمية العسكرية والاقتصادية والسياسية • ولكن هذا لا يعدل من حقيقة أن عدم التوازن الاخبارى قائم وان هناك اختلاف فى نوعية وكم التغطية الاقليمية التى توفرها الوكالات الغربية عن العالم الثالث والتى تنقلها اليه • فوكالات الانباء تعمل على تقديم تفسيرات مبسطة أو اطلاق تعبيرات الحرب الباردة على أمور هى

فى واقع الامر متصلة بواقع الدول النامية · كذلك هناك اعتراف بين وسائل الاعلام بما فى ذلك وكالات الانباء الغربية بوجود ميل لتخصيص اهتمام كبير بالعالم الثالث فى أوقات الأزمات · ليس معنى هذا أن الوكالات لا تهتم بالكوارث والأزمات حينما تحدث فى العالم المتقدم ولكن قدر الانباء اليومية التى تقدمها عن العالم المتقدم أكبر ، حتى حينما لا تكون هناك أزمات » ·

وقد قدمت وكالات الانباء الغربية تبريرات منطقية لهذا التحيز الكمى والكيفى سوف نستعرضه فى الصفحات التالية · ولكن قبل أن نستطرد فى مناقشة هذه المشكلة من جميع جوانبها علينا أن نشير الى أن الانباء التى توزعها وكالات الانباء لا يمكن تقييمها بنفس الطريقة فى كل رسائل الاتصال · فهناك بعض الجوانب فى عمل وكالات الانباء العالمية تبعث على رضا الاعلاميين فى الدول النامية · فمن الامور التى تبعث على الرضا أن معلومات وكالات الانبـاء تبث بسرعة كبيرة بحيث تساير الاحداث الجارية دقيقة بدقيقة ، وأن أنباء الدول النامية يتم تغطيتها ولو ان الدول لا تعامل بمعايير واحدة · ويمكن أن نقول أنه حينما لا تتواجد وكالات اقليمية قادرة على العمل بشكل فعال ، فعمل الوكالات الدوليـة أساسى وضرورى([10]) · كذلك نظرا لان الوكالات الدوليـة تمتلك أرشيف كبير ، وتحت تصرفها بنوك للمعلومات ، فهى قادرة على توفير خلفية قيمة جدا من المعلومات توفر تفاصيل لا تستطيع وسائل الاعلام فى الدول النامية بمصادرها الحصول عليها ·

سوف نستعرض فى الصفحات التاليـة موقف الدول الناميـة والدول الغربية من قضية الهيمنة الاعلامية ·

وجهة نظر الدول النامية والدول الغربية من مشكلة عدم التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار :

تقدم دول العالم الثالث بعض الحجج الاساسية تفسر بها مشكلة عـدم التوازن الاعلامى وتقدم الدول المتقدمة حجج أخرى تدافع بها عن وجهة نظرها تجاه هذه المشكلة ·

---

10 — Alciao Aouis da Costa, «New Criteria for the Selection of News in African Countries,» **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication,** Reports & Papers on Mass Communication No. 85 (Unesco. 1980) 10 - 11.

سوف نستعرض هنا بعض الحجج التى يقدمهـــا كل طرف من الاطراف المتصارعة ونحاول أن نقدم بعض الاسباب التى تبرر الظاهرة ٠

١ ـ تؤثر العــلاقات التاريخيــة بين الدول ومصلحة المجتمع على تدفق المعلومات ٠

٢ ـ تولد الدول المتقدمة معلومات أكثر ٠

٣ ـ تعمل وكالات الانباء الغربية أساسا على ارضاء عملائها الرئيسيين أى المستهلك الغربى ٠

٤ ـ نقص امكانيات الاتصال وارتفاع أسعار البرقيات فى دول العالم الثالث ٠

٥ ـ أساليب انتقــاء الصحف للأنبــاء هو الذى يؤدى الى عدم التوازن الاعلامى ٠

٦ ـ توزيع المراسلين الاجانب على دول العالم ، غير متوازن ٠

٧ ـ الدول النامية تعمل على فرض مزيد من السيطرة على الاعلام ٠

١ ـ العلاقات التاريخية ومصلحة المجتمع :

من الضرورى لفهم أسلوب عمل وكالات الأنباء الكبرى أن نفهم أن وكالة الأنباء تتأثر بمصالح الدولة التى تنتمى اليها أو تعمل فيها سواء كانت الوكالة تخضع للسيطـرة الحكومية او تعمل بشكل مستقل ٠ فكل وكالة من الوكالات العالميـــة كان لهـــا من الناحيـــة التاريخية مناطق نفـــوذ تقليـــدية انحصرت اساسا فى البداية فى المستعمرات التابعـــة للدولـــة ، وبقيت تلك العـــلاقات القديمة الى حد كبير بحكم الاستمرار التاريخى ٠

فوكالات الانباء تميل اساسا الى خدمة عملائها فى الداخل وخدمة اولئك الذيـــن يقمون فى مجالات نفوذ الدولة التى تنتمى اليها وكالة الانبـــاء ٠ فقـــد خدمت وكالة رويتر الكمنولث البريطانى ، وخدمت الوكالة الفرنسية الصحافة الفرنســـية والاراضى الفرنسيـــة عبر البحـــار ٠ وكـــان لوكالـــتى يونايتـــد برس واسوشيتد برس ارتباطات تاريخية مع دول أمريكا اللاتينية

لذلك عنـــد تقييم الأنباء تقدمهـــا وكالات الانباء يجب أن نعرف الظروف العامة المحيطة بتلك الوكالات ، ومدى اهتمام الوكالة بدول بعينها تربطها بها

علاقات خاصة . فنفوذ وكالتى رويتر والوكالة الفرنسية كبير فى القارة الافريقية لأسباب تاريخية. فكل ما تعرفه أفريقيا تقريبا عما يحدث فى العالم يقدم من خلال الوكالة الفرنسية والوكالة البريطانية . ولكل وكالة أسلوب معين لرؤية الحقائق تلونه مصالحها الخاصة وبشكل خاص الوكالة الفرنسية . فاذا فحصنا خدمة وكالة الانباء الفرنسية الاخبارية الموجهة لافريقيا نجد أن بعض الدول التى لديها علاقات خاصة مع فرنسا تحظى بمعالجة مفضلة (من معايير انتقاء الاخبار عن الدول وجود مصالح مشتركة) . ونظرا لان هذه الدول لها أهمية خاصة ، فالقرار الذى يتخذ بشأن ابراز أنباءها يتخذ على مستوى سياسى مرتفع لمسايرة اهتمامات سياسية محددة . وبهذا عدد الاخبار التى تقدمها الوكالة الفرنسية عن السنغال وساحل العاج وجابون وتفاصيل تلك الاخبار لا يمكن مقارنته بالمواد المختصرة التى تقدم بشكل متقطع عن بوروندى أو فولتا العليا أو رواندا . وبالمثل تهتم وكالة رويتر أكثر بتوفير تغطية اخبارية أكثر اكتمالا للاحداث التى تقع فى نيجيريا وغانا عن اهتمامها بأنباء جامبيا أو سيراليون . أى أن الرابطة الاستعمارية الاولى مستمرة .

وأسلوب انتقاء الاخبار عن الدول النامية يتحدد أيضا وفقا للصفقات والمشكلات التى تجذب اهتمام مركز صنع القرار (باريس أو لندن) . فالارتفاع فى سعر الكاكاو فى بورصة لندن يتبعه تلقائيا سلسلة من البرقيات عن الوضع بالنسبة لانتاج هذه السلعة فى الدول الرئيسية المصدرة . واكتشاف مخزون جديد من المعادن يحيى أو يقوى مباشرة الاهتمام بتلك الدولة خاصة حينما يكون فى الامكان استغلال مثل هذا المخزون بمعونة أجنبية . وفى الواقع ان كل وكالات الانباء الدولية الكبيرة سواء كانت تنتمى الى الدول الغربية أو الشرقية، تعمل تماما مثل الخدمات الحكومية عبر الوطنية فى احتكار السلطة لتنظيم تدفق المعلومات . وهى القنوات الوحيدة أحيانا التى يمكن من خلالها الحصول على معلومات كلية عما يحدث فى العالم .

ولا شك أنه للاعتبارات الأيديولوجية أيضا تأثير على عمل الوكالات وربما يفسر هذا اهتمام الوكالة الفرنسية ، على سبيل المثال ، بتوفير العديد من الاخبار عن المعونة التى تقدمها فرنسا او السوق الاوربية المشتركة للدول الافريقية ، او تفاصيل مشروع تم اكماله بنجاح بمشاركة شركات ومؤسسات مالية فرنسية ، بينما نادرا ما يتم الاشارة الى مشاريع أخرى، ربما لها نفس الاهمية ولكن الاشارة اليها تفيد دول تنتمى الى أيديولوجية أو نظام مختلف . فلا شك أن انجازات الدول التى تعمل بها وكالة الانباء الدولية تقدم على غيرها من انباء . وفى النهاية يتم فرض مستويات الأداء أو سياسات الدول التى تتبعها وكالات الانباء الكبرى على بقية دول العالم .

كذلك يظهر تفسير الاخبار وتلوينها بشكل ملموس فى معالجة وكالات الأنباء الغربية للأحداث • فلا نستطيع أن ننسى كيف عملت وكالات الأنباء والصحافة الغربية فى الخمسينيات على التخلص من رئيس الوزراء الايرانى الدكتور محمد مصدق عندما اعلن تأميم صناعة البترول الايرانية التى كان يسيطر عليها الامريكيون والانجليز • فقد نجحت تلك الحمله التى شنتها وسائل الاعلام بمساعدة عملاء المخابرات المركزية الامريكية فى الداخل فى اقناع العالم أن مصدق كان مصابا بالجنون ونجحوا فى اقصائه عن منصب رئيس الوزراء وأقاموا بعده نظاما محافظا أمنت فى ظله الاستثمارات الانجلو ـ أمريكية(١١) •

٢ ـ الدول المتقدمة تولد معلومات أكثر من الدول النامية :

المعروف ان مصادر الدول واوجه نشاطها تؤثر على تدفق المعلومات ، فالدول الغربية القوية تولد معلومات أكثر من الدول الأقل قوة• ويقول المراسلون الأجانب فى دفاعهم عن تغطية وكالاتهم لما حدث فى الدول المتقدمة أن تلك الدول مراكز للسلطة والنفوذ الاقتصادى والسياسى والعسكرى • فهى تؤثر أكثر على العالم • لذلك من الطبيعى أن تشغل حيزا أكبر فى التغطية الاخبارية • بالاضافة الى ذلك تولد الدول المتقدمة تدفقها مستمرا للمعلومات على خلاف الدول النامية • أيضا من المعروف أن الدول النامية تتطلع لمعرفة ما يحدث فى الدول المتقدمة لأن ما يحدث فى تلك الدول يؤثر عليها بشكل مباشر • وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعل الاعلامى فى الدول النامية يهمل الاخبار عن دولة نامية أخرى لدولته ويهتم بأخبار دول متقدمة بعيدة عن دولته •

٣ ـ تعمل وكالات الأنباء أساسا على ارضاء المستهلك الغربى :

تحتكر وكالات الانباء الدولية بشكل غير مباشر الى حد كبير السوق الدولى للأخبار • فاذا أخذنا فى الحسبان أن مراكز وكالات الانباء الدولية فى الدول الصناعية التى تتركز فيها غالبية الصحف (٥٦ر٦٪ من صحف العالم) ذات التوزيع الكبير (٨٢ر٦٪ من توزيع الصحف فى العالم) ، وغالبية محطات الراديو (٧٤ر٢٪ من اجهزة الارسال الاذاعى فى العالم) ، ومحطات التلفزيون (٩٤ر٥٪ من اجهزة الارسال فى العالم) لذلك كان من الطبيعى ،من الناحية الاقتصادية ، أن تهتم وكالات الانباء الدولية بالمناطق التى يتواجد فيها

---

١١ ـ مانكيكار ، التدفق الحر من جانب واحد ، ص ٨٥ •

الطلب المكثف على أنباءها وأن تركز على الدول التى تستمد منها غالبية دخلها . لذلك تهتم وكالات الانباء الغربية بالاخبار التى تهم أساسا القارىء أو المشاهد الغربى . وتشبع تلك الوكالات أساسا احتياجات الدول التى تعمل فيها أو الدول الصناعية المشابهة للدول التى تنتمى اليهـا . وســواء عملت تلك الوكالات كتعاونيات أو كمشروعات تجارية صرفة ، على الوكالات أن توفر نوع الخدمة التى يرغب فيها أعضائها وعملائها . لذلك كان لجمع الأنباء عن الدول البعيدة المختلفة أهمية ثانوية . ويتم البحث عن تلك المعلومات فقط حينما تتصل بالمصــالح السياسية أو الاقتصادية لعملائها . والواقع أن الوكالات عبر الوطنية ليست أساسا منظمات تقدم خدمة للمصلحة العامة ، مثل وكالات الانباء الوطنية التى تمولها الحكومات فى غالبية الدول النامية . فهى مشروعات تجارية تهدف لتحقيق الربح ، وبينما كانت تعمل على خدمة مناطق قد لا توفر لها عائد يتفق مع ما تنفقه فيها ، فان الخسارة يجب أن يعوضها مشروعات مربحة فى مناطق أخرى . ولهذا ، اذا كان مبدأ التدفق الحر والموازن للمعلومات من خلال التغطية الكافية لـدول العالم الثالث لا يتفق مع البناء التجارى والاعتبارات التى تهدف لتحقيق الربح، فان أحداث دول العالم الثالث ستستمر فى احتلال مرتبة ثانوية . فالبناء الحالى نفسه يجعل تحقيق العدالة فى جمع الانباء صعبا(١٢) .

ولكن الأمر الخطير هو أن هذه الوكالات « تقول للدول النامية ما يجب أن تعرفه عن بعضها البعض وعن الدول الاجنبية وتحدد ما هى الاخبار الجــديرة بالتقديم . وبهذا تفرض على الدول النامية رؤيتها هى للعالم » .

ويوضح رتشارد جــوت Richard Gott من صحيفة الجارديان هذه النقطة فيقدم مثالا افتراضيا أن احدى دول العالم الثالث قامت بتأميم أو مصادرة احدى الشركات حينئذ عادة ما يقوم الصحفيون التابعون لوكالات الانباء العالمية بتغطية مثل هذا الموضوع بعداء غير مستتر فى محاولتهم لارضاء السوق المحلى فى الدول الرأسمالية المتقدمة . ومع ذلك فقد يكون جمهور القراء فى العالم الثالث أكثر سعادة وهو يستمع الى حقائق حول بلد آخر يمر بظروف تماثل ظروفه قد قام بتفتيت أو تدمير شركة عالمية(١٣) .

---

12 — Paul A. V. Ansah, « International News ; Mutual Responsibilities of Developed and Developing Nations, » in Gerbner and Siefert (Eds.) (1984) **op. cit.** p. 84.

١٣ — مانكيكار ، مصدر سابق ، ص ٤٣ — ٤٤ .

فقد جدت دراسة أجريت فى عام ١٩٧٨ على ١٤ صحيفة آسيوية أن ٧٦٪ من أخبار تلك الصحف عن دول العالم الثالث مستمدة من أربع وكالات أنباء عالميـة بالرغم من اهتمامـات تلـك الانباء كانت تـدور اساسا حـول الامور الآسيوية (١٤) ٠

ولسنا فى حاجة لأن نقول أن الفرد الغربى لا يعلم الكثير عن الدول النامية بينما تعرف الدول النامية الكثير عن الغرب ٠ فهم لا يعرفون لغتنا ولكننا نعرف لغاتهم ونستطيع أن نتحرك بسهولة بين الثقافتين أكثر مما يستطيع الاوروبى أو الامريكى الحاصل على نفس القدر من التعليم ٠

كذلك تشير الدراسات الى أن وكالات الانباء العالمية « تضع الأجندة » لدول العالم الثالث ٠ بل وللعالم كله تقريبا ٠ فما تعتبره تلك الوكالات هاما يصبح هاما للدول الاخرى ٠ فالمعروف أن وسائل الاعلام قادرة على تكوين الرأى العام ودفعه الى اتخاذ موقف٠ فالبرامج الانتقادية التى أذاعتها محطات التليفزيون أسهمت فى تحويل الرأى العام فى أمريكا ضد حرب فيتنام ، وأسقطت ريتشارد نيكسون٠ فما تهتم به وسائل الاعلام مهم وما لاتهتم به ليس مهما ٠ وقد أظهرت دراسة اجريت فى السويد على وكالات الانباء الوطنية الاربع ان تلك الوكالات تشترك فى أمر أحد وهو أنها تنقل الى حد كبير بدون أى تعديل ، ما تقدمه اليها وكالات الأنباء الغربية ، فحينما تهتم الوكالات الغربية بحدث فهو هام وما لا تهتم به الوكالات كأنه لم يحدث ٠ القليل جـدا يقال فى الغرب عن حياة الشعوب فى دول العالم الثالث حتى تحدث أزمة من نوع أو آخر حينئذ تحظى تلك الشعوب باهتمام وكالات الأنباء ثم يتم نسيانهم بعد ذلك ٠ وهذا من أسباب عدم ظهور أحداث الدول النامية والدول الاشتراكية بشكل كاف فى الانباء ٠ فالأخبـار تقدم عالم التركيز فيه على الغرب ٠ المناطق الاخرى أو المجتمعات الاخرى هى مجرد هوامش يتم زيارتها من آن لآخر من جانب مصادر الانباء الغربية للتأكد من أن أفكارهم المسبقة عنها ما زالت صحيحة(١٥) ٠

---

14 — Wilbur Schramm, et al., «International News Wires and Third World News in Asia,» Paper Commissioned by Edward R. Murrow Centre of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts Univ., for the Conference on «The International News Media and the Developing World,» 2 - 5, April 78, Cairo.

15 — Seppo Toivenen, «One Sided Truth Distorts the World,» **Journal of Communication**, Winter 1976, p. 128.

المهم أن هناك روابط بين وكالات الانباء وعملائهم من وسائل الاعلام الوطنية ومازال لقيم اخبار اولئك العملاء اهمية فى تقرير الاولويات الاخبارية بالرغم من أنه من المنطقى أن تهتم وكالاتالانباء العالمية ببيع خدماتها على أوسع نطاق ممكن. على سبيل المثال كلما زاد عملاء وكالة يونايتد برس فى أمريكا الاتينية ، كلما زاد حافزها ، ليس فقط لارسال أخبار أمريكا اللاتينية للعملاء الامريكيين ولكن أيضا لتوزيع مزيد من تلك الاخبار للعملاء فى أمريكا اللاتينية • بالرغم من أن عالم وكالات الانباء مهتم بالسيطرة الاستعمارية على تدفق الانباء من والى العالم الثالث، تبقى حقيقة اساسية وهى ان هذه الخدمات تتسم بدرجة عالية من التنافس مع بعضها لبيع تقاريرها الاخبارية أو لجعلها قابلة للبيع Saleable او مفيـدة للمحررين والاذاعيين فى الخارج • لذلك فان مؤسسات الاتصال هى أجهـزة هائلة لكسب المال • وعلى أساس متوسط العائد الى الاستثمار نجد أن أكبر خمس شركات للصحف فى الولايات المتحدة حققت أرباحا أفضل مما حققته أكبر شركات البترول السبع(١٦) وبالطبع يتوقع الامريكيون أن تخدم وسائل الاعلام مصالحهم • وتباع تقارير وكالات الانباء فى العديد من دول العالم الثالث مباشرة أو الى وكالات الانباء الوطنية أو الرسمية التى تقوم باعادة توزيعها على وسائل الاعلام المحلية •

ولـكن كيف نجعل أنبـاء وكالات الانباء الغربية صالحة أو ملائمة لدول العالم الثالث فى حين أنها معدة أساسا للمستهلك الغربى ؟ المعروف أن المعلومات ليست سلعة مثل أى سلعة أخرى • فهى سند ثقافى معقد ، وهش ، وأحيانا خطر • فمنتج السيارة ، لكى يواجه احتياجات السـوق الاجنبى ، يستطيـع بسهولة أن يضع فلتر لابعاد الرمل أو وحدة جهاز تكييف فى السيارات التى يصنعها ، ولكن لم يتم حتى الآن تطوير نموذج « للتصدير » لبرقيات وكالة أنباء تصلح لدول العالم الثالث(١٧) • وقد يقول البعض أن الحقائق لا تسمح بأكثر من نص واحد صحيح • وما هو صحيح أو ملائم لهيئة الاذاعة البريطانية هـو ملائم لراديو بنجلاديش أو لصحيفة المجاهد الجزائرية • ولكن هذا الرأى غير صحيح تماما • فوفقا لبعض الاعلاميين اختيار الاخبار فى الدول النامية يتم على أسس مختلفة • فالجمهور فى لندن لا يهتم بنفس الاحداث التى تهم الجمهور فى الجزائر • علاوة على هذا ، الاتصال عملية ذاتية تتم من خلال بشر من دم ولحم •

---

١٦ ـ « وسائل الاتصال » مجلة فوربس ، عام ١٩٧٥ •

17 — de Costa (1980) op. cit. p. 5.

ومهما حاول الصحفى فى وكالة الانباء تحقيق الموضوعية الا أنه يعبر عن نفسه من خلال خلفيته الثقافية • فالمراسل الامريكى والمراسل الافريقى قد يتمتعان بنفس المؤهلات المهنيه ولكنهما لن يكتبا ابدا تقريرا عن حدث واحد بنفس الشكل •

وهذا الوضع ليس خطيرا جدا بالنسبة للاحداث العالمية الاساسية • فالاعلامى فى وسائل الاتصال المحليه سيختار ما يناسب جمهوره • ولكن هناك أكثر من مشكلة بالنسبة للأخبار اليومية فى العالم الغربى • فوكالات الانباء تؤكد على التفاصيل التى تهم الجمهور فى المنطقة التى وقع فيها الحدث ، أما تلك التى تهم مناطق أخرى فانه يتم ببساطة حذفها أو لا تحظى باهتمام كاف ما لم تتسم بالاثارة أو الضخامة •

ويصبح هذا الوضع خطيرا خاصة اذا اخذنا فى الحسبان اهتمامات العالم الثالث • فالقراء والمستمعون فى دول العالم الثالث سيتلقون أنباء معدة لجمهور أجنبى اهتمامه بتلك المنطقة أو الدولة النامية بالضرورة محدود • ويشير الباحث فرناندو رياس متى Fernando Reyes Matta الى هذه النقطة فيقول :

« تقدم وكالة يونايتد برس انتر ناشيونال UPI للمواطن فى أمريكا اللاتينية معلومات عن أمريكا اللاتينية غير تلك التى يعيشها ولكن ينتهى به الامر بأن يصدق تلك المعلومات بسبب القوة الاتصالية التى تتمتع بها الوكالة(١٨) •

باختصاص وكالات الانباء لا تهتم بنفس القدر بجميع أنحاء العالم • فالتركيز الاساسى على اوربا والولايات المتحدة بالاضافة الى مناطق معينة دون غيرها • يرجع السبب فى الاهتمام بها الى أسباب تاريخية أو أسباب متصلة بمصلحة كل دولة أو العملاء الاساسيين الذى يستخدمون خدمات تلك الوكالات •

٤ ــ نقص امكانيات الاتصال وارتفاع أسعار البرقيات فى الدول النامية :

المعروف ان اسعار ارسال البرقيات من الدول الغربية ارخص من اسعار ارسالها من الدول النامية • فنظام الرسوم الحالى على ارسال البرقيات او المكالمات التلفونية او البث بالقمر الصناعى يعمل فى غير صالح الارسالات الصغيرة ويشجع باستمرار تحكم البلدان الغنية على تدفق المعلومات • فوكالات

---

١٨ ــ المصدر السابق •

الأنباء الكبرى تضمن بسبب كثافة حركة رسائلها استخدام الدوائر كل الوقت بتكاليف لا تزيد فى بعض الاحوال عن متوسط الاستخدام اليومى لتلك الدوائر لمدة ساعة واحدة . لهذا فان تكاليف البث ليست فقط عالية ولكنها توزع أيضا بشكل يتسم بالتحيز لصالح الاقوى والاغنى . ففى الاصل ، قدمت التعرفه المخفضة للذين لديهم الامكانيات الكبرى على بث الانباء . وقد أدى التطور التكنولوجي الحديث ، الى حد كبير الى تجاوز أهمية تلك التعرفة المخفضة ، ولهذا لم تعد غالبية الوكالات والصحف ، خاصة التى لها اتصالات دولية تستفيد منها . فقد اصبحت التعريفات الخاصة بارسال التلغرافات واجراء المكالمات التليفونية قليلة الاهمية بالنسبة لاغلب الخدمات الدولية ، كذلك يقل تدريجيا الاعتماد على بث الأخبار بالراديو ويتزايد بسرعة أهمية الاتصال بالتلكس . ولذلك أصبح لاستئجار خطوط التلكس اهمية كبيرة وبالرغم من ان البث من نقطة لعدة نقاط (الراديو) أقل تكلفة من البث من نقطة الى نقطة (التلكس) . .

ولكن مزايا التلكس جعلت له السيادة فى جميع أنحاء العالم . لهذا ظهرت الحاجة لتخفيض تعرفة التلكس خاصة وأن كثيرا من الخدمات لا تقدم تعرفة خاصة للصحافة . وقد زاد الضغط حاليا لتخفيض التعرفات المطبقة على الخطوط والدوائر المستأجرة وفى نفس الوقت يرى الكثيرون أن المستقبل هو للاذاعة بأقمار الاتصال لأنها أفضل أسلوب لتوفير بث اخبارى قليل التكلفة .

وقد ادت الاحتياجات المتزايدة لنقل الانباء الى تقديم تنازلات وتقليل التعرفه التى كانت مطبقة وذلك لخدمة الصحافة الاذاعية بالنسبة لجميع من يستخدم تلك الخدمات . ولكن الجانب الآخر الهام بالنسبة لدول العالم الثالث هو عدم توحيد التعرفة المطبقة فى مجال الاتصال الدولى . فمن ناحية المبدأ كان المفروض أن تكون التعرفة واحدة تقريبا للرسالة التى تنقل بين نقطتين من أى اتجاه . ولكن الواقع أن تعرفة الرسائل الى تنقل من الدول المتقدمة للدول النامية أرخص من تعرفة الرسائل التى تنقل من الدول النامية للدول المتقدمة .

علينا ان نشير الى ان هناك قدرا بسيطا من توصيلات الاتصال بين كثير من الدول الناميـــة وحتى بين الدول المتجاورة . على سبيل المثال اذا قارنا الـ ١٣٩١ دائرة تليفون المباشرة التى تربط الولايات المتحدة بالمملكة المتحدة ، والـ ٤٩٦ دائرة التى تربط المملكة المتحدة بفرنسا بما هو موجود فى الدول النامية ستثار علامة استفهام كبيرة . فليس هناك أكثر من دائرتين تربط الهند بالملايو ، بينما اغلب الدول النامية الجديدة ليس لديها اى دوائر اتصـال على الاطـلاق

تربط بين بعضها البعض • لا يعرقل هذا الوضع فقط الاتصال ولكنه يزيد أيضا التكاليف بالنسبة للعديد من الدول النامية حيث تضطر الى أن توجه اتصالاتها من خلال مراكز بث بعيدة عنها • ويمكن أن نضيف الى هذا حقيقة أن التكلفة الفعلية للاتصال تشكل عبئا ماليا كبيرا على الدول النامية اذا أخذنا فى الاعتبار أنظمتها الاقتصادية بشكل عام • على سبيل المثال قام البروفسور Meltzer الاستاذ بالمعهد التكنولوجى السويسرى بحساب تكاليف الاتصال التلفونى فى أفريقيا سنة ١٩٧٧ وقارنها بمتوسط الدخل القومى فوجد أنها أعلى ٢٦٧ مرة عما هو موجود فى دول المجتمع الاوروبى •

نخرج من هذا بثلاث نتائج أساسية :

١ ــ أنه كلما ارتفعت تكاليف بث الاخبار بشكل خاص كلما اتسمت عملية النقل بالتحيز لغير صالح الدول النامية ، وكما أثرت بشكل ضار على انتشار المعلومات وأصبحت عاملا أساسيا فى عدم التوازن الاخبارى •

٢ ــ أن الهيئات الكبرى التى تسيطر على امكانيات النقل Carriers السلكية واللاسلكية تمارس فعلا السيطرة ولها نفوذ مباشر أو غير مباشر على انتشار الاخبار •

٣ ــ أن أفضل الاساليب للتقليل من التأثيرات السيئة لاختلاف التعرفة وأسعار نقل الاخبار تطوير التعاون بين وكالات الانباء على المستوى الاقليمى والمستوى الدولى •

لا تستطيع أغلب دول العالم الثالث أن تتحمل تكلفة وجود وكالة أنباء وطنية بحجم معقول وحتى ان وجدت تلك الوكالة فانها لا تستطيع أن يكون لها مراسلين فى المراكز الاخبارية الرئيسية فى العالم أو فى الدول النامية • ولهذا تضطر وكالات الانباء فى الدول النامية الى الاشتراك فى وكالة عالمية أو أكثر لتزويد صحفها بالأنباء الدولية • من هذا يتضح أن وكالات أنباء الدول النامية تنقصها القدرة على التحرك بحرية كما ينقصها القدرات المهنية والفنية لتشغيل وكالة أنباء قوية •

ويتصل بالصعوبات المالية أيضا المشكلات المتصلة بارسال مراسلين لوكالات أنباء دول العالم الثالث للمراكز الاخبارية الهامة • فلا تستطيع وكالات الانباء الوطنية فى أغلب الاحوال تحمل تكاليف ارسال أولئك المراسلين لذلك

تعتمد اعتماد شبه كلي على ما تقدمه وكالات الانباء الغربية • وعلينا أن نشير الى أن وكالات الأنباء لا تربح عادة من جمع الاخبار وتوزيعها ، ولكن معظم أرباحها مستمدة من مشروعات أخرى اقتصادية أو تجاريه •

٥ — أساليب انتقاء وسائل الاعلام للأخبار :

تدعى وكالات الأنباء أنها توفر قدرا كبيرا من الانباء عن الدول النامية ولكن الصحف لا تنشر تلك الانباء • ولهذا تقع المسئولية عن التغطية البسيطة أو غير الوافية للعالم الثالث على عاتق الصحف وليس على عاتق وكالات الانباء • فوكالات الانباء لا تستطيع أن نفرض على وسائل الاعلام فى أى بلد استخدام أنباء معينة دون غيرها أو الاهتمام بمناطق دون غيرها . والنتيجة النهائية هى أن وسائل الاعلام أو حراس البوابة الاعلامية لا يختارون الانباء عن دول العالم الثالث أو المتصلة بقضايا دول العالم الثالث •

وقد وجد الباحث سنجلر Singler الذي قام بمقارنة الاخبار الخارجية فى جرائد نيويورك تايمس ولندن تايمس ، والموند وجيروزالم بوست والاهرام أن دول العالم الثالث لا تحظى الا بتغطية هزيلة(١٩) •

لا شك أن هناك جوانب ضعف أساسية فى تغطية أنباء العالم الثالث فى وسائل الاعلام الغربية (نحن لا نتحدث الآن عن تغطية وكالات الانباء) • فقد وجد الباحث شرام فى دراسة أعدها لليونسكو أن هذا الادعاء صحيح ، وليس فقط بالنسبة للصحف فى الدول المتقدمة ولكن أيضا بالنسبة لصحف العالم الثالث(٢٠) • وبالمثل حلل الباحثان اليوت وجولدنج Elliot and Golding التغطية الاخبارية لهيئة الاذاعة البريطانية وبعض الصحف لمدة أسبوع واكتشف أنها ركزت على أوروبا الغربية والولايات المتحدة • وقد درس الباحث هارت أيضا أربع صحف بريطانية وأظهرت نتائجه بالمثل أن أوروبا الغربية والولايات

---

19 — John H. Singler, «Reliability Problems in the Measurement of International Events in the Elite Press,» in **Application of Events Data Analysis: Cases, Issues, and Problems in International Interaction** (Sage Professional Papers in International Studies) 1972.) p. 12.

20 — Schramm, **Mass Media and National Development** (Paris, UNESCO, 1964).

هى المناطق التى تنال أفضل تغطية صحفية فى العالم(٢١) ٠ وظهر كذلك من دراسة أربع صحف أمريكية أن هناك ميل للاهتمام فى التغطية الاخبارية بالدول الغربية المتقدمة(٢٢) ٠

كذلك أظهرت نسبة كبيرة من الابحاث وجود تركيز كبير فى الانباء التى تنشرها الصحف على الاخبار السلبية ٠ فقد وجد الباحثان ماكيلاند Mclelland ويونج Young فى الدراسة التى أجرياها على جريدة نيويورك تايمس ولندن تايمس أن عشر دول تبرز بأستمرار فى التغطية الاخبارية منها ثلاث دول نامية هى مصر والاردن وفيتنام ، تعانى من صراع خطير ومستمر(٢٣) ٠

وعلى العكس من ذلك وجد الباحث باروويز Burrowes أن هناك تأكيد على الاحداث التى تشير بوجود تعاون فى دول الصفوة فى العالم الثالث ٠ وقد وجدت دراسة أخرى أن ٦٠٪ من أنباء التليفزيون حول الشرق الاوسط ركزت على أحداث عسكرية وأحداث متصلة بالدفاع ، وتؤكد أن الاهتمام بأنباء الشرق الاوسط تفسر فى اطار الصراع المستمر فى المنطقة(٢٤) ٠

وقد درس الباحث آل هستر التغطية الاخبارية للنشرات المسائية فى شبكات سى٠بى٠اس وأن بى٠سى٠ ، وايه بى٠سى٠ الامريكية فى فترة زمنية امتدت من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٤ ٠ واتضح من الدراسة أن نسبة الاخبار الاجنبية بلغت فى المتوسط ٢٠٪ من اجمالى النشرات ٠ وكان نصيب أمريكا

---

21 — Philip Elliot & Peter Golding «The News Media & Foreign Affairs,» **The Management of Britain's External Relations,** in Robert Doordman and A.J.R. Grom (ed.) N.Y., (The Macmillan Press 1973).

22 — Jim A. Hart, «Foreign News in U.S. and English Daily Newspapers : A Comparison» **JQ,** 43, Autumn, 1966, pp. 443 - 448.

23 — Charles A. McClelland & Robert A. Young «The Flow of International Events, July, December, 1969» in Sophia Paterson, «News Coverage of the Third World by Western News agencies & Elite Press» paper presented at the annual meeting of the International Studies Association, Washington D.C., Feb. 22 - 65, 1978.

24 — «Middle Eastern News on US in TV» **Communication and Development,** Summer, Autumn, 1977, pp. 25 - 26.

اللاتينية ١ر٢٪ فقط من العشرين بالمائة ٠ وأغلب الاخبـــار كانت عن جرائم وارهاب وكوارث(٢٥) ٠

دفعت هذه البحوث وغيرها الدارسين الى افتراض أن مشكلة عدم التوازن الاعلامى لا تكمن فيما تنقله وكالات الأنباء التى تدعى أنها تنقل خدمة متوازنة ، ولكن تكمن فيما تفعله وسائل الاعلام بالأنباء التى تصل اليها ٠ فمحرر الاخبار يقدم الى الجمهور ما يراه ملائما فى اطار ما هو متوافر من مساحة أو زمن ٠ فوسائل الاعلام لا نستطيع أن تقدم أكثر من ١٠٪ من الانباء التى تصلها ، ويعانى التليفزيون من صعوبات متصلة بضرورة اختيار المواد الصالحة للعرض المرئى ٠ لهذا لدى وكالات الانباء مبررات وجيهة فى ادعائها أنها توفر المعلومات، ولكنها لا تستطيع أن تفرض استخدامها ٠

وقد أشارت وكالة الأنباء الفرنسية أنها تدفع مبالغ كبيرة لتكاليف بث الأنباء من دول العالم الثالث ولكن لا يستخدم الصحفيون فى تلك الدول هذه الانباء ٠ وعلى هذا الاساس الحلول تكمن فى وسائل الاعلام نفسها ٠ فوســائل الاعلام مسئولة من الناحية القانونية عن المعلومات التى تنشرها ٠ وعلى هذه الوسائل كعملاء أو زبائن للوكالات أن تصمم على الحصول على ما تحتاج اليه منها ٠ وبعد ذلك الامر متروك لتلك الوسائل فى تقديم أو عدم تقديم المعلومات للجمهور ٠ فهى التى تطبق المعايير التى ترغب فيها فى انتقاء الاخبار(٢٦) ٠

ما هى اذن هــــذه المعــايير ؟ وفقـــا للباحث Elliot and Golding تستجيب وسائل الاعــلام على ثلاثة أنواع من المتطلبــات أو الضغوط بنسب متنوعة : الضغط الاول يأتى من الحكومة أو تفرضه الحكومة ، والثانى متصل بكل وسيلة منفردة من وسائل الاتصال ، وتلعب فيه مفاهيم الاعلاميين الخاصة عن الاتصال دورا هاما ، والثالث هو ضرورة التعبير عن احتياجات أو رغبات الجمهور ٠ ونتيجة لهذا نجد أنه بينما مصادر الاخبار متماثلة بشكل أو بآخر ٠ لا تتماثل وسائل الاتصال مع بعضها البعض فى اختيار الاخبار ٠ يعنى هذا أن أى معالجة تقريبا ممكنة ، وأن أفضل الوسائل الاعلامية هى تلك التى تسمح

---

٢٥ ـ مانكيكار ، التدفق الحر من جانب واحد ، ص ٤٦ ٠

26 — Alcino Louis Da Costa, «New criteria for the selection of News in African Countries,» in **News Values and Principles of Cross Cultural Communication.** Reports and papers on Mass Communication No. 85 UNESCO, 1981.

لنفسها بأن توجه مضمونها وفقا لما يرغب فيه جمهورها ، أو بشكل أدق وفقا لتصور المديرين والصحفيين فيها بشكل كامل لدور الاتصال فى المجتمعات الحديثة .

وفى النهاية نقول أن الصحف ووسائل الاتصال ككل هى مرآة الحضارة . فهى تعبر عن الاتجاهات الفكرية من خلال عاكس أو منظار محرف ، بشكل أو بآخر . فمن الحقائق المعترف بها أن وسائل الاعلام تعكس بشكل غير دقيق المجتمعات التى هى جزء منها سواء فى العالم الثالث أو العالم الصناعى فى أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية أو الولايات المتحدة . ومن الامور المعترف بها أيضا أن تلك الوسائل تواجه ضغوط أكبر وصعوبات فى العالم الثالث. ويرجع ذلك الى حد ما الى أسباب خارجية ، ولكنه يرجع أيضا الى أسباب داخلية . ويتطلب فصل الاسباب الداخلية عن الاسباب الخارجية درجة كبيرة من الاحساس المهنى وقدرا كبيرا من الشجاعة والمعرفة .

ولكن قدرة وكالات الانباء فى التأثير على أهمية الاخبار أو زيادة أهمية الاخبار تتأثر بشكل كبير بنوعية الاخبار ومن أين تأتى . وقد ذكرنا من قبل أن حراس البوابة الاعلامية فى وسائل الاعلام يختارون الاخبار من مصادر متنوعة ويستطيعون أن يؤثروا على الاخبار باضفاء الطابع المحلى عليها . ولكن تأثير وكالات الأنباء الغربية متصل بقدرة تلك الوكالات على تقديم تقارير تتسم بالحالية حول أحداث العالم فى أسلوب يقبله المعلقون الذين يتبنون وجهات نظر سياسية مختلفة (تقارير موضوعية) وبتكاليف بسيطة .

٦ - توزيع المراسلين الأجانب على دول العالم :

تقول وكالات الانباء أنها كمشروعات تجارية لا تستطيع أن تغطى كل مناطق العالم بنفس القدر . فحينما توزع وكالات الانباء المراسلين لجمع الاخبار فانه يحتمل أن تخصص عددا كبيرا من المراسلين للمناطق التى فيها عدد أكبر من المشتركين . ولكن حينما يكون لها عدد بسيط من العملاء أو المشتركين فى منطقة ما ، كما هو الحال فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فان وكالات الانباء تعتمد أكثر على ارسال المراسلين من المناطق القريبة لتغطية القصص الكبرى(٢٧) . ففى أفريقيا بشكل خاص حيث يوجد حوالى ٧٥ جريدة يومية

---

27 — Al-Hester, «International Information Flow,» in Fishcer and Merrill (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hastings House, 1976), p. 244.

فى المنطقة ما بين الصحراء وجمهورية جنوب أفريقيا لا يعاون انخفاض عدد المشتركين على توفير تغطية كبيرة للقارة الافريقية لانه لا يمكن تغطية التكاليف المطلوبة لهذه التغطية من الاشتراكات خاصة اذا عرفنا أن التكاليف السنوية لابقاء مراسل فى أفريقيا تصل الى ١٠٠ ألف دولار(٢٨) . ولكن لارتفاع عدد المشتركين فى الدول الغربية يرتفع عدد المراسلين فيها . بالطبع حينما تصل أنباء تتسم بالشمولية عن الدول المتقدمة الى وسائل الاعلام فى الدول النامية يتزايد احتمال استخدام نسبة كبيرة منها . وربما كان هذا هو السبب الذى دفع الرئيس التنزانى جوليوس نيريرى الى القول بأنه على الدول النامية أن تدلى بأصواتها فى انتخابات الرئاسة الامريكية ليس فقط لان الولايات المتحدة هامة جدا لمستقبل الدول النامية ولكن أيضا لانه يتم اغراق دول العالم الثالث بالمعلومات عن المرشحين بحيث أنه يصبح لديهم تقريبا نفس المعلومات المتوافرة للناخب الامريكى .

انخفاض عدد المراسلين الاجانب ليس المشكلة الوحيدة ، ولكن جهل أولئك المراسلين بالدول التى يعملون فيها وتعاليهم عليها أثبته الرئيس السابق لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز . السيد د.ر. مانكيكار فى كتابه « التدفق الحر من جانب واحد » الامر الذى جعل بعض حكومات الدول النامية تسىء معاملتهم كما سنرى فيما بعد . المهم أن انخفاض عدد المراسلين الاجانب فى الدول النامية يؤدى بالطبع الى انخفاض عدد الاخبار التى تصدر من تلك الدول ، كما يجعل تلك الاخبار ان ظهرت تتسم بالسطحية وعدم الدقة . يؤكد هذا ادعاءات الدول النامية بأن عدد المراسلين فيها قليل . ولكن الأخطر من ذلك أن نسبة كبيرة من المراسلين تحيط بهم الشكوك . وفى نفس الوقت تدعى الدول الغربية أنها تستعين بشكل متزايد بمراسلين من الدول النامية . وسوف نستعرض تلك الحجج فى الصفحات التالية .

أ ـ انخفاض عدد المراسلين الأجانب :

أدى ارتفاع تكاليف المراسلين الى تخفيض غالبية الصحف الغربية لعدد مراسيلها فى الخارج وازدياد اعتمادها على ما تقدمه وكالات الانباء من أخبار . فيتراوح تكاليف المراسل الاجنبى الذى يعمل وقتا كاملا فى الخارج ما بين ٨٠ ألف و ١٥٠ دولار سنويا . لذلك لا يبعث على الدهشة اضطرار وسائل

---

28 — Harry Schwartz, «Covering the Foreign News,» **Foreign Affairs**, July 1970, pp. 752 - 53.

الاعلام الى الاعتماد على وكالات الانباء فى الحصول على أنباءها الخارجية ٠ فقد وجد الباحث رالف كليش Ralph Kliesch من جامعة شيكاغو أن عدد المراسلين الامريكيين الذين يعملون فى الخارج انخفض خلال أوائل السبعينيات ٠ ففى عام ١٩٦٩ كان هناك ٥٦٩ مراسلا أمريكيا فى الخارج ، ثم انخفض هذا العدد الى ٥٢٤ مراسلا فى عام ١٩٧٢ ، والى ٢٩٠ مراسلا فى عام ١٩٧٥ ٠ وهذا يشكل انخفاضا بلغت نسبته ٢٤ر٦٪ فى ست سنوات(٢٩) كذلك انخفض عدد المراسلين الذين ينتمون الى جنسيات أخرى ويعملون وقتا كاملا فى وسائل الاعلام الامريكية من ٣٦٦ مراسلا الى ٣٤٧(٣٠) ٠ وقد زادت كلا من صحيفة الشيكاجو تربيون وصحيفة Knight Ridder عدد مراسليها من الخارج

وفى عام ١٩٧٩ عينت صحف نيويورك تايمس وواشنجطن بوست ولوس انجلوس تايمس وول ستريت جورنال مراسلا فى بكين لينضم الى مراسلى يونايتد برس واسوشيتد برس اللتان كان لكل منهما مراسلين فى بكين ٠ وفى عام ١٩٧٨ كان لصحيفة نيويورك تايمس ٣٤ مراسلا فى الخارج ، نصف ما كان لها من مراسلين عبر البحار فى الخمسينيات٠ وبالرغم من ذلك فلهذه الصحيفة أكبر عدد من المراسلين الأجانب عن أى صحيفة أمريكية مهتمة أو معينة بتغطية الأنباء عبر البحار ، هذا علاوة على ١٨ مراسلا تابعين لصحيفة لوس انجلوس تايمس ، و ١٦ مراسلا يعملون وقتا كاملا فى واشنطن بوست ، و ١٢ مراسلا لصحيفة وول ستريت جورنال وثمانية لكريستيانس ساينس مونيتوز ، ولكل من مجلة تايم ومجلة نيوزويك ما يتراوح ما بين ٢٠ ، ٢٥ مراسلا فى الخارج ٠ كما أنه لكل شبكة من الشبكات التليفزيونية ما يتراوح ما بين ١٤ الى ٢٠ مراسلا عبر البحار ٠ (كان لشبكة CBS فى منتصف السبعينيات ٧٥ مراسلا لتغطية أنباء الولايات المتحدة و ١٤ مراسلا فقط لتغطية بقية أجزاء العالم ٠ وكان لشبكة NBC حوالى ٢٠ مراسلا فى الدول الأجنبية) ٠

أما بالنسبة لوكالات الانباء فقد أظهرت دراسة أجرتها وزارة الخارجية الامريكية ونشرت عام ١٩٧٩ أن عدد المراسلين فى الدول الاخرى أصبح يميل

29 — Jonathan .F. Gunter, **The Unites States and the Debate on the World Information Order,** (Washington, A.G.D., 1979) p. 69.

30 — William A. Hachten, **The World News Prism : Changing Media, Clashing Ideologies** (Aimes, Iowa, Iowa Univ. Press, 1981) pp. 81 - 83.

الى الاستقرار وربما زاد زيادة طفيفة . فقد زاد عدد المراسلين الامريكيين فى وكالة اشوشيتد برس من ٦٠ مراسلا يعملون وقتا كاملا فى عام ١٩٧٥ الى ٨١ مراسلا فى عام ١٩٧٩ - أى بنسبة ١٩٫٧٪ . ولم يتغير عدد المراسلين الثمانين الذين يعملون فى وكالة يونايتد برس .

نفس الاتجاه يبدوا واضحا فى بريطانيا . كذلك انخفض عدد الصحفيين الاجانب فى الدول الغربية . ففى بريطانيا خلال الفترة ما بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧٦ زادت ثلاث صحف فقط من عشرة صحف بريطانية الصحفيين الاجانب العاملين فيها . وفى الفترة التى تلت عام ١٩٧٤ ، لم تخفض سوى صحيفة واحدة فقط من تلك الصحف الثلاثة عدد المراسلين الاجانب فيها . فخلال عشر سنوات خفضت التايمس مراسليها فى الخارج من ٢٥ مراسل الى ١٨ مراسل ، وخفضت الديلى تلغراف مراسليها فى الخارج من ثلاثين مراسلا الى ١٢ مراسلا فقط . فارتفاع التكاليف جعل استمرار الاحتفاظ بالمراسلين عبر البحار مكلف جدا .

الأمر الهام هو أن عدد المراسلين ليس فقط بسيطا ولكنهم أيضا غير موزعين بشكل متساو أو متوازن . فقد وجد الباحث كليش Kliesch ان ٥٤٪ من المراسلين الامريكيين و ٥١٪ من كل المراسلين فى الخارج متواجدين فى ١٩ مدينة أوروبية . من أولئك المراسلين فقط ٧٪ أو ٨٪ متواجدين فى ثلاث مدن فى أوروبا الشرقية ، اساسا فى الاتحاد السوفيتى . وقد اكتشف الباحث كليش وجود تمثيل اسمى فقط للمراسلين فى أفريقيا . فهناك مراسلون يعملون وقتا كاملا فى اربع دول فقط هى كينيا ونيجيريا والحبشة وجنوب افريقيا . ومنذ انتهاء دراسة منعت نيجيريا والحبشة المراسلين الامريكيين . ولكن فى عام ١٩٨١ كان هناك ٨٥ مراسلا أجنبيا فى جوهانسبرج ، وذلك لأنها كانت مركز أساسى للسفر الجوى والبث بأقمار الانصال . وحيث ان اغلب الاحداث تقع فى العديد من الدول الافريقية المجاورة لجنوب أفريقيا ، فان النمط السائد هو أنه حينما تحدث قصة اخبارية أساسية ينقل عدد كبير من المراسلين والمصورين من جنوب أفريقيا الى موقع الحدث لتغطيته ثم يعودون مرة أخرى الى مركزهم فى جنوب أفريقيا .

ففى ديسمبر عام ١٩٧٩ ، خلال ذروة الأزمة الايرانية حينما احتجز ٥٣ أمريكيا كرهائن كان هناك أكثر من ٢٠٠ مخبرا أو مراسلا غربيا منهم ١٠٠ مراسل أمريكى فى ايران . لا يوفر هذا التجمهر الصحفى بالضرورة تغطية جيدة ، لأن نسبة كبيرة من أولئك المخبرين ليس لديهم معلومات مسبقة أو تجارب كافية حول الدول التى يغطون أنبائها .

اذا قارنا عدد المراسلين الاجانب فى كل الدول النامية ، بعدد المراسلين الأجانب فى واشنجطن ، نجد أنهم حوالى ٨٣٥ مراسل يمثلون ٥٥٠ دورية وخدمة اذاعيــة ووكالة أنبــاء من ٧٣ دولة (ما من واحــدة منهم أفريقيــة سوداء) . فالبريطانيون لهم ١٠٢ مراســلا فى أمريكا ولألمانيــا الغربيــة ٩٠ مراســلا ، واليابان ٨٢ مراسلا ، ولفرنسا ٧٢ مراسلا ، ولايطاليا ٥٦ مراسلا ، وكندا ٤٣ مراســلا .

تعكس هذه الاحصائيات حقيقة ان اغلب الانباء المتوافرة فى العالم تخرج من المــدن الرئيسية مثل نيويورك وواشنجطن ولندن وباريس وطوكيــو وهونج كونج وبون وروما وموسكو حيث يتجمع المراسلون الاجانب لجمع الاخبار .

وكما قلنا من قبل تلجأ وكالات الانباء الان الى ارسال مراسل من الولايات المتحدة لكتابة قصة اخبارية من منطقة توتر معينة . وفى نفس الوقت يطلب من المدن الرئيسية مثل نيويورك وواشنطن ولندن وباريس وطوكيو وهونج دول ، بحيث انه من المستحيل فعلا ان يالفوا او يفهموا اى دولة منهــا ، او يجيدوا لغتها .

ب — ارتباط عمل المراسلين الأجانب بنشاط الخدمات السرية :

ترددت خــلال السبعينيات اشــاعات كثيرة حول وجــود علاقات بين عمل المراسلين الاجانب ومخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية ودول اخرى . وكذلك وجدت لجنة تابعة لمجلس النواب الامريكى رأسها أوتيس بايك Otis Pike ان ٢٩٪ من بلايين الدولارات التى تم انفاقها عبر السنوات من الميزانيــة السرية لوكالة المخــابرات المركزية ذهبت لوســائل الاعــلام عبر البحار . (٣١) فقد قدمت وكالة المخابرات المركزية ملايين الدولارات لصحيفة المركوريو El Mercurio وهى من اكثر الصحف التشيليه انتشارا ، وكانت من اكثر الصحف عداء للرئيس سلفادور الليندى خلال توليه السلطه (٣٢)

31 — Jonathan F. Gunter, «The United States and the Debate on the World Information Order,» (Washington, AED, 1979) p. 56.

32 — John Marks, «Media in the Third World,» **The Washington Post,** August, 27, 1974, p. A. 25.

فقد نشرت جريدة واشنجطن ستار نيوز Washington Star News في عام ١٩٧٣ حقائق تظهر أن وكالة المخابرات المركزية اعتمدت على نطاق واسع على العملاء الذين كانوا يقدمون أنفسهم كصحفيين . قالت الجريدة ان الصحفيين الذين يعملون كعملاء لوكالات المخابرات المركزية متناثرين في جميع أنحاء العالم وهم يعملون ككتاب غير مرتبطين بوسيلة اعلامية محددة Free Lancers يرسلون انتاجهم الاعلامي لصحف ومجلات ووكالات معلومات ويعملون كمراسلين متنقلين . وعادة لايرتبط مثل هؤلاء العملاء بشكل دائم بصحيفة معينة . وتستغل وكالة المخابرات المركزية وضعهم كصحفيين في تحقيق أهدافها(٣٣) . وهناك صحفيين يتبعون المخابرات المركزية ويعملون في الصحف الأمريكية الصغيرة وفي النشرات المتخصصة أو التجارية . ويعمل أغلب أولئك الصحفيين كاخباريين في وكالة المخابرات المركزية بموافقة رؤسائهم في الصحف التي يتبعونها . في هذه الحالة تعتبر الصحيفة غطاء أو مظلة تعطي الصحفيين حق وصول لأنواع مختلفة من الأفراد والمؤسسات في الخارج ، قد يصعب على غير رجال الاعلام الوصول اليهم . وقد انكشفت في أواخر عام ١٩٧٧ وأوائل عام ١٩٧٨ تلك الفضيحة واتضح مدى تورط العديد من الصحفيين الامريكيين في في العمل كعملاء لوكالة المخابرات المركزية ، واتضح أن هناك أكثر من ٤٠٠ صحيفة أمريكية تنفذ بشكل مباشر مهمات سرية لوكالة المخابرات المركزية . تتراوح المهام التي يكلف بها أولئك الصحفيين مع جمع المعلومات ، لاقامة اتصالات مع العملاء في الخارج . لتنظيم حملات دعائية للتأثير على العمليات السياسية وعلى الرأى في مختلف الدول أو لفبركة مواد اعلامية في أوقات معينة . وقد تضمن العملاء مراسلين مشهورين في الصحف والمجلات الكبيرة مثل نيويورك تايمس ، واشنجطن بوست أو مجلتي تايم ونيوزويك ، وشبكات التليفزيون (ايه. بي. سي) ABC وان بي . سي NBC ، وسي . بي . اس CBS ومحررين في وكالتي الانباء الامريكية AP و UPI

أدى كشف تلك المعلومات الى ظهور اعتراضات واسعة النطاق من جانب الجمهور الأمريكي مما أدى الى قيام السلطات التشريعية بالتحقيق . وقد اعترف وليم ايجان كولبي William Egam Colby المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية بوجود علاقات وثيقة بين وكالة المخابرات المركزية ووسائل الاعلام ،

---

33 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphones** (Moscow, Progress Publishing 1981) pp. 173 - 174.

واشـار الى أنه من حق الخدمه السرية الاستعانة بخـدمات الصحفيين ، وطالب الكونجرس بعدم التدخل لمنع أمثال تلك العلاقات بدون تميز ·

لاشك ان مثل تلك العلاقات تزيد مشكلات التغطية الاعلامية وتزيد شكوك الدول النامية فى عمل المراسلين الاجانب ، وتدفعها لوضع العراقيل أمامهم · كما أن هذه الادعاءات تدعم ايمان الدول النامية بأن مصادر الاخبار الغربيـة تجمع الاخبار التى تخدم أو تدعم المصالح والاتجاهات الغربية فقط ·

وجهـة نظر الدول الغربيـة :

تدعى الدول الغربية :

- ان ظروف العمل السيئة فى الدول النامية هى التى تمنعها من ارسال مراسلين بأعداد كبيرة (٣٤) ·
- انها تستعين بعاملين من الدول النامية لتغطية الأنباء ·
- أن الدول النامية ترغب فى فرض مزيد من السيطرة على الاعلام ·

١ ـ ظروف العمل فى الدول النامية :

تقول وكالات الانباء أنها تواجه باستمرار ظروف صعبة فى جمع الاخبار وبثها من دول العالم الثالث · وتظهر الصعوبات ليس فقط فى الرقابة المباشرة ، أو رفض الحكومات منح المراسلين تأشيرات دخول ، أو طرد المراسلين الموجودين، ولكن أيضا من المضايقات غير الباشرة التى تجعل من الصعب ان لم يـكن من المستحيل تقديم أخبار عن دول العالم الثالث ·

على سبيل المثال ، تلجأ اليه العديد من الدول الافريقية لمنع المراسلين من الدخول · وهناك أسلوب آخر يسمى « التغطية المترددة » ونعنى بذلك السماح للمراسلين بدخول الدولة ولكن تحد الحكومة بشدة من قدرتهم على الوصول لمصادر الأخبار · ويمارس هذا الأسلوب فى الاتحاد السوفييتى والصـين ودول أوروبا الشرقية · أسلوب « الضغط غير الملموس » يحدث فى دول تسمح بالتغطية العلنية ولكنها تطبق فعلا قيود غير مباشرة على نشر قصص محددة · وأحيانا يتم السيطرة على المراسلين من خـلال شغلهم بالـكرم والترحيب الذى يبعدهم عن القصـة

34 — Narrinder, K. Aggarwala, «Media, News and People ; A Third World View» **Media Asia** Vol. 4., No. 2, 1978, pp. 78 - 81.

الاخبارية التى تشكل حرجا للدولة • وفى احوال كثيرة ينجح اسلوب التغطية للمترددة فى حجب أنباء كثيرة تماما مثل أسلوب المنع الكامل Blackout وتمنع أكثر من ٢٥٪ من الحكومات الاربع والاربعين فى دول أفريقيا جنوب الصحراء دخول المراسلين الاجانب أو تسمح بدخولهم بشكل غير منتظم • وفى ظل هذه الظروف تحجب الاخبار تماما عن العالم الخارجى • ويستمد عدد كبير من المخبرين انباءهم عن دول معينة بشكل غير مباشر • على سبيل المثال • كان يتم تغطية انباء عيدى امين فى اوغندا بالاستماع الى راديو اوغندا او مقابلة الدبلوماسيين واللاجئين الذين يغادرونها • وكان يتم تغطية انباء دول مثل غانا وغينيا بيساو ، Benin ، وغينيا الاستوائية ، وانجولا من بعيد لأن حكومات تلك الدول منعت المراسلين الاجانب من دخولها • وتعتبر نيجيريا ، وهى من أهم الدول الافريقية ، وأكثرها ازدحاما بالسكان فى أفريقيا وهى مصدر رئيسى للبترول ، مثال جيد على أسلوب معاملة بعض الدول النامية للمراسلين الاجانب• ففى عام ١٩٧٧ تم القبض على مراسل جريدة نيويورك تايمس فى لاجوس فى غرب افريقيا جون دارنتون John Darnton وتم تفتيش منزله والتحفظ عليه واستجوابه لمدة ثمان ساعات ، ثم جرد من ملابسه وسجن فى زنزانة صغيرة ليس بها اثاث • وفى اليوم الثانى اطلق سراحه ونقل مع عائلته الى المطار • وتم ترحيله الى كينيا(٣٥) • وبعد ذلك بفترة بسيطة أغلقت وكالة اسوشيتد برس واذاعة صوت أمريكا مكاتبها فى لاجوس لاحساسها بأنه من المستحيل العمل بها • ولم يكن لوكالة يونايتد برس مكتب بها • وقبل ذلك فى عام ١٩٧٦ طردت نيجيريا مراسل وكالة رويتر وتم وضعه هو وزوجته وابنته التى لاتزيد عن ثمان سنوات فى قارب صغير متجه الى Benin • الوكالة الوحيدة التى لها مراسل فى نيجيريا هى الوكالة الفرنسية • ونادرا ما يرسل أخبارا •

وقد وقعت وكالة اسوشيتد برس فى ابريل عام ١٩٧٩ اتفاقا مع وكالة الأنباء النيجيرية يقضى بأن توفر اسوشيتد برس أنباءها العالمية للوكالة النيجيرية مقابل توفير الوكالة النيجيرية لانباءها الوطنية لوكالة اسوشيتد برس وعلى هذا الاساس تتلقى اسوشيتد برس فقط الاخبار الرسمية التى تسمح حكومة نيجيريا بتوفيرها للعالم • ولا تقتصر القيود المفروضة على أعمال المراسلين الأجانب على قارة أفريقيا ، ففى عام ١٩٦٧ رفضت الفليبين السماح لمراسل اسوشيتد برس الذى يعمل فى مانيلا بالعودة الى مكتبه بعد عودته من رحلة خارج البلاد وقال المسئولون أنه يهدد أمن ومكانة الفليبين • وفى عام ١٩٧٥ قررت

---

35 — Hachten (1981) op. cit. pp. 89 93.

بيروت طرد مراسلة اسوشيتد برس فى ظرف أسبوع واحد . وقد منعت أندونيسيا محرر مجلة نيوزويك الآسيوى من العمل بعد أن كتب مقالا بعنوان « أندونيسيا المتلاشية » وصف فيه الفساد وأشار الى فقدان الرئيس سوهارتو لسيطرته على مجرى الأمور .

وفى بعض الاحوال يتعرض المراسلين الاجانب للضرب والحبس . ففى عام ١٩٧٧ ضرب الامبراوطر بوكاسا مراسلا تابعا لوكالة اسوشيتد برس بلا رحمة وسجنة لمدة شهر . وفى عام ١٩٧٩ قتل الجنود الموالين لعيدى امين مراسلين المانيان واخران سويديان كانا يغطيان انباء غزو قوات تانزانيا لاوغندا .

بالاضافة الى هذه الاساليب فى السيطرة على الاخبار ، قد تعرقل الدول النامية عمل المراسلين من خلال تعقيد اجراءات فتح مكاتب او قبول المراسلين . فاحيانا يستغرق حصول المراسلين على تصريح باداء مهام خاصة وقتا طويلا مما يؤخر المراسل ويمنعه من اتمام مهمته ، وقد تفرض بعض الدول قيودا على حرية الصحفيين فى السفر ، أو تفرض قيودا على التغطية الاخبارية وعلى الوصول الى مصادر الاخبار . كذلك يواجه الاعلاميون فرض مبدأ السرية على المعلومات التى قد لا يكون لها مبرر فى بعض الاحوال ويستغلها المسئولين لاخفاء أخطائهم . هذا بالنسبة للأساليب المباشرة . أما بالنسبة للتغطية المترددة فنجد أساليب مختلفة . فمشاهدة الحدث وادراكه وكتابة البرقية لا يحسم الامور . فلكى تصل البرقية الى مكتب المراسل فى بلده او مكان عمله فانه يجب ان يتم ارسالها مكتوبة او منطوقة من خلال قنوات تخضع لسيطرة الدولة المضيفه ، سواء فى شكل خط تليفونى او بث اذاعى او خطوط تلكس ، او خدمة تلغرافية تقليدية . وندير السلطات الحكومية فى أغلب الدول النامية تلك الخدمات لتخضعها لسيطرتها . ونادرا ما تتعامل تلك السلطات بأمانة مع المراسلين الاجانب . فقد لايرفض العاملون فى تلك المؤسسات نقل البرقية على أساس أنها محل اعتراض سياسى من جانب الدولة المضيفة ولكنهم قد يدعوا وجود مشكلات فنية فى خط الارسال أو وجود بقع شمسية وغير ذلك من الاساليب الفنية التى تمنع الارسال ، أو يدعوا أن حركة بث البرقيات كثيفة بشكل غير متوقع . ففى يونيو عام ١٩٧٤ ، خلال زيارة الرئيس فورد الى موسكو ، قام الفنيون السوفييت ببساطة بايقاف شبكات ارسال التليفزيون الامريكية حينما حاولت ان تبث قصصا اخبارية حول المنشقين السوفييت . فالرقابة على الاتصال السلكى واللاسلكى وتقييد ارسال الصور والافلام والمواد المسجلة على شرائط فيديو ، هى نماذج قليلة للاجراءات القانونية أو غير القانونية التى تجعل من المستحيل على الصحفيين أو المراسلين القيام بعملهم بشكل فعال .

يؤمن المراسل الاجنبى بان من حقة ان يكتب بحرية مايراه ، ولكن ليس هناك حق رسمى فى القانون الدولى يقضى بهذا • فلا تقبل الدول بالضرورة اولئك الذين يرغبون فى دخول اراضيها ، وتضع كثيرا من الدول عراقيل امام الصحفيين قد لا تفرضها على السواح أو رجال الاعمال • أما « حق الكتابة » فهو حق نظرى لا تراعيه العديد من الدول • وقد أظهرت التقارير الاخيرة الصادرة عن هيئة Freedom House فى نيويورك (وهى هيئة تقوم بمتابعة أوضاع الصحافة والاذاعة فى جميع أنحاء العالم دولة بدولة) أن عددا قليلا من الدول تنعم بحرية الصحافة • فمن بين ١٦١ تم استعداض أنظمتها يمكن أن نقول أن ٥٢ دولة تتمتع بصحافة حرة ، و ٣٦ دولة تتمتع الصحافة فيها بحرية نسبية و ٦٦ دولة ليس بها صحافة حرة(٣٦) • فى نفس تلك الدول هناك نظام اذاعى حر و ٣٤ نظاما يتمتع بحرية نسبية ، و ٨٣ نظاما غير حر • بالنسبة للصحفيين، الوصول لمصادر المعلومات داخل الدولة المضيفة عامل اساسى ونقصد بالوصول ليس فقط الوصول للمعلومات الرسمية ، ولكن الوصول للمواطنين العاديين والنقاد والسياسيين والمعارضين • ويعتبر هذا مفهوم جديد فى العلاقات الدولية • وقد اعترض ممثل الاتحاد السوفييتى على هذا المبدأ الذى جاء فى التقرير النهائى للجنة ماكبرايد عام ١٩٧٩ ويقضى بأنه على الدول أن تأخذ خطوات تضمن دخول المراسلين الاجانب لاراضيها وتسهيل قيامهم بجمع المعلومات ونقلها ، وانه من الضرورى احترام الالتزامات التى يتعهد بها الموقعين على القانون النهائى لمؤتمر هلسنكى وان تطبق تلك الالتزامات بشكل لبرالى ، وصول الصحفيين بحرية الى مصادر الاخبار هو شرط أساسى للحصول على الاخبار الدقيقة المتوازنة • يتطلب هذا بالضرورة الوصول الى المصادر غير الرسمية للمعلومات اى الوصول لكل قطاعات الرأى داخل المجتمع • ويؤكد تقرير لجنة ماكبرايد الذى قدم لليونسكو أنه بدون ضمان الوصول الى ظلال الرأى داخل أى دولة ، لا يستطيع الصحفيون أن يقدموا تقارير دقيقة حول أحوال تلك الدولة • فالصحفى بصرف النظر عن اقتناعه السياسى ، يرغب فى أن يكتب فقط « ما يراه وما يشعر به » ، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك حالات يتخطى فيها المراسلون الحدود ويسيئوا استغلال واجبات مهنتهم والحقوق الممنوحه لهم ، اولا يحترموا المجتمع المضيف • ولهذا يرى مارتن وولسكوت Martin Woolacott ، كبير مراسلى الجارديان اللندنية فى آسيا أن الرقابة على الأخبار وطرد عدد كبير من المراسلين الأجانب

---

36 — Elie Abel, «Journalistic Freedom,» Unpublished Report (4/8/ No. 22) USA, 1981.

من عدد كبير من الدول النامية لها ما يبررها «باعتبارها عملية ردع عادلة لمؤسسة عالمية تعمل ضد مصالح الدولة النامية » • وفى هذا الاطار فان المؤسسات الاعلامية الغربية ينظر اليها باعتبارها عناصر في نظام الاستعمار الثقافي تقوم بجمع الاخبار العامية وتفسيرها وفقا لمصالح الدول الغربية ، ثم تعيد ارسالها الى المجتمعات غير الغربية فتغمر بها وسائلها الاعلامية الضعيفة • ولكن قد يكون فى الامكان التغلب على جوانب النقص تلك من خلال اختيار صحفيين أفضل أو تدريب الصحفيين تدريبا جيدا أثناء عملهم • وبشكل عام هناك احتياج لمزيد من الاحساس المهنى والادراك لمدى خطورة العمل الاعلامى وتأثيراته الهامة •

٢ ـ الاستعانة بعاملين من الدول النامية :

يدعى ممثلو وكالات الانباء الغربية أنهم يعملون على تقديم الاخبار من وجهة نظر دول العالم الثالث لأن قدرا كبيرا من أخبار تلك الدول (على سبيل المثال فى أمريكا اللاتينية) يجمعها ، ليس المراسلون الغربيون ، ولكن مواطنون من تلك الدول ، وعلى هذا الاساس تعالج تلك الوكالاتالاخبار من وجهة نظر العالم الثالث• فقد أصبح العاملون فى وكالات الانباء وفقا للمسئولين فى تلك الوكالات، يتسمون الى حد ما بطبيعة دولية • على سبيل المثال كانت وكالة اسوشيتد برس فى الماضى تفخر بأن الذى يقوم بارسال أخبارها من الخارج مراسلون أمريكيون لديهم خبرة مستمدة من العمل فى ادارة مكتب وكالة اسوشيتد برس فى الولايات المتحدة • وكانت هذه الوكالات ترفض الاعتماد على المواطنين الأجانب فى توفير الاخبار عن دولهم لكى تستخدم فى الولايات المتحدة• الآن تغير الوضع• فوكالات الأنباء تشعر أنه من الأفضل من الناحية الإقتصادية الاعتماد على صحفيين محليين مؤهلين • وتحصل على تغطية أفضل من أولئك الذين يقومون بتغطية أنباء دولهم التى يعرفون لغتها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية والسياسية(٣٧) • وقد حصل ثلاثة من خمسة مراسلين من جنسيات غير أمريكية من العاملين فى وكالة اسوشيتد بدس على جوائز بولتزر عن تقديم تقارير للحرب فى فيتنام • ذهبت تلك الجوائز الى بيتر أرنت Peter Arnett وهو من نيوزيلندة ، وهورست فاس Horst Fass وهو الالمانى و Huynh Congut, وهو فيتنامى •

كذلك تحتفظ وكالة يونايتد برس UPI بعاملين متعددى الجنسية عبر البحار منهم اثنان من كبار العاملين فى الوكالة جنسيتهم فرنسية وبريطانية •

---

37 — Hachten (1981) op. cit. pp. 52 - 53.

ولكن علينا ان نشير الى انه لايمكن ان نتوقع ان يؤدى تعيين عـدد من المراسلين من الدول النامية فى وكالات الانباء العالمية الى تغيير له معنى على نوع الانباء التى توزعها وكالات الانباء العالمية . فمن الحقائق الاساسية التى نادرا ما نذكرها ولكنها واضحة فى مهنة الصحافة ان المراسل الصحفى يتعلم بسرعة كبيرة السياسة التحريرية لصحيفته او وكالة الانباء التى يعمل فيها ، والاخبار التى تفضلها ، كما يتعرف بشكل غير مباشر ، على اهتمامات محررة . وعلى هذا الاساس يكيف نفسه ويخضع ما يكتبه لسياسة الوكالة أو الصحيفة . ويؤدى هذا الى التحريف ومعالجة الانباء وفقا لنمط معين . وتدعى وكالات الانباء الغربية أنه ليس لديها سياسات تحررية وانها لا تصدر أى توجيهات خاصة بالسياسة لمحرريها ، ولكن سجلات أو بيانات الاستخدام اليومى للأخبار فى وكالات الانباء التى ترسلها الى مكاتبها فى جميع أنحاء العالم ، تجعل المراسلين يعملون بشكل يحقق سياستها التحريرية . كذلك لا يجب أن ننسى أن وكالات الأنباء العالمية تدرب الاعلاميين فى الدول النامية على العمل وفقا للمعايير التى تضعها الوكالة الغربية حتى يعملون وكأنهم اعلاميون غربيون. المهم أن هذه الوكالات تعد العاملين فيها لاختيار الانباء وتحريرها وفى ذهنهم دائما المستهلك النهائى اى العميل الهام بالنسبة لها وهو دائما مواطن يعيش فى العالم الشمـالى . وبالرغـم من تنافس وكالات الانباء الغربية مع بعضها البعض وبالرغم من صراعاتها الا أنهـا تقدم أنباء العالم أساسا من وجهة النظر الغربية أو وفقا لقيم الاخبار الغربية .

اليوم فقط عشر العاملين الثمانمائة الذين يعملون فى وكالات اسوشيتد برس فى الخارج مواطنين امريكيين . وقد تم اعدادهم بشكل افضل من ناحية التدريب اللغوى والدراسة فى مجال السياسة الدولية عمن سبقوهم قبل ذلك بجيل .

٣ ـ رغبة الدول النامية فرض مزيد من السيطرة على الاعلام :

تدعى الدول الغربية ان الهدف من الهجوم على وكالات الانباء الغربية هو تبرير رغبة الدول النامية فى فرض مزيد من السيطرة على الاعلام . فقادة دول العالم الثالث يريدون فرض أنباء معينة على وسائل الاعـلام الغربيـــة ، وعلى الصحفيين فى تلك الدول ويؤيدون فرض قيود على حرية الصحافة .

كذلك أشارت الدول الغربية الى أن قلق دول العالم الثالث من نشـاط وكالات الانباء الدولية لا يدفعه فقط رغبة حقيقة فى اصلاح عدم التوازن ، ولكن يحفزة نطاق عريض من الاعتبارات السياسية والرغبـة فى فرض مزيـد من

السيطرة على الاعلام وحماية الحكام من تدفق المعلومات بحرية لأن ذلك يكشف انحرافات . وناقشت وسائل الاعلام الغربية بعد عام ١٩٧٦ موضوع اعتماد الصحفيين الاجانب على الصحافة الوطنية فى الدول التى يعملون فيها وكيف ان الصحفيين المحليين لايصلون بحرية لمصادر المعلومات فى دولهم ويواجهون مقاومة من المسئولين الذين يفسرون النقد على أنه محاولة لقلب نظام الحكم ، كما يواجهون العديد من القيود التى تمنع نشر المعلومات . (٣٨)

فوكالات الانباء المحلية فى الدول النامية هى ، وفقا للاعلاميين الغربيين ، وسائل للدعاية الحكومية المحلية . فهى تعمل بطريقة تجعلها تنقل أساسا المعلومات الرسمية التى تخدم الحكومة . ولا يحتمل أن تسمح الدول النامية التى تعانى من العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية لوكالات الانباء بالحصول على معلومات عن تلك المشاكل لخوفها أن تسيىء تلك المعلومات الى صورتها فى الخارج . لذلك تركز وكالات الانباء الشيوعية ووكالات أنباء دول العالم الثالث على الانجازات والمعلومات الرسمية . مثل تلك الانباء مملة ولا يحتمل أن تظهر فى وسائل الاعلام فى الدول الاخرى ، على عكس تغطية أنباء وكالات الانباء الغربية التى يفترض أنها أكثر صدقا وموضوعية لأنها تقدم نوعية من الانباء لا تقدمها الوكالات الرسمية . لذلك نجد الدول التى تنتقد السيطرة الغربية على تدفق المعلومات ، لا تستطيع أن تستغنى عن خدمات وكالات الانباء الغربية ، بل وربما تثق فى تلك الوكالات أكثر من ثقتها فى وكالات أنباء دول أخرى نامية .

قد حددت شن شيمو تنجوندى Chen Chimutengwende الصحفى الروديسى الذى كان يعمل فى لندن موقف دول العالم الثالث بالنسبة للحق فى ممارسة السيادة على المعلومات فقال : « يجب أن يخضع تطورنا للتخطيط . فعلينا أن نخطط مهام اعلامنا ودورها أيضا بشكل دقيق لزيادة مساهمتها فى عملية التنمية . والدولة المتعجلة التى تريد أن تسرع بالتطوير هى أمة فى حالة طوارىء وعلى الحكومة تقييد حرية النقد وفقا لأولوياتها . والأولوية فى حالتنا تقضى بمراعاة الحقوق الجماعية ورفاهية الأمة ككل ، وليس الحقوق الفردية التى تحبونها كثيرا هنا (فى الغرب) » (٣٩) .

---

38 — Rosemary Righter, « Battle of Bias, » **Foreign Policy,** Spring, 1979, pp. 78 - 81.

39 — Rosemary Righter (1979) op. cit. pp. 121 - 123.

والواقع ان اتجاهات الصحفيين فى العالم الغربى نحو فرض السيطرة على الاعلام فى دول العالم الثالث يعكس عدم فهم واضح لظروف تلك الدول . فليس من المعقول أن يهاجم الصحفيون فى المراكز الاخبارية الساخنة مثل لندن وواشنطن وباريس تدخل الدولة فى ملكية الصحف او توزع الاخبار بدون ان يفهموا من البداية أنه ليس هناك فى العديد من الدول الصغيرة شركات صحفية يملكها أفراد أو شركات خاصة لديها أموال تستطيع أن تستثمرها فى انشاء صحف خاصة بها . فالبديل للصحف التى تملكها الدوله هو عدم ظهور صحف على الاطلاق . فى هذه الظروف يقول الباحث أجروالا : « يجب ألا يدين النقاد الغربيون هذه الاوضاع . ولكن عليهم ان يناقشوا بدلا من ذلك الاساليب المختلفة لمعاونة وسائل الاعلام فى دول العالم الثالث على تحقيق قدر اكبر من الحرية من خلال هيئات او اتحادات صحفية تبتعد ولو خطوة عن الحكومة وبهذا يتحقق الخير من هذا الحوار » (٤٠) .

يميل المسئولون عن الاعلام فى الدول الغربية الى تفسير مساندة وفود العالم الثالث لاقتراحات الكتله الشرقية فى اليونسكو حول فرض مزيد من السيطرة على الاعلام لمواجهة المعالجة الغربية لانباء العالم الثالث ، بأن وفود الدول النامية فى اليونسكو هم أساسا موظفين حكوميين ليس لديهم معرفة من الدرجة الأولى عن وسائل الاعلام . فالمعلومات بالنسبة لهم اما جيدة أو رديئة ـ أما صدق المعلومات أو كذبها فله عند أولئك المسؤلين الحكوميين أهمية ثانوية . وبالطبع كلما كبرت الحقيقة كلما عظمت رغبة الموظف الحكومى فى منع أو تأخير نشرها . لذلك من المنطقى أن يؤيدوا مزيدا من السيطرة الحكومية على الاعـــلام لأن تلك السيطرة ستسهل مهمتهم . ويقول المسئولون عن الاعلام فى الغرب ان السيطرة الحكومية على الاعلام ستؤدى الى ظهور نوع من التحريف مماثل لما تشتكى منه دول العالم الثالث حينما تنتقد ممارسة وكالات الانباء الغربية لعملها . فالصحافة التى تخضع للسيطرة الحكومية هى بحكم طبيعتها لسان حال للسلطة . والامة التى تعتمد تماما على صحافة تخضع للسيطرة الحكومية (أو السيطرة الحزبية) تكون تماما تحت رحمة نوعية قيادتها مستترة كانت أو متسلطة . فجهود الدول النامية ستؤدى الى أن يحل محل التحيز الغربى ، تحيز حكومى أو بيروقراطى ، يؤثر على تدفق الأخبار عبر الحدود الوطنية ويشكل كارثة على الاتصال فى الجبهة الداخلية .

---

40 — Rarrinder K. Aggarwala, «Media, News and People: A Third World View,» **Media Asia**, Vol. 5, No. 1978, pp. 78 - 81.

ولهذا ترى الدول الغربية ان التدفق الحر والمتوازن يعنى بالنسبة للدول النامية مزيد من الاخبار « الايجابية » وليس فقط الانباء « السلبية » حول موضوعات متنوعة جادة وخفيفة ، مستمدة من مصادر مختلفة ٠ هذا التدفق سيفيد الدول النامية التى ستتوافر لديها مصادر جديدة للمعلومات ونظرة او معالجة جديدة للأحداث ٠ ولكن الغرب يرى أن « التدفق الحر » والتدفق «المتوازن» هما اصطلاحان منفصلان لا يقبلان التداخل حيث أن « التدفق المتوازن » فى رأى الغرب يعنى التدخل فى اختيار الاخبار ، بينما الاصطلاح الاول — اى « التدفق الحر » ينص على الحرية التقليدية فى العمل الاعلامى وهو المفهوم الذى يحظى بمساندة الدول الغربية ٠

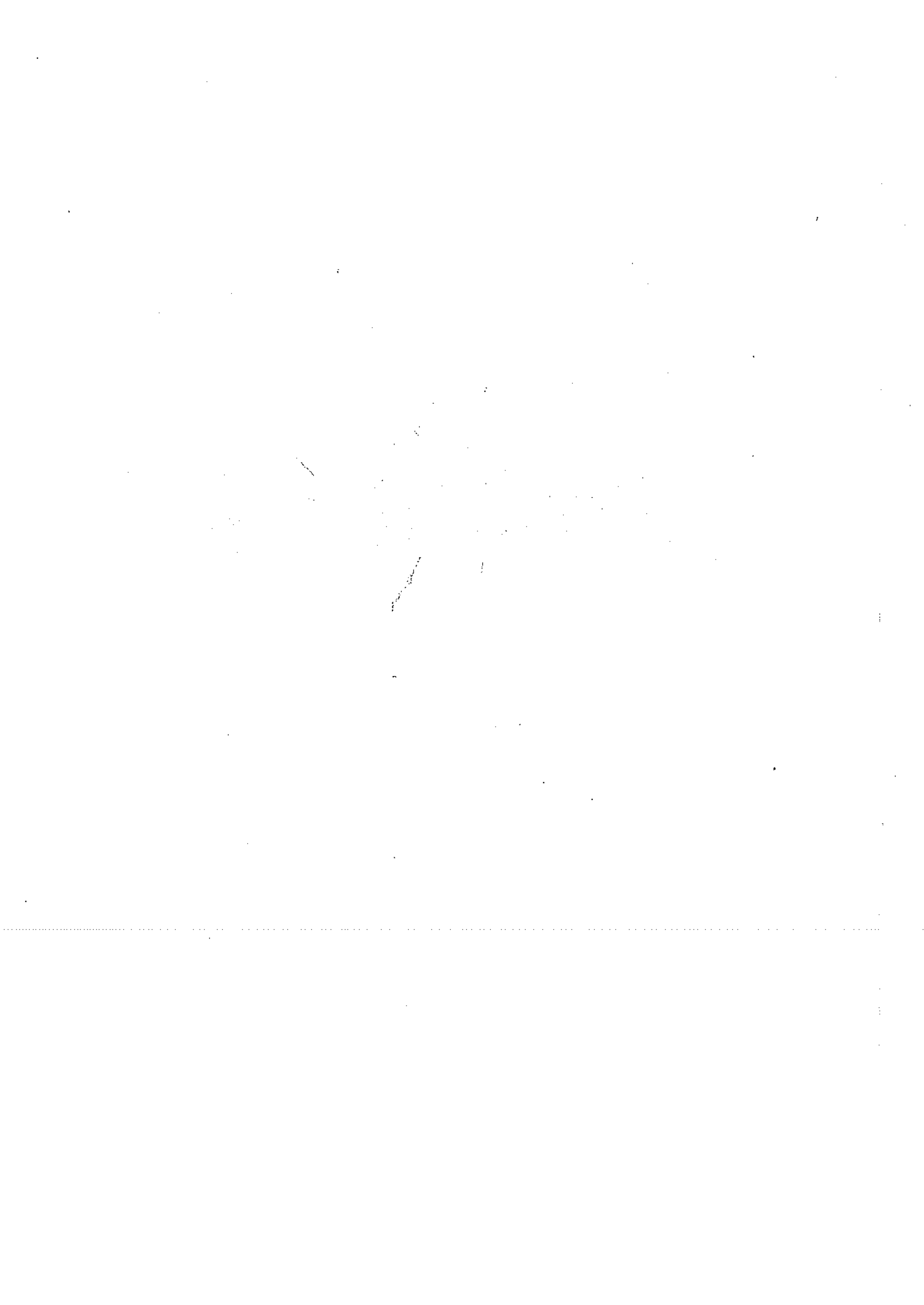
بعد هذا العرض علينا أن نشير الى أنه فى عملية المواجهة بين دول العالم الثالث والدول الكبرى ، ليس هناك فهم واضح من كل طرف للطرف الآخر ٠ فدول العالم الثالث تريد الاحتفاظ بسيطرة سياسية قوية على ما تقدمه من أخبار وعلى الأخبار التى تخرج منها ، وتتهم الوكالات الكبرى بتحريف الأخبار ٠ ولكن الاحتمال الأكبر أن تحرف دول العالم الثالث بدورها الاخبار لمصلحتها الخاصة ٠

وليس هناك ما يثبت بشكل قاطع الادعاء بأن وكالات الانباء الكبرى تحيك مؤامرة لتحريف الاخبار ٠ ومن التفسيرات المحتملة أن الصحفيين فى العالم الصناعى دربوا فى ظروف مختلفة وتعرضوا لتأثيرات فكرية غربية أو غير مألوفة للاعلاميين فى دول العالم الثالث وهم يستعينون فى دراساتهم الاعلامية بأمثلة اعلامية أجنبية (صحف واذاعة) وليس بجريدة مثل Dawn التى تصدر فى كراتشى أو الاهرام التى تصدر فى القاهرة ٠ العكس صحيح الى حد كبير بالنسبة للصحفيين فى دول العالم الثالث ، بالرغم من أنهم تعلموا فى الغرب وفهموا عادات الدول الغربية ٠

بهذا تسود اتجاهات متطرفه (حب او كراهية) نحو الصحافة الغربية ٠ فهناك اعجاب بالأساليب وتطورها ، مع خليط من الاحساس بالمرارة بين الكثيرين لتقليل تلك الصحافة من شأن انجازات دولهم وتقدمها ٠

ولكن علينا ان نشير انه بتوافر تكنولوجيا الاتصال بتكاليف أقل وبايجاد نظام اكثر عدالة واقل تكلفه لبث البرقيات ، وبفضل جهود مؤسسات مثل مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز قد تعمل وكالات الانباء العالمية بشكل اكثر تمثيلا لتعدد الثقافات ، وهذا هو المقصود بالتوازن ٠

بعد هذا الاستعراض لموقف الأطراف المختلفة من قضية التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار من الضرورى توضيح ما هو المقصود بقيم الاخبار الغربية ومفهوم الاعلام التنموى وتوضيح العوامل الرئيسية التى تتحكم فى أسلوب انتقاء وكالات الأنباء ووسائل الاعلام الغربية للأنباء • فالنقد الموجه لوكالات الأنباء عبر الوطنية ولوسائل الاعلام الغربية بشكل عام من جانب الدارسين للاتصال فى دول العالم الثالث وبعض الدراسات الغربية ايضا تركز على النتائج الثقافية لقيم الأخبار وانتقاء الأخبار ولذلك سنخصص الفصل الرابع عشر لمناقشة مفهوم الحياد فى العمل الاخبارى ، ولاسلوب الغرب فى اختيار الاخبار ثم نوضح ما هو المقصود بمفهوم الاعلام التنموى •



الفصل الرابع عشر

قيم الأنباء الغربية ومفهوم الإعلام التنموي

مقـــدمة :

اذا نظرنا الى أنظمة الاتصال وسياسات الاتصال نجد أنها تتسم بالتنوع والتعدد ولكن قد يكون في الامكان تصنيف انواع الأنظمة على النحو التالي :

١ ــ نظام اتصال « غربي » يديره الى حد كبير القطاع الخاص ويقوم على أساس حرية الصحافة بالمعنى البرجوازي ويمارس وظيفة نقدية في النظام الاجتماعي ٠

٢ ــ نظام اتصال « شرقي » تسيطر عليه الدولة ويعمل على تحقيق مصلحتها ٠ وفي هذا الاطار وسائل الاعلام والمجتمع غير منفصلين ، فهما كيان واحد ٠ ولا يخصص ذلك النظام الا دور محدود للوظيفة النقدية لوسائل الاعلام ٠

٣ ــ نظام اتصال دول « العالم الثالث » ويستعين ذلك النظام بعناصر مستخدمة في دول العالم الاول والعالم الثاني ٠ ويؤكد أكثر وأكثر على الدور التنموي لوسائل الاعلام ٠ وبهذا أعاد تشكيل ذلك النظام الاتصالي النمط الغربي التقليدي الموروث من المعهد الاستعماري وكيفة وفقا لمتطلبات المجتمع وتقاليده ٠

من المهام الاساسية للنظام الاعلامي العالمي الجديد وضع قواعد تضمن التعايش السلمي بين الأنظمة المختلفة ٠ وقد وجدت الدول الغربية ، وغالبية الدول الشرقية فعلا نمطا للتعايش ٠ وبالرغم من أنه تطفو من آن لآخر خلافات بين النظامين ، الا أن هناك أنماط ضمنية للتعايش بين أنظمة اعلام دول العالم الأول ودول العالم الثاني ٠ ولكن بالنسبة لدول العالم الثالث فتوجه أو معالجة الدول الغربية والشرقية أقل توازنا ٠ فالدول الغربية بشكل خاص لا تكرس اهتماما لاستقلال وسائل الاعلام وسياسات الاتصال في دول الجنوب ، بل وتبذل

الدول الغربية جهودا لتصبح الدول النامية « مناطق نفوذ » لها (١) • كما تروج المؤسسات الغربية للنمط الغربى للصحافة ولم تبذل محاولات جادة لفهم مهام ومتطلبات التطور الاعلامى فى الدول النامية ولم تؤخذ تلك الاحتياجات فى الحسبان • فالانظمة الحالية للاتصال تسمح للدول الغربية بحماية أنظمتها ضد التدخل الخارجى وترفض وجهة النظر التى تثار فى مناقشات اليونسكو بان الحكومات مسئولة عن الاخبار فى دولها ويجب تقبل حق التصحيح فى الاطار الدولى • فالنمط الحالى للاتصال الدولى يجعل القيم الغربية والنمط الغربى هو النمط الشائع والمسيطر بالنسبة لدول العالم الثالث •

الخلاف بين دول العالم الاول والعالم الثالث ينصب فى جانب من جوانبه على تعريف ما هو المقصود بالأخبار أو تحديد ما هى الاخبار الجديرة بالنشر ؟ وهل يختلف تقييم صلاحية الاخبار للنشر باختلاف المجتمعات ؟

فى الدول التى لا تلعب وسائل الاعلام فيها دورا فى عملية التنمية قد ينحصر دور وسائل الاعلام اساسا فى الاعلام • ولكن فى الدول الاخرى يكون على وسائل الاعلام أن تلعب دورا فى عملية التنمية • يعرف هذا النوع من النشاط على أنه دعاية • فالدعاية ليست فقط معلومات ، ولكن الهدف منها قد يكون تعليمى Didactio ، وأى شيىء تعلمى من وجهة النظر الغربية غير مقبول ولا يعتبر اعلاما وفقا لقيم الأنباء الغربية(٢) •

فالمفهوم الاخبارى فى الدول النامية يختلف عن المفهوم الاخبارى فى الدول الغربية • فالأخبار فى الدول النامية هى الامور التى تحقق أهداف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية • وتشعر الدول النامية بالفخر لنجاحها فى التغلب على الاستعمار وتحقيق الاستقلال ، كما تكافح للتغلب على الفقر والجهل ولمواجهة التزايد السكانى ولمواجهة المشكلات الاجتماعية ولهذا تتطلع تلك الدول ، فى جهودها لتحقيق التطوير ، الى معاملتها بنظرة انسانية وابراز جهودها واعلام الدول الأخرى بما تفعله • فهى تشعر أن العالم الخارجى ان عرف جهودها

1 — Dieter Bielenstein (ed.) **Toward a New World Information Order: Consequences for Development Policy** (Bonn, Frederich Ebert Stiftung, 1978,) p. 11.

2 — Gerald Long, «News Values and Social Values» **Issue in Communications** No. 1 London, International Institute of Communications, (1977) p. 10.

سيزداد عدد المستثمرين فيها ويقتنع رجال البنوك بمنحها القروض ، كما ستنجح فى جذب مزيد من السواح ٠

فالاخبار فى الدول النامية لها وظيفة اجتماعية ٠ اما فى النظام الغربى فالأخبار هى مجرد سلعة تعرض للبيع(٣) ٠ يسهل ترويج هذه السلعة ان كانت غير مألوفة أو تتسم بطابع درامى ٠ لا تعكس الاخبار بالضرورة الواقع ولكن تعكس بعض الجوانب التى تهم الاعلامى أو تهم جمهوره ٠ ويتأثر الاعلامى فى عملية جمع الاخبار ، بلا شعور ، بمجتمعه وبمعتقداته الشخصية حينما يختار الاخبار ، كما يتأثر بفكرته السابقة عن المجتمعات التى يغطى انباءها ، يتحكم فيه رغبته فى تحقيق توقعات رؤسائه وما ينتظره منه جمهوره ٠ فمهما حاول الصحفيون تحقيق التوازن والموضوعية سيبقون اسرى لنظام قيمهم ومصالحهم فى اختيارهم للحقائق وفى حكمهم عليها ٠ معنى هذا ان الاخبار فى الدول الغربية لها مفهوم يختلف عن الاخبار فى الدول النامية ٠ فهى سلعة تعرض للبيع ويتأثر المسئولون عن جمع الأخبار بمعتقداتهم وخلفيتهم الثقافية ومصالحهم وما ينتظره الجمهور منهم ٠ ولا يحدث هذا فقط فى المجتمعات الغربية ولكن فى كل أنحاء العالم ٠

الجانب الثانى أن تكنولوجيا البث الاخبارى ، والحاجة للتغطية السريعة للاحداث وعدم فهم المراسلين للمجتمعات التى يغطون انباءها ، يجعل المعلومات التى يقدمونها أقل دقة ٠ هذه القضايا أساسية وعلينا دراستها لكى نفهم ما هو المقصود بقيم الانباء الغربية وما هو المقصود بالاعلام التنموى ٠ فلا بد من تقديم بعض المعلومات النظرية التى تعاوننا فى فهم اسلوب انتقاء الاخبار ٠ ولكن قبل ذلك لا بد من مناقشة مفهوم الحياد والموضوعية الذى يدعى الاعلاميون فى الدول الغربية الالتزام به ٠ وبعد ذلك سنتحدث عن المعالجة الغربية للأخبار وفى النهاية سنناقش ما هو المقصود بالاعلام التنموى ٠

---

3 — Issac A. Sepetu, «Towards a New International Information Order ; Consequences for its Realisation in the Third World's View,» in Dieter Bielenstein (ed.) **Toward A New World Information Order : Consequences for Development Policy** (Bonn, F.E.S.) 1978, p. 60.

تقديم الأنباء بحياد وموضوعية :

تستخدم الموضوعية كمعيار هـــام فى تقديم الانباء فى الولايات المتحدة وبدرجة أقل فى الدول الاخرى الناطقة بالانجليزية • فمن التقاليد الغربية فى تقديم الاخبار فصل الحقيقة عن الرأى أو التقييم ، وعدم تقديم الانباء فى عبارات تحمل صفات أو أفعال تنطوى على تقييم • ولكن فى السنوات الاخيرة ، سمح للصحفيين الامريكيين بأن يقدموا الانباء بعد حقنها بأوصاف ذاتية على أساس أن الحياد أمر مستحيل وهدف مثالى لا يمكن تحقيقه • فالأخبار تكتب عادة من وجهة نظر المراسل ، متأثرة باطاره الدلالى • لذلك حل محل الحيـــاد مفاهيم العدالة والدقة وتقليل التحيز • وما زالت الجهود تبذل لادخال وجهات النظر الاخرى ، ولو أن مجرد اختيار وجهات النظر البديلة ينطوى على تدخل ذاتى • التأكيد هو على تحقيق التوازن بين وجهات النظر مع العمل فى نفس الوقت على نشر الخبر بسرعة(٤) • فالتدقيق الشديدفى الحصول على كل وجهات النظر قديعنى أن يسبق المنافسين الآخرين الأقل مراعاة للدقة تقديم الحدث قبل الصحفى الملتزم الذى يحاول نقل كل الجوانب الاساسية للحدث(٥) •

والحيـــاد يعتبر اختراع غربى ، وبشـــكل أدق اختراع الدول الناطقـة بالانجليزية • ولكن المعروف أن الحقيقة تعرف على ضوء المعتقدات والقيم السائدة فى ثقافة الفرد • يقويها أو يضعفها الميـــل الطبيعى فى المجتمع الحر لمعـــالجة الموضوعات من زاوية فريدة لجعل السلعة (الاخبار) أكثر قابلية للبيع • تقديم جميع وجهات النظر يجعل الاخبار أكثر موضوعية ويجعل الاخبار سلعة أفضل ، لأنه يـؤدى الى ابـراز الحقيقـة ، من خـلال عمليـة التصحيـح التى تتحقـق بتقديم عدد كبير من الحقائق من زوايا متنوعة • التعريفات التقليدية للأخبار فى الغرب تقييم الأخبار على أساس « الصدق » أو « الدقة » • الأخبار غير الدقيقة اذن هى أساسا نتيجة لضعف الصحفيين الذين لم يدربوا كما يجب لخدمة جمهورهم أو لم يبذلوا جهدا كافيا • العلاج فى هذه الحالة ، من وجهة النظر الغربية ، يتحقق من خلال حرية الصحافة ، والتحقق من وجود عدد كبير من « التجار » فى السوق

---

4 — Dan Schiller, **Objectivity and the News** (Philadelphia) University of Pennsylvania Press, 1981.)

5 — L. John Martin and Anju Grover Chaudhary, « World Mass Media Systems, Goals and Roles of Media Systems, » in Martin et al. (Ed.) (1983) pp. 8 - 10.

الليبرالى للأفكار . فما قد يهمله صحفى أو يحرفه ، يوفره صحفى آخر الأمر الذى يجعل التحريف أقل فاعلية(٦) .

وعلى هـذا الأساس تقول وكالات الأنبـاء الكبرى والمسئولين فى وسائل الاعـلام فى الدول الغربيـة أنه ليس هنـاك مبرر لخوف الدول الناميـة من امتـلاك الدول الغربيـة لوكالات الانبـاء العالميـة أو السيطرة عليها ما دامت تلك الوكالات تلتزم الحيـاد والموضوعيـة فى اختيار الاخبـار وتحريرها . ولـكن هل الانبـاء التى تقـدمها مصادر الاخبار أو وسائل الاعـلام الغربيـة موضوعية ومحـايدة فعلا أم أن تلك الوسائل تقدم الانباء بنظرة غربيـة ؟ هـذا السؤال هـام بشـكل خاص فى حالة وكالات الانباء الأربع ـ اسوشيتدبرس ويونايتد برس انتر ناشيونال ، واجنس فرانس برس ، ورويتر التى تنقل المضمون الاخبارى الأساسى لغالبية دول العالم . أن اسلوب معالجة تلك الوكالات لاحداث العالم هو من الناحية العلمية ما يحصل عليه ثلثى شعوب العالم . لذلك كان من الضرورى تحديد مدى تحيز تلك المعالجة وموقف الوكالات بشكل خاص من دول العالم الثالث لان فهم هـذا التحيز أساسى لأى تحليل لاتهامات دول العالم الثالث . فالدول النامية تشعر أن وسائل الاعـلام الغربية تقدم وجهة نظر محرفة ونمطية عن أحداث العالم . وللتحقق من هـذا الادعاء على الفرد أن ينظر ببساطة الى الاسـلوب الذى تختار بمقتضاه وكالات الأنباء ووسائل الاعلام الحقائق التى تقدمها للقارىء أى للمستهلك النهائى ، ومدى مراعاتها للحياد والموضوعية .

المعروف أن العملية الاعلامية تنطوى على اختيار أو انتقاء لجوانب أو حقائق دون أخـرى عن كل حـدث وانتقاء احداث معينة وأغفال أخرى . الذى يحـدد اختيار الاخبار فى الدول الغربية ليس السلطة السياسية ولكن رؤية الاعـلامى الذى يخضع لضـغوط عديدة من جماعات الضـغط والمعلن وصاحب الجـريدة ورئيس التحريرومن زملاء الاعلامى . ويتأثر الاعلامى بالاضافة الى كل ذلك بخلفيته وثقافته وتحيزاته واهتمامات جهوده . فالاعلامى يتأثر بوعى أو بلا شعور بعوامل عديدة تؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر . فاتجاهات الاعلامى الشخصية وخلفيته الثقافية تؤثر عليه بشكل ملموس حينما يختار الاخبار أو يعلق عليها .

---

6 — Klaus Schoenbach, « The Nature and Treatment of News ; News in the Western World » in Martin et al (Eds.) (1983) op. cit. p. 34.

كذلك يتأثر الاعلامى بلا شعور بالفلسفة السياسية للدولة التى ينتمى اليها ٠ وعلى هذا الاساس يمكن أن نقول أن الاخبار ليست مجرد حقائق ، بل هى حقائق تنقل من خلال نظام القيم الذى يتبناه المراسون والمحررون ، أى حراس البوابة الاعلامية ٠ ويتم تجميع الانباء وتوزيعها أساسا من خلال وكالات الانباء العالمية وتحرر بشكل يتفق مع المصالح الوطنية للدول الغربية ، ومع نظام القيم الذى تتبناه تلك الدول ٠ ومن الصعب علينا أن نتوقع أن تقوم وكالات الانباء العالمية بعكس تنوع القيم الثقافية الاخبارية الموجودة فى العالم ٠ فهذه الوكالات ستستمر فى عكس الثقافات التى تعمل فى اطارها وستستمر فى العمل على خدمة مشتركيها وعملاءها الاساسيين فى الدول الغربية ٠

وكما قال جيرالد يونج مدير وكالة رويتر « من العبث محاولة الفصل بين القيم الاخبارية والقيم العامة ، وطنية كانت أو دولية فى أى مجتمع ٠ فالقيم الاخبارية تتكون بنفس العملية التى تتكون بمقتضاها قيم المجتمع ٠ فعملية تشكيل القيم واحدة(٧) » ٠ بهذا يمكن أن نتوقع أن تعتنق الثقافات والمجتمعات المختلفة « قيم اخبارية » مختلفة ٠ وكما قال وزير الاعلام التونسى السابق الاستاذ مصطفى المصمودى ، بعكس الانتقاء الحالى للانباء الدولية « القيم الاخلاقية والثقافية والسياسية لدولة معينة ، بصرف النصر عن القيم والقضايا التى تشغل الدول الأخرى » ٠

افتراض أن فردا واحدا قادر على تقديم الحقيقة كاملة تم التخلى عنها منذ وقت مبكر فى القرن الثامن عشر (٨) ٠ فالحصول على صورة دقيقة عما يحدث يحتاج الى أكثر من فرد واحد يقوم بالملاحظة أى أكثر من مخبر صحفى ٠ وجهات النظر المتعددة للواقع ، اذا أخذناها مع بعضها ، يمكن أن توفر شيئا قريبا من الحقيقة ، على هذا الأساس ، يعتبر صنع الأخبار نظاما للتحقق وتحقيق التوازنات. والأبحاث الأولى التى ركزت على عملية جمع الأخبار وانتقاءها تؤكد هذه الفكرة ٠

فمنذ أكثر من ثلاثين عاما سأل ديفيد مانج وايت محرر للأخبار الخارجية لماذا لم ينشر أخبارا معينة ، فكان الرد دائما « ليست جذابة » أو « ليس هناك مساحة » ٠ فما هو جذاب ويستحق شغل المساحة يتوقف على حارس البوابة

---

7 — Gerald Young, «News Values and Social Values,» in IIC, **Issues in Communication** No. 1, (IIC, London, 1977) p. 10.

8 — Dennis K. Davis, and Stanley J. Baren, **Mass Communication and Every Day Life** (Belmont Calif : Wadsworth, 1981.)

الذى يعمل متمتعا بقدر كبير من الاستقلال ٠ ولكن ظهرت بعض الشكوك حول هذا الاستقلال فى المراحل الاولى لجمع الاخبار ٠ فقد كان من الواضح ، على سبيل المثال ، أن الصحفيين يعتمدون بشكل كبير على وكالات الأنباء ، والمصادر الاخرى للأخبار حول الاحداث التى تم فبركتها ، ويضيق الاختيار تدريجيا قبل أن تصل الاخبار لوسائل الاعلام ٠ ولكن بالرغم من ذلك يبقى الكثير من الانباء التى يختار منها الاعلامى ما ينشره ٠ ففى عام ١٩٤٩ ، اختار محرر الاخبار الخارجية الذى سأله ديفيد مانج وايت فقط عشر الاخبار التى وصلته ٠ الامر الآخر الهام هو أن الصحفيين يخلقوا فى أحوال كثيرة الاخبار التى يقدموها ٠ فهم يقوموا بدعوة رجال السياسة لمقابلات ، ويحاولوا أن يعرفوا ماذا حدث للاقتصاد ، ويحاولوا كشف الفساد(٩) ٠ فالاخبار فى الدول الغربية لها أبعاد عديدة ، وتعطى صورة مثيرة عما يحدث ٠ فقد أظهرت الابحاث التى أجريت خلال الثلاثين عاما الماضية أن المعايير التى تبدوا مستقلة فى اختيار الأخبار هى ، الى كبير ، تبريرات منطقية لضغوط تنظيمية ومهنية وثقافية ٠ وقد وفرت الأبحاث التنظيمية النتائج الاولى التى جعلت مفهوم الصحفى المستقل الذى يعمل فقط وفقا لضميره والمسئول أمام جمهوره ، محل تساؤل ٠ فكل منظمة اخبارية ، أو جريدة أو محطة اذاعية أو تليفزيون تحاول أن تتأكد من عمل أعضاءها وفقا للقواعد التنظيمية الموضوعة ٠ وتحدد مجموعة القواعد الفرعية الهامة ، التى تطبق بشدة ، ما هى الاخبار التى ستظهر ٠ ويتم التأكد من التزام كل فرد فى المنظمة الاخبارية بما يجب أن يفعله حيال الانماط الموضوعة ٠

وعلى هذا الاساس يعترف كثير من الصحفيين أنهم لا يستطيعون أبدا العمل باستقلال أو فصل أنفسهم عن الاحداث التى يغطونها ٠ أدى هذا الى بروز مدرسة « الصحافة الجديدة » التى ترى أن الصحفيين لا يجب أن يكونوا مجرد ناقلين للرسالة Messengers ، بل يجب أن يتفاعلوا مع الرسالة ٠ وبذلك يعترفوا علانية بتحيزاتهم ٠ بالاضافة الى ذلك تتأثر المعايير الغربية لتقييم الاخبار وانتقاءها بأذواق جمهور وسائل الاعلام وما يفضلونه ٠ ففى الأسواق الاعلامية المتنافسة التى تخضع لسيطرة المصالح التجارية وضغط المعلنين ، اهتمام حراس البوابة الرئيسى منصبا على اعطاء الجمهور ما يريده ، لجذب أكبر جمهور ممكن ٠ وقد بذلت عدة محاولات فى عام ١٩٧٣ لتحديد ما يريده الجمهور من معلومات اتضح منها أن الجمهور يفضل قراءة أخبار الكوارث والظواهر الطبيعية والشئون

---

9 — Klaus Schoenbach, « The Nature and Treatwent of News : News in the Western World » in Martin et al (Eds.) (1983) op. cit. pp. 34 - 35.

الحكومية والضرائب والجريمة . ولكن كشفت استقصاءات حدوث تحول فيما يفضله الجمهور وفى العادات القرائية . اليوم تهتم الصحف بالمضمون المتصل بشكل مباشر بحياة القراء . وقد وسعت الصحافة الأمريكية تعريفاتها التقليدية للاخبار لتتضمن تقارير اخبارية عن المستهلك ، والاهتمامات الخاصة ، وأساليب الحياة البديلة ، والاتجاهات الاجتماعية ، والاخبار الترفيهية . يركز هذا « الاسلوب التسويقى » للأخبار على الموضوعات التى تجذب أكبر عدد مثل الاخبار التى تهم المستهلك ، وأخبار الناس ، والمغامرات والجريمة والجنس . حدث هذا التغيير نتيجة لتغير القيم فى المجتمع ، والأهم من ذلك ، نتيجة للمحاولات المحمومة التى بذلتها وسائل لاعلام لتوسيع جماهيرها فى مواجهة المنافسة العنيفة بينها وبين المنظمات الاخبارية الاخرى ، خاصة أخبار التليفزيون(١٠) .

وبهذا أصبحت اهتمامات الجمهور فى الدول الغربية عاملا هاما جدا فى اختيار الاخبار . ويعمل الصحفيون على التحقق من رغبات جمهورهم لاشباع تلك الرغبات . وبذلك يقدموا للجمهور المضمون الذى يدعم الاتجاهات ويشبع الاهتمامات . يقلل هذا العامل من موضوعية الاعلام وحياده . فالاخبار فى الدول الغربية وفقا للباحثين كالتونج وروج ليست تقريرا دقيقا للواقع ، وليست هناك أخبار « غير صادقة » . الاخبار ليست تقريرا ولكنها « استعارة » مقبولة للواقع(١١) . فالاخبار تظهر كيف تدرك ثقافة معينة الواقع « رسميا » وكيف تحدد الواقع . وبناء الواقع هو من المهام الرئيسية لكل ثقافة . والصحفيين يعرفوا الى حد كبير ما يجب أن يقدموه كأخبار لأنهم ببساطة تم تنشئتهم فى ثقافات معينة تؤثر عليهم وبهذا ليس هناك شىء يسمى « الاجماع الاخبارى » أى لا يتفقوا مع بعضهم البعض حول ما هى الأحداث التى تشكل أخبارا . لكن تحليل دوريس جرابر لمضمون عشرين جريدة أمريكية على سبيل المثال يظهر تماثلا جديرا بالدهشة لتغطية الصحفيين « المهنيين » للأخبار ، بصرف النظر عن الصحيفة التى يعملون فيها . حتى خطابات القراء « غير المهنيين » للمحرر

---

10 — Everette Dennis and Arnold Ismach **Reporting Processes and Practicies; Newswriting for Today's Readers** (Belmont, Calif.: Wadsworth, 1981.)

11 — Jae - Won Lee, « Reality Metaphor and Reporter' s Role, » **Journal of Enquiry**, Spring 1976, pp. 124 - 136.

لا تختلف فى مضمونها عما تقدمه الصحافة بشكل عام(١٢) . بهذا هناك أسلوب نمطى فى تغطية الأخبار متأثر بالثقافات فى الركن الشمالى الغربى من العالم التى تشترك فى مفاهيمها الفلسفية للواقع(١٣) .

وبهذا تخلى جالتونجوروج Galtung and Ruge عن الفكرة القديمة التى ترى أن السمة الشائعة للأخبار الغربية هى أنها صادقة ، على خلاف الطبيعة « الدعائيــة » لوسائل الاعلام الشيوعية ، وقبلا الرأى الذى يقـول أن الأخبار « مؤسسة اجتماعية » تخضع لسيطرة الأنماط الثقافية . الذى يجب أن نتحدث عنه هو الأنماط الثقافية « المتحيزة » ، وحقيقة أن الاخبار « تحد من المعرفة » لا يجب أن يبعث على القلق(١٤) . السؤال هو : كيف تحد الاخبار من المعرفة ؟ هل توفر لنا صورة ملائمة عن العالم ؟ هل نحصل على المعلومات التى نحتاج اليها اذا كنا سنعمل كصانعى قرار عليمين وأذكياء فى المجتمع الديمقراطى ؟ .

ومن العــوامل الأساسية التى تزيد الاخبــار السلبية عن دول العــالم الثالث هو مدى اتفاق الحدث مع ما يتوقعه الاعلامى أو يرغب فى العثور عليــه (عامل الاتفاق مع الاتجاهات السابقة Consonance) . فالصورة المنطبعة عند الاعلاميين الغربيين بشكل عام عن دول العالم الثالث هى أن تلك الدول هى مراكز للصراع والتوتر(١٥) لذلك فالاعلاميون مهيئون أكثر لتقبل الاخبـــار السلبية أو للبحث عن الانباء السلبية حول تلك الدول .

بالاضافة الى ذلك تشير الظواهر الى أنه كلما ابتعد الفرد عن الجهة أو المنطقة التى يتلقى منها المعلومات ، كلما زادت التحيزات التراكمية التى تؤثر على ادراكه للواقع(١٦) . ولهذا تؤثر الصور المنطبعة عند الاعلاميين أو عند حراس البوابة

---

12 — Doris A. Graber, « Press Coverage Patterns of Campaign News ; The 1968 Prosidential Race, **Journalism Quarterly**, Vol. 48, 1971, pp. 502 - 512.

13 — Martin Et. al. (1830) op. cit. 38 - 39.

14 — Gaye Tuchman, **Making News** (N.Y. Free Press, 1978) p. 4 and 210.

15 — Galtung and Ruge (1965) op. cit. p. 68.

16 — Susan Welch, «The American Press and Indochina 1950 - 1956» **Communication in International Politics** (eds.) by Richard L. Merritt, (Urbana, Illinois, Univ. of Illinois Press, 1972.) p. 228.

حول اوضاع العالم الثالث (بالاضافة الى العوامل الاخبارية) على نوعية الاخبار التى يختارونها . وتلعب الاختلافات الثقافية دورا فى احداث التأثير . فالمعروف أن المراسلين الاجانب لا ينتمون الى الدول التى يقدمون انباء عنها . ولهذا ربما اختلفت خلفيتهم الفكرية عن خلفية المواطنين فى دول العالم الثالث التى يعملون فيها . كما أن استعانتهم بالمتغيرات أو العوامل الاخبارية التى تحدد اختيار الاخبار لها تأثير واضح(١٧) .

وعلى هذا الأساس يقول النقاد انه حينما يغطى الاعلاميون الغربيون أحداث العالم الثالث فانهم يحكمون على النجاح أو الفشل بمعايير غربية ، بل ويحرفون الاخبار بتأكيد التفاصيل غير الهامة واهمال الظروف المحيطة بالحدث ، أو يتعمدون التركيز على فشل المجتمعات التى تسير على استراتيجيات مناقضة للمصالح الغربية الرأسمالية . ولكن ابراز الكوارث وجوانب الفشل وتضخيم السلبيات يعنى انكار الجهود الضخمة التى تبذلها قطاعات عديدة فى الدول النامية حتى ان كان هناك بعض الاخطاء وبعض جوانب النقص . ومهما حاول المراسلون الغربيون تحقيق التوازن والموضوعية الا أنهم سيبقون أسرى لنظام فهمهم عندما يختارون الحقائق أو يصدرون حكما على الاحداث . فقد تعلم الاعلاميون انتقاء المادة الاعلامية الهامة لاكبر عدد ممكن من أفراد جمهورهم .

ولكن تؤكد وكالات الانباء الغربية ووسائل الاعلام الغربية انها تقدم الحقائق ولا شىء آخر غير الحقائق . ولكن المشكلة ان ما يبدو انه تقرير حقيقى أو موضوعى بالنسبة لفرد قد يكون تقريرا يتسم بالذاتية بالنسبة لفرد آخر . فالنظرة أو المعالجة التى يعتقد الفرد انها موضوعية قد تبدو متحيزة وغير متوازنة للآخرين . فالفرد حينما يقدم تقريرا عن حدث ما يختار أن يرى بعض الحقائق ولا يرى أخرى ، ويضفى على تلك الحقائق معنى من عنده يختلف عما يضيفه فرد آخر ، وبهذا يحرف الحدث . وفى اللحظة التى يضع فيها الحقائق مع بعضها فى شكل قصة فانه يكون قد علق على الحدث . والقول بان مهمة الصحفى تسجيل الحقائق يشبه القول بأن مهمة المهندس هى وضع الطوب فوق بعضه لصنع مبنى .

---

17 — BenjaminC. Cohen, **Teh Press and Foreign Policy.** (Princeton N. J. Princeton Univ. Press, 1963,) pp. 98 - 100 ; Gene Gilmore and Robert Root, **Modern Newspaper Editing** (Berkeley, California, the Gelndessary Press, 1971,) p. 109 ; Delmer D. Dunn, **Public Officials the Press** (Reading, Mass : Addison Wesley Publishing Co., 1969,) p. 25.

وهـذا غير صحيح • فالبناء الذى يشيده المهندس يستخدم فيه نفس المكونات التى يستخدمها مهندس آخر • ولكن كل بناء يختلف اختلافا كبيرا عن الآخـر لان كل بناء يعكس شخصية صانعه وأسلوبه في التفكير • والمهندس فى حـالة وكالة الانباء الغربية هو عادة مواطن من العالم الشمالى • فالغالبية العظمى من المراسلين والمسئولين عن المكاتب الصحفية هم مواطنين من الغرب أو أفراد تم تدريبهم على النمط الغربى • ويعكس اسلوب معالجة أولئك الافراد للانباء التى تأتى وتخرج من العالم الثالث ، ومضمون تلك الانباء ما تفعله وسائل الاعـلام الغربية واحتياجات تلك الوسائل واحتياجات جمهورها •

ينظر العالم الثانى والثالث للأخبار على ضوء مختلف • فالتأكيد هو على ما تفعله الأخبار وليس على ماهية الأخبار • ففى العالم الثانى والعالم الثالث ليست هناك محاولات لبيع الاخبار ولكن تستخدم الاخبار فى تحقيق أهداف محددة • فكرة الحياد ، أى تقديم كل وجهات النظر ، ليست فقط غير ضرورية ولكنها غير منتجة • ففى العالم الشيوعى هدف الاخبار تشكيل الرأى العام وفقا للخطوط الاشتراكية • وفى العالم الثالث الهدف تعليم الجمهور والمعاونة على بناء الأمة • وبهذا فالصحفيين فى الأنظمة الايدلوجية الثلاث يركزون على أنواع مختلفة تماما للأحداث وحينما يكتبوا تقارير يستخدمون معايير مختلفة فى تقديم الحقائق • اعتبارات الحياد من المحتم أن تعرقل الصحفيين فى دول العالم الثانى والثالث • وهم ليسوا فى حاجة الى جذب الجمهور لأنهم لا يبيعوا الاخبار ولكن يستخدموها لتحقيق احتياجات محددة(١٨) • ولهذا يغلب على الأخبار فى العالمين الثانى والثالث شكل البلاغات الرسمية • ويعتـــبر بعض الشيوعيين تحقيـق الموضوعية والحياد عملا اجراميا • فالصحفى الشيوعى يخدم هدفا معينا والابتعاد عن المبادىء الموضوعة معناه ارتكاب جريمة الحياد والهروب من تحقيق الاهداف الموضوعة • أيضا فى دول العالم الثالث قد يتعارض الحياد مع تحقيق الاهداف الرسمية للحكومة •

وتقديم الاخبار بموضوعية ، بالمعنى الامريكى والبريطانى غير موجود فى كل الدول الغربية • فالصحفيين الالمان ، على سبيل المثال، يفضلون اعطاء قصصهم « بعدا » معينا ، وتوفير خلفية تفســيرية ، والكتابة بشــكل يتسم بالذاتية • والصحفيون فى السويد يلونون بشكل يتسم بالحيوية حتى القصص الاخبارية المباشرة حتى لا يصاب قراءهم بالملل • والصحفيون الاستراليون ، خاصة المخبرين

18 — Martin et al. (1983) op. cit. pp. 8 - 9.

السياسيين ، « يضخموا » أو « يقللوا من شأن » القصص الاخبارية لمساندة اتجاههم السياسي المحدد •

وعلى أساس ما سبق يمكن أن نقول أن ادعاء الالتزام بالحياد والموضوعية غير صحيح حتى فى المجتمعات الانجلو امريكية • فمراعاة الحيـــاد والموضوعية ليس سهلا فى العمل الاعلامى •

قد أدت تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا البث الاخبارى الى جعل المعلومات أقل دقة : فالصـــحفيون مضغوطون بسبب عنصر الوقت وعليهم تقديم تعليقات سريعة ، أحيانا على نصوص أو بيانات لم يقرؤها ، أو على أحداث لم يستوعبوا أبعادها ، ولم يحللوها بشكل كاف • يعكس هذا سببا من أسباب التحريف غير المتعمد للأخبار ، فحينما يقع حدث هام فى أى بلد يسرع المراسل الاجنبى الى ذلك البلد وخلال ساعات قليلة عليه أن يقدم تقريرا كاملا عن الحدث بخلفياته • ونادرا ما يتعلم الصحفيون لغة الدولة التى يغطون أنباءها أو يفهمون ثقافتها أو مشكلاتها الاساسية ونادرا ما يستوعبوا أبعاد الحدث من كل جوانبه •

وحيث أن الصحف لديها مساحة محددة ، ولدى الاذاعيين زمن محدد ، فهم مضطرون للانتقاء وتقديم الأحداث فى فترات زمنية قصيرة • وحتى التليفزيون الذى يعتبره البعض أكثر وسائل الاتصال موضوعية ، هو عادة أكثر الوسائل ذاتية بسبب التكثيف أو التلخيص الشديد للأحداث التى يقدمها• فالمادة الاعلامية أو التقرير الاخبارى الواحد نادرا ما تزيد مدته عن نصف دقيقة أو دقيقة لذلك فان الأنباء التى نتصور أنها واقعية وشاملة هى فى أغلب الأحوال تتسم بالنقص والقصور • وكما قال وولتر كرونكيت الاذاعى الذى قدم الاخبار فى شـــبكة سى• بى• اس لمدة تزيد عن عشرين عاما « أخبار التليفزيون ليست أكثر من مجرد خدمة تقدم عناوين • ليس هناك وقت للدخول فى التفاصيل وعرض القضـايا المعقدة » فأخبار التليفزيون لا تتسم بالدقة ولا تستحق ثقة الجمهور • فاذا أدركنا أن ٦٥٪ من الامريكيين فى أمريكا الشمالية يحصلون على معلوماتهم من الـ ٢٦ دقيقة مدة النشرة الاخبارية المسائية التى تقدمها شبكة CBS أو أى شـبكة أخرى ، فان هذا يجعلنا نشعر بالقلق(١٩) • والأمر الأكثر خطورة أن هذا القيد الزمنى يدفع الاعلامى للتركيز على كل ما يجذب النظر ، على الحركة ، والمناظر غير المألوفة • يستعرض الاعلامى هذه الامور فى لقطات سريعة وينتقل بدون

---

19 — Matta (1984) op. cit. p. 65.

تعمق مستعرضا جوانب الحدث بشكل سطحى .. فالحدث المعقد يبسط ويقدم الأجزاء أو التفاصيل المنفصلة عن بعضها وكأنها أجزاء مستمرة . لا يهتم الخبر التليفزيونى بالحدث الذى يتطور ببطء . ولا ينطوى على حركة أو نشاطا ، ولا يهتم بالأمور التى تتسم بالاستمرار . كذلك هناك ايمان بأن « الأخبار الجديدة ليست أخبارا » . فالمستويات الحالية لتقديم الأخبار أو « قيم » الاخبار تهتم أكثر من اللازم بعنصر الفورية أو عنصر الاثارة ولا تهتم بالعوامل التى تسبب الاحداث . ونادرا ما يربط الاعلامى الاحداث بخلفيتها التاريخية أو بالاحداث المرتبطة بها . فهو يهتم عادة بالانباء المنفصلة أو بالحدث الذى وقع بدون ربطه بما يحيط به من ظروف . وربما وضحت الأمثلة التالية ما نعنيه :

١ - خصصت تغطية احداث الحرب الاهلية فى لبنان قدرا كبيرا من الزمن لمشاهد وصور الدمار . ولكن لم يكرس سوى القليل جدا من الاهتمام لمناقشة اسباب الحرب . كان يشار الى أن القتال دائر بين الجناح اليمينى المسيحى والجناح اليسارى المسلم . اما دور الحكومة الاسرائيلية فى اشعال نار الحرب الأهلية فى لبنان ، فقد ضاع فى غياهب الغموض بالرغم من وجود أدلة مؤكدة على ما تقدمه اسرائيل من دعم للجناح اليمينى لترجيح كفته فى مواجهة الفلسطينيين .

٢ - ركزت تغطية أخبار الاضطرابات الدائرة فى شمال ايرلندا على صور الدمار والقتال والحرائق ولم تشرح أسباب ذلك القتال الفعلية . الذى نسمعه دائما أن هناك خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت .

٣ - تركز أنباء القتال بين العراق وايران على عدد الدبابات أو الطائرات ، أو الافراد الذين يفقدهم كل جانب . ولكن أسباب القتال الفعلية ما زالت لا تحظى بالالتفات والمناقشة .

فقيم الانباء الغربية تسيطر على نوعية الاخبار التى تحظى باهتمام وكالات الأنباء الغربية . فهذه الوكالات تركز على ما هو سلبى وغريب أو شاذ من أحداث تقع فى الدول النامية وتحاول أن تبرز القصور فى سياسات المسئولين فى تلك الدول أو تبرز مدى فشل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ونادرا ما تهتم الوكالات الغربية بعمليات التنمية والتطورات الايجابية التى تحدث فى الدول النامية .

بهذا تظهر فى تقارير وكالات الأنباء تقارير مبالغ فيها عن أحداث غير هامة أو احداث منفصلة لا يتم ربطها بالظواهر الكلية . وتبذل محاولات مستمرة

لابراز سلبيات الدول النامية • وحيث أن غالبية المؤسسات السياسية فى الدول النامية هى مؤسسات هشة وتواجه العديد من المشكلات فانها لا تستطيع أن تتحمل تفتيش الوسائل الاخبارية المستمر بحثا عن عيوب الذين يتولون السلطة ، أو سعيا وراء ابراز جوانب الضعف فى برامج التنمية(٢٠) •

وعلى هذا الأساس يمكن أن نلخص ما ذكرناه فنقول : « ان تحقيق الحياد والموضوعية من أصعب الامور فى العمل الاخبارى بسبب خلفية الاعلامى والضغوط المهنية التى يتعرض لها ، واهتمامات جمهوره وبسبب تكنولوجيا البث الاخبارى التى زادت عدم الدقة فى تغطية الاخبار •

سنتحدث الآن عما هو مقصود بمفهوم الاخبار فى المجتمعات المختلفة ، والعوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر فى تلك المجتمعات وبشكل خاص المجتمعات الغربية •

تحديد مفهوم الاخبار فى المجتمعات المختلفة :

من الصعب تعريف ما هى الاخبار • فهناك عشرات من التعريفات فى الكتب الدراسية والدوريات المهنية للاخبار ، من أسباب الشعور بصعوبة الوصول لتعريف يرضى عنه الجميع ان الاخبار فى حد ذاتها يمكن تعريفها بشكل عريض كما ذكرنا من قبل على أساس الاعلامى الذى يقدم الحدث ، وعلى أساس الجمهور الذى يتلقى النبأ عن الحدث • فهناك أحداث معينة تعتبر أخبارا بالنسبة لجمهور ، ولا تعتبر أخبار بالنسبة لجمهور آخر • كذلك قد يكون من الضرورى استخدام معايير مختلفة حينما نحدد ما هو ملائم للنشر فى صحيفة أو فى محطة اذاعية أو محطة تليفزيون • كذلك هناك عوامل أخرى عديدة يجب أن تؤخذ فى الحسبان ، مثل ما يفضله المراسل أو المحرر ، ما يعتقد المراسلون والمحررون أن غالبية الجمهور (أو اقلية معينة) ترغب فيه ، أو ما يعتقد الناشر أو المحرر أو مالك الجريدة أن على وسيلته أن تقدمه (طبيعة الوسيلة) ، فضلا عن القيود أو الضغوط الثقافية والايديولوجية أو ما يتوقعه الناس عادة من وسائل الاعلام • وحينما نقارن وجهات النظر المختلفة فى الدول الغربية والشيوعية والعالم الثالث حول ما هى الاخبار ، نحن نهتم أساسا بالضغوط الثقافية والايديولوجية • ولكن علينا أن نشير أن حب الاستطلاع البشرى لا يختلف من ثقافة الى أخرى • فهو سمة

---

20 — Mackimanan Makagiansar, « UNESCO and World Problems of Communication, » **UNESCO Courrier,** April, 1977.

عالمية نشترك فيها جميعا بصرف النظر عن اختلاف المجتمعات • وحب الاستطلاع متصل بغريزة المحافظة على الذات لذلك يقول البعض أن ما يشبع حب استطلاع الفرد واحد فى جميع المجتمعات • فاذا قبلنا هذا الرأى يصبح للاخبار معنى واحدا فى جميع المجتمعات • ولكن اذا فحصنا ما هو المضمون الملائم لوسائل الاعلام ، يصبح للاخبار معنى مختلف تماما ، وفقا لشكل نظام من الأنظمة الايديولوجية التى تسير عليها دول العالم بأنواعها المختلفة • ففى العالم الغربى ينظر الى الاخبار على أنها سلعة تجارية تقدمها وسائل الاعلام ، سلعة تشترى وتباع مثل أى سلعة أخرى • الأحداث هى المادة الخام التى تصنع منها الاخبار وهذه الأحداث قد يكون من السهل أو الصعب وصول الجميع اليها • ومن الطبيعى أن ترغب الدول الغربية التى تتاجر فى الاخبار فى الوصول بسهولة لكل الاحداث ذات القيمة التجارية • وقد تتضمن تلك الاخبار أعمال الحكومة ، أو جماعات الصفوة أو الأفراد • ولكن الأمر الهام أن الأعمال نفسها ليست أخبارا • ولكنها تصبح أخبارا حينما يعالجها المخبر أو المحرر ، تماما كما أن الهواء والماء ليسا من السلع التى يمكن تبادلها تجاريا حى يتم تعبئتها وتسويقها • حق النشر كامن فى أسلوب التقديم — أى التعبئة — وليس فى الأحداث نفسها • فمن بين بلايين الاحداث التى تقع كل لحظة فى العالم يختار المخبر الصحفى القليل ، تماما كما يختار « الجواهرجى» قطعا قليلة غير مصقولة ليقوم بصقلها• فى الغرب التأكيد على عملية الانتقاء ، على ما يلفت الانتباه ، على حقائق معينة وزوايا معينة•

فالاهتمام Interest هو المعيار الرئيسى فى اختيار الاخبار فى العالم الغربى • فحارس البوابة الاعلامية هو الحكم النهائى على ما يجب أن ينشر فى هذا النظام • ويوجهه أساسا ما يتصور أن جمهوره يرغب فى معرفته • فوسائل الاعلام الغربية ، وبشكل خاص الامريكية تتحقق مما يرغب فيه الجمهور بالدراسات الميدانية ، وتتحقق مما يرغب فيه الجمهور وما يكرهه • تقول تلك الدراسات للاعلاميين أن الناس تشاهد البرامج الاخبارية التليفزيونية التى تتميز بالحيوية والطابع الترفيهى والدرامى وبها قدر كبير من الحركة Action والجنس والجريمة والتراجيديا ، وتقول لهم أن الناس تتجنب القضايا الجادة المعقدة عن العالم(٢١) • لذلك نجد أن هذه الفورميولا الناجحة تنتقل الى الصحف ، حتى الصحف الجادة • فقد أعادت عددا كبيرا من الصحف الامريكية النظر فى صفحاتها الاخبارية لزيادة المضمون الترفيهى الذى يقترب من النوع الذى يقدمه التليفزيون مثل الطرائف والصور والمقابلات وأخبار الاهتمامات الانسانية

---

21 — Munir Nasser (1983) op. cit. pp. 58 - 59.

فى أغلب دول العالم الثالث ، والعالم الشيوعى ، ليس المراسلون والمخبرون الصحفيون هم أصحاب الحكم النهائى على مدى ملائمة المادة الاخبارية للنشر • ففى الدول الشيوعية يفسر الرقباء المذهب الماركسى اللينينى ، وعلى هذا الأساس يحددوا ما **يحتاج** الناس الى معرفته • فى العالم الثالث ما يرغب الناس فى معرفته ليس له أهمية • فالتنمية القومية وبعض الاهداف التعليمية التى تحددها السلطة هى الاساس • ومن خلال السيطرة المباشرة (الملكية) والسيطرة غير المباشرة (الرقابة) أو كلاهما ، تتخذ السلطة القرارات حول ما هو ملائم •

قيم الأخبار فى المجتمعات الغربية :

ويفترض الباحثـان النرويجيان جالتـونج وروج Galtung and Ruge ان وسائل الاعلام فى جميع أنحاء العالم تسير وفقا لتقاليد محددة فى اختيـار الأحداث الجديرة بالتغطية منها القرب الثقافى من الحدث ، اتصال الحدث بالجماعة او الدولة ، اتفاق الحدث مع ما هو متوقع ، استمرارية الحدث الذى لا يجب أن يستغرق فترة زمنية طويلة ، وبساطة الحدث (من السهل نقله وفهمه) ومدى ظهور الحدث قبل ذلك فى الاخبار) (٢٢) فمن أهم العوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر •

١ ـ أن يكون له معنى أو مغزى Meaningful بالنسبة للجمهور المتـلقى أو المستهدف ؛

٢ ـ أن يكون الحدث سلبى Negative •

فالحـدث يكون جديرا بالنشر حينما تكون لـه اهميـة أو مغزى بالنسبة للجمهور الذى يتلقى ذلك الحدث • والحدث يكون جديرا بالنشر حينما يكون غير عادى ، مثير ، غريب أو كاريكاتورى لان هذه الاحداث هى التى تحظى باهتمام أو التفات الجمهور • فبالنسبة للعالم الغربى الاخبار هى كل ما هو غير عادى • فحينما تهبط الطائرة فى موعدها لا يشكل هذا خبرا ، ولكن اذا وقع لها حادث يصبح ذلك خبرا ، وحينما يؤدى الموظف عمله بشـكل يبعث على الرضا فليس ذلك خبرا ولكن حينما يختلس أو ينحرف لا بد من اعلام الجمهور بذلك ، وحينما تعيش الدول فى سلام ووئام لا يظهر نشاطها فى عناوين الصحف ، ولكن حينما تتصارع من بعضها وتشن غارات انتقامية تصبح تلك الأعمال أحداثا اخبارية هامة • فكما يقول جيرالد لونج Gerald Long المدير السابق لوكالة رويتر « المدرسة الصـحفية السائدة فى جميع أنحـاء العالم هى صحافة الاستثناء •

---

22 — Johan Galtung and Mari Holmboe Ruge, «The Sctructure of Foreign News,» in Jeremy Tunstall (Ed.) **Media Sociology** (London, Constable, 1970) p. 265.

فالتغطية الاخبارية مكلفة وما من وكالة تستطيع ان تغطى باستمرار كل مناطق العالم(٢٣) . لذلك حينما تظهر قصة واحدة عن دولة ما ضمن أخبار وكالات الانباء قد تحرف بشكل خطير » . أى أن الاساس هو الاهتمام بالامور الاستثنائية غير العادية . ينقلنا هذا لمناقشة معنى أن يكون للخبر مغزى أو معنى عند الجمهور أو عند الوسيلة . فالمعروف أن الحدث ، وفقا للمفهوم الغربى ، يصبح له مغزى أو معنى Meaningful اذا اتسم بخاصيتين هما : القرب Proximity والصلة أو العلاقة Relevance . بالنسبة لعامل القرب نجد له أهمية فى جميع الانظمة السياسية . فيفضل الأفارقة الانباء عن منطقتهم عن الانباء عن الدول الافريقية البعيدة . كذلك أظهرت دراسات هيرو Hero أنه بالنسبة للولايات المتحدة لا تحظى الانباء الاجنبية بشكل عام باهتمام القارىء مثل الانباء المحلية والقومية . فالولايات المتحدة لديها اكتفاء ذاتى أكبر من أغلب الدول الأخرى . لذلك لا يهتم بما يحدث خارج حدودها ونحن نتحدث عن القرب بالمعنى الجغرافى، ولكن نفس الشيىء ينطبق بنفس القدر على القرب السيكلوجى بمعنى الشعور بالقرب من شخص لأى سبب . والحدث يعتبر له معنى أو مغزى حينما يحدث فى دولة تتماثل معنا سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا . ان كانت الدولة تختلف عنا فى هذه العوامل فان الحدث يصبح له معنى أو مغزى بشكل خاص ان كان عنصر العلاقة أو الصلة Relevance متوافر كأن يكون هناك حلف أو معاهدة بين البلدين أو أن تكون الدولتان مشتركتان فى منظمة واحدة أو اهتمام واحد . هنا يثار تساؤل يكون للحدث معنى بالنسبة لمن ؟

والرد على هذا السؤال له جانبان ــ له معنى أو مغزى بالنسبة لجمهور المصدر الاخبارى وله مغزى بالنسبة لدولة المقر الرئيسى الموجود به المصدر الاخبارى ، وفى الواقع أن الجمهور ودولة المقر قد يكونا نفس الشىء . على سبيل المثال جريدة التايمس اللندية جمهورها فى بريطانيا ، ومقرها الرئيسى فى بريطانيا (ولو أن للتايمس قراء عبر البحار) .

فى حالة وكالات الأنباء العالمية يزداد الوضع تعقيدا لأن جمهور تلك الوكالات موجود فى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأيضا فى كل أنحاء العالم.

---

23 — John Gatlung and Mari Holmboe Ruge, « The Structure and Presentation of Foreign News: The Presentation of the Congo, Cuba and Cypres Crisis in Four Norwegian Mewspapers. » **Journal of Peace Research,** 1965, pp. 65 - 91.

يدرك المراسل الصحفى الذى يغطى الانباء لوكالته الدولية أن هناك خدمات اخبارية عديدة ومتنوعة تقدم الاخبار للعملاء في مختلف انحاء العالم ، كما يدرك أيضا أن الخدمة الاخبارية الاوربية أو الامريكية توفر غالبية الاخبار الدولية ، ولديها عدد كبير من المشتركين فى العالم • هذا الادراك بالاضافة الى عملية التنشئة التى يمر بها أغلب الاعلاميين تفسر وجهة نظر الباحث أو ستجارت Ostgaard الذى يرى أن الغالبية العظمى من الذين يعملون فى وكالات الانباء هم ممثلين للعملاء الذين يدفعون الجزء الاكبر من دخل الوكالات فى أن نظرتهم لشئون العالم غربية(٢٤) •

فبالنسبة للعملاء نجد أن عنصر « الصلة » قائم • فأغلب عملاء وكالات الانباء فى نفس الدولة التى تعمل فيها الوكالة ، أو فى دول مماثلة أو مقاربة لدولة المقر • ولهذا من جهة نظر مقر الوكالة وجمهور الوكالة الاساسى تعتبر الدول الآتية قريبة بشكل خاص من بعضها البعض أو يتوافر فيهما عنصرى القرب Proximity والصلة Relevance •

أ — دول الصفوة أو القوى الكبرى أو شبه الكبرى •

ب — الدول المتقدمة وبشكل خاص دول العالم الاول •

جـ — الدول التى تتحالف أو تتقارب ثقافيا واقتصاديا مع الدولة التى بها مقر وكالة الانباء •

وبهذا تصبح أخبار تلك الدول جديرة بالتقديم ، أى تنطوى أنباءها على قيمة اخبارية • بالاضافة الى ذلك ، تشير هذه النظرية الى أنه يمكن اعتبار أنباء بعض دول العالم الثالث التى لها ارتباطات سابقة مع بريطانيا أو فرنسا كمستعمرات أو لديها ارتباطات حالية فى اطار الكومنولث ، تعتبر انها جديرة بالنشر Newsworthy أكثر من انباء دول العالم الثالث الأخرى التى ليس لديها تلك العلاقات أو الارتباطات مع الدول الاستعمارية القديمة •

من هذا المنطلق يمكن أن نفترض انه بالنسبة للدول التى تقع خارج تلك المجموعات الدولية فان انباءها لن تجذب الاهتمام ما لم تقع فيها احداث لها قيمة اخبارية تعوض عن غياب عنصر المعنى أو المغزى Meaningfulness •

---

24 — Elnar Ostgard, « Factors Influencing the Flow of News, » **Journal of Peace Research** Summer, 1965, p. 42.

فمن المتغيرات أو العوامل الاخبارية العديدة التى ذكرها الباحثين جالتونج Galtung وروج Ruge التى تعوض عن غياب عنصر المغزى هو الطبيعة السلبية Negativity للخبر . فالاحداث السلبية تتسم بخصائص عديدة تجعلها جديرة بالنشر . فهى تحدث عادة خلال فترة زمنية قصيرة تجعلها من الناحية العملية ملائمة للنشر فى الصحف اليومية ، وهى لا تتسم بالغموض بمعنى ان نتائجها هى عادة مؤكدة ، وهى تتفق مع الافكار المسبقة حول العالم الذى يتسم بالصراع ، وهى غير متوقعة ، حيث أن احتمال وقوع الاحداث السلبية أقل من احتمال وقوع الاحداث التى تشير بوجود تعاون أو تآلف . كل عامل من تلك العوامل التى أشرنا اليها (الاختصار أو القصر Brevity) والوضوح أو عدم الغموض ، والاتفاق مع الافكار المسبقة ، وعدم احتمال الحدوث أو عدم توقع الحدث - كل هذه العوامل لها دور فى زيادة جدارة الاحداث بالنشر . لذلك اذا طغى الجانب السلبى على الانباء التى تقدم عن دول العالم الثالث ولم يطغى على أنباء دول العالم الأول ، قد يكمن التفسير فى احتياج وكالة الأنباء لتعويض النقص لغياب عنصرى « المعنى » Meaningfulness والصلة .

ويقال دائما أن المجتمع الغربى يكرس قدرا محددا من الاهتمام للأحداث ، تعالج الأحداث السلبية التى تهدد نظام العمل باستمرار وباهتمام مكثف . تقدم الصراعات السياسية لكى تحسم ، وتقدم الكوارث لكى تجعل كل فرد يدرك أن أسبابها قد عولجت . وبهذا تعمل تلك الاخبار على الايحاء بأن كل شىء يتحرك فى اتجاه يجعل النظام يستقر . التركيز على أعمال الصفوة ، على سبيل المثال ، يضمن لأعضاء المجتمع أن هناك استمرارية كامنة فى الحياة السياسية والاجتماعية(٢٥) . فنفس الأفراد يصنعون الأخبار طوال الوقت ، والأخبار هى « ما يحدث باستمرار داخليا » وهى تنقل انطباعا بوجود « دراما متكررة ، لا تنتهى ، وظروف مألوفة جيدا » (٢٦) . ماذا يحدث اذا كنا نعتقد أن الأخبار وظيفية (تعاون على جعل النظام يستقر) أو تسرع بالتغيير الاجتماعى ؟ وبشكل عام تحظى الاخبار السلبية فى الغرب باهتمام أكبر من الاخبار الايجابية . ويعزو كلاوس شونباخ Klaus Schoenbach هذا الاهتمام الكبير بالانباء السلبية لحقيقة أن الدول الغربية تتوقع حدوث التقدم ، ولذلك الفشل جدير

---

25 — Martin et al. (1983) op. cit. pp. 39 - 40.

26 — Rock (1973) op. cit. p. 77 ; Bernard Roshco, **Newsmaking** (Urbana, Univ. of Illinois Press, 1975.)

بالتقديم اخباريا لأنه خروج عن المألوف ، ويعكس وضعا غير عادى • ويقول الباحث جنز ان وسائل الاعلام الامريكية مهتمة بشكل خاص بكشف نواحى النقص السياسية والاجتماعية فى النظام الاشتراكى أو الشيوعى ، وتعمل على لفت الانتباه لممارسات حكام تلك الدول(٢٧) • وتعامل وسائل الاعلام فى دول العالم الثانى والثالث الغرب بنفس الطريقة • فوكالة تاس تذكر فقط الاعمال الامريكية التى تتفق فقط مع أعمال الاتحاد السوفييتى • من ناحية أخرى ، تتوقع المجتمعات الاشتراكية الفشل ، وتعتبر المضمون الاخبارى الجديد بالتقديم هو الأحداث الايجابية • ويتم اختيار الأخبار بقدر معاونتها على استقرار النظام• الاخبار السلبية تسبب الضيق وتؤدى الى ازدياد الاحباط والرغبة فى التغيير • بالطبع أى نظام يعارض التغيير سيقلل من شأن الأخبار السلبية • ولكن بالرغم من ذلك ، حتى الدول الغربية تدرك الطبيعة المكلفة للأنباء السلبية • لقد احتج الرئيس ريجان بقوة حينما أبرزت وسائل الاعلام فى تقاريرها الاخبارية حول الاقتصاد الأمريكى عدد الأفراد والعائلات التى لا تجد عملا ، واعتبر تلك التقارير تسيىء الى الحزب الذى يتولى السلطة • ولكن بالنسبة للأيديولوجيات الغربيه ، التى ليس لديها ما تفقده نتيجة لنشر الأنباء السلبية ، فانها تؤمن بأن الأنباء السلبية مفيدة للنظام لأنها تجعل الاهتمام بالتغيير يستمر وتجعل الجمهور يتطلع أكثر للتقدم(٢٨) • وتهتم الصحافة بالأنباء السلبية لأنها تزيد عدم الرضا وبهذا يزداد اهتمامها بالتقارير المتصلة بالتغيير على أمل أن التغيير سيكون نحو الأفضل • ولكن الدول الشمولية التى لا ترغب فى التغيير ، أو على الأقل لا ترغب فى التدخل من جانب الجمهور فى تحقيق هذا النوع من التغيير ، لا ترغب فى زيادة عدم الرضا • لذلك تقدم أقل قدر من الاخبار السلبية •

وتقدم الدول الشيوعية الأنباء السلبية لكى تصبح درسا • ففى مؤلف متصل باعداد النشرات الاخبارية الاذاعية قيل للصحفيين ان الاخبار هى : « ليس التصوير المحايد لما يحدث فى مشروعاتنا وفى أماكن التشييد وفى المؤسسات العلمية والتعليمية العليا — انها قضية الانتقاء المتعمد والموجه لتلك الحقائق والاحداث التى تمثل المصالح الاجتماعية الأوسع ، التى تدعو بشكل مقنع

---

27 — Herbert J. Gans, **Deciding What's News : A Study of CBS Evening News, NBC Nightly News, Newsweek and Time** (N.Y. : Vintage Books, 1979)

28 — Martin et al. (Eds.) (1983) op. cit. pp. 5.

لسياسة حزبنا ، ومعنى دعوة الجمهور لبناء المجتمع الشيوعى » • فالأحداث فى العالم الشيوعى تعتبر أخبارا فقط ان اتصلت بشكل له معنى بعملية انشاء المجتمع الشيوعى •

وتتجنب دول العالم الثالث الأخبار السلبية بسبب البناء السياسى الهش لأغلب حكومات تلك الدول • وكما يقول أحد الصحفيين الهنود : « اذا اتبعنا النمط الغربى سنبرز فقط النقاط السوداء ، وبهذا تعاونا بدون أن ندرى على تخفيض الثقة والايمان التى بدونهما لا يمكن تحقيق التنمية والتطور » •

تلك هى بعض المعايير التى يتم بمقتضاها الحكم على صلاحية الاخبار للنشر • ولكن هناك معايير أخرى • فالمؤلفات الغربية تشير الى متغيرات أخرى هامة تجعل الخبر جديرا بالنشر منها الأهمية والحجم والحداثة والتوقيت والوقع والبروز واشباع الاهتمامات الانسانية والصراع والغرابة• يفترض أن تلك المعايير تعاون المخبرين والمحررين فى الحكم على قيمة الاخبار وما اذا كان سيتم ابراز القصة أم التقليل من أهميتها ، أو اهمالها كلية(٢٩) • فى سوق البيع اهتمام المتلقى بالمادة الاخبارية له أهمية أساسية(٣٠) • ففى مثل هذا النظام ، لرغبات القراء أو المستمعين والمشاهدين أهمية كبيرة ، لأن المتلقين يتسوقون بحثا عن الاخبار التى يرغبون فيها وهم غير مضطرين لقبول ما يرغب الناشر أو الاذاعى فى تقديمة • لذلك يهتم الاعلامى بالعوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر من وجهه نظر الجمهور • وسنتحدث عن تلك العوامل باختصار ونظرة المجتمعات المختلفة لكل عامل •

الأهمية : يفضل أغلب المحررين أخبار الصفوة ، أى الناس المهمين • فى الغرب يعتمد الانتقاء على افتراض أن الصفوة معروفة لقطاعات أكبر من الجمهور، وعلى هذا الاساس تحظى الانباء المتصلة بهم باهتمام أكبر • وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الاخبار فى الدول الغربية تركز على الشخصيات أكثر من تركيزها على القضايا • ففى تحليل المضمون الذى أجراه الباحث Graber (١٩٧١) لتغطية حملة الرئاسة عام ١٩٦٨ يصبح من الواضح أن أخبار الصحف الامريكية تتسم الى حد كبير بطابع شخصى ، وتتناول خصائص المرشحين

---

29 — L. John Martin, Anju Grover Chaudhary **Comparative Media Systems** (N.Y. : Longmans, 1983) pp. 2 - 5.

30 — Nasser in Martin (1983) op. cit. p. 46.

الشخصية ، وبدرجة أقل جدا القضايا التى يعبرون عنها (٣١) • ويظهر الباحثان Patterson and Mcllure ان أخبار شبكات التليفزيون فى حملة رئاسة عام ١٩٧٢ قدمت المرشحين وكأنهم أبطال رياضة (٣٢) ، يحيط بهم جمهور المحيين بدلا من تقديم الابعاد السياسية للانتخابات • وقد وجد الباحث Gans أن عدداً بسيطا جدا من المعروفين ، ربما أقل من خمسين ، وأغلبهم مسئولين فدراليين كبار ، يظهرون دائما فى الاخبار (٣٣) فقط ٣٠٪ من كل المواد الاخبارية فى نشرة أخبار التليفزيون الالمانى الغربى لا تذكر على الأقل فرد معروف • فقط ١ ٪ لا تذكر أفراد على الاطلاق • تعتمد هذه النتائج على تحليل مضمون واسع النطاق لحوالى ٣٠٠ برنامج اخبارى فى ربيع عام ١٩٧٧ • وقد طلب من محررى الاخبار فى الولايات المتحدة أن يرتبوا المواد الاخبارية وفقا لجدارتها بالتقديم ، وعزوا جميعهم أولوية عليا للأنباء السلبيه (٣٤) • وبذلك فأوجه نشاط الصفوة من المعايير الشائعة فى اختيار أخبار الصحف •

بهـــذا الاخبار المثالية بالنسبة للمجتمعات الغربية الرأسماليه محورها الصفوة وتركز على القوى والبارز من الافــراد ، والقــوى المتقدم من الدول (أو تكون سلبية أو لها طابع شخصى ــ فالمعايير الاخبارية تعوض عن بعضها البعض • فسقوط طائرة خبر هام بالرغم من أن العوامل الاخرى مثل بروز الافراد فيها غير متوافر) • من مقارنة الباحثان جالتونج رووج عن المجتمعات الشيوعية مثــل الاتحاد السوفييتى والمانيا الشرقية نجد أن هناك اهتماما بالصفوة أيضا من الدول والافراد • بهذا تركز صحافة الاتحاد السوفييتى على أخبار الدول الصـــناعية الكبرى مثل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وأوروبا الشرقية • ولكن تختلف وسائل الاعلام السوفييتية عن الغربية فى تركيزها على الاحداث الايجابية بدلا من السلبية وعلى المؤسسات بدلا من الافراد • فالاخبار سلعة أيديولوجية ، وهنا

---

31 — James D. Halloran and Phillip Elliot, and Graham Murdoch, **Damonstrations and Communication : A Case Study** (England, Penguin, 1970 p. 313.

32 — Thomas E. Patterson and Robert D. McClure, **The Unseeing Eye** (N.Y. : Patman, 1976.)

33 — Herbert J. Gans, **Deciding What's News** (N.Y. : Vintage Books, 1979) p. 12.

34 — Rebert W. Clyde and James K. Buckalew, « Inter Media Standardisation . : A Q Analysis of News Editors, » **Journalism Quarterly,** Vol. 46, 1969, pp. 349 - 351.

تظهر الاختلافات الفلسفية الاساسية • ففى الدول الشيوعية الجانب الشخصى غير هام ولكن الهام هو مركز الشخص • فالشخصية الرئيسية التى تظهر فى وسائل الاعلام ليس لها طابع شخصى لأن الافراد مجرد رموز لنشاط حزبى معين أو ثورى أو حكومى • فالعمليات الاجتماعية هى التى تصنع الاخبار ، والافراد هم رموز للعملية الاجتماعية (٣٥) • فى العالم الثالث ، يجب أن تبرز أخبار الصفوة فى الصحافة • ففى العديد من الدول الآسيوية والافريقية ، يجب أن تظهر صورة رئيس الدولة وأخباره فى الصفحة الاولى من الصحف يوميا • أما بالنسبة للعالم الشيوعى فيمكن التحقق من ارتفاع شأن بعض الافراد أو انخفاض شأنهم من قدر الاخبار التى تنشر عنهم فى صحف دولهم •

بشكل عام فى العالم الغربى ، وفى أغلب دول العالم الثالث ، هناك اهتمام محدود بالناس وبأوجه نشاطهم ولو أن هذا الاهتمام يتزايد بازدياد أهمية الفرد • فى العالم الشيوعى ، لا يركز الاهتمام على الفرد ولكن على الجماعة أو المجتمع بشكل عام • العمال البارزون ، المدرسون المثاليون ، الابطال القوميون الفنانون الملهمين • تختار وسائل الاعلام تلك الشخصيات لأنه ، وفقا للفلسفة الشيوعية ، الجهد الجماعى هو الهام • ومن خلال التركيز على الافراد الناجحين بشكل عام ، يرتفع شأن الجماعة ككل •

فى العديد من الدول الغربية تحظى الحياة الشخصية والعامة للأفراد المرموقين بالاهتمام لأن هناك شعور بأنه من حق الناس أن تعرف شىء عن قادتها• فى العالم الشيوعى لا يظهر سوى قدر بسيط من المعلومات فى وسائل الاعلام عن الامور الخاصة للأقوياء لأن حياتهم الشخصية تعتبر من الامور الخاصة • فى الولايات المتحدة تركز التغطية الاخبارية السياسية التى تسبق الانتخابات عادة على الخصائص الشخصية للمرشحين • ولكن فى أغلب الدول الغربية الاخرى ، وفى العالم الشيوعى ، والعالم النامى ، حيث يتم الاختيار بين المرشحين ، فالتاكيد يكون على القضايا والمرشحين أو موقف أحزابهم منهم •

المعايير الأخرى التى تتحكم فى اختيار الأنباء فى الدول الغربية :

ومن المعايير الاخرى التى تستخدم فى الحكم على الاخبار علاوة على القرب والصلة والسلبية والاهمية والحجم والحداثة وملائمة التوقيت بالاضافة الى عوامل أخرى • وسنتحدث عن بعض هذه العوامل فى الصفحات التالية :

35 — Martin et al. (1983) op. cit. p. 38.

الحجم Size : هـو أيضا معيار لأهمية الحدث الاخبارى فى الأنظمـة الثلاث ، بالرغم من أن القرار بالنشر يتوقف فى العالم الثانى والعالم الثالث أساسا على المعايير الايديولوجية والسياسية ، وليس على حجم الحدث أو عـدد الافراد أو الأشياء المشتركة فيه • ويتم التقليل من أهمية الحجم أو تضخيمـه ليتفق مع التوجيهات الايديولوجية أو السياسية •

الحـداثة Novelty : لها أهمية كبـيرة فى العـالم الغربى • فاذا كانت الصحيفة أو البرنامج الاذاعى سيقدر له أن يباع ، يجب أن يوفر شيئا لا تستطيع أن توفره الوسائل الاخرى • بهذا يصبح « السبق الصحفى » Scoops أو كون الوسيلة الاولى فى نشر الخبر • شيء ضرورى • ولا تتنافس كثير من الوسائل فى العالم الشيوعى أو فى العديد من دول العالم الثالث ، وتحقيق الربح ليس هاما• فالحداثة تأتى فى المقام الثانى ويسبقها الفائدة أو الاهمية ، لاثبات وجهة نظر أو تطوير قضية •

التوقيت المناسب Timeliness : مرتبط بشـكل وثيق بالحداثة • ونظرا لأن الأحداث الاخبارية متوافرة للجميع فى الدول الغربية ، الطريقة الوحيدة التى يمكن ان يحقق بمقتضاها الاعلامى تحقيق سبق صحفى هو ان يكون الاول فى نشر القصة • وكلما زاد التنافس فى الدوله ، كلما كانت اساليب قياس او تحديد التوقيت أكثر تطورا • فالأخبار تنقل حتى آخر دقيقة فى الولايات المتحدة وحتى آخر ثانية فى اليابان • وتهتم الدول المتقدمة اقتصاديا أكثر بالتوقيت لأن لديها الامكانيات الاقتصادية لاستخدام تكنولوجيا الاتصال السريع •والحاجة للمعلومات السريعة تتنوع ايضا وفقا للنظام السياسى للدولة • على سبيل المثال ، فى النظام الديموقراطى وجهـات نظر الجمهور لها قيمة ، وبهـذا يصبح التوزيع السريع للمعلومات ضرورة حتى يتوافر للحكومة « رجع الصدى » من الجمهور قبل اصدار القرارات الهامة المتصلة بالسياسة • وكما قال بن بجدكيان (١٩٧١) الاتصال السريع يعجل برد الفعل الذى يوفر معلومات سريعة للأحزاب • القادة فى حاجة الى رد الفعـل السريع لأنهم يعتمدوا عليـه فى اتخاذ قراراتهم ويستجيبوا عليه بشكل تلقائى • ويقاس الزمن أو التوقيت بشكل مختلف فى الدول الناميـة • ونظرا لأن وسائل الاعلام الشيوعية لا تتنافس مع بعضها البعض لجذب اهتمام القارىء ، يصبح التوقيت أو الزمن عنصر غير هام نسبيا فى تقييم الاخبار • علاوة على هذا ، فى النظام الذى يخضع للسيطرة ، تقدم وسائل الاعلام عادة الأحداث الاخبارية متأخرة لأنها يجب أن تحصل على تصريح من الحـكومة • والتكلفة عامل آخر هام يؤثر على توقيت نشر الاخبار فى الدول النامية • فكثيرا

ما تتلقى وسائل الاعلام المضمون الاخبارى بالبريد وليس بالقنوات الالكترونية لأن اقامة تلك القنوات وتشغيلها مكلف • لذلك تتأخر فى نشر الأخبار(٣٦) •

وبالاضافة الى العوامل السابقة هناك عوامل أخرى تتحكم فى اختيار الاخبار وابرازها ، منها :

١ ـ تأثير السياسة الخارجيــة الرسمية على الموقف الذى يتبناه اعــلام الــدولة حيــال الدول الاجنبية مما يؤدى الى التعتيم على بعض الاحــداث وابراز احداث أخرى لخدمة السياسة الرسمية للدولة •

٢ ـ التحيز الثقافى أو الايديولوجى •

٣ ـ استغلال الاخبار للضغط على الدول الاخرى وجعلها ترضخ للسياسة الرسمية للدول الغربية •

٤ ـ تبســيط الاحــداث وتقــديمها فى اصطلاحات تتفق مع تحيزات الاعلاميين السابقة •

وسنقدم نماذج لكل عامل من تلك العوامل :

١ ـ تأثير السياسة الرسمية للدولة على السياسة التى تتبناها مصادر الاخبار ووسائل الاعلام فى نفس الدولة :

يقال دائما أن الصحفيين هم الذين يصنعون الاخبار • ولكن ما الذى يصنع احكام الصحفيين التى تجعلهم يقررون اختيار أو عدم اختيار احداث معينة ليقدموا تقــارير عنها • الرد على هــذا السؤال ليس سهلا ، ويزيد من صعوبة الرد أن هناك عوامل عديدة تؤثر على قيم الاخبــــار • والمثال البارز لذلك هو اســلوب تغطية اخبار الصين • فقد اعترف الصحفيون اليابانيون منذ بضعة سنوات انهم كانوا يتجنبون تقديم اى أخبار تنطوى على اساءة للصين لخوفهم أن تغلق الصين مكاتبهم الصحفية فى بكين • كذلك تحولت التغطية الصحفية الامريكية للأحداث فى الصين بشكل كبير حتى آواخر الستينيات من معاداة الصين والتركيز عــلى سلبياتها الى مساندة الصــين • وقد واكب ذلك التحول فى التغطية الاعلاميــة تحول مماثل فى السياسة الامريكية الرسمية حيال الصين •

---

36 — Ben H. Bagdikan, **The Infortnalion Machines : Their Impact on Men and The Media**(N.Y. : Harper & Row, 1971) p. 226.

ولقد اصبح الرئيس المصرى انور السادات يحظى فجأة بمساحات غير محدودة فى الصحافة الامريكية وزاد رصيده من التغطية الايجابية لدى الوكالات العالمية بعد عقدين من المعاملة السيئة التى تلقتها بلاده على يد هذه الوسائل ذاتها فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، وذلك بعد طرد الخبراء السوفييت وعقد اتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل(٣٧) • فهناك ما يشير الى أن وسائل الاعلام فى الدول المتقدمة التى تسير على النظام الحر تتبع الى حد كبير السياسة الخارجية الرسمية للدول التى تنتمى اليها •

٢ ـ التحيز الثقافى والأيديولوجى :

تقدم الامثلة الآتية مؤشرات واضحة حول نوعية التغطية الغربية للاحداث التى تقع فى دول العالم الثالث • حينما حدثت ثورة فى زائير فى مايو عام ١٩٧٧ وصفت وسائل الاعلام الغربية فى تغطيتها العاطفية للقتل فى كلويزى (مدينة المناجم فى زائير) على أنه « مجزرة بيضاء فقط » بالرغم من أن عدد السود الذين قتلوا فى كلويزى بلغ أربعة أو خمسة اضعاف عدد البيض الذين قتلوا • ومن الحجج التى قدمت دفاعا عن هذا الوصف التعسفى أن السود « ربما قتلوا فى عدة حوادث منفصلة بينما تضمنت المحاصرة المرعبة وقتل الجماعات افراد لونهم أبيض فقط » • ولكن كلمة مذبحة تشير الى قتل الابرياء سواء كأفراد أو جماعات اذا كان عدد المقتولين كبيرا • وعلى هذا الأساس نستطيع أن نسمى عمليات القتل فى كلويزى مذبحة ولكنها لم تكن مقصورة على البيض فقط •

وتتضح المعالجة الغربية فى توزيع أخبار وكالات الانباء الدولية اذا قارنا تغطية الأزمة الزائيرية بأحداث مماثلة أو أزمات حدثت فى عام ١٩٧٨ • ففى الأسبوع الاول من مايو ، أسبوعين قبل الحرب الاهلية فى زائير ، شنت قوات جنوب أفريقيا النظامية هجوما جويا داخل أنجولا ، وقتلت ستمائة فرد تقريبا ، بما فى ذلك نساء واطفال وشيوخ فى معسكر للاجئين • والغريب انه ما من صحيفة غربية أو شبكة للراديو او التليفزيون اشارت أو حتى اقتربت من الايحاء أن ما حدث فى معسكر كاسينجا Cassinga هو مذبحة • وفى ١٤ مايو ، أربعة أيام فقط قبل أن تقدم وسائل الاعلام الغربية فى مانشيت اخبارى عريض

---

٣٧ ـ مانكيكار ، التدفق الحر من جانب واحد ، ص ٥٥ •

« مذبحة البيض فى كلويزى » ، قتلت قوات الأمن فى زوديسيا بالمدافع الرشاشة حوالى ١٠٠ فرد من المدنيين ، غير المسلحين كانوا يحضرون اجتماعا سياسيا فى حقل بالقرب من فوزت فيكتوريا ٠ اعتبرت وسائل الاعلام الغربية هذا العمل مجرد حادثة قتل روتينية فى ذلك الجزء من العالم بالرغم من انه بعد ذلك بأيام قليلة حينما قتل تسعة أوربيين بما فى ذلك بعض المبشرين نقلت وسائل الاعلام الغربية الحدث على أنه « مذبحة » ٠ يجعلنا هذا نسأل : هل للقتل رنين مختلف وفقا لالوان بشرة الضحايا ؟

يتضح من هذا كله انه كانت هناك معالجة ثقافية وتاريخية غربية للاخبار التى تختارها وتوزعها وكالات الانباء الغربية والا كيف نفسر التغطية الغربية الواسعة النطاق لأنباء المنشقين السوفييت وكفاحهم ومعاناتهم ٠ قد يبدو من الغريب تقديم محاكمة Schcharanskcy أو جينزبرج Ginsburg كأحداث اخبارية قادرة على تدمير الوفاق بين الشرق والغرب ومفاوضات الحد من الاسلحة النووية ، بينما يقدم حجز وتعذيب وحتى قتل آلاف من المسجونين السياسيين فى اجزاء مختلفة من العالم النامى على انه مجرد مخالفة قليلة الاهمية تتطلب مجرد تأنيب أو استنكار بسيط ٠

٣ ـ استغلال الأخبار للضغط على الدول النامية :

يعتقد بعض المسئولين فى وسائل الاعلام فى الدول النامية أن وكالات الأنباء الدولية تلون أو تتلاعب فى تقديم الاخبار لتحقيق أهداف سياسية أو دبلوماسية ٠ فخلال أزمة البترول ، شنت تلك الوكالات حملة رئيسية لأبعاد الأفارقة عن العرب الذين كانوا يتطلعون الى المساندة الافريقية لخدمة مصالحهم المشتركة ٠ وقد اتبعت الوكالات خطين فى معالجة أنباء أزمة البترول :

أولا ـ لفتت الانتباه الى العبء الضخم الذى يتحمله الاقتصاد الافريقى بسبب ارتفاع سعر البترول مما يؤدى الى الابطاء فى تنفيذ البرامج التنموية ٠

ثانيا ـ تلصصت الوكالات على أعمال الأمراء والشيوخ فى الدول المصدرة للبترول لاظهار أنهم يبعثرون أموالهم فى الفنادق والكازينوهات فى أوروبا والولايات المتحدة بينما لا يستطيع الفرد فى بعض المجتمعات الافريقية الحصول على وجبة طعام واحدة يوميا ٠ ولقد كانت الحملة منظمة بشكل جديد فى الدول الصناعية حيث أنها نجحت فى اثارة موجة من المشاعر العنصرية المعادية للعرب ٠

أثار هذا الحريف المتعمد فى تقديم المعلومات انتقادا شديدا • فقد بالغت وكالات الانباء الدولية فى تقدير حجم المال المهدر ولم تذكر الوكالات حقيقة أن نسبة كبيرة من دخل البترول يجد طريقه مرة أخرى الى جيوب رجال الاعمال الغربيين الذين يبيعون للعرب المصانع والمعدات الصناعية والفنادق والسيارات •• الخ • فقد خدم ازدياد الدخل المستمد من تصدير النفط ، مصالح الشركات الاوروبية والامريكية التى حصلت على مجموعة من « أفضل العقود فى هذا القرن » •

٤ ـ تبسيط الأحداث وتقديمها وفقا لتحيزات الاعلاميين السابقة :

تدعى دول العالم الثالث أن أنباءها تقدم بمعالجة أو نظرة غربية ، فالأنباء التى يتم جمعها تعكس اهتمامات أو احتياجات جمهور وسائل الاعلام الغربية • لذلك تميل الوكالات الى معالجة الأحداث الاخبارية بأساليب تعكس قدرا كبيرا من التحيز • على سبيل المثال ، تصنف وكالات الانباء الاحداث وفقا لفئات فرضتها ظروف الحرب الباردة مما يؤدى الى تحريفها • فوكالة الانباء الغربية تميل الى تقديم الانباء فى اصطلاحات الحرب الباردة وتعطى تفسيرات شرقية أو غربية لأوضاع هى فى حقيقة الأمر أفريقية أو آسيوية أو خاصة بأمريكا اللاتينية فى طبيعتها واهميتها(٣٨) • تصف وكالات الأنباء قادة العالم الثالث عادة بميلهم لموسكو أو بكين حينما لا تكون هناك تسميات غربية يمكن أن تلصق بهم • وترجع هذه المعالجة بالطبع الى جهل المراسلين الأجانب لما يحدث فى دول العالم الثالث • يضايق هذا الاختزال الثقافى القراء فى دول العالم الثالث الذين يجدون حكوماتهم تسمى ببساطة ماركسية أو يمينية وأنظمتهم السياسية التى تقوم على الحزب الواحد دكتاتوريات، وحركات التحرير المنظمة حركات ارهابية• كذلك يميل أغلب المراسلين الأجانب الى البحث عن نفس مصادر الأخبار المحدودة العدد أو يبحثون عن نفس المشكلات فى دول عديدة ليس بينها جوانب مشتركة • وقد لخص الزعيم الكينى توم امويا الوضع ببراعة حينما قال « الانباء التى تخرج من أفريقيا هى عادة ان لم تكن دائما متصلة بالتفكير المتحيز الذى يداوم على طرح اسئلة مثل : هل هذا مؤيد للشرق أم مؤيد للغرب ؟ فالبعد السياسى خاصة الصراع الايديولوجى بين العالم الشيوعى والعالم الرأسمالى يلعب دورا فى هذا الخلاف • فقد تربى الجيل الحالى من الصحفيين الغربيين فى عصر الحرب الباردة •

---

38 — Derek Ingran, « The Third World Argument Still Stands, » **Inter Media**, August, 1966, pp. 12 - 12 - 13.

لذلك يميلون تلقائيا الى وضع تقارير اخبارية عن العالم الثالث فى هذا الإطار للصراع بين الشرق والغرب ، هذه الدولة موالية للروس أو موالية للأمريكان » ٠

نسبة بسيطة من صحافة العالم تطرح اسئلة منطقية أو بسيطة حول هل هذا موالى لافريقيا أو لآسيا ٠ فحينما حدث انقلاب فى أفغانستان فى ابريل سنة ١٩٧٧ كان السؤال الأول الذى طرحه المراسلون الاجانب « هل القيادة الجديدة فى كابول موالية للغرب أم موالية للسوفييت ؟ » ونادرا ما تطرح وسائل الاعلام فى الولايات المتحدة اسئلة حول وقع التغيير الحكومى على شعب أفغانستان ٠

فوكالات الانباء الغربية تعمل على تصنيف الاحداث بأسلوب ساذج وفقا لأنماط فرضتها الحرب الباردة ٠ فيتم باستمرار تفسير تصرفات المسئولين فى دول العالم الثالث على أساس تأييدهم للشرق أو للغرب ٠ أى أن البعد السياسى ، وبشكل خاص البعد الايديولوجى بين العالم الشيوعى والعالم الرأسمالى يلعب دورا هاما فى التغطية الاخبارية لأن الصحفيين تربوا فى عصر ويتصل هذا بما يسمى « بالأنباء التنموية » Developmental Journalism الحرب البارده ولذلك اصبحوا يميلون تلقائيا الى وضع تقاريرهم وفقا لهذا فالدول النامية اشتكت مرارا من نقص الانباء التنموية فى وسائل الاعلام الوطنية والدولية ٠ ومن ناحية أخرى يرفض المسئولون فى وسائل الاعلام الغربية مفهوم الأنباء التنموية علىأساس انهمجرد تغطيةأو «كموفلاج» لعملية السيطرة الحكوميةأو عملية التحكم فى الانباء ولهذا مفهوم الانباء التنموية وهو مفهوم جديد نسبيا لتقديم الانباء بقدر كبير من الموضوعية وليس المقصود فى الواقع بالاعلام التنموى أبدا الاعلام الذى تعده السلطات الرسمية كمادة للعلاقات العامة ، أو ما يسمى أحيانا « بالأنباء الايجابية » ٠ فمهوم الاعلام التنموى يعتبر من المستحدثات الهامة جدا فى مجال الاخبار ٠ وقد حظى برواج فى الفترة الاخيرة ٠ فالمفروض أن تهتم أو تتعرف الصحافة فى الدول النامية ، والتى تعتبر من وسائل الاعلام الموجهة للصفوة ، والتى تظهر فى المناطق الحضرية ، بواقع المجتمعات القروية التى تعيش فيها الغالبية العظمى من المواطنين ٠ من الناحية الدولية ، المفروض أن الصحافة التنموية تمكن الشعوب فى الدول المتقدمة من ادراك حال شعوب العالم الثالث ، وتنظر اليهم كبشر مثلهم مثل شعوب الدول الغربية يكافحون لتحسين

مستويات معيشتهم فى مواجهة ظروف صعبة جدا(٣٩) • ولكن قبل أن نتحدث عن هذا المفهوم سنتحدث عن معايير اختيار الاخبار فى دول العالم الثالث •

معايير اختيار الاخبار فى دول العالم الثالث :

معالجة الاخبار تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف علاقاتها مع الدول التى تقع فيها الاحداث • فهناك ارتباط قوى بين المعالجة الاعلامية للأحداث وسياسات كل دولة • فى الدول النامية حيث تستخدم وسائل الاعلام فى التعبئة والتنمية القومية ، المعايير الغربية لتقييم الاخبار وانتقاءها لها مكانة ثانوية • المعايير التى يطبقها حراس البوابة الاعلامية فى دول العالم الثالث فى فحص المعلومات والحكم على مدى جدارة الحدث بالتقديم اخباريا هى مؤشرات على العلاقات بين نظام الاعلام المحلى والظروف السياسية والثقافية المحيطة فى كل دولة • أنظمة وسائل الاعلام فى العالم فريدة فى تفاعلها مع سمات ثقافية معينة ، وظروف اقتصادية ، وفلسفات سياسية ، ومستويات مهنية • تتجمع هذه العوامل لتجعل وسائل الاعلام تؤدى مهاما محددة هامة للمجتمع • تتضمن مثل تلك المهام استعراض الظروف المحيطة لانذار الجمهور من المخاطر والمشكلات التى تحدث فى العالم • توفر وسائل الاعلام أيضا An Agenda Setting ومهمة التفسير لمعاونة الجمهور على تنسيق عناصر المجتمع وتصنيفه فى فئات • بالاضافة الى ذلك ، توفر وسائل الاعلام لمستهليكها ترفيه من مختلف الأنواع(٤٠) •

فى دول العالم الثالث اليوم قد تكون أهم وظيفة لوسائل الاعلام توزيع وتفسير الاخبار والمعلومات • يصدر حراس البوابة فى تلك الوسائل ، سواء كانوا ناشرين ، أو محررين ، أو مراسلين ، أو مسئولين حكوميين ، أحكاما عما هو جدير بالتقديم الاخبارى وما ليس كذلك من آلاف الأحداث التى تقع فى العالم • يختار حراس البوابة الحقائق والأفكار والأحداث التى تصنع الأخبار لجماهيرهم ويقوموا بتقيمها . فى عملية الانتقاء هذه ، يختاروا معايير معينة لمعاونتهم على تحديد جدارة الاحداث بالتقديم الاخبارى ولديهم مثل الاعلاميين فى العالمين الاول والثانى قيم اخبارية يستخدموها كمعايير للحكم ومعالجة الاخبار •

---

39 — Narinder K. Aggarwala, « Humanizing International News, » **Madia Asia** Vol. 5, No. 3, 1978, p. 136.

40 — Munir K. Nasser, « News Values Versus Ideology : A Third World Perspective » in Martin et al (Eds.) pp. 44 - 45.

هدف هذا الجزء فحص أسلوب معالجة الاخبار فى العالم الثالث وتحديد ما هو المقصود بالاعلام التنموى ٠

والواقع أن محاولة تحديد معايير تقييم الاخبار وانتقاءها فى دول العالم الثالث يتطلب دراسة عوامل مثل الواقع الأيديولوجى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والديموغرافى والثقافى فى تلك الدول ٠ وليس هناك « فورميولا » يمكن تطبيقها عالميا على انتقاء الاخبار فى الدول النامية فى أفريقيا وآسيا والشرق الاوسط وأمريكا اللاتينية ٠ ولكن هناك بعض الجوانب الشائعة فى غالبية تلك الدول ٠ وقد حدد Alcino Louise da Costa مدير جريدة **افرايك نوفيل** الاسبوعية فى دراسته للأخبار المنشورة فى وسائل الاعلام الافريقية عدة معايير يستخدمها المحررون الأفارقة فى تقييم الانباء الدولية التى يختارونها ٠ ويجب أن نشير الى أن هذه المعايير الافريقية شائعة الاستخدام أيضا فى مناطق اخرى من العالم الثالث (٤١) ٠

١ ـ معيار **الأمن السيكلوجى السياسى** ويعطى ابرازا للاخبار التى تبعث على الثقة التى تأتى من دول تتمتع بعلاقات خاصة وثيقة مع الدولة ٠ فأى مواد اخبارية ينظر اليها على أنها ضارة لن يسمح بنقلها ٠ فالمواد الاخبارية التى تقلل من شأن السياسات الوطنية أو تسبب توترا أو قلقا للرأى العام يتم حجبها ٠

٢ ـ معيار **مصالح المجتمع** يقضى باعطاء أولوية للأخبار الجيدة عن الدول التى لها نفس المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية أو الايديولوجية ٠ وتراعى وسائل الاعلام مصالح الدول الاخرى التى تنتمى الى نفس المنظمات التى تنتمى اليها حكوماتهم ٠ فى هذه الحالة العلاقات الوثيقة مع الدولة أكثر تأثيرا فى انتقاء المواد الاخبارية بين الغرب الجغرافى ٠

٣ ـ **معيارحتميات السياسة الوطنية** يساهم فى اضفاء شرعية على المواقف الحكومية وتقويتها ٠ وفقا لهذا المعيار ، تنشر وسائل الاعلام الاخبار المتصلة بالدول الاخرى ان اتفقت مع السياسات التى وضعتها الحكومة الوطنية ٠ فيتم انتقاء المواد الاخبارية التى تتناول حركات التحرر الوطنية والكفاح ضد التفرقة العنصرية ان اتفقت مع المواقف المعلنة للحكومة(٤٢) ٠

---

41 — Munir K. Nasser (1983) op. cit. pp. 51 - 54.

42 — Alcino Louis da Costa, « New Criteria for the Selection of News in African Countries, » in UNESCO, **News Values and Principles of Cross Cultural Communication**, No. 85, (Paris, 1980)

على المستوى المحلى ، قد تتنوع معايير الاخبار المحلية من دولة الى أخرى ، ولكن هناك قواعد أساسية لانتقاء الاخبار فى العديد من الدول النامية . معايير انتقاء الاخبار الداخلية تعتمد على المعلومات التى تبعث على الطمأنينة ، والتى تقوى الثقة فى أعمال الحكومة وتعطى صورة جيدة للدولة ورئيسها . فى أغلب الأحوال ، تحظى أوجه نشاط رئيس الدولة ، والحزب المتولى السلطة بتغطية كاملة . ونفس الشىء بالنسبة لنشاط المسئولين الحكوميين . ولكن فى الدول النامية التى بها أحزاب معارضة ، تركز صحافة المعارضة عادة على الجوانب السلبية للنشاط الحكومى ونشر الانباء التى تسىء الى الحكومة المتولية السلطة .

وهناك عوامل أخرى داخلية تؤثر على القرارات المتصلة باختيار الأخبار الداخلية . فالوزير المسئول عن الاعلام ، والادارات التى تتبعه يقرروا عادة المعايير التى تتبع فى تحرير الاخبار اليومية . وخلال الحروب والأزمات الوطنية، يصمم العديد من وزراء الاعلام الاطلاع بأنفسهم على البرامج الاخبارية فى الراديو والتليفزيون قبل اذاعتها . وفى بعض الاحوال قد يفرضوا على الصحفيين المضمون والعناوين لبعض القصص الاخبارية .

وفى بعض أجزاء العالم الثالث تتحدد قيم الاخبار على أساس اعتبارات سياسية وثقافية اقليمية . يلتزم المحررون بلا شعور بالأنماط التى يقبلها المجتمع . فى آسيا تم اعداد غالبية الصحفيين فى اطارات ثقافية وتعليمية غربية . ولذلك يتأثر اختيار الاخبار بدرجة كبيرة بالتفاعل بين التأثيرات الاجنبية والتأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية الآسيوية . اختيار الانباء فى آسيا يؤثر عليه بشدة الخلفية الديموغرافية لوسائل الاعلام والصحفيين الآسيويين ويعكس الى حد كبير قيم الانباء الغربية . ولكن هناك تأكيد على الاخبار السياسية وليس الأخبار الاقتصادية أو الزراعية . فنادرا ما تظهر المناطق القروية فى المضمون الاخبارى وتأثير المدينة والطبقة الوسطى قوى على الصحافة الآسيوية . وهذا صحيح بالنسبة لدول العالم الثالث الاخرى . ولكن يظهر هذا النمط بشكل أكبر فى آسيا لأن الطبقة الوسطى التى تعيش فى الحضر تتضمن نسبة كبيرة من الافراد الذين تعلموا فى الدول الغربية . لهذا تعكس وسائل الاعلام الآسيوية اهتمامات أولئك الأفراد وانشغالهم بالمشكلات والقضايا الغربية .

وفى أمريكا اللاتينية أيضا يجب النظر الى القيم الاخبارية فى اطار الواقع السياسى والاجتماعى . فبالرغم من أن نسبة كبيرة من التأثيرات التى اشرنا اليها تنطبق على أمريكا اللاتينية الا أن القارة بها ما يميزها عن غيرها من المناطق .

فقد تطورت وسائل الاعلام فى أمريكا اللاتينية متأثرة بالنموذج التجارى الأمريكى وتأثرت بشدة بالأساليب الصحفية الغربية . وتلتزم وسائل الاعلام فى أمريكا اللاتينية بمبدأ التنافس من أجل الحصول على المعلومات فى اطار نظام المشروعات الحرة الذى يهدف لتحقيق أقصى حد من الأرباح(٤٣) . ويرى بعض المحللين فى أمريكا اللاتينية أن تلك التأثيرات الغربية ستحرف فى أغلب الاحوال واقع الاحداث الجارية فى المنطقة ، وانها ستجعل الاحداث تشاهد بخلفية صحفية أجنبية . تؤكد تلك الخلفية عادة على كل ما هو سطحى ، واهمال التطورات الاجتماعية والاقتصادية الأهم فى المجتمع . فقدر كبير من الحقائق تظهر وتختفى من تدفق الاخبار بدون أى مؤشر يساعد على فهم خلفيتها أو وقعها . فاختيار الأحداث يحدده دائما مدى دراميتها وقدر الاثارة فيها ، وأهمية النقل السريع للأحداث ، بدون محاولة لتفسيرها أو وضعها فى اطارها الاجتماعى . نتيجة لهذا ، أصبح من المعايير الاخبارية المهنية سيادة الحقائق السلبية على الايجابية(٤٤) .

ومن السمات الاخرى للأخبار فى أمريكا اللاتينية معالجة التصريحات الحكومية كأخبار وتسجيل أقوال المتحدث الرسمى حرفيا وترك الوصف والتفسير للمسئولين الحكوميين . وبهذا يصبح دور الصحفى مجرد التسجيل .

مفهوم الاعلام التنموى :

مفهوم الاعلام التنموى أو الصحافة التنموية هو اصطلاح وضعه الباحث ليونارد ساسمان Sussman المدير التنفيذى لمكتب Freedom House فى نيويورك للاشارة الى استخدام وسائل الاعلام فى مساندة التنمية الاقتصادية (٤٥) .

---

43 — Jeremy Tunstall, **The Media Are American : Anglo American Media in the World** (N.Y. : Columbia Univ. Press, 1977)

44 — Fernando Reyes Matta, « The Concept of News in Latin America Dominant Values and Perspectives of Change, » in UNESCO, **News Values and Principles of Cross Cultural Communication** No. 85, (Paris, 1980)

45 — Leonard Sussman, « Developmental Journalism : The Ideological Factor. » A paper presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts University Conference on (The Third World and Press Freedom, » May 11 - 13, New York City.

وفقا لمفهوم الاعلام التنموى ، يجب ان يسعى المحررون للتأكيد على المواد المتصلة بجهود التنمية • والاعلام التنموى لا يعنى الاهتمام فقط بقضايا التنمية التى تعرض الجانب الايجابى والقوى البناءة فى المجتمع ، واستبعاد فحص أوجه نشاط الحكومة • ولكن المسئولين الحكوميين يقدمون دائما هذا التفسير للاعلام التنمــوى ، ويقولون : حيث أن هنــاك حاجة للتعبئة الشعبية والاجماع لتحقيق التنمية ، فيجب أن يحذف المحررون المواد التى تنطوى على نقد للحكومة لأنهــا ربما تشكل خطرا على وحدة المجتمع • ولكن وجهة النظر هذه مرفوضة لأنه فى الدول الناميــــة والصناعية على حد ســـــواء دور الاعلام ككلب حراسة ضرورى لضمان تقديم المسئولين حسابا • التخلى عن هذه المهمة الصحفية الهامة يعاون فقط على التستر على فشل الحكومة وفسادها ، مما يزيد عدم الاستقرار ويؤخر الجهود الرامية لتحقيق التنمية •

وبشكل عام ترفض كثير من دول العالم الثالث النموذج الاخبارى الغربى على أساس أنه لا يلائم احتياجاتها • لأن احتياجات الـــدول النامية الاخبارية مختلفة عما تتطلبه الدول الغربية المتقدمة اقتصاديا • وتشعر العديد من الدول الناميـــة أن ظروفهـــا الصعبة تجعلها أقل تحملا لتفتيش وسائل الاعلام لكشف جوانب النقص فى برامج الحكومة الاقتصادية واجتماعية • وتتهم وسائل الاعلام الغربيـــــة بأنها تهتم أكثر من اللازم بالجـــانب السلبى للحيـــاة فى تغطيتهــا الاخبارية (٤٦) • بالاضافة الى ذلك فهى تهتم جدا بما يسمى بالأخبار المنفصله التى تنطوى على حركة Action or Spot News مثـــل الكوارث والحروب والفساد والمؤامرات السياسية والاضطرابات المدنية(٤٧) •

ويطالب نقاد آخرون بتقديم الأخبار فى اطارها ، والحكم عليها وفقا لقيم الاخبار المتصلة بالأوضاع المحلية • وتنتظر دول العالم الثالث عادة من الصحفيين القيام بدور المعلمين • وقد تتنوع أدوار الصحفيين من مجتمع لآخر ، يتوقف ذلك على تقاليد الصحافة فى الدولة والمستوى المهنى السائد • يتوقع قادة الدول النامية من الاعلام عكس المجتمع والدفاع عن فلسفته وقيمه ومصالحه • تقــديم الخلاف والتمزق يعنى معاونة أعداء الدولة •

---

46 — Martin et al (1983) op. cit. pp. 48 - 50.

47 — Ng'weno Hilary, «All Freedom Is At Stake,» in Philip Horton (Ed.) **The Third World and Press Freedon** (N.Y. : Praeger, 1978) ; Narinder Aggarwala, « What is Development News, » **Journal of Communication,** Vol. 29, Spring, 1979, pp. 180-185.

أيضا يقضى مفهوم الاعلام التنموى التعامل مع الحكومة ليس على أساس علاقة الاطراف المتصارعة ولكن على أساس أن الاعلام شريك للحكومة ويسعى معها لتطوير المجتمع • المفهوم الغربى يركز على **حرية الصحافة** فى توزيع المعلومات ، وأساسه حق الجمهور في أن يعلم بحرية وأن هذا الحق أساس لعمل المجتمع الديموقراطى المفتوح بشكل فعال • لذلك ينتظر من الصحافة أن تنقل الآراء • المتصارعة والحقائق حول الشئون التى تهم الجمهور حتى يكتشف الجمهور الحقيقة • فمن « حق الجمهور أن يعرف » ما تفعله الحكومة ويجب توفير الحقائق الاساسية لتكوين آراء صائبة حول القضايا العامة • لذلك لا بد من متابعة الاعلام لما تفعله الحكومة وتلعب دور « كلب الحراسة » والحارس على حقوق الشعب • يفترض هذا المفهوم وجود علاقات متصارعة (٤٨) •

وتبرر دول العالم الثالث تقييدها للأسلوب الغربى فى تقديم الأنباء بشكل تحقيقى Investigative Reporting بحجة أنه يهدد المجتمعات النامية الهشة • فحيث لا توجد مؤسسات مسقرة، وتنتشر الأمية، وحيث الولاء للجماعات العنصرية والدينية أو القبلية ، مفاهيم حرية الصحافة وتغطية الانباء بشكل تحقيقى يعتبر غير ملائم(٤٩) • بدلا من ذلك ينتظر من الصحفين أن يلزموا انفسهم بمفهوم جديد لتقديم الاخبار يعرف باسم « الصحافة التنموية » Development Journalism • فخلال العشرين عاما الماضية أعطت دول العالم الثالث أولوية كبرى لبرامج التنمية الوطنية لتحسين أحوالها الاجتماعية من خلال التطوير الاقتصادى • ونظرا لأن وسائل الاعلام تعتبر حيوية وهامة لتطوير تلك البرامج ، اعتبر الصحفيون بشكل متزايد شركاء نشطين فى تطوير التنمية الوطنية لدولهم • ويجب التفرقة بين الصحافة التنموية « والاتصال المساند للتنمية » الذى يهدف لمساندة وتطوير التنمية الاقتصادية • فكثيرا ما يحدث تداخل وخلط بين المفهومين(٥٠) •

---

48 — Martin et al. (1983) op. cit. p. 47.

49 — Roger Tatarian, « News Flow in the Third World, » in Philip Horton et al., **The Third World and Press Freedon** (N.Y. : Praeger, 1978)

50 — Anthony Smith, **The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World** (N.Y. : Oxford Univ. Press, 1980)

فليس هنـــاك أســلوب واحد سليم لتقـــديم الانباء بشـــكل يتسم بالشمول والدقة والموضوعية حول الظواهر والأحداث الهامة سواء كانت عادية أو استثنائية • فاحتياجات المجتمعات مختلفة بالنسبة للاخبار ، ولديها أساليب مختلفة فى معالجة الاخبـــار • ان المـــادة الاخبارية الواحدة يختلف أســلوب معالجتها من مجتمع الى آخر ، ومن قطاع الى آخر • لهذا يطالب البعض ، خاصة فى الدول النامية ، بتوسيع مفهوم الاخبار عن الاحداث المنفصلة والاهتمام بالعملية الكلية فى معالجة الاخبار • فالكفاح للتغلب على الجوع عملية ، والاضراب بسبب الجوع هو حدث ، والفيضان حدث ، ولكن المعركة الطويلة ضد الفيضانات عملية . وأســـاس التفرقة التطلع الى أن يمـــيز المراسلين الصحفيين والمسئولين عن الاخبار بين الحـــدث المنفصل والعملية وتخصيص اهتمـــام أكبر « للعمليـــة » وللاتجاهات التنموية الطويلة المدى •

والذين يؤيدون الاسلوب الجديد فى التغطية الصحفية يؤكدون على أن الاخبار الايجابية جديرة أيضا بالتقديم مثل الاخبار السلبية • وكما قال أحد الصحفيين الهنود نحن ننتمى الى مجتمعات فى طور البناء واعادة التشكيل ، لذلك نحن فى حاجة الى ابراز الايجابيات لاننا محاطون بقدر كبير من الامور القبيحة والسلبية • واذا اتبعنا النمط الغربى ، سوف نبرز فقط الجوانب السوداء ونعاون بدون شعور على تدمير الايمان والثقة بالنفس التى يستحيل بدونهمـــا تحقيق عملية التنمية (٥١) •

ويكمن فى جذور مشكلة انتقال المعلومات فى دول العالم الثالث عدم وجود التزام من جانب الدول الغربية بالاهتمام بايديولوجية التنمية ، وهو الامر الذى تعطيه الدول النامية اهمية كبرى • ونظرا لأن اعلام الدول الغربية غير مضطر لتقديم حساب عما يفعله حاولت دول العالم الثالث فى المحافل والمؤتمرات الدولية اقامة نظام اعلامى جديد تضمن فى اطاره تقديم وسائل الاعلام ووكالات الانباء الغربية حسابا عما تفعله • وقد عبر آخرون عن ايمانهم بأن الصحف لا يجب أن تقدم فقط الأنباء الجديرة بالنشر عن الاحداث بشكل موضوعى ولكن عليها أن تعمل كمحلل اجتماعى ومعلم يلعب دورا هاما فى الكفاح الوطنى والدولى من أجل التقـدم البشرى • وقد ادعى كثير من القادة والصحفيين فى العالم الثالث أن الدول الأغنى لم تكن مستعدة للتعامل مع رغبة الدول النامية فى التغيير بجدية ، أو أن قضيتها لم تقدم بتعاطف فى بعض الوسائل الاعلامية ، أو لم تقدم على الاطلاق ، وان بعض الوسائل الغربية تلجأ الى هذه الاساليب فى تقديم الاخبار للدفاع عن المصالح الغربية • وبهذا اصبح الاسلوب الجديد فى المعالجة او فى تقديم الأخبار والقيم الاخبارية الجديدة من الموضوعات التى تسبب قدرا كبيرا

---

51 — Paul A. V. Ansak (1984) op. cit. p. 87.

من القلق لانه كان هناك خيط رفيع بين مساند جهود بشرية جديرة بالاهتمام وجهود أخرى هى استجابة على الضغوط السياسية أو البيروقراطية •

الجانب الآخر الهام هو الاختلاف الرئيسى حول طبيعة الأنباء • ويركز هذا الجانب على السؤال هل الاخبار « سـلعة » قابلة للتسويق أم هى « خـدمة اجتماعيـة » أو « خدمة عامـة » سنقدم هناك بعض الاقتباسات المختصرة التى تعطينا أبعادا أكثر عمقا لهذا الاختلاف فى تحديد مفهوم طبيعة الأخبار • ويقول جيرالد يونج المدير السابق لوكالات رويتر « نحن نبيع الاخبار ، لهذا فنوعية التقارير الاخبارية المطولة التى تريد دول العالم الثالث أن تظهر فى التبادل الاخبارى ستكون مكلفة جدا بحيث أنه ما من وكالة تستطيع أن تدفع أسعار البرقيات المطلوب توفيرها • ولكن أى وسيلة أو خدمة اخبارية لا يجب أن تهتم فقط بخدمة سوقها الاخبارى ولكن عليها أيضا أن تهتم بمسئولياتها فى توفير ما ترى أنه تقرير كامل ومتوازن عن الأحداث• فمن الواضح أن هناك مهمةأخلاقية يجب انجازها ، ولكن قد ينطوى هذا على تقديم معلومات لبعض المشتركين تدرك الوكالة أنها غير مرغوب فيها ولن تسـتخدم • واذا تطرفت الوكالة فى ذلك ستقدم خدمة غير مقبولة • ولذلك ، يجب تحقيق التوازن » • وقد علق الصحفى جوان سومافيا Juan Somavia على هذا المفهوم فقال « ينطوى المفهوم التجارى للأخبار فى بنائه على تحيز ضد انتقاء الأنباء التى لا يمكن بيعها ، والتى ليست أخبارا لأن السوق غير مهتم بها • فى نفس الوقت هناك ميل للتحريف بتقديم جوانب الأحداث القابلة للتسويق أكثر » (٥٢) •

وكما قال ديريك انجرام Ingram مدير وكالة انباء Gemini التى توزع قدرا كبيرا من الطرائف والتعليقات فى دول العـالم الثالث أن قدرا كبيرا من المعلومات التى تقدمها الوكالات الغربية لا صلة لها اطلاقا بواقع الدول النامية • فهذه الوكالات تهتم بالميول الموسيقية لمستر ترودو أكثر من اهتمامها بحدث مثل عقد مؤتمر افريقى عربى • وتهتم بانباء ازياء ليدى ديانا اكثر من اهتمامها بكفاح الهند لمقاومة الجوع • بالطبع يهتم المراسلون الغربيون الذين يقدمون أنباء عن العالم الثالث بالانباء حول الاحداث المنفصلة Spots و الاحداث « المثيرة » ولا يهتمون بالأنباء التنميوية • فالكوارث والمجاعات ومظاهر النساء والحروب والمؤتمرات السياسية ، والعصيان المدنى ، هى احداث تظهر باستمرار فى انباء تلك الوكالات ، أما التطور الاقتصادى والاجتماعى فنظرا لانه بطىء جدا ولانه

52 — Aggarwala (1978) op. cit. p. 80.

عملية غير محسوسة ، فانه نادرا ما يلفت للوهلة الأولى الانتباه أو يكون له جاذبية تجعلة جديرا بالتغطية الاعلامية • فاذا اخذنا فى الحسبان ان ما تطالب به الدول النامية هو أساسا تقديم أنباء عن عمليات تنموية وليس عن أحداث منفصلة ، نجد أن فرص تلك الأنباء فى الظهور ضئيله جدا ، خاصة وأنها من وجهة النظر الغربية تناسب المجلات أكثر مما تناسب الصحف اليومية •

والواقع أن الاخبار السلبية المنفردة جديرة بالتقديم ، فى رأى البعض فى المجتمعات التى تعتبر التغيير أمر ايجابى وحتمى • فالتغيير يعنى « التقدم » • فى الثقافات التى تكافح من أجل التقدم يعتبر النجاح أخبارا والفشل قديم • الفكرة الأساسية الكامنة فى الفلسفة « الغربية » افتراض حركة فى اتجاه واحد Linear ، تتسم بالثبات نحو تحقيق الهدف النهائى والايجابى • وبهذا فرصة ظهور الآحداث المباشرة Straitforward فى المجتمعات الغربيـــة أكبر من الأخبار عن الأحداث التى تتحرك ببطء فى دوائر تاريخية أو « بشكل غير محدد » • فالعملية تفرض على أحداث « اتجاهها غير قاطع » (٥٣) •

فالتأكيد فى الأخبار ليس على ما يحدث فى لحظة معينة ، ولكن على ما يحدث خلال فترة من الزمن • فالصحفى التنموى يبحث عن العمليات التنموية فى أى لحظة ، وهو بشكل ما يوقف تحرك عقرب الساعة ، وينظر الى الخلف والى الأمام لينقل الى القارىء عملية مستمرة ، لها طبيعية طويلة الأمد للتغيير الاقتصادى والاجتماعى • وبهذا تختلف الأنباء التنموية فى نواحى هامة عما يسمى أخبارا عن حدث معين منفصل Action News • وليس من الســـهل توفير تعريف شامل جامع لمفهوم الأخبار التنموية التى تغطى نطاقا عريضـــا من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أو حتى التطورات غـير التنموية ، وتتنـاول مشكلات وتوقعات أيضا •

والأخبار التنموية ليست مساوية للأخبار « الجيدة » التى ينتقد المسئولون الحكوميون فى الدول النامية وسائل الاعلام فى الدول الغربية لعدم الاهتمام بها• فالاخبار التنموية لاتختلف عن الانباء الاخرى فى أساليب معالجتها او تقديمها

---

53 — Paul Rock, « News As Eternal Recurrence, » in Stanley Cohen and Jack Young (Eds.) **The Manufacture of News** (Beverly Hills, Sage, 1973) pp. 73 - 84 ; Gaye Tuchman, **Making News** (N.Y. : Free Press, 1978) ; Herbert Gans, **Deciding What's News** (N.Y. : Vintage Books, 1979)

ولا يجب ان تختلف ، عن الاخبار العادية او التقارير التى تنطوى على دراسة وتمحيص Investigative Reporting • فالأخبـار التنموية تستطيع أن تتناول القضايا التنموية على مستوى « ماكرو » أو مستوى « ميكرو » ، ويمكن أن تأخذ أشـكالا مختلفة على المستوى الوطنى والمستوى الدولى • ففى تغطيـة الحدث الاخبارى يستطيع الصحفى أن يبحث بعين اقتصادية ويقيم الأمور ويقدم تقريرا حول :

أ — صلة مشروع بالاحتياجات الوطنية والأهم من ذلك صلته بالاحتياجات المحلية •

ب — مدى الاختلافات بين المشروع الذى وضعت له الخطة ، وما نفذ فعلا •

ج — اختلاف وقع المشروع على الشعب وفقا لادعاءات المسئولين الحكوميين، ووقعه الفعلى على الشعب(٥٤) •

وقد بذلت وسائل الاعلام فى السنوات القليلة الماضية بعض الجهود لزيادة تغطيتها للأنباء التنموية من العـــالم الثالث ، ولـكن النتيجـة حتى الآن كانت ضعيفة ومختلفة •

وقد حققت وسائل الاعلام الاوروبية نجاحا فى هذا المضمار أكثر من الذى حققته الوسائل الامريكية • فالعادات القديمة فى تقديم الانباء تقاوم التغيير ، والتغيير ان حدث ، يكون بطيئا جدا • والمثال على ذلك سلسلة من ستة مقالات شغلت كل مقالة منها صفحة كاملة نشرت فى جريدة واشنجطن بوست (وهى من صحف الصفوة اللبرالية الأمريكية) فى ابريل سنة ١٩٧٨ حـول قضـايا عالمية مثل ، المشكلة السكانية ، الجوع ، الفساد ، الأمية ، الفساد فى المدن — فى دول العالم الثالث • دراسة تلك المقالات تظهر انها لا تضيف على الاطلاق اى جديد الى ما يعرفه القارىء العادى لجريدة واشنجطن بوست • كل الذى حققته تلك المقالات انها عملت على تدعيم الصورة المنطبعة السلبية • ولم تكن البوست فى حاجة الى ارسال مراسل لاداء هـذه المهمة وجمع المعلومات من جميـع انحاء العالم ، فأى فرد يستطيع أن يكتبها من مجرد تصفح صفحات الجرائد القديمة • تلك المقالات ، خاصة فى صحيفة من الصحف القليلة التى يدرك محرريها صحة

---

54 — Rosemary Righter, **Whose News ? Politics, the Press and the Third World** (N.Y. : Times Books, 1978.)

بعض الشكاوى التى يعبر عنها قادة العالم الثالث ، توضح مدى صعوبة تعديل القواعد التقليدية فى مهنة الصحافة ومدى تعقد تحقيق عملية التغيير فى مجال التغطية الاعلامية ، وما من أحد ينكر أن الفساد متوطن فى أجزاء كثيرة من العالم الثالث ، وما من أحد يشكك فى حقيقة أن الزيادة السكانية تشكل كارثة فى بعض دول العالم الثالث • هذه الحقائق أصبحت أشبه بالكليشيهات • اسأل أى فرد فى أى مدينة غربية صغيرة ستجد أنه يعرف هذه الأمور عن العالم الثالث بالرغم من أنه قد لا يستطيع أن يسمى تلك الدول أو يحدد حتى نصف الدول النامية فى العالم • مشكلات الدول النامية لن تختفى بين يوم وليلة ، أو فى شهر ، أو حتى فى سنوات أو عهود ، ذلك ان اختفت أصلا • ولكن ضخامة تلك المشكلات وطبيعتها هى التى تجعل من الصعب متابعتها التى تخفى ما تفعله حكومات دول العالم الثالث لتحسين الاوضاع • ويبدوا أن تلك المشكلات تترك انطباعا يصعب محوه من عقول المراسلين الأجانب الوافدين الذين يميلون الى اغفال جهود الحكومات فى معالجة تلك المشكلات ويعتبرون تلك الجهود « قليلة الأهمية » أو « مجرد كلام » أو « تبديد للمصادر » • لذلك هناك احتياج عاجل لتغيير الموضوعات أو محاور الاهتمام التى تؤكد عليها وسائل الاعلام الغربية ، وهى تقدم أنباء دول العالم الثالث •

وليس معنى هذا اخضاع وسائل الاعلام للسيطرة او جعلها اقل انتقادا فى عرضها لأهمية الأحداث العاجلة أو لضخامة المشكلات التى تطحن دول العالم الثالث • فأى محاولة من هذا القبيل من المحتم أن تضعف الدور الهام الذى تستطيع الصحافة الحرة أن تلعبه فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دول العالم الثالث ، ولن تحقق فهما أفضل بين شعوب العالم • ولكن الدول النامية جديرة فعلا بتركيز الاضواء على جهودها التنموية ، وهذا شىء غائب أو غير موجود فى وسائل الاعلام الغربية ، والى حد كبير فى تقارير وكالات الانباء الدولية •

على سبيل المثال ، اذا نظرنا الى حالات التغذية ومشكلات الطعام فى الهند ، خلال العشرين عاما الماضية نجد أن الهند ضاعفت انتاجها من الطعام ، وان معدل الزيادة فى انتاج الطعام فى الهند منذ سنة ١٩٥٠ كان أكثر من ٣٪ سنويا مقابل معدل زيادة بلغ ١١ر٪ لسنوات عديدة قبل استقلال الهند فى سنة ١٩٤٧ • الجهود التى بذلت للسيطرة على الأمراض المتوطنة والقضاء عليها مثل فقدان البصر والبلهارسيا قد لا تبدو جديرة بالنشر مثل الانقلاب العسكرى • ولكن فى العديد من الدول الافريقية والآسيوية والعربية ، تشكل تلك الجهود مسألة حياة او

موت · الموضوعات التنموية ليست مثل أخبار الكوارث · اذا كان عشرة أفراد سيقتلون فى حادثة أوتوبيس أو عصيان مدنى فى كينيا ، هناك فرصه أن تظهر أنباء عنهم فى أماكن بعيدة مثل الولايات المتحدة أو السويد أو المملكة المتحدة · ولكن اذا كانت الدولة ستتبنى نظاما جديدا لتوفير المياه يفيد عدة آلاف من البشر فى منطقة قروية ، نستطيع أن نراهن ونحن واثقين ان ذلك لن يلفت انتباه كثير من المحررين ·

وقد اعترف محرر كبير فى صحيفة يومية كبيرة ذات نفوذ فى الولايات المتحدة بشعوره حينما تلقى صورا لتوصيل المياه بالأنابيب فى ملاوى فقال : « نحن لا نستطيع أن نخصص مساحة كبيرة فى الصحيفة لهذه القضية » وكان بالطبع على صواب · فبناء الانابيب لتوفير مياهالشرب لقرية او لمجمع من القرى فى ملاوى لا يستحق فى حد ذاته أن يحظى بمكانة الأخبار الدولية · ولكن اذا نظرنا الى مصادر المياه فى المناطق القروية فى دولة ما بنظرة أوسع ، بمعنى اذا اتسع محور التركيز ليتضمن وقع ذلك النهائى على حياة آلاف عديدة من الافراد يصبح للقضية بعد جديد · ففى ملاوى ، كما هو الحال فى أى دولة أخرى نامية ، ترجع وفيات الاطفال الى حد كبير الى الامراض التى يسببها استخدام مياه ملوثة أو مياه غير نقية · فتوفير مياه الشرب النقية يمكن أن يخفض معدل وفيات الاطفال بنسبة ٨٠٪ كما حدث فى بعض المناطق القروية فى باكستان وقد يساهم هذا بدوره فى تغيير اتجاهات الناس نحو تنظيم الأسرة كما لوحظ فى منطقة كيرالا فى جنوب الهند او فى سيرى لانكا ·

وقد يعترض قادة وسائل الاعلام الغربيين على هذا النوع من الاخبار بدعوى أنها لا تهم قراءهم ، ويجادل البعض بادعاء « لقد أصبحنا نقدم أنباء عن العالم الثالث تعكس العملية التنموية ولكن قراءنا غير مهتمين بالانباء الاجنبية · فهم يريدون أن يتعرضوا لموضوعات تؤثر عليهم بشكل مباشر وليس لما يحدث فى أماكن بعيدة · وربما كان هذا صحيحا ولكن من ناحية أخرى ، ربما كان القراء الغربيون قد تعودوا على نوع الاخبار الاجنبية التى يتلقونها · ربما سمعوا ما يكفى عن مشكلات الشعوب الأخرى · فالقارىء الغربى قد ينفعل بأسلوب تقديم وسائل الاعلام للأخبار عن وجود أزمة فى العالم الثالث ، ولكن الخطأ لا يكمن فى القارىء أو فى « الانباء التنموية » ولكن فى الوسيط الاخبارى — أى المراسل الصحفى أو فى وسائل الاعلام ·

توفير أنباء حول عدم وجود أزمات او العمليات التنموية يتطلب جهدا كبيرا ومهارات صحفية · ففى خطاب اخير لجريدة نيويورك تايمس ، اشار كليف

ماثيو عميد كلية الصحافة فى جامعة سيراكيوز ، الى حاجة الصحفيين لتطوير مهاراتهم فى نقل الأنباء حول الأحداث الهامة ولـكن غير الجديرة بالنشر وفقا للمفهوم الغربى • يمكن تصنيف الاخبار التنموية تحت هذه الفئة من الاخبار • ويقول د• ماثيو أيضا أن تغطية أحداث ربما كانت عادية وفقا للمفهوم السابق خاصة ان أردنا أن نقدمها بطريقة جذابة، يتطلب قدرا كبيرا من المهارة وقدرا كبيرا من الجهد فى جمع المعلومات والتحقق منها ، وزمنا طويلا فى الاذاعة أو مساحة كبيرة فى الصحف • لا شك أن الصعوبات ضخمة • فنظرا لارتباط الصحافة بمصالح مستهلكيها واهتماماتهم لا تستطيع أن تبتعد أو تسبق تلك الاهتمامات• فـلا بد للصحفيين من استخدام تلك المصـالح أو الاهتمامات لتقديم المعلومات الهامة بطريقة جذابة تلفت الانظار• وقد عبر نيكولاس تومين ، الصحفى البريطانى المرموق عن نفس الفـكرة فقال ان المهارة المطلوبة أو التى يجب أن تتوافر فى الصحفى هى خلق اهتمام القارىء ، والصحفى الجيد هو الذى يأخذ الحدث الممل أو العادى والذى يهم جمهورا محدودا ويجعل القارىء يرغب فى أن يعرف معلومات أكثر عنه • حينما يفعل ذلك سيتمكن من بيع صحيفته واثارة اهتمام الناس بها•

من هذا العرض يتضح أن الصحافة التنموية هى اصطلاح أساء عدد كبير من الناس استخدامه خلال السنوات القليله الماضية • فالصحافة التنموية ما هى الا استخدام كل المهارات الصحفية فى تقديم العمليات التنموية بشكل جذاب وهى تتطلب مهارات كبيرة وعمل شاق ، ولكن الجزاء المستمد من هذا النوع من الصحافة قد يكون عظيما وقد يجعل الاخبار الدولية تتسم بطابع انسانى أكثر• على الصحفى الذى يبحث عن الاخبار أن يعالج تلك الاخبار بطريقـــة جديدة ويتمكن من اختيار نوع جديد من الأخبار التى تعتبر محورا أو أسـاس عملية التنمية • الصحافة التنموية يمكنها المعاونة فى تدمير حيطان الشك وعدم الثقة الذى ظهر بين القادة السياسيين فى دول العالم الثالث تجاه وسائل الاعلام • وقد أصبح قادة العالم الثالث ، بسبب التركيز على الانباء المتصلة « بالفشل أو الأزمات مقتنعين بأنهم دائما معرضين لتهديد وسائل الاعلام ، وأن المراسلين هم الوسطاء الذين يبحثون عن الفضائح ، وأن العاملين فى وسائل الاعـلام أعـداء الحكومة » • انتشر هذا المفهوم فى الولايات المتحدة وفى الغرب بشكل عام خلال حرب فيتنام وعهد ووترجيت • ولكن مفهوم علاقة الاطراف المتصارعة مناقض للمفهوم التقليدى للصحافة الموضوعية • فالمعادى هو شخص أو جماعة تعارض أخرى والعلاقة بين الأطراف المتصارعة تعنى معارضة أو مناهضة وسائل الاعلام تلقائيا ، ووقوفها فى وجه الحكومة ، وهو شىء مناقض تماما لطبيعة الصحافة الموضوعية • فمن الضرورى أن تعود وسائل الاعلام للمفهوم التقليدى للصحافة

الموضوعية المتوازنة . وتستطيع الصحافة التنموية أن تلعب دورا رئيسيا فى ابراز عودة وسائل الاعلام للأسلوب الموضوعى فى تغطية الانبـــاء (وليس مفهوم الصحافة كمعسكر معادى للحكومة) .

وعلى هذا الأساس ، لكى تضمن الدول الغربية استمرار تدفق المعلومات بشكل حر عليها الاهتمام باتجاهات الدول النامية . فجهود تلك الدول اليومية لتوفير الاحتياجات الاساسية (الطعام ، المسكن ، التعليم) وكفاحهـا المستمر ضد القوى أو المعوقات الكبيرة مثل المرض والفقر ، تلك الجهود وذلك الكفاح فى حاجة الى ابراز . ويمكننا تصور منح جائزة بولتزر لصحفى عن ريبورتاج يصف بشكل جيد كفاح الافراد الذين يواجهون مشكلة تنموية هامة .

وقد ظهرت فرص عديدة لعمل مثل هذا الريبورتاج . فقد بدأت مؤسسة الصحافة الاسيوية Press Foundation of Asia التى كانت رائدة فى تطوير الأخبار التنموية فى الستينيات فى اعادة احياء ذلك المفهوم . فقد استغلت ميل الحـكومة لربط كل الاخبار (حتى تقـديم التقارير العالمية والزراعية البناءة) بمصلحة الأنظمة المتولية السلطة .

وقد استخدمت جريدة التايمس فى غانـا Ghanian Times مباشرة هذه الحرية الجديدة للكتابة بصراحة عن الصحفيين الذين « سـقطوا » لمساندتهم الحقيقية وبحثهم عن المعلومات التى تخدم المصلحة العامة . قالت التايمس فقط المجتمع بشكل عام هو الذى يقرر درجة حرية صحافة فى المجتمع الذى ينتشر به الفساد مثل مجتمعنا . الآن لا يمكن أن نتوقع أن تستطيع الصحافة القتال وحـــدها من أجل الحرية . ان الذى وجهت اليه الدعوة ليس الصحفيين الذين أطلق سراحهم من العبودية ولكن المجتمع ككل هو الذى دعى للتصرف بنفسـه بأسلوب يمكنه من جعل حرية الصحافة ممكنة وواقعية .

مثل هذه الأحداث لا يجب أن تمر بدون أن تلفت انتباه الدول النامية . فيجب أن تعد أو تهيىء الصحف الغربية والاذاعات جماهيرها ليتطلعوا أو يتوقعوا استقبال معلومات أكثر واقعية عن ثلثى سكان العالم الذين لا يسمع الجمهور عنه الكثير . لا شك أن الخدمات الاخبارية العالمية تحمل قدرا كبيرا من تلك المعلومات يوميا . يتقبل المحررون فى الصحف المحلية فى الغرب (وفى العالم الثالث أيضا) بشكل منتظم مثل هذه المعلومات الدوليـة ولـكنهم يهملونهـا ويفضلون نشر الانباء المحلية أو أنباء الدول المجاورة لهم . لذلك حتى ترغب جماعات الجمهور فى جميع أنحاء العالم فى الحصول على معلومات أكثر عن بعضها

البعض ، لن تحظى الدول النامية بقدر كبير من التغطية • لذلك يطالب المسئولون عن الاخبار فى الدول النامية بنظام اعلامى عالمى جديد • وتسـعى الكتـلة السوفييتية لاستـغلال الانتقاد الموجـه للصحافة الغربيـة فى كسب مزايا أيديولوجية •

تلخيص :

تحدثنا فى هـذا الفصل عن العوامل التى تتحكم فى اختيار الاخبار فى المجتمعات المختلفة وبشكل خاص فى الدول الغربية وشرحنا مدى صعوبة تحقيق الموضوعية والحياد فى العمل الاعلامى وكيف ان الاعلامى يتأثر بالثقافة السائدة فى مجتمعه واهتمامات جمهوره • ووضحنا كيف أدى التقدم التكنولوجى فى مجال البث الاخبارى اى جعل المعلومات اقل دقة ، بعد ذلك شرحنا العوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر فى المجتمعات الغربية واهمها توافر عنصرى المعنى والصلة او سلبية الأحداث وخروجها عن المألوف وكيف تركز الاخبار فى المجتمعات الغربية على الشخصيات البارزة كما أشرنا الى معايير اختيار الأخبـار فى دول العالم الثالث ومفهوم الاعلام التنموى • بعـد هذا الاستعراض سـنتحدث عن الاساليب التى لجأت اليها دول العالم الثالث لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامى وبشكل خاص برامج تدريب الاعلاميين والتعاون على اسـاس اقليمى بين دول العالم الثالث لانشاء وكالات انباء تقدم خدمة مختلفة مثل الانتربرس سرفيس ومجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز •

الفصل الخامس عشر

التعاون لمواجهة مشكلة عدم التوازن الإعلامي

مواجهه قضية عدم التوازن الاعلامى يتطلب تضافر جهود الدول النامية لتحقيق التعاون على اساس اقليمى او شبه اقليمى ، كما يتطلب اعادة تدريب الاعلاميين ليس فقط فى الدول النامية بل أيضا فى الدول المتقدمة على المفاهيم الجديدة فى تقدم الأخبار • وربما كان على الدول المتقدمة أن تقدم معونات مكثفة للدول النامية لتطوير برامج الاتصال فيها • وسنتحدث باختصار عن تلك الجهود ثم نشير الى التعاون الدولى والاقليمى من خلال انشاء مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز ، وخدمة الانتربرس فى امريكا اللاتينية •

أولا – التعاون على أساس اقليمى :

الملاحظ ان نتائج غالبية الجهود التى بذلتها دول العالم الثالث لانشاء وكالات انباء اقليمية لم تؤثر بشكل ملموس فى تقليل عدم التوازن الاعلامى • ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك الى ان غالبية وكالات الانباء فى الدول النامية تخضع للسيطرة الحكومية ويعرقلها نقص الامكانيات الفنية المتقدمة التى تسمح لها بنقل الانباء بسرعة ، كما ان اسلوب اعدادها للاخبار ينقصه المعايير الفنية التى تجعل أنباءها صالحة للنشر فى المجتمعات الغربية • علاوة على هذا ينقص تلك الوكالات الاعلاميين المدربين والقادرين على العمل بحرية • ولذلك حتى أن توفر لتلك الجهود الاقليمية الامكانيات ، فانها سوف تعانى من نقص المصداقيه •

وحينما نستعرض جهود وكالات الانباء فى الدول الناميه لانشاء وكاله أنباء اقليمية سنجد أن أفضل مثالين هما وكالة الانباء الكاريبيه CANA التى ظهرت فى امريكا الوسطى ، ويرجع السبب فى نجاحها الى انها وكالة تخضع لملكية الصحف ولا تخضع للسيطرة الرسمية ، وخدمة الانتر برس سرفيس التى ظهرت فى عام

١٩٦٤ . كذلك هناك جهود تهدف لانشاء وكالة انباء اسلامية ووكالة انباء افريقية ووكالة اسيوية ووكالة انباء عربية . ولكن حتى الان لم تحقق هذه الجهود بنتائج ملموسة . (١)

وسوف نشير باختصار الى التعاون الاقليمى فى أفريقيا وآسيا والدول العربية وامريكا اللاتينيه قبل ان نتحدث عن الجهود التى بذلت على مستوى دولى .

أفريقيا : تطورت وكالات الأنباء الأفريقية ببطء بسبب انخفاض عدد الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون وحداثة عهدها فى غالبية الدول الافريقية (٥٤ دولة) وبسبب ضعف امكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية داخل كل دولة ، وبين الدول الأفريقية ، وبين أفريقيا بشكل عام والعالم الخارجى . وفى أواخر السبعينيات كان هناك ١٨ دولة أفريقية ليس بها وكالات أنباء . وقد بدأت الجهود الحكومية لانشاء وكالة انباء افريقيه ابتداء من عام ١٩٦٣ . وفى عام ١٩٦٥ دعت منظمة الوحدة الافريقية لاجتماع حضره وزراء الاعلام الأفارقه من ٣٦ دولة فى كمبالا وقرر المجتمعون اقامه مجلس حكومى أفريقى للأنباء لانشاء الوكالة الافريقية PANA فى داكار لتوزيع الأخبار فى أفريقيا وعبر البحار . وكان من المقرر أن تبدأ الوكالة الأفريقية العمل فى أوائل الثمانينات بعد انشاء شبكة مواصلات سلكية رئيسية تديرهاPANAFTEL كما تقرر انشاء مراكز اقليمية لتوزيع الأنباء (مجمعات للأنباء) فى المراحل الاولى لتطوير الوكالة .

الدول العربية : توالى ظهور وكالات الأنباء العربية ابتداء من عام ١٩٥٦ وكلها وكالات تعتمد على تمويل الدولة بالاضافة الى قدر بسيط من الدخل مستمد من المشتركين . وتعمل وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية (تأسست فى فبراير عام ١٩٥٦) كوكالة اقليمية ولها مكاتب فى العديد من الدول العربية واتفاقيات تبادل مع وكالات أنباء غربية . وللوكالات العراقية والمغربية والتونسية أهمية خاصة حيث أن الوكالة التونسية مركز لاعادة توزيع الأخبار فى شمال أفريقيا لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز NANAP وهى أيضا متصلة بوكالة الأنتر برس سرفيس . وهناك تعاون فى مجال وكالات الأنباء بين أوروبا والعالم العربى قد يؤدى لتكوين « مجمعات » أخبارية او تكليف بعض وكالات الأنباء العربية والأوربية بمهمة توزيع الأخبار نيابة عن وكالات أنباء أخرى .

---

1 — « Pool and IPS : The New World Information in Action, » **World Broadcast News,** June 1981, p. 15.

آسـيا : يوجد بجميع الدول الآسيوية تقريبا وكالات أنباء وطنية ، كما تعتمد وسائل الاعلام الآسيوية على مراسليها • ولكن انخفاض توزيع الصحف وصعوبة بث الحروف الآسيوية على التليتيب وتعدد اللغـــات ونقص امكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية يعرقل انشاء وكالات أنباء اقليمية كما يعرقل التبادل بين آسيا وبقية العالم • وهناك وكالات أنباء وطنية تخضـع للسيطرة الخاصة وأخرى تخضع للسيطرة العامة • وهناك وكالات أنباء وطنية هامة جدا فى آسيا منها وكالة كيودو اليابانية ، ووكالة Samacher الهندية وانترا Antara الاندونيسية • وقد طرحت فكرة انشاء وكالة اقليمية آسيوية فى عام ١٩٧٢ ولكن هناك مشروعات لتبادل الأنباء بين الوكالات الوطنية • وما زال العمل قائما لانشـاء شبكة آســيوية فعالة • وتعمل الدول الآسيوية على تطـوير امكانيات مواصلاتها السلكية واللاسلكية حتى تستطيع الاتصال مع بعضها •

أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى : يوجد فى أمريكا اللاتينية وكالات أنبـاء فى ١٢ دولة من ٢٥ دولة • وتعتمد أمريكا اللاتينية أساسا على وكالات الأنباء الغربية وبشكل خاص على وكالة الأنباء الاسبانية • أغلب وكالات الأنباء فى أمريكا اللاتينية تخضع لملكية القطاع الخاص • ويوجد فى بيونس ايرس مراكز لتشغيل وكالتين اقليميتين هما الأنتر برس سرفيس IPS ووكالة لاتـين Latin • كما يوجد فى باربادوس فى جزر الكاريبى وكالة الأنباء الكاريبية CANA • وهناك اتجاه واضح لزيادة التعاون بين وكالات الأنبـاء فى دول أمريكا اللاتينية • ومن الأمثلة الواضحة على التعاون شبه الاقليمى انشاء وكالة الأنباء الكاريبية CANA عام ١٩٧٥ فى باربيدوس • وتملك هذه الوكالة سبع عشرة مؤسسة اعلامية ، ويتم انتخاب أعضاء مجلس ادارتها من بين العاملين فى وسائل الاعلام التى تخضع للملكية الخاصة والملكية الحكومية وهى متأثرة بنمط وكالة رويتر الكاريبية • وتقدم أنباء مفصلة عما يحدث فى دول أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية كما تعمل على توفير أنباء مفصلة من وجهة نظر كاريبية • وتقدم وسائل الاعلام فى الدول المشتركة فى الوكالة المعلومات لها بالاضافة الى ما يجمعه مراسلوها • وهى مثال لوكالة ناجحة تعمل على نمط وكالة الفيرنيوز أو وكالة اسوشيتد برس • وقد ظهرت الأنتر برس سرفيس فى عـــام ١٩٦٤ كجمعية تعاونية للصحفيين تهدف الى توفير جسر اعلامى بين أمريكا اللاتينية وأوروبا • وسنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد هى ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز • ويوضح الجدول التـــالى وضع وكالات الأنبـــاء الهامة فى العالم ويقـدم بعض الاحصائيات عن إتساع نطاق نشاطها •

ارقام حول نشاط بعض وكالات الأنبـاء الدولية الهامة

وكالة الأنباء	عدد الدول التى تخدمها	عدد المشتركين	عدد الدول التى تغطيها بالمراسلين والعاملين بعض الوقت	عدد الكلمات التى تقدمها يوميا	عدد العاملين المنتظمين	عدد المراسلين فى الدول الأجنبية
A P اسوسشيتدبرس	١٠٨	١٣٢٠ صحيفة ٣٤٠٠ محطة اذاعة فى أمريكا ١٠٠٠ مشترك خاص	٦٢ مكتب أجنبى	١٧ مليون	–	٥٥٩
U P I يوناتيدبرس انترناشيونال	٩٢	٧٠٧٩ صحيفة ٢٢٤٦ عميل خارج أمريكا + ٣٦ وكالة أنباء	٨١ مكتب أجنبى	١١ مليون ٢٠٠ صورة اخبارية	١٨٢٣	٥٧٨
A F P الوكالة الفرنسيه	١٥٢	١٢٠٠٠ صحيفة ٦٩ وكالة وطنية	١٦٧ دولة ١٠٨ مكتب أجنبى	٣٣٥٠٠٠٠ + ٥٠ صورة اخبارية	١٩٩٩٠	١٧١ مراسل وقت كامل ١٢٠٠ مراسل بعض الوقت

رويتر	١٤٧	٦٥٠٠ صحيفة و ٤٠٠ محطة راديو وتليفزيون	١٥٣ دولـة	١٥٠٠٠٠٠	٢٠٠٠	٣٥٠ مراسل وقت كامل ٨٠٠ مراسل بعض الوقت
تاس	٨٠	١٣٠٠٠ مشترك ٢٠٠ مشترك فى وكالة تاس للصـور ٣٢٥ مشترك أجنبى	١١٠ دولـة ٤٠ مكتب		٥٦٠ مراسل مهـنى	٦١ مراسل
DPA وكالة ألمانيا الغربية	٧٨	١٤٤ مشترك أجنبى ٥٥ خدمة فيلمية	٨٠ دولـة ٣٧ خـدمة فيلميـة	١١٥ ألف	٨٠٠	١٠٥ مراسل وقت كامل
انسـا الايطالية ANSA	٦٩	١٦٠٠	٦٩ مكتب	٣٠٠ ألف	٥٦٨	٤٧ مراسل وقت كامل ٢٩٠ مراسل بعض الوقت
الوكالة الاسبانية	٣٢	١٧٣٤	٥٢	٥٠٠ ألف	٥٤٥	١٢٣

وكالة الأنباء	عدد الدول التي تخدمها	عدد المشتركين	عدد الدول التي تغطيها بالمراسلين والعاملين بعض الوقت	عدد الكلمات التي تقدمها يوميا	عدد العاملين المنتظمين	عدد المراسلين في الدول الأجنبية
كيودو اليابان	٣٧	٢٣ وكالة وطنية ٤٠ وكالة أجنبية ٦٤ صحيفة يابانية ٥٩ محطة راديو وتليفزيون تجارية ١٤ صحيفة غير أعضاء	٣٧ مكتب	٢٢٠ ألف حرف ياباني ٣٥ ألف كلمة انجليزية	١٩٠٠	—
تانجوج اليوغوسلافيه	١٠٣	—	٤٦ مكتب	من ٧٥ ألف الى ١٢٠ ألف من ٤٠ ـ ٥٠ صورة اخبارية	٨٩٦	٤٦ مراسل وقت كامل
الانتر برس سرفيس	٣٦	١٩ وكالة وطنية ٤٠٠ صحيفة يومية وأسبوعية ومؤسسة	٥٠	١٠٠ ألف	٣٩٠	٤٤

وكالة أنباء الشرق الأوسط	٢٥	١٣ وكالة وطنية لتبادل الأخبار ٢١ وكالة وطنية لتبادل الصور	٣٥	١٨٥ ألف ٢٠٠ فيلم تسجيلى ٢٠٠ صورة اخبارية	٥٠٠	٢٥ مراسل وقت كامل

2 — The World of News Agencies Paper No. 11, UNESCO for the Commission for the Study of Communication Problems

بعد هذه الخلفية السريعة عن التعاون الاقليمى سنتحدث عن البرنامج الدولى لتطوير الاتصال كأسلوب لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامى ٠

ثانيا : البرنامج الدولى لتطوير الاتصال :

حتى وقت قريب كانت العروض الغربية لمعاونة الدول النامية ينقصها التخطيط يغلب عليها دوافع تحوم حولها الشكوك ٠ فقد قدمت الدول الغربية للدول التى كانت ينقصها أساس كاف لتطوير شبكات الاتصال الأساسية (مثل التوصيلات السلكية واللاسلكية) أجهزة متطورة بشكل أكثر من اللازم ٠ وفى نفس الوقت ، كان الذين يتلقون المعدات القديمة التى يفترض أنها ملائمة للدول النامية (مثل آلات الجمع السطرية) يواجهون صعوبات كبيرة لعدم وجود قطع غيار لها ٠ كذلك ظهر بوضوح عدم قدرة الصحف القليلة المحررين فى دول العالم الثالث على الاستغناء عن العاملين لايفادهم فى بعثات تدريبية ٠ ليس القصد من هذا التشكيك فى الجهود التى تبذلها الدول الغربية لمعاونة الدول النامية ولكن الهدف البحث عن أفضل الأساليب للمعاونة ٠ وبشكل عام يمكن أن نقول أنه من القرارات البناءة التى صدرت فى عام ١٩٨٠ عن المؤتمر العام لليونسكو فى بلغراد اقامة برنامج لمعاونة الدول الفقيرة على تطوير امكانياتها الاتصالية « دفكوم » (٣) ٠ وضع مشروع هذا البرنامج الدولى لتطوير الاتصال فى الدول النامية « دفكوم » اطارا لتحسين البنى التحتية للاتصال والقدرات الفنية فى الدول النامية ، ونظر اليه على أنه نمط للمعاونة بعيد عن المبادرات التى لها طابع ايديولوجى ٠ وكان ذلك البرنامج نتيجة لعامين من الجهود المكثفة لاقامة برنامج دولى فعال قادر على تنظيم دراسة احتياجات الدول النامية، وربط تلك الاحتياجات بالمصادر المتوافرة(٤) ٠ وقد اعتبر ذلك البرنامج أشبه بدار مقاصة وخطوة لتطوير قدرات الاتصال فى الدول الفقيرة على أساس تعاونى من خلال تكثيف جهود الدول النامية وتحويل اهتمامها بعيدا عن فرض القيود على وسائل الاعلام الغربية وتحسين العلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة ٠ وقد جاء انشاء برنامج دولى لتنمية الاتصال IPDC نتيجة لمبادرات أمريكية وفرنسية بدأت فى عام

3 — Leonard R. Sussman, « UNESCO/Belgrade : A Landmark ? » (U. S. Information Agency 81 - F. Document 4/81/No. 22, 1981.)

4 — William G. Harlay, « U. S. Accmplishments at Belgarde, » (Document 4/81, No. 22, U.S. Information Agency, 1981)

١٩٨٠/٧٩ وكان الهدف منها اقامة برنامج للتعرف على احتياجات الدول النامية من تكنولوجيا الاتصال (وربما التدريب الفنى المتصل بها) ، والعمل على تحقيق تلك الاحتياجات بالمساهمة التطوعية من جانب الحكومات والمنظمات غير الحكومية . الأساس فى التعاون تقديم التسهيلات أو التمويل لدراســـة احتياجات الدولة النامية وتحديد أفضل السبل للمعاونة . وقد تحددت أهداف وبنــاء البرنامج الدولى لتطوير الاتصال فى قرار صدر فى ابريل عام ١٩٨٠ ، وتم قبول البرنامج بالاجماع وعرض على مؤتمر بلجراد للموافقة عليه . وقد تم انشاء مجلس تنسيق مكون من ٣٥ دولة لادارة البرنامج أو لتنفيذه يختار أعضاءه المدير العام لليونسكو وذلك على اساس توزيع جغرافى عادل مع تطبيق مبدأ التناوب فى ادارة البرامج أو تنفيذه على أن يكون مجلس الادارة مسئولا أمام المؤتمر العام . ويمثل فى مجلس التنسيق خمس دول عربية هى السعودية والعراق وتونس ومصر واليمن الديمقراطية . ووافق المدير العام لليونسكو على تخصيص ٧٥٠ر٠٠٠و١ دولار من ميزانية اليونســكو العــادية المعتمدة للفترة من ١٩٨١ — ١٩٨٣ لتغطية التكاليف المبدئية الادارية للبرنامج الدولى لتنمية الاتصال . وعلى هذا الأساس تلبى الحاجة للتمويل الضرورى للتشغيل . وقــد أعلن الوفد الأمريــكى أنه لن يلزم نفسه مسبقا بتقديم اموال للبرنامج الدولى لتنمية الاتصال IPDC . وقـــد أكدت اللجنــة الدوليــة لحـرية الصــحافة World Press Freedom Committee المكونة من ٣٢ جمعية اعلامية منتشرة فى اربع قارات مرة اخرى التعهدات التى قدمتها فى بلجراد بتقديم معونات غير حكومية للبرامج . والبرنامج الدولى لتنمية الاتصال IPDC ملتزم فقط بتوسيع قدرات الوسائل المطبوعة والاذاعية فى الدول النامية بشكل يمكن تلك الدول من تقديم اخبارها بالطرق التى ترغب فيها . الافتراض هو أن التكنولوجيا الجديدة ستتيح الفرصة للدول النامية لتوصيل اخبارها الى الدول المتقدمة . فالبرنامج الدولى لتطوير الاتصال هو اساسا ميكانيزم لنقل التكنولوجيا . وقد ساهمت فى ميزانية هذا البرنامج الحكومى هولندا بـ ٦٠٠ الف دولار ، الهند ١٠٠ الف دولار ، العراق ١٠٠ الف دولار ، والمكسيك بمبلغ ٥٠٠ الف دولار .

اهداف البرنامج هى :

١ — تقديم المساعدة الى البلاد النامية ، بناء على طلبها لاعداد وتنفيذ خططها لتنمية الاعلام والاتصال ، ولتحديد الاحتياجات والمجالات التى لها الاولوية .

٢ — تعزيز انشاء او دعم البنى الاساسية اللازمة لمختلف قطاعات الاتصال فى البلاد النامية وفقا لسياساتها الاعلامية وخططها الانمائية . ولا سيما بهدف زيادة اسهام وســائل الاعلام فى تحقيق تنمية اقتصادية وثقافية ذاتية وتعزيز التبادل الدولى للمعلومات على نحو افضل .

٣ ـ اجراء تحليل للاحتياجات والموارد التقنية والمالية فى مجال الاعلام واتصال على الصعدين الوطنى والدولى ·

٤ ـ ضمان تبادل المشورة وتحسين التنسيق بين الاطراف المعنية بتنمية الاتصال وفى برامج التعاون المتعلقة بذلك ·

٥ ـ دراسة جميع الامكانات المتاحة ، عامة كانت ام خاصة ، لتدبير الاموال وغيرها من الموارد اللازمة لدعم المشروعات او مجموعات المشروعات المتعلقة بتنمية الاتصالات ·

وقد بدأت أوجه النشاط تتطور حول التدريب المهنى ، وتقوية المبنى الحديثة للاتصال وخاصة ما يتصل منها بالاخذ بتكنولوجيا الاتصال الحديثة · وقد قرر المجلس الحكومى للبرنامج الدولى لتنمية الاتصال فى دورته الاولى اعطاء أولوية خاصة فى المراحل الاولى للبرنامج للمشروعات ذات الصفة الاقليمية او شبه الاقليمية خاصة تلك التى تضمن او تحتوى على عنصر من عناصر التعاون الفنى بين الدول النامية · وفيما يتعلق بالمشروعات الوطنية فان الاولوية للبلدان التى نظمها الاعلامية أقل نموا (٥)

بعد هذا الاستعراض للجهود الدولية لتحقيق التعاون سنتحدث عن الانتربرس سرفيس ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز كنماذج التعاون الدولى فى تطوير نظام بديل اومكمل للنظام الحالى لتوفير الانباء ·

ثالثا ـ الأنتر برس سرفيس

من المشروعات الهامة التى برز فيها التعاون الدولى فى مجال جمع الأنباء وتوزيعها انشاء « الجمعية التعاونية للصحفيين » IPS كأول وكالة للأنباء تركز بشكل خاص على أحداث العالم الثالث · فقد أنشئت تلك الوكالة كجمعية تعاونية فى عام ١٩٦٤ ، وهى لا تهدف لتحقيق الربح ، أسسها مجموعة من الصحفيين فى دول تعتنق وجهات نظر مشتركة حول ضرورة تحقيق اصلاح سياسى واجتماعى فى أمريكيا اللاتينية · وكانوا يهدفون الى توفير « جسر اعـــلامى » بين أمريكا اللاتينية وأوروبا(٦) ·

---

٥ ـ اعلاميون عرب يحددون الحاجيات المستعجلة للوطن العربى فى نطاق البرنامج الدولى « الاذاعات العربية » العدد الرابع عام ١٩٨١ ·

6 — «Pool and IPS : The New World Information Order in Action.» **World Broadcast News,** June, 1981. p. 15.

وتدعى الأنتر برس سرفيس أن هدفها ليس أن تعمل كوكالة أنباء تقليدية، ولكن أن تركز على التحليل ، وتوفير معلومات خلفية عن الأحداث اليومية ، وأن تضع تلك المعلومات فى اطار دلالى أكثر اتساعا • من الناحية السياسية كانت الفكرة المحورية فى البداية اقامة جسر اعلامى بين أمريكا اللاتينية وأوروبا • ولكن بشكل عام أصبح هدف الوكالة اسماع العالم صوت العالم الثالث ، وبهذا تعمل كصوت بديل لصوت وكالات الأنباء الوطنية الكبرى • وكان الأساس أن تكون الوكالة قوة ادماجية تقرب بين دول العالم الثالث وتملأ الفجوات الموجودة فى امكانيات الاتصال الدولية القائمة •

قدر كبير من خدمات الوكالة يقوم على اعداد نشرات خاصة موجهة لمؤسسات الدولة وللجامعات ، ونقابات العمال والجماعات الدينيـــة • فالوكالات توفـر معلومات أساسية عن الطاقة ، والقضايا الدينية والمالية والاكاديمية وعن الأوضاع العامة فى الدول التى لدى الوكالة مراسلين أو مكاتب فيها • وتتركز الخـــدمة الاخبارية أو تهتم أساسا بأمريكا اللاتينية بالرغم من اتساع مجال أعمالها فى أفريقيا وآسيا •

وللوكالة مقر فى بيونس ايرس ومقر آخر رئيسى فى روما • ولكل صحفى ينتمى الى هذه الجمعية الصحفية أو الوكالة ، كلمة فى عملية صنع القرار وفى انتخاب المسئولين فى المناصب الكبرى • ولا تحقق أسهم الوكالة ربحا للصحفيين حيث أن أى ربح يعاد استثماره فى تمويل الخدمة وتطويرها • ولا تتلقى الوكالة أى معونة مالية من أى دولة •

وتقدم خدمة الأنتر برس لكل الوكالات التى تعمل على انجاز أهدافها ، كما توفر امكانياتها المتقدمة فنيا للوكالات الوطنية التى تستخدم تلك الامكانيات مع المحافظة فى نفس الوقت على استقلالها وشخصيتها الوطنية • وتخدم الوكالة أربعمائة صحيفة ، كما أن لها خدمات بأربع لغات هى الاســبانية والانجليزية والفرنسية والعربية • واجمالى ما تقدمه يوميا هو ٧٥٠ ألف كلمة منها ٤٨ ألف كلمة بالأسبانية وحوالى ١٢٠ ألف كلمة بكل من الانجليزية والفرنسية والعربية• ومراسلو الوكالة منتشرون فى خمسين دولة فى جميع أنحاء العالم • وتوفر فى تغطيتها الأخبارية التحليل والتفسير والخلفية التى تعاون على فهم الأنباء •

وقبل انشاء الأنتر برس سرفيس فى عام ١٩٦٤ كانت هناك وكالة صغيرة فى روما تسمى رومان برس أجنسى Roman Press Agency تأسست لتقـديم

تقارير عن التطورات التنموية فى دول أمريكا اللاتينية لخدمة الصحف والمجلات الايطالية • وقد اعتمدت تلك الوكالة الاخبارية أساسا على تقديم قصص تعطى خلفية عن الأحداث Features وكانت موادها تسلم بالبريد ولم يكن لديها شبكة دائمة من المراسلين(٧) • ولكن لاهتمام عدد من الصحف بهذه المواد ، قررت وكالة الرومان برس أن توسـع أوجه نشاطها • ولذلك اجتمع فى عام ١٩٦٤ عدد من الصحفيين من دول أمريكا الجنوبية وأوروبا الذين كانوا يكتبون بانتظام تلك المواد فى Eicholz فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وقرروا انشـاء الأنتر برس سرفيس • وقد شارك أربعون صحفيا من أوروبا وأمريكا اللاتينية فى اجتماع Eicholz وأصبحوا أصحاب الأسهم الأساسيين فى المشروع • ولكن خلال عشر سنوات تغير كل أصحاب الأسهم المؤسسين تقريبا لاختلاف وجهات نظرهم بشكل كبير فى الأمور السياسية ولتبنيهم أفكارا مختلفة حول أساليب تطوير الوكالة •

ولقد كانت الأنتر برس سرفيس الوكالة الوحيدة التى تأسست كجمعيه تعاونية دولية للصحفيين ، حيث كان لكل الصحفيين العاملين الحق فى التصويت فىء ملية اتخاذ القرار ، وفى انتخاب العاملين فى الوكالة • ولا توفر أسهم الوكالة أرباحا بل يعاد استثمار الأرباح لتمويل تطوير الوكالة • وبينما هناك وكالات أخرى تعمل كجمعيات تعاونيـة ، أى يمتلكها المشتركون ، الا أن الأنتر برس سرفيس تختلف فى أنها وكالة تعاونية يمتلكها العاملون فيها • وكان لهذا النظام مزايا كبيرة فى تحقيق أهدافها •

وقد قررت هذه الخدمة الاخبارية تكريس جهودها لتقديم مضمون متصل بمشكلات أمريكا اللاتينية ودول العالم الثالث أيضـا بشـكل عام ، (للخدمة ارتباطات أو علاقات قوية مع بعض القوى الثورية فى الدول التى استقلت حديثا فى أفريقيا) وذلك فى اطار تفسيرى واسع النطاق • وترسل مادتها الى الاتحادات والشركات والجامعات والجماعات الدينية وأيضا للدوريات •

وقـد بدأت أعمال وكالة الأنتر برس سرفيس بمشاركة حـكومة بيرو ، والأرجنتين وشيلى • ووفقا لعقودها ، كانت الأنتر برس سرفيس تقدم مادتها الى سفارات تلك الدول فى المناطق المختلفة فى العالم ، أساسا فى أوروبا وفى أمريكا اللاتينية نفسها • وكانت تلك الحكومات تعد نشرة من ألف كلمة تتولى الأنتربرس أمر نقلها وتوزيعها من خلال امكانياتها الفنية • وكانت تلك الاتفاقيات مقبولة

7 — International Commission for the Study of Communication Problems, Monograph 14 (UNESCO, Paris, 1978) p. 79 - 89.

للحكومات لأن الأنتر برس كانت تبث الرسائل أرخص باستخدام التليبرنتر Radio Teleprinter الذى تقل تكاليفه عن شبكات التلكس التجارية القائمة • وتمكنت الأنتر برس بفضل المبالغ التى تتلقاها من تلك الحكومات من تقديم المادة الاخبارية والحصول أيضا على زمن اضافى لارسال موادها الاخبارية أيضا الى بعض الدول ، حيث يتواجد عملاء للسفارات •

ويمكن تقسيم مراحل تطور الأنتر برس سرفيس الى ثلاث فترات أساسية :

الفترة الأولى : من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨ وكانت الوكالة تخدم أساسا حكومات معينة فى أمريكا اللاتينية فى علاقاتها مع أوروبا • وكان الاهتمام الرئيسى منصبا على اقامة حوار بين أوروبا وأمريكا اللاتينية لزيادة فهم المشروعات الاعلامية التى تتبنى نفس النظرة السياسية فى الدول الرئيسية فى القارتين •

الفترة الثانية : من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧١ حينما تغير الوضع السياسى بشكل كبير وتم اغلاق عدد من مكاتب الأنتر برس •

الفترة الثالثة : من عام ١٩٧١ حتى الآن وقد تطورت تلك الفترة الأنتر برس سرفيس لتصبح وكالة أنباء متخصصة تتطلع لأن تصبح وكالة أنباء لدول العالم الثالث وتقوم سياستها الأساسية على مفهوم مناهضة الاستعمار بكافة أشكاله •

خلال السنوات الأولى تطورت الوكالة ببطء وعقدت اتفاقيات مع عدة دول فى أمريكا اللاتينية وعملت على ربط أمريكا اللاتينية وأوروبا وتشجيع مشروعات الاصلاح الاقتصادى التى تهم القارتين • ولكن سرعان ما تغير الوضع السياسى فى أمريكا اللاتينية ، والى حد ما فى أوروبا خلال الفترة ما بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ مما أدى الى انهاء عقود الوكالة مع بعض الحكومات الأوروبية خاصة حينما شعر الصحفيون فى الأنتر برس سرفيس أن الدول الأوروبية ليست فى الواقع مهتمة بتطوير مجتمعات العالم الثالث خاصة بعد أن تضاءل أهمية مشروع التحالف من أجل التقدم Alliance for Progress الذى نادى به الرئيس كيندى كشكل مثالى للتعاون • فى تلك الفترة واجهت السياسات الاصطلاحية التى تبنتها أمريكا اللاتينية لتطوير الديمقراطية والمشاركة البرلمانية والاصلاحات الاجتماعية والزراعية العديد من الصعوبات • وقد أدى انهيار المساندة السياسية للوكالة الى انهاء عدد كبير من عقودها وأوشكت الأنتر برس سرفيس على التوقف عن العمل •

وخلال الفترة ما بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧١ أغلقت أغلب مكاتب الوكالة ولكن نشطت بعض المكاتب التابعة للوكالة فى أمريكا اللاتينية وأوروبا ، واستمر مكتب الوكالة الاقليمى فى روما فى العمل • وكان المقر الاقليمى للوكالة فى أمريكا اللاتينية قد انتقل سنة ١٩٦٨ من سانتياجو فى شيلى الى بيونس ايرس • وبالرغم من الصعوبات استمرت الوكالة فى بث الأنباء اليومية بشكل منتظم • وكان هدفها الوحيد فى تلك الفترة البقاء على قيد الحياة • وقد تغيرت طبيعة الوكالة فى السبعينيات وأصبحت وكالة أنباء متخصصة تعمل على تطوير التنمية ورفعت شعار التحرر من الاستعمار • وبينما كانت فى أيامها الأولى تأخذ المواد الحكومية من بيرو وشيلى والأرجنتين وتقوم بارسالها بالراديو التليبرنتر القليل التكلفة (مقابل مبالغ تدفعها حكومات تلك الدول) شعرت أنها لن تتمكن من تحقيق أهدافها وهى تعتمد على المساندة الحكومية الرسمية •

فى عام ١٩٧١ عقدت الأنتر برس سرفيس اتفاقا مع وكالة الأنباء اليوغوسلافية تانجوج • وفقا لذلك الاتفاق استأجرت تانجوج الانتر برس لكى توزع بالأقمار الصناعية من خلال شبكتها الاخبارية النشرة التى تعدها تانجوج باللغة الاسبانية لأمريكا اللاتينية • وكانت المادة الاخبارية تنسب الى تانجوج • وكان هذا الاتفاق هام بالنسبة لخدمة الانتر برس ولو أن الوضع لم يتغير كثيرا فى أمريكا اللاتينية ، مجال نشاط الانتر برس ، فقد كانت العديد من دول أمريكا اللاتينية يحكمها فى السبعينيات أنظمة عسكرية رجعية وكانت احتمالات اتساع نشاط الانتر برس بحرية ضئيلة • ولكن سرعان ما وسعت الوكالة نشاطها فى أفريقيا والشرق الأوسط وعقدت اتفاقيات مماثلة للتعاون مع وكالة الأنباء العراقية ووكالة الأنباء الفنزولية VENPRESS ووكالة الأنباء الليبية JANA (وذلك بعد عقدها لاتفاقيات مع الوكالة اليوغوسلافية ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز) ، أى لم يعد اهتمامها فقط مركزا على أمريكا اللاتينية • فى نفس الوقت طورت الوكالة سياستها الاخبارية التى تهدف لانهاء الاستعمار فى دول العالم الثالث خاصة بعد انتهاء الاستعمار الفعلى ، وأصبح تفكير الوكالة قريبا من تفكير القوى الثورية فى الدول التى استقلت حديثا كما عملت على مساندة سياسات الدول النامية • ومن خلال مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز طلبت الدول غير المنحازة من الانتر برس أن توفر تغطية رسمية لمؤتمر المجموعة التنموية فى الأمم المتحدة « جماعة ٧٧ » Group 77 فى عام ١٩٧١ ، والاجتماع الثالث لنفس المجموعة فى سانتياجو فى شيلى عام ١٩٧٢ • وقد حظت الأنتر برس باهتمام دول عدم الانحياز ووكالات الأمم المتحدة وتحسن وضعها بتطور حركة عدم الانحياز فى السبعينيات •

ومنذ أواخر السبعينيات كان هدف المجمع الأساسى خلق روابط بين الجنوب والجنوب فى استراتيجية العالم الثالث الدولية ، وزيادة تعاون المجمع مع وكالات الأنباء الوطنية فى العالم الثالث · وقد عقدت الانتر برس سلسلة من الاتفاقيات مع المنظمات الدولية والاقليمية المعنية بالشئون التنموية ، كما زادت عدد الخدمات التى تقدمها واتسع نطاقها ، وبدأت تطور مؤسسات جمع وتوزيع الأخبار لهـا طابع اقليمى أكثر ووسعت نطاقها الاقليمى ليتضمن مشروعات أساسية جديدة فى أفريقيا وآسيا · وقد بدأت أيضا فى تشغيل نظام للتبادل الاخبارى الاقليمى ASIN لخدمة ١٣ حكومة فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى ·

من هذا يتضح أن هدف الانتر برس تصحيح عمليات الاتصال الرأسـية التقليدية بتشغيل نظام أفقى للاتصال بتعامل من خلاله الصحفيين مع بعضهم البعض فى عملية وضع السياسة · ومن خلال هذا التفاعل تتجنب الوكالة النمط الرأسى التقليدى للاتصال · وقد أصبح هذا بشكل خاص هام فى العالم الثالث حيث يتوقف نجاح نظـــام التبادل على تفاعل متـــوازن ومتبادل بين الوكالات المشاركة · بهذا المعنى توفر الانتر برس سرفيس نظام أفقى للاتصال حيث تتاح الفرصة لكل وكالات العالم الثالث ، للمشاركة من خلال الصحفيين الذين يعملون فى نظم التبادل ·

هدف الأنتر برس « تطوير » الفهم الدقيق للواقع الســـياسى والثقافى والاجتماعى فى العالم الثالث · ويقوم نشاطها الأساسى على توزيع معـــلومات متخصصة حول ثلاثة موضوعات رئيسية (أ) سياســات القوى الكبرى تجــاه العالم الثالث ، (ب) العلاقات التى أقامتهــا دول العــالم الثالث بين بعضهــا البعض فى محاولتها تجنب سـيطرة القوى الأســاسية ، (جـ) العـــلاقات بين دول العالم الثالث والدول الصناعية(٨) · وتقوم الانتر برس باعداد استعراض مفصل منتظم عن عدد كبير من الموضوعات · فتقدم أسبوعيا استعراض عن أمريكا اللاتينية يحلل القضايا المتصلة بالتسليح ، والزراعة ، والاقتصاد ، والمناجم · كما تعد نشرة أسبوعية عن البترول تحلل فيها أوجه نشاط شركات البترول التى تعمل فى المنطقة · وتنتج كل أسبوع نشرة عن أوجه نشاط الجماعات المتعاطفة التى تعمل فى الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية وعلاقاتها مع المؤسسات الأخرى ·

---

8 — Anthony Smith, **The Geopolitics of Information How Western Culture Dominates the World** (N. Y. : Oxford Univ. Press, 1980) p. 104.

من هذا العرض يتضح أن للوكالة خط محدد يوجه عملها • فهى تشعر أن دول العالم الثالث ما زالت تعانى من التبعية نتيجة التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية « أو الدولية » • وبينما يوجد فى دول العالم الثالث أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة الا أنها جميعها تشترك فى معاناتها من حالة التبعية وعدم قدرتها على التخلص من ذلك الوضع • وفى هذا الاطار حددت الانتربرس لنفسها ثلاثة اتجاهات وهى تتحرك لتحقيق الديمقراطية الحقيقية هى :

(١) الادماج اجتماعى للشعب داخل الدولة ، (٢) تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توفير نفس الفرص للجميع ، (٣) تحقيق السيادة على المصادر الوطنية بما فى ذلك المصادرة الثقافية والاعلامية • يعنى هذا فى التحليل النهائى تنسيق معركة الدول النامية ضد الاستعمار والتبعية •

بعد تعريف واقع العالم الثالث على هذا النحو يصبح على الأنتر برس تقديم العلومات عن ذلك الواقع أولا للجماهير فى دول العالم الثالث حيث أن تلك الدول غير مدركة لما يعنيه النظام الاعلامى الدولى ، ثانيا : للجماهير الغربية الصناعية • وهنا تختلف المشكلة لأنه بينما تشعر بعض الدول الغربية وبشكل خاص الدول الاسكندينافية بالقلق حيال واقع العالم الثالث الا أنها تنظر الى ذلك الواقع من مفهوم العدالة الاجتماعية ، ولكن ترى الانتر برس أن القضية الأساسية هى أن الدول الصناعية يجب أن تفهم ظروف العالم الثالث وموقع العالم الثالث من العالم الدولى وبدون هذا الفهم لا يمكن أن يكون هناك سلام حقيقى ، ولا يمكن أن يكون هناك عدالة دولية حقيقية • تلك كانت المهمة التى وضعتها الانتر برس لنفسها : المساهمة فى زيادة فهم العالم الغربى الصناعى لمشكلات العالم الثالث لأنه بدون ذلك الفهم لا يمكن أن يكون هناك استقرار دولى •

ولتحقيق هذا تعمل الانتر برس بطريقتين مختلفتين : أولا : تعتبر الوكالة نفسها وكالة أنباء بديلة فى الدول الصناعية ، تواجه الوكالات الدولية القائمة وتعمل على جعل صوت العالم الثالث مسموعا ، ثانيا : تعمل الوكالة كقوة ادماجية داخل العالم الثالث نفسه ، تعبر الفجوات القائمة فى قنوات المعلومات ، وتحقق ذلك الهدف بأسلوبين - أولا : تعمل كوكالة للمعلومات ، ثانيا : كوسيط متميز لوكالات الأنباء الوطنية فى العالم الثالث ، وذلك فى اطار الخطوط العريضة الموجهة لتطوير مصالح العالم الثالث الذى تمثله خدمة الانتر برس •

وتختلف الانتر برس ، كوكالة بديلة لوكالات الأنباء الدوليه القائمة • وهى تؤكد على تقديم التحليل والتفسير والمعلومات الخلفية بدلا من تقديم « الأنباء

المنفصلة Spot News التى تركز فقط على حقائق الحدث المنفصل • ولا تقدم الوكالة فى حقيقة الأمر سوى القليل جدا من الأنباء التى يمكن أن تصنف تحت فئة الانباء التى تركز على الحدث المنفصل Spot News الهدف هو وضع المعلومات فى اطارات تاريخية وثقافية ملائمة - وعلى هذا الأساس تقدم الوكالة حوالى ٢٥ ألف كلمة يوميا ، بما فى ذلك الموضوعات الاقتصادية التنموية • والحقوق الانسانية ، والمشكلة السكانية ، وموضوعات حول الطاقة والاقامة فى المدن ونزع السلاح والموضوعات السياسية • وهناك تغطية واسعة النطاق للحوار الاقتصادى والتنموى الدولى فى الأمم المتحدة ، والقضايا التى تعرض على البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والمنظمات الاقليمية ، ونظام أمريكا اللاتينية الاقتصادى SELA والجامعة العربية ، والمجموعة التنموية فى الأمم المتحدة Group 77 وهى أنباء لا تهتم بها عادة وكالات الأنباء الأخرى الدولية بشكل مكثف • كما توفر الانتر برس خدمة للموضوعات المتصلة بالنساء Women's Feature Service تتضمن مقالات اقتصادية واجتماعية ، كما توفر ملخص لما نشر فى صحافة العالم واستعراض يومى للتغطية الأوربية للموضوعات الاقتصادية والتنموية فى العالم الثالث • وتهتم الانتر برس أيضا بالأخبار التى تركز على حقائق منفصلة تقدمها الى الاسواق التقليدية التى تتجه اليها وكالات الأنباء الغربية • وهى تعتبر أسلوب عمل الوكالات الغربية امتدادا للنظام الرأسى للمعلومات الذى يهدف للوصول الى جمهور يتسم بالتنوع • توفر الانتر برس كوكالة بديلة قيم أخبارية بديلة مرتبطة بواقع مختلف بالنسبة للأسواق المستهدفة وبمصادر مختلفة • فالسوق الأولى أو المستهلكين الأساسيين للانتر برس هى دول العالم الثالث ، ومصادرها الأولية التى تعتمد عليها هم الصحفيون فى العالم الثالث ، والتأكيد الأساسى للأنتر برس هو على التحليل وليس على الأخبار التى تقدم حقائق منفصلة عن اطارها Spot News • لذلك تعتبر الانتر برس وكالة أنباء ادماجية ، ويتحول التركيز من الانتر برس كوكالة فى حد ذاتها الى الانتر برس فى علاقتها بوكالات الأنباء فى العالم الثالث • أن هذه الوظيفة الادماجية هى التى تهتم بها الانتر برس أكثر ولهذا لا تهتم بأن يكون لها دور قيادى فى اطار نظام المعلومات فى العالم الثالث ، وتحاول أن توفر خدماتها لأكبر جمهور ممكن وهى أيضا مستعدة للتعاون مع أى وكالة اعلامية أخرى تشارك الانتر برس فى فلسفتها •

وللوكالة بناء طبقى مرن • فيعكس اسلوب التعاون بين الانتر برس ووكالات العالم الثالث تصور الانتر برس لدورها • فالوكالة تعترف بأن السيطرة على المعلومات قائمة فى كل المجتمعات وان عليها احترام ذلك الوضع ولكن دورها

الأســاسي متصل بما تختاره وتوزعه من أنبــاء أو معلومات • وبسبب التطور التاريخي للنظام الاعلامي بقيت عمليتي اختيار الأخبار وتوزيعها بدون تطوير • فقد استمر اعداد الأخبار لفترة طويلة موجه نحو سوق الصفوة الصناعية في الحضر وكان لديها تسهيلات متصلة بالتوزيع بينما كان نشاط وكالات انباء العالم الثالث محدوده الى حد كبير بسبب بناءها الدولى • بهذا تتعاون الانتر برس من خلال شــبكة توزيعهــا أن تبث هــذه المادة الاعلاميــة الى أهــداف جغرافية بشبكتها الدوليه الواســعه النطاق مع وكالات انباء العالم الثالث فى الانتاج ، ســواء بقبول المادة الاعلامية ، أو من خلال شبكة توزيعها ان تبث هــذه المادة الاعلامية الى اهداف جغرافية عديدة • وبالنسبة للمعالجة والسيطرة ، فأنها تقوم على مراعاة مصالح العالم الثالث • فاذا كانت سياسة وكالة الأنباء فى اى دولة تتفق مع تلك الاتجاهات فان انتر برس تتعاون معها • فالانتر برس مستعدة دائما للتفاوض لعقد اتفاق ثنائي لتبادل الأخبار • وبالنسبة لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز ، فان الانتر برس تدرك مدى تنوع الوكالات التى تدخل فى المجمع ، وتتعاون معه بتوزيع أخبارها بشكل يراعى اهتمامه بمساندة المصالح المتعددة الجوانب لتحقيق أهداف دول العالم الثالث • الذى تفعــله الانتر برس هو أنهــا تجعل الوكالات تستخدم شبكتها الفنيه • وتحترم فى نفس الوقت استقلال تلك الوكالات التى تستخدم تلك الامكانيات • وعلى هذا الأساس تتعامل الوكالة مع الدول الأخرى فى تقديم خدماتها الأخبارية ، وكانت الانتر برس فى البداية تركز على امريكا اللاتينية (حيث بدأت عملياتها) ولكن اتسعت بعد ذلك أوجه نشاطها تدريجيا لتتضمن مناطق أخرى فى العالم الثالث • فكان التركيز على امريكا اللاتينيه أمر طبيعي بحكم موقعها فى بيونس ايرس • اما الاهتمام باوربا فيرجع الى وجود مقرها الثانى فى روما • ويمكن تفسير اختيار روما بانه يقوم على : **اولا** المنافع المادية التى يوفرها القانون المالى الايطالى للمنظمات التعاونية العاملة فى ايطاليا • **وثانيا** لأن روما مركزا للمعلومات التى تأتى من الشرق الأوسط وأفريقيا واسيا • **وثالثا** وفى النهاية نظر لأن مكتب روما يعمل كهيئة تنسيق ومركز لشبكة الاقمار الصناعية المتصلة بجهاز كمبيوتر ايطالى Tele cable Computer (Trocom) ويرتبط مقر امريكا اللاتينية فى بيونس ايرس بدوائر القمر الصناعى فى مكاتب الانتر برس فى Asuncion وبوجوتا ، وبرازيليا ، وكراكاس ، ولا باز ، وليما ، ومدينة المكسيك ومونتفيديو ، وبنما ، وكيوتو ، وريود وجانيرو وسانتياجو بشيلى ، ساوباولو ، وسانتادومنجو ، ويتم ربط المراسلين فى امريكا الوسطى بمدينة المكسيك وبنما بالميكرويف ويبث كل مكتب من مكاتب امريكا اللاتينية نشرة يومية لمكتب بيونس ايرس مكونه من ثلاثة الآف كلمة تتناول اساســا مشــكلات سياسية وثقافية واقتصــادية • ويبث مكتب بيونس ايرس فى نفس الوقت يوميا خدمة مدتها ١٦ ساعة بالقمر

الصناعى تتضمن ٤٨ ألف كلمة • وتبث هذه الخـــدمة الى مكاتب الانتر برس ومشتركى الصحف فى جميع أنحاء أمريكا اللاتينية وأوروبا • وهناك اتصال دائم بين بيونس ايرس وروما من خلال نظام البث بالقمر الصناعى • كما أن لديها دوائر أقمار صناعية تربط بيونس ايرس مع سلسلة من المكاتب فى أمريكا اللاتينية فى ١٦ دولة • ويوجد فى كل مكتب فى أمريكا اللاتينية مراســـلين دائمين • ويبث مكتب الوكالة الأوروبى فى روما أسبوعيا من الاثنين حتى السبت حوالى ١٨ ألف كلمة الى بيونس ايرس حول الشئون الأوروبية وشئون الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا • ويعمل مكتب روما كمنسق للرسائل التى تمر من خلال الشرق الاوسط وأفريقيا وآسيا وأوروبا ، ومقر روما مرتبط بقنـوات التليبرنتر مع اســتكهلم والهيــج ولنــدن وبروكســل وبون وباريس وجنيف وبودابست وبوخارست وبلغراد ولشبونة و Maputo ومدريد وتونس وطرابلس وبيروت وبغداد ومقديشيو ودار السلام • وترتبط روما أيضا بالقمر الصناعى بنيويورك ومدينة المكسيك ، وبنما وبوجوتا وكراكاس وليمـا وبيونس ايرس • وترسل بيونس ايرس الى كل مركز للمعلومات ملخص يومى للأخبار السياسية والثقافية والاقتصادية الصادرة من روما • ويتم تحرير الأنباء مباشرة باللغـة الاسبانية من أجل أمريكا اللاتينية •

ويعمل فى الانتر برس حوالى ٢٠٠ صحفى وقت كامل وذلك فى المكاتب الاقليمية فى بنما وبيونس ايرس ولندن وروما وتونس وبيروت أو كمراسلين فى دول محدودة • وتعمل الانتر برس على تطوير شبكاتها فى الشرق الاســط وأفريقيا وآسيا وفقا لاتفاقها مع مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحيـــاز الذى يقضى بربط أمريكا اللاتينية بتلك المناطق • سيضمن هذا الاتفاق توزيعا واسع النطاق لأنباء أمريكا اللاتينية فى أجزاء من العالم الثالث والعكس صـحيح • وتوزع الانتر برس سرفيس مادتها الاخبـــارية فى ثلاث لغـــات : الاســبانية والانجليزية والعربية • وتبث المواد باللغة الاسبانية (الخدمة الرئيسية) لمدة ١٦ ساعة يوميا ، وتبث المواد باللغة الانجليزية والعربية لـــدة خمس ساعات يوميا •

وهذه النشرات هى أساسا ملخصات وتحليلات للتقارير الاسبانية • أغلب الدول المرتبطة أو الموصلة خدماتها linked بالأنتر برس تنطق الاسبانية كذلك أغلب عملاءها من الصحف • وتتلقى كثير من الصحف فى أوروبا مواد الانتربرس باللغة الاسبانية وتقوم بترجمتها الى لغاتها الوطنية • وفى بعض الحالات يتلقى المواد خبراء فى شئون أمريكا اللاتينية ناطقين بالاسبانية • ثلثى الـ ١٦ ساعة

التى تبث باللغة الاسبانية يكتبها صحفيين فى الانتر برس • بقيـــة الساعات يقدمها مواطنون فى الوكالات المرتبطة بالأنتر برس • والاتفاقيات التى تفاوضت الانتر برس لعقدها مع وكالات أنباء دول العالم الثالث تعكس طبيعة دورها داخل شـبكة معلومات العالم الثالث • فهى توافق على العمل كوسيلة ارسـال ونقل بدلا من العمل كمحرر • فترسل نسخ الوكالات الاخرى بلا تعـديل وتنسبها لمصدرها ، وفى بعض الأحوال تدخل أخبار الوكالة ضمن أخبارها وتضع عليها اسمها الى جانب اسم الوكالة • والشكل الشائع هو الاتفاقيات الثنائية التى تنطوى على : —

(أ) : تبادل مباشر للأنباء بين وكالتين ، تستطيع بمقتضاه واحدة منها أو كلاهما أن تستخدم مادة الوكالة الأخرى فى خدماتها • (ب) : ترتيب فنى تضمن بمقتضاه الانتر برس نقل مادة الوكالة الأخرى بدون أى تغيير مباشر الى مشتركى الانتر برس • فى الحالة الأولى تقوم الانتر برس باستمرار ، ان قررت أن تدخل مادة الوكالة الاخرى فى خدماتها ، أن تضع فى نهاية الخبر توقيع ثنائى تشير بمقتضاه الى المصدر الأصلى للمادة • فى الحالة الثانية ، لن تضع الانتر برس توقيعها الخاص ولن تعدل مضمون المادة أو خطها العام (حتى ان أعادت تحريرها) •

وللوكالة اتفاقات مع وكالة الأنباء التونسية والعراقية والوكالة الفنزويلية (تقوم بمقتضاه الانتر برس باعادة بث مواد الوكالة الفنزويلية الى الوكالات المشاركة فى المجمع الاخبارى فى بلغراد والمكسيك وكولومبيا وبيرو والى أماكن أخرى تحددها الوكالة الفنزويلية) ووكالة أنباء موزمبيق ، والوكالة الليبيـــة ووكالة وفا الفلسطينية •

وللأنتر برس بالاضافة الى ذلك اتفاقيات مع وكالة AND فى الهيج ، والوكالة الجـزائرية APS ، والوكالة الرومانيـــة AGERPR فى بوخارست ، والوكالة المكسكية NOTIMEX ووكالة بيرو فى ليما ANDINA ووكالة شيلى COLPPESS فى بوجاتا ، ووكالة SHIHATA فى دار السلام ، ووكالة ANGOP فى لواندا •

وقد عقدت الانتر برس اتفاقية خاصة مع وكالة تانجـوج تبث بمقتضاها الانتر برس الى بلغراد كل المعلومات التى تأتى من مراسليها ومكاتبها الخاصة زمن الوكالات الأخرى التى تختارها الانتر برس • وفى هذه الحالة تمارس تانجوج حقها فى استخدام تلك الأنباء فى خدماتها الخاصة أو فى خدمات المجمع الاخبارى •

وتتلقى الانتر برس خدمة تانجوج بالانجليزيه ومن حقها أن تختار وتترجم وتوزع هذه المادة فى جميع أنحاء شبكه الانتر برس • وقد عقدت الانتر برس وتانجوج أيضا اتفاقية فنية نتلقى بمقتضاها الانتر برس بث يومى مدته ساعه ونصف من بلغراد بالاسبانية لتوزعه فى أمريكا اللاتينية وفى شبكه الانتر برس •

حتى وقت قريب لم يكن للانتر برس نشاط فى الولايات المتحدة بالرغم من أنه كان لها مكتب مسئول عن تغطيه أنباء الأمم المتحدة • ولكن فى مايو عام ١٩٨٠ بدأت الاجراءات لاقامة خدمة جديدة باسم Interlink Press Service كموسسة مستقلة تنعم بحقوق توزيع أنباء الانتر برس بالانجليزية والاسبانية حتى توفر لوسائل الاعلام الامريكيه مصادر أوسع للمعلومات حول شئون العالم الثالث • وستوفر الانترلنك ، بالاضافة الى توزيع أنباء الانتر برس المختلفة للمشتركين فى الولايات المتحدة ، موادا حول الولايات المتحدة لاعضاء الانتر برس فى جميع أنحاء العالم •

وبينما يعاون كلا من المجمع والانتر برس على تحسين التوازن فى التبادل الدولى للمعلومات ، الا أن لكل منها أسلوب مختلف فى العمل ، بصرف النظر عن الصعوبات العملية • والمقاومة الأساسية لهما تأتى من الغرب خاصة بالنسبة للمجمع على أساس أن مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز يقدم ببساطة الخط الرسمى للحكومات التى تعمل فيها تلك الوكالات أو أنباء حول نشاط وتصريحات المسئولين ، ولا يقدم ما يعرف فى الغرب بالـ Investigative Reporting المشكلة الثانية الأساسية هى أن أغلب المستمعين والمشاهدين والقراء يفضلون معلومات عن شئون تهمهم أو تهم جيرانهم وشركاءهم فى مشروعاتهم • وبالرغم من ذلك فلا شك أن المجمع والانتر برس قد أثرا على النظام الاعلامى العالمى الجديد ، وبشكل خاص على أساليب جمع الأنباء وتوزيعها •

رابعا — مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز

ظهرت فكرة مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز نتيجة لادراك الدول النامية أن تدفق الأنباء بين بعضها البعض وبينها وبين العالم الخارجى يتسم بدرجة عالية من عدم التوازن • فقد شعرت تلك الدول النامية أنه سيكون من المستحيل عليها تأكيد ذاتيتها الثقافية بدون احداث تغيير كبير على النظام العالمى لتوزيع المعلومات • وعلى هذا الأساس ظهرت احتياجات الدول النامية ليس فقط نتيجة للتقدم العلمى والتقنى ولكن أيضا لازدياد الروابط الاقتصادية والثقافية

بين الشعوب • فقد أدركت الدول النامية أنه من الضرورى اتخاذ اجراءات فعالة لمعالجة هذه المشكلة (٩) •

وقد بدأ مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز عمله منذ عام ١٩٧٦ • وقد أنشيء بمبادرة هندية يوغوسلافية تونسيه مشتركة لتنظيم تبادل الأخبار بشكل مستمر بين الوكالات الأعضاء مع اقامة نقاط للنقل فى تونس وبلجراد ونيودلهى وهافانا وأماكن أخرى •

الخطوط العريضة للمجمع وضعت فى اجتماع وزراء الاعلام ومديرى وكالات الأنباء فى نيودلهى فى ٨ - ١٣ يوليو عام ١٩٧٦ الذى حضره مديرو ٣١ وكالة للأنباء • و ٢٣ وزيرا للاعلام تجمعوا للمرة الأولى لاجراء دراسة متعمقة واثارة القضايا المتصلة بسياسة الاتصال فى دول عدم الانحياز • وقد تلقت الجماعة تقريرا عن وكالة تانجوج حول مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز، واستعرضت تقريرا لندوة تونس التى عقدتها دول عدم الانحياز فى الفترة ما بين ٢٦ و ٣٠ مارس عام ١٩٧٦ تمهيدا لعقد مؤتمر كولومبو الذى ناقش أساليب تحسين امكانيات الاتصال فى دول عدم الانحياز •

وفى مؤتمر القمة الخامس لدول عدم الانحياز الذى عقد فى كولومبيا فى الفترة ما بين ١٥ - ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦ وافق وزراء الاعلام على أن تصبح وكالات الأنباء الوطنية جزء من هذا المجمع • وافتتح المجمع رسميا فى المؤتمر التاسع عشر لليونسكو فى نيروبى • وقد شجع انشاء المجمع على طرح الدعوة لانشاء مجمعات أخرى وطنية واقليمية • بهذا أصبحت تجربة مجمع تانجوج تحظى بالقبول الرسمى من المجتمع الدولى فى عام ١٩٧٦ من بدء المجمع فى العمل•

وقد وافقت الـ ٨٥ دولة التى اجتمعت فى كولومبو على تقديم مواد مختارة مما تقدمه وكالات أنباءها الوطنية لتحقيق توزيع عريض وحر بين بعضها البعض للأخبار والمعلومات والطرائف والصور وتقديم أوجه نشاطها وتوفير معلومات موضوعية وصادقة تتصل بدول عدم الانحياز لبقية أنحاء العالم • وأشار الاعلان السياسى لمؤتمر كولومبو الى أن « ازدياد الفجوة بين قدرات الاتصال فى دول عدم الانحياز والدول المتقدمة خلق وضعا يقوم على الاعتماد والسيطرة حيث أصبحت

9 — Jonathan F. Gunter, « The United States and the Debate on the World Information Order » (Washington, Academy for Educational Development, 1979,) pp. 46 - 47.

شعوب غالبية الدول مجرد متلقين سلبيين لمعلومات متحيزة وغير كافية ومحرفة . وقال الاعلان أن النظام العالمي الجديد في مجال المعلومات والاتصال الجماهيري له نفس أهمية النظام الاقتصادي الجديد . وأن تحرر وتطور الوسائل الوطنية هو جزء لا يتجزأ من الكفاح الكلي من أجل تحقيق الاستقلال السياسي . بهذا أكد المؤتمر أن انشاء نظام اعلامي جديد أصبح مهمة عاجلة مثل انشاء نظام اقتصادي جديد .

وقد تكونت لجنة التنسيق من ١٥ عضوا روعي فيها التمثيل الجغرافي وتغيير أعضاءها بشكل دوري وأن تكون مسئولة عن تنفيذ القرارات(١٠) . وقد عقدت لجنة تنسيق مجمع وكالات الأنباء اجتماعها الأول في القاهرة في يناير عام ١٩٧٧ وعقدت اجتماعها الثاني في جاكرتا في ابريل سنة ١٩٧٨ .

وقد ناقش اجتماع جاكرتا انشاء مراكز للتوزيع على النحو التالي : — أربع مراكز في آسيا ؛ تسع في مراكز أفريقيا ؛ ثلاثة مراكز في أمريكا اللاتينية ؛ ومركز واحد في أوروبا .

كما درس اجتماع جاكرتا أساليب لمعالجة حدوث اختناق اتصالي مثل ارتفاع أسعار البرقيات وبطء الارسال وتنظيم برامج تدريب للمهنيين الفنيين ، واعادة تعريف أو تحديد معنى « الأخبار » بحيث تتفق مع الاحتياجات الجديدة في الدول النامية والنظام الاعلامي الجديد . وقد وافقت اللجنة السياسية لدول عدم الانحياز في مارس عام ١٩٨٢ على دستور المجمع .

وقد اقترحت اللجنة السياسية لقمة عدم الانحياز برنامج مكون من أربع نقاط لتحقيق ما يأتي :

١ — تخفيض تعرفة المواصلات السلكية واللاسلكية .

٢ — تطوير البنى الأساسية للاتصال في دول العالم الثالث .

٣ — انشاء وتقوية وكالات الأنباء الوطنية والمنظمات الاذاعية وتنشيط الاتصالات بينهما وبين حكومات العالم الثالث .

٤ — المشاركة بنشاط في المؤتمر الدولي الثالث حول الاستراتيجيات وسياسات لنظم المعلومات Informatics الذي كان من المقرر عقده في هافانا في عام ١٩٨٤

---

10 — « Action for Non-Aligned News » **Inter Media,** October, 1976, p. 11.

وطالبت اللجنة بعمل دراسات فنية حول احتمال اطلاق قمر اتصالات لدول عدم الانحياز ولكنها عبرت عن قلقها من استخدام الدول الصناعية لأقمار الاتصال لتوزيع المعلومات للعالم الثالث . وبعد الموافقة على دستور مجمع وكالات الأنباء وافقت على بدء دراسة للاحتمالات الفنية لاطلاق قمر اتصـــالات لتسهيل تدفق المعلومات المتكوبة والسمعية والبصرية من دول العـالم الثالث والى تلك الدول وكذلك بين تلك الدول (١١) .

والمعروف أنه قبل تبنى مشروع مجمع وكالات دول عدم الانحياز فى عام ١٩٧٦ كانت وكالتان وطنيتان للأنباء قد وضعتا خطط تنظيمية للتعاون . فقد أخذت وكالة تانجوج اليوغوسلافية Tanjug المبادرة فى ٢ يناير عام ١٩٧٥ وعرضت العمل كهيئة تنظيمية مركزية للمجمع لذلك سمى المجمع فى البـداية « مجمع تانجوج » . وكان ذلك خلال المراحل النهائية لتحديث الجوانب الفنية لعمل تلك الوكالة وبشكل خاص امكانيات البث فيها التى وصلت الى أربعة أجهزة ارسال قوة كل منها ٣٠ كيلو وات . وقد بدأت تلك الامكانيات فى العمل يومين فقط قبل بدء توزيع التقارير الاخبارية والمعلومات من وكالات أنباء دول عدم الانحياز. وقد بثت التقـــارير الاخبارية الأولى فى يناير عام ١٩٧٥ باللغـــات الفرنسية والاسبانية والانجليزية(١٢) . وفى أغسطس عــام ١٩٧٦ بدأت وكالة الأنبـاء الهندية الجديدة SAMACHER التى أنشئت نتيجة لاندماج الوكالات الهندية الوطنية الأربع التى تمولها الدولة فى تطوير امكانياتها ، وتوسيع أعمالها وزيادة مراسليها فى الدول الاجنبية (من ٢٠ دولة الى ٥٠ دولة) ، بدأت بدورها العمل كمركز اقليمى للمجمع . وعلى هذا الأساس ، وبتوافر مراكز اقليمية أساسية لنقل الانباء فى يوغوسلافيا والهند ، شرع المجمع فى أداء عمله .

وقد عاونت اثنتا عشرة وكالة أنباء وطنية فى الجزائر وتونس ومالى وزامبيا ومصر والعراق وفلسطين وسيرالانكا واندونيسيا والهند وكوبا والمكسيك وبيرو على بدء المجمع فى العمل فى عام ١٩٧٦ وأصبح يوجه خدمة باللغات الانجليزيه والفرنسية والاسبانية والعربية . وزاد بث المجمع اليومى أكثر من خمس أضعاف (وصل فى عام ١٩٨١ الى ٤٠ ألف كلمة يوميا) . وكان يشارك فى عام ١٩٨١ سبعون وكالة فى المجمع بما فى ذلك ثلاثين وكالة أنباء أنشئت خـــلال الست

---

11 — « Statute of Third World News Agency Pool Approved » **Gulf News**, March 11, 1983.

12 — Pero Ivacic, « The Flow of News : Tanjug, the pool, and the National Agencies » **Journal of Communication**, Autumn 1978, p. 160, Gunter (1979) op. cit. p. 47.

سنوات الماضية ، وتسعة وكالات وطنية تقوم باعادة توزيع مواد المجمع (١٣)
فقد ظهرت بوضوح فى تلك الفترة المشكلات التى يمكن أن تواجه المجمع • وكما
قال دبلوماسى أفريقى فى اجتماع نيودلهى لدول عدم الانحياز « نحن لا نريد أن
يحل محل السيطرة البريطانية أو الامريكية سيطرة هندية أو يوغوسلافية » •
الجديرة بالاشارة أن محاولات حكومة السيدة أنديرا غاندى القوية لاحتضان مركز من
مراكز المجمع الاخبارى تحت مظلة وكالة SAMACHAR الهندية وتحت سيطرتها
أثار قلق دول عدم الانحياز • لذلك قررت دول عدم الانحياز ألا يكون للمجمع
الاخبارى مركزا واحدا • وبالرغم من أن كل دولة وافقت على تبادل مادتها الاخبارية
مع أعضاء آخرين فى المجمع الا أنها لم ترغب فى أن يكون للمجمع مقر واحد •
الأمر الذى أضعف بعض الشىء مشروع المجمع • ومنذ ذلك الحين أدت أخطاء
الحكومة الهندية واستخدام وكالة SAMACHAR الهندية بشكل متزايد كلسان حال
للحكومة الهندية الى اضعاف المجمع • أما الدول الغربية فكانت مخاوفها منصبة
أساسا على احتمال استبعاد المجمع لوكالة الأنباء الغربية واقامة احتكار جديد فى
العالم الثالث • وكانت وكالة سماكار SAMACHAR قد قررت فعلا انهاء خدمات
وكالة يونايتد برس أنترناشيونال UPI • كما أعلن بعض المسئولين فى
وكالات الأنباء الغربية أن المجمع ما هو الا تهديد جديد لحرية الصحافة ومحاولة
لتقييد عمل المراسلين الأجانب فى الدول النامية • ولكن من ناحية أخرى أعلن
Pero Ivacic أحد منظمى المجمع ومدير وكالة الأنباء اليوغوسلافية فى عام
١٩٧٧ أن التعاون بين وكالات الأنباء فى الدول النامية يهدف فقط الى ملء الفجوة
القائمة فى نظام المعلومات الحالى ولن يحل محل وكالات الأنباء القائمة ولكن
سيعمل كمكمل لها • وبشكل عام يعتبر المجمع وقفة محدودة من دول عدم الانحياز
للتغلب على عدم التوازن الاعلامى • أنه أسلوب لتمهيد الطريق لتوفير تبادل
أفضل للمعلومات بين الدول النامية • وفقا لقوانين المجمع هو وسيلة لتحقيق
معرفة أفضل، وزيادة التفاهم بين الدول غير المنحازة ، وهو وسيلة لتقوية التعاون
الثنائى والمتعدد الأطراف بين دول عدم الانحياز • وهو أيضا محاولة لملء الفراغ
الاخبارى فى خدمات الأخبار الدولية •

أهداف المجمع وأسلوب عمله :

أهداف مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز هى :

(أ) تطوير تبادل المعلومات وتوسيع نطاق التبادل والتعاون بين دول
عدم الانحياز •

---

13 — « Pool and IPS : The New World, Information Order in action, » **World Broadcast News,** June, 1981, pp. 15.

(ب) تسهيل نشر أو توزيع المعلومات الصحيحة عن دول عدم الانحياز والمجتمع الدولى بشكل عام ٠

(جـ) ملء الفجوة القائمة فى نظام المعلومات الحالى بتوفير معلومات أكثر عن دول عدم الانحياز وسياساتها ٠

ويسمح دستور مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز لأى دولة غير منحازة بتلقى وجمع الأخبار وبثها ما دامت تدفع كل نفقات الاستقبال والنقل ٠ وقد أشار دستور المجمع الى أن هدفه توفير معلومات موضوعية مع تأكيد الانباء المتصلة بالتطور الاجتماعى والسياسى والثقافى ٠ والأساسى ألا يصبح المجمع وكالة أنباء دولية ٠ وألا يصبح لأى مشارك دور مسيطر ٠ فعلى كل دولة أن تتحمل تكاليف مشاركتها ٠ وفى الممارسة تستطيع وكالات الأنباء المشاركة أن ترسل برقية يومية لوكالة أو أكثر من الوكالات التى تطوعت لأن تصبح مراكز اعادة توزيع اقليمية (تسع مراكز حاليا) . والمشاركة فى المجمع اختيارية وليس هناك عضوية رسمية . فتستطيع كل وكالة أنباء أن تشارك فى المجمع فى الظروف العادية بمادتين أو ثلاثة مواد اخبارية يوميا وبحد أقصى ٥٠٠ كلمة ٠ وينص دستور المجمع على أن كل وكالة أنباء تستطيع أن تختار وتحرر وتشير الى المادة التى ستوجهها الى مراكز التجمع واعادة التوزيع الاقليمى ٠ وقد تقل مشاركة العديد من وكالات الأنباء التى تعمل فى نطاق المجمع عن هذا الحد لأن وكالات الأنباء فى الدول النامية ما زالت فى مراحلها الأولى بالنسبة للعاملين والامكانيات التكنولوجية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، هناك قواعد لتنسيق تبادل الطرائف والصور والمعلومات الاقتصادية والثقافية المتخصصة وأيضا تبادل العاملين والفنيين ٠

وحاليا لم تعد وكالة الأنباء اليوغوسلافية الوكالة الوحيدة فى عالم الانحياز التى تجمع التقارير الاخبارية التى تقدمها وكالات أنباء دول عدم الانحياز الأخرى فى الوطن وخارجه وتعيد توزيعها ٠ حاليا هناك عدة وكالات تعمل كمراكز اقليمية وهى :

١ ــ الوكالة التونسية TAP ٠
٢ ــ الوكالة الكوبية Prensa Latina ٠
٣ ــ الوكالة المغربية MAP ٠
٤ ــ الوكالة العراقية INA ٠ بالاضافة الى الوكالة اليوغوسلافية ٠

وقد عبرت عدة وكالات أخرى عن استعدادها للانضمام والمشاركة فى جمع المعلومات واعادة توزيعها للمجمع ٠ أى أن خمس وكالات أنباء تعمل فعلا فى جمع

الأنباء من الوكالات الأخرى التى تشارك فى المجمع ، وتوزيعها على أساس اقليمى متعدد الأطراف وفى بعض الحالات كانت وكالة الأنباء اليوغوسلافية تختار مواد اعلامية من وكالات أنباء أخرى وتقدمها فى خلال المجمع للمشتركين . وكانت تانجوج تقبل المواد بأى لغة وتقوم بترجمتها الى اللغة الانجليزية والاسبانية والفرنسية وتبثها فى كل لغة من تلك اللغات مستخدمة البث بالتلينيت على التردد العالى جدا (High Frequency Radio Teletype Transmission (RTT وتحترم الوكالة اليوغوسلافية مضمون المواد التى تستقبلها بشدة وتقدم تلك الوكالة فى المتوسط ما يتراوح ما بين ٣٠ أو ٤٠ مادة من المواد التى تستمدها من وكالات الأنباء الوطنية فى دول عدم الانحياز ومن اليونسكو ومن مكتب المعلومات العامة فى الأمم المتحدة . وأى شخص لديه جهاز استقبال تليتيب Teletype Radio من نفس النوع وآلة كاتبة يستطيع أن يحصل على برقيات المجمع . ويقول المسئولون فى وكالة الأنباء اليوغوسلافية أنه يمكن استقبال اشارات تتسم بنوعية جيدة فى جميع أنحاء العالم (باستثناء منطقة الانديز الغربية) . وتعاون خدمة الانتر برس سرفيس IPS المجمع فى أمريكا اللاتينية (تصف وكالة تانجوج الانتر برس سرفيس بأنها وكالة أنباء خاصة غير حكومية مهتمة بأخبار العالم النامى) . وتنقل وكالة الانتر برس سرفيس التى مقرها فى روما وبيونس ايرس أنباء وكالة الأنباء اليوغوسلافية والمجمع لأمريكا اللاتينية حيث تعيد وكالة الأنباء الكوبية برنسا لاتينا Prensa Latina توزيعها.

وبالرغم من المشكلات التنظيمية والاجرائية الكامنة فى ذلك المجمع الا أنه بقى على قيد الحياة وأدى واجبه بدرجة معقولة من النجاح فى التشغيل . وقد نمت عضويته بشكل كبير ، وان لم تزد مشاركة وكالات الدول النامية فى عمله بشكل ملموس . وتقول يوغوسلافيا أنها تستخدم مواد المجمع بشكل واسع النطاق فى وسائل اعلامها . ولكن بشكل عام ما زال معدل نشر المواد المستمدة من المجمع بسيطا ولكنه يتحسن تدريجيا كما يتحسن مضمون وأسلوب المادة التى يقدمها. وقد أظهرت وكالات أنباء أخرى وهيئات اعلامية خارج دول عدم الانحياز اهتمامها بالمجمع واستعدادها للتعاون معه .

وأهم مشكلة يواجهها المجمع الآن هو انشاء بنية تحتية تسهل عمله خاصة فى أفريقيا . فبينما يتوافر للدولة العربية فى شمال أفريقيا نظام جيد للاتصال، الا أن نسبة بسيطة من الوكالات فى الدول الافريقية جنوب الصحراء قادرة على المشاركة على قدم المساواة مع الدول الاخرى فى المجمع . فما زال أول مشروع أفريقى مشترك لاقامة وكالة أنباء أفريقية PANA فى مراحله الأولى . وحتى

تتوافر الأموال والمعدات ، والأساس الفنى والمهنى الضرورى ، ستبقى الوكالة الافريقية (مقرها فى داكار) غير قادرة على الاتصال وتنظيم علاقات فعالة مع وكالات الأنباء الوطنية فى أغلب الدول الافريقية الأربع والخمسين • وتسعى الوكالة الافريقية PANA للحصول على معونات من اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP لمعالجة هذا الوضع ، كما تخطط منظمة الاذاعة الاقليمية الافريقية URTNA لاقامه خمس مراكز فى مناطق مختلفة فى أفريقيا • كذلك ما زال العمل قائما لانشاء شبكة أنباء آسيوية فعالة • وقد عقدت منظمة وكالات الأنباء الآسيوية OANA اجتماعا فى كوالا لمبور فى يونيو عام ١٩٨١ لتوسيع نطاق عمل الشبكة لتوسيع امكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية حتى تستطيع الدول الآسيوية أن تتصل مع بعضها البعض • ويعمل المجمع على ربط المناطق الجغرافية المختلفة • على سبيل المثال عقد اتحاد وكالات الأنباء العربية Federation of Arab News Agencies (FANA) اجتماعا فى دمشق فى ابريل عام ١٩٨٠ حضره المسئولين فى سبعة وكالات أنباء فى أمريكا اللاتينية وست عشرة وكالة أنباء عربية ، جميعهم شركاء فى المجمع ، لمناقشة تدعيم تبادل المعلومات بين المناطق الجغرافية المختلفة • وحيث أن المجمع يهدف لتحسين المستوى المهنى وتوفير كوادر من الصحفيين والفنيين ، فقد أعد خططا للتدريب فى مجال صحافة وكالات الأنباء وذلك فى بلغراد وتونس والقاهرة وهافانا ونيودلهى وبغداد(١٤) أيضا يخطط لانشاء مجمع للطرائف ، ومركز توثيق فى كولومبو بسيرى لانكا لتسهيل اجراء الأبحاث حول دور دول عدم الانحياز فى السياسة الدولية •

وقد تحقق بعض التقدم فى مجال التبادل الثقافى ، وتبادل الأفلام والمواد الاعلامية التى توفر خلفية ، على سبيل المثال الموسيقى الوطنية • ولكن من الصعب الحصول على تغطية تليفزيونية من دول عدم الانحياز ، حيث تركز التغطية الاخبارية على المواد الاخبارية وليس على الطرائف أو المواد التى تقدم خلفية عن الأحداث •

ومن القضايا الرئيسية التى درسها المؤتمر السابع لدول عدم الانحياز الذى اجتمع فى نيودلهى فى الهند فى مارس عام ١٩٨٣ قضية اتساع أعمال مجمع وكالات أنباء عدم الانحياز بما فى ذلك ملكية المجمع لقمر صناعى تقوم بتشغيله حركة دول عدم الانحياز • ولقد كان اقتراح استخدام القمر الصناعى

---

14 — « Pool and IPS : The New World Information Order in Action, » **World Broadcast News** June, 1981, p. 15.

منصوصا عليـــه في « برنامج العمل » منذ ثلاث سنوات وتم تبنيه فى اجتماع وكالات الأنباء الوطنية فى دول عدم الانحياز الذى عقد فى تونس فى نوفمبر عام ١٩٨٢ برئاسة بشير طوال Bachir Tawal مدير وكالة الأنباء التونسـية TAP . اتجه السيد / طوال الى نيودلهى لتقديم برنامج عمل وزراء خارجية دول عدم الانحياز الى مؤتمر القمة . ولا يتضمن البرنامج تقـديرات مالية أو معلومات فنية عن القمر الصناعى المقترح ، أو يوضح من الذى سيقوم ببناءه أو من أين سيطلق ومن الذى سيطلقه . فقد تركزت هذه الأمور لاجتماعات القمة القادمة لحرية دول عدم الانحياز (١٠١ دولة) قال السيد / طوال فى مقابلة مع وكالة اسوشيتد برس ان مشروع القمر الصـناعى هو اقتراح واحد من عـدة مقترحات سنقدمها لاقامة نظـام اعلامى عالمى جـديد يطور التفاهم المتبادل بين شعوب العالم الثالث والبشرية بشكل عام (١٥) .

مضمون المواد الاخبارية التى يرسلها المجمع :

تحليل المـادة الاخبـارية التى قام ببثهـا المجمع من خـلال وكالة الأنباء اليوغوسلافية خلال الربع الأول من سنة ١٩٧٧ يوفر معلومات أساسـية عن جوانب نشاط مثل مدى مشاركة الأعضاء ، والمضمون الذى يقدمه فى قصصه الاخبارية ، ومدى أهميته لوسائل الاعلام الغربية ، وقدر تحيز المادة التى تقدم ، وما اذا كان هناك تحيز فى صالح الولايات المتحدة أو ضدها .

وقد تم تحليل البرقيات التى تبثها وكالة الأنباء اليوغوسلافية يوما من كل ثمانية أيام خلال شهور يناير وفبراير ومارس . وكان يتم حذف أى يوم يصادف أن يكون أجازة ويتم اختيار اليوم الذى يليه مباشرة لتبدأ دورة الايام التى يتم اختيارها من جديد . وقد لجـأ الباحثون الى هذا الأسلوب لتجنب أى تحريف قد يسببه أى تركيز للأحداث فى يوم معين من أيام الأسبوع . وقد تم تقييم الأخبار التى صدرت من المجمع خلال الأيام التى تم اختيارها فى العينة وقد وصل عددها الى ٣٢٧ قصة اخبارية . وقد تم تصنيف المعلومات حول كل قصة على أساس وكالة الأنباء الوطنية التى صدرت عنها والموضوعات التى تركز عليها .

وقد برزت فئات الموضوعات التالية خلال التحليل : ـــ

---

15 — « Non-aligned News Pool Expansion to be Studied, » **Gulf News,** March 4, 1983.

فئة الأنباء التنموية : وتتضمن تقارير حول السياسة الاقتصادية والاستثمارية والتجارية والعلوم والتعليم والفنون .

فئة أنباء الشرق الأوسط : تركز أغلبها على الصراع العربي الاسرائيلي وأحيانا على أحداث لبنان .

فئة أنباء جنوب أفريقيا : وقد عالجت المواجهة بين البيض والسود فقط .

فئة أنباء حركة عدم الانحياز : وتضمنت القصص الاخبارية التي تتعلق بالمؤتمرات السابقة والمستقبلة لحركة عدم الانحياز أو قصص حول المجمع نفسه .

وقد تم تصنيف بقية القصص تحت فئة أخرى « وقد عالجت أغلبها الموضوعات الداخلية والدولية مثل السياسة الداخلية والأيديولوجية والعلاقات الثنائية حول موضوعات غير تلك التي تعالجها الفئات السابقة » .

المتغيرات التي استخدمت في قياس المضمون هي في اصطلاحات غربية : المصداقية ، الفورية أو الحالية ، الأسلوب ، ونوعية الكتابة . وقد تم تصنيف القصص الاخبارية على أنها تنطوي على استمالة عالية ، استمالة متوسطة ، واستمالة فرصتها ضعيفة في النشر .

القصص التي صنفت على أنها تنطوي على استمالة « عالية » حكم عليها بأنها يتوافر فيها عناصر المصداقية والفورية والأسلوب الجيد مما يعطيها فرصة معقولة لأن تستخدم في الصحف الغربية والمجلات ومحطات الراديو والتليفزيون . تلك التي صنفت على أنها استمالة « متوسطة » حكم عليها بأنها تتسم ببعض تلك الخصائص ولكن أهميتها محدودة من وجهة النظر الاخبارية . قد تكون ذات أهمية لبعض الصحف المتخصصة التي تتناول الشئون الاقتصادية أو السياسية أو الاقليمية ولكنها لا تقدم عادة في وكالات الأنباء أولا تستخدم في وسائل الاعلام اليومية .

يؤيد هذا وجهة النظر التي تقول أن وكالات الأنباء الغربية قد تكون أكثر توازنا عما يدعي نقادها .

الموضوعات التي عالجها مجمع تانجوج الخاصة بجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز

موضوعات القصص الاخبارية	عدد المواد	النسبة المئوية للكل
التطورات في العالم الثالث	١٥٥	٤٧
الشرق الاوسط	٥٥	١٧
حركة عدم الانحياز	١٨	٦
جنوب أفريقيا	١٥	٥
موضوعات أخرى	٨٤	٢٥
	٣٢٧	١٠٠

وقد يبدو الاهتمام الذى كرسه المجتمع لأنبـاء الشرق الأوسـط والذى يبلغ ١٧٪ من اجمالى القصص الاخبارية غير عادى اذا قورن بدراسة الباحث بيشوب التى تظهر ما يتراوح ما بين ٥٪ الى ٨٪ بالنسبة لوكالة رويتر حول ذلك الموضوع و ٧٪ الى ٩٪ بالنسبة للوكالة الفرنسية وهذا الرقم كبير بشكل خاص حيث أن دراسة بيشوب تقوم على تحليل البرقيات الاخبارية Files خلال الأسبـوع الأول من ديسمبر سنة ١٩٧٣ ، وهى فترة صراع نشطة • ويمكن تفسير ذلك بحقيقة أن احدى عشرة دولة من الواحدة والعشرين دولة التى تهتم بالمشاركة فى نشاط المجمع هى وكالات أنباء عربية وهى مسئولة عن ٩٠٪ من القصص الاخبارية التى قدمت عن الشرق الاوسط وظهرت فى المضمون الاخبارى File للمجمع. ولا يبعث ذلك على الدهشة ولكنه يظهر أن عددا كبيرا من أعضاء المجمع يعتبرونه وسيلة مفيدة للتعبير عن شكاواهم واعلان موقفهم حول القضايا الهامة التى تنطوى على مواجهة • وعلينا أن نشير بالرغم من ذلك الى أن دستور المجمع يقيد بشكل واضح تقديم قصص اخبارية حول الخلافات بين الدول الأعضاء • وتكشف عينة القصص حالات قليلة جدا حاول فيها أعضاء المجمع الترويج لمواقفهم من الصراعات داخل العالم الثالث • الاستثناء الوحيد ، وهو استثناء معتدل ، موقف ليبيا من الخلاف حول البترول فى المياه الدولية • وليس من المعروف ما اذا كان هذا القيد فى دستور المجمع أضعفه أم قواه ، فهذا الموضوع محل للنقاش • وضع المجمع المحتمل فى الغرب ينطوى على بعض المفاجآت جديرة بالاهتمام • ويقدم الجدول الآتى صورة متشائمة بالنسبة للبعض ومتفاءلة بالنسبة للبعض الآخر ، يتوقف ذلك على أسلوب تفسير المادة العلمية •

احتمال ظهور قصص المجمع الاخبارية فى وسائل الاعلام الغربية

احتمال تقديم القصة الاخبارية	عدد المواد	النسبة المئوية بالنسبة للكل
مرتفـــع	٧١	٢٢ ٪
متوســط	٨٦	٢٦ ٪
منخفــض	١٧٠	٥٢ ٪
	٣٢٧	١٠٠

رقم ٢٢ ٪ فى عمود « مرتفع » ربما أن أكثر مما يتوقعه نقاد صحافة العالم الثالث • ولكن يجب أن نتذكر أن هذا الرقم يشير الى امكانيات اختيار المواد للنشر فقط • فبعض المواد ان لم تكن أغلبها ، التى قدمها المجمع متوافرة أيضا من مصادر اخرى بشكل مباشر أكثر (مثل وكالات الانباء فى دول العالم الثالث • والنشرات الرسمية واذاعات الراديو ووكالات الأنباء الدولية) •

ولهـذا امكانية الاستخدام لا يضمن الاستخدام الفعلى • وتظهر الدراسة بعض الأنماط الجديرة بالاهتمام فى فئة « مرتفع » • على سبيل المثال ، نسبة عالية من اجمالى أنباء قطر (٣٩ ٪) والأردن (٤٧ ٪) تظهر فى عمود مرتفع • والسبب أن تلك القصص الاخبارية تتضمن مضمون اخبارى مضمونها الأيديولوجى ضعيف ولكن المفاجأة الحقيقية هى وكالة الأنباء الكوبية La Prensa فقد تم تصنيف تسع قصص من ١٢ قصة قدمتها الوكالة الكوبية فى فئة « مرتفع » وذلك بالمقارنه بخمس قصص فقط من ١٦ قصة قدمتها قبرص وثلاث قصص من ١٩ قصة قدمتها سيرلانكا • ويمكن تفسير تصنيف عدد كبير من قصص كوبا جزئيا بحقيقـة اقترابها الجغرافى من الولايات المتحدة • ولكن أسلوب تقديم الأنباء يعتبر أيضا عاملا هاما • فقصص الوكالة الكوبية « لابرنسا » لا تتسم بالغموض فى مضمونها الاخبارى •

نسبة ٢٦ ٪ من القصص المصنفة فى فئة « متوسط » تمثل قصصا يمكن تقديمها ان قدمت أصلا ، فقط فى صحف متخصصة • اذا أخذنا فى الاعتبار أن القراء المهتمين يتجهون الى المجلات الشهرية أو المجلات ربع السنوية للبحث عن المعلومات المتعمقة حول الدول النامية أكثر من بحثهم عن تلك المعلومات فى وسائل الاعلام اليومية ، قد يمكن اعتبار تلك القصص التى تصنف فى فئة « متوسطة » مفيدة اعلاميا لاعطاء خلفية عامة حول العديد من الأحداث •

ولا يبرز نمط متميز للقصص الاخبارية فى فئة « متوسط » • ولكن يتضح من الدراسة أن يوغوسلافيا قدمت ١٦ قصة أخبارية فى تلك الفئة ، وتليها مصر التى قدمت ١١ قصة أخبارية • وبذلك تصبحان أكبر دولتان تساهمان فى قصص تلك الفئة لانهما يقدمان ثلث اجمالى تلك القصص الاخبارية • وربما كانت نسبة كبيرة من تلك القصص هامة فقط للدولة التى تصدر منها أو لجيرانها • القصص الأخرى قد تستميل غالبية دول العالم الثالث ولكنها لا تستميل غيرها •

وبهذا يصبح المجمع وسيلة ملائمة لمثل هذه المواد • حقيقة أن ٦٠ ٪ ممـا تقدمه يوغوسلافيا ويصنف فى تلك الفئه يرجع الى حد ما الى أن تلك القصص الاخبارية أعدت خصيصا من أجل المجمع • على سبيل المثال ، تقدر النسبة المئوية للقصص الاخبارية عن حركة عدم الانحياز بحوالى ١٨ ٪ مما تقدمه يوغوسلافيا ، وأغلبها لا يتضمن أنباء لها أهمية عامة لوسائل الاعلام خارج العالم الثالث •

وهناك أسباب أخرى بالطبع • فأحيانا تركز القصص الاخبارية التى تتناول التطور الاقتصادى ، التى تدخل فى أخبار تانجوج ، على أحداث تقع فى جمهورية يوغوسلافية أو اقليم يوغوسلافى مستقل بذلك فرصتهـا فى جـذب قراء فى نيويورك مماثل لفرصة حـدث من المسيسبى فى كسب الاهتمام فى بلغراد •

وأخبار المجمع تنطوى على قدر بسيط من التحيز العلنى حيال الولايات المتحدة • وعلينا أن نشير أيضا الى أن الدراسة التى أجراها الباحث مارتن وجدت أيضا أن وكالات الأنباء الأمريكية أكثر انتقادا للولايات المتحدة • وتظهر حقيقة الاختلاف فى وجهات نظر الولايات المتحدة حول الوضع الملائم للاعلام ودور السلطة الرابعة هو موجود فى العديد من دول العالم الثالث ، فى النقاش الذى دار فى منظمة اليونسكو حول التغطية الاخبارية لمؤتمر تونس فى ابريل عام ١٩٧ • وكما ذكر تقرير أخبارى « كان من الواضح أن المفاهيم الغربية لحرية الصحافة وما يصنع » الأخبار غير مقبولة لحكومات الدول الناميه • وبالرغم من أن هناك هوة عميقة تفصل النظرة الأمريكية عن نظرة العالم الثالث ، الا أن تلك الهوة لا يجب أن تحجب حقيقة أن البداية وضعت من كلا الجانبين لزيادة الوعى وفى النهاية الفهم لوجهة نظر الطرف الآخر • وربما كان مجمع دول عدم الانحياز خطوة فى هذا الاتجاه • وتجربة المجمع جعلت مؤسسات الراديو والتليفزيون فى دول عدم الانحياز تتحرك نحو تحقيق التعاون بشكل مشابه للمجمع •

كثير من المجموعات الاقليمية موجودة لتحقيق التعاون ومنها تعاون وكالات الأنباء الأوروبية فى التحالف الأوروبى بالرغم من اختلافات الأنظمة الاجتماعية التى تعمل فى اطارها تلك الوكالات ، واتحاد وكالات الأنباء العربية الذى أنشىء منذ عدة سنوات ، واتحاد وكالات الأنباء الأفريقية ، والمجموعات التى تكون وكالات الأنباء الكاريبية ، ووكالات أنباء أمريكا اللاتينية التى تعتبر خطوة نحو تحقيق التعاون فى أمريكا اللاتينية • وقد بدأت وكالات الأنباء الأوروبية والعربية فى التعاون لتحسين تدفق الأنباء وعمل توصيلات سلكية ولاسلكية وتبادل البرامج • كل هذا هو جزء من التحرك نحو تدفق أكثر حرية ، متعدد الأطراف للمعلومات العملية •

المواد التى تصنف على أن لها أهمية « ضئيلة » ينقصها عادة العوامل الاخبارية اللازمة التى تجعلها صالحة للنشر • قد تناول اجتماع عقد بين بعض المسئولين ، وتقدم أسماءهم وتشير الى أنهم « ناقشوا موادا ذات أهمية مشتركة » أو قد تكون أنباء مستمدة من أنظمة متطرفة سياسيا تطغى عليها التعبيرات العاطفية التى تقلل الثقة فى مضمونها ، أو تكون قصص أخبارية قديمة ، أو مواد مكتوبة بشكل ردىء بحيث يصعب فهمها ، أو تفقد معانيها فى عملية الترجمة • أى هى قصص أخبارية شابها الضعف لسبب أو لآخر • وأخيرا تصنف بعض الأنباء على أن لها أهمية « ضئيلة » لأن لها أهمية محلية • فهى يمكن أن تكون هامة اخباريا فقط للدولة التى تصدر عنها أو لجيرانها المباشرين •

التحيز لصالح الولايات المتحدة أو ضدها يشير فقط لحالات معينة حينما يشار الى الولايات المتحدة بشكل واضح أو ضمنى . ولا تعتبر القصص التى تأخذ موقفا حول قضايا متصلة بطرف ثالث مثل الصراع العربى الاسرائيلى أو التى تعبر عن مواقف أيديولوجية ، لا تعتبر متحيزة ، ما لم تذكر الولايات المتحدة بشكل محدد وتمتدحها أو تلومها بشكل محدد .

وتقول وكالة الأنباء اليوغوسلافية أن ٤١ وكالة أنباء أو منظمة اعلامية كانت تشارك (فى عام ١٩٧٨) فى تقديم أنباءها للمجمع . ولكن كما يتضح من الجدول الآتى ، فقط ٢٦ دولة من ٨٠ دولة تساهم بشكل نشط وتظهر فى العينة . وهناك عشرة دول تساهم فقط بواحد فى المائة أو أقل من مواد المجمع . والأمر الهام بشكل خاص أن ٦٠ ٪ من مضمون المجمع مستمد من سبع دول فقط .

الدول التى شاركت بنشاط فى نشاط المجمع فى عام ١٩٧٩ كانت على النحو التالى : —

النسبة المئوية للقصص التى قدمها أعضاء المجمع

المساهمون فى المجمع	النسبة المئوية	تراكم النسب المئوية
يوغوسلافيا	٪١٧	١٧
مصر	٪١٢	٢٩
العراق — كوبا — قطر — سيرى لانكا — ليبيا	٪ ٦	٦٠
قبرص	٪ ٥	٦٥
الهند — مراكش — فيتنام — غانا	٪ ٣	٨٢
اندونيسيا — تونس — السودان — كوريا الشمالية — الملايو — منظمة التحرير الفلسطينية — السعودية — المكسيك — فنزويلا — الجزائر — بنجلاديش — سوريا	قصة واحدة أو أقل لكل دولة	٩٨

لم يظهر فى أخبار العينة الأعضاء الخمس عشر الآخرون فى المجمع ، ويمكن أن نفترض أن أولئك الأعضاء اما أنهم غير نشطين أو يساهمون بشكل غير منتظم فى نشاط المجمع . لذلك لم تظهر مساهماتهم فى الأيام التى دخلت فى العينة . تلك الدول هى :

الأرجنتين ـ الكاميرون ـ تشاد ـ الحبشة ـ ساحل العاج ـ كمبوديا ـ موريتانيا ـ موريشوس ـ نيبال ـ السنغال ـ الصومال ـ دولة الامارات ـ زائير ـ زامبيا (١٦) ٠

كما هو متوقع ، تعتبر يوغوسلافيا من أكثر أعضاء المجمع نشاطا فقد قدمت ٥٧ من كل القصص فى العينة ، أو ٥٠ ٪ تقريبا أكثر من أقرب وكالة تقدم نسبة عالية من الأخبار ٠ ويعكس جدول ٣ الأهمية التى يعطيها المجمع للقصص المتصلة بالتنمية (التى لها أساسا طبيعية اقتصادية) داخل العالم الثالث ٠ ويتفق هذا مع ما جاء فى تصريح كولومبو من أن التعاون فى مجال المعلومات له أهمية كبيرة للنظام الاعلامى العالمى الجديد ٠

المواجهات فى الشرق الاوسط وجنوب أفريقيا وفى حركة عدم الانحياز هامة ، ولكن أهميتها أقل ، أما الاهتمام البسيط نسبيا الذى يكرس لآخر تلك العوامل فانه يفند ادعاءات بعض النقاد الغربيين من أن المجمع يتحدث فقطعن حركة عدم الانحياز ٠

ومن الممكن اجراء مقارنة أو مقارنتين مع دراسة الباحث بيشوب التى تتناول القارة الافريقية اذا أخذنا فى الاعتبار أن الاطار الزمنى ، ومنهج البحث ، والانتشار الجغرافى مختلف فى الدراستين ٠

ذكرت دراسة الباحث بيشوب أن تركيز وكالة رويتر ووكالة الأنباء الفرنسية حول التطورات الافريقية تراوحت ما بين ٢٣٪ و ٣٣٪ و ٣٥٪ و ٤١٪ على التوالى وفى النهاية العليا على الأقل ، لا يبتعد هذا الرقم كثيرا عما عكسه نشاط المجمع وهو ٤٧ ٪ اذا تضمنت دراسة بيشوب معلومات عن التنمية فى مناطق العالم الثالث ، فان النسب المئوية لأنباء وكالة رويتر ووكالة الأنباء الفرنسية قد تزيد عن تلك التى يقدمها المجمع(١٧) ٠

تقييم لدور المجمع :

بالرغم من أنه ما زال من الصعب تقييم دور مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز الا أنه لوحظت بعض جوانب النقص يمكن تلخيصها فى النقاط التالية :

16 — Edward T. Pinch, « The Flow of News : An Assessment of the Non-Aligned News Agencies Pool, » **Journal of Communication** Autumn, 1978, p. 168.

17 — Robert L. Bishop. « How Reuters and AFP covergate of Independent Africa Compares, » **Journalism Quarterly,** (1975.) pp. 654 - 662.

١ — لم يحقق مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز حتى الآن الهـدف المنشود من وكالة أنباء مستقلة تعمل على خدمة العالم الثالث • لا يوفر المجمع بشكله الحالى من الناحية العملية أى « ميكانيزم » لتبادل المعلومات يحظى بالرضا ، وما زالت فائدته محل تساءل حيث أنه لا يحتمل أن تجبر الحكومة وسائل الاعلام المساهمة فيه على نشر الأخبار التى تتلقاها من المجمع خاصة تلك التى يشـك الاعلاميون أنفسهم فى صدقها أو التى يتصارع مضمونها مع سياسات حلفاءهم • وقد اشتكى الصحفيون فى أفريقيا وآسيا من أن المادة التى يقدمها المجمع لا تبعث على الاهتمام • فهى مملة وتبدو مثل النشرات التى تصدرها الادارات الحكومية • وبالرغم من ذلك تشير بعض التقارير الى أن وسـائل الاعـلام اليوغوسلافية استخدمت فى سنة ١٩٨٠ فى المتوسط ٣٥٠ مادة من مواد المجمع شـهريا ، واستخدمت ١٢ جريدة يومية فى ابريل سنة ١٩٨١ عدد ٥٠٠ مادة تقريبا كما تستخدم كلا من سيرى لانكا والمكسيك وتونس المجمع بشكل جيد • كذلك بالرغم من أن بورما لا تشارك فى المجمع الا أنها تستخدم ما يتراوح ما بين ٦٠ و ٨٠ مادة من مواده الاخبارية شهريا (١٨) •

٢ — حيث أن المجمع يعمل كهيئة تجميع وتنسيق وبث ، وليس كوكالة أنباء ، فليس له مراسلون يرسلهم فى مهام خاصة أو للتواجد فى المراكز الهامة فى العالم • ولقد كان هناك احساس عند المراقبين أن هذه المؤسسة قامت على أساس أنها مجمع وليس وكالة أنباء مستقلة بسبب الخوف الذى ساد من سيطرة الهنود أو اليوغوسلاف عليه • وبالرغم من ذلك ، فهناك قيمة كبيرة للمعلومات الرسمية التى يتم تبادلها داخل المجمع خاصة بالنسبة للدول المعنية • ولكن لم ينجح المجمع فى تعديل تدفق المعلومات الدولية • فوفقا للدراسة التى أجراها الباحث ادوارد بنش Pinch فى ابريل سنة ١٩٧٧ ، المشـاركة الفعلية فى المجمع أقل بكثير من العضوية • فخلال الفترة التى درسها الباحث بنش فى ابريل سنة ١٩٧٧ اتضح أن ٦٠ ٪ من المضمون الذى نقله المجمع ، قدمته سبع دول وكانت مصر ويوغوسلافيا من أكثر الدول المساهمة • واتضح أن نصف المواد التى قدمت تقريبا (٤٧ ٪) كانت متصلة بالتطور الاقتصادى ، بينما أقل من ١٠ ٪ كانت متصلة بحركة عدم الانحياز • وقد كشف الاهتمام الذى كرس المشرق الأوسط وفقا للباحث بنش أن أعضاء المجمع يعتبرونه وسيلة مفيـدة للتعبير عن شكاويهم ، واعلان مواقفهم من القضايا الهامة التى تنطوى على مواجهة •

٣ — **تحمل الأعباء المالية :** أن الاعباء المالية تقع أساسا على الدول التى تعمل كمراكز للتوزيع مثل الهند ويوغوسلافيا •

---

18 — «Pool and IPS : The New World Information Order in Action» **World Broadcast News**, June. 1981, p. 15.

٤ ـ **الضغوط الحكومية :** الدول النامية كما هو الحال فى الدول الصناعية الغربية لا تشكل كتلة تتبنى أيديولوجية واحدة • فهى تعانى من خلافات سياسية واقتصادية وبعضها يعانى من صراعات أيديولوجية عميقة الجذور • وقد تختلف عن بعضها البعض فى أسلوب تفسيرها للنظام الاقتصادى العالمى الجديد وفى تنفيذها أيضا للعديد من جوانب ذلك النظام • فى مثل هذه الظروف ، لا ينعم مجمع وكالات أنباء متعددة الجنسية بالحرية من التدخل الحكومى ، بسبب الضغوط الوطنية المتصارعة ولن تستخدم وسائل الاعلام فى الدول النامية مضمونه لان مساهمة الحكومات ستجعل المادة التى تقدم اليه اقرب للنشرات الحكومية الرسمية •

فمشكلة المجمع الواضحة أن الأخبار تأتى من وكالات أنباء حكومية ، مما يخلق مشكلات متصلة بالمصداقيه • فكل دوله تشك فى الاخبار التى تاتيها من وكالة حكومية أخرى وبشكل خاص ان كان هناك اختلافات سياسيه بين الدولتين • ويعانى المجمع من تضارب المصالح ونقص الامكانيات وضعف الاتصال وعدم وجود صحفيين مدربين كما يعانى من تنوع الدول المشاركه فيه وعداء بعض تلك الدول لبعضها البعض • وحتى الان أثبت المجمع أنه يمكن أن يكمل ما تفعله وكالات الانباء الغربية ولكنه لا يستطيع أن يحل محل تلك الوكالات •

اساليب عمل وكالة دول عدم الانحياز المقترحة كبديل للمجمع :

عملت هذه الأوضاع الى حد كبير على اضعاف الحماس المبدئى لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز (أغسطس ١٩٧٦) ولهذا طالب البعض بوكالة انبـــاء لا تسيطر عليها الحكومات • وقد انعكس هذا الطلب فى عبارة قالها الصحفى الهندى المعروف مانكيكار P. R. Mankekar رئيس لجنة تنسيق المجمع فى ابريل عام ١٩٧٧ لاجتماع لجنة تنسيق أعمال المجمع فى جاكرتا • قال مانكيكار اننا فى حاجة الى توفير خدمة اعلامية مهنية تماما تلتزم بالحقيقة والموضوعية والدقة وذلك من خلال اقامة وكالة أنباء للعالم الثالث مستقلة تماما Third World News Agency تعمل مثل الوكالات الدولية • على هذه الوكالة أن تعكس الطبيعـــة المتنوعة لمجموعة العالم الثالث • المهمة الأولية لوكالة أنباء العالم الثالث TWNA توزيع الأخبار وليس خدمة قضايا • على سبيل المثال أى مساهمـــة من وكالة الأنباء هذه فى تطوير السلام العالمى من خلال تحقيق فهم دولى أفضل يجب أن يحدث بالصدفة المحضة فقط • ووكالة أنباء العالم الثالث يجب أن تكون فعلا متعددة الجنسية فى نوعية العاملين فيها ، وأن تحرر من السيطرة الحكومية وأيضا من أى مشاركة من وكالات أنباء وطنية (١٩) •

19 — Aggarwala (1978) op. cit. pp. 80 - 81.

كان كل ذلك واضحا في المناقشات المطولة في مؤتمرى نيودلهى وكولومبو مثل الاتفاق على انشاء مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز • فكما قال دبلوماسى أفريقى فى نيودلهى « نحن لا نريد أن نبادل السيطرة البريطانيـة أو الامريكية بسيطرة هندية أو يوغوسلافية » وكان يعلق على التنافس بين الهند ويوغوسلافيا لتصبح كل منهما مسئولة عن توزيع أنباء وكالات دول عدم الانحياز NANAP المقترحة •

فرصة وكالة أنباء العالم الثالث فى أن تحظى بقبول دول العالم الثالث ستكون أفضل اذا استطاعت أن تستخدم جهازا وطنيا جيدا لجمع الأخبار يلتزم بتقديم أنباء صادقة • وعليها أن تمتنع عن الاشتراك فى توزيع الأخبار محليا فى الدول النامية الا بناء على طلب رسمى من الدولة المعنية ، وبالطبع تعاون وكالة أنباء العالم الثالث TWNA مع الدول النامية ، وتكيفها لملائمة ظروف تلك الدول لا يعنى مساندة السياسة الداخلية أو المحلية فى أى دولة بعينها فى تنظيم أعمال وسائل الاعلام فيها ولكنه يعنى ببساطة قبول حقيقة أن درجة حرية الصحافة فى دول العالم الثالث ، كما هو الحال فى العالم الغربى ، تختلف من دولـة الى أخرى ، وتهدف الى اشباع الاحتياجات الوطنية لكل دولة بعينها ، كمـــا يتم ادراكها وتحديدها من جانب الحكومة فى أى لحظة معينة •

النموذج الوظيـفى والعمـلى لوكالة أنبـاء عالمية تتمتع بـكل المستلزمات والخصائص المسبقة التى أشرنا اليها تتطلب تنظيما سيكون فى واقع الأمر أكثر مرونة لوكالات الأنباء الاقليمية المستقلة (وان تطلب الأمر للوكالة شبه الاقليمية أيضا) • وكالة أنباء العالم الثالث المقترحة وفقا لهذا النموذج ستكون عـدة وكالات أنباء اقليمية مجتمعة فى وكالة واحدة ، تعتمد على وكالات اقليمية بقدر الامكان ووكالات أنباء وطنية ، من أجل توفير تغطية اخبارية محلية ، ولكن لا بد أن يتوافر لها ميكانيزم خاص بها للتحقق من صحة الأخبار المستمدة من وكالة أنباء وطنية • هذا الميكانيزم يكون فى شكل تعيين مراسل (ليس مـواطن من الدولة التى يكلف بالعمل فيها) يكون مسئولا عن استعراض النسخة الاخبارية الوطنية قبل نقلها الى وكالة الأنباء الاقليمية • عملية التحقق هذه لها أهميـة عظيمة لأن الأخبار لكى تكون مفيدة وفعالة يجب أن تتفق مع الواقع ، وتكون

أمينة ، وأهم من كل ذلك أن تكون محل تصديق • وبدون عنصر التصديق الفعلى والظاهرى الذى ننظر اليه فى حالة الوسائل الاخبارية على أنه حرية من التدخل الرسمى أو الحكومى وتدخل الأطراف التى لها مصلحة ، أى ميكانيزم لتوزيع الأخبار سيصبح غير فعال وسوف يقدر له الفشل • وسوف تعمل وكالة أنباء العالم الثالث TWNA المقترحة مثل أى وكالة أنباء تجارية أخرى • وسيضمن بناءها انشاء مكتب دولى ومكاتب اقليمية ومكاتب فى كل دولـــة • وسيكون المسئول عن مكتب الدولة هو أهم الموظفين فى بناء وكالة أنباء العالم الثالث وعمله مماثل لعمل أى مراسل أجنبى فى دولة يكلف بالعمل فيها • والاهم من ذلك أنه سيكون مسئولا عن بناء الثقة أو الايمان فى وكالة أنباء العـــالم الثالث كهيئة توزيع للانباء من خلال استبعاد المواد الاخبارية غير الموثوق فيها أو التى يصعب التحقق منها الصادرة من وكالات الأنباء الوطنية • ويجب أن يتمتع هذا المراسل بمعرفة واسعة النطاق عن الدولة وعن ثقافة المنطقة وتاريخها وطبيعة المجتمـــع الاقتصادية والسياسية •

فى البداية سوف تستخدم خدمات وكالة أنباء العالم الثالث فقط وسائل الاعلام فى الدول النامية • بهذا المعنى ، لن تغير تلك الوكالة تغطية أنباء العالم الثالث فى وسائل الاعلام الغربية ولكن من خلال بناء العـــالم الثالث لخدماتها واقراره لنظامها الفريد • يحتمل أن تزداد الثقة بها وتنجح فى جذب المشتركين من الدول المتقدمة • وسوف يحدد حينئـــذ مكتب الوكالة الدولى بالتشاور مع مكاتب الوكالة الاقليمية ، شكل الخدمة التى ستوفر لوسائل الاعلام فى الدول المتقدمة •

ستكون وكالة أنباء العالم الثالث من خلال الوحدات الاقليمية قادرة على عكس معالجة أو نظرة العالم للأحداث لجميع أنحاء العالم ، وذلك من خلال الاستعانة برئيس مكتب الوكالة فى كل دولة ومسئول الوكالة الاقليمى والاعتمـــاد على وكالات الأنباء الوطنية فى عملية جمع الأنباء • بهذا يتوافر ميكانيزم جيـــد للتحقق من صدق الأخبار التى تقدمها الوكالة الوطنية من أجل التوزيع الدولى • الميزة الأساسية لوكالة أنباء العالم الثالث أنها ستحقق ادخارا هائلا فى تكاليف البث التى يجب دفعها خاصة اذا اعتمدت الدولة النامية على تبادلات اخبـارية ثنائيـــة •

ولكى تنجح وكالة أنباء العالم الثالث — فى الوقت الذى تعتمد فيه على تعاون ومساندة الدول النامية — يجب أن نضمن لها أيضـــا حرية كاملة من التـــدخل الحكومى • ولن يكون هذا صعبا حيث أنها لن تتدخل فى السياسة الداخليـــة

للصحف أو فى أنظمة توزيع الأنباء الوطنية فى الدول النامية وستتضمن فى هيئة ادارتها مهنيين وصحفيين مستقلين وليس ممثلين لهيئات حكومية ٠

وكخطوة أولى سيكون من الضرورى تعيين مجموعة من الصحفيين المستقلين من ذوى الخبرة فى كل منطقة لفحص المتطلبات المالية والفنية والعاملين فى مكاتب وكالات الانباء الاقليمية وستقدم كل مجموعة ايضا مقترحات مبدئية حول اماكن المقرات الرئيسية الاقليمية للوكالة والمكاتب فى كل دولة وأيضا تحديد اللغة أو اللغات التى ستوزع بها الوكالة انباءها فى كل منطقة ٠ الخطوة التالية ستكون عقد مؤتمر مشترك لكل تلك الجماعات الاقليمية لاعداد ميثاق للوكالة وتحديد مهام مختلف الوحدات ، وموقع المكتب الدولى للوكالة ٠ وبمجرد اقرار الامكانيات الفنية للوكالة ، يستطيع المؤتمر ان يعين لجنة السيطرة لتامين الحصول على المصادر المالية والفنية الضرورية ٠ ذلك هو نموذج سريع للوكالة المقترحة وهو نموذج وظيفى ٠ والوكالة مشروع عملى وليس خيالى ٠ وتستطيع بمعالجتها بنظرة جنوبية أن تصبح اضافة قيمة جدا ومكملة لانظمة جمع الأنباء وتوزيعها ٠ ويمكن أيضا أن تصبح رمزا وبيانا واضحا لما ذكرنا حول تحقيق « اعتماد جماعى على الذات » بين الدول النامية ٠

والواقع ان التعاون مع الحكومات الاخرى فى امور مثل انشاء وتشغيل مجمع اخبارى لن يحل قطعا مشكلة نوعية الرسائل الاعلامية داخل حدود كل دولة ٠ فى هذه الحالة على السلطات أن تبذل جهدا اكبر من مجرد الاهتمام بشكل سطحى بمفهوم حرية الصحافة المنصوص عليها فى دساتير العديد من الدول ٠ عليها ان تعاون الصحافة بطرق عديدة أهمها تحسين مهنة الصحفيين ٠ ففى أغلب دول العالم الثالث وضع الصحفيين سىء جدا ٠ فأجورهم ضئيلة وينظر اليهم المسئولون بعدم احترام كأداة لنقل رسائل غير صادقة وأنصاف حقائق ومعلومات ضارة بالسلطات الرسمية ٠ لذلك لابد من بذل جهود خاصة لتدريب الاعلاميين فى المستويات العليا من العمل الاعلامى وجذب المستويات المتميزة للعمل فى هذه المهنة ، ففى أحوال كثيرة تنفق الأموال على تدريب الصحفيين ليعينوا فى الجهاز الاعلامى البيروقراطى بدون اتاحة الفرصه لاستغلال تدريبهم احسن استغلال ٠

وبالاضافة الى تدريب الاعلاميين وجذب العناصر المثقفة للعمل فى مهنة الاعلام لابد من اتاحة الفرصة لهم لأداء عملهم بشكل يبعث على الرضا ٠ ففى اغلب الاحوال ترتفع الاصوت الرسمية معترفه بأهمية وسائل الاعلام وفى نفس الوقت ترفض توفير الظروف الملائمة لجعل الاعلاميين يؤدون عملهم ٠ وقد ينفق قدر كبير من المال فى شراء معدات حديثة مثل أنظمة تليفزيون ملونة ولا ينفق الكثير على اعداد البرامج او على جمع وتوزيع المعلومات ٠ فلا يكفى شراء معدات حديثة بل ويجب أيضا توفير برامج خاصة بالدولة وبدلا من الشكوى من أن المضمون الاجنبى يؤثر على القيم الثقافية وانه يغرق الاعلام المحلى لرخص سعره يجب أن يتحسن المضمون الاعلامى داخل كل دولة ٠

تلخيـــص :

استعوضنا في الفصل السابق الحلول التي لجأت اليها الدول النامية لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامي فى مجال الأخبار · وأشرنا الى التعاون الاقليمي والبرامج الدولية لتدريب الاعلاميين ، ثم استعرضنا تجربتين لهما طابع دولي هما : انشاء الانتربرس سرفيس ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز · وفى النهاية أشرنا الى المقترحات التى قدمت لانشاء وكالة أنباء متعددة الجنسية ، لا تخضع للضغوط الحكومية · الجدير بالاشارة أنه على الدول النامية اعادة النظر فى مشكلة تدريب الاعلاميين · فالاعلاميون حاليا فى حاجة الى اعادة تدريب ولا بد من الاهتمام بتأهيل العاملين فى مجال الاعلام اعلاميا · فلن تنجح الجهود التى تبذل فى تطوير وكالات الأنباء ما لم يدرك الاعلاميون أبعاد عملهم وخطورته وضرورة التعامل مع الأخبار بشكل مختلف لخدمة جمهور يختلف اختلافا كبيرا عن الجمهور الغربى ، جمهور احتياجاته ومشاكله متميزة · تلك هى المهمة الصعبة التى تواجه الدول النامية فى الفترة المقبلة ·

خاتمــة

استعرضنا فى هذا الكتاب مؤسسات الاتصال الدولية مثـل الاذاعات الموجهة من الدول الكبرى وشبكات التليفزيون الدولية والأبعـاد المختلفة لقضية عدم التوازن الاعلامى فى مجال الأخبار • والواقع أن الدراسات أثبتت انه فى الوقت الذى أصبح فيه من الصعب على أى دولة اخفـاء الحقائق عن شعوبها بفضل الاتصال الدولى ، استمر العديد من دول العالم الثالث فى اتباع سياسات اعلامية تقوم على اخفاء الرأى الآخر ، ولم تكيف الحكومات المختلفة أنظمة اعلامها بشكل يتفق مع الوضع الدولى الجديد مما أضعف الثقة فى الاعلام الوطنى وجعل الشعوب تلجأ للاستماع الى الاذاعات الموجهة ، كذلك لم تستوعب نسبة كبيرة من دول العالم الثالث أبعاد ثورة الاتصال واستمرت تعمل بأساليب قديمة فى تغطية الأنباء ، ولم تنجح فى التعاون مع بعضها البعض فى انشاء وكالات أنباء قوية وفى تحقيق التبادل الاخبارى ، وأن تتبع تجربة اليورفزيون تجعلنا نشعر أننا لم نغير أساليبنا الاعلاميـة ، وان لم نتعامل مع الجمهور على أساس الوضع الاعلامى الدولى الجديد فان الهيمنة الغربية على تدفق المعلومات من المحتم أن تستمر • فقدر كبير من الانتقادات التى نوجهها للعالم الغربى يجب ان نوجهها الى أنفسنا ويجب أن نعيد النظر فى أساليب العمل فى مؤسساتنا الاعلامية التى تخضع لسيطرة الدولة • كما يجب اعادة تدريب الاعلاميين على مفاهيم جديدة وتقـوية الاحساس المهنى بالمسئولية ، علاوة على هذا يجب العمـل على تطوير التعاون الاعـلامى بين بعضنا البعض حتى نستطيع أن نواجه المؤسسات الاخبارية الغربية الفعالة والمؤثرة • الأوضاع الجديدة تتطلب اعادة النظر فى مفاهيمنا وتتطلب زيادة الوعى عند المسئولين بطبيعة العمل الاعلامى فى عالمنا الجديد الذى تزداد شعوبه اقترابا من بعضها البعض وتزداد المشاكل والتحديات التى نواجهها •

وانى لأرجو أن يكون هذا الكتاب الذى يركز على مؤسسات الاتصال الدولية قد نجح فى اعطاء فكرة عامة عن الأوضاع الاعلامية الدوليـة وعن طبيعـة مشكلة السيطرة الغربية على تدفق الأنباء حتى نسـتطيع من خـلال الفهم الوصول الى الحلول الفعالة التى تصحح الأوضاع •

المراجع الأجنبيـة

Abel-Elie, « Journalistic Freedom, » Unpublished Report (1/8/ No. 27) U.S.A. 1981.

Al-Hester, « International Information Flow, » in Fischer and Merrill (eds.) **International and Intercutural Communication** (N.Y.: Hastings House, 1976)

Aggarwala, Narrinder K., « Press Freedom, A Third World View, » **Exchange,** Winter, 1978.

Aggarwala, Narrinder K., « Media, News and People: A Third World View » **Media Asia** Vol. 4, No. 2, 1978.

Aggarwala, Narrinder K., « Humanizing International News, » **Media Asia,** Vol. 5, No. 3, 1978.

Aggarwala, Narrinder K., « What is Development News, » **Journal of Communication,** Spring 1979.

Amunugama, Sarath L. B., « Communication Issues Confronting the Developing Nations, » in George Gerbner and Mersha Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbcok** (N.Y.: Longman, 1984)

Ansah, Paul A. V., « International News: Mutual Responsibilities of Developed and Developing Nations, » in Gerbner and Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)

ASBU, « Arab Broadcasters Extend Their Coverage, » **InterMedia,** July, 1981, Vol. 9, No. 4.

Bagdikian, Ben H., **The Information Machines: Their Impact on Men and the Media** (N.Y.: Harper and Row, 1971)

Barret, E. W., **Truth is Our Weapon** (N.Y.:, 1953)

Barghoon, Frederick C., **Soviet Foreign Propaganda** (Princeton Univ. Press, 1964)

Barbour, Meville, « Broadcasting to the Arab World, » **Middle East Journal,** Winter 1951.

Betrand, Claude Jean, « Ethics in International Communication, » **InterMedia,** March, 1985.

Berwanger, Dietrich, The Eatablishment of a New International Information Order-Summary of a World Debate, » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward a New World Information Order: Consequences for Development** (Bonn, F.E.S., 1978)

Bielenstein, Dieter (Ed.) **Toward a New World Information Order** (Bonn, FES, 1978)

Boyd, Douglas, « International Broadcasting in Arabic to the Middle East and North Africa, » **Gazette,** December, 1976.

Boyd, Douglas, « Gulf States Arabize Airwaves » **World Broadcast News,** August, 1980.

Boyd, Douglas A., **Broadcasting in the Arab World: A Survey of Radio and Television in the Middle East** (Philadelphia, Temple University Press, 1982)

Bumpus, Bernard and Barbara Skelt, **Seventy Years of International Broadcasting** (UNECSO, 1984)

Briggs, Asa, **The Golden Age of Wireless** (London, Oxford University Press, 1965)

Bishop, Robert L., « How Reuters and AFP Coverage of Independent Africa Compares » **Journalism Quarterly,** Winter, 1975.

Browne D., « Television and National Stabilization; The Lebanese Experience, » **Journalism Quarterly,** Vol. 52, 1975.

Boni, Vittorio, « On the Movement in Infofmation, » **EBU Review** XXVI, May 1975.

Bruck, Alwin, « The International Information Order: Consequences for Development Cooperation, » In Bielenstain (ed.) **Toward a New Woaid Information** Order (Bonn, F.E.S., 1978)

Brande, Christian La., « France Plans Massive Growth in Overseas Broadcasting, » **World Broadcast News,** June, 1982.

Clyde, Herbert W., and James K. Buchalew, « InterMedia Standardization: A Q Analysis of News Editors, » **Journalism Quarterly,** Vol. 46, 1969.

Cherry, Collin, **World Communication: Threat or Promise A Socio Technical Approach** (N.Y.: John Wiley, 1971)

Cohen, Benjamin C., **The Press and Foreign Policy** (Princeton, N.J.: Princeton Univ. Press, 1963)

Codding, George L., **Broadcasting Without Barriers** (**UNESCO,** 1959)

Contreras, Eduardo, James Larsen, John K. Mayo and Peter Spain, **Cross Cultural Broadcasting,** Reports and Papers on Mass Communication, No. 77 (UNESCO, Paris, 1976)

Curran, Sir Charles, « Eurovision and the News Agencies, » **EBU Review,** Nov. 1975.

Davis, Dennis K., and Stanley J., **Mass Communication** and **Everyday Life** (Belmont Calif., Wadworth, 1981)

Da Costa, Alcico Louis, Yehia Aboubakr et al., **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication,** Reports and Papers on Mass Communication, No. 85. (UNESCO, 1980)

Da Costa, Alcico Louis, « New Criteria for the Selection of News in African Countries in **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication** (UNESCO, 1980)

Dennis, Everette, and Arnold Ismach, **Reporting Processes and Practices: Newswriting for Today's Readers** (Belmont, Calif, Wadworth, 1981)

Dill, Richard, « Who May Say What to Whom? A Short Introduction to the New World Information Order (NWIO) » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward a new World Information Order** (Bonn, FES, 1978)

Dizard, Wilson P., « Europe's TV Network, » **Television Quarterly,** Winter, 1965.

Dizard, Wilson P., **The Strategy of Truth** (Washington D.C., Public Affairs Press, 1971)

Dizard, Wilson P., **Television; World View** (N.Y.: Syracuse Univ. Press, 1965)

Dunn, Delmer D., **Public Officials and the Press** (Reading Mass: Addison Wesley, 1969))

Elliot Philip and Peter Golding, « The News Media and Foreign Affairs, » In Robert Doorman and A.J.R. Grom (Eds.) **The Management of Britain's External Relations** (N.Y. : The Macmillan Press, 1973)

Elliot P., and P. Golding, « Mass Cimmunications, Social Change: The Imagary of Development and the Development of Imagery, » in E. De Kadt and G. Williams (eds.) **Sociology and Development** (London, Tavistock, 1974)

Emery, Walter, **National and International Systems of Broadcasting: Their History Operation and Control** (East Lansing Michigan Univ. Press, 1969)

Dante B. Fascell (Ed.) **International News: Freedom Under Attack** (Beverly Hills, Sage Publications, 1969)

Fischer, Heinz Dietrich and John Calhoun Merrill (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting, 1976)

Gilmore, Gene and Robert Root, **Modern Newspaper Editing** (Berkeley California, the Geindessary Press. 1970.

Golding P., « Media Professionalism in the Third World, « In Curran J. Gurevitch M., and Woolacott (Eds.) **Mass Communications and Society** (London, Arnou, 1977)

Gosling, Kenneth, « Big Rise in Radio Listening » **Times, Dec.,** 11, 1981.

Gress, Lina, « Jordan Television Celebrates Ton Years, » **EBU Review,** July 1978.

Graber, Doris A., « Press Coverage Patterns of Campaign News: The 1968 Presidential Race, » **Journalism Quarterly,** Vol. 48, 1971.

Grunig J., « Communication and the Economic Decision Making Process of the Columbian Peasants, » **Econcmic Development and Cultural Change** Vol. 18, 1971.

Gunter, Jonathan F., **The United States and the Debate on the World Information Order** (Washington, Academy. for Educational Development. 1979)

Hale, Julian, **Radio Power, Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975)

Hachten, Williams A., **The World News Prism: Changing Media, Clashing Ideologies** (Ames, Iowa State University Press, 1981)

Halloran, James D., Phillip Elliot, and Graham Murdoch, **Demonstrations and Communication A Case Study** (England, Penguin. 1976)

Hart, Jim A., « Foreign News in the U.S. and English Daily Newspapers, A Comparison, » **Journalism Quarterly,** Vol. 43, Autumu 1966.

Hadayat, Michael, « Outlying Organization and EVN Transmission » **EBU Review,** Vol. XXVI, No. 3i May 1975.

Harley, William G., «U.S. Accomplishments at Belgrade» Document 4/81, No. 22. U.S. Information Agency (1981)

Fischer, Heinz Dietrich, « Eurovision and Intervision Toward Mondovision » in Fischer and Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting House, 1976)

Fischer, Heinz Dietrich, « The Contribution of Eurovision and Intervision to Global Television, » in Fischer and Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting House, 1976)

Fejes, Fred, «Media Imperialism, An Assessment,» Charles Whitney, Ellen Nartella and Sven Windahl, **Mass Communication Review Yearbook** Vol. 3, (Beverly Hills, Sage Publications, 1982.

Foster, H. Schuyler, Jr., «The Official Propaganda of Great Britain,» **Public Opinion Quarterly,** April, 1939.

Forguson, Don, « Does International News Exist, » **InterMedia,** Vol. 2, No. 2, 1974.

Fraser, Lindley, **Propaganda** (London, Oxford Univ. Press, 1975)

Frey, F. W., « Communication and Development, » in Ithiel de Sola Pool and W. Schramm (Eds.) **Handbook of Communication** (Chicago, Rand McNally, 1973)

Ingram, Derek, « The Third World Argument Still Stands, » **InterMedia,** August, 1966.

Galtung Johan, Mari Holmbeo Ruge, «The Structure and Presentation of Foreign News: The Presentation of ihe Congo, Cuba and Cyprus Crisis in Four Norwegian Newspapers, » **Journal of Peace Research,** 1965.

Galtung, Johan, Mari Holmboe Ruge, « The Structure of Foreign News, » in Jeremy Tunstall (Ed.) **Media Sociology** (London, Constable, 1970.

Gallnery, Poter, « Keeping News Flow Free, » **World Press Review,** August, 1983.

Gans, Herbert J., **Deciding What,s News: A Study of CBS Evening News, NBC Nightly News, Newsweek and Time** (N.Y.: Vintage Books, 1979)

Head, Sydney W., **Broadcasting in America: A Survey of Television and Radio** (Boston, Houghton Mifflin Company, 1976)

Head, Sydney W., **Broadcasting in Africa: A Continental Survey of Radio and Television** (Philadelphia, Temple University Press, 1974)

Hilary, Ngweno, « All Freedom is at Stake, « in Philip Horton (Ed.) **The Third World and Press Freedom** (N.Y.: Praeger, 1978)

Hollander, George Durham, « Recent Development in Soviet Radio and Television News Reporting, » **Public Opinion Quarterly.** Fall, 1967.

Hulton, Olof, « Why NORDSAT - Why Not ? » **Media, Culture and Society,** Vol. 3, No. 4 Oct. 1981.

Ivacic, Pero, «The Flow of News: Taniug the Pool, and the National Agencies,» **Journal of Communication,** Autumn, 1978.

Jancik, Horst G., « The Exchange of News between Eurovision and Intervision, » **EBU Review,** Vol. XXVI, No. 3, May 1975.

Kaatley, « Helpful Report on Third World Press Criticism, » **Wall Street Journal** August, 17, 1981.

Kalbermatten, Regis be., « The European Broadcasting Union Past, and Future, » **InterMedia,** October, 1980.

Kandil, Hamdy, « Towards Arabvision, » **EBU Review,** XXVI, No. 3, May 1975.

Kirkpatrick, « A Western Perspective of the Free Flow of World Information, » **Exchange** 1978.

Kooper, Kent, **Barriers Down** (N.Y.: Farrar and Rinehart, 1942)

Labrande, Chriatian, « France: New Technology May Outweigh New Law as Lever for Change, » **World Broadcast News,** Dec., 1982.

Lansipuro, Yrjo, «Joint Eurovision / Intervision News Study,» **EBU Review,** Vol. XXVI, No. 3, May 1975.

Lee, Jae - Won, « Reality and Reporter's Role, » **Journal of Inquiry,** Spring, 1976.

Lerner, D., **The Passing of the Traditional Society: Modernizing the Middle East,** (N.Y. : MacMillan, 1958)

Lerner, D., and Wilbur Schramm, **Communication and Change in the Developing Countries** (Honolulu, University of Hawai Press, 1967)

Long, Gerald, « News Values and Social Values, » IIC, **Issues in Communication,** No. 1 (IIC, London 1977)

Lisann, Maury, **Broadcasting to the Soviet Union: International Politics and Radio** (N.Y. : Praeger, 1975)

Macmahon, Arthur W., **Merorandum on the Postwar; International Information Program To the United States** (U.S. Department of Sate 1972)

Mackenzie, A.J., **Propaganda Boom,** (London, John Gifford, 1938)

Mafsumoto, Tadao, « Japan to Improve Overseas Radio, **World Broadcast News,** June, 1983.

Mansell, « Information Without Frontiers, » IIC, **Issues in Communication** (IIC, London, 1977)

Markham, James W., **Voices of the Red Giants: Communications in Russia and China,** (Ames, Iowa, University Press, 1970)

Martin, Leslie, « International Propaganda in Retrospect and Prospect, » in Heinz Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y. : Hastings House, 1976)

Marzouki Abdel Kader, « URTNA : Broadcasting in Africa, » **InterMedia,** Sept. 1981.

Masani, Mehra, «Global Broadcasting, Linguisitic and Cultural Problems, » **Educational Broadcasting Review,** 1971.

Matteriart, **Multinational Corporation and the Control of Culture** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979)

Matta, Fernando Reyes, « A Social View of Information, » in George Gerbner and Marcha Siefert (Eds.) **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)

Matta, Fernando Reyes, « The Concept of News in Latin America: Dominant Values and Perspectives of Change, » In UNESCO, **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication** Reports and Papers on Mass Communication, No. 85, Paris, UNESCO, 1980)

Marshall, Peter, « Improving the Flow of Visual News, » **InterMedia,** July, 1979.

Mahoney, John, « The News Exchange: the Agency Dimension, » **EBU Review,** Vol. XXVI No. 3, May 1975.

Makagiansar, Mackimmanan, « UNESCO and World Problems of Communication, » **UNESCO Courrier,** April, 1977.

Martin, L. John, Anju Grover Chaudhary, **Comparative Media Systems** (N.Y.: Longmans, 1983)

Marks, John, « Media in the World, » **Washington Post,** August 27, 1974.

McClelland, Charles A., and Robert A. Young, « The Flow of International Events July, December 1969 » in Sophia Paterson, « News Coverage of the Third World by Western News Agencies and Elite Press, » a Paper presented at the annual Meeting of the International Studies Association, Washington D.C., Feb. 1978.

Mili, M., « Ferquency Regulation, » **InterMedia,** October, 1976.

Moses, Charles, « The Asian Broadcasting Union Plans News Exchanges, » **EBU Review,** Vol. XXVI, No. 3, May 1975.

Murty, B.S., **Propaganda and World Public Drder: The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion,** (New Haven, Yale University Press, 1968)

Morrison, John, «UNESCO in New Crisis,» **Gulf News,** Jan 1, 1984.

Nasser, Munir K., « News Values Versus Ideology: A Third World Perspective, » in L. John Martin, Anju grover Chaudhary (Eds.) **Comparative Media Systems** (N.Y.: Longmans, 1983)

Nordenstrend N., and Tapio Varis, **Television Traffic: A One Way Street** Reports and Papers on Mass Communication No. 20, (Paris, UNESCO Press, 1974)

N'Gweno, Hilary, « All Freedoms is at Stake, » **InterMedia,** Feb. 1977.

O'Brien R. Cruise, « Mass Communications: Social Mechanisms of Incorporation and Dependence, » in Villamil J., (Ed.) **Transnational Capitalism and National Development** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979)

Ostgard, Elnar, « Facts Influencing the Flow of News, » **Journal of Peace Research** Summer, 1965.

Panfilov A., **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone** (Moscow, Progress Publishers, 1981)

Patterson, Thomas E., and Robert D. McClure, **The Unseeing Eye** (N.Y.: Patman 1976)

Pember, Don R., **Mass Media in America** (Palo Alto, Science Research, 1974)

Paulu, Burton, **Radio and Television Broadcasting in European Countries** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974)

Peterson, Sophia, « News Coverage of the Third Word by Western News Agencies and Elite Press, » Paper Presented at the Annual Meeting of the International Studies Association, Washington D. C., Feb. 22 - 25, 1978.

Pool, Ithiel de Soal, « The Media Versus the Party, » in Christenson and McWilliams (Eds.) **Voice of the People.**

Pye, Lucian, **Communication and Political Development** (Princeton N.J.: Princeton University Press, 1963)

Qualter, Terence H., **Propaganda and Psychological Warfare** (N.Y.: Random House, 1965)

Righter, Rosemary, **Who's News? Politics, the Press and the Third World** (N.Y. : Times Books, 1978)

Roberts, John Storm, « Saudi Arabia : Islam's Interational Voice, » **World Broadcast News,** Jan. 1982.

Rubin, Bernard, « Interantional Film and Television Propaganda, » in Allan Wells (Eds.) **Mass Communications : A World View**

Roch, Paul, « News as Eternal Recurrence, » in Stanley Cohen and Jack Young (Eds.) **The Manufacture of News** (Beverly Hills, Sage, 1973)

Rochco, Bernard, **Newsmaking** (Urbana, Unievrsity of Illinois Press, 1975)

Rogers, E., Communication and Development : The Passing of the Dominant Paradigm» in **Communication, Research,** Vol. 3, 1976.

Rogers, E.M., and F. Shoemaker, **Communication and Innovation** (N.Y. : MacMillan, 1969)

Rogers, Rosemarie, « The Soviet Audience Expects and Gets more from the Media, » **Journalism Quarterly,** Winter, 1969.

Rolo Ch. J., **Radio Goes to War** (Faber and Faber, 1943)

Ronalds, Francis S., « Radio Free Europe and Radio Liberty, » **Public Telecommunications Review,** Jan/Feb., 1978.

Ronalds, Francis S., « Voices of America, » **Foreign Policy,** Vol. 34, Spring, 1979.

Sargeant, Howland H., « Communication to Open and Closed Societies, » Arthur S. Hoffman (Ed.) **International Communication and the New Diplomacy** (Bloomington, Indiana Univ. Press, 1968)

Schwartz, Harry, « Covering Foreign News, » **Foreign Affairs,** July 1970.

Schramm, Wilbur, et al., « International News Wires and Third World News in Asia, » Cairo Conference on « The International News Media and the Developing World » Cairo April 1978.

Schramm, Wilbur, **Mass Media and National Development** (Palo Alto, Stanford University Press, 1965)

Schramm, Wilbur, **Big Media, Little Media** (Beverly Hills, Sage, 1977)

Schiller, Herbert I., **Mass Communication and American Empire** (N.Y. : Kelly, 1969)

Schiller, Herbert I., **Communication and Cultural Domination** (N.Y. : White Piams, International Arts and Science Press, 1976)

Singler, John H., «Reliability Problems in the Measurement of International Events in the Elite Press, in **Application of Events, Data Analys, Cases, Issues,, and Problems in International Interaction,** (Sage Professional Papers in International Studies, 1972)

Sepetu, Issac A., « Towards a New International Information Order: Consequences for its Realisation in the Third World's View, » in Dieter Bielenstein (ed.) **Toward a New World Information Order, Consequences for Development Policy** (Bonn, FES 1978)

Shaw, Felix Fernandez « Television Relations between Europe and Latin America, » **EBU Review,** Sept. 1971.

Sherman E. Charles and John Ruby, « The Eurovision News Exchanges, » **Journalism Quarterly,** Autumn, 1974.

Shoenback, Klaus, « The Nature and Treatment of News: News in the Western, » in Martin et al. (Eds.) **Comparative Media Systems** (N.Y. : Longmans, 1983)

Stormbom, N. B., « Nordivision, » **EBU Review,** Sept. 1971.

Sommerlad, « OANA Meeting Sets Up Asian News Exchauge, » **World Broadcatst News,** Janvary, 1982.

Smith, Anthony, **The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World** (N.Y.: Oxford University Press, 1980)

Streek, Barry, « South Africa's Overseas Voice is Growing, » **World Broadcast News** May 1982.

Sussman, Leonard R., « Developmental Journalism: The Ideological Factor, » A Paper Presented at the « Third World and Press Freedom, Conference New York City, May 11 - 15, 1976.

Sussman, Leonard R., « UNESCO / Bedgrade: A Landmark? » U.S. Information Agency 81 - F. Document 4/81 No. 1981.

Tatarian, Roger, « News Flow in the Third World, » paper Presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufte University Conference on « The Third tern World, » in Martin et al (Eds.) 1983.

Tatarian, Roger, «News Flow in the Third World,» in Philip Horton et al., (Eds.) **The Third World and Press Freedom** (N.Y.: Praeger, 1978)

Taylor, Jeremy, « New Head World to Revive EBU, » **World Borad-Cast News,** May, 1982.

Toivenen, Seppo, « One Sided Truth Distorts the World, » **Journal of Communication** Winter, 1976.

Tuchman, Guye, **Making News,** (N.Y.: Free Press, 1978)

Tunstall, Jeremy, **The Media Are American: Anglo-American Media in the United States** (N.Y.: Columbia Univ. Press, 1977)

Young, Gerald, « News Values and Social Values, » in IIC, **Issues in Communication,** No. 1. (IIC, London, 1977)

UNESCO, **Statistical Yearbook, 1981** (UNESCO, Paris, 1982.

Varis, Tapio, « Global Traffic in Television Programming, i» George Gerbner and Marsha Siefert, **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)

Wallenborn, «From IBU to EBU: The Great European Broadcasting Grisis,» **EBU Review** Jan. 1975.

Whitton, John B., « Propaganda in Cold Wars, » **Public OPinion Quarterly,** Spring,1951.

Whitting G.C., J. D. Stanfield, « Media Media Use and Opportunity Structure in Rural Brazil, » **Public Opinion Quarterly,** Vol. 36, 1972.

Wells Allan, **Mass Communication: A World View** (Palo Alto, Calif.: Univ. of California Press, 1974)

Welch, Susan, « The American Press and Indochina 1950 - 1956, » in Richard Merritt (Ed.) **Communication and International Politics** (Urbana, Illinnois, Univ. of Illinois Press, 1972)

Wood, Richard F., **Shortwave Voices of the World** (Rarkridge, New Jersey, Gilfer Associates, 1969)

Wood, Richard E., « Language Choice in Transnational Radio, » **Journal of Communication,** Spring, 1979, Vol. 29, No. 2.

Wyg'edowski, Waclaw, « Intervision: The Gorwth of an Exchange. » **InterMedia** June, 1978.

Wyg'edowski, Waclaw, « Television news Broadcasts in Intervision Countries, » **EBU Review,** May 1975.

المراجع العربيــة

اوتور بوجيل « **التبادل الدولى لبرامج التليفزيون** » **وسائل الاتصال الجماهيرى والتفاهم الدولى** (القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٦٨) ترجمــة لكتاب :

Symposium Lyubijana (1968) **Mass Media and International** Understanding.

حمدى قنــديل ، أحمد أ· يوســف ، أولى برجلوند ، **شــبكة تليفزيون الخليج** (اليونسكو ، باريس ، سنة ١٩٧٦) ·

حمدى قنــديل ، **اتصالات الفضاء** (القاهرة ، الهيئة المصرية العــامة للكتاب ، ١٩٨٥) ·

خــــولة محمد ، **امبريالية الاعــلام** : « كيف يسيطر الفــكر الغربى على العالم » **الخليــج** (الامارات) ١٩٨١/١٢/٢٧ ·

لــــوك انــج « الوضع الحالى بالنسبة للأخبــار وتبادل الأخبار فى منطقة اتحاد الاذاعات الآسيوية » **تنمية المجتمع** ، مايو / يونيو ١٩٧٧ ·

فيوتوريو بونى « حول انتقــال الأنبــاء » **مجلة الاذاعات العربيــة** ـ يناير سنة ١٩٧٦ ·

اينهارد كوينة « أربع سنوات بعد كولون » **تنميــة المجتمع** ، مايو / يوليو عــام ١٩٧٧ ·

نصــــوح المجــالى : « آفاق جديدة للبرمجة الاذاعية والتليفزيونية فى عهد القمر الصناعى العربى » **الاذاعات العربية** ، عام ١٩٨٢ ، العدد الثالث ·



الفهرس

الباب الأول

الاعلام الدولى بالراديو

الفصل الاول

الراديو كوسيله للاعلام الدولى

الفصل الثانى

الخدمات الاذاعيه الاجنبيه الموجهه من المملكة المتحده

الفصل الثالث

الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحدة الامريكية

الفصل الرابع

الاذاعات الموجهه من الولايات المتحدة الى الدول الاشتراكيه

الفصل الخامس

الاذاعات الموجهه من الاتحاد السوفيتى

الفصل السادس

الاذاعات الموجهه باللغه العربيه

الفصل السابع

التشويش على الاذاعات الأجنبيه

الباب الثانى

الاعلام الدولى بالتلفزيون

الفصل الثامن

الاتحادات الاذاعية الدولية والاقليمية

صفحة

الفصل التاسع

شبكة اوروبا الغربيه وشبكه اوروبا الشرقيه

صفحة

الفصل العاشر

الشبكات الاذاعيه الآقليميه

الباب الثالث

ظاهرة عدم التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار

الفصل الحادى عشر

الاطار النظرى لظاهره التبعيه الاعلاميه

الفصل الثانى عشر

مشكلة عدم التوازن الاعلامى

الفصل الثالث عشر

مواقف الأطراف المتصارعة تجاه المشكلة

عدم التوازن الاعلامي فى مجال الأخبار

صفحة

الفصل الرابع عشر

قيم الأخبار الغربية ومفهوم الاعلام التنموى

رقم الايداع
٨٦/٢٤٠١

٤٤٧ ألف فرنك سويسرى فى عام ١٩٥٠ الى ١٣٫٥٥٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى فى عام ١٩٧٦ ٠

الميزانية الثانية هى ميزانية التليفزيون / يوروفيزيون التى تتضمن التكلفة العامة لتنظيم وتنسيق اخبار شبكة يوروفيزيون (سوف نشرح عملها فى الفصل التاسع) وبرامج التبادل ٠ وبهذا تمول هذه الميزانية فقط مما يقدمه الأعضاء المشاركين فى شبكة يوروفيزيون ٠ والدخل مستمد أصلا من الميزانية العادية ٠ ولكن فى الحسابات المنفصلة للسنة المالية ١٩٦١ بلغ انفاق الشبكة ٥٩٦٫٠٠٠ فرنك سويسرى بالمقارنة بـ ١٤٫٩١٦٫٠٠٠ فرنك فى عام ١٩٧٦ ٠

والميزانية الثالثة مستمدة من تكاليف شراء حقوق تقديم مختلف الاحداث وتكلفة الانتاج ٠ ويستمد اتحاد الاذاعات الاوروبية الدخل من استرداد حقوق الاعضاء على أساس مساهماتهم وقد بلغ اجمالى ما قدم فى عام ١٩٦٠ ١٠١٫٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عام المباريات الاولمبية الى ١٦٫٥٠٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى ، وتمويل التكاليف أساسا من ميزانية أو دخل التشغيل التى يقدمها أعضاء شبكة يوروفيزيون ٠

الميزانية الرابعة مستمدة مما يدفع تسديدا لتكاليف دوائر الصوت والصورة مقابل نقل برامج شبكة اليوروفيزيون ٠ وقد بلغت فى عام ١٩٦١ ٧٫٠٣٦٫٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عام ١٩٧٦ حتى وصلت الى ٣٨ مليون فرنك سويسرى ٠

وتعكس امكانيات اتحاد الاذاعات الأوروبية فى مجال الخدمات الدائمة أيضا تطور الاتحاد عبر السنين ٠ فقد بلغت تكاليف الخدمات الدائمة فى عام ١٩٥٠ ٤٣٧ ألف فرنك سويسرى ، زادت فى عام ١٩٧٦ الى ٤٧٫٦٠٧٫٠٠٠ فرنك سويسرى ٠

وحيث أن المنظمات الاذاعية وليس الدول هى الأعضاء فى الاتحاد ، فانه يركز على أوجه النشاط المتصلة بالاذاعة ٠ وحتى المنظمات الاذاعية التابعة لدول بينها علاقات تتسم بالتوتر ، أو ليس بينها علاقات دبلوماسية ، فانها تعمل داخل الاتحاد بشكل سلس ٠ وكان الاستثناء عندما انضمت منظمة الاذاعة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٨ الى الاتحاد ٠ أدى هذا الى انسحاب المنظمة الاذاعية المصرية والمنظمة الاذاعية السورية ٠ وقد أعيد قبول هيئة الاذاعة المصرية كعضو منتسب فى ديسمبر عام ١٩٧٥ وفى عام ١٩٨٥ عاد اتحاد الاذاعة والتليفزيون المصرى للمشاركة كعضو عام فى الاتحاد الاوروبى ٠ كذلك استقالت هيئة اذاعة جنوب أفريقيا من اتحاد الاذاعات الأوروبية فى أول يناير عام ١٩٧٣ حتى لا تشكل تهديدا على وضع اتحاد الاذاعات الأوروبية فى منظمة اليونسكو ٠

ويجتمع المجلس الادارى مرتين كل سنة ، وينعم بكل حقوق وسلطات الجمعية العامة فى الفترة بين الجلسات العادية . ويعمل كهيئة تنفيذية أساسية تقوم بفحص التوصيات المقدمة من مختلف اللجان ومجموعات الدراسة التى تقدم تقاريرها اليه وتشير عليه بمختلف الاجراءات ليقوم باصدارها . وتختلف مجموعات الدراسة وفقا للظروف والمجموعات الموجودة حاليا مسئولة عن الشئون المالية ، ومشكلات الاقمار الصناعية ، وقوانين الاتحاد ، ومعاونة المنظمات الاذاعية فى الدول النامية ، والتقنين الدولى للاحصائيات الاذاعية .

تتم أوجه النشاط الرئيسية للاتحاد من خلال لجان دائما متخصصة هى : لجنتى برامج الراديو والتليفزيون ، اللجان القانونية ، واللجنة الفنية ، وذلك بالتعاون مع مختلف الاطراف العامة والمجموعات الفرعية والمؤقتة . وتلعب اللجان ، من خلال المتخصصين فيها دورا هاما فى أوجه نشاط الاتحاد بالرغم من أن سلطاتهم أساسا استشارية . ويقدموا تقاريرهم الى المجلس الادارى حول القضايا المتصلة بمجال معرفتهم .

ويعمل فى الاتحاد أكثر من ٢٠٠ فرد بشكل دائم فى المقر الرئيسى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل ببلجيكا . وأولئك العاملون خبراء فى مجالات مختلفة من اداريين ومهندسين ومشرعين ومتخصصين فى التخطيط وتنسيق تبادل الانباء وتبادل البرامج . وهم يمثلون اثنتى عشرة جنسية . ويجند كبار العاملين عادة على أساس دائم من المنظمات الأعضاء . وهم مسئولون عن الخدمات ويخضعون للادارة العامة وللامين العام الذى يعاونه أربعة مديرين مسئولين عن برامج الراديو ، وبرامج التليفزيون ، وادارات الشئون القانونية فى جنيف ، والمركز الفنى فى بروكسل . وهناك بالاضافة الى ذلك ادارة الشئون العامة ويديرها الأمين العام بشكل مباشر وتتضمن السكرتارية ، والادارة والتمويل والمطبوعات .

تمويل الاتحاد :

ويظهر اتساع أوجه نشاط الاتحاد المستمر ، خاصة فى مجال التليفزيون ، فى تمويله . فيضع الاتحاد أساسا أربع ميزانيات : الأولى هى الميزانية العادية المستمدة من الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء العاملون والمكملون والأعضاء المنتسبون ، وفوائد أموال الاتحاد المودعة ودخول أخرى متنوعة . تغطى تلك المصادر تكاليف تشغيل الخدمات الدائمة . وقد زاد دخل الاتحاد السنوى من

ويشترط لاكتساب العضوية فى الاتحاد ، أن تعمل المنظمة الاذاعية فى دولة تابعة لاتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية ، وأن يكون مصرح لها بالعمل كخدمة اذاعية من السلطات الوطنية المعنية وتستخدم جهاز ارسال أو أكثر بصفة مستمرة ٠

أهداف الاتحاد وبناءه التنظيمى :

الاتحاد هيئة مهنية ، وغير تجارية ، وغير حكومية وغير سياسية ٠ أهداف الاتحاد الأساسية هى :

(١) مساندة المنظمات الاذاعية فى كل المجالات واقامة علاقات مع المنظمات الاذاعية الأخرى ٠

(٢) تطوير وتنسيق ودراسة كل القضايا المتصلة بالاذاعة ، وتبادل المعلومات حول الشئون ذات المصلحة العامة بالنسبة للخدمات الاذاعية ٠

(٣) واتخاذ الاجراءات التى تهدف الى المعاونة على تطوير الاذاعة بكل أشكالها ٠

(٤) البحث عن الحلول ، من خلال التعاون الدولى ، لأى خلافات قد تظهر ٠

(٥) اتخاذ اجراءات لضمان احترام كل الأعضاء لنصوص الاتفاقيات الدولية المتصلة بكل جوانب الاذاعة ٠

من وجهة النظر التنظيمية الجمعية العامة والمجلس الادارى مسئولون عن سياسة الاتحاد العامة ، وتحديد برامجه وأوجه نشاطه ونطاق عضويته ٠ وتقوم أربع لجان وهيئات فرعية بالعمل التمهيدى لعقد الاجتماعات ، بمعونة الخدمات الدائمة ٠

وأقصى سلطة فى الاتحاد فى يد الجمعية العامة المكونة من كل الأعضاء ٠ وتجتمع مرة كل سنة فى جلسة عادية ، وتستطيع أن تعقد جلسات غير عادية أن احتاج الأمر ٠ وتقوم الجمعية العامة بانتخاب المجلس الادارى ورئيس دائم ونائبين للرئيس من بين ممثلى المنظمات العامة من أعضاءها التى تشغل مقاعد فى المجلس ٠ ويشغل أولئك المسئولين كافراد مناصبهم لمدة سنتين ، اما عضوية المجلس فتتم بالانتخاب لمدة أربع سنوات متتالية ٠

انشاء اتحـاد الاذاعـات الأوربية :

فى فـبراير عام ١٩٥٠ دعت هيئـة الاذاعات البريطانيـة ممثلى غالبيـة المنظمات الاذاعية الغربيـة لمؤتمر اذاعى عقـد فى مدينة Torquay الانجليزية الساحلية لانشاء هيئة اذاعية دوليـة جديدة ٠ وفى ١٢ فـبراير عـام ١٩٥٠ وقعت ٢٣ منظمة اذاعية فى دول أوربا الغربية ومنطقة البحر الابيض على وثيقة انشاء الهيئة الجديدة ٠ ضم الاتحاد الجديد ١١ عضوا عاملا ومشاركا واسـتولى على مكاتب المنظمة الدولية للراديو فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسـل ٠ وأصبح أول رئيس لاتحاد الاذاعة الأوربى سر ايان جيكوب من هيئـة الاذاعـة البريطانية ٠

وكانت كلمـــة أوربى فى اسم الاتحاد الجديد موضـوعا لنقاش كبير فى Torquay وفيمـا بعد فى الهيئات التى تفرعت من اتحاد الاذاعة الأوربى ٠ وكان المفروض أن تقتصر العضوية العاملة على الدول الأوربية كما عرفها مؤتمر المواصلات السلكية واللاسلكية الدولى Internationl Telecommunications Convention ولكن حيث أن دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تقع أيضا على حدود البحر الأبيض المتوسط ، فهى تنتمى أيضا الى المنظمة الاوربية ، ولكن تلك الدول لا تتفق مع التعريف الجغرافى لكلمـة « أوربا »(٩) ٠ وأحس عـدد كبير من أعضـاء اتحاد الاذاعة الأوربى أن ذكر اسـم أوربا فى اتحاد الاذاعـة الأوربى سيشكل عقبـة أمام انضـمام أعضـاء منتسبين من منظمات أخـرى لوجودهم فى قارات أخرى ٠ وشعر آخرون أن انشاء هيئة اذاعية دولية مشكلة صعبة ، وانه يجب قصر الاتحاد على دول أوربا ٠ وبعد مناقشات طويلة تقـرر فى عام ١٩٦٢ عدم تغيير اسم الاتحـاد حتى لا يتسع ويصبح منظمة دولية ٠ أدى هذا فيما بعد الى انشاء اتحادات اذاعية أخرى ٠

من هذا يتضح أن هدف الاتحاد الجديد كان اشباع احتياجات الاذاعيين فى دول أوربا الغربية ٠ ولكنه اقام منذ البداية علاقات مع المنظمات الاذاعية فى دول أخـرى وقبل عدد كبير منهم كأعضـاء منتسبين ٠ ولم يسمح الأعضـــاء العاملين من المنظمات الاذاعية الأوربية بتقييد مصالح الاتحاد بتحديد عضويته بشكل ضيق لذلك عمل الاتحاد على التعاون مع الاذاعيين فى مختلف أنحـــاء العالم ٠ ونتيجة لهذا وصل عدد أعضاء الاتحاد الى ١٠٧ منظمة اذاعية فى ٧٧ دولة منهم ٣٨ عضوا عاملا وأعضاء عاملين مكملين فى ٣١ دولة و ٦٩ عضـوا منتسبا فى ٤٦ دولة ٠ كذلك كان فى الامكان قبول المنظمات الاذاعية التى تقع خارج المنطقة الاوربية كأعضـاء منتسبين فقط ، ولكنهم ينعمون بنفس حقوق الأعضاء العاملين ، باستثناء حق التصويت والانتخاب ٠

---

٩ — يحدد الاتحاد الدولى للمواصلات المنطقة الاوروبية بانها تمتد من ايسلندا فى الغرب الى روسيا وتركيا وسوريا والعراق فى الشرق ، والدول الاسكندينافية فى الشمال ، وشـمال افريقيـا فى الجنوب ٠

بقية الدول الأوربية (باستثناء فرنسا وبلجيكا وهولندا التى لم تقبل الطلب السوفيتى بانضمام خمس جمهوريات أخرى من الاتحاد السوفيتى) ، استمرت فى عضوية الاتحاد الدولى للراديو UIR • وبهذا ، فى أواخر الاربعينات ، كان هناك الاتحاد الدولى للراديو ومقره جنيف سويسرا ويضم عشرة أعضاء ، والمنظمة الدولية للراديو OIR التى أنشئت عام ١٩٤٧ وكان مقرها فى بروكسل وتضم ٢٢ منظمة اذاعية (تغير اسمها فى عام ١٩٥٩ الى المنظمه الدوليه للراديو والتليفزيون) ، وكانت تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتى •

وفى أغسطس عام ١٩٤٩ بذلت محاولة فى مؤتمر عقد فى Stresa لادماج الاتحادين • وكانت المنظمة الدولية للاذاعة أكبر من الاتحاد الدولى للراديو • وأشارت هيئة الاذاعة البريطانية الى أن موافقتها على الانضمام الى المنظمة الدولية للاذاعة معلقة على مجموعة من الشروط المتعلقة بدائرة العضوية • وقد اتفقت بلجيكا وفرنسا وهولندا (الأعضاء فى المنظمة الدولية للاذاعه) فى الرأى مع بريطانيا • كذلك أقرت ايطاليا (العضو فى كل من المنظمه الدولية للاذاعة والاتحاد الدولى للراديو) وأعضاء آخرين فى المنظمة الدولية للاذاعة برأى بريطانيا • ولكن رفض الاتحاد السوفيتى ذلك الشرط وانفض الاجتماع بدون أن يحقق أى نتائج • خلال تلك الفترة زاد التوتر داخل المنظمه الدولية للراديو بسبب تزايد الصراع بين الشرق والغرب • واتضح بشكل ظاهر من الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له أنها تهدف الى استخدام المنظمة أساسا فى تحقيق أهداف دعائية • لذلك أستقالت المنظمات الاذاعية الغربية فى أول يناير عام ١٩٥٠ (باستثناء فنلندا) من المنظمة الدولية للراديو وانضمت الى الاتحاد الدولى للراديو • وأصبحت المنظمة الدولية للراديو OIR هيئة تقوم بتنسيق التعاون بين الدول الاشتراكية واقتصرت عضويتها على دول الكتلة الشرقية وحولت مقرها الى براغ • وتقرر فى عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد الاذاعات الاوربية الذى ضم أيضا هيئة الاذاعة البريطانية وأصبح مقره فى جنيف •

من هذا العرض يتضح أن الاتحاد الدولى للراديو تأسس فى جنيف بسويسرا فى سنة ١٩١٥ للمعاونة فى اعداد خطط تخصيص الترددات وتطوير وتنسيق تبادل البرامج بين الدول الأوربية والدفاع عن مصالح الاعضاء • وقد عاش الاتحاد خلال فترة الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح ضحية الوضع السياسى بعد الحرب العالمية الثانية(٨) •

---

8 — Regis de Kalbermatten, «The European Broadcasting Union past. Present and Future,» **Intermedia,** October, pp.. 25-30.

الاذاعية السوفيتية وراديو لكسمبرج ، كانت أعضاء فى الاتحاد الدولى للراديو قبل عام ١٩٣٩ — اجتمعوا فى بروكسل • وكان ذلك الاجتماع بالنسبة لغالبيتهم لقاء جديد فى اجتماع « غير رسمى » بين الأصدقاء لكى :

(١) يدرسوا الوضع الحالى والتنظيم الجديد للاتحاد •

(٢) دراسة الاجراءات المباشرة التى رؤوا اتخاذها لحل المشكلات التى ظهرت فى فترة ما بعد الحرب •

وقد حضر الاجتماع أيضا ادارات البريد والتلغراف فى اثنتان من تلك الدول •

ولكن الخلاف استمر فى الاتحاد الدولى للراديو لاصرار الاتحاد السوفيتى عن اشراك جمهوريات أوكرانيا ، وروسيا البيضاء (وهما عضوان معترف بهما فى الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية) بالاضافة الى خمس جمهوريات سوفيتية غير أعضاء فى الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية • وقد رفضت بعض الدول الأوربية هذا الطلب • وفى مؤتمر بروكسل عام ١٩٤٦ تم الاتفاق على انشاء اتحاد جديد تتفق قوانينه مع الظروف الجديدة • ولذلك اجتمعت الجمعية العامة للاتحاد الدولى للراديو فى بلجيكا وكونت مجموعة عمل مكونة من الاذاعات التشيكية والفرنسية والهولندية والسوفيتية والبريطانية • وقد رأت مجموعة العمل هذه ، باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية ، أن تحل هيئة جديدة محل الاتحاد الدولى للراديو •

وعلى هذا الأساس تأسست المنظمة الجديدة (OIR) فى بروكسل فى ٢٨ يونيو عام ١٩٤٦ وانضمت اليها ٢٦ منظمة اذاعية منها فرنسا وبلجيكا وهولندا ودول اشتراكية ولكن لم تنضم اليها المنظمات الاذاعية البريطانية • وكان مقرها الادارى فى جنيف بسويسرا ومقرها الفنى فى بروكسل ببلجيكا(٧) • وقد أدى عدم اشتراك هيئة الاذاعة البريطانية فى المنظمة (تمسكا بقرارها الصادر فى ١٨ مارس عام ١٩٤١) الى بقاءها خارج الاتحاد الدولى للراديو ومظمة الاذاعة الدولية ، فى حين كانت منظمات اذاعية أخرى أعضاء فى كلا الاتحادين •

---

7 — Wilson p. Dizard «Europe's TV Netwok,» Television Quarierly, Winter, 1965 p. 7.

الذى كان ، قبل الحرب ، يحضر ويشارك فى اجتماعات الاتحاد الدولى للراديو بصفته الرسمية • ولهذا كانت تلك الحكومة تتلقى أفضل نصائح حول الشئون الاذاعية الدولية من أكثر المهنيين خبرة • علاوة على هذا ، كان مركز تفتيش الاتحاد Checking Centre يقع فى أرض بلجيكية ، ولهذا كان من الطبيعى أن تتحمل تلك الحكومة مسؤليات المبادرة • بعد الاتصال بالمجلس الأعلى للحلفاء وتحصل على الموافقة بتكليف السلطات البلجيكية فى هيئة الاذاعة البلجيكية التى اصبحت تعمل سرا فى بلجيكا لاتخاذ الخطوات فى اللحظة الملائمة لاحتلال مركز التفتيش واعادته للعمل فى أقصر وقت بمعونه هيئة الاذاعة البلجيكية • وكلف بهذه المهمة المدير المساعد السابق لمركز التفتيش ونفذت بنجاح بالنسبة للاستيلاء على المبنى فى نفس يوم تحرير بروكسل فى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ • وقد ظهر أن قدرا كبيرا من المعدات قد تم اخلاءها ، بالاضافة الى الوثائق الفنية ، والادارية والحسابية • حدث هذا الاخلاء فى أواخر أغسطس بناء على تعليمات من المديرين الذين كانو يعملون بناء على أوامر صادرة من قوات الاحتلال • ولم يعرف الى أين ذهبت تلك المعدات والوثائق التى نقلت بعربات عسكرية يرافقها كبير الفنيين البلجيك واثنان من معاونيه بالزى العسكرى وكانو يعملون فى المركز لفترة من الزمن • وبمعونة من بقى من العاملين وتعيين مسئولين جدد من الاشراف وبمعدات اعارتها خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية البلجيكية بلا اجر ، بدأ المركز بسرعة العمل مرة أخرى • وبدأ اعادة تجميع أعضاء الاتحاد لتنسيق العمل لفترة ما بعد الحرب التى توقفت فى أوربا فى ٨ مايو عام ١٩٤٥ •

وفى بروكسل كان مركز التفتيش ـ الذى تحملت تكلفته هيئة الاذاعة البلجيكية INR ـ يطور جهاز قياس الترددات بشكل مستمر لاستعانته بالمعدات وقطع الغيار الجديدة وزيادة العاملين فيه •

وفى أواخر مايو وأوائل يونية ، بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع من انتهاء الاشتباكات ، عقد رئيس الاتحاد اجتماعا عاديا للجمعية العمومية فى الفترة من بين ٢٥ و ٣٠ يونيو فى لوزان ولكن طلب بعض الأعضاء تأجيل الاجتماع •

وظهرت الحاجة للتعاون فى استخدام الترددات للتغلب على الفوضى التى سادت • وتم الاتفاق على عقد اجتماع فى بروكسل يحضره ممثل للمنظمة الاذاعية السوفيتية ، التى لم تكن عضوا فى الاتحاد الدولى للراديو •

وفى ١٢ مارس ، اجتمع ٤٢ وفدا ، مثلوا ٣٠ منظمة اذاعية فى عشرين دولة ، بما فى ذلك شركة اذاعية أمريكية خاصة ، كلها ، باستثناء المنظمة

أهم جهاز فى الاتحاد تحت سيطرة ممثلى المنظمات الاذاعية بل خضعت للسيطرة العسكرية الالمانية . لذلك شككت كل من هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الفرنسية فى صحة القرارات التى قد يتخذها الاتحاد وأبلغت هيئة الاذاعة البريطانية الاتحاد برفضها للتعاون معه واستمرت مقاطعتها حتى عام ١٩٥٠ . وقد تبعت مجموعة من دول الكمنولث ودول غير أوربية انتسبت للاتحاد هيئة الاذاعة البريطانية فى مقاطعة الاتحاد . وباحتلال بعض الدول الاوروبية وخضوع منظماتها الاذاعية للسيطرة النازية المباشرة « بولندا ودول البلطيق » ، أو ظهور منظمات اذاعية جديدة تخضع للسيطرة النازية « هولندا » أو انقسام المنظمات الاذاعية وظهور منظمات لا مركزيه (سلوفاكيا ، وكرواتيا) . أو انشاء منظمات اذاعية جديدة (البانيا) ، أو حتى بالرغم من احتفاظ بعض المنظمات بطبيعتها المدنية عملها وفقا لتشريعها الوطنية مع تعيين مسئولين محل ثقة عند المحتل لادارتها (النرويج ، بلجيكا ، وفرنسا) - تغيرت صورة الاذاعة تماما فى أوربا . بقى بالرغم من ذلك الاتحاد الدولى للراديو على قيد الحياة صوريا وقبل كل تلك المنظمات الاذاعية أيا كان شكلها فى مجلس ادارتة ، واستمر المجلس فى عقد اجتماعات بشكل غير منظم خلال الاشتباكات فى أوربا . ولكن حكومات المنفى فى لندن التى مثلت الدول المحتلة أعلنت أنه وأن كانت منظماتهم الاذاعية مازالت من الناحية الأسمية أعضاء فى الاتحاد الا أنها ، مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، غير مقيدة بأى قرار يتخذ حتى يتحقق التمثيل الصحيح لها فى الاتحاد .

كان النقد موجه أساسا الى المسئولين الذين سمحوا بنقل مركز التفتيش من جنيف الى بروكسل ، وللعاملين الذين مثلوا الدول المحتلة وكان بعضهم يرتدى الزى العسكرى وعملوا مع البلجيكيين فى الاتحاد .

وكان الشغل الشاغل للحكومات المنفية فى لندن تحديد مدى قدرات المنظمات الاذاعية الاعضاء على اعادة البناء الاذاعى بعد انتهاء الاشتباكات وبذل جهد دولى لاعادة توزيع الترددات .

ومن بين تعمل أولئك الذين كانو يعملون من المنفى فى لندن ، كان للحكومه البلجيكية وضع خاص . فقد أنشأت خدمة اذاعية كاملة من لا شئ هى Radio diffusion Nationale Belge (RNB)
التى كانت تعمل من لندن ونيويورك وليوبولدفيل . وكان يعمل فى هذه الخدمة عضو فى المجلس التنفيذى للاتحاد الدولى للراديو حينما انشىء عام ١٩٢٥ . وكان يرأس المنظمة المدير العام للمعهد الاذاعى البلجيكى الوطنى INR

اتحــاد الاذاعــات الاوروبية

تمتاز أوربا بمساحتها الجغرافية المحدودة نسبيا ، وبقدراتهـا الفنيــه الكبيرة ، وبتقاربها الثقافى ، كما تمتاز بالاضافة الى كل هذا بتطلعها الى الاتحاد والتقارب فى مجالات عديدة اقتصادية وثقافية وسياسية •

حينما ظهر الراديو فى أوائل العشرينيات كان هناك حاجة لتنظيم التعاون بين الدول الأوربية فى هذا المجال • لذلك عقد فى أبريل ، بمقر هيئة الاذاعة البريطانية مؤتمر للخدمات الاذاعية الأوربية • وتم فى المؤتمر الاتفاق على انشاء الاتحاد الدولى للراديو International Broadcesting Union (IBU) or (UIR) لحل مشاكل الاذاعات الأوربية • بهذا انشىء الاتحاد الدولى للراديو فى ٣ أبريل عام ١٩٢٥ • وفى عــام ١٩٢٩ أصبح الاتحاد هيئــة استشارية فنية للاتحــاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ITU وقد تطور الاتحاد الدولى للراديو تدريجيا• وفى عام ١٩٣٩ كانت كل الدول الأوربية أعضاء فيه • ولكن شاب الاتحاد الضعيف خلال الثلاثينيات بزيادة استخدام الراديو فى الاذاعة بالموجة القصيرة • وحينما نشبت الاشتباكات التى أدت الى الحرب العالمية الثانيــة فى أوائل سبتمبر عام ١٩٣٩ فى أوربا الشرقية ، لم يكن الاتحاد قد اتخذ تدابيره حول الاجراءات التى يجب أن يلجأ اليها اذا حــدث ونشب بين أعضائه صراع مسلح ، وحتى أبريل عــام ١٩٤٠ ، أســبوعين قبل امتــداد الاشتباكات الى أوربا الغربية ، لم تدرك الجمعية العمومية التى انخفض حجمها بدرجة كبيرة ، أهمية الراديو كسلاح دعائى • وبدلا من أن تعيد تنظيم نفسها مثل كل الهيئات الدولية ، قررت أن تتبنى تنظيما خاصــا فى سويسرا يضمن استمرار وجــود الاتحاد وأداءه لعمله بشكل محايد(٦) • أدى هذا الى ظهور أكبر أزمة فى تاريخ الاذاعات الاوروبية أثرت على العلاقات المهنية بين العاملين فى هذا المجــال لمدة تزيدعن عشر سنوات وانتهت بحل لاتحاد الدولى للراديو نفسه •

نجــح الاتحــاد فى البداية فى نقــل وثائقة وبعض المسئولين الفنين من بروكسل الى جنيف قبل احتــلال المدينة • وتحت مظلة الحيــاد السويسرى بــدأ الاتحاد عمله • ولكن كان من الصعب تنفيذ تعليمات الجمعية العــامة للاتحاد خاصة بعــد تعيين مــدير ألمــانى للتفتيش قام بنقل أوجه نشاطه مرة أخـرى الى بلجيكا فى مارس عــام ١٩٤١ بدون أن يتمكن أحــد من المعارضة وذلك قبل شهور قليلة بعد نقــل الاتحاد الى جنيف • بهذا لم تعــد عمليــات

---

6 — Leon Wallenborn, «From IBU to EBU : The Great European Broarcasting Crisis» **EBU Review** Jan. 1975, pp. 26 — 34.

في اجتماع عقد في جنيف عام ١٩٦٣ تخصيص حيز ترددات لاتصال الراديو الفضائي .

والمجلس الادراي لاتحاد المواصلات الدولية (٢٩ دولة تمثل كل أنحاء العالم) مسئول عن تنسيق أوجه نشاط الاتحاد بين المؤتمرات العالمية التي تعقد عادة كل خمس أو سبع سنوات .

وتجرى اللجان الاستشارية دراسات وتقدم توصيات حول الشئون الفنية . « المساهمة » في عمل اللجان الاستشارية مفتوح ليس فقط أمام كل الأعضاء العاملين والأعضاء المنتسبين ولكن أيضا أمام أي وكالة خاصة معترف بها . واللجان ملزمة بوضع قائمة بكل الأمور التي تخضع للدراسة . فكل موضوع يحول الى « لجنة دراسة » مكونة من عدد محدود من الخبراء ويتبادل أولئك الخبراء الرأى اما بالمراسله أو بعقد اجتماعات ، وتقدم تقريرا بما توصلت اليه الى الاجتماعات الكاملة للجان الاستشارية التي تعقد عادة كل ثلاث سنوات . ولا تضع اللجان الاستشارية التعليمات ولكن تقدم آراء استشارية فقط حول الأمور الفنية المتصلة بالتشغيل والتعرفات . وتعتبر بعض تلك الآراء أساس لمناقشة تنظيمات التلغراف والتليفون والراديو في المؤتمرات الادارية العادية التالية .

وتقوم اللجان الاستشارية أيضا بتنظيم لجنة التخطيط ولجانها الفرعية الثلاث في امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا على التوالى ، وتنسق تلك اللجان الفرعية عمليات تطوير أنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الوطنية مع ضمان ربطها بتوصيلات دولية جيدة . والمشاورات في لجنة التخطيط ولجانها الفرعية لها أهمية كبيرة بالنسبة للدول النامية الجديدة التي تحاول أن تطور خدمات مواصلاتها السلكية واللاسلكية . فالتقدم الفني الذي حققه الاتحاد هو نتيجه لمشاورات ومناقشات تلك اللجان ، حيث أن تلك اللجان تجرى مبكرا دراسات خاصة لكل المستحدثات الفنية في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية .

المجلس الدولي لتسجيل الترددات مكون من خمسة أعضاء يختارهم المؤتمر الاداري العالمي للراديو بحيث يتحقق التمثيل الجغرافي العريض . ويعمل المجلس على وضع سجل منظم لتخصيص الترددات في مختلف الدول وفقا للاجراءات التي قامت عليها تنظيمات الراديو .

بعد هذه الحلقة العامة عن اتحاد المواصلات الدولي سنتحدث عن بعض الاتحادات الاذاعية الأساسية .

طاقتها الآن ضخمة جدا · ولكن خلال تلك الفترة حدث تقدم فى الكابلات حتى ان الجيل التـالى من الكابلات سـيحمل الآلاف العديدة من دوائـر التليفون على الخطوط عبر الاطلنطى · أى أنه ما من تكتيك يحل محل آخر ولكن كل اختراع يكمل ما يسبقه ·

وعدد أعضاء الاتحاد الآن ١٥٧ عضوا ويشمل أربع هيئات دائمـة هى : الامانة العامة ، اللجنة الدولية لتسجيل الذبذبات ، اللجنة الاستشارية الدولية للمواصلات بالراديو ، واللجنة الاستشارية الدولية التلغرافية والتليفونية ·

ويعمل الاتحاد على تطـوير الوسائل الفنيـة وتحسين خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية فى جميع أنحاء العـالم · وهو يقوم بتخصيص الترددات ويوفر اسلوبا لتسـجيل تخصيص الترددات لمختلف الدول ، وينسق الجهود الوطنية للتخلص من التداخل غير المرغـوب فيه بين الدول ، ولتحقيق أقصى استخدام لطيف الراديو ، كما يعمل على تطوير التعاون بين أعضاء الاتحـاد للابقاء على التعرفات المنخفضة لتوفير خدمة فعالة(٤) ·

المهمة الاخرى الهامة للاتحاد هى معاونة الدول النامية فى تطوير وسائل أفضل للاتصال · والمؤتمر العالمى Plenipotentiary · هواعلى سلطة فى اتحاد المواصلات الدولى · ويضع المؤتمر سياسات المجلس التى تدخل فى الاتفاقيـات حول المواصلات الدولية ، ويحدد الميزانية ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذى ، ويعين السكرتير العام ونائب السكرتير العام ، ويمثل المجلس التنفيذى فى عقد الاتفاقيات مع المنظمات الدولية ، ويحدد شـكل المساهمات السـنوية للدول الأعضاء لدفع تكاليف أوجه نشاط الاتحاد(٥) · ويعقد الاتحاد مؤتمرات ادارية عالمية مرة كل سبع سـنوات على الأقل لوضع السياسات ومراجعتها وفقـا لما تتطلبه الحالة ، وتضع مؤتمرات الاتحاد أسس للتنظيم تغطى الاتصال بالراديو والتلغراف والتليفون · وينتخب المؤتمر العالمى الادارى أعضاء مجالس تسجيل الترددات الدولية IFRB وتنظم تلك الجماعات أيضا مؤتمرات ادارية غير عاديه قد تتناول ترتيب تنظيمات معينة ومواجهة بعض المشـكلات الخاصة المتصـلة بتخصيص الترددات للمحطات الاذاعية فى منطقة معينة · على سبيل المثـال تم

---

4 — M. Mili., «Frequency Regulation,» Intermedia, October 1976., p. 23.

5 — W. Emery, **National and International Systems of Broadcasting : Their Historsy, Operation and Control** (East Lansing Michigan State University Press, 1969) pp. 511-515.

وتختلف الآراء حول درجة الاحتياج لاقامة هيئة دائمة على المستوى الدولى للاتحادات الاذاعية • فالبعض يعارض بشدة اقامة تلك الهيئة ، بينما يدعى البعض الآخر أن اقامة تلك الهيئة هام ومرغوب فيه • ويشعر البعض الآخر ، انه نظرا لاختلاف أهداف وبنى الاتحادات الاذاعيه فان الحل الافضل هو العمل على جعلها تتعاون مع بعضها بشكل مكثف وتدعيم ذلك التعاون •

وسوف نقدم فى هذا الفصل خلفية عامة عن اتحاد المواصلات الدولى وبعض الاتحادات الاذاعية الأساسية ونخصص الفصول التالية للشبكات الاذاعية التى انشئت تحت مظلة تلك الاتحادات •

اتحاد المواصلات الدولى

المعروف أن موجات الراديو لا تقف عند الحدود الوطنية ولذلك كان من الضرورى تعاون الدول واتفاقها على توزيع الترددات واستخدامها والا اصبحت الاذاعة الفعالة مستحيلة • ويقوم الاتحاد الدولى للمواصلات ITU International Telecommunications Union الذى مقره فى جنيف بسويسرا بتحقيق هذا الهدف •

وقد انشىء الاتحاد كمنظمة متخصصة فى عام ١٨٦٥ وعرف باسم الاتحاد الدولى للتغراف • وقد اجتمع للمرة الأولى فى باريس عام ١٨٦٥ كمؤتمر حكومى يضم عشرين عضوا • وكان هناك ادراك ان السياسات العامة المتصلة بالاتصال لا بد أن تخضع لتنظيم الحكومات • وما زال ذلك صحيحا • وقد اتسعت اعمال الاتحاد تدريجيا • فقد بدأ كاتحاد دولى للتلغراف ، ثم اصبح التليفون والراديو من اختصاصاته • وبعد ذلك دخل ضمن اهتماماته التليفزيون والاقمار الصناعية •

واهتمام الحكومات بأى شيء متصل بسياسة المواصلات السلكية واللاسلكية يأخذ اشكالا عديدة تختلف من دولة الى أخرى • فبعضها مهتم بالمواصلات السلكية واللاسلكية التى تعتبر خدمات عامة Common Carriers والبعض الآخر مهتم بالاذاعة • والجدير بالاهتمام انّ تكنولوجيا الاتصال تتطور بسرعة وتحقق التوازن بين العرض والطلب • وكل جديد فى اساليب المواصلات السلكية واللاسلكية الحديثة لا يحل ابدا محل الاساليب القديمة ، بل يكملها ويزيد أكثر من قدرتنا على الاتصال • على سبيل المثال ، أول كابل للتليفون امتد تحت البحر كان فى عام ١٩٥٦ وكانت طاقتة عشرات من دوائر التليفون ، ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة • تم تطوير الاتصال بالاقمار الصناعية التى

التى انشئت عام ١٩٤٩ وبلغت عضويتها فى عام ١٩٦٥ أكثر من ٤٥ دولة بما فى ذلك ممثلين عن كل قارة • وسكرتاريتها الدائمة موجودة فى مقر هيئة الاذاعة الفرنسية • وتمول هيئة الاذاعة الفرنسية عمل الجامعة الدولية بما فى ذلك اجتماعات الجمعية العمومية التى تعقد كل سنتين • وتقدم الجامعه الدوليه للمنظمات الاذاعية فى جميع أنحاء العالم برامج وأفلام لكى تعرضها •

وهناك منظمات اذاعية لها طابع دينى منها :

١ - الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون UNDA

International Catholic Association For Radio and Television

ومقرها فى مدينة فريبور بسويسرا

٢ - اتحاد اذاعات الدول الاسلامية Islamic States Broadcasting Organization الذى انشىء عام ١٩٧٧ ويتضمن ٤٢ عضوا من المنظمات الاذاعية فى الدول الاسلامية •

٣ - الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين International Christian Broadcasters التى أنشئت عام ١٩٥٤ •

٤ - الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية WACB

World Association For Christian Broadcasters

الذى أنشأها مجلس الكنائس العالمى عام ١٩٦١ •

ونسبة كبيرة من المنظمات الاذاعية اعضاء فى أكثر من اتحاد • على سبيل المثال بعض المنظمات الاذاعية أعضاء فى اتحاد الاذاعات الأوروبية واتحاد الاذاعات العربية واتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون الوطنية الافريقية واتحاد اذاعات الدول الاسلامية •

وليس هناك هيئة واحدة تجمع كل الاتحادات ولكن هناك علاقات على المستوى الحكومى بينها فى اطار الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية ولكن ليس لها ارتباطات دائمة فى اطار هيئة واحدة • وقد نجحت تلك الاتحادات بمرور السنين فى تطوير علاقات مؤقتة للتعاون مع بعضها • ولكن ليس لها سكرتارية دائمة أو بناء يجمعها وينظم اجتماعاتها • الاستثناء الوحيد هو المؤتمرات العالمية التى نظمتها الاتحادات الاذاعية فى روما عام ١٩٧١ وفى ريودوجانيرو فى عام ١٩٧٥ والاجتماع الثالث فى طوكيو عام ١٩٨٠ والرابع فى الجزائر عام ١٩٨٣ •

ومقاره فى طهران ، وطوكيو ، وكوالالمبور ، وسيدنى . وقد تاسس رسميا فى عام ١٩٦٤ .

٥ ـ اتحـاد اذاعات الدول العربية

Arab States Broadcasting Union (ASBU)

وتاسس فى عام ١٩٦٩ وكان مقره الدائم حتى عام ١٩٧٩ فى القاهرة ثم انتقل الى تونس ومركزه الفنى فى الخرطوم . ويتضمن الدول الأعضـاء فى الجامعـة العربية .

٦ ـ منظمة التليفزيون الايبرو امريكية :

Organization de la Television Iberoamericano (OTI)

وانشئت فى عام ١٩٧١ فى مدينة المكسيك حيث يوجد مقرها الحـالى . واعضـاءها منظمات التليفزيون التي تستخدم اللغتين الأسبانية والبرتغـالية الايبرو أمريكية (ومنها محطـات الولايات المتحـدة التى تسـتخدم اللغـة الأسبانية) والمحطـات الاوربية الايبرو أمريكية . ويختلف هـذا الاتحاد عن الاتحادات الأخرى فى أن اعضاءه فقط الخدمات التلفزيونية وليس الخدمات التى تستخدم الراديو .

٧ ـ اتحـاد اذاعات دول الكاريبى

Caribean Broadcasting Union (CBU)

وانشىء فى عام ١٩٧٠ ومقره الدائم فى Port of Spain .

وهناك أيضا خمس منظمات لها طابع ثقافى منها على سبيل المثـال :

٨ ـ المؤتمر الاذاعى لدول الكمنولث البريطانى :

The Commonwealth Broadcasting Association (CBA)

الذى تاسس عام ١٩٤٥ ومقره فى لندن .

٩ ـ الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو :

Community of French Language Radio Programs

التى أنشئت عام ١٩٥٥ .

١٠ ـ والجامعة الدولية للراديو والتليفزيون

International Radio-Television University (UIR)

وتمثل الاتحادات الاذاعية غير الحكومية فى بعض جوانبها الهامة مجـالات ناجحة جـدا للتعـاون الدولى • فقد طورت تلك الاتحادات مبادىء وتنظيمـات تؤدى الى تحقيق أعمال ايجابية فعالة • لها فوائد فى مجالات أخرى • عـلاوة على هذا تغطى الاتحادات ، فى نفس الوقت ، نطاق عريض من أوجه النشاطات الاخرى لها طبيعة سياسية ، وفنية وقانونية ، كما تهتم باعداد وبرامج ، وعليها أن توجه باستمرار العديد من القضايا الجديدة •

الاتحادات الاذاعية الأساسية فى العالم :

وهناك حاليا عددمن الاتحادات الاذاعية والجمعيات التى تحقق التعاون الدولى والمهنى ويدخل فى ذلك النطاق الاتحادات الاذاعيـة الاقليمية التى تدخـل فى عضويتهـا منظمات اذاعية فى منطقة جغرافيـة معينة • وتتضمن تلك الفئـة ما يأتى :

(٢) **المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون** OIRT • وقد تاسست فى عام ١٩٤٦ وسكرتاريتها العامة ومركزها الفنى فى براغ • واعضاءها الاسـاسيون فى أوربا الشرقية • وتدير شبكة انترفزيون(٢) •

٢ ـ **اتحاد الاذاعات الأوروبية** (EBU) الذى تاسس فى فبراير عام ١٩٥٠ ، وحل محل الاتحاد الدولى للاذاعة • ويضم فى عضويته العاملة المنظمات الاذاعية الأوربية • ومقره الادارى فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسل • وهـو بلا شك من أهم الاتحادات الموجودة حاليا(٣) •

٤ ـ **اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية**

Union of National Radio and Television Organizations of Africa

ويشـار اليه دائما بالحروف الأولى لاسـمه بالفرنسية URTNA وقد انشيء فى عام ١٩٦٢ ومقرة فى دكارا ، ونيرونى •

٣ ـ **اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى** •

The Asian-Pacific Broadcasting Union (ABU)

وتنتمى اليه المنظمات الاذاعية فى الدول الآسيوية ودول منطقة المحيط الهـادى

---

٢ ـ سبق المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون الاتحاد الدولى للاذاعة الذى انشيء فى عام ١٩٢٥ وكان مقره فى جنيف بسويسرا • وقد صادف ذلك الاتحاد عقبات كثيرة خلال الحرب العالمية الثانية حتى انتهى وجوده رسميا فى مايو عام ١٩٥٠ •

International Brodcasting Union (IBU)

3 — Felix Fernandez-shaw, «Copyright and Neighbouring Rights in Spanish Broadcasting, Part I. **EBU Review,** July, 1976, p. 59.

الفصل الثامن

الاتحادات الاذاعية الدولية والاقليمية

سنتحدث فى هذا الفصل عن الاتحادات الدولية والاقليمية المهتمة بتنظيم الاذاعة عبر الحدود والتى تعمل على تحقيق التنسيق والتعاون بين المنظمات الاذاعية المختلفة • وسنقدم خلفية تاريخية عنها ثم نتحدث عن دورها فى تحقيق التعاون الاعلامى • غالبية تلك الاتحادات التى انشئت فى مختلف القارات لها طبيعة دولية وغير حكومية تأسس بعضها على أساس جغرافى بينما تأسس البعض الآخر لتجميع الدول التى تشترك فى استخدام لغة واحدة أو ديانة واحدة •

وعلينا أن نشير الى أن قدرا كبيرا من القضايا القانونية والمالية والسياسية والثقافة فى مجال الاذاعة تتطلب أولا اتخاذ قرار على مستوى دولى قبل أن يتم حلها على مستوى وطنى • وبالرغم من أهمية الاتحادات الدولية أو الاقليمية المعنية بالاتصال ، والشبكات التابعة لها ، الا أنها غير معروفة نسبيا أو غير مفهومة من الكثيرين ، ولم يتم دراستها بشكل يتسم بالتكامل(١) •

وهناك العديد من الوكالات الخاصة التابعة للأمم المتحدة مثل الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية International Telecommunication Union (TTU) الذى أنشىء سنة ١٨٦٥، والمنظمة العالمية للملكية الفكريه WIPO ومنظمة اليونسكو ، بالاضافة الى ذلك هناك عدد من المنظمات المعنية بالصحة ، WHO والطيران ، والعمل •• الخ، ويعتبر الاتصال عنصر أساسى فيها • ولهذا أصبح الاتصال يلعب بشكل متزايد دورا هاما فى استراتيجية كل منظمة •

على المستوى غير الحكومى هناك العديد من المنظمات المهنية والبحثية والفنية • بعضها تكون بشكل مباشر نتيجة لاهتمامات اعلامية مثل التليفزيون الدولى وشركات الافلام ووكالات الانباء • والبعض الآخر نتيجة لاشباع اهتمامات غير مباشرة مثل السياحة والمواصلات •

---

1 — «Broadcasting Unions Play Increasing Role», Intermedia, Dec. 1977, p. 36.

لم يعد هناك حاجة الى تقديم نفس الاذاعات على العديد من الترددات فى نفس الوقت لضمان وصولها للجمهور المستهدف(٣١) ٠

وتطالب الولايات المتحدة باتخاذ موقف قوى حيال التشويش فى المؤتمر الدولى لتنظيم الراديو
(WARC) World Administration Radio Radio Conference
فى عام ١٩٧٩ ٠ فالتشويش يتداخل ليس فقط مع ارسال المحطات المعـادية ولكنه يتداخل أيضا مع ارسال الاذاعات التى تستخدم قنوات مقاربة ٠ (يعقد المؤتمر الدولى لتنظيم الراديو مرة واحدة كل عشرين سنة لاعادة النـظر فى التوزيع العالمى لطيف الراديو) ٠

تؤيد دول منظمة حلف شمال الاطلنطى زيادة الترددات المستخدمة فى الاذاعة ٠ وموقف الاتحاد السوفييتى ما زال غير واضح حيال زيادة تخصيص ترددات الموجـة القصـيرة للاذاعة ٠ فلفترة من الزمن كان الاتحاد السـوفييتى يستخدم رسميا ترددات مخصصة لخدمات ثابتة فى الاذاعة ، وبهذا قد لا يشعر بالحاجة لتوسيع أو زيادة نصيبه الرسمى ٠

النتيجة النهائية للمؤتمر الدولى لتنظيم الراديو WARC فى عـام ١٩٧٩ ستتوقف على ضغط دول العالم الثالث لتحقيق مطالبهم وعلاج عـدم التوازن الواضح فى نظام الاتصال الدولى ٠ على سبيل المثـال ، أن أتيحت الفرصة للدول النامية فى استخدام الاقمار اصناعية فلن يحتاجوا بنفس القدر الى الترددات العالية التى تستخدم الخدمات الثابتة ٠

---

31 — Ronalds (1979) op. cit. pp. 158 - 159.

توزيعها فى جنيف . وعلى خلاف هواة الراديو ، ليس لدى صوت امريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية من يؤيدهم او يضغط من أجلهم داخل امريكا .

ولا تهتم المصالح الامريكية التجارية بالاذاعة بالموجة القصيرة ولكنها تهتم جدا بأنصبتها فى الاقمار الصناعية الثابتة جغرافيا Orbital Slots . واذا افترضنا أن يمكن جعل أعضاء وفد أمريكا يتضامن فى مساندة زيادة ما يخصص لأمريكا من الموجات الاذاعية القصيرة ، الا أن مستقبل صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية سيتوقف أساسا على احتياجات واتجاهات دول العالم الثالث . وتهتم أمريكا بأن تتجنب بقدر الامكان اى مواجهة. مع الأخذ فى الحسبان أن الوفد الامريكى فى منظمة اليونسكو وعد فى نوفمبر عام ١٩٧٨ بالمعاونة على تطوير أنظمة الاتصال فى الدول النامية خاصة وأن هناك عدم توازن خطير فى توزيع الترددات الاذاعية .

وقد اقترحت لجنة الاتصال الفيدرالية الامريكية أن تفتح الحيزات الاستوائية المقصود استخدامها على دول العالم الثالث منذ أكثر من ثلاثين عاما حتى تستخدمها الدول الاخرى . ومن المحتم أن يؤدى هذا الاقتراح الى تصادم ولن يتم الموافقة عليه . الاقتراح الثانى يقضى بأن تلزم الخدمات الاذاعية التى تستخدم الموجة القصيرة بالتحول تدريجيا حتى عام ١٩٩٥ واستخدام الارسال بالـ Single Side-band حتى يقل استخدام طيف الراديو بنسبة ٣٥٪ . ويتطلب هذا تغيير كل أجهزة الاستقبال التقليدية على الموجة القصيرة وتقدر قيمتها بأكثر من عشرة ملايين دولار . علاوة على هذا اذا لم تنتج الكتلة الشرقية أجهزة راديو قادرة على استقبال الارسال بالـ Single Side-Band ، لن يصبح فى الامكان الاستماع الى الاذاعات الموجهة من المحطات الغربية .

وحيث أن الولايات ترغب فى مساندة دول العالم الثالث وترغب أيضا فى الحصول على ترددات عالية أكثر للاذاعة . عليها أن تتنازل عن الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة . وتستطيع أن تقترح أن تشارك الخدمات الثابتة فى الترددات الاضافية . بمعنى آخر أن تستخدم الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة أى للاتصال من نقطة الى نقطة خلال النهار فى أيام الاسبوع العادية وتستخدم هى نفسها للاذاعة فى المساء حينما يرتفع الاستماع للاذاعة .

وقد اقترحت الولايات المتحدة فعلا تخفيض قوة كل أجهزة الارسال بالموجة القصيرة لتقليل التداخل وتخفيض تكلفة تقوية تلك الاجهزة . اذا قل التداخل

ودويتش لاند فونك) وقد أدى تقديم هيئه الاذاعة البريطانية لمقابلة تليفزيونية فى نفس الشهر مع الكسندر سولزنيتش الى حرمان سـير تشارلس كوران المدير العام لهيئة الاذاعة البريطانية من فيزا لدخول الاتحاد السوفييتى ٠

من هـذا العرض يتضح أنه من الصعب على الدول الشمولية أن تتحمل التدفق الحر للمعلومات لأنه سيكون دائما غير متوازن بالنسبة لها ٠ فالمستمعون للاذاعات الموجهة من الغرب فى الدل الشمولية كثيرون ، بينما المستمعون فى الدول الغربية للاذاعات الشيوعية الموجهة قليلـون ٠ ولن يتغير الوضـع ما لم تتغير أساليب الاعلام فى تلك المجتمعات وما لم تعمل وفقـا لأنماط تزيد من فاعليتها وحريتها ٠

الحاجة الى نظام عالمى جديد فى توزيع الترددات الاذاعية :

زادت عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة زيادة كبيرة منذ سنة ١٩٥٠ كما زادت قوة تلك الاجهزة ٠ فقد ارتفع عدد أجهزة الارسال من ٣٠٠ جهاز الى ١ر٥٠٠ جهاز(٣٠) ٠ ووفقا لدراسة قام بها اتحاد الاذاعات الاوروبية ، فان أقل من ثلث الترددات المستخدمة فى الاذاعة بالموجة القصيرة خالية من التداخل ٠ وللمعاونة فى تخفيف الزحام ، اقترح اتحاد الاذاعات الآسيوية ، الذى يضـم بين أعضائه العديد من الدول النامية ، زيادة عـدد الترددات المخصصـة للاذاعة بالموجة القصيرة بنسبة ٦٢ ٪ ، واقترحت العديد من الدول الاوروبية أيضـا زيادة هذه الترددات زيادة كبيرة ٠ وقد طلبت بعض المؤسسات (BIB, ICA) زيادة هذه الترددات لتصل الى ٥٣ ٪ ، ولكن الولايات المتحدة أوصت مبدئيا ، فى تقرير قدم الى لجنة الاتصال الفيدرالية بنصف هذه الزيادة فقط ٠

وبالرغم من أن هناك مؤشرات بانه يمكن اقناع أمريكا بزيادة هذه النسبة ، الا أن هذا الاقتراح بالزيادة البسـيطة يدل على قوة بيروقراطيـة وزارة الدفاع الامريكية ٠ فوزارة الدفاع الامريكية تسيطر على غالبية خدمات الموجة القصيرة من نقطة الى نقطة ويمكن التضحية بها جزئيا اذا تم زيادة حيزات الاذاعة على التردد العالى ٠ ومثل المصالح الامريكية التجارية ، أصبحت وزارة الدفاع تعتمد فى كل اتصالاتها على الكابل والميكروويف والاقمار الصناعية ٠ ولكنها ما زالت تدعى احتياجها الى ترددات الموجة القصيرة كاحتياطى فى الحالات التى تعجز فيها الاقمار الصناعية عن العمل ، أو لتعمل كدوائر بديلة فى حالة الحرب أو حينما يتطلب الامر ارسال رسالة باكثر من وسيلة ٠

حتى اذا وافقت حـكومة الولايات المتحـدة على الضـغط لزيادة الطيف الاذاعى بشكل كاف ، قد تضار الخدمات الاذاعية حينما يبدأ الصراع من أجل

---

30 — Ronalds (1979) op. cit. p. 157.

أشياء أخرى على الدول حظر الاذاعات التى تهدف الى « اثارة المواطنين فى أى منطقة للقيام بأعمال لا تتفق مع النظام الدولى أو ... الأمن القومى . والتحقق من أن ارسالها لا يشكل تحريضا بالحرب .. أو يحض على أعمال قد تؤدى الى الحرب » . أو أن يذيع بدون علم معلومات غير صحيحة قد تزيد سوء التفاهم الدولى . وكان بين الموقعين الاتحاد السوفييتى ولكن لم توقع الولايات المتحدة . وبعد الحرب العالمية الثانية تم احياء ذلك المؤتمر فى عام ١٩٥٤ بمبادرة الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن بادخال تعديل يدين التشويش(٢٧) .

من هـذا العرض يتضح أن التشويش يشـكل انتهاكا للقانون الـدولى وللمادة ١٩ من الاعلان العالمى لحقوق الانسان وأن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى يعتبر عملا عدائيا . وقد وقع الاتحاد السوفييتى معاهدة مونترو للمواصلات الدولية التى تطالب الدول بألا تتدخل فى شئون غيرها(٢٨) .

والواقع أنه بعـد توقيع اتفاق هلسنكى بدأ الاتحـاد السوفييتى يقدم تفسيراته لنصوص الاتفاق وقال جورجلى ارباتوف Arbatov رئيس معهـد دراسة الولايات المتحدة وكندا فى الاتحاد السوفييتى أنه عندما أقيمت علاقات دبلوماسية فى عام ١٩٣٣ بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، وافقت الدولتان على عدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضها البعض ولكن نشـاط محطات اذاعة مثل راديو أوروبا الحر وراديو الحرية لا يتفق مع هذا الاتفاق(٢٩) .

وبعد اتفـاق هلسنكى شن الاتحـاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقيـة هجمات عدائية جديدة ضد الاذاعات الغربية خاصة راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، واتهمت برافدا فى مقال رئيسى فى يناير عام ١٩٧٦ راديو الحرية وراديو أوروبا الحر بأنهما يحاولان تغيـير النظام الشيوعى فى الاتحـاد السوفييتى وأوروبا الشرقية . وذكر المقـال أن « الرأى العـام الدولى » غـير راض لأن « المؤسسات الامريكية الرسمية توجه وتمول هذا النشاط المعادى » . فنشاط محطات الراديو هذه لا يتفق مع نصوص اتفاق هلسنكى ولا يتفق مع مبادىء القانون الدولى ولا مع عملية تخفيض التوتر الدولى . واتهمت مقالات أخرى صوت أمريكا بأنه لا يعكس سياسة الوفاق التى تتبناها حكومته .

وعلى خـلاف اتفاق هلسنكى ، ضغط المشـلون الشيوعيون على اللجنـة الأولمبية الدولية لعدم السماح لمندوبى راديو أوروبا الحر بدخول المباريات الأولمبية فى انزبروك فى عام ١٩٧٦، ومنعوا ممثلى اذاعات ألمانيا الغربية الموجهة(دويتش فيلى

27 · Paulu (1974) op. cit. p. 219.

28 — Fascell (1929) op. cit. p. 64.

29 — Fascell (1979) op. cit. p. 79.

والواقع أنه بصرف النظر عن التشويش زاد التداخل بين المحطات بشكل كبير • فقد عقد من المشكلة أن أغلب أجهزة الارسال الاذاعى بالموجة القصيرة التابعة للولايات المتحدة موجودة خارج أمريكا ، ويعنى هذا أن الترددات التى تستخدمها أجهزة الارسال تلك تسجل فى اتحاد المواصلات الدولى من خلال الحكومات التى توجد أجهزة الارسال فى أراضيها • حاليا أصبح من الصعب الاستماع الى المحطات التى تستخدم الموجة القصيرة بسبب التشويش والتداخل •

التشويش والقوانين الدولية :

منذ سنة ١٩٤٨ والدول الغربية تحتج على التشويش على الاذاعات الموجهة • فقد اعتبرت الولايات المتحدة التشويش انتهاكا لاتفاقية الاتحاد الدولى للمواصلات وتم مناقشة هذه القضية خلال الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة واعتبرت الجمعية التشويش انتهاكا لمبدأ « حرية المعلومات » ودعت الدول للامتناع عن التشويش كما دعت الدول الاعضاء الى الامتناع عن الاذاعات التى تتضمن هجوما على الشعوب الاخرى(٢٦) •

ووفقا للقانون الدولى ، يعتبر التشويش عملا غير شرعى • ومنذ مؤتمرات الراديو الدولية التى عقدت فى سنة ١٩٠٦ فرض حظر على البث الذى يتداخل مع خدمات الراديو فى الدول الاخرى • وفي أول ديسمبر سنة ١٩٥٠ وبموافقة ٤٩ دولة مقابل خمس دول • ذكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الاعضاء بالمادة ٤٤ من مواد المؤتمر الدولى للمواصلات الذى انعقد فى مدينة اتلنتيك الامريكية والتى تحتم على كل المحطات أن « تعمل بأسلوب لا يؤدى الى تداخل يضر بخدمة الراديو أو الاتصال فى الدول الأخرى » •

وحيث أن التشويش يشكل « انتهاكا لمبادىء حرية المعلومات » فقد طلبت الجمعية من حكومات الدول الاعضاء الامتناع عن مثل هذا التداخل الذى يحرم الشعوب الاخرى من حريتها فى تلقى المعلومات • من ناحية أخرى أعطى مؤتمر المواصلات الدولى لأعضاءه الحق فى وقف الارسال الذى قد يشكل خطرا على أمن الدولة أو انتهاكا لقوانينها •

وفى العشرينيات والثلاثينيات تعهد الموقعون على مختلف الاتفاقيات الدولية ، بعدم اذاعة برامج قد تسبب صعوبات سياسية لجيرانها • وفى سبتمبر عام ١٩٣٦ وضع مؤتمر لعصبة الأمم فى جنيف ، حضره وفود من ٣٧ دولة فى جنيف ، اتفاقيـة دوليـة حول استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام حتمت ، بين

26 — Murty (1968) op. cit. p 281.

بالطبع لم تكن الدول الاشتراكية الوحيدة التى تقوم بالتشويش • فالصين كانت تشوش على هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو استراليا ،ولكنها توقفت الآن عن التشويش• وبالمثل شوشت الارجنتين على هيئة الاذاعة البريطانية خلال حرب فولكلاند مالديف ، بالرغم من أنه لم يكن فعالا • الاسلوب الآخر لمنع الاستماع كان جعل ملكية أجهزة الموجة القصيرة غير ضرورى • فقط طورت جمهورية جنوب أفريقيا شبكة راديو بالتردد فوق العادى Ultra High Frequency حتى يمتلك الافريقيون بشكل خاص أجهزة راديو قادرة فقط على استقبال موجة واحدة • ولا شك أن الاستماع للاذاعات الاجنبية منخفض فى جنوب أفريقيا غانا أيضا أنتجت أجهزة راديو قادرة على استقبال عدد قليل من المحطات • ولكن خطتها لم تحقق النجاح بسبب ازدحام الطيف بالمحطات التى يمكن الاستماع اليها(٢٤) •

تكاليف التشويش :

حينما أوقف البولنديون التشويش لفترة من الزمن فى عام ١٩٥٦ أشاروا الى أنهم وفروا ١٧٫٥ مليون دولار ، وكان هذا المبلغ يوازى كل ميزانية صوت أمريكا • والتقديرات الأخيرة حول أجهزة التشويش فى الاتحاد السوفييتى تشير الى وجود ثلاثة آلاف جهاز ارسال مخصص للتشويش • وفى عام ١٩٧١ قدر الاتحاد السوفييتى ينفق ٣٠٠ مليون دولار سنويا على التشويش ـ ستة أضعاف تكلفة الاذاعات الموجهة • هذا الاستعداد لانفاق هذه المبالغ الضخمة على وسائل غير فعالة للتخلص من الرسائل التى لا تخضع للرقابة هو دليل واضح على تغلغل الاذاعات الموجهة ورغبة المواطنين فى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية فى الاستماع اليها •

ومعنى هذا أن الاتحاد السوفييتى ليس فقط أكبر اذاعى دولى ولكنه أيضا أكبر دولة تقوم بالتشويش• ويقول مهندسو راديو الحريه وراديو أوروبا الحر أن ستالين استعان فى عام ١٩٤٨ بأكثر من ألفى جهاز للارسال وأكثر من خمسة آلاف موظف ، بعضهم يتمتعون بمهارة عالية وذلك للتشويش،وأنه أنفق فى السنوات الاولى ما يعادل ١٣٤ مليون دولار سنويا ، أى ضعف المخصصات الممنوحة لكل من راديو الحرية وراديو أوروبا الحر(٢٥) •

---

24 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, **Seventy Year of International Broadcasting** (UNESCO, 1984) p. 102.

25 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» **Roreign Policy** Vol. 34, Spring 1979, p. 157.